(فهرست الجزء الثاني من تاريخ ابن الاثير)

(تمت)

(فهرست الجزء الثاني من تاريخ الجبرتي)

(تمت)

﴿ماشاء الله كان﴾

الجزء الثانى من تاريخ الكامل للعلامة أبى الحسن على بن أبى الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيبانى المعروف بابن الاثير الجزرى الملقب بعز الدين رحمه الله

وبهامشه التاريخ المسمى عجائب الآثار فى التراجم والاخبار للوذعى العلامة الشيخ عبد الرحمن الجبرتى الحنفى رحمة الله تعالى عليه

الطبعة الاولى بالمطبعة الازهرية
المصرية سنة ١٣٠١ هجرية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(نسب رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر بعض أخبار آبائه وأجداده)

واسم رسول الله صلى الله عليه وسلم محمد وقد تقدم ذكر ولادته فى ملك كسرى أنوشروان وهو محمد بن عبد الله ويكنى عبد الله أبا قثم وقيل أبا محمد وقيل أبا أحمد بن عبد المطلب وكان عبد الله أصغر ولد أبيه فكان عبد الله وأبو طالب واسمه عبد مناف والزبير وعبد الكعبة وعاتكة وأميمة وبرة ولد عبد المطلب أمهم جميعهم فاطمة بنت عمرو بن عايذ بن عمرو بن مخزوم بن يقظة وكان عبد المطلب نذر حين لقى من قريش العنت فى حفر زمزم كما ذكره لئن ولد له عشرة نفر وبلغوا معه حتى يمنعوه لينحرن أحدهم عند الكعبة لله تعالى فلما بلغوا عشرة وعرف انهم سيمنعونه أخبرهم بنذره فاطاعوه وقالوا كيف نصنع قال يأخذ كل رجل منكم قدحا ثم يكتب فيه اسمه ففعلوا وأتوه بالقداح فدخلوا على هبل فى جوف الكعبة وكان أعظم أصنامهم وهو على بئر يجمع فيه مايهدى الى الكعبة وكان عند هبل سبعة قداح فى كل قدح كتاب فقدح فيه العقل اذا اختلفوا فى العقل من يحمله منهم ضربوا بالقداح السبعة وقدح فيه نعم للامر اذا أرادوه يضرب به فان خرج نعم عملوا به وقدح فيه لا فاذا أرادوا أمرا ضربوا به فاذا خرج لا لم يعملوا ذلك الامر وقدح فيه منكم وقدح فيه ملصق وقدح فيه من غيركم وقدح فيه المياه اذا أرادوا ان يحفروا الماء ضربوا بالقداح وفيها ذلك القدح فحيثما خرج عملوا

ووصل مسلم (محمد باشا راغب) وتقلد ابراهيم بك باغيه قائمقام وخلع عليه محمد باشا القفطان وعلى محمد بك امين السماط ثم ورد الساعى من سكندرية فاخبر بورود حضرة محمد باشا راغب الى ثغر سكندرية فنزل أرباب العكاكيز لملاقاته وحضروا صحبته الى مصر وطلع الى القلعة وحصل بينه وبين حسين بك الخشاب محبة ومودة وحلف له انه لايخونه ثم أسر اليه ان حضرة السلطان يريد قطع بيت القطامشة والدمايطة فاجاب الى ذلك واختلى بابراهيم جاويش وعرفه بذلك فقال له الجاويش عندك توابع عثمان بك قرقاش وذو الفقار كاشف وهم يقتلون خليل بك وعلى بك الدمياطى فى الديوان فقال له يحتاج ان يكون صحبتهم أناس من طرفك والافليس لهم جسارة على ذلك فقال له

أنا اتكلم مع عثمان أغا الى يوسف يطلب شرهم لانه من طرفي فلما كان يوم الديوان وطلع حسين بك الخشاب وقرقاش
وذو الفقار وجماعته وطلع علي بك الدمياطي وصحبته محمد بك وطلع ٣ في اثرهم خليل بك أمير الحاج وعمر بك

بلاط جلسوا بجانب المحاسبة فحضر عثمان اغا أغات المتفرقة عند خليل بك فقال له لماذا لم تدخل عند الباشا فقال له قد تركناه لك فقال كأني لم أعجبك واتسع بينهما الكلام فسحب أبو يوسف النمشة وضرب خليل بك واذا بالجماعة كذلك أسرعوا وضربوا عمر بك بلاط فقتلوه ودخلوا برأسيهما الى الباشا فقام علي بك الدمياطي ومحمد بك ونزلا ماشيين ودخلا الى نوبة الجاويشية فارسل الباشا للاختيارية يقول لهم انهما مطلوبان للدولة وأخذهما وقطع رأسيهما أيضا وكتبوا فرمانا الى الصناجق والاغوات واختيارية السبع وجاقات بأن ينزلوا بالبيارق والمدافع الى ابراهيم بك وعمر بك وسلمان بك الاغي وكان سلمان بك دهشور مسافرا بالخزينة فنزلت البيارق والمدافع فضربوا أول مدفع من عند قنطرة سنقر فحمل الثلاثة أحمالهم وخرجوا بجنهم وعازقهم الى جهة قبلي ودخل العساكر الى بيت ابراهيم بك فنهبوه وكذلك بيت خليل بك وذهبوا الى بيت علي بك فوجدوا فيه
صنجقا من الصناجق ملكه عافيه ولم يتعرضوا ليوسف بك ناظر الجامع الازهر وفيه واحد نحقية محمد بك صنجق سنه وماتت
سته أيضا وذهب الى طندتا وجعل فقيرا بضريح سيدي أحمد البدوي ولما رجع سلمان بك دهشور من الروم رفعوا

به وكانوا اذا أرادوا ان يختنوا غلاما أو ينكحوا جارية أو يدفنوا ميتا أو شكوا في نسب أحد منهم ذهبوا به الى هبل وبمائة درهم وجزور فاعطوه صاحب القداح الذي يضرب بها ثم قربوا صاحبهم الذي يريدون به ما يريدون ثم قالوا يا الهنا هذا فلان بن فلان قد أردنا به كذا وكذا فأخرج الحق فيه ثم يقولون لصاحب القداح اضرب فيضرب فان خرج عليه منكم كان وسيطا وان خرج عليه من غيركم كان حليفا وان خرج عليه ملصق كان على منزلته منهم لا نسب له ولا حلف وان خرج عليه شئ سوى هذا مما يعملون به فان خرج نعم عملوا به وان خرج لا أخروه عامهم ذلك حتى يأتوه به مرة أخرى ينتهون في أمورهم الى ذلك مما خرجت به القداح وقال عبد المطلب لصاحب القداح اضرب على بني هؤلاء بقداحهم هذه وأخبره بنذره الذي نذر وكان عبد الله أصغر بني أبيه وأحبهم اليه فلما أخذ صاحب القداح يضرب قام عبد المطلب يدعو الله تعالى ثم ضرب صاحب القداح فخرج قدح على عبد الله فاخذ عبد المطلب بيده ثم أقبل الى اساف ونائلة وهما الصنمان اللذان ينحر الناس عندهما فقامت قريش من أنديتها فقالوا ماتريد قال اذبحه فقالت قريش وبنوه والله لا تذبحه أبدا حتى تعذر فيه لئن فعلت هذا لا يزال الرجل منا يأتي بابنه حتى يذبحه فقال له المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم والله لا تذبحه حتى تعذر فيه فان كان فداؤه باموالنا فديناه وقالت له قريش وبنوه لا تفعل وانطلق الى كاهنة بالحجر فسلها فان أمرتك بذبحه ذبحته فان أمرتك بما لك وله فيه فرج قبلته فانطلقوا اليها وهي بخيبر فقص عليها عبد المطلب خبره فقالت ارجعوا اليوم حتى يأتيني تابعي فأسأله فرجعوا عنها ثم غدوا عليها فقالت نعم قد جاءني الخبر فكم الدية فيكم قالوا عشر من الابل وكانت كذلك قالت ارجعوا الى بلادكم وقربوا عشرا من الابل واضربوا عليها وعليه بالقداح فان خرج على صاحبكم فزيدوا عشرا حتى يرضى ربكم وان خرجت على الابل فانحروها فقد رضي ربكم ونجا صاحبكم فخرجوا حتى أتوا مكة فلما أجمعوا لذلك قام عبد المطلب يدعو الله ثم قربوا عبد الله وعشرا من الابل فخرجت القداح على عبد الله فزادوا عشرا فخرجت القداح على عبد الله فما برحوا يزيدون عشرا وتخرج القداح على عبد الله حتى بلغت الابل مائة ثم ضربوا فخرجت القداح على الابل فقال من حضر قد رضي ربك يا عبد المطلب وقال عبد المطلب لا والله حتى أضرب ثلاث مرات فضربوا ثلاثا فخرجت القداح على الابل فنحرت ثم تركت لا يصد عنها انسان ولا سبع * واما تزويج عبد الله بن عبد المطلب بآمنة ابنة وهب أم رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه لما فرغ عبد المطلب من الابل انصرف بابنه عبد الله وهو آخذ بيده فمر على أم قتال ابنة نوفل بن أسد أخت ورقة ابن نوفل وهي عند البيت فقالت له حين نظرت اليه والى وجهه أين تذهب يا عبد الله فقال مع أبي قالت لك عندي مثل الذي نحر عنك أبوك من الابل وقع علي الآن قال

صنجقيته وأمروه بالاقامة برشيد وقلدوا عثمان كاشف صنجقية وكذلك لجلك أحمد كاشف وقلدوا محمد بك أباظه اشراق
حسين بك الخشاب دفتردارية ٤ مصر وانقضت تلك الفتنة ثم ان الباشا قال لحسين بك الخشاب مرادى
أن نعمل تدبيرا فى قتل
ابراهيم جاويش فاذن لى
ورضوان كتخدا الجلفى وتصير
أنت مقدام مصر وعظيمها
فاتفق معه على ذلك وجمع
عنده على بك جرجا وسليمان
بك مملوك عثمان بك ذى الفقار
وقرقاش وذى الفقار كاشف
ودار القال والقيل وسمعت
المنافقون وعلم ابراهيم جاويش
ورضوان كتخدا ما يراد بهما
فحضر ابراهيم جاويش عند
رضوان كتخدا وامتلأ باب
الينكجرية وباب العزب
بالعسكر والاوده باشيه
واجتمعت الصناجق
والأغوات السبعة فى سبيل
المؤمن والاسباهية بالرميلة
وأرسلوا يطلبون فرمانا من
الباشا بالركوب على بيت
حسين بك الخشاب الذى جمع
عنده المفاسيد أعداءنا
وقصده قطعنا فلما طلع كتخدا
الجاويشية ومتفرقه باشا الى
الباشا وطلبوا منه فرمانا
بذلك فقال الباشا رجل نفذ
أمر مولانا السلطان وخاطر
بنفسه ولم ينكسر عليه مال
ولا غلال كيف أعطيكم فرمانا
بقتله الصلح أحسن ما يكون
فرجعوا وردوا عليهم بجواب
الباشا فارسلوا له من كل بلك
اثنين اختيارية بالعرضحال وقالوا لهم ان أبى قولوا له ينزل ويولى قائمقام ونحن نعرف خلاصنا مع الى
بعضنا فنزل بكامل أتباعه من قراميدان ولما صار فى الرميلة اراد أن ينزل على شيخون الى بيت حسين بك الخشاب يكرنك

ان معى أبى لا أستطيع خلافه ولا فراقه فخرج به عبد المطلب حتى أتى به وهب بن عبد
مناف بن زهرة وهو سيد بنى زهرة فزوجه ابنته آمنة بنت وهب وهى لبرة بنت عبد
العزى بن عثمان بن عبد الدار بن قصى وبرة لام حبيب بنت أسد بن عبد العزى بن
قصى وام حبيب لبرة بنت عوف بن عبيد بن عويج بن عدى بن كعب فدخل عبد الله
عليها حين ملكها مكانه فوقع عليها فحملت بسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ثم خرج من
عندها حتى أتى المرأة التى عرضت عليه نفسها بالامس فقال لها مالك لا تعرضين على
اليوم ما كنت عرضت بالامس فقالت فارقك النور الذى كان معك بالامس فليس لى
بك اليوم حاجة وقد كانت تسمع من أخيها ورقة بن نوفل انه كائن لهذه الامة نبى من بنى
اسمعيل وقيل ان عبد المطلب خرج بابنه عبد الله ليزوجه فمر به على كاهنة من خثعم
يقال لها فاطمة بنت مر مشهورة من أهل تبالة فرأت فى وجهه نورا وقالت له يا فتى هل
لك ان تقع على الآن وأعطيك مائة من الابل فقال لها

اما الحرام فالممات دونه * والحل لا حل فأستبينه
فكيف بالامر الذى تبغينه * يحمى الكريم عرضه ودينه

ثم قال لها أنا مع أبى ولا اقدر أن أفارقه فمضى فزوجه آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن
زهرة فاقام عندها ثلاثا ثم انصرف فمر بالخثعمية فدعته نفسه الى ما دعته اليه فقال
لها هل لك فيما كنت أردت فقالت يا فتى ما انا بصاحبة ريبة ولكنى رأيت فى وجهك
نورا فاردت ان يكون لى فابى الله الا ان يجعله حيث أراد فما صنعت بعدى قال زوجنى
أبى آمنة بنت وهب قالت فاطمة بنت مر

انى رأيت مخيلة لمعت * فتلألأت بحناتم القطر
فسماتها نور يضىء به * ما حوله كاضاءة البدر
ورأيت سقيا ياها حيا بلد * وقعت به وعمارة القفر
فرجوته فخرا ابوء به * ما كل قادح زنده يورى
لله ما زهرية سلبت * منك الذى سلبت وما تدرى

وقالت أيضا فى ذلك

بنى هاشم قد غادرت من أخيكم * أمينة اذ للباه يعتركان
كما غادر المصباح عند خموده * فتائل قد بلت له بدهان
فما كل ما يحوى الفتى من تلاده * لعزم ولا ما فاته لتوان
فأجمل اذا طالبت أمرا فانه * سيكفيكه جدان يعتلجان
سيكفيكه اما يد مقفعلة * واما يد مبسوطة ببنان
ولما حوت منه أمينة ما حوت * حوت منه فخرا ما لذلك ثانى

وقيل ان الذى اجتاز بها غير هذا والله أعلم * قال الزهرى أرسل عبد المطلب ابنه عبد الله

معه فيه واذا بالعزب المرابطين فى السلطان حسن ردوه بالنار فقتل أغا من أغواته فنزل على بيت آقبردى الى بيت ذى
مرجان تجاه المظفر فارسلوا له ابراهيم بك بلغيه صحبة كتخدا الجاويشية ٥ خلع عليه قفطان القائمقامية ورجع
الى بيته وأخذوا منه فرمانا
بجر المدافع والبيارق من ناحية
الصليبة وسارت الصناجق
يقدمهم عمر بك أمير الحاج
ومحمد بك الدالى وابراهيم بك
بلغيه ويوسف بك قطامش
وحمزة بك وعثمان بك أبو
سيف وأحمد بك ابن بكك
محمد واسمعيل بك جانى وعثمان
بك وأحمد بك قازدغلية
ورضوان بك خازندار عثمان
كتخدا قازدغلى كان واحتاطوا
ببيت حسين بك الخشاب ومحمد
بك أباظه من الاربع جهات
فضاربوا بالبندق من الصبح
الى الظهر حتى وزع ما يعز عليه
وحمل أثقاله وطلع من باب
السر على زين العابدين وذهب
الى جهة الصعيد فدخل
العسكر الى بيته فلم يجدوا فيه
شيأ ولا الحريم وهرب أيضا
ابراهيم بك قيطاس الى الصعيد
وعمر بك ابن على بك وصحبته
طائفة من الصناجق هربوا
الى أرض الحجاز وكان ذلك
أواخر سنة احدى وستين ومائة
وألف فكانت مدة محمد باشا
راغب فى ولاية مصر سنتين
ونصفا ثم سافر الى الديار
الرومية وتولى الصدارة وكان
انسانا عظيما عالما محققا وكان
أصله رئيس الكتاب وسيأتى
تتمة ترجمته فى سنة وفاته والله أعلم * ذكر من مات فى هذه السنين من أعيان العلماء والاكابر والعظماء * (مات) * الامام
الكبير والاستاذ الشهير صاحب الاسرار والانوار الشيخ عبد الغنى بن اسمعيل النابلسى الحنفى الصالحى ولد سنة

الى المدينة يمتار لهم تمرا فمات بالمدينة وقيل بل كان فى الشام فاقبل فى عير قريش فنزل
بالمدينة وهو مريض فتوفى بها ودفن فى دار النابغة الجعدى وله خمس وعشرون سنة
وقيل ثمان وعشرون سنة وتوفى قبل ان يولد رسول الله صلى الله عليه وسلم (عايذ بن عمرو
بالذال المعجمة والياء تحتها نقطتان وعبيد بفتح العين وكسر الباء الموحدة وعويج بفتح
العين وكسر الواو وآخره جيم) * ابن عبد المطلب واسمه شيبة سمى بذلك لانه كان فى
رأسه لما ولد شيبة وأمه سلمى بنت عمرو بن زيد الخزرجية النجارية ويكنى أبا الحرث
وانما قيل له عبد المطلب لان أباه هاشما شخص فى تجارة الى الشام فلما قدم المدينة
نزل على عمرو بن لبيد الخزرجى من بنى النجار فرأى ابنته سلمى فاعجبته فتزوجها وشرط
أبوها ان لا تلد ولدا الا فى أهلها ثم مضى هاشم لوجهه وعاد من الشام فبنى بها فى أهلها
ثم حملها الى مكة فحملت فلما أثقلت ردها الى أهلها ومضى الى الشام فمات بغزة فولدت
له سلمى عبد المطلب فمكث بالمدينة سبع سنين ثم ان رجلا من بنى الحرث بن عبد مناف
مر بالمدينة فاذا غلمان ينتضلون فجعل شيبة اذا أصاب قال أنا ابن هاشم أنا ابن سيد
البطحاء فقال له الحارثى من أنت قال أنا ابن هاشم بن عبد مناف فلما أتى الحارثى
مكة قال للمطلب وهو بالحجر يا أبا الحرث تعلم انى وجدت غلمانا بيثرب وفيهم ابن أخيك
ولا يحسن ترك مثله فقال المطلب لا ارجع الى أهلى حتى آتى به فاعطاه الحارثى ناقة
فركبها وقدم المدينة عشاء فرأى غلمانا يضربون كرة فعرف ابن أخيه فسال عنه فاخبر
به فاخذه واركبه على عجز الناقة وقيل بل أخذه باذن أمه وسار الى مكة فقدمها ضحوة
والناس فى مجالسهم فجعلوا يقولون له من هذا وراءك فيقول هذا عبدى حتى أدخله
منزله على امرأته خديجة بنت سعيد بن سهم فقالت من هذا معك قال عبدلى واشترى
له حلة فلبسها ثم خرج به العشى فجلس الى مجالس بنى عبد مناف فاعلمهم انه ابن أخيه
فكان بعد ذلك يطوف بمكة فيقال هذا عبد المطلب لقوله هذا عبدى ثم أوقفه المطلب
على ملك أبيه فسلمه اليه فعرض له نوفل بن عبد مناف وهو عمه الآخر بعد موت
المطلب فى ركح له وهو الفناء فاخذه فمشى عبد المطلب الى رجالات قريش وسالهم
النصرة على عمه فقالوا له ما ندخل بينك وبين عمك فكتب الى اخواله من بنى النجار
يصف لهم حاله فخرج أبو سعيد بن عدس النجارى فى ثمانين راكبا حتى أتى الابطح
فخرج عبد المطلب يتلقاه فقال له المنزل يا خال قال حتى ألقى نوفلا واقبل حتى وقف
على رأسه فى الحجر مع مشايخ قريش فسل سيفه ثم قال ورب هذه البنية لتردن على ابن
اختنا ركحه أولا ملأن منك السيف قال فانى ورب هذه البنية أرد عليه ركحه فاشهد
عليه من حضر ثم قال لعبد المطلب المنزل يا ابن أختى فاقام عنده ثلاثا فاعتمروا
وانصرفوا فدعا ذلك عبد المطلب الى الحلف فدعا بشر بن عمرو وورقاء بن فلان ورجالا
من رجالات خزاعة فحالفهم فى الكعبة وكتبوا كتابا وكان الى عبد المطلب السقاية

خمسين وألف وأحواله شهيرة وأوصافه ومناقبه مفردة بالتاليف ومن مؤلفاته المقصود في وحدة الوجود وفرغ منه في سنة احدى وتسعين وألف وتحفة

والاصل للشيخ محمد فضل الله الهندي والفتح الرباني والفيض الرحماني وربع الافادات في ربع العبادات وهو مؤلف جليل في مجلد ضخم في فقه الحنفية نادر الوجود والرحلة القدسية وكوكب الصبح في ازالة القبح والحديقة الندية في شرح الطريقة المحمدية والفتح المكي واللمح الملكي وقطر السماء ونظرة العلماء والفتح المدني في النفس اليمني وبديعيتان احداهما لم يلتزم فيها اسم النوع وشرحها والثانية التزمه فيها شرحها القلمي مع البديعيات العشر (ومن كلامه وفيه التلفيق)

ولي صارم لما اقتحمت به الورى
وحومت في الصفين قصد قتال
أذقت به كأس المنون وكم فدا
بجرع وال في مجرة والي

(وله وفيه الاشارة)

يا حمزة اسمح بوصل *
وامنن علينا بقرب
في شرك اسمك أضحى
مصحفا وبقلب

(وله وفيه ارسال المثل)

يا مالك القلب رفقا بالمتيم في
هواك اني على الاشواق لم أزل
عشقت حسنك كيف الموت أرقبه
وخائض البحر لا يخشى من البلل

(وله وفيه تجاهل العارف)

لست أدري أهل عذارك آس
أم لسيف الجفون ذاك حمائل

(ومن كلامه رضي الله عنه)

من مجيري من فاتن الطرف فاتك * لاتحاكيه يا غزال تغافل * قمر طالع على غصن بان
* زعموا انه غني جال * ما لعيني تراه في الخد سائل *

قلعية

والرفادة وشرف في قومه وعظم شانه ثم انه حفر زمزم وهي بئر اسمعيل بن ابراهيم عليه السلام التي أسقاه الله تعالى منها فدفنتها جرهم وقد تقدم ذكر ذلك وكان سبب حفره اياها انه قال بينا أنا نائم بالحجر اذا أتاني آت فقال احفر طيبة قال قلت وما طيبة قال ثم ذهب فرجعت الغد الى مضجعي فنمت فيه فجاءني فقال احفر برة قال قلت وما برة قال ثم ذهب عني قال فلما كان الغد رجعت الى مضجعي فنمت فيه فجاءني فقال احفر المضنونة قال قلت وما المضنونة قال فذهب عني فلما كان الغد رجعت الى مضجعي فنمت فيه فجاءني فقال احفر زمزم انك ان حفرتها لا تندم فقلت وما زمزم قال تراث من أبيك الاعظم لا تنزف أبدا ولا تذم تسقي الحجيج الاعظم مثل نعام جافل لم يقسم ينذر فيها ناذر لمنعم يكون ميراثا وعقد محكم ليس كبعض ما قد تعلم وهي بين الفرث والدم عند نقرة الغراب الاعصم عند قرية النمل فلما بين له شأنها ودل على موضعها وعرف انه قد صدق غدا بمعوله ومعه ابنه الحرث ليس له ولد غيره فحفر بين اساف ونائلة في الموضع الذي تنحر قريش لاصنامها وقد رأى الغراب ينقر هنالك فلما بدا له الطوى كبر فعرفت قريش انه قد أدرك حاجته فقاموا اليه فقالوا انها بئر أبينا اسمعيل وان لنا فيها حقا فاشركنا معك قال ما أنا بفاعل هذا أمر خصصت به دونكم قالوا فانا غير تاركيك حتى نخاصمك فيها قال فاجعلوا بيني وبينكم من شئتم قالوا كاهنة بني سعد بن هذيم وكانت بمشارف الشام فركب عبد المطلب ومعه نفر من بني عبد مناف وركب من كل قبيلة من قريش نفر حتى اذا كانوا ببعض تلك المفاوز بين الحجاز والشام فني ماء عبد المطلب وأصحابه فظمؤا حتى أيقنوا بالهلكة فطلبوا الماء ممن معهم من قريش فلم يسقوهم فقال لاصحابه ماذا ترون فقالوا رأينا تبع لرأيك فمرنا بما شئت قال فاني أرى ان يحفر كل رجل منكم لنفسه حفرة فكلما مات واحد واراه أصحابه حتى يكون آخركم موتا قد وارى الجميع فضيعة رجل واحد أيسر من ضيعة ركب قالوا نعم ما رأيت ففعلوا ما أمرهم به ثم ان عبد المطلب قال لاصحابه والله ان القاءنا بايدينا هكذا للموت لا نضرب في الارض ونبتغي لانفسنا لعجز فارتحلوا ومن معه من قبائل قريش ينظرون اليهم ثم ركب عبد المطلب فلما انبعثت به راحلته انفجرت من تحت خفها عين عذبة من ماء فكبر وكبر أصحابه وشربوا وملؤا أسقيتهم ثم دعا القبائل من قريش فقال هلموا الى الماء فقد سقانا الله فقال أصحابه لا نسقيهم لانهم لم يسقونا فلم يسمع منهم وقال فنحن اذا مثلهم فجاء أولئك القرشيون فشربوا وملؤا أسقيتهم وقالوا قد والله قضى الله لك علينا يا عبد المطلب والله لا نخاصمك في زمزم أبدا ان الذي سقاك هذا الماء بهذه الفلاة لهو الذي سقاك زمزم فارجع الى سقايتك راشدا فرجعوا اليه ولم يصلوا الى الكاهنة وخلوا بينه وبينها فلما فرغ من حفرها وجد الغزالين اللذين دفنتهما جرهم فيها وهما من ذهب ووجد فيها أسيافا

قلعية وادراعا فقالت له قريش يا عبد المطلب لنا معك فى هذا شرك وحق فقال لا
ولكن هلم الى أمر نصف بينى و بينكم نضرب عليها بالقداح فقالوا كيف نصنع قال
أجعل للكعبة قدحين ولكم قدحين ولى قدحين فمن خرج قداحه على شئ أخذه ومن
تخلف قداحه فلا شئ له قالوا انصفت ففعلوا ذلك وضربت القداح عند هبل فخرج
قدحا الكعبة على الغزالين وخرج قدحا عبد المطلب على الاسياف والادراع ولم يخرج
لقريش شئ من القداح فضرب عبد المطلب الاسياف بابا للكعبة وجعل فيه الغزالين
صفائح من ذهب فكان أول ذهب حليت به الكعبة وقيل بل بقيا فى الكعبة وسرقا
على ماننذكره وأقبل الناس والحجاج على بئر زمزم تبركا بها ورغبة فيها وأعرضوا
عما سواها من الابيار ولما رأى عبد المطلب تظاهر قريش عليه نذر لله تعالى ان
رزقه عشرة من الولدان يبلغون أن يمنعوه و يذبوا عنه نحر أحدهم قربانا لله تعالى
وقد ذكر النذر فى اسم عبد الله أبى النبى صلى الله عليه وسلم وعبد المطلب أول من
خضب بالوسمة وهو السواد لان الشيب أسرع اليه وكان لعبد المطلب جار يهودى
يقال له اذينة يتجر وله مال كثير فغاظ ذلك حرب بن أمية وكان نديم عبد المطلب
فاغرى به فتيانا من قريش ليقتلوه ويأخذوا ماله فقتله عامر بن عبد مناف بن عبد الدار
وصخر بن عمرو بن كعب التيمى جد أبى بكر رضى الله عنه فلم يعرف عبد المطلب قاتله
فلم يزل يبحث حتى عرفهما واذا هما قد استجارا بحرب بن أمية فاتى حربا ولامه وطلبهما
منه فاخفاهما فتغالظا فى القول حتى تنافرا الى النجاشى ملك الحبشة فلم يدخل بينهما
فجعلا بينهما نفيل بن عبد العزى العدوى جد عمر بن الخطاب فقال لحرب يا أبا عمرو
أتنافر رجلا هو أطول منك قامة وأوسم وسامة وأعظم منك هامة وأقل منك
ملامة وأكثر منك ولدا وأجزل منك صفدا وأطول منك مددا وانى لاقول هذا
وانك لبعيد الغضب رفيع الصوت فى العرب جلد المريرة تحبك العشيرة ولكنك
نافرت منفرا فغضب حرب وقال من انتكاس الزمان أن جعلت حكما فترك عبد المطلب
منادمة حرب ونادم عبد الله بن جدعان التيمى وأخذ من حرب مائة ناقة فدفعها الى ابن
عم اليهودى وارتجع ماله الا شيأ هلك فغرمه من ماله وهو أول من تحنث بحراء فكان
اذا دخل شهر رمضان صعد حراء وأطعم المساكين جميع الشهر وتوفى وله مائة
وعشرون سنة وكان قد عمى وقيل غير ذلك (ابن هاشم) واسم هاشم عمرو وكنيته
أبو نضلة وانما قيل له هاشم لانه أول من هشم الثريد لقومه بمكة وأطعمه وقال ابن
الكلبى كان هاشم أكبر ولد عبد مناف والمطلب أصغرهم أمه عاتكة بنت مرة السلمية
ونوفل وأمه واقدة وعبد شمس فسادوا كلهم وكان يقال لهم المجبرون وهم أول من
أخذ لقريش العصم فانتشروا من الحرم أخذ لهم هاشم حبلا من الروم وغسان بالشام
وأخذ لهم عبد شمس حبلا من النجاشى بالحبشة وأخذ لهم نوفل حبلا من الاكاسرة

صانه الله وهو للصب هاتك * يتثنى بقامة فتنتنا * فارجعى يا غصون عن حركاتك * يا بديع الجمال جرت علينا
الامان الامان من فتكاتك * لك ذات بها سلبت البرايا * بقناويع حسنها من صفاتك ٧ * كم على وجهك الجميل تجار
من نفوس لما ظهرت بذاتك
فاكشف الوجه وامحق النفس منا
واحى منا ميت الهوى بحياتك
فيك بعنا نفوسنا واسترحنا
من بلادها فجد لنا بالتفاتك
٣ أنت طورا ولا سواك وانا
نحن طورا ولا سوى آياتك ٣

(ومن كلامه)

لم أزل فى الحب يا املى
اخلط التوحيد بالغزل
وعيونى فيك ساهرة
دمعها كالصيب الهطل
ان احشائى بكم تلفت
بل وجسمى فى الغرام بلى
واصطبارى يوم جفوتكم
زال والتهيام لم يزل
جد لعينى باللقاء ولو
فى الكرى يا غاية الامل
وتلطف بالمشوق ودع
ذا الجفا واعطف وجد وصل
وأبح مضناك بعض لقا
يا شفا قلبى من العلل
يا مرادى حين قلت ويا
جل قصدى حين لم أقل
خذ أمانا من قلاك لنا
اننا منه على وجل
ثم كن فيما تكون كما
كنت فى أيامك الاول
ذا التجافى كم أكابده
آه قلت فى الهوى حيلى
وسرت من نحو كاظمة
نسمة فيها الضحى طللى
وبروق الحى لامعة * حان لما أومضت اجلى * هذه الاكوان اجمعها * شمة من وردة الازل
عطرتنى عندما نفحت * ما أنا عنها بمشتغل * طيب اثواب المليح بدا * فانحا من جانب الكلل

وثغور الزهر قد بسمت * من روابي اشرف الرسل * يا عذولا لامني سفها * أنا لا اصغي الى العذل *

قلبي المضنى حليف جوى * عن هوى الغزلان لم يمل * مغرم صب بذي عظم * جل من علمي وعن عملي *

بالعراق وأخذ لهم المطلب خيلا من حمير باليمن فاختلفت قريش بهذا السبب الى هذه النواحي فجبر الله بهم قريشا وقيل ان عبد شمس وهاشما توأمان وان أحدهما ولد قبل الآخر واصبع له ملتصقة بجبهة صاحبه فنحيت فسال الدم فقيل يكون بينهما دم وولي هاشم بعد أبيه عبد مناف ما كان اليه من السقاية والرفادة فحسده أمية بن عبد شمس على رياسته واطعامه فتكلف ان يصنع صنيع هاشم فعجز عنه فشمتت به ناس من قريش فغضب ونال من هاشم ودعاه الى المنافرة فكره هاشم ذلك لسنه وقدره فلم تدعه قريش حتى نافره على خمسين ناقة والجلاء عن مكة عشر سنين فرضي أمية وجعلا بينهما الكاهن الخزاعي وهو جد عمرو بن الحمق ومنزله بعسفان وكان مع أمية همهمة ابن عبد العزى الفهري وكانت ابنته عند أمية فقال الكاهن والقمر الباهر والكوكب الزاهر والغمام الماطر وما بالجو من طائر وما اهتدى بعلم مسافر من منجد وغائر لقد سبق هاشم أمية الى المآثر أول منه وآخر وأبو همهمة بذلك خابر فقضى لهاشم بالغلبة وأخذ هاشم الابل فنحرها واطعمها وغاب أمية عن مكة بالشام عشر سنين فكانت هذه أول عداوة وقعت بين هاشم وأمية وكان يقال لهاشم والمطلب البدران لجمالهما ومات هاشم بغزة وله عشرون سنة وقيل خمس وعشرون سنة وهو أول من مات من بني عبد مناف ثم مات عبد شمس بمكة فقبر باجياد ثم مات نوفل بسلمان من طريق العراق ثم مات عبد المطلب بردمان من أرض العراق وكانت الرفادة والسقاية بعد هاشم الى أخيه المطلب لصغر ابنه عبد المطلب بن هاشم (ابن عبد مناف) واسمه المغيرة وكنيته أبو عبد شمس وكان يقال له القمر لجماله وكانت أمه حين ولدته دفعته الى مناف صنم بمكة تدينا بذلك فغلب عليه عبد مناف وكان عبد مناف وعبد العزى وعبد الدار بنو قصي اخوة أمهم حبي ابنة حليل بن حبشية بن سلول بن كعب بن عمرو بن خزاعة وهو الذي عقد الحلف بين قريش والاحابيش والاحابيش بنو الحرث بن عبد مناف بن كنانة وبنو المصطلق من خزاعة وبنو الهون من خزيمة وكان قصي يقول ولد لي أربعة بنين فسميت ابنين بالاهي وهما عبد مناف وعبد العزى وواحدا بداري وهو عبد الدار وواحدا بي وهو عبد بن قصي (حليل بضم الحاء المهملة وفتح اللام الاولى وحبشية بضم الحاء) (ابن قصي) واسمه زيد وكنيته أبو المغيرة وانما قيل له قصي لان ربيعة بن حرام بن ضبة بن عبد بن كثير بن عذرة بن سعد بن زيد تزوج أمه فاطمة ابنة سعد بن سيل واسمه جبر بن جمالة بن عوف وهي أيضا أم أخيه زهرة ونقلها الى بلاد عذرة من مشارف الشام وحملت معها قصيا لصغره وتخلف زهرة في قومه لكبره فولدت أمه فاطمة لربيعة بن حرام رزاح بن ربيعة فهو أخو قصي لامه وكان لربيعة ثلاثة نفر من امرأة أخرى وهم حن بن ربيعة ومحمود وجلهمة وقيل ان حنا كان أخا قصي لامه فشب زيد في حجر ربيعة فسمي قصيا لبعده

مالَه في الخلق من شبه
ماله في الامر من مثل
غير أن الامر منقسم
للصواب المحض والزلل
وانقسام الامر يظهر في
مقتضى اشخاصه السفل
هذه أبهى ملابسنا
حلة ذرت على بطل
خمرة منها النهى سكرت
شربة احلى من العسل
فاقبلونا يا احبتنا
وابشروا بالمنزل الجلل

* (وله) *

قيل لي كن مع الانام ودارى
كل شخص فقلت ماذاك قدري
أنا عبد الغني لا عبد زيد
من جميع الورى ولا عبد عمرو

* (وله موالي) *

كن باسم حبك تكن موجود لا باسمك
واخرج عن الكون ان الكون من رسمك
وانسب الى الحب كلك واجعلو قسمك
وروح عن الروح وامحق في الهوى جسمك

* (وله ايضا) *

يا غافلون استفيقوا يا نيام الجاه
واه واه لم يزل ما لم يكن أواه
وافنوا عن الفكر ان الفكر فيه تاه
وما تشاؤون الا ان يشاء الله

* (وله) * نحن الالى ما سمعنا من نواصحنا * حتى وقعنا باشراك النوى صحنا * عن
والله الهوى ضرنا واتلف نواصحنا * وما عجبنا الحسيني بالنوى صحنا * (وله) * يا سفح قيدون لو كان لك عري شلنالك *

من دار قومه وكان قصي ينتمي الى ربيعة الى ان كبر وكان بينه وبين رجل من قضاعة شيء فعيره القضاعي بالغربة فرجع قصي الى أمه وسألها عما قال فقالت له يابني أنت أكرم منه نفسا وأبا أنت ابن كلاب بن مرة وقومك بمكة عند البيت الحرام فصبر حتى دخل الشهر الحرام وخرج مع حاج قضاعة حتى قدم مكة وأقام مع أخيه زهرة ثم خطب الى حليل بن حبشية الخزاعي ابنته حبي فزوجه وحليل يومئذ يلي الكعبة فولدت أولاده عبد الدار وعبد مناف وعبد العزى وعبد بن قصي وكثر ماله وعظم شرفه وهلك حليل وأوصى بولاية البيت لابنته حبي فقالت اني لا أقدر على فتح الباب واغلاقه فجعل فتح الباب واغلاقه الى ابنه المحترش وهو أبو غبشان فاشترى قصي منه ولاية البيت بزق خمر وبعود فضربت به العرب المثل فقالت اخسر صفقة من أبي غبشان فلما رأت ذلك خزاعة كثروا على قصي فاستنصر أخاه رزاحا فحضر هو واخوته الثلاثة فيمن تبعه من قضاعة الى نصرته ومع قصي قومه بنو النضر وتهيأ لحرب خزاعة وبني بكر وخرجت اليهم خزاعة فاقتتلوا قتالا شديدا فكثرت القتلى في الفريقين والجراح ثم تداعوا الى الصلح على ان يحكموا بينهم عمرو بن عوف بن كعب بن ليث ابن بكر بن عبد مناف بن كنانة فقضى بينهم بان قصيا أولى بالبيت ومكة من خزاعة وان كل دم أصابه من خزاعة وبني بكر موضوع فيشدخه تحت قدميه وان كل دم أصابت خزاعة وبنو بكر من قريش وبني كنانة ففي ذلك الدية مؤداة فسمي يعمر الشداخ بما شدخ من الدماء وما وضع منها فولي قصي البيت وأمر مكة وقيل ان حليل ابن حبشية أوصى قصيا بذلك وقال أنت أحق بولاية البيت من خزاعة فجمع قومه وأرسل الى أخيه يستنصره فحضر في قضاعة في الموسم وخرجوا الى عرفات وفرغوا من الحج ونزلوا منى وقصي مجمع على حربهم وانما ينتظر فراغ الناس من حجهم فلما نزلوا منى ولم يبق الا الصدر وكانت صوفة تدفع بالناس من عرفات وتجيزهم اذا نفروا من منى اذا كان يوم النفر أتوا لرمي الجمار ورجل من صوفة يرمي للناس لا يرمون حتى يرمي فاذا فرغوا من منى أخذت صوفة بناحيتي العقبة وحبسوا الناس فقالوا اجيزي صوفة فاذا نفرت صوفة ومضت خلي سبيل الناس فانطلقوا بعدهم فلما كان ذلك العام فعلت صوفة كما كانت تفعل قد عرفت لها العرب ذلك فهو دين في أنفسهم فاتاهم قصي ومن معه من قومه ومن قضاعة فمنعهم وقال نحن أولى بهذا منكم فقاتلوه وقاتلهم قتالا شديدا فانهزمت صوفة وغلبهم قصي على ما كان بايديهم وانحازت عند ذلك خزاعة وبنو بكر وعرفوا انه سيمنعهم كما منع صوفة فلما انحازوا عنه بادأهم فقاتلهم فكثر القتل في الفريقين وأجلى خزاعة عن البيت وجمع قصي قومه الى مكة من الشعاب والاودية والجبال فسمي مجمعا ونزل بني بغيض بن عامر بن لؤي وبني تيم الادرم ابن غالب بن فهر وبني محارب بن فهر وبني الحرث بن فهر الا بني هلال بن أهيب رهط

على البخاتي ومارحنا وخليناك * ان كان ياسفح هذا غايتك ومناك * نحن ارتحلنا نوصي بالنزول حداك * (وله) *
مفاصلي فصلت عما تسل مني * واصبحت في هل اتى والليل آلمني *
والنجم لي راق والرحمن يرحمني * تبارك الله اصل الواقعة مني

وله غير ذلك وهو كثير مشهور في دواوينه * توفي رضي الله عنه سنة ثلاث واربعين ومائة والف عن ثلاث وتسعين سنة * (ومات) * امام الائمة شيخ الشيوخ واستاذ الاساتذة عمدة المحققين والمدققين الحسيب النسيب السيد على ابن على اسكندر الحنفي السيواسي الضرير أخذ عن الشيخ احمد الشوبري والشرنبلالي والشيخ عثمان بن عبد الله النحريري الحنفيين واخذ الحديث عن الشيخ البابلي والشبراملسي وغيرهم وسبب تلقيبه باسكندر انه كان يقرأ دروسا بجامع اسكندر باشا بباب الخرق وكان عجيبا في الحفظ والذكاء وحدة الفهم وحسن الالقاء وكان الشيخ العلامة محمد البجيني اذا مر بحلقة درسه خفض من مشيته ووقف قليلا وأنصت لحسن تقريره ثم يقول سبحان الفتاح العليم وكان كثير الاكل ضخم البدن طويل القامة لا يلبس زي الفقهاء بل يعتم عمامة لطيفة بعذبة مرخية وكان يقول عن نفسه أنا آكل كثيرا وأحفظ كثيرا وسافر مرة الى دار السلطنة وقرأ هناك دروسا واجتمع

٢ تخ مل ل

عليه المحققون حين ذاك وباحثوه وناقشوه واعترفوا بعلمه وفضله وقوبل بالاجلال والتكريم وعاد الى مصر ولم يزل يملي ويفيد ويدرس ويعيد حتى توفي في ذي القعدة سنة ثمان واربعين ومائة والف عن ثلاث وسبعين

أبى عبيدة بن الجراح والارهط عياض بن غنم بظواهر مكة فسموا قريش الظواهر
وتسمى سائر بطون قريش البطاح وكانت قريش الظواهر تغير وتغزو وتسمى
قريش البطاح الضب للزومها الحرم فلما ترك قصى قريشا بمكة وما حولها ملكوه
عليهم فكان أول ولد كعب بن لؤى أصاب ملكا أطاعه به قومه وكان اليه الحجابة
والسقاية والرفادة والندوة واللواء فحاز شرف قريش كله وقسم مكة ارباعا بين قومه
فبنوا المساكن واستأذنوه فى قطع الشجر فمنعهم فبنوا والشجر فى منازلهم ثم انهم قطعوه
بعد موته وتيمنت قريش بامره فما تنكح امرأة ولا رجل الا فى داره ولا يتشاورون
فى أمر ينزل بهم الا فى داره ولا يعقدون لواء للحرب الا فى داره يعقده بعض ولده وما تدرع
جارية اذا بلغت ان تدرع الا فى داره وكان امره فى قومه كالدين المتبع فى حياته وبعد
موته فاتخذ دار الندوة وبابها فى المسجد وفيها كانت قريش تقضى أمورها فلما كبر
قصى ورق وكان ولده عبد الدار اكبر ولده وكان ضعيفا وكان عبد مناف قد ساد فى
حياة ابيه وكذلك اخوته فقال قصى لعبد الدار والله لألحقنك بهم فاعطاه دار الندوة
والحجابة وهى حجابة الكعبة واللواء فهو كان يعقد لقريش ألويتهم والسقاية كان يسقى
الحاج والرفادة وهى خرج تخرجه قريش فى كل موسم من اموالها الى قصى بن كلاب
فيصنع منه طعاما للحاج يأكله الفقراء وكان قصى قد قال لقومه انكم جيران الله
واهل بيته وان الحاج ضيف الله وزوار بيته وهم أحق الضيف بالكرامة فاجعلوا لهم
طعاما وشرابا ايام الحج ففعلوا فكانوا يخرجون من اموالهم فيصنع به الطعام ايام منى
فجرى الامر على ذلك فى الجاهلية والاسلام الى الآن فهو الطعام الذى يصنعه الخلفاء
كل عام بمنى فاما الحجابة فهى فى ولده الى الآن وهم بنو شيبة بن عثمان بن ابى طلحة بن
عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار وأما اللواء فلم يزل فى ولده الى ان جاء الاسلام فقال
بنو عبد الدار يا رسول الله اجعل اللواء فينا فقال الاسلام أوسع من ذلك فبطل وأما
الرفادة والسقاية فان بنى عبد مناف بن قصى عبد شمس وهاشم والمطلب ونوفل أجمعوا
ان يأخذوها من بنى عبد الدار لشرفهم عليهم وفضلهم فتفرقت عند ذلك قريش
فكانت طائفة مع بنى عبد مناف وطائفة مع بنى عبد الدار لا يرون تغيير ما فعله قصى
وكان صاحب أمر بنى عبد الدار عامر بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار فكان بنو
أسد بن عبد العزى وبنو زهرة بن كلاب وبنو تيم بن مرة وبنو الحرث بن فهر مع بنى عبد
مناف وكان بنو مخزوم وبنو سهم وبنو جمح وبنو عدى مع بنى عبد الدار فتحالف كل
قوم حلفاء وكذا واخرج بنو عبد مناف جفنة مملوأة طيبا فوضعوها عند الكعبة
وتحالفوا وجعلوا أيديهم فى الطيب فسموا المطيبين وتعاقد بنو عبد الدار ومن معهم
وتحالفوا فسموا الاحلاف وتعبوا للقتال ثم تداعوا الى الصلح على ان يعطوا بنى عبد
مناف السقاية والرفادة فرضوا بذلك وتحاجز الناس عن الحرب واقترعوا عليها فصارت

سنه وكسور أخذ عنه كثير من الاشياخ كالشيخ الحفنى واخيه الشيخ يوسف والسيد البليدى والشيخ الدمياطى والشيخ
الوالد والشيخ عمر الطحلاوى وغيرهم وكان يقول بحرمة القهوة واتفق انه عمل مهما لزواج ابنه فهاداه
الناس وبعث اليه عثمان
كتخدا القازدغلى فردين فامر
بطرحه فى الكنيف لانه يرى
حرمة الانتفاع بثمنه ايضا مثل
الخمر ودليله فى ذلك ماذكر
فى وصف خمرة الجنة فى قوله
تعالى لا فيها غول ولا هم عنها
ينزفون بان الغول ما يعترى
شارب الخمر بتركها وهذه
العلة موجودة فى القهوة
بتركها بلا شك * توفى الى
رحمة الله تعالى سنة
ست واربعين ومائة والف
(ومات) الامام العلامة
والمحقق الفهامة شيخ مشايخ
العلم الشيخ محمد عبد العزيز
الزيادى الحنفى البصير أخذ
عن الشيخ شاهين الارمناوى
الحنفى عن العلامة البابلى
وأخذ عنه الشمس الحفنى
والدمنهورى والشيخ الوالد
والدمياطى وغيرهم
توفى فى أواخر ربيع الاول سنة
ثمان وأربعين ومائة وألف
*(ومات) * الشيخ الفقيه
العلامة المتقن المتفنن الشيخ
عيسى بن عيسى السفطى
الحنفى أخذ عن الشيخ ابراهيم
ابن عبد الفتاح بن أبى الفتح
الدلجى الفرضى الشافعى وعن
الشيخ أحمد الاهناسى وعن
الشيخ أحمد بن ابراهيم التونسى
الحنفى الشهير بالدقدوسى وعن السيد على بن السيد على الحسينى الشهير باسكندر والشيخ محمد الهاشم
عبد العزيز بن ابراهيم الزيادى ثلاثتهم عن الشيخ شاهين الارمناوى وأخذ أيضا عن الشيخ العقدى والشيخ ابراهيم

الشرنبلالى والشيخ حسن ابن الشيخ حسن الشرنبلالى والشيخ عبد الحى الشرنبلالى ثلاثتهم عن الشيخ حسن الشرنبلالى الكبير * توفى المترجم فى سنة ثلاث وأربعين ومائة وألف * (ومات) الاستاذ العلامة شيخ المشايخ محمد السجينى الشافعى الضرير أخذ عن الشيخ الشرنبابلى ولازمه ملازمة كلية وأخذ أيضا عن الشيخ عبد ربه الديوى وأهل طبقته مثل الشيخ مطاوع السجينى وغيره وكان اماما عظيما فقيها نحويا أصوليا منطقيا أخذ عنه كثير من فضلاء الوقت وعلمائهم * توفى سنة ثمان وخمسين ومائة وألف

(ومات) الامام العلامة والبحر الفهامة امام المحققين شيخ الشيوخ عبد الرؤف بن محمد بن عبد اللطيف بن أحمد بن على البشبيشى الشافعى خاتمة محققى العلماء وواسطة عقد نظام الاولياء العظماء ولد ببشبيش من أعمال المحلة الكبرى واشتغل على علمائها بعد أن حفظ القرآن ولازم ولى الله تعالى العارف بالله الشيخ على المحلى الشهير بالاقرع فى فنون من العلم واجتهد وحصل وأتقن وتفنن وتفرد وتردد على الشيخ العارف حسن البدوى وغيره من صوفية عصره وتأدب بهم واكتسى من أنوارهم ثم ارتحل الى القاهرة سنة احدى وثمانين والف وأخذ من الشيخ محمد بن منصور الاطفيحى والشيخ خليل اللقانى والزرقانى وشمس الدين محمد بن قاسم البقرى وغيرهم واشتهر علمه وفضله ودرس وأفاد وانتفع به أهل عصره من الطبقة الثانية وتلقوا عنه المعقول والمنقول ولازم عمه الشهاب فى الكتب التى كان يقرؤها مع كمال التوحش والعزلة

لهاشم بن عبد مناف ثم بعده للمطلب بن عبد مناف ثم لابى طالب بن عبد المطلب ولم يكن له مال فادان من اخيه العباس بن عبد المطلب بن عبد مناف مالا فانفقه ثم عجز عن الاداء فاعطى العباس السقاية والرفادة عوضا عن دينه فوليها ثم ابنه عبد الله ثم على بن عبد الله ثم محمد بن على ثم داود بن على بن سليمان بن على ثم وليها المنصور وصار يليها الخلفاء وأما دار الندوة فلم تزل لعبد الدار ثم لولده حتى باعها عكرمة بن عامر بن هاشم ابن عبد مناف بن عبد الدار من معاوية فجعلها دار الامارة بمكة وهى الآن فى الحرم معروفة مشهورة ثم هلك قصى فاقام امره فى قومه من بعده ولده وكان قصى لا يخالف سيرته وأمره ولما مات دفن بالحجون فكانوا يزورون قبره و يعظمونه وحفر بمكة بئرا اسمها العجول وهى أول بئر حفرتها قريش بمكة (سيل بفتح السين المهملة والياء المثناة التحتية وحرام بفتح الحاء والراء المهملتين ورزاح بكسر الراء وفتح الزاى وبعد الالف حاء مهملة وحبى بضم الحاء المهملة وتشديد الباء الموحدة وملكان بكسر الميم وسكون اللام وأما ملكان بن حزم بن ريان وملكان بن عباد بن عياض فهما بفتح الميم واللام) (ابن كلاب) ويكنى أبا زهرة وأم كلاب هند بنت سرير بن ثعلبة بن الحرث بن فهر بن مالك وله اخوان لابيه من غير أمه وهما تيم ويقظة أمهما اسماء بنت جارية البارقية وقيل يقظة لهند بنت سرير أم كلاب (يقظة بالياء تحتها نقطتان وبفتح القاف والظاء المعجمة) (ابن مرة) ويكنى أبا يقظة وأم مرة محشية ابنة شيبان بن محارب بن فهر واخواه لابيه وأمه هصيص وعدى وقيل أم عدى رقاش بنت ركبة بن نائلة بن كعب بن حرب بن تيم بن سعد بن فهم بن عمرو بن قيس عيلان (هصيص بضم الهاء وفتح الصاد المهملة بعدها ياء تحتها نقطتان وصاد ثانية) (ابن كعب) ويكنى أبا هصيص وأم كعب مارية ابنة كعب بن القين بن جسر القضاعية وله اخوان لابيه وأمه أحدهما عامر والآخر سامة ولهم من ابيهم اخ كان يقال له عوف أمه الباردة ابنة عوف بن غنم بن عبد الله بن غطفان وانتمى ولده الى غطفان وكان خرج مع أمه الباردة الى غطفان فتزوجها سعد ابن ذبيان فتبناه سعد ولكعب ايضا اخوان من غير امه احدهما خزيمة وهى عائذة قريش وعائذة أمه وهى ابنة الخمس بن قحافة من خثعم والآخر سعد ويقال له بنانة وبنانة أمه فاهل البادية منهم فى بنى سعد بن همام فى بنى شيبان بن ثعلبة والحاضرة ينتمون الى قريش وكان كعب عظيم القدر عند العرب فلهذا أرخوا لموته الى عام الفيل ثم أرخوا بالفيل وكان يخطب الناس أيام الحج وخطبته مشهورة يخبر فيها بالنبى صلى الله عليه وسلم (جسر بفتح الجيم وسكون السين المهملة وآخره راء) (ابن لؤى) ويكنى ابا كعب وأم لؤى عاتكة ابنة يخلد بن النضر بن كنانة وهى أول العواتك اللاتى ولدن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قريش وله اخوان احدهما تيم الادرم والدرم نقصان فى الذقن قيل انه كان ناقص اللحى والآخر قيس ولم يبق منهم احد

وآخر من مات منهم في زمن خالد بن عبد الله القسري فبقى ميراثه لا يدري من يستحقه وقيل ان أمهم سلمى بنت عمرو بن ربيعة وهو يحيى بن حارثة الخزاعي (يخلد بفتح الياء تحتها نقطتان وسكون الخاء المعجمة وبعد اللام دال مهملة) (ابن غالب) ويكنى ابا تيم وام غالب ليلى ابنة الحرث بن تيم بن سعد بن هذيل واخوته من ابيه وأمه الحرث ومحارب واسد وعوف وجون وذئب وكانت محارب والحرث من قريش الظواهر فدخلت الحرث الابطح (ابن فهر) ويكنى ابا غالب وفهر هو جماع قريش في قول هشام وأمه جندلة بنت عامر بن الحرث بن مضاض الجرهمي وقيل غير ذلك وكان فهر رئيس الناس بمكة وكان حسان فيما قيل اقبل من اليمن مع حمير وغيرهم يريد أن ينقل احجار الكعبة الى اليمن فنزل بنخلة فاجتمع قريش وكنانة وخزيمة واسد وجذام وغيرهم ورئيسهم فهر بن مالك فاقتتلوا قتالا شديدا واسر حسان وانهزمت حمير وبقي حسان بمكة ثلاث سنين وافتدى نفسه وخرج فمات بين مكة واليمن (ابن مالك) وكنيته ابو الحرث وأمه عاتكة بنت عدوان وهو الحرث بن قيس عيلان ولقبه عكرشة وقيل غير ذلك (ابن النضر) ويكنى ابا يخلد كني بابنه يخلد واسم النضر قيس وقيل ان النضر بن كنانة كان اسمه قريشا وقيل لما جمعهم قصي قيل لهم قريش والتقرش التجمع وقيل لما ملك قصي الحرم وفعل افعالا جميلة قيل له القرشي وهو اول من سمي به وهو من الاجتماع ايضا اي لاجتماع خصال الخير فيه وقد قيل في تسمية قريش قريشا اقوال كثيرة لا حاجة الى ذكرها وقصي اول من احدث وقود النار بالمزدلفة وكانت توقد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن بعده وانما قيل له النضر لجماله وأمه برة ابنة مر بن أد بن طابخة اخت تميم بن مر واخوته لابيه وأمه نضير ومالك وملكان وعامر والحرث وعمرو وسعد وعوف وغنم ومخرمة وجرول وغزوان وجدال واخوهم لابيهم عبد مناة وأمه فكيهة وهي الذفراء ابنة هنى بن بلى ابن عمرو بن الحاف بن قضاعة واخو عبد مناة لامه على بن مسعود بن مازن الغساني وكان قد حضن اولاد اخيه عبد مناة فنسبوا اليه فقيل لبني عبد مناة بنو على واياهم عنى الشاعر بقوله

لله در بني على * ايم منهم وناكح

وقيل تزوج امرأة عبد مناة فولدت له وحضن بني عبد مناة فغلب على نسبهم ثم وثب مالك بن كنانة على على بن مسعود فقتله فواراه اسد بن خزيمة (ابن كنانة) ويكنى ابا النضر وأم كنانة عوانة بنت سعد بن قيس عيلان وقيل هند ابنة عمرو بن قيس واخوته لابيه أسد واسدة ويقال انه ابو جذام والهون وأمهم برة بنت مر وهي أم النضر خلف عليها بعد أبيه (ابن خزيمة) ويكنى ابا اسد وأمه سلمى ابنة أسلم بن الحاف ابن قضاعة واخوه لامه تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف واخوه خزيمة لابيه وأمه هذيل وقيل امهما سلمى بنت اسد بن ربيعة وخزيمة هو الذي نصب هبل على الكعبة

والانقطاع الى الله وعدم مسايرة أحد من طلبة جمعة والتكلم معهم بل كان الغالب عليه الجلوس في حارة الحنابلة وفوق سطح الجامع حتى كان يظن من لا يعرف حاله انه بليد لا يعرف شيئا الى أن توجه جمعة الى الديار الحجازية حاجا سنة أربع وتسعين وألف وجاور هناك فارسل له بان يقرأ موضعه فتقدم وجلس وتصدر لتقرير العلوم الدقيقة والنحو والمعاني والفقه ففتح الله له باب الفيض فكان ياتي بالمعاني الغريبة في العبارات العجيبة وتقريره أشهى من الماء العذب عند الظمآن وانتفع به غالب مدرسي الازهر وغالب علماء القطر الشامي ولم يزل على قدم الافادة وملازمة الافتاء والتدريس والاملاء حتى توفي في منتصف رجب سنة ثلاث وأربعين ومائة وألف

(ومات) الاستاذ الامام صاحب الاسرار وخاتمة سلسلة الفخار الشيخ أحمد بن عبد المنعم بن محمد بن محمد أبو السرور البكري الصديقي شيخ سجادة السادة البكرية بمصر أجازه أبو الاحسان بن ناصر وغيره وكان للوزير علي باشا ابن الحكيم فيه اعتقاد عظيم كما تقدمت الاشارة الى ذلك وعندما ذهب الاستاذ للسلام عليه تلقاه وقبل يديه وأقدامه وقال هذا الذي كنت رأيته في عالم الرؤيا وقت كربتي في السفرة الفلاقية ولعله الشيخ البكري كما أخبرني عن نفسه فقيل له هو المشار اليه فاقبل بكليته عليه واستجازه في الزيارة بعد الغد وأرسل اليه هدية سنية ونزل فكان لزيارته مرارا ومن نظم الاستاذ المترجم قوله

بروحي حبيبا زارني بعد هجعة * وقد غفلت عن العيون وشانه

مليحا من الاتراك مهما اقترحته * من الحسن أبدته لنا حركاته * ولم أدر الا وهو بالباب طارقا * وقد دخلت في مسمعي نغماته
فقمت له أسعى أناديه مرحبا * وأهلا وسهلا بالبديع صفاته * ومرغت خدي في تراب نعاله * فلما رأى ذلي جرت عبراته

فكان يقال هبل خزيمة (اسلم بضم اللام) (ابن مدركة) واسمه عمرو ويكنى اباهذيل
وقيل اباخزيمة وامه خندف وهي ليلى ابنة حلوان بن عمران وأمها ضرية ابنة ربيعة
ابن نزار وبها سمي حمى ضرية واخوه مدركة لابيه وأمه عامر وهو طابخة وعمير وهو
قمعة يقال انه ابو خزاعة قال هشام خرج الياس في نجعة له فنفرت ابله من ارنب فخرج
اليها عمر وفادركها فسمي مدركة واخذها عامر فطبخها فسمي طابخة وانقمع عمير في
الخباء فسمي قمعة وخرجت أمهم ليلى تمشي فقال لها الياس اين تخندفين فسميت
خندف والخندفة ضرب من المشي (ابن الياس) وكان يكنى اباعمرو وأمه الرباب ابنة
جندة ابن معد واخوه لابيه وامه الناس بالنون وهو عيلان وسمي عيلان لفرس له كان
يدعى عيلان وقيل لانه ولد في اصل جبل يسمى عيلان وقيل غير ذلك ولما توفي
حزنت عليه خندف حزنا شديدا فلم تقم حيث مات ولم يظلها سقف حتى هلكت فضرب
بها المثل وتوفي يوم الخميس فكانت تبكي كل خميس من غدوته الى الليل (ابن مضر)
وأمه سودة بنت عك واخوه لابيه وأمه اياد ولهما اخوان من ابيهما ربيعة وانمار
أمهما جدالة ابنة وعلان من جرهم وذكر ان نزار بن معد لما حضرته الوفاة اوصى
بنيه وقسم ماله بينهم فقال يا بني هذه القبة وهي من أدم حمراء وما اشبهها من مالي لمضر
فسمي مضر الحمراء وهذا الخباء الاسود وما اشبهه من مالي لربيعة وهذه الخادم وما
اشبهها من مالي لاياد وكانت شمطاء فاخذ البلق والنقد من غنمه وهذه البدرة والمجلس
لانمار يجلس عليه فاخذ انمار ما اصابه فان اشكل في ذلك عليكم شيء واختلفتم في
القسمة فعليكم بالافعى الجرهمي فاختلفوا فتوجهوا الى الافعى الجرهمي فبينما هم
يسيرون في مسيرهم اذ رأى مضر كلأ قد رعي فقال ان البعير الذي قد رعى هذا الكلأ
لاعور وقال ربيعة هو أزور وقال اياد هو أبتر وقال انمار هو شرود فلم يسيروا الا قليلا
حتى لقيهم رجل توضع به راحلته فسألهم عن البعير فقال مضر هو أعور قال نعم قال
ربيعة هو أزور قال نعم وقال اياد هو أبتر قال نعم وقال انمار هو شرود قال نعم هذه صفة
بعيري دلوني عليه فحلفوا له ما رأوه فلزمهم وقال كيف اصدقكم وهذه صفة بعيري
فساروا جميعا حتى قدموا نجران فنزلوا على الافعى الجرهمي فقص عليه صاحب البعير
حديثه فقال لهم الجرهمي كيف وصفتموه ولم تروه فقال مضر رأيته يرعى جانبا ويدع
جانبا فعرفت انه اعور وقال ربيعة رأيت احدى يديه ثابتة والاخرى فاسدة الاثر
فعرفت انه أزور وقال اياد عرفت انه ابتر باجتماع بعره ولو كان أذنب لمصع به وقال
انمار عرفت انه شرود لانه يرعى المكان الملتف نبته ثم يجوزه الى مكان أرق منه نبتا
وأخبث فقال الجرهمي ليسوا باصحاب بعيرك فاطلبه ثم سألهم من هم فاخبروه
فرحب بهم وقال اتحتاجون انتم الي وانتم كما ارى ودعا لهم بطعام فاكلوا وشربوا فقال
مضر لم أر كاليوم خمرا أجود لولا انها نبتت على قبر وقال ربيعة لم أر كاليوم لحما اطيب

وحلفته الا وطئت محاجري
بنعليك فاجرت حيا وجناته
وبالغت في الاقسام الا فعلته
ومعظم اقسامي عليه حياته
فقال اذا لا بد أفعل حافيا
فقلت له لا والعظيم ذاته
فخطا على خدي نعليه كارها
فياطيب ما أهدته لي نفحاته
ويا ساعة ما كان عندي أسرها
لقد نظمت منه الي هباته
وجاد ابتداء بالمبيت لطافة
وأبعد شيء كان عندي بياته
ومازلت طول الليل أرشف ثغره
أبرد قلبا قد ذكت لهباته
وآتى الى أقدامه وأضمها
الى حر قلب طال فيه شتاته
ومارا عني الا المؤذن قائما
يحيعل اذ حانت عليه صلاته
وقت أراعيه من البعد خيفة
وقد طال نحوي عطفه والتفاته
* توفي سنة ثلاث وخمسين
ومائة وألف ودفن بمشهد
أسلافه عند ضريح الامام
الشافعي وذكر هذه القصيدة
الشيخ عبد الله الشبراوي
ونسبها الى زين العابدين
البكري فاعرفه (ومات)
الامام العلامة والعمدة
الفهامة المتفنن المتقن المتبحر
الشيخ محمد صلاح الدين البرلسي
المالكي الشهير بشلبي اخذ
عن الشيخ أحمد النفراوي
والشيخ عبد الباقي القليني والشيخ منصور المنوفي وغيرهم وروى عن البصري والنخلي وعنه أخذ الاشياخ المعتبرون
* توفي ليلة الخميس سابع عشر صفر سنة أربع وخمسين ومائة وألف (ومات) الامام العالم العلامة والعمدة الفهامة

لولا انه ربي بلبن كلبة وقال اياد لم أر كاليوم رجلا اسرى لولا انه لغير أبيه الذي ينتمي اليه وقال انمار لم أر كاليوم كلاما انفع لحاجتنا وسمع الجرهمي الكلام فعجب فاتى أمه وسألها فاخبرته انها كانت تحت ملك لا يولد له فكرهت ان يذهب الملك فامكنت رجلا من نفسها فحملت به وسال القهرمان عن الخمر فقال من حبلة غرستها على قبر أبيك وسأل الراعي عن اللحم فقال شاة أرضعتها لبن كلبة فقيل لمضر من أين عرفت الخمر فقال لاني أصابني عطش شديد وقيل لربيعة فيما قال فذكر كلاما وأتاهم الجرهمي وقال صفوا لي صفتكم فقصوا عليه قصتهم فقضى بالقبة الحمراء والدنانير والابل وهي حمر لمضر وقضى بالخباء الاسود والخيل الدهم لربيعة وقضى بالخادم وكانت شمطاء والماشية البلق لاياد وقضى بالارض والدراهم لانمار ومضر أول من حدا وكان سبب ذلك انه سقط من بعيره فانكسرت يده فجعل يقول يايداه يايداه فاتته الابل من المرعى فلما صلح وركب حدا وكان من أحسن الناس صوتا وقيل بل انكسرت يد مولى له فصاح فاجتمعت الابل فوضع مضر الحداء وزاد الناس فيه وهو أول من قال حينئذ بصبصن اذحدين بالاذناب فذهب مثلا وروى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تسبوا مضر وربيعة فانهما مسلمان (ابن نزار) وقيل كان يكنى ابا اياد وقيل أبا ربيعة أمه معانة ابنة جوشم بن جلهمة بن عمرو بن جرهم واخوته لابيه وأمه قنص وقناصة وسالم وجندة وجناد وجنادة والقحم وعبيد الرماح والعرف والعوف وشك وقضاعة وبه كان يكنى معد وعدة ودرج (ابن معد) وأمه مهدد ابنة اللهم ويقال اللهم ابن جلحب ابن جديس وقيل ابن طسم واخوته من أبيه الريث وقيل الريث عك وقيل عك بن الريث وعدن بن عدنان (قيل هو صاحب عدن أبين واليه تنسب أبين) ودرج نسله ونسل عدن وأدوأبي بن عدنان ودرج والضحاك والغنى فلحق ولد عدنان باليمن عند حرب بختنصر وحمل أرميا وبرخيا معدا الى حران فاسكناه بها فلما سكنت الحرب رداه الى مكة فرأى اخوته قد لحقوا باليمن (ابن عدنان) ولعدنان اخوان يدعى أحدهما انبتا والآخر عامرا فنسب النبي صلى الله عليه وسلم لا يختلف الناسبون فيه الى معد بن عدنان على ماذكرت ويختلفون فيما بعد ذلك اختلافا عظيما لا يحصل منه على غرض فتارة يجعل بعضهم بين عدنان وبين اسمعيل عليه السلام أربعة آباء ويجعل آخر بينهما أربعين أبا ويختلفون أيضا في الاسماء أشد من اختلافهم في العدد فحيث رأيت الامر كذلك لم أعرج على ذكر شئ منه ومنهم من يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم في نسبه حديثا يصله باسمعيل ولا يصح في ذلك الحديث

(ذكر الفواطم والعواتك)

وأما الفواطم اللاتي ولدن رسول الله صلى الله عليه وسلم فخمس قرشية وقيسيتان ويمانيتان أما القرشية فام أبيه عبد الله بن عبد المطلب فاطمة بنت عمرو بن عايذ بن

عمران

أستاذ المحققين وصدر المدرسين الشيخ أحمد بن أحمد بن عيسى العماوي المالكي أخذ عن الشيخ محمد الزرقاني والعلامة الشبراملسي والشيخ محمد الاطفيحي والشيخ عبد الرؤف البشبيشي والشيخ منصور المنوفي والشيخ أحمد النفراوي كما نقلت ذلك من خطه واجازته لمغفور له عبد الله باشا كبورلي زاده وكان قد قرأ عليه صحيح البخاري ومسلم والموطا وسنن أبي داود وابن ماجه والنسائي والترمذي والمواهب قراءة لبعضها دراية ولبعضها رواية ولباقيها اجازة والفية المصطلح من أولها الى آخرها دراية وكان اماما نبيها فقيها محدثا أصوليا نحويا منطقيا ولما توفي العلامة الشبراملسي تصدر للاقراء والافادة في محله وانتفع به الطلبة وكان حلو التقرير فصيحا كثير الاطلاع مستحضر الاصول والفروع والمناسبات والنوادر والمسائل والفوائد تلقى عنه غالب أشياخ العصر وحضروا دروسه الفقهية والمعقولية كما هو مذكور في تراجمهم ولم يزل مواظبا وملازما على الاقراء والافادة واملاء العلوم حتى وافاه الاجل المحتوم * وتوفي سابع جمادى الاولى من سنة خمس وخمسين ومائة وألف وخلف بعده ابنه أستاذنا الامام المحقق والنحرير المدقق بركة الوقت وبقية السلف الشيخ عبد المنعم أدام الله النفع بوجوده وأطال عمره مع الصحة والعافية آمين *(ومات)* الامام العلامة الوحيد والبحر الخضم الفريد روض العلوم والمعارف وكنز الاسرار واللطائف الشيخ محمد بن محمد الغلاني الكشناوي الدانرانكوي السوداني كان اماما دراكا متقنا متفننا وله يد طولى وباع واسع في

(قوله قيل هو صاحب عدن أبين الخ عبارة القاموس وعدن أبين محركة جزيرة باليمن أقام بها أبين انتهت فليتنبه اه

جميع العلوم ومعرفة تامة بدقائق الاسرار والانوار تلقى العلوم والمعارف ببلاده عن الشيخ الامام محمد بن سليمان بن محمد النوالي البرناوي الباقرماوي والاستاذ الشيخ محمد بندو والشيخ الكامل الشيخ هاشم والشيخ محمد فودو ومعناه الكبير قال وهو أول من حصل لي على يديه الفتح وعليه قرأت أكثر كتب الادب ولازمته حضرا وسفرا نحو أربع سنوات فاخذ عنه الصرف والنحو حتى أتقن ذلك وصار شيخه المذكور يلقبه بسيبويه وكان يلقبه قبل ذلك بصاحب المقامات لحفظه لها واستحضاره لالفاظها استحضارا شديدا بحيث اذا ذكرت كلمة يأتي بما قبلها بالبديهة وعدم الكلفة وتلقى عن الشيخ محمد بند وعلم الحرف والاوفاق وعلم الحساب والمواقيت على أسلوب طريقة المغاربة والعلوم السرية بانواعها الحرفية والوفقية وآلاتها الحسابية والميقاتية وحصلت له منه المنفعة التامة قال وقرأت عليه الاصول والمعاني والبيان والمنطق وألفية العراقي وجميع عقائد السنوسي الستة وسمع عليه البخاري وثلاثة أرباع مختصر الشيخ خليل من أول البيوع الى آخر باب السلم ومن أول الاجارة الى آخر الكتاب ونحو الثلث من كتاب ملخص المقاصد وهو كتاب لابن زكري معاصر الشيخ السنوسي في ألف بيت وخمسمائة بيت في علم الكلام وأكثر تصانيفه الى غير ذلك قال وسمعت منه كثيرا من الفوائد العجيبة والحكايات الغريبة والاخبار والنوادر ومعرفة الرجال ومراتبهم وطبقاتهم ذكر ذلك في برنامج شيوخه المذكورين وكان للترجم همة عالية

عمران بن مخزوم المخزومية وأما القيسيتان فام عمرو بن عائذ بن فاطمة ابنة عبد الله بن
رزاح ابن ربيعة بن حجوس بن معاوية بن بكر بن هوازن وأمها فاطمة بنت الحرث بن
بهثة بن سليم بن منصور واما اليمانيتان فام قصي بن كلاب فاطمة بنت سعد بن سيل
ابن ازدشنوأة وام حبي بنت حليل بن حبشية بن كعب بن سلول وهي أم ولد قصي
فاطمة بنت نصر بن عوف بن عمرو بن ربيعة بن حارثة الخزاعية وأما العواتك فاثنتا
عشرة اثنتان من قريش وواحدة من بني مخلد بن النضر وثلاث من سليم وعدويتان
وهذلية وقضاعية واسدية فأما القرشيتان فأم أمه آمنة بنت وهب برة بنت عبد العزى
ابن عثمان بن عبد الدار وام برة أم حبيب بنت أسد بن عبد العزى وام اسد ريطة بنت
كعب بن سعد بن تيم وأمها امية بنت عامر الخزاعية وامها عاتكة بنت هلال بن أهيب
ابن ضبة بن الحرث بن فهر وأم هلال هند بنت هلال بن عامر بن صعصعة وأم اهيب بن
ضبة عاتكة بنت غالب بن فهر وأمها عاتكة بنت مخلد بن النضر بن كنانة وأما
السلميات فام هاشم بن عبد مناف عاتكة بنت مرة بن هلال بن فالج بن ذكوان بن بهثة
ابن سليم بن منصور وأم عبد مناف عاتكة بنت هلال بن فالج والثلاثة ام جده لامه
وهب وهي عاتكة بنت الاوقص بن مرة بن هلال (قلت) هكذا ذكر بعض العلماء
عواتك سليم وجعل أم عبد مناف عاتكة بنت مرة وليس بشئ فان أم عبد مناف حبي
بنت حليل الخزاعية وقال غيره أم هاشم عاتكة بنت مرة وأم مرة بن هلال عاتكة بنت جابر
ابن قنفذ بن مالك بن عوف بن امرئ القيس بن بهثة بن سليم وأم هلال بن فالج عاتكة
بنت عصية بن خفاف بن امرئ القيس وأما العدويتان فمن جهة أبيه عبد الله فان
أم عبد الله فاطمة بنت عمرو وأم فاطمة تخمر بنت عبد قصي وأمها هند بنت عبد الله
ابن الحرث بن وايلة بن الظرب وأمها زينب بنت مالك بن ناصرة بن كعب الفهمية
وأمها عاتكة بنت عامر بن الظرب بن عمرو بن عباد بن بكر بن الحرث وهو عدوان بن
عمرو بن قيس عيلان وأم مالك بن النضر عاتكة وهي عكرشة وهي الحصان بنت
عدوان وأما الازدية فام النضر بن كنانة بنت مرة بن أد أخت تميم وامها ماربة من بني
ضبيعة بن ربيعة بن نزار وأمها عاتكة بنت الازد بن الغوث وقد ولدته هذه الازدية مرة
أخرى من قبل غالب بن فهر فان أم غالب ليلى بنت الحرث بن تميم بن سعد بن هذيل
وأمها سلمى بنت طابخة بن الياس بن مضر وامها عاتكة بنت الازد هذه وأما الهذلية
فعاتكة بنت سعد بن سيل هي أم عبد الله بن رزام جد عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم
لامه وعمرو جد رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو أمه وأما القضاعية فام كعب بن لؤي
مارية بنت القين بن جسر بن شيع الله بن أسد بن وبرة وأمها وحشية بنت ربيعة بن
حرام بن ضنة العذرية وامها عاتكة بنت رشدان بن قيس بن جهينة وأما الاسدية فام
كلاب بن مرة هند بنت سرير بن ثعلبة بن الحرث بن مالك بن كلاب وأمها عاتكة

بنت دودان بن أسد بن خزيمة (وعايذ بن عمران بالياء المثناة من تحتها والذال المعجمة وسعد بن سيل بفتح السين المهملة والياء المثناة من تحتها المفتوحة وحيي بضم الحاء المهملة وبالياء المثناة من تحتها وتشديد الياء الممالة وحليل بضم الحاء المهملة وبالياء المثناة من تحتها وجسر بفتح الجيم وتسكين السين المهملة وحارثة بالحاء المهملة والثاء المثلثة ووايلة بن الظرب بالياء المثناة من تحتها وضبة بن الحرث بالضاد المعجمة المفتوحة والباء المشددة الموحدة وشيع الله بالشين المعجمة المفتوحة والياء المثناة من تحتها الساكنة وحرام بفتح الحاء المهملة والراء المهملة وضنة العذرية بكسر الضاد المعجمة والنون المشددة وعصية بالعين المهملة المضمومة وفتح الصاد والياء المثناة من تحتها) * (عدنا الى ذكر النبي) * توفي عبد المطلب بعد الفيل بثمان سنين وأوصى أبا طالب برسول الله صلى الله عليه وسلم فكان أبو طالب هو الذي قام بأمر النبي صلى الله عليه وسلم بعد جده ثم ان أبا طالب خرج الى الشام فلما أراد المسير لزمه رسول الله صلى الله عليه وسلم فرق له وأخذه معه ولرسول الله صلى الله عليه وسلم تسع سنين فلما نزل الركب بصرى من أرض الشام وبها راهب يقال له بحيرا في صومعة له وكان ذا علم في النصرانية ولم يزل بتلك الصومعة راهب يصير اليه علمهم وبها كتاب يتوارثونه فلما رآهم بحيرا صنع لهم طعاما كثيرا وذلك لانه رأى على رأس رسول الله غمامة تظله من بين القوم ثم أقبلوا حتى نزلوا في ظل شجرة قريبا منه فنظر الى الشجرة وقد هصرت اغصانها حتى استظل بها فنزل اليهم من صومعته ودعاهم فلما رأى بحيرا رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل يلحظه لحظا شديدا وينظر الى أشياء من جسده كان يجدها من صفته فلما فرغ القوم من الطعام وتفرقوا سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن أشياء من حاله في يقظته ونومه فوجدها بحيرا موافقة لما عنده من صفته ثم نظر الى خاتم النبوة بين كتفيه ثم قال بحيرا لعمه أبي طالب ما هذا الغلام منك قال ابني قال ما ينبغي ان يكون أبوه حيا قال فانه ابن أخي مات أبوه وأمه حبلى به قال صدقت ارجع به الى بلدك واحذر عليه يهود فوالله لئن رأوه وعرفوا منه ما عرفت ليبغنه شرا فانه كائن له شأن عظيم فخرج به عمه حتى أقدمه مكة وقيل بينما هو يقول لعمه في اعادته الى مكة وتخوفهم عليه من الروم اذ أقبل سبعة نفر من الروم فقال لهم بحيرا ما جاء بكم قالوا جئنا الان هذا النبي خارج في هذا الشهر فلم يبق طريق الا بعث اليه ناس وانا بعثنا الى طريقك قال أرأيتم امرا أراده الله هل يستطيع أحد من الناس رده قالوا لا وتابعوا بحيرا وأقاموا عنده وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هممت بشئ مما كان الجاهلية يعملونه غير مرتين كل ذلك يحول الله بيني وبينه ثم ما هممت به حتى اكرمني برسالته قلت ليلة للغلام يرعى معي باعلى مكة لو ابصرت لي غنمي حتى أدخل مكة واسمر بها كما يسمر الشباب فقال افعل فخرجت حتى اذا كنت عند أول دار بمكة سمعت عزفا فقلت ما هذا فقالوا عرس فلان بفلانة فجلست

ورغبة صادقة في تحصيل العلوم المتوقف عليها تحصيل الكتب وكان يقول عن نفسه ان مما من الله على به أني لم أقرأ قط من كتاب مستعار وانما أدنى مرتبتي اذا ١٦ حاولت قراءة كتاب لم يكن موجودا عندي أن أكتب متنه موسع السطور لا قيد فيه ما أردته من شروحه أو ما سمعته من تقريرات الشيخ عند قراءته وأعلاه ان أكتب شرحه وحاشيته بدليل انه لولا علو همتي وصدق رغبتي في تحصيل العلوم لما فارقت أهلي وأنسي وطلقت راحتي وبدلتهما بغربتي ووحشتي وكربتي مع كون حالي مع أهلي في غاية الغبطة والانتظام فبادرت في اقتحام الاخطار لكي أدرك الاوطار (شعر)

ان الامور اذا ما الله يسرها
أتتك من حيث لا ترجو وتحتسب
وكل ما لم يقدره الاله فما
يفيد حرص الفتى فيه ولا النصب
ثق بالاله ولا تركن الى أحد
فالله أكرم من يرجى ويرتقب

ولما استأذن شيخه في الرحلة والحج فرخص في رحلته بعدة ممالك واجتمع بملوكها وعلمائها فمن اجتمع به في كاغ بن الشيخ محمد كرعك وأخذ عنه أشياء كثيرة من علوم الاسرار والرمل وأقام هناك خمسة أشهر وعنده قرأ كتاب الوالية للكردي وهو كتاب جليل معتبر في علم الرمل وقرأ عليه والرجاجي وبعض كتب من الحساب وله رحلة تتضمن ما حصل له في تنقلاته وحج سنة اثنتين وأربعين ومائة وألف وجاور بمكة وابتدأ هناك بتأليف الدر المنظوم

أسمع

وخلاصة السر المكتوم في علم الطلاسم والنجوم وهو كتاب حافل رتبه على مقدمة وخمسة مقاصد وخاتمة وقسم المقاصد

أبو اباوأتم تبييضه بمصر المحروسة في شهر رجب سنة ست وأربعين ومن تآليفه كتاب بهجة الآفاق وايضاح اللبس
والاغلاق في علم الحروف والاوفاق رتبه على مقدمة ومقصد وخاتمة وجعل المقدمة ثلاثة أبواب والمقصد

اسمع فضرب الله على أذني فنمت فما ايقظني الا حر الشمس فعدت الى صاحبي فسألني فاخبرته ثم قلت له ليلة أخرى مثل ذلك ودخلت مكة فاصابني مثل أول ليلة ثم ما هممت بعده بسوء

(ذكر نكاح النبي صلى الله عليه وسلم خديجة)

ونكح رسول الله صلى الله عليه وسلم خديجة بنت خويلد وهو ابن خمس وعشرين سنة وخديجة يومئذ ابنة أربعين سنة وسبب ذلك ان خديجة بنت خويلد بن سعد بن عبد العزى بن قصي كانت امرأة تاجرة ذات شرف ومال تستأجر الرجال في مالها وتضاربهم اياه بشيء تجعله لهم منه وكانت قريش تجارا فلما بلغها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم صدق الحديث وعظم الامانة وكرم الاخلاق أرسلت اليه ليخرج في مالها الى الشام تاجرا وتعطيه أفضل ما كانت تعطي غيره مع غلامها ميسرة فاجابها وخرج معه ميسرة حتى قدم الشام فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم في ظل شجرة قريبا من صومعة راهب فاطلع الراهب رأسه الى ميسرة فقال من هذا فقال ميسرة هذا رجل من قريش فقال الراهب ما نزل تحت هذه الشجرة الا نبي ثم باع رسول الله صلى الله عليه وسلم واشترى وعاد فكان ميسرة اذا كانت الهاجرة يرى ملكين يظلانه من الشمس وهو على بعيره فلما قدم مكة ربحت خديجة ربحا كثيرا وحدثها ميسرة عن قول الراهب وما رأى من اظلال الملكين اياه وكانت خديجة امرأة حازمة عاقلة شريفة مع ما أراده الله من كرامتها فارسلت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فعرضت عليه نفسها وكانت أوسط نساء قريش نسبا وأكثرهن مالا وشرفا وكل قومها كان حريصا على ذلك منها لو يقدر عليه فلما أرسلت الى النبي صلى الله عليه وسلم قال لاعمامه وخرج ومعه حمزة بن عبد المطلب وأبو طالب وغيرهما من عمومته حتى دخل على خويلد بن أسد فخطبها اليه فتزوجها فولدت له أولاده كلهم الا ابراهيم زينب ورقية وأم كلثوم وفاطمة والقاسم وبه كان يكنى وعبد الله والطاهر والطيب وقيل ان عبد الله ولد في الاسلام هو والطاهر والطيب فاما القاسم والطاهر والطيب فهلكوا في الجاهلية وأما بناته فكلهن ادركن الاسلام فاسلمن وهاجرن معه وقيل ان الذي زوجها عمها عمرو بن أسد وان اباها مات قبل التجارة قال الواقدي وهو الصحيح لان أباها توفي قبل الفجار وكان منزل خديجة يومئذ المنزل الذي يعرف بها اليوم فيقال ان معاوية اشتراه وجعله مسجدا يصلى فيه وكان الرسول بين خديجة وبين النبي صلى الله عليه وسلم نفيسة بنت منية أخت يعلى بن منية وأسلمت يوم الفتح فبرها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأكرمها (منية بالنون الساكنة والياء المثناة من تحتها)

(ذكر حلف الفضول)

خمسة أبواب وكل باب يشتمل على مقدمة وفصول ومباحث وخاتمة وله منظومة في علم المنطق سماها منح القدوس وشرحها شرحا عظيما سماه ازالة العبوس عن وجه منح القدوس وهو مجلد حافل نحو ستين كراسا وله شرح بديع على كتاب الدر والترياق في علم الاوفاق ومن تآليفه بلوغ الارب من كلام العرب في علم النحو وله غير ذلك * توفي سنة أربع وخمسين ومائة وألف بمنزل المرحوم الشيخ الوالد وجعله وصيا على تركته وكتبه وكان يسكن أولا بدرب الاتراك وهو الذي أخذ عنه علم الاوفاق وعلم الكسر والبسط الحرفية والعددية ودفنه الوالد بستان العلماء بالمجاورين وبنى على قبره تركيبة وكتب عليها اسمه وتاريخه * ومن كلامه

طلبت المستقر بكل أرض * فلم أر لي بأرض مستقرا
تبعت مطامعي فاستعبدتني * ولو أني قنعت لكنت حرا

(ومات) جامع الفضائل والمحاسن طاهر الاعراق والاوصاف السيد على افندى نقيب السادة الاشراف ذكره الشيخ عبدالله الادكاوى في مجموعته وأثنى عليه وكان مختصا بصحبته قال أنشدني من فيه لنفسه * اشكو الى الله من قوم ذوي رحم * لا يجتنى قطعها ذو الالباب من ناس * مع انني أحمد الله الكريم على * اقعادهم بين اذلال وافلاس * قال ومن منثوره

قال ابن اسحق وكان نفر من جرهم وقطوراء يقال لهم الفضيل بن الحرث الجرهمي والفضيل بن وداعة القطوري والمفضل بن فضالة الجرهمي اجتمعوا فتحالفوا أن لا يقروا ببطن مكة ظالما وقالوا لا ينبغي الا ذلك لما عظم الله من حقها فقال عمرو بن عوف الجرهمي

ان الفضول تحالفوا وتعاقدوا * أن لا يقر ببطن مكة ظالم
أمر عليه تعاهدوا وتواثقوا * فالجار والمعتر فيهم سالم

ثم درس ذلك فلم يبق الا ذكره في قريش ثم ان قبائل من قريش تداعت الى ذلك الحلف فتحالفوا في دار عبد الله بن جدعان لشرفه وسنه وكانوا بني هاشم وبني المطلب وبني أسد بن عبد العزى وزهرة بن كلاب وتيم بن مرة فتحالفوا وتعاقدوا ان لا يجدوا بمكة مظلوما من أهلها أو من غيرهم من سائر الناس الا قاموا معه وكانوا على ظلمه حتى ترد عليه مظلمته فسمت قريش ذلك الحلف حلف الفضول وشهده رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال حين أرسله الله تعالى لقد شهدت مع عمومتي حلفا في دار عبد الله بن جدعان ما أحب ان لي به حمر النعم ولو دعيت به في الاسلام لاجبت قال وقال محمد بن ابراهيم بن الحرث التيمي كان بين الحسين بن علي بن ابي طالب وبين الوليد بن عتبة بن أبي سفيان منازعة في مال كان بينهما والوليد يومئذ أمير على المدينة لعمه معاوية فتحامل الوليد لسلطانه فقال له الحسين أقسم بالله لتنصفني أو لآخذن سيفي ثم لأقومن في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم لادعون بحلف الفضول فقال عبد الله بن الزبير وكان حاضرا وانا احلف بالله لو دعا به لاجبته حتى ينصف من حقه او نموت وبلغ المسور بن مخرمة الزهري فقال مثل ذلك وبلغ عبد الرحمن بن عثمان بن عبد الله التيمي فقال مثل ذلك فلما بلغ الوليد ذلك انصف الحسين من نفسه حتى رضي

(ذكر هدم قريش الكعبة وبنائها)

وفي سنة خمس وثلاثين من مولده صلى الله عليه وسلم هدمت قريش الكعبة وكان سبب هدمهم اياها انها كانت رضمة فوق القامة فأرادوا رفعها وتسقيفها وذلك ان نفرا من قريش وغيرهم سرقوا كنزها وفيه غزالان من ذهب وكانا في بئر في جوف الكعبة وكان أمر غزالي الكعبة ان الله لما أمر ابراهيم واسمعيل ببناء الكعبة ففعلا ذلك وقد تقدم ذكره وأقام اسمعيل بمكة وكان يلي البيت حياته وبعده وليه ابنه نبت فلما مات نبت ولم يكثر ولد اسمعيل غلبت جرهم على ولاية البيت فكان أول من وليه منهم مضاض ثم ولده من بعده حتى بغت جرهم واستحلوا حرمة البيت فظلموا من دخل مكة حتى قيل ان اسافا ونائلة زنيا في البيت فمسخا حجرين وكانت خزاعة قد أقامت بتهامة بعد تفرق أولاد عمرو بن عامر من اليمن فارسل الله على جرهم الرعاف أفناهم فاجتمعت خزاعة على اجلاء من بقي منهم ورئيس خزاعة عمرو بن ربيعة بن حارثة

فاقتتلوا

قوله ان أول ما حظت به معالي الامور وافتتحت به دفاتر المنظوم والمنثور حمد الله الذي جعل لكل دائرة قطبا ولكل قصر لسانا رطبا التدوم بهم نعمة النظام وتقوم بهم حجة الاسلام على الاخصام والصلاة والسلام على نبيه المبعوث لكافة الانام وعلى آله وصحبه البررة الكرام الخ وحج مع المترجم سنة سبع وأربعين ومائة وألف وعاد الى مصر ولم يزل على أحسن حال حتى توفي في الليلة الثامنة عشر من شهر شوال سنة ثلاث وخمسين ومائة وألف (ومات) الاستاذ العارف الشيخ أبو العباس أحمد بن عثمان بن علي بن محمد بن علي بن أحمد العربي الاندلسي التلمساني الازهري المالكي أخذ الحديث عن الامام أبي سالم عبد الله بن سالم البصري المكي وأبي العباس أحمد بن محمد النخلي المكي الشافعيين وغيرهما من علماء الحرمين ومصر والمغرب أخذ عنه الشيخ أبو سالم الحفني والسيد علي بن موسى المقدسي الحسيني وغيرهما من علماء الحرمين ومصر والمغرب توفي سنة أحدى وخمسين ومائة وألف (ومات) الامام العلامة والنحرير الفهامة شمس الدين محمد بن سلامة البصير الاسكندري المكي البليغ الماهر أخذ العلم عن الشيخ خليل اللقاني والشهاب أحمد السندوبي والشيخ محمد الخرشي والشيخ عبد الباقي الزرقاني والشبرخيتي والابيذري وهو الشهاب أحمد الذي روى عن البرهان اللقاني والبابلي وأخذ أيضا عن الشيخ يحيي الشاوي والشهاب أحمد الشبيشي وله تاليفات عديدة منها تفسير القرآن العزيز نظما في نحو عشر مجلدات وقد أجاز

فاقتتلوا فلما احس عامر بن الحرث الجرهمى بالهزيمة خرج بغزالى الكعبة والحجر لاسود يلتمس التوبة وهو يقول

لاهم ان جرهما عبادكا * والناس طرف وهم تلادكا

* وهم قديما عمروا بلادكا *

فلم تقبل توبته فدفن غزالى الكعبة ببئر زمزم وطمها وخرج بمن بقى من جرهم الى أرض جهينة فجاءهم سيل فذهب بهم أجمعين وقال عمرو بن الحرث

كان لم يكن بين الحجون الى الصفا * أنيس ولم يسمر بمكة سامر

بلى نحن كنا أهلها فابادنا * صروف الليالى والجدود العواثر

وولى البيت بعد جرهم عمرو بن ربيعة وقيل وليه عمرو بن الحرث الغسانى ثم خزاعة بعده غير انه كان فى قبائل مضر ثلاث خلال الاجازة بالحج من عرفة وكان ذلك الى الغوث بن مر بن أدوهو صوفة والثانية الافاضة من جمع الى منى وكانت الى بنى زيد بن عدوان وآخر من ولى ذلك منهم أبو سيارة عميلة بن الاعزل بن خالد والثالثة النسىء للشهور الحرم فكان ذلك الى القلمس وهو حذيفة بن فقيم بن كنانة ثم الى بنيه من بعده ثم صار ذلك الى أبى ثمامة وهو جنادة بن عوف ابن قلع بن حذيفة وقام الاسلام وقد عادت الاشهر الحرم الى أصلها فابطل الله عز وجل النسىء ثم وليت البيت بعد خزاعة قريش وقد ذكرنا ذلك عند ذكر قصى بن كلاب ثم حفر عبد المطلب زمزم فاخرج الغزالين كما تقدم وكان الذى وجد الغزالان عنده دويك مولى لبنى مليح بن خزاعة فقطعت قريش يده وكان فيمن اتهم فى ذلك عامر بن الحرث بن نوفل وأبو هارب بن عزيز وأبو لهب بن عبد المطلب وكان البحر قد ألقى سفينة الى جدة لتاجر رومى فتحطمت فاخذوا خشبها فأعدوه لسقفها فتهيأ لهم بعض ما يصلحها وكانت حية تخرج من بئر الكعبة التى يطرح فيها ما يهدى لها كل يوم فتشرف على جدار الكعبة وكان لا يدنو منها أحد الا كشت وفتحت فاها فكانوا يهابونها فبينما هى يوما على جدار الكعبة اختطفها طائر فذهب بها فقالت قريش انا لنرجو ان يكون الله عز وجل قد رضى ما أردناه وكان ذلك ورسول الله صلى الله عليه وسلم ابن خمس وثلاثين سنة وبعد الفجار بخمس عشرة سنة فلما أرادوا هدمها قام أبو وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم فتناول حجرا من الكعبة فوثب من يده حتى رجع الى موضعه فقال يامعشر قريش لا تدخلوا فى بنائها الا طيبا ولا تدخلوا فيه مهر بغى ولا زنا ولا مظلمة أحد وقيل ان الوليد بن المغيرة قال هذا ثم ان الناس هابوا هدمها فقال الوليد بن المغيرة أنا ابدؤكم به فاخذ المعول فهدم فتربص الناس به تلك الليلة وقالوا ننظر فان أصيب لم نهدم منها شيئا فاصبح الوليد سالما وغدا الى عمله فهدم والناس معه حتى انتهى الهدم الى الاساس ثم أفضوا الى حجارة خضر اخذ بعضها ببعض فادخل رجل من قريش عتلة

الشيخ أبا العباس أحمد بن على العثمانى وأملى عليه نظما وذلك بمنزله بالجانب الغربى من الحرم الشريف وعمر بن أحمد بن عقيل ومحمد بن على بن خليفة الغريانى التونسى وحسين بن حسن الانطاكى المقرى أجازه فى سنة احدى وثلاثين ومائة وألف فى الطائف واسمعيل بن محمد العجلونى وغيرهم توفى فى ذى الحجة سنة تسع وأربعين ومائة وألف *(ومات)* الشيخ الامام العالم العلامة صاحب التآليف العديدة والتقريرات المفيدة أبو العباس أحمد بن عمر الديربى الشافعى الازهرى اخذ عن عمه الشيخ على الديربى قرأ عليه التحرير وابن قاسم وشرح الرحبية وأخذ عن الشيخ محمد القليوبى الخطيب وشرح التحرير والشيخ خالد على الآجرومية وعلى الازهريه وعن الشيخ أبى السرور الميدانى والشيخ محمد الدنوشرى المشهور بالجندى علم الحساب والفرائض وأخذ عن الشيخ الشنشورى ومن مشايخه يونس بن الشيخ القليوبى والشيخ على السنبطى والشيخ صالح الحنبلى والشيخ محمد النفراوى المالكى وأخوه الشيخ أحمد النفراوى والشيخ خليل اللقانى والشيخ منصور الطوخى والشيخ ابراهيم الشبرخيتى والشيخ ابراهيم المرحومى والشيخ عامر السبكى والشيخ على الشبراملسى والشيخ شمس الدين محمد الحموى والشيخ أبو بكر الدلجى والشيخ أحمد السندوبى والشيخ محمد البقرى والشيخ منصور المنوفى والشيخ عبد المعطى المالكى والشيخ محمد الخرشى والشيخ محمد النشرتى والشيخ أبو الحسن البكرى خطيب الازهر وانتشر فضله

بين حجرين منها يلقم به أحدهما فلما تحرك الحجر تحركت مكة بأسرها ثم جمعوا الحجارة لبنائها ثم بنوا حتى بلغ البنيان موضع الركن فأراد كل قبيلة رفعه الى موضعه حتى تحالفوا وتواعدوا للقتال فقربت بنو عبد الدار جفنة مملوءة دما ثم تعاقدوا هم وبنو عدى على الموت وأدخلوا أيديهم فى ذلك الدم فسموا لعقة الدم بذلك فمكثوا على ذلك أربع ليال ثم تشاوروا فقال أبو امية بن المغيرة وكان أسن قريش اجعلوا بينكم حكما أول من يدخل من باب المسجد يقضى بينكم فكان أول من دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رأوه قالوا هذا الامين قد رضينا به وأخبروه الخبر فقال هلموا الى ثوبا فأتى به فأخذ الحجر الاسود فوضعه فيه ثم قال لتأخذ كل قبيلة بناحية من الثوب ثم ارفعوه جميعا ففعلوا فلما بلغوا به موضعه وضعه بيده ثم بنى عليه

(ذكر الوقت الذى أرسل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم)

بعث الله نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم لعشرين سنة مضت من ملك كسرى ابرويز بن هرمز بن أنوشروان وكان على الحيرة اياس بن قبيصة الطائى عاملا للفرس على العرب قال ابن عباس من رواية حمزة وعكرمة عنه وأنس بن مالك وعروة بن الزبير ان النبى صلى الله عليه وسلم بعث وأنزل عليه الوحى وهو ابن أربعين سنة وقال ابن عباس من رواية عكرمة أيضا عنه وسعيد بن المسيب انه أنزل عليه صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثلاث وأربعين سنة وكان نزول الوحى عليه يوم الاثنين بلا خلاف واختلفوا فى أى الاثانين كان ذلك فقال أبو قلابة الجرمى أنزل الفرقان على النبى صلى الله عليه وسلم لثمان عشرة ليلة خلت من رمضان وقال آخرون كان ذلك لتسع عشرة مضت من رمضان وكان صلى الله عليه وسلم قبل ان يظهر له جبريل يرى ويعاين آثارا من آثار من يريد الله أكرامه بفضله وكان من ذلك ما ذكرت من شق الملكين بطنه واستخراجهما ما فى قلبه من الغل والدنس ومن ذلك انه كان لايمر بحجر ولا شجر الا سلم عليه فكان يلتفت يمينا وشمالا فلا يرى أحدا وكانت الامم تتحدث ببعثه وتخبر علماء كل أمة قومها بذلك قال عامر بن ربيعة سمعت زيد بن عمرو بن نفيل يقول انا لننتظر نبيا من ولد اسمعيل ثم من بنى عبد المطلب ولا أرانى أدركه وأنا أومن به وأصدقه وأشهد انه نبى فان طالت بك حياة ورأيته فاقرأه منى السلام وسأخبرك ما نعته حتى لايخفى عليك قلت هلم قال هو رجل ليس بالطويل ولا بالقصير ولا بكثير الشعر ولا بقليله ولا تفارق عينيه حمرة وخاتم النبوة بين كتفيه واسمه أحمد وهذا البلد مولده ومبعثه ثم يخرجه قومه ويكرهون ما جاء به ويهاجر الى يثرب فيظهر بها أمره فاياك ان تخدع عنه فانى طفت البلاد كلها اطلب دين ابراهيم فكل من أسأله من اليهود والنصارى والمجوس يقول هذا الدين وراءك وينعتونه مثل ما نعته لك ويقولون لم يبق نبى غيره قال عامر فلما أسلمت أخبرت رسول الله صلى الله عليه وسلم بقول زيد واقرأته السلام فرد عليه رسول

الله

وعلمه واشتهر صيته وأفاد وألف وصنف فن تآليفه غاية المرام فيما يتعلق بأنكحة الانام وكتب حاشية عليه مع زيادة أحكام وايضاح ماخفى فيه على بعض الانام وغاية المقصود لمن يتعاطى العقود على مذهب الائمة الاربعة والختم الكبير على شرح التحرير المسمى فتح الملك الكريم الوهاب بختم شرح تحرير تنقيح اللباب وغاية المراد لمن قصرت همته من العباد وختم على شرح المنهج سماه فتح الملك البارى بالكلام على آخر شرح المنهج للشيخ زكريا الانصارى وختم على شرح الخطيب وعلى شرح ابن قاسم وكتابه المشهور المسمى فتح الملك المجيد لنفع العبيد جمع فيه ماجربه وتلقاه من الفوائد الروحانية والطبية وغيرها وهو مؤلف لانظير له فى بابه وله رسالة على البسملة وحديث البداءة ورسالة تسمى تحفة المشتاق فيما يتعلق بالسنانية ومساجد بولاق ورسالة تسمى تحفة الصفا فيما يتعلق بأبوى المصطفى والقول المختار فيما يتعلق بأبوى النبى المختار ومناسك حج على مذهب الامام الشافعى وتحفة المريد فى الرد على كل مخالف عنيد وفتح الملك الجواد بتسهيل قسمة التركات على بعض العباد بالطريق المشهورة بين الفرضيين فى المسائل العائلة ورسالة فى سؤال الملكين وعذاب القبر ونعيمه والوقوف فى الحشر والشفاعة العظمى وأربعون حديثا وتمام الانتفاع لمن أرادها من الانام وحاشية

(قوله وتمام الانتفاع الخ هكذا فى النسخ ولعل حق العبارة سماه الانتفاع التام لمن أرادها من الانام أو نحو ذلك اه مصحح

الله صلى الله عليه وسلم وترحم عليه وقال قد رأيته فى الجنة يسحب ذيولا وقال جبير بن مطعم كنا جلوسا عند صنم سوانة ٢ قبل ان يبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بشهر نحرنا جزورا فاذا صائح يصيح من جوف الصنم اسمعوا الى العجب ذهب اشراق الوحى ونرمى بالشهب لنبى بمكة اسمه أحمد مهاجره الى يثرب قال فامسكنا وعجبنا وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم والاخبار عن دلائل نبوته كثيرة وقد صنف العلماء فى ذلك كتبا كثيرة ذكروا فيها كل عجيبة ليس هذا موضع ذكرها

(ذكر ابتداء الوحى الى النبى صلى الله عليه وسلم)

قالت عائشة رضى الله عنها كان أول ما ابتدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحى الرؤيا الصادقة كانت تجيء مثل فلق الصبح ثم حبب اليه الخلاء فكان بغار حراء يتعبد فيه الليالى ذوات العدد ثم يرجع الى أهله فيتزود لمثلها حتى فجأه الحق فاتاه جبريل فقال يا محمد أنت رسول الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فجثوت لركبتى ثم رجعت ترجف بوادرى فدخلت على خديجة فقلت زملونى زملونى ثم ذهب عنى الروع ثم أتانى فقال يا محمد أنت رسول الله قال فلقد هممت ان أطرح نفسى من حالق فتبدى لى حين هممت بذلك فقال يا محمد أنا جبريل وأنت رسول الله قال اقرأ قلت وما أقرأ قال فاخذنى فغتنى ثلاث مرات حتى بلغ منى الجهد ثم قال اقرأ باسم ربك الذى خلق فقرأت فاتيت خديجة فقلت لقد أشفقت على نفسى وأخبرتها خبرى فقالت أبشر فوالله لا يخزيك الله أبدا فوالله انك لتصل الرحم وتصدق الحديث وتؤدى الامانة وتحمل الكل وتقرى الضيف وتعين على نوائب الحق ثم انطلقت بى الى ورقة بن نوفل وهو ابن عمها وكان قد تنصر وقرأ الكتب وسمع من أهل التوراة والانجيل فقالت اسمع من ابن أخيك فسالنى فاخبرته خبرى فقال هذا الناموس الذى أنزل على موسى بن عمران ليتنى كنت حيا حين يخرجك قومك قلت أمخرجى هم قال نعم انه لم يجئ أحد بمثل ما جئت به الا عودى ولئن أدركنى يومك لانصرنك نصرا مؤزرا ثم ان أول ما نزل عليه من القرآن بعد اقرأ ن والقلم وما يسطرون ويا أيها المدثر والضحى وقالت خديجة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيما تثبته فيما أكرمه الله به من نبوته يا ابن عم أتستطيع ان تخبرنى بصاحبك هذا الذى يأتيك اذا جاءك قال نعم فجاءه جبريل فاعلمها فقالت قم فاجلس على فخذى اليسرى فقام صلى الله عليه وسلم فجلس عليها فقالت هل تراه قال نعم قالت فتحول فاقعد على فخذى اليمنى فجلس عليها فقالت هل تراه قال نعم فحسرت فالقت خمارها ورسول الله صلى الله عليه وسلم فى حجرها ثم قالت هل تراه قال لا قالت يا ابن عم اثبت وأبشر فوالله انه ملك وما هو بشيطان وقال يحيى بن أبى كثير سألت أبا سلمة عن أول ما نزل من القرآن قال نزلت يا أيها المدثر أول قال قلت انهم يقولون اقرأ باسم ربك قال سألت جابر بن عبد الله قال لا أحدثك الا ما حدثنا رسول الله صلى الله عليه

على شرح ابن قاسم الغزى ورسالة تتعلق بالكواكب السبعة والساعات الجيدة وبضرب المنادل العلوية والسفلية واحضار عامر المكان واستنطاقه وعزله ولوح الحياة والممات وغير ذلك * توفى سابع عشرين شعبان سنة احدى وخمسين ومائة والف * (ومات) * الامام العلامة والبحر الفهامة شيخ مشايخ العصر ونادرة الدهر الصالح الزاهد الورع القانع الشيخ مصطفى العزيزى الشافعى ذكره الشيخ محمد الكشناوى فى آخر بعض تاليفه بقوله وكان الفراغ من تاليفه فى شهر كذا سنة ست وأربعين وذلك فى أيام الاستاذ زاهد العصر الفخر الرازى الشيخ مصطفى العزيزى وناهيك بهذه الشهادة وسمعت وصفه من لفظ الشيخ الوالد وغيره من مشايخ العصر من انه كان أزهد أهل زمانه فى الورع والتقشف فى المأكل والملبس والتواضع وحسن الاخلاق ولا يرى لنفسه مقاما وكان معتقدا عند الخاص والعام وتاتى الاكابر والاعيان لزيارته ويرغبون فى مهاداته وبره فلا يقبل من احد شيأ كائنا ما كان مع قلة دنياه لا كثيرا ولا قليلا واثاث بيته على قدر الضرورة والاحتياج وكان يقرأ دروسه بمدرسة السنانية المجاورة لحارة سكنه بخط الصنادقية بحارة الازهر ويحضر دروسه كبار العلماء والمدرسين ولا يرضى للناس بتقبيل يده ويكره ذلك فاذا تكامل حضور الجماعة وتحلقوا احضر من بيته ودخل الى محل جلوسه بوسط الحلقة فلا يقوم لدخوله أحد وعندما يجلس يقرأ المقرى واذا تم الدرس قام فى الحال وذهب الى داره وهكذا كان دأبه * توفى سنة

اربع وخمسين وأقام عثمان بك ذا الفقار وصيا على ابنته (ومات) الامام العمدة المتقن المتفنن الشيخ رمضان بن صالح ابن عمر ابن حجازى السفطى الخانكى الفلكى الحيسوبى اخذ عن رضوان افندى وعن العلامة الشيخ محمد البرشمسى وشارك الجمال يوسف الكلارجى والشيخ الوالد وحسن افندى قطه مسكين وغيرهم واجتهد وحسب وحرر وكتب بخطه كثيرا جدا وحسب المحكمات وقواعد المقومات على أصول الرصد السمرقندى الجديد وسهل طرقها بادق ما يكون واذا نسخ شيأ من تحريراته رقم منها عدة نسخ فى دفعة واحدة فيكتب من كل نسخة صفحة بحيث يكمل الاربع نسخ أو الخمسة على ذلك النسق فيتم الجميع فى دفعة واحدة وكان شديد الحرص على تصحيح الارقام وحل المحلولات الخمسة ودقائقها الى الخوامس والسوادس وكتب منها عدة نسخ بخطه وهو شئ يعسر نقله فضلا عن حسابه وتحريره * ومن تصانيفه نزهة النفس بتقويم الشمس بالمركز والوسط فقط والعلامة باقرب طريق واسهل ما أخذ وأحسن وجه مع الدقة والامن من الخطا وحرر طريقة أخرى على طريق الدر اليتيم يدخل اليها بفاضل الايام تحت دقائق الخاصة ويخرج منها المقوم بغاية التدقيق لمرتبة الثوالث فى صفحات كبيرة متسعة فى قالب الكامل واختصرها الشيخ الوالد فى قالب النصف ويحتاج اليها فى عمل الكسوفات والخسوفات والاعمال الدقيقة يوما يوما * ومن تآليفه كفاية الطالب لعلم الوقت و بغية الراغب فى معرفة الدائر وفضله والسمت والكلام

وسلم قال جاورت بحراء فلما قضيت جوارى هبطت فسمعت صوتا فنظرت عن يمينى فلم أرشيأ ونظرت عن يسارى فلم أرشيأ ونظرت خلفى وامامى فلم أرشيأ فرفعت راسى فاذا هو يعنى الملك جالس على عرش بين السماء والارض فخشيت منه فاتيت خديجة فقلت دثرونى دثرونى وصبوا على ماء ففعلوا فنزلت يا أيها المدثر هذا حديث صحيح قال هشام ابن الكلبي أتى جبريل النبي صلى الله عليه وسلم أول ما أتاه ليلة السبت وليلة الاحد ثم ظهر له برسالة الله يوم الاثنين فعلمه الوضوء والصلاة وعلمه اقرأ باسم ربك الذى خلق وكان لرسول الله صلى الله عليه وسلم أربعون سنة قال الزهرى فتر الوحى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فترة فحزن حزنا شديدا وجعل يغدو الى رؤس الجبال ليتردى منها فكلما أوفى بذروة جبل تبدى له جبريل فيقول انك رسول الله حقا فيسكن لذلك جاشه وترجع نفسه فلما أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم ان ينذر قومه عذاب الله على ما هم عليه من عبادة الاصنام دون الله الذى خلقهم ورزقهم وان يحدث بنعمة ربه عليه وهى النبوة فى قول ابن اسحق فكان يذكر ذلك سرا الى من يطمئن اليه من أهله فكان أول من آمن به وصدقه من خلق الله تعالى خديجة بنت خويلد زوجته قال الواقدى أجمع أصحابنا ان أول من استجاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم من أهل القبلة خديجة ثم كان أول شئ فرض الله من شرائع الاسلام عليه بعد الاقرار بالتوحيد والبراءة من الاوثان الصلاة وان الصلاة لما فرضت عليه صلى الله عليه وسلم أتاه جبريل وهو باعلى مكة فهمز له بعقبه فى ناحية الوادى فانفجرت فيه عين فتوضا جبريل وهو ينظر اليه ليريه كيف الطهور للصلاة ثم توضا رسول الله صلى الله عليه وسلم مثله ثم قام جبريل فصلى به وصلى النبي صلى الله عليه وسلم بصلاته ثم انصرف وجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم الى خديجة فعلمها الوضوء ثم صلى بها فصلت بصلاته

* (ذكر المعراج برسول الله صلى الله عليه وسلم)

اختلف الناس فى وقت المعراج فقيل كان قبل الهجرة بثلاث سنين وقيل بسنة واحدة واختلفوا فى الموضع الذى أسرى برسول الله صلى الله عليه وسلم منه فقيل كان نائما بالمسجد فى الحجر فاسرى به منه وقيل كان نائما فى بيت أم هانئ بنت أبى طالب وقائل هذا يقول الحرم كله مسجد وقد روى حديث المعراج جماعة من الصحابة باسانيد صحيحة قالوا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتانى جبريل وميكائيل فقالا بايهم أمرنا فقالا أمرنا بسيدهم ثم ذهبا ثم جاآ من القابلة وهم ثلاثة فالقوه وهو نائم فقلبوه لظهره وشقوا بطنه وجاؤا بماء زمزم فغسلوا ما كان فى بطنه من غل وغيره وجاؤا بطست مملوء ايمانا وحكمة فملؤا قلبه وبطنه ايمانا وحكمة قال وأخرجنى جبريل من المسجد واذا أنا بدابة وهى البراق وهى فوق الحمار ودون البغل ثم مثل البراق خطوه عند منتهى طرفه فقال اركب فلما وضعت يدى عليه تشامس واستصعب فقال جبريل يا براق ما ركبك نبي

اكرم

أكرم على الله من محمد فانصب عرقا وانخفض لي حتى ركبته وسار بي جبريل نحو المسجد الاقصى فاتيت باناءين أحدهما لبن والآخر خمر فقيل لي اختر أحدهما فاخذت اللبن فشربته فقيل لي أصبت الفطرة اما انك لو شربت الخمر لغوت أمتك بعدك ثم سرنا فقال لي انزل فصل فنزلت فصليت فقال هذه طيبة واليها المهاجر ثم سرنا فقال لي انزل فصل فنزلت فصليت فقال هذا طور سيناء حيث كلم الله موسى ثم سرنا فقال انزل فصل فنزلت فصليت فقال هذا بيت لحم حيث ولد عيسى ثم سرنا حتى آتينا بيت المقدس فلما انتهينا الى باب المسجد أنزلني جبريل وربط البراق بالحلقة التي كان يربط بها الانبياء فلما دخلت المسجد اذا أنا بالانبياء حوالي وقيل بارواح الانبياء الذين بعثهم الله قبلي فسلموا علي فقلت يا جبريل من هؤلاء قال اخوانك من الانبياء زعمت قريش ان لله شريكا وزعمت النصارى ان لله ولدا اسل هؤلاء النبيين هل كان لله عز وجل شريك أو ولد فذلك قوله تعالى واسأل من ارسلنا من قبلك من رسلنا أجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون فأقروا بالوحدانية لله عز وجل ثم جمعهم جبريل وقدمني فصليت بهم ركعتين ثم انطلق بي جبريل الى الصخرة فصعد بي عليها فاذا معراج الى السماء لا ينظر الناظرون الى شيء أحسن منه ومنه تعرج الملائكة أصله في صخرة بيت المقدس ورأسه ملتصق بالسماء فاحتملني جبريل ووضعني على جناحه وصعد بي الى السماء الدنيا فاستفتح فقيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال نعم قيل مرحبا به ونعم المجيء جاء ففتح فدخلنا فاذا أنا برجل تام الخلقة عن يمينه باب يخرج منه ريح طيبة وعن شماله باب يخرج منه ريح خبيثة فاذا نظر الى الباب الذي عن يمينه ضحك واذا نظر الى الباب الذي عن يساره بكى فقلت من هذا وما هذان البابان فقال هذا أبوك آدم والباب الذي عن يمينه باب الجنة فاذا نظر الى من يدخلها من ذريته ضحك والباب الذي عن يساره باب جهنم اذا نظر الى من يدخلها من ذريته بكى وحزن ثم صعد بي الى السماء الثانية فاستفتح فقيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال نعم قيل حياه الله مرحبا به ونعم المجيء جاء ففتح لنا فدخلنا فاذا بشابين فقلت يا جبريل من هذان فقال هذان عيسى بن مريم ويحيى بن زكريا ثم صعد بي الى السماء الثالثة فاستفتح قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال نعم قيل مرحبا به ونعم المجيء جاء فدخلنا فاذا أنا برجل قد فضل الناس بالحسن قلت من هذا يا جبريل قال هذا أخوك يوسف ثم صعد بي الى السماء الرابعة فاستفتح قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال نعم قيل مرحبا به ونعم المجيء جاء فدخلنا فاذا أنا برجل فقلت من هذا قال ادريس رفعه الله مكانا عليا ثم صعد بي الى السماء الخامسة فاستفتح فقيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال نعم قيل مرحبا به ونعم المجيء جاء فدخلنا فاذا رجل

المعروف في أعمال الكسوف والخسوف والدرجات الوريفة في تحرير قسي العصر الاول وعصر أبي حنيفة وبغية الوطر في المباشرة بالقمر ورسالة عظيمة في حركات أفلاك السيارة وهيأتها وحركاتها وتركيب جداولها على التاريخ العربي على أصول الرصد الجديد وكشف الغياهب عن مشكلات أعمال الكواكب ومطالع البدور في الضرب والقسمة والجذور وحوك ثلثمائة وستة وثلاثين كوكبا من الكواكب الثابتة المرصودة بالرصد الجديد بالاطوال والابعاد ومطالع الممر ودرجاته لاول سنة تسع وثلاثين ومائة وألف والقول المحكم في معرفة كسوف النير الاعظم ورشف الزلال في معرفة استخراج قوس مكث الهلال بطريق الحساب والجدول وأما كتاباته وحساباته في أصول الظلال واستخراج السموت والدساتير فشيء لا ينحصر ولا يمكن ضبطه لكثرته وكان له بالوالد وصلة شديدة وصحبة أكيدة ولما حانت وفاته أقامه وصيا على مخلفاته وكان يستعمل البرشعثا ويطبخ منه في كل سنة قزانا كبيرا ثم يملأ منه قدورا ويدفنها في الشعير ستة أشهر ثم يستعمله بعد ذلك ويكون قد حان فراغ الطبخة الاولى وكان يأتيه من بلده الخانكة جميع لوازمه وذخيرة داره من دقيق وسمن وعسل وجبن وغير ذلك ولا يدخل لداره مع الامؤنة الفراخ وعلفهم فقط واذا حضر عنده ضيوف وحان وقت الطعام قدم لكل فرد من الحاضرين دجاجة على حدته ولم يزل حتى توفي ثاني عشر جمادى الاولى سنة ثمان وخمسين ومائة وألف يوم الجمعة ودفن بجوار

تربة الشيخ البحيرى كاتب القسمة العسكرية بجوار حوش العلامة الخطيب الشربينى *(ومات)* قاضى قضاة مصر صالح
افندى القسطمونى كان عالما بالاصول والفروع صوفى المشرب فى التورع ولى قضاء مصر سنة أربع وخمسين
ومائة وألف وبها مات سنة
خمس وخمسين ومائة وألف
ودفن عند المشهد الحسينى
(ومات) السيد زين العابدين
المنوفى المكى أحد السادة
المشهورين بالعلم والفضل توفى
سنة احدى وخمسين ومائة
وألف ورثاه السيد جعفر
البيتى بما هو مثبت فى ديوانه
(ومات) السيد الشريف
محمود بن عبد الله ابن عمرو
النموى الحسينى المكى أحد
أشراف آل نمى كان صاحب
صدارة ودولة وأخلاق رضية
ومحاسن مرضية حسن
المذاكرة والمطارحة لطيف
المحاضرة والمحاورة *توفى أيضا
سنة أحدى وخمسين ومائة
وألف ورثاه السيد جعفر البيتى
أيضا بما هو مشهور ومثبت
فى ديوانه *(ومات)* الاجل
الفاضل المحقق أحمد افندى
الواعظ الشريف التركى كان
من أكابر العلماء أمارا
بالمعروف ولا يخاف فى الله
لومة لائم وكان يقرأ الكتب
الكبار ويباحث العلماء
على طريق النظار ويعظ
العامة بجامع المردانى فكانت
الناس تزدحم عليه لعذوبة
لفظه وحسن بيانه وربما حضره
بعض الاعيان من امراء مصر
فيسبهم جهرا ويشير الى مثالبهم وربما حنقوا منه وسلطوا عليه جماعة من الاتراك ليقتلوه فيخر ج
عليهم وحده فيغشى الله على أبصارهم * مات فى حادى عشرى الحجة سنة احدى وستين ومائة وألف *(ومات)* القطب

جالس وحوله قوم يقص عليهم قلت من هذا قال هذا هرون والذين حوله بنو اسرائيل
ثم صعد بى الى السماء السادسة فاستفتح فقيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال
محمد قيل وقد بعث اليه قال نعم قيل مرحبا به ونعم المجئ جاء فدخلنا فاذا أنا برجل جالس
فجاوزناه فبكى الرجل فقلت يا جبريل من هذا قال هذا موسى قلت فما باله يبكى قال يزعم
بنو اسرائيل انى أكرم على الله من بنى آدم وهذا الرجل من بنى آدم قد خلفنى وراءه قال
ثم صعد بى الى السماء السابعة فاستفتح فقيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد
قيل وقد بعث اليه قال نعم قيل مرحبا به ونعم المجئ جاء فدخلنا فاذا رجل اشمط جالس
على كرسى على باب الجنة وحوله قوم بيض الوجوه أمثال القراطيس وقوم فى ألوانهم
شئ فقام الذين فى ألوانهم شئ فاغتسلوا فى نهر وخرجوا وقد صارت وجوههم مثل وجوه
أصحابهم فقلت من هذا قال أبوك ابراهيم وهؤلاء البيض الوجوه قوم لم يلبسوا ايمانهم
بظلم وأما الذين فى ألوانهم شئ فقوم خلطوا عملا صالحا وآخر سيأ فتابوا فتاب الله عليهم
واذا ابراهيم مستند الى بيت فقال هذا البيت المعمور يدخله كل يوم سبعون ألفا من
الملائكة لا يعودون اليه قال واخذنى جبريل فانتهينا الى سدرة المنتهى واذا نبقها مثل
قلال هجر يخرج من أصلها أربعة انهار نهران باطنان ونهران ظاهران فاما الباطنان
ففى الجنة وأما الظاهران فالنيل والفرات قال وغشيها من نور الله ما غشيها وغشيها
الملائكة كانهم جراد من ذهب من خشية الله وتحولت حتى ما يستطيع أحد أن ينعتها
وقام جبريل فى وسطها فقال جبريل تقدم يا محمد فتقدمت وجبريل معى الى حجاب فاخذ
بى ملك وتخلف عنى جبريل فقلت الى أين فقال وما منا الا له مقام معلوم وهذا منتهى
الخلائق فلم أزل كذلك حتى وصلت الى العرش فاتضع كل شئ عند العرش وكل لسانى
من هيبة الرحمن ثم أنطق الله لسانى فقلت التحيات المباركات والصلوات الطيبات لله
وفرض الله على وعلى أمتى فى كل يوم وليلة خمسين صلاة ورجعت الى جبريل فاخذ بيدى
وأدخلنى الجنة فرأيت القصور من الدرر والياقوت والزبرجد ورأيت نهرا يخرج من
اصله ماء أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل يجرى على رضراض من الدرر والياقوت
والمسك فقال هذا الكوثر الذى أعطاك ربك ثم عرض على النار فنظرت الى أغلالها
وسلاسلها وحياتها وعقاربها وما فيها من العذاب ثم اخرجنى فانحدرنا حتى أتينا موسى
فقال ماذا فرض عليك وعلى أمتك قلت خمسين صلاة قال فانى قد بلوت بنى اسرائيل
قبلك وعالجتهم أشد المعالجة على أقل من هذا فلم يفعلوا فارجع الى ربك فاساله التخفيف
فرجعت الى ربى وسالته فخفف عنى عشرا فرجعت الى موسى فاخبرته فقال ارجع
واساله التخفيف فرجعت فخفف عنى عشرا فلم أزل بين ربى وموسى حتى جعلها خمسا
فقال ارجع فاساله التخفيف فقلت انى قد استحييت من ربى وما انا براجع فنوديت انى
قد فرضت عليك وعلى أمتك خمسين صلاة والخمس بخمسين وقد امضيت فريضتى

وخففت عن عبادى ثم انحدرت أنا وجبريل الى مضجعى وكان كل ذلك فى ليلة واحدة فلما رجع الى مكة علم ان الناس لا يصدقونه فقعد فى المسجد مغموما فمر به أبو جهل فقال له كالمستهزئ هل استفدت الليلة شيأ قال نعم أسرى بى الليلة الى بيت المقدس قال ثم أصبحت بين ظهرانينا فقال نعم فخاف ان يخبر بذلك عنه فيجحده النبى فقال اتخبر قومك بذلك فقال نعم فقال أبو جهل يا معشر بنى كعب بن لؤى هلموا فاقبلوا فحدثهم النبى صلى الله عليه وسلم فمن بين مصدق ومكذب ومصفق وواضع يده على رأسه وارتد الناس ممن كان آمن به وصدقه وسعى رجال من المشركين الى أبى بكر فقالوا ان صاحبك يزعم كذا وكذا فقال ان كان قال ذلك فقد صدق انى لأصدقه بما هو أبعد من ذلك أصدقه بخبر السماء فى غدوة أو روحة فسمى أبو بكر الصديق من يومئذ قالوا فانعت لنا المسجد الاقصى قال فذهبت أنعت حتى التبس على قال فجئ بالمسجد وانى أنظر اليه فجعلت انعته قالوا فأخبرنا عن عيرنا قال قد مررت على عير بنى فلان بالروحاء وقد أضلوا بعيرا لهم وهم فى طلبه فاخذت قدحا فيه ماء فشربته فسلوهم عن ذلك ومررت بعير بنى فلان وفلان وفلان فرأيت راكبا وقعودا بذى مر فنفر بكرهما منى فسقط فلان فانكسرت يده فسلوهما قال ومررت بعيركم بالتنعيم يقدمها جمل أورق عليه غرارتان مخيطتان تطلع عليكم من طلوع الشمس فخرجوا الى الثنية فجلسوا ينظرون طلوع الشمس ليكذبوه اذ قال قائل هذه الشمس قد طلعت فقال آخر والله هذه العير قد طلعت يقدمها بعير أورق كما قال فلم يفلحوا وقالوا ان هذا سحر مبين

(ذكر الاختلاف فى أول من أسلم)

اختلف العلماء فى أول من اسلم مع الاتفاق على ان خديجة أول خلق الله اسلاما فقال قوم أول ذكر آمن على روى عن على عليه السلام انه قال أنا عبد الله واخو رسوله وأنا الصديق الاكبر لا يقولها بعدى الا كاذب مفتر صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الناس بسبع سنين وقال ابن عباس أول من صلى على وقال جابر بن عبد الله بعث النبى صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين وصلى على يوم الثلاثاء وقال زيد بن أرقم أول من أسلم مع النبى صلى الله عليه وسلم على وقال عفيف الكندى كنت امرأ تاجرا فقدمت مكة أيام الحج فاتيت العباس فبينما نحن عنده اذ خرج رجل فقام تجاه الكعبة يصلى ثم خرجت امرأة تصلى معه ثم خرج غلام فقام يصلى معه فقلت يا عباس ما هذا الدين فقال هذا محمد بن عبد الله ابن أخى زعم ان الله أرسله وان كنوز كسرى وقيصر ستفتح عليه وهذه امرأته خديجة آمنت به وهذا الغلام على بن أبى طالب آمن به وايم الله ما أعلم على ظهر الارض أحدا على هذا الدين الا هؤلاء الثلاثة قال عفيف ليتنى كنت رابعا وقال محمد بن المنذر وربيعة بن أبى عبد الرحمن وأبو حازم المدنى والكلبى أول من أسلم على قال الكلبى كان عمره تسع سنين وقيل احدى عشرة سنة وقال ابن اسحق أول

الكامل السيد عبد الله بن جعفر بن علوى مدهر باعلوى نزيل مكة ولد بالشحر وبها نشا ودخل الحرمين وتوجه الى الهندى ومكث فى دهلى مدة تقرب من عشرين عاما ثم عاد الى الحرمين وأخذ عن والده وأخيه العلامة علوى ومحمد بن أحمد بن على الستارى وابن عقيلة وآخرين وعنه أخذ الشيخ السيد وشيخ والسيد عبد الرحمن العيدروس وله مؤلفات نفيسة منها كشف أسرار علوم المقربين ولمح النور بباء اسم الله يتم السرور وأشرق النور وسناه من سر معنى الله لا نشهد سواه والاصل أربعة أبيات للقطب الحداد واللآلئ الجوهرية على العقائد البنوفريه وشرح ديوان شيخ بن اسمعيل الشحرى والنفحة المهداة بانفاس العيدروس بن عبد الله والايفا بترجمة العيدروس جعفر بن مصطفى وديوان شعر ومراسلات عديدة وقيل تولى القطبانية ومن شعره قوله

خليلى طاب القلب وانشرح الصدر
وجاء المنى والامن والفتح والنصر
وقد جاء وجه الحق بالحق وانجلى
بنور اتحاد عندنا الخلق والامر
فلا شئ غير الله فى كل ما نرى
وآياته فى كل مجلى به زهر
وما هذه الاكوان الا مراتب
لوحدته اللاتى هى القل والكثر
وان له أسماء حسنى كما أتى
بتنزيله فافهم فقد ظهر السر
أما قال انسان الحقيقة حيث قد
نهى من سباب الدهر ذاك هو الدهر *
وفى محكم التنزيل تكفى شواهد
من الآى من قد يهتدى عندها الغر *
فان أولى التحقيق فى قدسه فروا
ففروا الى الله القريب طريقه *

٤ يخ مل نى

من أسلم علي وعمره احدى عشرة سنة وكان من نعمة الله عليه ان قريشا أصابتهم أزمة شديدة وكان أبو طالب ذا عيال كثير فقال يوما رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمه العباس ياعم ان اباطالب كثير العيال فانطلق بنا نخفف عن عيال أبي طالب فانطلقا اليه واعلماه ما أرادا فقال أبو طالب اتركا لي عقيلا واصنعا ما شئتما فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا وأخذ العباس جعفرا فلم يزل علي عند النبي صلى الله عليه وسلم حتى أرسله الله فاتبعه وكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا أراد الصلاة انطلق هو وعلي الى بعض الشعاب بمكة فيصليان و يعودان فعثر عليهما أبو طالب فقال يا ابن أخي ماهذا الدين قال دين الله وملائكته ورسله ودين ابينا ابراهيم بعثني الله تعالى به الى العباد وأنت احق من دعوته الى الهدى وأحق من اجابني قال لا استطيع ان افارق ديني ودين آبائي ولكن والله لايخلص قريش اليك بشئ تكرهه ماحييت فلم يزل جعفر عند العباس حتى أسلم واستغنى عنه قال وقال أبو طالب لعلي ماهذا الدين الذي انت عليه قال يا ابت آمنت بالله و برسوله وصليت معه فقال اما انه لا يدعونا الا الى الخير فالزمه وقيل أول من أسلم ابو بكر رضي الله عنه قال الشعبي سألت ابن عباس عن أول من أسلم فقال اما سمعت قول حسان بن ثابت

اذا تذكرت شجوا من أخي ثقة * فاذكر أخاك ابابكر بما فعلا
خير البرية اتقاها واعدلها * بعد النبي واوفاها بما حملا
والثاني التالي المحمود مشهده * وأول الناس قدما صدق الرسلا

وقال عمرو بن عبسة أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بعكاظ فقلت يارسول الله من تبعك على هذا الامر قال تبعني عليه حر وعبد أبو بكر وبلال فاسلمت عند ذلك فلقد رأيتني رابع الاسلام وكان أبو ذر يقول لقد رايتني ربع الاسلام لم يسلم قبلي الا النبي وأبو بكر و بلال وقال ابراهيم النخعي أبو بكر أول من أسلم وقيل أول من اسلم زيد بن حارثة قال الزهري وسليمان بن يسار وعمران بن أبي أنس وعروة بن الزبير أول من اسلم زيد بن حارثة وكان هو وعلي يلزمان النبي صلى الله عليه وسلم وكان صلى الله عليه وسلم يخرج الى الكعبة أول النهار ويصلي صلاة الضحى وكانت قريش لاتنكرها وكان اذا صلى غيرها قعد علي وزيد بن حارثة يرصدانه وقال ابن اسحق أول ذكر اسلم بعد النبي علي وزيد بن حارثة ثم أسلم أبو بكر واظهر اسلامه وكان مألفا لقومه محببا فيهم وكان أعلمهم بانساب قريش وما كان فيها وكان تاجرا يجتمع اليه قومه فجعل يدعو من يثق به من قومه فاسلم على يديه عثمان بن عفان والزبير بن العوام وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص وطلحة بن عبيد الله فجاء بهم الى النبي صلى الله عليه وسلم حين استجابوا له فاسلموا وصلوا وكان هؤلاء النفر هم الذين سبقوا الى الاسلام ثم تتابع الناس في الاسلام حتى فشا ذكر الاسلام بمكة وتحدث به الناس قال الواقدي وأسلم أبو ذر قالوا رابعا أو

خامسا

وسيروا على اسم الله بالصدق والتقى * فان مراد الله فيكم هو اليسر * وممن أخذ عنه وصحبه الشهاب الانحاى وأحمد بارعفان والطيب بن أبي بكر ومصطفى وحسين ابناعم العيدروس ومصطفى بن عبد ربه بن شيخ وابن أخيه حسين بن علوي ابن جعفر مدهر ومن كلامه أيضا

مانحن الا عبيد الله ليس لنا
شئ من الامر في التحقيق والنظر
ان الهموم من الاوهام منشؤها
ورؤية الغير ترمي العبد في الغير

(وله مخاطبا السيد العيدروس)

سلام على الشهم المنيف الذي سما
وجيها بمجد قد علاحيه السما
سلام عليه كلما أم طائف
الى الطائف المشهور أنعم به حمى

(وله)

يامن هم مظاهر
والحق فيهم ظاهر
حبيتم لانكم
ألهاكم التكاثر

وله كرامات شهيرة توفي بمكة سنة ستين ومائة وألف (ومات) السيد الاجل عبد الله بن مشهور بن علي بن أبي بكر العلوي أحد السادة أصحاب الكرامات والاشراقات كان مشهورا برؤية الخضر أدركه السيد عبد الرحمن العيدروس وترجمه في ذيل المشرع وأثنى عليه وذكر له بعض كرامات توفي سنة أربع وأربعين ومائة وألف *(ومات)* الاستاذ النجيب الماهر المتفنن جمال الدين يوسف ابن عبد الله الكلارجي الفلكي تابع حسن أفندي كاتب الروزنامه سابقا قرأ القرآن وجود الخط وتوجهت همته للعلوم الرياضية كالهيئة والهندسة والحساب والرسم فتقيد بالعلامة الماهر رضوان أفندي وأخذ عنه

خامسا واسلم عمرو بن عبسة السلمى رابعا أو خامسا وقيل ان الزبير اسلم رابعا أو خامسا واسلم خالد بن سعيد بن العاص خامسا وقال ابن اسحق أسلم هو وزوجته همينة بنت خلف بن اسعد بن عامر بن بياضة من خزاعة بعد جماعة كثيرة

(ذكر أمر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم باظهار دعوته)

ثم ان الله تعالى امر النبي صلى الله عليه وسلم بعد مبعثه بثلاث سنين ان يصدع بما يؤمر وكان قبل ذلك فى السنين الثلاث مستترا بدعوته لا يظهرها الا لمن يثق به فكان اصحابه اذا ارادوا الصلاة ذهبوا الى الشعاب فاستخفوا فبينما سعد بن ابى وقاص وعمار وابن مسعود وخباب وسعد بن زيد يصلون فى شعب اطلع عليهم نفر من المشركين منهم ابو سفيان بن حرب والاخنس بن شريق وغيرهما فسبوهم وعابوهم حتى قاتلوهم فضرب سعد رجلا من المشركين بلحى جمل فشجه فكان اول دم أريق فى الاسلام فى قول قال ابن عباس لما نزلت وأنذر عشيرتك الاقربين خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فصعد على الصفا فهتف يا صباحاه فاجتمعوا اليه فقال يا بنى فلان يا بنى عبد المطلب يا بنى عبد مناف فاجتمعوا اليه فقال أرأيتكم لو أخبرتكم ان خيلا تخرج بسفح الجبل أكنتم مصدقى قالوا نعم ما جربنا عليك كذبا قال فانى نذير لكم بين يدى عذاب شديد فقال ابو لهب تبا لك أما جمعتنا الا لهذا ثم قام فنزلت تبت يدا ابى لهب السورة وقال جعفر بن عبد الله بن ابى الحكم لما انزل الله على رسوله وأنذر عشيرتك الاقربين اشتد ذلك عليه وضاق به ذرعا فجلس فى بيته كالمريض فاتته عماته يعدنه فقال ما اشتكيت شيا ولكن الله أمرنى أن أنذر عشيرتى الاقربين فقلن له فادعهم ولا تدع ابا لهب فيهم فانه غير مجيبك فدعاهم صلى الله عليه وسلم فحضروا ومعهم نفر من بنى المطلب بن عبد مناف فكانوا خمسة واربعين رجلا فبادره ابو لهب وقال هؤلاء هم عمومتك وبنو عمك فتكلم ودع الصباة واعلم انه ليس لقومك بالعرب قاطبة طاقة وان أحق من أخذك فحبسك بنو أبيك وان أقمت على ما انت عليه فهو أيسر عليهم من ان يثب بك بطون قريش وتمدهم العرب فما رأيت احدا جاء على بنى ابيه بشر مما جئتهم به فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يتكلم فى ذلك المجلس ثم دعاهم ثانية وقال الحمد لله أحمده وأستعينه وأومن به وأتوكل عليه واشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له ثم قال ان الرائد لا يكذب اهله والله الذى لا اله الا هو انى رسول الله اليكم خاصة والى الناس عامة والله لتموتن كما تنامون ولتبعثن كما تستيقظون ولتحاسبن بما تعملون وانها الجنة أبدا والنار أبدا فقال ابو طالب ما احب الينا معاونتك واقبلنا لنصيحتك وأشد تصديقنا لحديثك وهؤلاء بنو أبيك مجتمعون وانما أنا أحدهم غير أنى أسرعهم الى ما تحب فامض لما أمرت به فوالله لا أزال أحوطك وأمنعك غير ان نفسى لا تطاوعنى على فراق دين عبد المطلب فقال أبو لهب هذه والله السوءة خذوا على يديه قبل ان

واجتهد وتمهر وصار له باع طويل فى الحسابيات والرصديات وساعده على ادراك مأموله ثروة مخدومة فاستنبط واخترع ما لم يسبق به وألف كتابا حافلا فى الظلال ورسم المنحرفات والبسائط والمزاول والاسطحة جمع فيه ما تفرق فى غيره من أوضاع المتقدمين بالاشكال الرسمية والبراهين الهندسية والتزم المثال بعد المقال وألف كتابا أيضا فى منازل القمر ومحالها وخواصها وسماها كنز الدرر فى أحوال منازل القمر وغير ذلك واجتمع عنده كتب وآلات نفيسة لم تجتمع عند غيره ومنها نسخة الزيج السمرقندى بخط العجم وغير ذلك * توفى سنة ثلاث وخمسين ومائة وألف رحمه الله (ومات) الامام العلامة والعمدة الفهامة مفتى المسلمين الشيخ أحمد بن عمر الاسقاطى الحنفى المكنى بابى السعود تفقه على الشيخ عبد الحى الشرنبلالى والشيخ على العقدى الحنفى البصير وحضر عليه المنار وشرحه لابن فرشته وغيره والشيخ أحمد النفراوى المالكى والشيخ محمد بن عبد الباقى الزرقانى والشيخ أحمد ابن عبد الرزاق الروحى الدمياطى الشناوى والشيخ أحمد الشهير بالبناء وأحمد بن محمد بن عطية الشرقاوى الشهير بالخليفى والشيخ أحمد بن محمد المنفلوطى الشافعى الشهير بابن الفقيه والشيخ عبد الرؤف البشبيشى وغيرهم كالشيخ عبد ربه الديوى ومحمد بن صلاح الدين الدنجيهى والشيخ منصور المنوفى والشيخ صالح البهوتى ومهر فى العلوم وتصدر لالقاء الدروس الفقهية والمعقولية وأفاد وأفتى وألف وأجاد وانتفع الناس بتآليفه ولم يزل يملى ويفيد حتى توفى سنة تسع وخمسين

ومائة وألف (ومات) الاستاذ الكبير والعلم الشهير صاحب الكرامات الساطعة والانوار المشرقة اللامعة سيدى عبد الخالق ابن وفا قطب زمانه وفريد أوانه وكان على قدم أسلافه وفيه فضيلة وميل للشعر وامتدحه الشعراء وأجازهم الجوائز السنية وكان يحب سماع الآلات وامتدحه بعض شعراء عصره بقوله

دع عنك حاتم طى وابن زائدة
واترك حديث بنى العباس والخلفا
وانظر بعينيك هل أبصرت من رجل
فى الجود يشبه عبد الخالق بن وفا

* توفى رحمه الله فى ثانى عشر ذى الحجة سنة احدى وستين ومائة وألف فى عشر السبعين وتولى بعده فى خلافتهم سيدى محمد أبو الاشراق بن وفا وأعقب المترجم أولادا كلهم اندرجوا الا ابنة هى أم السيد أبى الامداد الذى تولى نقابة الاشراف قبل خلافته على سجادتهم فى خلافة السيد أبى الاشراق (ومات) الاستاذ شيخ الطريقة والحقيقة قدوة السالكين ومربى المريدين الامام المسلك السيد مصطفى ابن كمال الدين المذكور فى منظومة القصبة لسيدى عبد الغنى النابلسى كما ذكره السيد الصديقى فى شرحه الكبير على ورده السحرى البكرى الصديقى الخلوتى نشا ببيت المقدس على أكرم الاخلاق وأكملها رباه شيخه الشيخ عبد اللطيف الحلبى وغذاه بلبان أهل المعرفة والتحقيق ففاق ذلك الفرع الاصل وظهرت به فى أفق الوجود شمس الفضل فبرع فهما وعلما وأبدع نثرا ونظما ورحل الى جل الاقطار لبلوغ أجل الاوطار كما دأب على ذلك السلف لما

يأخذ بغيركم فقال أبو طالب والله لنمنعنه ما بقينا وقال على ابن أبى طالب لما نزلت وأنذر عشيرتك الاقربين دعانى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا على ان الله أمرنى ان أنذر عشيرتى الاقربين فضقت ذرعا وعلمت انى متى أبادرهم بهذا الامر أرى منهم ما أكره فصمت عليه حتى جاءنى جبريل فقال يا محمد الا تفعل ما تؤمر به يعذبك ربك فاصنع لنا صاعا من طعام واجعل عليه رجل شاة واملأ لنا عسا من لبن واجمع لى بنى عبد المطلب حتى أكلمهم وأبلغهم ما أمرت به ففعلت ما أمرنى به ثم دعوتهم وهم يومئذ أربعون رجلا يزيدون رجلا أو ينقصونه فيهم أعمامه أبو طالب وحمزة والعباس وأبو لهب فلما اجتمعوا اليه دعانى بالطعام الذى صنعته لهم فلما وضعته تناول رسول الله صلى الله عليه وسلم حزة من اللحم فنتفها باسنانه ثم ألقاها فى نواحى الصحفة ثم قال خذوا باسم الله فأكل القوم حتى ما لهم بشئ من حاجة وما أرى الا مواضع أيديهم وأيم الله الذى نفس على بيده ان كان الرجل الواحد منهم ليأكل ما قدمت لجميعهم ثم قال اسق القوم فجئتهم بذلك العس فشربوا منه حتى رووا جميعا وأيم الله ان كان الرجل الواحد ليشرب مثله فلما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يكلمهم بدره أبو لهب الى الكلام فقال لعلما سحركم به صاحبكم فتفرق القوم ولم يكلمهم صلى الله عليه وسلم فلما كان الغد قال يا على ان هذا الرجل سبقنى الى ما سمعت من القول فتفرقوا قبل أن أكلمهم فعد لنا من الطعام بمثل ما صنعت ثم اجمعهم الى ففعل مثل ما فعل بالامس فأكلوا وسقيتهم ذلك العس فشربوا حتى رووا جميعا وشبعوا ثم تكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا بنى عبد المطلب انى والله ما أعلم شابا فى العرب جاء قومه بأفضل مما قد جئتكم به قد جئتكم بخير الدنيا والآخرة وقد أمرنى الله تعالى ان أدعوكم اليه فأيكم يوازرنى على هذا الامر على أن يكون أخى ووصيي وخليفتى فيكم فأحجم القوم عنها جميعا وقلت وانى لاحدثهم سنا وأرمصهم عينا وأعظمهم بطنا وأحمشهم ساقا أنا يا نبى الله أكون وزيرك عليه فأخذ برقبتى ثم قال ان هذا أخى ووصيي وخليفتى فيكم فاسمعوا له وأطيعوا قال فقام القوم يضحكون فيقولون لابى طالب قد أمرك ان تسمع لابنك وتطيع وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يصدع بما جاءه من عند الله وان ينادى الناس بامره ويدعوهم الى الله فكان يدعو فى أول ما نزلت عليه النبوة ثلاث سنين مستخفيا الى أن أمر بالظهور للدعاء ثم صدع بامر الله وبادأ قومه بالاسلام فلم يبعدوا منه ولم يردوا عليه الا بعض الرد حتى ذكر آلهتهم وعابها فلما فعل ذلك أجمعوا على خلافه الا من عصمه الله منهم بالاسلام وهم قليل مستخفون وحدب عليه عمه أبو طالب ومنعه وقام دونه ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم على أمر الله مظهرا لامره لا يرده شئ فلما رأت قريش انه صلى الله عليه وسلم لا يعتبهم من شئ يكرهونه وان أبا طالب قد قام دونه ولم يسلمه لهم مشى رجال من أشرافهم الى أبى طالب عتبة وشيبة ابنا ربيعة وأبو البخترى بن

هشام

هشام والاسود بن المطلب والوليد بن المغيرة وأبو جهل بن هشام والعاص بن وائل
ونبيه ومنبه ابنا الحجاج ومن مشى منهم فقالوا يا أبا طالب ان ابن أخيك قد سب آلهتنا
وعاب ديننا وسفه أحلامنا وضلل آباءنا فاما أن تكفه عنا واما ان تخلي بيننا وبينه فانك
على مثل ما نحن عليه من خلافه فقال لهم أبو طالب قولا جميلا وردهم ردا رفيقا
فانصرفوا عنه ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم لما هو عليه ثم سرى الامر بينه وبينهم
حتى تباعد الرجال فتضاغنوا وأكثرت قريش ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد
تآمروا فيه فمشوا الى أبي طالب مرة أخرى فقالوا يا ابا طالب ان لك سنا وشرفا وانا قد
استنهيناك أن تنهى ابن أخيك فلم تفعل وانا والله لا نصبر على هذا من شتم آلهتنا وآبائنا
وتسفيه أحلامنا حتى تكفه عنا أو ننازله واياك في ذلك حتى يهلك أحد الفريقين أو كما
قالوا ثم انصرفوا عنه فعظم على أبي طالب فراق قومه وعداوتهم له ولم تطب نفسه
باسلام رسول الله صلى الله عليه وسلم وخذلانه وبعث الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاعلمه بما قالت قريش وقال له أبق على نفسك وعلى ولا تحملني من الامر ما لا أطيق فظن
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قد بدا لعمه وأنه خاذله وقد ضعف عن نصرته فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عماه لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في شمالي على أن
أترك هذا الامر حتى يظهره الله أو أهلك فيه ما تركته ثم بكى رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقام فلما ولى ناداه أبو طالب فاقبل عليه وقال اذهب يا ابن أخي فقل ما أحببت
فوالله لا أسلمك لشئ أبدا فلما علمت قريش ان ابا طالب لا يخذل رسول الله صلى الله
عليه وسلم وأنه يجمع لعداوتهم مشوا بعمارة بن الوليد فقالوا يا أبا طالب هذا عمارة بن
الوليد فتى قريش وأشعرهم وأجملهم فخذه فلك عقله ونصرته فاتخذه ولدا وأسلم لنا
ابن أخيك هذا الذي سفه أحلامنا وخالف دينك ودين آبائك وفرق جماعة قومك
نقتله فانما رجل برجل فقال والله لبئس ما تسومونني أتعطونني ابنكم أغذوه لكم
وأعطيكم ابني تقتلونه هذا والله لا يكون أبدا فقال المطعم بن عدي بن نوفل بن عبد
مناف والله لقد انصفك قومك وما اراك تريد ان تقبل منهم فقال ابو طالب والله ما
انصفوني ولكنك قد اجمعت خذلاني ومظاهرة القوم على فاصنع ما بدا لك فاشتد الامر
عند ذلك وتنابذ القوم واشتدت قريش على من في القبائل من الصحابة الذين أسلموا
فوثبت كل قبيلة على من فيها من المسلمين يعذبونهم ويفتنونهم عن دينهم ومنع الله
رسوله بعمه أبي طالب وقام أبو طالب في بني هاشم فدعاهم الى منع رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاجابوا الى ذلك واجتمعوا اليه الا ما كان من أبي لهب فلما رأى أبو طالب
من قومه ما سره أقبل يمدحهم ويذكر فضل رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم وقد
مشت قريش الى أبي طالب عند موته وقالوا له أنت كبيرنا وسيدنا فانصفنا من ابن
أخيك فمره فليكف عن شتم آلهتنا وندعه والهه فبعث اليه أبو طالب فلما دخل عليه

فيه من اكتساب المعالي والشرف ولما ارتحل الى اسلامبول لبس فيها ثياب الخمول ومكث فيها سنة لم يؤذن له بارتحال
ولم يدر كيف الحال فلما كان آخر السنة قام ليلة فصلى على عادته من التهجد ثم جلس لقراءة الورد السحري
فاحب أن تكون روحانية
النبي صلى الله عليه وسلم في
ذلك المجلس ثم روحانية خلفائه
الاربعة والأئمة الاربعة
والاقطاب الاربعة والملائكة
الاربعة فبينما هو في أثنائه
اذ دخل عليه رجل فشمر عن
أذياله كانه يتخطى أناسا في
المجلس حتى انتهى الى موضع
فجلس فيه ثم لما ختم الورد قام
ذلك الرجل فسلم عليه ثم قال
ماذا صنعت يا مصطفى فقال
له ما صنعت شيا فقال له ألم
ترني أتخطى الناس قال بلى انما
وقع لي اني أحببت ان تكون
روحانية من ذكرناهم حاضرة
فقال له لم يتخلف أحد ممن
أردت حضوره وما أتيتك الا
بدعوة والآن أذن لك في
الرحيل وحصل الفتح والمدد
والرجل المذكور هو الولي
الصوفي السيد محمد التافلاتي
ومتى عبر السيد في كتبه بالوالد
فهو السيد محمد المذكور وقد
منحه علوما جمة ورحل أيضا
الى جبل لبنان والى البصرة
وبغداد وما والاهما وحج
مرات وتآليفه تقارب المائتين
واحزابه وأوراده أكثر من
ستين وأجلها ورده السحري
اذهو باب الفتح وله عليه ثلاثة
شروح أكبرها في مجلدين وقد
شاد أركان هذه الطريقة وأقام رسومها وابدى فرائدها وأظهر فوائدها ومنحه الله من خزائن الغيب ما لا يدخل تحت
حصر قال الشيخ الحفني انه جمع مناقب نفسه في مؤلف نحو أربعين كراسا تسويدا في الكامل ولم يتم وقد رأى النبي صلى

الله عليه وسلم في النوم وقال له من أين لك هذا المدد فقال منك يا رسول الله فأشار أن نعم ولقي الخضر عليه السلام ثلاث مرات وعرضت عليه قطبانية المشرق فلم ٣٠ يرضها وكان أكرم من السيل وأمضى في السر من السيف وأوتي مفاتيح العلوم كلها حتى أذعن له أولياء عصره ومحققوه في مشارق الارض ومغاربها وأخذ على رؤساء الجن العهود وعم مدده سائر الورود ومناقبه تجل عن التعداد وفيما أشرنا اليه كفاية لمن أراد وأخذ عنه طريق السادة الخلوتية الاستاذ الحفني وارتحل لزيارته والاخذ عنه الى الديار الشامية كما سيأتي ذلك في ترجمته وحج سنة احدى وستين ثم رجع الى مصر وسكن بدار عند قبة المشهد الحسيني وتوفي بها في ثاني عشر ربيع الثاني سنة اثنتين وستين ومائة وألف ودفن بالمجاورين ومولده في آخر المائة بعد الالف بدمشق الشام *(ومات)* العلامة الثبت المحقق المحرر المدقق الشيخ محمد الدفري الشافعي أخذ العلم عن الاشياخ من الطبقة الاولى وانتفع به فضلاء كثيرون منهم العلامة الشيخ محمد المصيلحي والشيخ عبد الباسط السنديوني وغيرهما * توفي سنة احدى وستين ومائة وألف (ومات) الاجل المكرم عبد الله افندي الملقب بالانيس أحد المهرة في الخط الضابط كتب على الشاكري وغيره واشتهر أمره جدا وكان مختصا بصحبة مير اللواء عثمان بك ذي الفقار أمير الحاج وكتب عليه جماعة ممن رأيناهم ومنهم شيخ الكتبة بمصر اليوم حسن افندي مولى الوكيل المعروف بالرشدي وقد أجازه

قال له هؤلاء سروات قومك يسألونك ان تكف عن شتم آلهتهم ويدعوك والهك قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أي عم أولا أدعوهم الى ما هو خير لهم منها كلمة يقولونها تدين لهم بها العرب ويملكون رقاب العجم فقال أبو جهل ما هي وأبيك لنعطينكها وعشر امثالها قال تقولون لا اله الا الله فنفروا وتفرقوا وقالوا سل غيرها فقال لو جئتموني بالشمس حتى تضعوها في يدي ما سألتكم غيرها قال فغضبوا وقاموا من عنده غضابا وقالوا والله لنشتمنك والهك الذي يأمرك بهذا وانطلق الملأ منهم أن امشوا واصبروا على آلهتكم الى قوله الا اختلاق وأقبل على عمه فقال قل كلمة اشهد لك بها يوم القيامة قال لولا ان تعيبكم بها العرب وتقول جزع من الموت لاعطيتكها ولكن على ملة الاشياخ فنزلت انك لا تهدي من أحببت

(ذكر تعذيب المستضعفين من المسلمين)

وهم الذين سبقوا الى الاسلام ولا عشائر لهم تمنعهم ولا قوة لهم يمتنعون بها فاما من كانت له عشيرة تمنعه فلم يصل الكفار اليه فلما رأوا امتناع من له عشيرة وثب كل قبيلة على من فيها من مستضعفي المسلمين فجعلوا يحبسونهم ويعذبونهم بالضرب والجوع والعطش ورمضاء مكة والنار ليفتنوهم عن دينهم فمنهم من يفتتن من شدة البلاء وقلبه مطمئن بالايمان ومنهم من تصلب في دينه ويعصمه الله منهم * فمنهم بلال بن رباح الحبشي مولى أبي بكر وكان أبوه من سبي الحبشة وأمه حمامة سبية أيضا وهو من مولدي السراة وكنيته أبو عبد الله فصار بلال لامية بن خلف الجمحي فكان اذا حميت الشمس وقت الظهيرة يلقيه في الرمضاء على وجهه وظهره ثم يأمر بالصخرة العظيمة فتلقى على صدره ويقول لا تزال هكذا حتى تموت أو تكفر بمحمد وتعبد اللات والعزى فكان ورقة بن نوفل يمر به وهو يعذب وهو يقول احد أحد فيقول أحد احد والله يا بلال ثم يقول لامية أحلف بالله لئن قتلتموه على هذا لاتخذنه حنانا فرآه أبو بكر يعذب فقال لامية ابن خلف الجمحي الا تتقي الله في هذا المسكين فقال أنت أفسدته فأنقذه فقال عندي غلام على دينك اسود أجلد من هذا أعطيكه به قال قبلت فأعطاه أبو بكر غلامه واخذ بلالا فاعتقه فهاجر وشهد المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم * ومنهم عمار بن ياسر ابو اليقظان العنسي وهو بطن من مراد وعنس هذا بالنون أسلم هو وأبوه وأمه واسلم قديما ورسول الله صلى الله عليه وسلم في دار الارقم بن أبي الارقم بعد بضعة وثلاثين رجلا أسلم هو وصهيب في يوم واحد وكان ياسر حليفا لبني مخزوم فكانوا يخرجون عمارا وأباه وأمه الى الابطح اذا حميت الرمضاء يعذبونهم بحر الرمضاء فمر بهم النبي صلى الله عليه وسلم فقال صبرا آل ياسر فان موعدكم الجنة فمات ياسر في العذاب واغلظت امرأته سمية القول لابي جهل فطعنها في قبلها بحربة في يده فماتت وهي اول شهيد في الاسلام وشددوا العذاب على عمار بالحر تارة وبوضع

الصخر

في مجلس حافل * توفي سنة تسع وخمسين ومائة وألف وأرخه الشيخ عبد الله الادكاوي فقال * من مضى نحو ربه قلت فيه

* بيت شعر مؤرخا مأنوسا * يا أمان الانام أدعوك جهرا * يارحيما كن للانيس أنيسا *

الصخر احرة على صدره أخرى وبالتغريق أخرى فقالوا لا نتركك حتى تسب محمدا وتقول في اللات والعزى خيرا ففعل فتركوه فأتى النبي صلى الله عليه وسلم يبكي فقال ما وراءك قال شر يارسول الله كان الامر كذا وكذا قال فكيف تجد قلبك قال اجده مطمئنا بالايمان فقال يا عمار ان عادوا فعد فانزل الله تعالى الا من أكره وقلبه مطمئن بالايمان فشهد المشاهد كلها مع رسول الله وقتل بصفين مع علي وقد جاوز التسعين قيل بثلاث وقيل باربع سنين * ومنهم خباب بن الارت كان أبوه سواديا من كسكر فسباه قوم من ربيعة وحملوه الى مكة فباعوه من سباع بن عبد العزى الخزاعي حليف بني زهرة وسباع هو الذي بارزه حمزة يوم أحد وخباب تميمي وكان اسلامه قديما قيل سادس ستة قبل دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم دار الارقم فأخذه الكفار وعذبوه عذابا شديدا فكانوا يعرونه ويلصقون ظهره بالرمضاء ثم بالرضف وهي الحجارة المحماة بالنار ولووا رأسه فلم يجبهم الى شئ مما أرادوا منه وهاجر وشهد المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزل الكوفة ومات سنة ست وثلاثين ومنهم صهيب بن سنان الرومي ولم يكن روميا وانما نسب اليهم لانهم سبوه وباعوه وقيل لانه كان احمر اللون وهو من النمر بن قاسط كناه رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا يحيي قبل أن يولد له وكان ممن يعذب في الله فعذب عذابا شديدا ولما أراد الهجرة منعته قريش فافتدى نفسه منهم بماله اجمع وجعله عمر بن الخطاب عند موته يصلي بالناس الى أن يستخلف بعض أهل الشورى وتوفي بالمدينة في شوال من سنة ثمان وثلاثين وعمره سبعون سنة * وأما عامر بن فهيرة فهو مولى الطفيل بن عبد الله الازدي وكان الطفيل أخا عائشة لامها أم رومان أسلم قديما قبل دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم دار الارقم وكان من المستضعفين يعذب في الله فلم يرجع عن دينه واشتراه أبو بكر وأعتقه فكان يرعى غنما له وكان يروح بغنم أبي بكر الى النبي صلى الله عليه وسلم والى أبي بكر لما كانا في الغار وهاجر معهما الى المدينة يخدمهما وشهد بدرا وأحدا واستشهد يوم بئر معونة وله أربعون سنة ولما طعن قال فزت ورب الكعبة ولم توجد جثته لتدفن مع القتلى فقيل ان الملائكة دفنته * ومنهم أبو فكيهة واسمه افلح وقيل يسار وكان عبدا لصفوان بن أمية بن خلف الجمحي أسلم مع بلال فاخذه أمية بن خلف وربط في رجله حبلا وأمر به فجر ثم ألقاه في الرمضاء ومر به جعل فقال له أمية أليس هذا ربك فقال الله ربي وربك ورب هذا فخنقه خنقا شديدا ومعه أخوه ابي بن خلف يقول زده عذابا حتى يأتي محمد فيخلصه بسحره ولم يزل على تلك الحال حتى ظنوا انه قد مات ثم أفاق فمر به أبو بكر فاشتراه واعتقه وقيل ان بني عبد الدار كانوا يعذبونه وانما كان مولى لهم وكانوا يضعون الصخرة على صدره حتى دلع لسانه فلم يرجع عن دينه وهاجر ومات قبل بدر * ومنهم لبينة جارية بني مؤمل بن حبيب بن عدي بن كعب

* (ومات) * الامام الفقيه المحدث شيخ الشيوخ المتقن المتفنن المتبحر الشيخ أحمد بن مصطفى ابن أحمد الزبيري المالكي الاسكندري نزيل مصر وخاتمة المسندين بها الشهير بالصباغ ذكر في برنامج شيوخه أنه أخذ عن ابراهيم بن عيسى البلقطري وعلي بن فياض والشيخ محمد الشرقي والشيخ محمد الزرقاني وأحمد الغزاوي وابراهيم الفيومي وسليمان الشبرخيتي ومحمد زيتونة التونسي نزيل الاسكندرية وأبي العز العجمي وأحمد بن الفقيه والمكناسي ويحيي الشاوي وعبد الله البقري وصالح الحنبلي وعبد الوهاب الشنواني وعبد الباقي القليني وعلي الرميلي وأحمد السجيني وابراهيم المكتبي واحمد الخليفي ومحمد الصغير والوزراري وعبده الديوي وعبد القادر الواطي وأحمد بن محمد الدرعي ورحل الى الحرمين فاخذ عن البصري والنخلي والسندي ومحمد أسلم وتاج الدين القلعي والسيد سعد الله وكان المترجم اماما علامة سليم الباطن معمور الظاهر قد عم به الانتفاع روى عنه كثيرون من الشيوخ وكان يذهب في كل سنة الى ثغر سكندرية فيقيم بها شعبان ورمضان وشوالا ثم يرجع الى مصر يملي ويفيد ويدرس حتى توفي في سنة اثنتين وستين ومائة وألف ودفن بتربة بستان المجاورين بالصحراء

*(ذكر من مات في هذه السنين من الامراء المشهورين والاعيان المعروفين واخبارهم وتراجمهم على حسب الامكان وما وصل اليه علمي من ذلك

من الامور الاجمالية)* (مات) الامير علي بك ذو الفقار وهو مملوك ذى الفقار بك وخشداش عثمان بك ولما دخلوا على استاذه وقت العشاء وقتلوه كما تقدم كان هو اذ ذاك خازنداره كما تقدم فقال المترجم باعلى صوته الصنجق طيب هاتوا السلاح فكانت هذه الكلمة سببا لهزيمة القاسمية واخمادهم الى آخر الدهر وعد ذلك من فطانته وثبات جاشه في ذلك الوقت والحالة ثم أرسل الى مصطفى بك بلغيه فحضر عنده وجمع اليه محمد بك قطامش وارباب الحل والعقد وأرسلوا الى عثمان بك فحضر من التجريدة وربوا أمورهم وقتلوا القاسمية الذين وجدوهم في ذلك الوقت وبعده وقلدوا المترجم الصنجقية وتزوج بزوجة استاذه وسكن ببيت محمد اغا تابع اسمعيل باشا في الشيخ الظلام وسكن الحال الى سنة ست وأربعين فلما تولى عثمان باشا الحلبي ولاية مصر أرسل الى المترجم وجعله قائمقامه فحضر اليه المسلم ودخل الى بيته فتلقاه ورحب به ثم قال له قم بنا الى الديوان وتلبس قفطان القائمقامية فقال له الخيل فيها سلامان ولعل ذلك لعلي بك قطامش فان رياسة مصر الآن له ولسيده وأما أنا وخشداشي عثمان بك فمن المتروكين فقال له الاغا الم تك على بك خازندار المرحوم ذى الفقار بك قال نعم فاعطاه الفرمان فلما قرأه علم انه هو المعنى بذلك فركب صحبته الى الديوان وخلع فلم

أسلمت قبل اسلام عمر بن الخطاب وكان عمر يعذبها حتى تفتن ثم يدعها ويقول اني لم أدعك الا سآمة فتقول كذلك يفعل الله بك ان لم تسلم فاشتراها أبو بكر فاعتقها ومنهم زنيرة وكانت لبني عدى وكان عمر يعذبها وقيل كانت لبني مخزوم وكان ابو جهل يعذبها حتى عميت فقال لها ان اللات والعزى فعلا بك فقالت وما يدرى اللات والعزى من يعبدهما ولكن هذا أمر من السماء وربي قادر على رد بصرى فاصبحت من الغد وقد رد الله بصرها فقالت قريش هذا من سحر محمد فاشتراها أبو بكر فاعتقها (زنيرة بكسر الزاى وتشديد النون وتسكين الياء المثناة من تحتها وفتح الراء) *ومنهم النهدية مولاة لبني نهد فصارت لامرأة من بني عبد الدار فاسلمت وكانت تعذبها وتقول والله لا اقلعت عنك أو يبتاعك بعض أصحاب محمد فابتاعها أبو بكر فاعتقها* ومنهم ام عبيس بالباء الموحدة وقيل عنيس بالنون وهي أمة لبني زهرة فكان الاسود بن عبد يغوث يعذبها فابتاعها أبو بكر فاعتقها وكان أبو جهل ياتى الرجل الشريف ويقول له أتترك دينك ودين أبيك وهو خير منك وتقبح رأيه وفعله ويسفه حلمه ويضع شرفه وان كان تاجرا يقول ستكسد تجارتك ويهلك مالك وان كان ضعيفا اغرى به حتى يعذب

(ذكر المستهزئين ومن كان أشد الاذى للنبي صلى الله عليه وسلم)

وهم جماعة من قريش فمنهم عمه أبو لهب عبد العزى بن عبد المطلب كان شديدا عليه وعلى المسلمين عظيم التكذيب له دائم الاذى فكان يطرح العذرة والنتن على باب النبي صلى الله عليه وسلم وكان جاره فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أى جوار هذا يا بني عبد المطلب فرآه يوما حمزة فاخذ العذرة وطرحها على رأس أبي لهب فجعل ينفضه عن رأسه ويقول صابئ أحمق وأقصر عما كان يفعله لكنه يضع من يفعل ذلك ومات أبو لهب بمكة عند وصول الخبر بانهزام المشركين ببدر بمرض يعرف بالعدسة * ومنهم الاسود بن عبد يغوث بن وهب بن عبد مناف بن زهرة وهو ابن خال النبي صلى الله عليه وسلم وكان من المستهزئين وكان اذا رأى فقراء المسلمين قال لاصحابه هؤلاء ملوك الارض الذين يرثون ملك كسرى وكان يقول للنبي صلى الله عليه وسلم اما كلمت اليوم من السماء يا محمد وما أشبه ذلك فخرج من أهله فاصابه السموم فاسود وجهه فلما عاد اليهم لم يعرفوه وأغلقوا الباب دونه فرجع متحيرا حتى مات عطشا وقيل ان جبريل أومأ الى السماء فاصابته الاكلة فامتلأ قيحا فمات *ومنهم الحرث بن قيس ابن عدى بن سعد بن سهم السهمي كان أحد المستهزئين الذين يؤذون رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن العيطلة وهي أمه وكان يأخذ حجرا يعبده فاذا رأى أحسن منه ترك الاول وعبد الثاني وكان يقول قد غر محمد أصحابه ووعدهم ان يحيوا بعد الموت والله ما يهلكنا الا الدهر وفيه نزلت أفرأيت من اتخذ الهه هواه وأكل حوتا مملوحا

عليه عبدالله باشا القفطان ونزل الى منزله فخلع على اسمعيل بك أبي قلنج أمين السماط وحضر الى المترجم محمد بك قطامش و باقي الامراء والاغوات والاختيارية وخشداشه عثمان بك وهنوه وسلموا عليه ولما وقف العرب بطريق الحجاج في العقبة سنة سبع وأربعين وكان أمير الحاج رضوان بك أرسل الى محمد بك قطامش فعرفه ذلك فاجتمع الامراء بالديوان وتشاوروا فيمن يذهب لقتال العرب فقال المترجم أنا أذهب اليهم وأخلص من حقهم وأنقذ الحجاج منهم ولا آخذ من الدولة شيأ بشرط أن أكون حاكم جرجا عن سنة ثمان وأربعين فاجابوه الى ذلك وألبسه الباشا قفطانا وقضى أشغاله في أسرع وقت وخرج في طوائفه ومماليكه وأتباع استاذه وتوجه الى العقبة وحارب العرب حتى أزالهم من المحزونات وأجلاهم وطلع أمير الحاج بالحجاج وساق هو خلف العرب فقتل منهم مقتلة عظيمة ولحق الحجاج بنخل ودخل صحبتهم ولما دخل توت سافر الى ولاية جرجا فاقام بها أياما ومات هنالك بالطاعون فارسل خشداشه عثمان بك الى كتخداه وقائمقامه بان يكملوا السنة ويخلصوا المال والغلال ويحضروا الى مصر وقلدوا عوضه مملوكه حسن الصنجقية وصالح على حصصه بحلوان قليل (ومات) الامير مصطفى

٥ يخ مل فى

بك بلغيه تابع حسن أغا بلغيه تقلد الامارة والصنجقية في أيام اسمعيل بك ابن ايواظ سنة خمس وثلاثين ومائة وألف ولم يزل أميرا متكلما وصدرا من صدور مصر أصحاب الامر والنهي والحل والعقد الى أن

فلم يزل يشرب الماء حتى مات وقيل أخذته الذبحة وقيل امتلأ رأسه قيحا فمات * ومنهم الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وكان الوليد يكنى أبا عبد شمس وهو العدل لانه كان عدل قريش كلها لان قريشا كانت تكسو البيت جميعها وكان الوليد يكسوها وحده وهو الذي جمع قريشا وقال ان الناس يأتونكم أيام الحج فيسألونكم عن محمد فتختلف أقوالكم فيه فيقول هذا ساحر ويقول هذا كاهن ويقول هذا شاعر ويقول هذا مجنون وليس يشبه واحدا مما يقولون ولكن اصلح ما قيل فيه ساحر لانه يفرق بين المرء وأخيه وزوجته ٢ وقال أبو جهل لان سب محمد آلهتنا سببنا الهه فانزل الله تعالى ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم ومات بعد الهجرة بعد ثلاثة أشهر وهو ابن خمس وتسعين سنة ودفن بالحجون وكان مر برجل من خزاعة يريش نبلا له فوطئ على سهم منها فخدشه ثم أومأ جبريل الى ذلك الخدش بيده فانتقض ومات منه فاوصى الى بنيه ان يأخذوا ديته من خزاعة فاعطت خزاعة ديته * ومنهم أمية وأبي ابنا خلف وكانا على شر ما عليه أحد من أذى رسول الله صلى الله عليه وسلم وتكذيبه جاء أبي اليه صلى الله عليه وسلم بعظم نخر ففتته في يده وقال زعمت ان ربك يحيي هذا العظم فنزلت قال من يحيي العظام وهي رميم وصنع عقبة بن ابي معيط طعاما ودعا اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا أحضره حتى تشهد ان لا اله الا الله ففعل فقام معه فقال له أمية بن خلف أقلت كذا وكذا فقال انما قلت ذلك لطعامنا فنزلت ويوم يعض الظالم على يديه وقتل أمية يوم بدر كافرا قتله خبيب وبلال وقيل قتله رفاعة بن رافع الانصاري واما أخوه أبي فقتله رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد رماه بحربة فقتله * ومنهم أبو قيس بن الفاكه بن المغيرة وكان ممن يؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم ويعين أبا جهل على أذاه قتله حمزة يوم بدر * ومنهم العاص بن وائل السهمي والد عمرو بن العاص وكان من المستهزئين وهو القائل لما مات ابراهيم بن النبي صلى الله عليه وسلم ان محمدا أبتر لا يعيش له ولد ذكر فانزل ان شانئك هو الابتر فركب حمارا له فلما كان بشعب من شعاب مكة ربض به حماره فلدغ في رجله فانتفخت حتى صارت كعنق البعير فمات منها بعد هجرة النبي صلى الله عليه وسلم ثاني شهر دخل المدينة وهو ابن خمس وثمانين سنة * ومنهم النضر بن الحرث بن علقمة بن كلدة بن عبد مناف بن عبد الدار يكنى أبا قائد وكان أشد قريش في تكذيب النبي صلى الله عليه وسلم والاذى له ولاصحابه وكان ينظر في كتب الفرس ويخالط اليهود والنصارى وسمع بذكر النبي صلى الله عليه وسلم وقرب مبعثه فقال ان جاءنا نذير لنكونن أهدى من احدى الامم فنزلت وأقسموا بالله جهد أيمانهم الآية وكان يقول انما يأتيكم محمد باساطير الاولين فنزل فيه عدة آيات أسره المقداد يوم بدر وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بضرب عنقه فقتله علي بن أبي طالب صبرا بالاثيل * ومنهم أبو جهل بن هشام المخزومي

مات بالطاعون على فراشه سنة ثمان واربعين ومائة وألف وقلد واعوضه في الامارة والصنجقية مملوكه ابراهيم أغا وفتح
بيت أستاذه (ومات) أيضا رضوان أغا الفقاري وهو جربجي الجنس تقلد أغاوية مستحفظان عندما عزل على
أغا المقدم ذكره في أواخر سنة ثمان عشرة ومائة وألف ثم تقلد كتخدا الجاويشية ثم أغات جملية في سنة عشرين ومائة وألف وكان من أعيان المتكلمين بمصر وفر من مصر وهرب مع من هرب في الفتنة الكبرى الى بلاد الروم ثم رجع الى مصر سنة خمس وثلاثين باتفاق من أهل مصر بعدما بيعت بلاده وماتت عياله ومات له ولدان فمكث بمصر خاملا الى سنة ست وثلاثين ثم قلده اسمعيل بك ابن ايواظ اغاوية الجملية فاستقر بها نحو خمسين يوما ولما قتل اسمعيل بك في تلك السنة نفي المترجم الى أبي قير خوفا من حصول الفتن فاقام هناك ثم رجع الى مصر واستمر بها الى أن مات في الفصل سنة ثمان وأربعين ومائة وألف (ومات) كل من اسمعيل بك قيطاس وأحمد بك اشراق ذي الفقار بك الكبير وحسن بك وحسين بك كتخدا الدمياطي واسمعيل كتخدا تابع مراد كتخدا وخليل جاويش قباجيه وأفندي كبير عزبان وحسن جاويش بيت مال العزب وأفندي صغير مستحفظان وأحمد أوده باشا المطر بازو محمد أغا ابن تصلق أغات مستحفظان وحسن جلبي بن حسن جاويش خشداش عثمان كتخدا القازدغلي وغير ذلك ابن
مات الجميع في الفصل سنة ثمان وأربعين (ومات) أحمد كتخدا الخربطلي وهو الذي عمر الجامع المعروف بالفاكهاني الذي

كان أشد الناس عداوة للنبي صلى الله عليه وسلم وأكثرهم أذى له ولاصحابه واسمه عمرو وكنيته أبو الحكم وأما أبو جهل فالمسلمون كنوه به وهو الذي قتل سمية أم عمار بن ياسر وأفعاله مشهورة وقتل ببدر قتله ابنا عفراء وأجهز عليه عبد الله بن مسعود * ومنهم نبيه ومنبه ابنا الحجاج السهميان وكانا على ما كان عليه أصحابهما من أذى رسول الله صلى الله عليه وسلم والطعن عليه وكانا يلقيانه فيقولان له اما وجد الله من يبعثه غيرك ان ههنا من هو أسن منك وأيسر فقتل منبه قتله على بن أبي طالب ببدر وقتل أيضا العاص بن منبه بن الحجاج قتله أيضا على بيده وهو صاحب ذي الفقار وقيل منبه بن الحجاج صاحبه وقيل نبيه (نبيه بضم النون وفتح الباء الموحدة) * ومنهم زهير ابن أبي أمية أخو أم سلمة لابيها وأمهما عاتكة بنت عبد المطلب وكان ممن يظهر تكذيب رسول الله صلى الله عليه وسلم ويرد ما جاء به ويطعن عليه الا انه ممن أعان على نقض الصحيفة واختلف في موته فقيل سار الى بدر فمرض فمات وقيل أسر ببدر فاطلقه رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما عاد مات بمكة وقيل حضر وقعة أحد فاصابه سهم فمات منه وقيل سار الى اليمن بعد الفتح فمات هناك كافرا * ومنهم عقبة بن أبي معيط واسم أبي معيط ابان بن أبي عمرو بن أمية بن عبد شمس ويكنى أبا الوليد وكان من أشد الناس أذى لرسول الله صلى الله عليه وسلم وعداوة له وللمسلمين عمد الى مكتل فجعل فيه عذرة وجعله على باب رسول الله صلى الله عليه وسلم فبصر به طليب بن عمير بن وهب بن عبد مناف بن قصي وأمه اروى بنت عبد المطلب فاخذ المكتل منه وضرب به رأسه وأخذ باذنه فشكاه عقبة الى أمه فقال قد صار ابنك ينصر محمدا فقالت ومن أولى به منا أموالنا وأنفسنا دون محمد وأسر عقبة ببدر فقتل صبرا قتله عاصم بن ثابت الانصاري فلما أراد قتله قال يا محمد من للصبية قال النار قتل بالصفراء وقيل بعرق الظبية وصلب وهو أول مصلوب في الاسلام * ومنهم الاسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى بن قصي وكان من المستهزئين ويكنى ابا زمعة وكان وأصحابه يتغامزون بالنبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه ويقولون قد جاءكم ملوك الارض ومن يغلب على كنوز كسرى وقيصر ويصفرون به ويصفقون فدعا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يعمى ويثكل ولده فجلس في ظل شجرة فجعل جبريل يضرب وجهه وعينيه بورقة من ورقها وشوكها حتى عمي وقيل أومأ الى عينيه فعمي فشغله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقتل ابنه معه ببدر كافرا قتله أبو دجانة وقتل ابن ابنه عقيل قتله حمزة وعلى اشتركا في قتله وقتل ابن ابنه الحرث بن زمعة بن الاسود قتله على وقيل هو الحرث بن الاسود والاول أصح وهو القائل

أتبكي ان يضل لها بعير * ويمنعها من النوم السهود

ومات والناس يتجهزون الى أحد وهو يحرض الكفار وهو مريض * ومنهم مطعم

ابن عدى بن نوفل بن عبد مناف يكنى أبا الريان وكان ممن يؤذى رسول الله صلى الله عليه وسلم ويشتمه ويسمعه ويكذبه وأسر ببدر وقتل كافرا صبرا قتله حمزة * ومنهم مالك بن الطلاطلة بن عمرو بن غبشان من المستهزئين وكان سفيها فدعا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فأشار جبريل الى رأسه فامتلأ قيحا فمات * ومنهم ركانة بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب كان شديد العداوة للنبى صلى الله عليه وسلم فقال يا ابن أخى بلغنى عنك أمر ولست بكذاب فان صرعتنى علمت أنك صادق ولم يكن يصرعه أحد فصرعه النبى صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات ودعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الاسلام فقال لا اسلم حتى تدعو هذه الشجرة فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم أقبلى فأقبلت تخد الارض فقال ركانة ما رأيت سحرا أعظم من هذا مرها فلترجع فأمرها فعادت فقال هذا سحر عظيم هؤلاء أشد عداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ومن عداهم من رؤساء قريش كانوا أقل عداوة من هؤلاء كعتبة وشيبة وغيرهما وكان جماعة من قريش من أشد الناس عليه فاسلموا ترى كناذكرهم لذلك منهم أبو سفيان بن الحرث بن عبد المطلب وعبد الله بن أبى أمية المخزومى أخو أم سلمة لابيها وكانت أمه عاتكة بنت عبد المطلب عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو سفيان بن حرب والحكم بن أبى العاص والد مروان وغيرهم أسلموا يوم الفتح

(ذكر الهجرة الى أرض الحبشة)

ولما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يصيب أصحابه من البلاء وما هو فيه من العافية بمكانه من الله عز وجل وعمه أبى طالب وانه لا يقدر على ان يمنعهم قال لو خرجتم الى أرض الحبشة فان فيها ملكا لا يظلم أحد عنده حتى يجعل الله لكم فرجا ومخرجا مما أنتم فيه فخرج المسلمون الى أرض الحبشة مخافة الفتنة وفرارا الى الله بدينهم فكانت أول هجرة فى الاسلام فخرج عثمان بن عفان وزوجته رقية ابنة النبى صلى الله عليه وسلم معه وأبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة وامرأته معه سهلة بنت سهيل والزبير بن العوام وغيرهم تمام عشرة رجال وقيل أحد عشر رجلا وأربع نسوة وكان مسيرهم فى رجب سنة خمس من النبوة وهى السنة الثانية من اظهار الدعوة فأقاموا شعبان وشهر رمضان وقدموا فى شوال سنة خمس من النبوة وكان سبب قدومهم الى النبى صلى الله عليه وسلم أنه لما رأى مباعدة قومه له شق عليه وتمنى ان يأتيه الله بشئ يقاربهم به وحدث نفسه بذلك فانزل الله والنجم اذا هوى فلما وصل الى قوله أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى ألقى الشيطان على لسانه لما كان تحدث به نفسه تلك الغرانيق العلى وان شفاعتهن لترتجى فلما سمعت ذلك قريش سرهم والمسلمون مصدقون بذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم لا يتهمونه ولا يظنون به سهوا ولا خطأ فلما انتهى الى سجدة سجد معه المسلمون والمشركون الا الوليد بن المغيرة فانه لم يطق السجود لكبره

بخط العقادين الرومى بعطفة خوشقدم وصرف عليه من ماله مائة كيس وأصله من بناء الفائز بالله الفاطمى وكان اتمامه فى حادى عشر شوال سنة ثمان وأربعين ومائة وألف وكان المباشر على عمارته عثمان جلبى شيخ طائفة العقادين الرومى وجعل مملوكه على ناظرا عليه ووصيا على تركته ومات المترجم فى واقعة بيت محمد بك الدفتردار سنة تسع وأربعين ومائة وألف مع من مات كما تقدم الالماع بذكر ذلك فى ولاية باكير باشا *(ومات)* الامير عثمان كتخدا القازدغلى تابع حسن جاويش القازدغلى والد عبد الرحمن كتخدا صاحب العماير تنقل فى مناصب الوجاقات فى أيام سيده وبعدها الى ان تقلد الكتخدائية ببابه وصار من أرباب الحل والعقد وأصحاب المشورة واشتهر ذكره وعماصيته وخصوصا لما تغلبت الدول وظهرت الفقارية ولما وقع الفصل فى سنة ثمان وأربعين ومات الكثير من أعيان مصر وأمرائها غنم أموالا كثيرة من المصالحات والتركات وعمر الجامع المعروف به بالازبكية بالقرب من رصيف الخشاب فى سنة سبع وأربعين وحصلت الصلاة فيه ووقع به ازدحام عظيم حتى ان عثمان بك ذا الفقار حضر للصلاة فى ذلك اليوم متأخرا فلم يجد له محلا فيه فرجع وصلى بجامع أزبك وملؤا المزملة بشربات السكر وشرب منه عامة الناس وطافوا بالقلل لشرب من بالمسجد من الاعيان وعمل سماطا عظيما فى بيت كتخداه سليمان كاشف برصيف الخشاب وخلع فى ذلك اليوم على حسن افندى ابن البواب الخطيب والشيخ عمر الطحلاوى المدرس وأرباب

الوظائف خلعا وفرق على الفقراء دراهم كثيرة وشرع فى بناء الحمام بجواره بعد تمام الجامع والسبيل والمكتاب وبنى زاوية
العميان بالازهر ورحبة رواق الاتراك والرواق أيضا ورواق السليمانية ورتب لهم مرتبات من وقفه وجعل
مملوكه سليمان الجوخدار
ناظرا ووصيا وألبسه الضلمة ولم
يزل عثمان كتخدا أميرا
ومتكلما بمصر وافر الحرمة
مسموع الكلمة حتى قتل
مع من قتل ببيت محمد بك
الدفتردار مع ان الجمعية كانت
باطلاعه ورأيه ولم يكن مقصودا
بالذات فى القتل *(ومات)*
الامير الكبير محمد بك قيطاس
المعروف بقطامش وهو مملوك
قيطاس بك جرجى الجنس
و قيطاس بك مملوك ابراهيم
بك ابن ذى الفقار بك تابع
حسن بك الفقارى تولى
الامارة والصنجقية فى حياة
أستاذه وتقلد امارة الحج
سنة خمس وعشرين وطلع
بالحج مرتين وتقلد أيضا امارة
الحج سنة ست وأربعين ومائة
والف وسنة ثمان وأربعين
ولما قتل عابدى باشا استاذه
بقراميدان سنة ست وعشرين
ومائة والف كما تقدم ذكر
ذلك عصى المترجم وكرنك
فى بيته هو وعثمان بك بارم
ذيله وطالب بثار أستاذه ولم
يتم له أمر وهرب الى بلاد الروم
فاقام هناك الى أن ظهر
ذو الفقار فى سنة ثمان وثلاثين
وخرج جركس هاربا من مصر
فارسل عند ذلك أهل مصر
يستدعون المترجم ويطلبون من الدولة حضوره الى مصر فاحضروه وأرسلوه الى مصر وأنعموا
عليه بالدفتردارية ولما وصل الى مصر لم يمكن منها حتى قتل على بك الهندى فعند ذلك تقلد الدفتردارية وظهر أمره وعما

فأخذ كفا من البطحاء فسجد عليها ثم تفرق الناس و بلغ الخبر من بالحبشة من المسلمين
ان قريشا أسلمت فعاد منهم قوم وتخلف قوم وأتى جبريل رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاخبره بما قرأ فحزن رسول الله صلى الله عليه وسلم وخاف فانزل الله تعالى وما أرسلنا
من قبلك من رسول ولا نبى الا اذا تمنى ألقى الشيطان فى أمنيته فذهب عنه الحزن
والخوف واشتدت قريش على المسلمين فلما قرب المسلمون الذين كانوا بالحبشة من مكة
بلغهم ان اسلام أهل مكة باطل فلم يدخل أحد منهم الا بجوار أو مستخفيا فدخل عثمان
فى جوار أبى أحيحة سعيد بن العاص بن أمية فامن بذلك ودخل أبو حذيفة بن عتبة
بجوار أبيه ودخل عثمان بن مظعون بجوار الوليد بن المغيرة ثم قال أكون فى ذمة مشرك
جوار الله أعز فرد عليه جواره وكان لبيد بن ربيعة ينشد قريشا قوله
* الا كل شئ ما خلا الله باطل * فقال عثمان بن مظعون صدقت فلما قال
* وكل نعيم لا محالة زائل * قال كذبت نعيم الجنة لا يزول فقال لبيد يا معشر قريش
ما كانت مجالسكم هكذا ولا كان السفه من شأنكم فاخبروه خبره وخبر ذمته فقام بعض
بنى المغيرة فلطم عين عثمان فضحك الوليد شماتة به حيث رد جواره وقال لعثمان
ما كان أغناك عن هذا فقال ان عينى الاخرى لمحتاجة الى ما نال لمثل هذا فقال له هل
لك ان تعود الى جوارى قال لا أعود الى جوار غير الله فقام سعد بن أبى وقاص الى الذى
لطم عين عثمان فكسر أنفه فكان أول دم أريق فى الاسلام فى قول وأقام المسلمون بمكة
يؤذون فلما رأوا ذلك رجعوا مهاجرين الى الحبشة ثانيا فخرج جعفر بن أبى طالب
وتتابع المسلمون الى الحبشة فكمل بها تمام اثنين وثمانين رجلا والنبى صلى الله عليه
وسلم مقيم بمكة يدعو الى الله سرا وجهرا فلما رأت قريش انه لا سبيل لها اليه رموه
بالسحر والكهانة والجنون وانه شاعر وجعلوا يصدون عنه من خافوا ان يسمع قوله
وكان أشد ما بلغوا منه ما ذكره عبد الله بن عمرو بن العاص قال حضرت قريش يوما
بالحجر فذكروا النبى صلى الله عليه وسلم وما نال منهم وصبرهم عليه فبينما هم كذلك اذ
طلع النبى صلى الله عليه وسلم ومشى حتى استلم الركن ثم مر بهم طائفا فغمزوه ببعض
القول فعرفت ذلك فى وجهه ثم مضى فلما مر بهم الثانية غمزوه مثلها ثم الثالثة فقال
اتسمعون يا معشر قريش والذى نفس محمد بيده لقد جئتكم بالذبح قال فكأنما على رؤسهم
الطير واقع حتى ان أشدهم فيه ليرفؤه باحسن ما يجدوا وانصرف رسول الله صلى الله عليه
وسلم حتى اذا كان الغد اجتمعوا فى الحجر فقال بعضهم لبعض ذكرتم ما بلغ منكم حتى
اذا أتاكم بما تكرهون تركتموه فبينما هم كذلك اذ طلع رسول الله صلى الله عليه وسلم
فوثبوا اليه وثبة رجل واحد يقولون له انت الذى تقول كذا وكذا فيقول أنا الذى أقول
ذلك فاخذ عقبة بن أبى معيط بردائه وقام ابو بكر الصديق دونه يقول وهو يبكى
و يلكم اتقتلون رجلا ان يقول ربى الله ثم انصرفوا عنه هذا اشد ما بلغت عنه
(ذكر

﴿ذكر ارسال قريش الى النجاشي في طلب المهاجرين﴾

لما رأت قريش ان المهاجرين قد اطمأنوا بأرض الحبشة وأمنوا وأن النجاشي قد أحسن صحبتهم ائتمروا بينهم فبعثوا عمرو بن العاص وعبد الله بن أبي أمية ومعهما هدية اليه والى أعيان أصحابه فسارا حتى وصلا الحبشة فحملا الى النجاشي هديته والى أصحابه هداياهم وقالا لهم ان ناسا من سفهائنا فارقوا دين قومهم ولم يدخلوا في دين الملك وجاؤا بدين مبتدع لا نعرفه نحن ولا أنتم وقد أرسلنا أشراف قومهم الى الملك ليردهم اليهم فاذا كلمنا الملك فيهم فاشيروا عليه بان يرسلهم معنا من غير ان يكلمهم وخافا ان يسمع النجاشي كلام المسلمين أن لا يسلمهم فوعدهما أصحاب النجاشي المساعدة على ما يريدان ثم انهما حضرا عند النجاشي فاعلماه ما قد قالاه فاشار أصحابه بتسليم المسلمين اليهما فغضب من ذلك وقال لا والله لا اسلم قوما جاوروني ونزلوا بلادي واختاروني على من سواى حتى أدعوهم واسألهم عما يقول هذان فان كانا صادقين سلمتهم اليهما وان كانوا على غير ما يذكر هذان منعتهم وأحسنت جوارهم ثم أرسل النجاشي الى أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فدعاهم فحضروا وقد أجمعوا على صدقه فيما ساءه وسره وكان المتكلم عنهم جعفر بن أبي طالب فقال لهم النجاشي ما هذا الدين الذي فارقتم فيه قومكم ولم تدخلوا في ديني ولا دين أحد من الملل فقال جعفر أيها الملك كنا أهل جاهلية نعبد الاصنام ونأكل الميتة ونأتي الفواحش ونقطع الارحام ونسىء الجوار ويأكل القوى منا الضعيف حتى بعث الله الينا رسولا منا نعرف نسبه وصدقه وامانته وعفافه فدعانا لتوحيد الله وأن لا نشرك به شيأ ونخلع ما كنا نعبد من الاصنام وأمر بصدق الحديث وأداء الامانة وصلة الرحم وحسن الجوار والكف عن المحارم والدماء ونهانا عن الفواحش وقول الزور وأكل مال اليتيم وأمرنا بالصلاة والصيام وعدد عليه أمور الاسلام قال فآمنا به وصدقناه وحرمنا ما حرم علينا وحللنا ما أحل لنا فتعدى علينا قومنا فعذبونا وفتنونا عن ديننا ليردونا الى عبادة الاوثان فلما قهرونا وظلمونا وحالوا بيننا وبين ديننا خرجنا الى بلادك واخترناك على من سواك ورجونا ان لا نظلم عندك أيها الملك فقال النجاشي هل معك مما جاء به عن الله شئ قال نعم فقرأ عليه سطرا من كهيعص فبكى النجاشي واساقفته وقال النجاشي ان هذا والذي جاء به عيسى يخرج من مشكاة واحدة انطلقا والله لا أسلمهم اليكما أبدا فلما خرجا من عنده قال عمرو بن العاص والله لآتينه غدا بما يبيد خضراءهم فقال له عبد الله بن أبي أمية وكان أتقى الرجلين لا تفعل فان لهم ارحاما فلما كان الغد قال للنجاشي ان هؤلاء يقولون في عيسى ابن مريم قولا عظيما فارسل النجاشي فسألهم عن قولهم في المسيح فقال جعفر نقول فيه الذي جاءنا به نبينا هو عبد الله ورسوله وروحه وكلمته ألقاها الى مريم العذراء البتول فأخذ النجاشي عودا من الارض وقال ما عدا عيسى ما قلت هذا العود فنخرت بطارقته فقال وان نخرتم

ذكره وقلد مملوكه على صنجقا وكذلك اشراقه ابراهيم بك ولما عزل باكير باشا تقلد المترجم قائمقامية وذلك سنة ثلاث وأربعين وبعد قتل ذي الفقار بك صار المترجم أعظم الامراء المصريه وبيده النقض والابرام والحل والعقد وصناجقه على بك ويوسف بك وصالح بك وابراهيم بك ولم يزل أميرا مسموع الكلمة وافر الحرمة حتى قتل في واقعة بيت الدفتردار كما تقدم وقتل معه أيضا من أمرائه على بك وصالح بك وعلى بك هذا هو الذي كان أميرا على تجريدة محمد بك جركس صحبة عثمان بك ذي الفقار وحضر برأسه الى مصر وهو والدمر بك وطلع أميرا بالحج سنة سبع وأربعين وحصل بينه وبين عربان ينبع البر معركة ونهبت الغلمان السوق وأقام بمكة خمسة أيام زائدة عن المعتاد ورجع على قلعة الوش ولم يرجع على الينبع (ومات) معهم أيضا يوسف كتخدا البركاوى وكان اصله جرجيا بباب العزب وطلع سردار بيرق في سفر الروم ثم رجع الى مصر فأقام خاملا قليل الحظ من المال والجاه فلما حصلت الواقعة التي ظهر فيها ذو الفقار واجتمع محمد باشا وعلى باشا والامراء وحصرهم محمد بك جركس من جهات الرميلة من ناحية مصلى المؤمنين والحصرية وتلك النواحي وتابعوا رمى الرصاص على من بالمحمودية وباب العزب والسلطان حسن بحيث منعوهم المرور والخروج والدخول وضاق الحال عليهم بسبب ذلك فعندها تسلق المترجم وخاطر بنفسه ونط من باب العزب الى المحمودية والرصاص نازل من كل ناحية وطلع عند الباشا والامراء وطلب فرمانا خطابا للكتخدا

العزب بانه يفرد قابيرعاثة نفر وأوده باشة ويكون هو سر عسكر ويطرد الذين في سبيل المؤمنين وهو مملوك بيت قاسم بك
و يفتح الطريق فاعطوه ذلك
وفعل ما تقدم ذكره وملك بيت قاسم بك وجرى بعد ذلك ما جرى ولما انجلت
القضية جعلوه كتخدا باب
العزب وظهر شانه من ذلك
الوقت واشتهر ذكره وعظم
صيته وكان كريم النفس
ليس للدنيا عنده قيمة ولم يزل
حتى قتل في واقعة بيت الدفتردار
(ومات) الامير قيطاس بك
الاعور وهو مملوك قيطاس بك
الفقاري المتقدم ذكره تقلد
الامارة في أيام أستاذه ولما
قتل استاذه كان المترجم
مسافرا بالخزينة ونازلا
بوطاقه بالعادلية وكان خشداشه
محمد بك قطامش نازلا بسبيل
علام فلما بلغه قتل أستاذه
ركب هو وعثمان بك بارم
ذيله وأتيا اليه وطلباه للقيام
معهما في طلب ثار أستاذهم
فلم يطاوعهما على ذلك وقال أنا
معي خزينة السلطان وهي في
ضماني فلا أدعها وأذهب
معكما في الامر الفارغ وفيكم
البركة وذهب محمد بك وفعل
ما فعله من الكرفتة في داره
ولم يتم له أمر وخرج بعد ذلك
هاربا من مصر ولحق بقيطاس
بك المذكور وسافر معه الى
الديار الرومية واستمر هناك
الى ان رجع كما ذكر وعاد
المترجم من سفر الخزينة
فاستمر أميرا بمصر وتقلد امارة
الحج سنة اثنتين وأربعين وتوفي
بمنى ودفن هناك (ومات) الامير علي كتخدا الجلفي تابع حسن كتخدا الجلفي المتوفى سنة أربع
وعشرين ومائة وألف تنقل في الامارة بباب عزبان بعد سيده وتقلد الكتخدائية وصار من أعيان الامراء بمصر وأرباب

بنى

وقال للمسلمين اذهبوا فانتم آمنون ما أحب ان لي جبلا من ذهب واني آذيت رجلا منكم ورد هدية قريش وقال ما أخذ الله الرشوة مني حتى آخذها منكم ولا أطاع الناس في حتى أطيعهم فيه وأقام المسلمون بخير دار وظهر ملك من الحبشة فنازع النجاشي في ملكه فعظم ذلك على المسلمين وسار النجاشي اليه ليقاتله وأرسل المسلمون الزبير بن العوام ليأتيهم بخبره وهم يدعون له فاقتتلوا فظفر النجاشي فسار المسلمون بشيء سرورهم بظفره قيل ان معنى قوله ان الله لم يأخذ الرشوة مني ان أبا النجاشي لم يكن له ولد غيره وكان له عم قد أولد اثني عشر ولدا فقالت الحبشة لو قتلنا أبا النجاشي وملكنا أخاه فانه لا ولد له غير هذا الغلام وكان أخوه وأولاده يتوارثون الملك دهرا فقتلوا أباه وملكوا عمه ومكثوا على ذلك حينا وبقي النجاشي عند عمه وكان عاقلا فغلب على أمر عمه فخافت الحبشة ان يقتلهم جزاء لقتل أبيه فقالوا لعمه اما ان تقتل النجاشي واما ان تخرجه من بين أظهرنا فقد خفناه فاجابهم الى اخراجه من بلادهم على كره منه فخرجوا الى السوق فباعوه من تاجر بستمائة درهم فسار به التاجر في سفينته فلما جاء العشاء هاجت سحابة فاصابت عمه بصاعقة ففزعت الحبشة الى أولاده فاذاهم لا خير فيهم فهرج على الحبشة أمرهم فقال بعضهم والله لا يقيم أمركم الا النجاشي فان كان لكم بالحبشة رأي فادركوه فخرجوا في طلبه حتى أدركوه وملكوه وجاء التاجر وقال لهم اما ان تعطوني مالي واما ان أكلمه فقالوا كلمه فقال أيها الملك ابتعت غلاما بستمائة درهم ثم أخذوا الغلام والمال فقال النجاشي اما ان تعطوه دراهمه واما ان يضع الغلام يده في يده فليذهبن به حيث شاء فاعطوه دراهمه فهذا معنى قوله فكان ذلك أول ما علم من عدله ودينه قال ولما مات النجاشي كانوا لا يزالون يرون على قبره نورا

(ذكر اسلام حمزة بن عبد المطلب)

ثم ان أبا جهل مر برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس عند الصفا فاذاه وشتمه ونال منه وعاب دينه ومولاة لعبد الله بن جدعان في مسكن لها تسمع ذلك ثم انصرف عنه فجلس في نادي قريش عند الكعبة فلم يلبث حمزة بن عبد المطلب ان أقبل من قنصه متوشحا قوسه وكان اذا رجع لم يصل الى أهله حتى يطوف بالكعبة وكان يقف على أندية قريش ويسلم عليهم ويتحدث معهم وكان أعز قريش وأشدهم شكيمة فلما مر بالمولاة وقد قام رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجع الى بيته فقالت له يا أبا عمارة لو رأيت ما لقي ابن أخيك محمد من أبي الحكم بن هشام فانه سبه وآذاه ثم انصرف عنه ولم يكلمه محمد قال فاحتمل حمزة الغضب لما أراد الله به من كرامته فخرج سريعا لا يقف على أحد كما كان يصنع يريد الطواف بالكعبة معدا لأبي جهل اذا لقيه ان يقع به حتى دخل المسجد فرآه جالسا في القوم فاقبل نحوه وضرب رأسه بالقوس فشجه شجة منكرة وقال أتشتمه وأنا على دينه أقول ما يقول فاردد علي ان استطعت وقامت رجال

الحل والعقد ولما انقضت الفتنة الكبيرة وطلع اسمعيل بك ابن ايواظ الى باب العزب وقتل عمر أغا استاذ ذى الفقار بك
وأمر بقتل خازنداره ذى الفقار المذكور واستجار بالمترجم وكان بلديه وكان اذ ذاك خازندار عند سيده
حسن كتخدا فاجاره وأخذه
فى صدره وخاص له حصة قن
العروس كما تقدم فلم يزل يراعى
له ذلك حتى ان يوسف كتخدا
البركاوى انحرف منه فى أيام
امارة ذى الفقار وأراد غدره
وأسر بذلك الى ذى الفقار بك
فقال له كل شئ أطاوعك فيه
الا الغدر بعلى كتخدا فانه كان
السبب فى حياتى وله فى عنقى
مالا أنساه من المنن والمعروف
وضمانه على فى كل شئ وقلده
الكتخدائية وسبب تلقبهم
بهذا اللقب هو ان محمد أغا
مملوك بشير أغا القزلار استاذ
حسن كتخدا كان يجتمع به
رجل يسمى منصور الزناجى
السنجلفى من قرية من قرى
مصر تسمى سنجلف وكان متمولا
وله ابنة تسمى خديجة فخطبها
محمد أغا المملوكه حسن أغا
استاذ المترجم وزوجها له وهى
خديجة المعروفة بالست
الجلفية وسبب قتل المترجم
ماذكر فى ولاية سليمان باشا
ابن العظم لما أراد ايقاع الفتنة
واتفق مع عمر بك ابن على بك
قطامش على قتل عثمان بك ذى
الفقار وابراهيم بك قطامش
وعبد الله كتخدا القازدغلى
والمترجم وهم المشار اليهم اذ
ذاك فى رياسة مصر واتفق
عمر بك مع خليل بك وأحمد كتخدا عزبان البركاوى وابراهيم جاويش القازدغلى وتكفل كل منهم بقتل أحد المذكورين
فكان أحمد كتخدا ممن تكفل بقتل المترجم فأحضر شخصا يقال له لاظ ابراهيم من أتباع يوسف كتخدا البركاوى وأغراه

بنى مخزوم الى حمزة لينصروا أبا جهل فقال أبو جهل دعوا أبا عمارة فانى سببت ابن أخيه
سبا قبيحا وتم حمزة على اسلامه فلما أسلم حمزة عرفت قريش ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قد عز وان حمزة سيمنعه فكفوا عن بعض ما كانوا ينالون منه واجتمع يوما أصحابه
فقالوا ما سمعت قريش القرآن يجهر لها به فمن رجل يسمعهموه فقال ابن مسعود أنا
فقالوا نخشى عليك انما نريد من له عشيرة يمنعونه قال ان الله سيمنعنى فغدا عليهم فى الضحى
حتى أتى المقام وقريش فى انديتها ثم رفع صوته وقرأ سورة الرحمن فلما علمت قريش
انه يقرأ القرآن قاموا اليه يضربونه وهو يقرأ ثم انصرف الى أصحابه وقد أسروا بوجهه
فقالوا هذا الذى خشينا عليك فقال ما كان أعداء الله أهون على منهم اليوم ولئن شئتم
لاغادينهم قالوا حسبك قد أسمعتهم ما يكرهون

(ذكر اسلام عمر بن الخطاب)

ثم أسلم عمر بعد تسعة وثلاثين رجلا وثلاث وعشرين امرأة وقيل أسلم بعد أربعين رجلا
واحدى عشرة امرأة وقيل أسلم بعد خمسة وأربعين رجلا واحدى وعشرين امرأة وكان
رجلا جلدا منيعا وأسلم بعد هجرة المسلمين الى الحبشة وكان أصحاب النبى صلى الله عليه
وسلم لا يقدرون يصلون عند الكعبة حتى أسلم عمر فلما أسلم قاتل قريشا حتى صلى
عندها وصلى معه أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم وكان قد أسلم قبله حمزة بن عبد المطلب
فقوى المسلمون بهما وعلموا انهما سيمنعان رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين قالت
أم عبد الله بنت أبى حثمة وكانت زوج عامر بن ربيعة انا لنرحل الى أرض الحبشة وقد
ذهب عامر لبعض حاجته اذ أقبل عمر وهو على شركه حتى وقف على وكنا نلقى منه البلاء
أذى وشدة فقال أتنطلقون يا أم عبد الله قالت قلت نعم والله لنخرجن فى أرض الله فقد
آذيتمونا وقهرتمونا حتى يجعل الله لنا فرجا قالت فقال صحبكم الله ورأيت له رقة وحزنا
قالت فلما عاد عامر أخبرته وقلت له لو رأيت عمر ورقته وحزنه علينا قال أطمعت فى
اسلامه قلت نعم فقال لا يسلم حتى يسلم حمار الخطاب لما كان يرى من غلظته وشدته على
المسلمين فهداه الله تعالى فاسلم فصار على الكفار أشد منه على المسلمين وكان سبب
اسلامه ان أخته فاطمة بنت الخطاب كانت تحت سعيد بن زيد بن عمرو العدوى
وكانا مسلمين يخفيان اسلامهما من عمر وكان نعيم بن عبد الله النحام العدوى قد أسلم
أيضا وهو يخفى اسلامه فرقا من قومه وكان خباب بن الارت يختلف الى فاطمة يقرئها
القرآن فخرج عمر يوما ومعه سيفه يريد النبى صلى الله عليه وسلم والمسلمين وهم
مجتمعون فى دار الارقم عند الصفا وعنده من لم يهاجر من المسلمين فى نحو أربعين رجلا
فلقيه نعيم بن عبد الله فقال أين تريد يا عمر فقال أريد محمدا الذى فرق أمر قريش وعاب
دينها فاقتله فقال نعيم والله لقد غرتك نفسك أترى بنى عبد مناف تاركيك تمشى على
الارض وقد قتلت محمدا أفلا ترجع الى أهلك فتقيم أمرهم قال وأى أهلى قال ختنك

بذلك فانتخب له جماعة من جنسه ووقف بهم في قبو السلطان حسن تجاه بيت آقبردى ففعل ذلك ووقف مع من اختارهم
بالمكان المذكور ينتظر مرور علي كتخدا وهو طالع الى الديوان وأرسل ابراهيم جاويش انسانا من
طرفه سرا يقول له لاتركب في هذا اليوم صحبة أحمد كتخدا فانه عازم على قتلك فلما بلغه الرسالة لم يصدق ذلك وقال وأنا أى شئ بيني وبينه من العداوة حتى يقتلني وأعطى الرسول بقشيشا وقال له سلم على سيدك وبعد ساعة حضر اليه أحمد كتخدا فقام وتوضأ وقال لكاتبه التركي خذ من الخازندار الفلاني ألف محبوب ندفعها فيما علينا من مال الصرة فاخذها الكاتب في كيس وسبقه الى الباب وركب مع أحمد كتخدا وابراهيم جاويش وخلفهم حسن كتخدا الرزاز وأتباعهم فلما وصلوا الى المكان المعهود خرج لاظ ابراهيم وتقدم الى المترجم كانه يقبل يده فقبض على يده وضربه بالطبنجة في صدره فسقط الى الارض وأطلق باقي الجماعة مامعهم من آلات النار وعبقت الدخنة فرمح ابن أمين البحرين وذهب الى بيته وطلع أحمد كتخدا وصحبته حسن كتخدا الرزاز الى الباب ولما سقط علي كتخدا سحبوه الى الخرابة وفيه الروح فقطعوا رأسه ووضعوها تحت مسطبة البوابة في الخرابة وطلعوا الى الباب وعندما طلع أحمد كتخدا واستقر بالباب أخذ الالف محبوب من الكاتب وطرده واقترض من حسن كتخدا المشهدي ألف محبوب أيضا وفرق ذلك على من بالباب من أوده باشية والنفر وحضر شريف علي أفندي بطالب رمة المقتول من أحمد

وابن عمك سعيد بن زيد واختك فاطمة فقد والله أسلما فرجع عمر اليهما وعندهما خباب بن الارت يقرئهما القرآن فلما سمعوا حس عمر تغيب خباب وأخذت فاطمة الصحيفة فالقتها تحت فخذيها وقد سمع عمر قراءة خباب فلما دخل قال ماهذه الهينمة قالا ماسمعت شيأ قال بلى وقد أخبرت انكما تابعتما محمدا وبطش بختنه سعيد بن زيد فقامت اليه أخته لتكفه فضربها فشجها فلما فعل ذلك قالت له أخته قد أسلمنا وآمنا بالله ورسوله فاصنع ماشئت ولما رأى عمر مابأخته من الدم ندم وقال لها أعطيني هذه الصحيفة التي سمعتكم تقرؤن فيها الآن حتى أنظر الى ماجاء به محمد قالت انا نخشاك عليها فحلف انه يعيدها قالت وقد طمعت في اسلامه انك نجس على شركك ولايمسها الا المطهرون فقام فاغتسل فاعطته الصحيفة وقرأها وفيها طه وكان كاتبا فلما قرأ بعضها قال ماأحسن هذا الكلام وأكرمه فلما سمع خباب خرج اليه وقال ياعمر اني والله لارجو ان يكون الله قد خصك بدعوة نبيه فاني سمعته أمس وهو يقول اللهم أيد الاسلام بعمر بن الخطاب أو بابي الحكم بن هشام فالله الله ياعمر فقال عمر عند ذلك فدلني ياخباب على محمد حتى آتيه فاسلم فدله خباب فاخذ سيفه وجاء الى النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه فضرب عليهم الباب فقام رجل منهم فنظر من الباب فرآه متوشحا سيفه فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فقال حمزة ائذن له فان كان جاء يريد خيرا بذلناه له وان اراد شرا قتلناه بسيفه فاذن له فنهض اليه النبي صلى الله عليه وسلم حتى لقيه فاخذ بمجامع ردائه ثم جذبه جذبة شديدة وقال ماجاء بك ماأراك تنتهي حتى ينزل الله عليك قارعة فقال عمر يارسول الله جئتك لأومن بالله وبرسوله فكبر صلى الله عليه وسلم تكبيرة عرف من في البيت ان عمر أسلم فلما أسلم قال أى قريش انقل للحديث قيل جميل بن معمر الجمحي فجاءه فاخبره باسلامه فمشى الى المسجد وعمر وراءه وصرخ يا معشر قريش الا ان ابن الخطاب قد صبا فيقول عمر من خلفه كذب ولكني اسلمت فقاموا فلم يزل يقاتلهم ويقاتلونه حتى قامت الشمس وأعيى فقعد وهم على رأسه فقال افعلوا مابدا لكم فلو كنا ثلثمائة نفر تركناها لكم أو تركتموها لنا يعني مكة فبينما هم كذلك اذ أقبل شيخ عليه حلة فقال ماشأنكم قالوا صبا عمر قال فه رجل اختار لنفسه أمرا فماذا تريدون أترون بني عدي يسلمون لكم صاحبهم هكذا خلوا عن الرجل وكان الرجل العاص بن وائل السهمي قال عمر لما أسلمت أتيت باب أبي جهل بن هشام فضربت عليه بابه فخرج الي وقال مرحبا بابن أخي ماجاء بك قلت جئت لاخبرك اني قد أسلمت وآمنت بمحمد صلى الله عليه وسلم وصدقت ماجاء به قال فضرب الباب في وجهي وقال قبحك الله وقبح ماجئت به وقيل في اسلامه غير هذا

(ذكر أمر الصحيفة)

ولما رأت قريش الاسلام يفشو ويزيد وان المسلمين قووا باسلام حمزة وعمر وعادالهم

عمرو

كتخدا فانكرها فقال له اسمعيل كتخداه أى شئ تعمل بالرمة أعطها لهم يدفنوها فارسل صحبة سراج بامارة فدخل الى الخرابة فوجده مرميا على الزبالة وهو عريان من غير رأس فوضعوه فى النعش ٤١ وفتشوا على الرأس فاشار بعض جيران المحل على الدولاب فاخذوها منه وأتوا به الى بيته بالخرنفش فغسلوه وكفنوه وأخرجوه فى مشهد عظيم الى الازهر فصلوا عليه ودفنوه بمدفنهم فى حومة الامام الشافعى رضى الله عنه ولما بلغ خبر قتل على كتخدا عثمان بك ذى الفقار اغتم غما شديدا لكونه صديقه وصديق استاذه من قبله وطلب رضوان جربجى وسليمان جربجى أتباع على كتخدا وقال لهم اجمعوا عندكم أنفارا قادرة بسلاحها ولازموا بيت المرحوم أستاذكم وان أتاكم أحد فاضربوه واطردوه فاحضروا شخصا يقال له أبو منا خيرفضة فجمع اليه نحو المائتى نفر من وجاق العزب وجلسوا فى بيت المرحوم فحضر اليهم جاويش وقابجية وسراجون وأرادوا أن يختموا على مخلفاته فطردوهم فرجعوا الى أحمد كتخدا وأخبروه وحضر حسين بك الخشاب عند ابراهيم جاويش وسأله هل عنده علم بقتل الجلفى فقال نعم وأرسلت اليه أن لا تركب فلم يسمع لاجل القضاء واعلم ان هذا من الباشا وكان مراده يملك باب الينكجرية بحيلة فلم يتم

له ذلك والخبر كله عند عمر بك ابن على بك وحضر عمر بك عند ابراهيم بك فقال له ياولدى أنت جامع عندك المبغضين وتصرف عليهم مالك وأى شئ يحصل لك من قتلى أنا أعطيك بلدا أو بلدين فاعتذر اليه

عمرو بن العاص وعبد الله بن أبى أمية من النجاشى بما يكرهون من منع المسلمين عنهم وأمنهم عنده ائتمروا فى ان يكتبوا بينهم كتابا يتعاقدون فيه على ان لا ينكحوا بنى هاشم وبنى المطلب ولا ينكحوا اليهم ولا يبيعوهم ولا يبتاعوا منهم شيأ فكتبوا بذلك صحيفة وتعاهدوا على ذلك ثم علقوا الصحيفة فى جوف الكعبة توكيدا لذلك الامر على أنفسهم فلما فعلت قريش ذلك انحازت بنو هاشم وبنو المطلب الى أبى طالب فدخلوا معه فى شعبه واجتمعوا وخرج من بنى هاشم أبو لهب بن عبد المطلب الى قريش فلقى هندا بنت عتبة فقال كيف رأيت نصرى اللات والعزى قالت لقد احسنت فاقاموا على ذلك سنتين او ثلاثا حتى جهدوا لا يصل الى احد منهم شئ الا سرا وذكروا ان ابا جهل لقى حكيم بن حزام بن خويلد ومعه قمح يريد به عمته خديجة وهى عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الشعب فتعلق به وقال والله لا تبرح حتى أفضحك فجاء أبو البخترى بن هشام فقال مالك وله عنده طعام لعمته افتمنعه ان يحمله اليها خل سبيله فابى ابو جهل فنال منه فضربه ابو البخترى بلحى جمل فشجه ووطئه وطئا شديدا وحمزة ينظر اليهم وهم يكرهون ان يبلغ النبى صلى الله عليه وسلم ذلك فيشمت بهم هو والمسلمون ورسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو الناس سرا وجهرا والوحى متتابع اليه فبقوا كذلك ثلاث سنين وقام فى نقض الصحيفة نفر من قريش وكان أحسنهم بلاء فيه هشام بن عمرو بن الحرث بن عمرو بن لؤى وهو ابن أخى نضلة بن هشام بن عبد مناف لامه وكان يأتى بالبعير قد أوقره طعاما ليلا ويستقبل به الشعب ويخلع خطامه فيدخل الشعب فلما رأى ما هم فيه وطول المدة عليهم مشى الى زهير بن أبى أمية بن المغيرة المخزومى أخى أم سلمة وكان شديد الغيرة على النبى صلى الله عليه وسلم والمسلمين وكانت أمه عاتكة بنت عبد المطلب فقال يا زهير أرضيت ان تأكل الطعام وتلبس الثياب وتنكح النساء وأخوالك حيث قد علمت اما انى أحلف بالله لو كان اخوال ابى الحكم يعنى أبا جهل ثم دعوته الى مثل ما دعاك اليه ما أجابك أبدا فقال فماذا أصنع وانما أنا رجل واحد والله لو كان معى رجل آخر لنقضتها فقال قد وجدت رجلا قال ومن هو قال أنا قال زهير أبغنا ثالثا فذهب الى المطعم بن عدى بن نوفل بن عبد مناف فقال له أرضيت ان يهلك بطنان من بنى عدى ابن عبد مناف وأنت شاهد ذلك موافق فيه اما والله لئن أمكنتموهم من هذه لتجدنهم اليها منكم أسرع قال ما أصنع انما أنا رجل واحد قال قد وجدت ثانيا قال من هو قال أنا قال أبغنى ثالثا قال قد فعلت قال من هو قال زهير بن أبى أمية قال أبغنا رابعا فذهب الى أبى البخترى بن هشام وقال له نحوا مما قال للمطعم قال وهل من أحد يعين على هذا قال نعم قال من هو قال أنا وزهير والمطعم قال أبغنى خامسا فذهب الى زمعة بن الاسود بن المطلب ابن أسد فكلمه وذكر له قرابتهم قال وهل على هذا الامر معين قال نعم وسمى له القوم فاتعدوا خطم الحجون الذى باعلى مكة فاجتمعوا هنالك وتعاهدوا على القيام فى نقض

الصحيفة فقال زهير انا ابدأ ثم فلما أصبحوا قعدوا الى انديتهم وغدا زهير فطاف بالبيت ثم أقبل على الناس فقال يا اهل مكة أنأكل الطعام ونلبس الثياب وبنو هاشم هلكى لايبتاعون ولايبتاع منهم والله لا اقعد حتى تشق هذه الصحيفة القاطعة الظالمة قال أبو جهل كذبت والله لاتشق قال زمعة بن الاسود أنت والله أكذب مارضينا بها حين كتبت قال أبو البختري صدق زمعة لانرضى ما كتب فيها قال المطعم بن عدي صدقتما وكذب من قال غير ذلك وقال هشام بن عمرو نحوا من ذلك قال أبو جهل هذا أمر قضي بليل وأبو طالب في ناحية المسجد فقام المطعم الى الصحيفة ليشقها فوجد الارضة قد اكلتها الا ما كان باسمك اللهم كانت تفتتح بها كتبها وكان كاتب الصحيفة منصور بن عكرمة فشلت يده وقيل كان سبب خروجهم من الشعب ان الصحيفة لما كتبت وعلقت بالكعبة اعتزل الناس بني هاشم وبني المطلب وأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو طالب ومن معهما بالشعب ثلاث سنين فارسل الله الارضة وأكلت ما فيها من ظلم وقطيعة رحم وتركت ما فيها من أسماء الله تعالى فجاء جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم فاعلمه بذلك فقال النبي صلى الله عليه وسلم لعمه أبي طالب وكان أبو طالب لايشك في قوله فخرج من الشعب الى الحرم فاجتمع الملأ من قريش وقال ان ابن أخي أخبرني ان الله أرسل على صحيفتكم الارضة فاكلت ما فيها من قطيعة رحم وظلم وتركت اسم الله تعالى فاحضروها فان كان صادقا علمتم انكم ظالمون لنا قاطعون لارحامنا وان كان كاذبا علمنا انكم على حق وانا على باطل فقاموا سراعا وأحضروها فوجدوا الامر كما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم وقويت نفس أبي طالب واشتد صوته وقال قد تبين لكم انكم أولى بالظلم والقطيعة فنكسوا رؤسهم ثم قالوا انما تأتوننا بالسحر والبهتان وقام أولئك النفر في نقضها كما ذكرنا وقال أبو طالب في أمر الصحيفة وأكل الارضة ما فيها من ظلم وقطيعة رحم أبياتا منها

وقد كان في أمر الصحيفة عبرة * متى ما يخبر غائب القوم يعجب
محا الله منهم كفرهم وعقوقهم * وما نقموا من ناطق الحق معرب
فاصبح ما قالوا من الامر باطلا * ومن يختلق ما ليس بالحق يكذب

(ذكر وفاة أبي طالب وخديجة وعرض رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه على العرب)

توفي أبو طالب وخديجة قبل الهجرة بثلاث سنين وبعد خروجهم من الشعب فتوفي أبو طالب في شوال أو في ذي القعدة وعمره بضع وثمانون سنة وكانت خديجة ماتت قبله بخمسة وثلاثين يوما وقيل كان بينهما خمسة وخمسون يوما وقيل ثلاثة أيام فعظمت المصيبة على رسول الله صلى الله عليه وسلم بهلاكهما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما نالت قريش مني شيأ أكرهه حتى مات أبو طالب وذلك ان قريشا وصلوا من أذاه

وأخبره بالقضية فركب ابراهيم بك قطامش وأخذ صحبته عمر بك وذهبا الى عثمان بك فوجد عنده اسمعيل بك قلنج وحسين بك الخشاب وابن الدالي وابراهيم بك بلغيه وحضر ايضا يوسف بك قطامش الدفتردار و كان عثمان بك يحبه لعقله وقلة تداخله في الامور فقال ابراهيم بك لعثمان بك اسمع حكاية عمر بك فلما سمعها قال عثمان بك قوموا بنا نعزل الباشا ثم ندبر تدبيرا في ملك باب العزب فقال الخشاب انا املك باب العزب بحيلة وأنزل احمد كتخدا الى بيته ثم ان الامراء ركبوا الى الرميلة وطلع حسين بك بطائفته وأولاد خزنته الى باب العزب عند احمد كتخدا فوجد عنده اسمعيل كتخداه وحسن كتخدا المشهدي وكتخدا الوقت والباب ملآن عسكرا فجلس يتحدث معه وقال انا كنت عند عثمان بك لما ارسل لك كتخداه يقول لاي شئ عملت هذه العملة فقال باش أوده باشه القاتل منا والمقتول منا وأي شئ أدخل الصناجق فينا فقال حسين بك قوة وجه وان الامراء حضروا ينزلوا الباشا فعند نزوله راحت على من راحت عليه وانزلوا الى بيوتكم فلم يبق شر ثم ان الامراء والاغوات والاسباهية واليكنجرية أرسلوا الى الباشا وأمروه بالنزل الى قصر يوسف فركب ومر على باب الينكجرية فاراد ان يدخل هناك فرفعوا عليه البنادق ومنعوه فدله حسن جاويش النجدلي على قصر يوسف فدخل اليه فوجده خرابا فانزلوه بيت الاغا وانتقل الاغا الى السرجي ومازال حسين بك خلفهم حتى نزل الجميع فارسل الى عثمان بك وعرفه بخلو الباب فارسل كتخداه

بعد

بطائفة فلكوا الباب وأنزلوا الكتخدا المتولى بمتاعه الى بيته وسكن المحال وركب عثمان بك بعد الغروب وحضر عند يوسف بك الدفتردار وأحضر رضوان جربجى وسليمان جربجى وكامل أتباع حسن كتخدا وعلى كتخدا ويوسف أبو مناخير فضة وصحبته البلداشات فقال عثمان بك نعمل رضوان جربجى صنجقا وسليمان جربجى كتخدا العزب فقال خشداشينهم ان عملتم رضوان جربجى صنجقا قتلناه لالنا ولا لكم وانما البسوه كتخدا العزب وعاونوه يخلص ثار استاذه و يفتح بيته فوقع الاتفاق على ذلك وركبوا بعد العشاء الى منازلهم وهيؤا ما يحتاج اليه المحال من فراش وقهوة وشربات وحملوها عند الفجر الى الباب مع الفراشين وأولاد الخزنة ينتظرون حضور الكتخدا ولما طلع النهار حضرت الجاوشية وباشجاويش والملازمون والاختيارية والجربجية الى بيت على كتخدا بالخرنفش وركب رضوان كتخدا فى موكب عظيم لم يتفق نظيره لغيره وطلع الى الباب وجلس على البشخشة وعمل اسمعيل أفندى باش أوده باشه وظهر أمر رضوان كتخدا من ذلك الوقت (ومن مآثر على كتخدا المترجم) * القصر الكبير الذى بناحية الشيخ قمر المعروف بقصر الجلفى وكان فى السابق قصرا صغيرا يعرف بقصر القبرصلى وأنشأ أيضا القصر الكبير بالجزيرة المعروفة بالفرشة تجاه رشيد الذى هدمه الامير صالح الموجود الآن زوج الست عائشة الجلفية فى سنة اثنتين ومائتين وألف وباع أنقاضه وله غير ذلك مآثر كثيرة وخيرات

بعد موت أبى طالب الى مالم يكونوا يصلوا اليه فى حياته حتى ينثر بعضهم التراب على
رأسه وحتى ان بعضهم يطرح عليه رحم الشاة وهو يصلى وكان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يخرج ذلك على العود و يقول أى جوار هذا يابنى عبد مناف ثم يلقيه بالطريق فلما
اشتد عليه الامر بعد موت أبى طالب خرج ومعه زيد بن حارثة الى ثقيف يلتمس منهم
النصر فلما انتهى اليهم عمد الى ثلاثة نفر منهم وهم يومئذ سادة ثقيف وهم اخوة عبد
ياليل ومسعود وحبيب بنو عمرو بن عمير فدعاهم الى الله وكلمهم فى نصرته على الاسلام
والقيام معه على من خالفه فقال أحدهم ماردبمرط ثياب الكعبة ان كان الله ارسلك
وقال آخر أما وجد الله من يرسله غيرك وقال الثالث والله لا كلمتك كلمة ابدا لئن كنت
رسولا من الله كما تقول لانت أعظم خطرا من ان ارد عليك ولئن كنت تكذب على الله
فما ينبغى لى ان اكلمك فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد يئس من خير ثقيف
وقال لهم اذا ابيتم فاكتموا على ذلك وكره ان يبلغ قومه فلم يفعلوا واغروا به سفهاءهم
فاجتمعوا اليه وألجؤوه الى حائط لعتبة وشيبة ابنى ربيعة وهو البستان وهما فيه ورجع
السفهاء عنه وجلس الى ظل حبلة وقال اللهم اليك أشكو ضعف قوتى وقلة حيلتى
وهوانى على الناس اللهم يا أرحم الراحمين أنت رب المستضعفين وأنت ربى الى من
تكلنى الى بعيد يتجهمنى أو الى عدو ملكته أمرى ان لم يكن بك على غضب فلا أبالى
ولكن عافيتك هى أوسع لى أعوذ بنور وجهك الذى أشرقت به الظلمات وصلح عليه
أمر الدنيا والآخرة من ان تنزل بى غضبك أو تحل بى سخطك فلما رأى ابنا ربيعة ما لحقه
تحركت له رحمهما فدعوا غلاما لهما نصرانيا اسمه عداس فقالا له خذ قطفا من هذا
العنب واذهب به الى ذلك الرجل ففعل فلما وضعه بين يدى رسول الله صلى الله عليه
وسلم وضع يده فيه وقال بسم الله ثم أكل فقال عداس والله ان هذا الكلام ما يقوله
أهل هذه البلدة فقال له النبى صلى الله عليه وسلم من أى البلاد أنت وما دينك قال أنا
نصرانى من أهل نينوى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمن قرية الرجل الصالح
يونس بن متى قال له وما يدريك ما يونس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك أخى
كان نبيا وانا نبى فاكب عداس على يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجليه يقبلهما
فعاد فيقول ابنا ربيعة أحدهما للآخر اما غلامك فقد أفسده عليك فلما جاء عداس
قالا له ويحك مالك تقبل يديه ورجليه قال ما فى الارض خير من هذا الرجل قالا ويحك
ان دينك خير من دينه ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعا الى مكة حتى اذا
كان فى جوف الليل قام قائما يصلى فمر به نفر من الجن وهم سبعة نفر من جن نصيبين
راحين الى اليمن فاستمعوا له فلما فرغ من صلاته ولوا الى قومهم منذرين قد آمنوا
وأجابوا وذكر بعضهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما عاد من ثقيف أرسل الى
المطعم بن عدى ليجيره حتى يبلغ رسالة ربه فاجاره وأصبح المطعم قد لبس سلاحه هو وبنوه

رحمه الله *(ومات)* أحمد كتخدا المذكور قاتل علي كتخدا المذكور و يعرف بالبركاوي لانه اشراق يوسف كتخدا
البركاوي وخبر قتله انه لما تم ماذكر ونزل أحمد كتخدا من باب العزب بتوجهات حسين بك الخشاب ومماليكه
أتباع عثمان بك ندم على تفريطه ونزوله وعثمان بك يقول لابد من قتل قاتل صاحبي ورفيق سيدي قبل طلوعي الى الحج والارسلات خلافي وأقت بمصر وخلصت ثار المرحوم وأرسل الى جميع الاعيان والرؤساء بانهم لا يقبلوه وطاف هو عليهم بطول الليل فلم يقبله منهم أحد فضاقت الدنيا في وجهه وتوفي في تلك الليلة محمد كتخدا الطويل فاجتمع الاختيارية والاعيان ببيته لحضور مشهده فدخل عليهم أحمد كتخدا في بيت المتوفى وقال أنا في عرض هذا الميت فقال له اطلع الى المقعد واجلس به حتى نرجع من الجنازة فطلع الى المقعد كما أشاروا اليه وجلس لاظ ابراهيم بالحوش وصحبته اثنان من السراجين فلما خرجوا بالجنازة أغلقوا عليهم الباب من خارج وتركوا معهم جماعة جربجية وأقاموا مماليك احمد كتخدا في بيته يضربون بالرصاص على المارين حتى قطعوا الطريق وقتلوا رجلا مغربيا وفراشا وحمارا فارسل عثمان بك الى رضوان كتخدا يأمره
بارسال جاويش ونفر وقابجية بطلب احمد كتخدا من بيته ففعل ذلك فلما وصلوا الى هناك ويقدمهم أبو مناخير فضة يوم
وجدوا رمي الرصاص فرجعوا ودخلوا من درب المغربلين وأرادوا ثقب البيت من خلفه فاخبرهم بعض الناس وقال لهم

و بنو أخيه فدخلوا المسجد فقال له أبو جهل أمجير أم متابع قال بل مجير قال قد أجرنا من اجرت فدخل النبي صلى الله عليه وسلم مكة وأقام بها فلما رآه أبو جهل قال هذا نبيكم يا عبد مناف فقال عتبة بن ربيعة وما ينكر ان يكون منا نبي وملك فاخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فأتاهم فقال اما أنت يا عتبة فما حميت لله وانما حميت لنفسك واما أنت يا أبا جهل فوالله لا يأتي عليك غير بعيد حتى تضحك قليلا وتبكي كثيرا واما أنتم يا معشر قريش فوالله لا يأتي عليكم غير كثير حتى تدخلوا فيما تنكرون وانتم كارهون فكان الامر كذلك وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرض نفسه في المواسم على قبائل العرب فأتى كندة فنازلهم وفيهم سيد لهم يقال له مليح فدعاهم الى الله وعرض نفسه عليهم فابوا عليه فأتى كلبا الى بطن منهم يقال لهم عبد الله فدعاهم الى الله وعرض نفسه عليهم فلم يقبلوا ما عرض عليهم ثم انه أتى بني حنيفة وعرض عليهم نفسه فلم يكن أحد من العرب أقبح ردا عليه منهم ثم اتى بني عامر فدعاهم الى الله وعرض عليهم نفسه فقال له رجل منهم أرأيت ان نحن تابعناك فاظهرك الله على من خالفك أيكون لنا الامر من بعدك قال الامر الى الله يضعه حيث يشاء قال له افنهدف نحورنا للعرب دونك فاذا ظهرت كان الامر لغيرنا لا حاجة لنا بأمرك فلما رجعت بنو عامر الى شيخ لهم كبير فاخبروه خبر النبي صلى الله عليه وسلم ونسبه فوضع يده على رأسه ثم قال يا بني عامر هل من تلاف والذي نفسي بيده ما تقولها اسماعيلي قط وانها الحق واين كان رأيكم عنه ولم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرض نفسه على كل قادم له اسم وشرف ويدعوه الى الله وكان كلما أتى قبيلة يدعوهم الى الاسلام تبعه عمه أبو لهب فاذا فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من كلامه يقول لهم أبو لهب يا بني فلان انما يدعوكم هذا الى ان تستحلوا اللات والعزى من أعناقكم وحلفائكم من الجن الى ما جاء به من الضلالة والبدعة فلا تطيعوه ولا تسمعوا له

(ذكر أول عرض رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه على الانصار واسلامهم)

فقدم سويد بن الصامت اخو بني عمرو بن عوف بطن من الاوس مكة حاجا ومعتمرا وكان يسمى الكامل لجلده وشعره ونسبه وهو القائل

الا رب من تدعو صديقا ولو ترى * مقالته بالغيب ساءك ما يفري
مقالته كالشهد ما كان شاهدا * وبالغيب مأثور على ثغرة النحر
يسرك باديه وتحت أديمه * نميمة غش تبتري عقب الظهر
تبين لك العينان ما هو كاتم * وماجن بالبغضا والنظرة الشزر
فرشني بخير طالما قد بريتني * فخير الموالي من يريش ولا يبري

فتصدى له رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعاه الى الاسلام وقرأ عليه القرآن فلم يبعد منه وقال ان هذا القول حسن ثم انصرف وقدم المدينة فلم يلبث ان قتله الخزرج قبل

الذى مراد كم فيه دخل بيت الطويل فاتوا الى الباب فوجدوه مغلوقا من خارج فطلبوا الحطب وأرادوا ان يحرقوا الباب فخاف الذين أبقوهم فى البيت من النهب فقتلوا الاغا ابراهيم ومن معه وطلعوا الى احمد كتخدا فقتلوه ايضا وألقوه من الشباك المطل على حوض الداودية فقطعوا رأسه واخذوها الى رضوان كتخدا فاعطاهم البقاشيش وقطع رجل ذراعه وذهب بها الى الست الجلفية واخذ منها بقشيشا ايضا ورجع من كان فى الجنازة وفتحوا الباب وأخرجوا الاغا ابراهيم ميتا ومن معه وقطعوه قطعا واستمر أحمد كتخدا مرميا من غير رأس ولا ذراع حتى دفنوه بعد الغروب ثم دفنوا معه الرأس والذراع وانقضى ذلك

(ومات) الامير سليمان جاويش تابع عثمان كتخدا القازدغلى الذى جعله ناظرا ووصيا وكان جوخداره ولما قتل سيده استولى على تركته وبلاده ثم تزوج بمحظية أستاذه الست شويكار الشهيرة الذكر ولم يعط الوارث الذى هو عبد الرحمن بن حسن جاويش أستاذ عثمان كتخدا سوى فائظ اربعة اكياس لاغير وتواقع عبد الرحمن جاويش على اختيارية الباب فلم يساعده أحد خنق منهم وانسلخ من بابهم وذهب الى باب العزب وحلف انه لا يرجع الى باب الينكجرية مادام سليمان جاويش حيا وكان المترجم صحبة أستاذه وقت المقتلة بيت الدفتردار فانزعج وداخله الضعف ومرض القصبة ثم انفصل من الجاويشية وعمل سردار قطار سنة احدى وخمسين وركب فى الموكب وهو مريض وطلع الى البركة فى تختروان وصحبته الطبيب فتوفى بالبركة وامر

يوم بعاث فكان قومه يقولون قتل وهو مسلم (بعاث بالباء الموحدة المضمومة والعين المهملة وهو الصحيح) وقدم أبو الحيسر أنس بن رافع مكة مع فتية من بنى عبد الاشهل فيهم اياس بن معاذ يلتمسون الحلف من قريش على قومهم من الخزرج فاتاهم النبى صلى الله عليه وسلم وقال لهم هل لكم فيما هو خير لكم مما جئتم له ودعاهم الى الاسلام وقرأ عليهم القرآن فقال اياس وكان غلاما حدثا هذا والله خير مما جئنا له فضرب وجهه أبو الحيسر بحفنة من البطحاء وقال دعنا منك فلقد جئنا لغير هذا فسكت اياس وقام رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يلبث اياس ان هلك فسمعه قومه يهلل الله ويكبر حتى مات فما يشكون انه مات مسلما

(ذكر بيعة العقبة الاولى واسلام سعد بن معاذ)

فلما أراد الله اظهار دينه وانجاز وعده خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الموسم الذى لقى فيه النفر من الانصار فعرض نفسه على القبائل كما كان يفعله فبينما هو عند العقبة لقى رهطا من الخزرج فدعاهم الى الله وعرض عليهم الاسلام وقد كانت يهود معهم ببلادهم وكان هؤلاء اهل أوثان فكانوا اذا كان بينهم شر تقول اليهود ان نبيا يبعث الآن نتبعه ونقتلكم معه قتل عاد وثمود فقال أولئك النفر بعضهم لبعض هذا والله النبى الذى توعدكم به اليهود فاجابوه وصدقوه وقالوا له ان بين قومنا شرا وعسى الله ان يجمعهم بك فان اجتمعوا عليك فلا رجل أعز منك ثم انصرفوا عنه وكانوا سبعة نفر من الخزرج اسعد بن زرارة بن عدس ابو امامة وعوف بن الحرث بن رفاعة وهو ابن عفراء كلاهما من بنى النجار ورافع بن مالك بن عجلان وعامر بن عبد حارثة بن ثعلبة بن غنم كلاهما من بنى زريق وقطبة بن عامر بن حديدة بن سواد من بنى سلمة (سلمة هذا بكسر اللام) وعقبة بن عامر بن نابى من بنى غنم وجابر بن عبد الله ابن رياب من بنى عبيدة (رياب بكسر الراء والياء المعجمة باثنتين من تحت وبالباء الموحدة) فلما قدموا المدينة ذكروا لهم النبى صلى الله عليه وسلم ودعوهم الى الاسلام حتى فشى فيهم حتى اذا كان العام المقبل وافى الموسم من الانصار اثنا عشر رجلا فلقوه بالعقبة وهى العقبة الاولى فبايعوه بيعة النساء وهم اسعد بن زرارة وعوف ومعاذ ابنا الحرث وهما ابنا عفراء ورافع بن مالك بن عجلان وذكوان بن عبد قيس من بنى زريق وعبادة بن الصامت من بنى عوف بن الخزرج ويزيد بن ثعلبة بن خزمة أبو عبد الرحمن من بلى حليف لهم وعباس بن عبادة بن نضلة من بنى سالم وعقبة بن عامر بن نابى وقطبة بن عامر بن حديدة وهؤلاء من الخزرج وشهدها من الاوس أبو الهيثم بن التيهان حليف لبنى عبد الاشهل وعويم بن ساعدة حليف لهم فانصرفوا عنه وبعث صلى الله عليه وسلم معهم مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار وأمره أن يقرئهم القرآن ويعلمهم الاسلام فنزل بالمدينة على اسعد بن زرارة فخرج به اسعد

الحاج اذذاك عثمان بك ذوالفقار وكان هناك سليمان أغا كتخدا الجاويشية وهو زوج أم عبد الرحمن جاويش فعرف الصنجق بموت سليمان جاويش ووارثه عبد الرحمن جاويش واستأذنه فى احضاره وان يتقلد منصبه عوضه فارسلوا اليه وأحضروه ليلا وخلع عليه عثمان بك قفطان المردارية واخذ عرضه من باب العزب وطيب سليمان اغا خاطر الباشا بحلوان قليل وكتب البلاد باسم عبد الرحمن جاويش واتباعه وتسلم مفاتيح الخشاخين والصناديق والدفاتر من المكاتب وحاز شيا كثيرا وبرفى قسمه ويمينه *(ومات)* الامير محمد بك ابن اسمعيل بك الدفتردار وهو الذى كانت الجمعية وقتل الامراء المتقدم ذكرهم فى بيته ووالدته بنت حسن اغا بلغيه وخبروه انه لما حصل ما حصل وانقلب التخت عليهم اختفى المترجم فى مكان لم يشعر به احد فرضت والدته مرض الموت فلهجت بذكر ولدها وصارت تقول هاتوا ولدى انظره بعينى قبل ان أموت فذهبوا اليه وقنعوه وأتوا به اليها من المكان المختفى فيه بزى النساء فنظرت اليه وتأوهت وماتت ورجع الى مكانه وكانت عندهم امرأة بلانة فشاهدت ذلك وعرفت مكانه فذهبت الى اغات الينكجرية واخبرته بذلك فركب الى المكان الذى هو فيه فى التبديل وكبسوا البيت وقبضوا عليه واركبوه حمارا وطلعوا به الى القلعة فرموا عنقه وكانوا نهبوا بيته قبل ذلك فى أثر الحادثة وكان موته أواخر سنة تسع واربعين ومائة والف (ومات) عثمان كاشف ورضوان بك امير الحاج سابقا

ابن زرارة فجلس فى دار بنى ظفر واجتمع عليهما رجال ممن أسلم فسمع به سعد بن معاذ وأسيد بن حضير وهما سيدا بنى عبد الاشهل وكلاهما مشرك فقال سعد لاسيد انطلق الى هذين اللذين أتيا دارنا فانههما فانه لولا أسعد بن زرارة وهو ابن خالتى كفيتك ذلك فاخذ أسيد حربته ثم أقبل عليهما فقال ما جاء بكما تسفهان ضعفاءنا اعتزلا عنا فقال مصعب أو تجلس فتسمع فان رضيت أمرا قبلته وان كرهته كف عنك ما تكرهه فقال أنصفت ثم جلس اليهما فكلمه مصعب بالاسلام فقال ما أحسن هذا وأجمله كيف تصنعون اذا دخلتم فى هذا الدين قالا تغتسل وتطهر ثيابك ثم تشهد شهادة الحق ثم تصلى ركعتين ففعل ذلك وأسلم ثم قال لهما ان ورائى رجلا ان تبعكما لم يتخلف عنكما أحد من قومه وسأرسله اليكما سعد بن معاذ ثم انصرف الى سعد وقومه فلما نظر اليه سعد قال احلف بالله لقد جاءكم بغير الوجه الذى ذهب به من عندكم فقال له سعد ما فعلت قال كلمت الرجلين والله ما رأيت بهما باسا وقد حدثت ان بنى حارثة قد خرجوا الى سعد بن زرارة ليقتلوه فقام سعد مغضبا مبادرا لخوفه مما ذكر له ثم خرج اليهما فلما رآهما مطمئنين عرف ما أراد أسيد فوقف عليهما وقال لاسعد بن زرارة لولا ما بينى وبينك من القرابة ما رمت هذا منى فقال له مصعب أو تقعد فتسمع فان رضيت أمرا قبلته وان كرهته عزلنا عنك ما تكره فجلس فعرض عليه مصعب الاسلام وقرأ عليه القرآن فقال لهما كيف تصنعون اذا دخلتم فى هذا الدين فقالا له ما قالا لاسيد فاسلم وتطهر ثم عاد الى نادى قومه ومعه أسيد بن حضير فلما وقف عليهم قال يا بنى عبد الاشهل كيف تعلمون أمرى فيكم قالوا سيدنا وافضلنا قال فان كلام رجالكم ونسائكم على حرام حتى تؤمنوا بالله ورسوله قال فوالله ما أمسى فى دار عبد الاشهل رجل ولا امرأة الا مسلما أو مسلمة ورجع مصعب الى منزل أسعد ولم يزل يدعو الى الاسلام حتى لم يبق دار من دور الانصار الا وفيها رجال ونساء مسلمون الا ما كان من بنى أمية بن زيد ووائل وواقف فانهم أطاعوا أبا قيس بن الاسلت فوقف بهم عن الاسلام حتى هاجر النبى صلى الله عليه وسلم ومضت بدر وأحد والخندق وعاد مصعب الى مكة (أسيد بضم الهمزة وفتح السين وحضير بضم الحاء المهملة وفتح الضاد المعجمة وتسكين الياء تحتها نقطتان وفى آخره راء)

(ذكر بيعة العقبة الثانية)

لما فشى الاسلام فى الانصار اتفق جماعة منهم على المسير الى النبى صلى الله عليه وسلم مستخفين لا يشعر بهم أحد فساروا الى مكة فى الموسم فى ذى الحجة مع كفار قومهم واجتمعوا به وواعدوه أوسط ايام التشريق بالعقبة فلما كان الليل خرجوا بعد مضى ثلثه مستخفين يتسللون حتى اجتمعوا بالعقبة وهم سبعون رجلا معهم امرأتان نسيبة بنت كعب أم عمارة واسماء أم عمرو بن عدى من بنى سلمة وجاءهم رسول الله ومعه عمه

العباس

ومملوكه سليمان بك فانهم بعد الحادثة وقتل الامراء المذكورين وانعكاس أمر المذكورين اختفوا بخان النحاس فى خان الخليلى وصحبتهم صالح كاشف زوج بنت ايواظ الذى هو السبب فى ذلك فاستمروا فى اخفائهم مدة ثم انهم دبروا بينهم رأيا فى ظهورهم واتفقوا على ارسال عثمان كاشف الى ابراهيم جاويش قازدغلى فغطى رأسه بعد المغرب ودخل الى بيت ابراهيم جاويش فلما رآه رحب به وسأله عن مكانهم فاخبره انهم بخان النحاس وهم فلان وفلان يدعون لكم ويعرفون همتكم وقصدهم الظهور على أى وجه كان فقال له نعم مافعلتم وآنسه بالكلام الى بعد العشاء أراد أن يقوم فقال له اصبر وقام كأنه يزيل ضرورة فارسل سراجا الى محمد جاويش الطويل يخبره عن عثمان كاشف بانه عنده ويقول له ارسل اليه جماعة يقتلوه بعد خروجه من البيت فارسل اليه طائفة وسراجين وقفوا له فى الطريق وقتلوه ووصل الخبر الى ولده ببيت ابى الشوارب فحضر اليه وواراه وأخذ ولده المذكور ابراهيم جاويش رباه وطلع ابراهيم جاويش فى صبحها الى الباب فاخبر أغات مستحفظان فنزل وكبس خان النحاس وقبض على رضوان بك وصحبته ثلاثة فاحضرهم الى الباشا فقطع رؤسهم وأما صالح كاشف فانه قام وقت الفجر فدخل الى الحمام فسمع بالحمام قتل عثمان كاشف فى حوض الداودية فطلع من الحمام وهو مغطى الرأس وتأخر فى رجوعه الى خان الخليلى ثم سمع بما وقع لرضوان بك ومن معه فضاقت الدنيا فى وجهه وقال لم يبق لنا معيشة بمصر فذهب الى بيته عندها ثم بنت ايواظ

العباس بن عبد المطلب وهو كافر أحب أن يتوثق لابن اخيه فكان العباس اول من تكلم فقال يامعشر الخزرج وكانت العرب تسمى الخزرج والاوس به ان محمدا منا حيث قد علمتم فى عز ومنعة وانه قد أبى الا الانقطاع اليكم فان كنتم ترون انكم تفون له بما دعوتموه اليه ومانعوه فانتم وذلك وان كنتم ترون انكم مسلموه فمن الآن فدعوه فانه فى عز ومنعة فقال الانصار قد سمعنا ما قلت فتكلم يا رسول الله وخذ لنفسك وربك ما احببت فتكلم وتلا القرآن ورغب فى الاسلام ثم قال تمنعونى مما تمنعون منه نساءكم وابناءكم ثم أخذ البراء بن معرور بيده ثم قال والذى بعثك بالحق لنمنعنك مما نمنع منه ذرارينا فبايعنا يا رسول الله فنحن والله أهل الحرب فاعترض الكلام أبو الهيثم بن التيهان فقال يا رسول الله ان بيننا وبين الناس حبالا وانا قاطعوها يعنى اليهود فهل عسيت ان أظهرك الله عز وجل ان ترجع الى قومك وتدعنا فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال بل الدم الدم والهدم الهدم أنتم منى وأنا منكم أسالم من سالمتم وأحارب من حاربتم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أخرجوا الى اثنى عشر نقيبا يكونون على قومهم فاخرجوهم تسعة من الخزرج وثلاثة من الاوس وقال لهم العباس بن عبادة بن نضلة الانصارى يامعشر الخزرج هل تدرون على ما تبايعون هذا الرجل تبايعونه على حرب الاحمر والاسود فان كنتم ترون انكم اذا نهكت اموالكم مصيبة وأشرافكم قتلا اسلمتموه فمن الآن فهو والله خزى الدنيا والآخرة وان كنتم ترون انكم وافون له فخذوه فهو والله خير الدنيا والآخرة قالوا فانا ناخذه على مصيبة الاموال وقتل الاشراف فما لنا بذلك يا رسول الله قال الجنة قالوا ابسط يدك فبايعوه وما قال العباس بن عبادة ذلك الا ليشد العقد له عليهم وقيل بل قاله ليؤخر الامر ليحضر عبد الله بن أبى بن سلول فيكون أقوى لامر القوم فكان أول من بايعه أبو امامة أسعد بن زرارة وقيل أبو الهيثم بن التيهان وقيل البراء بن معرور ثم بايع القوم فبايعوا فلما بايعوه صرخ الشيطان من رأس العقبة يا اهل الجباجب هل لكم فى مذمم والصباة معه قد اجتمعوا على حربكم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما والله لافرغن لك اى عدو الله ثم قال ارفضوا الى رحالكم فقال له العباس بن عبادة والذى بعثك بالحق نبيا ائن شئت لنميلن غدا على أهل منى باسيافنا فقال لم نؤمر بذلك فرجعوا فلما اصبحوا جاءهم جلة قريش فقالوا قد بلغنا انكم جئتم الى صاحبنا تستخرجونه وتبايعونه على حربنا وانه والله مامن حى من احياء العرب أبغض الينا ان تنشب بيننا وبينهم الحرب منكم فحلف من هنالك من مشركى الانصار ما كان من هذا شئ فلما سار الانصار من مكة قال البراء بن معرور يامعشر الخزرج قد رأيت ان لا أستدبر الكعبة فى صلاتى فقالوا له ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستقبل الشام فنحن لانخالفه فكان يصلى الى الكعبة فلما قدم مكة سال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال لقد كنت على

فودعها وقضى خرج حوائجه وما يحتاج اليه وحمل هجينا وأخذ صحبته خداما ومملوكا راكبا حصانا وركب وسار من حارة السقايين على طريق بولاق على الشرقية وكلما أمسى عليه الليل يبيت فى بلد حتى وصل عربان غزة ثم ذهب فى طلوع الصيف الى اسلامبول ونزل فى مكان ثم ذهب عند دار السعادة وكان أصله من أتباع والد محمد بك الدفتردار فعرفه عن نفسه فقال له أنت السبب فى خراب بيت ابن سيدى واستأذن فى قتله فقتلوه بين الابواب فى المحل الذى قتل فيه الصيفى سراج جركس فكان كما قيل

اذا لم يكن عون من الله للفتى
فاول ما يجنى عليه اجتهاده

اوكما قيل فى المعنى

فلا تعدن للعلياء منك يدا
حتى تقول لك العلياء هات يدك

فكان تحرك هؤلاء الجماعة وطلبهم الظهور من الاختفاء كالباحث على حتفه بظلفه

(ومات) الامير خليل بك قطامش أمير الحاج سابقا تقلد الامارة والصنجقية سنة تسع واربعين وطلع بالحج اميرا سنة ثمان وخمسين ولم يحصل فى امارته على الحجاج راحة وكذلك على غيرهم وكان اتباعه يأخذون التبن من بولاق ومن المراكب الى المناخ من غير ثمن ومنع عوائد العرب وصادر التجار فى اموالهم بطريق الحج وكانت اولاد خزنته ومماليكه اكثرهم عبيد سود يقفون فى حلزونات العقبة ويطلبون من الحجاج فاذا دراهم مثل الشحاتين وكان الامير عثمان بك ذو الفقار يكرهه ولا يعجبه احواله ولما وقع للحجاج ما وقع فى امارته

قبلة لو صبرت عليها فرجع الى قبلة رسول الله فلما بايعوه ورجعوا الى المدينة فكان قدومهم فى ذى الحجة فاقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة بقية ذى الحجة والمحرم وصفر وهاجر الى المدينة فى شهر ربيع الاول وقدمها لاثنتى عشرة ليلة خلت منه وقد كانت قريش لما بلغهم اسلام من اسلم من الانصار اشتدوا على من بمكة من المسلمين وحرصوا على ان يفتنوهم فاصابهم جهد شديد وهى الفتنة الآخرة وأما الاولى فكانت قبل هجرة الحبشة وكانت البيعة فى هذه العقبة على غير الشروط فى العقبة الاولى فان الاولى كانت على بيعة النساء وهذه البيعة كانت على حرب الاحمر والاسود * ثم أمر النبى صلى الله عليه وسلم أصحابه بالهجرة الى المدينة فكان أول من قدمها أبو سلمة بن عبد الاسد وكانت هجرته قبل البيعة بسنة ثم هاجر بعده عامر بن ربيعة حليف بنى عدى مع امرأته ليلى ابنة أبى حثمة ثم عبد الله بن جحش ومعه أخوه أبو أحمد وجميع أهله فاغلقت دارهم وتتابع الصحابة ثم هاجر عمر بن الخطاب وعياش بن أبى ربيعة فنزلا فى بنى عمرو بن عوف وخرج أبو جهل بن هشام والحرث بن هشام الى عياش ابن أبى ربيعة بالمدينة وكان أخاهما لامهما فقالا له ان أمك قد نذرت انها لا تستظل ولا تمتشط فرق لهما وعاد وتتابع الصحابة بالهجرة الى ان هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم

(ذكر هجرة النبى صلى الله عليه وسلم)

لما تتابع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بالهجرة أقام هو بمكة ينتظر ما يؤمر به من ذلك وتخلف معه على بن أبى طالب وأبو بكر الصديق فلما رأت قريش ذلك حذروا خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجتمعوا فى دار الندوة وهى دار قصى بن كلاب وتشاوروا فيها فدخل معهم ابليس فى صورة شيخ وقال أنا من أهل نجد سمعت بخبركم فحضرت وعسى أن لا تعدموا منى رأيا وكانوا عتبة وشيبة وأبا سفيان وطعيمة بن عدى وجبير بن مطعم والحرث بن عامر والنضر بن الحرث وأبا البخترى بن هشام وربيعة بن الاسود وحكيم بن حزام وأبا جهل ونبيها ومنبها ابنى الحجاج وأمية بن خلف وغيرهم فقال بعضهم لبعض ان هذا الرجل قد كان من أمره ما كان وما نأمنه على الوثوب علينا بمن اتبعه فاجمعوا فيه رأيا فقال بعضهم احبسوه فى الحديد وأغلقوا عليه بابا ثم تربصوا به ما أصاب الشعراء قبله فقال النجدى ما هذا لكم برأى لو حبستموه يخرج أمره من وراء الباب الى أصحابه فلأوشكوا أن يثبوا عليكم فينزعوه من أيديكم فقال آخر نخرجه وننفيه من بلدنا ولا نبالى أين وقع اذا غاب عنا فقال النجدى ألم تروا حسن حديثه وحلاوة منطقه لو فعلتم ذلك لحل على حى من أحياء العرب فيغلب عليهم بحلاوة منطقه ثم يسير بهم اليكم حتى يطأكم ويأخذ أمركم من أيديكم فقال أبو جهل أرى ان نأخذ من كل قبيلة فتى نسيبا ونعطى كل فتى منهم سيفا ثم يضربوه ضربة رجل واحد فيقتلوه

فاذا فعلوا ذلك تفرق دمه فى القبائل كلها فلم يقدر بنو عبد مناف على حرب قومهم جميعا ورضوا منا بالعقل فقال النجدى القول ما قال الرجل هذا الرأى فتفرقوا على ذلك فاتى جبريل النبي صلى الله عليه وسلم فقال لا تبت الليلة على فراشك فلما كان العتمة اجتمعوا على بابه يرصدونه متى ينام فيثبون عليه فلما رآهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعلى بن أبي طالب نم على فراشي واتشح ببردى الاخضر فنم فيه فانه لا يخلص اليك شئ تكرهه وأمره ان يؤدى ما عنده من وديعة وأمانة وغير ذلك وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذ حفنة من تراب فجعله على رؤسهم وهو يتلو هذه الآيات من يس والقرآن الحكيم الى قوله فهم لا يبصرون ثم انصرف فلم يروه فاتاهم آت فقال ما تنتظرون قالوا محمدا قال خيبكم الله خرج عليكم ولم يترك أحدا منكم الا جعل على رأسه التراب وانطلق لحاجته فوضعوا أيديهم على رؤسهم فرأوا التراب وجعلوا ينظرون فيرون عليا نائما وعليه برد النبي صلى الله عليه وسلم فيقولون ان محمدا لنائم فلم يبرحوا كذلك حتى أصبحوا فقام على من الفراش فعرفوه وأنزل الله فى ذلك واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك الآية وسال أولئك الرهط عليا عن النبي صلى الله عليه وسلم فقال لا أدرى أمرتموه بالخروج فخرج فضربوه وأخرجوه الى المسجد فحبسوه ساعة ثم تركوه ونجى الله رسوله من مكرهم وأمره بالهجرة وقام على يؤدى أمانة النبي صلى الله عليه وسلم ويفعل ما أمره * وقالت عائشة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يخطئه أحد طرفى النهار ان ياتى بيت أبي بكر اما بكرة وعشية حتى كان اليوم الذى اذن الله فيه لرسوله بالهجرة أتانا بالهاجرة فلما رآه ابو بكر قال ما جاء هذه الساعة الا لامر حدث فلما دخل جلس على السرير وقال أخرج من عندك قال يا رسول الله انما هما ابنتاى وماذاك قال ان الله قد اذن لى فى الخروج فقال ابو بكر الصحبة يا رسول الله قال الصحبة فبكى ابو بكر من الفرح فاستاجرا عبد الله بن اريقط من بنى الديل بن بكر وكان مشركا يدلهما على الطريق ولم يعلم بخروج رسول الله صلى الله عليه وسلم غير أبي بكر وعلى وآل ابي بكر فاما على فامره رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يتخلف عنه حتى يؤدى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الودائع التى كانت عنده ثم يلحقه وخرجا من خوخة فى بيت أبي بكر فى ظهر بيته ثم عمدا الى غار بثور فدخلاه وأمر ابو بكر ابنه عبد الله ان يستمع لهما بمكة نهاره ثم ياتيهما ليلا وامر عامر بن فهيرة مولاه ان يرعى غنمه نهاره ثم ياتيهما بها ليلا وكانت اسماء بنت أبي بكر تاتيهما بطعامهما مساء فاقاما فى الغار ثلاثا وجعلت قريش مائة ناقة لمن رده عليهم وكان عبد الله بن أبي بكر اذا غدا من عندهما أتبع اثره بالغنم حتى يعفى اثره فلما مضت الثلاث وسكن الناس أتاهما دليلهما ببعيريهما فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم احدهما بالثمن فركبه واتتهما اسماء بنت ابي بكر بسفرتهما ونسيت ان تجعل لهما عصاما فحلت

ووصلت الاخبار الى مولاى عبد الله صاحب المغرب وتاخر بسبب ذلك الركب عن الحج فى السنة الاخرى ارسل مكتوبا الى علماء مصر واكابرهن ينقم عليهم فى ذلك ويقول فيه وان مما شاع بمغربنا والعياذ بالله وذاع وانصدعت منه صدور أهل الدين والسنة أى انصداع وضاقت من أجله الارض على الخلائق وتحمل من فيه ايمان لذلك ما ليس بطائق من تعدى امير حجكم على عباد الله واظهار جرائته على زوار رسول الله فقد نهب المال وقتل الرجال وبذل المجهود فى تعديه الحدود وبلغ فى خبثه الغاية وجاوز فى ظلمه الحد والنهاية فيا لها من مصيبة ما اعظمها ومن داهية دهماء ما اجسمها فكيف يا امة محمد صلى الله عليه وسلم يهان او يضام حجاج بيت الله الحرام وزائرو نبينا عليه الصلاة والسلام وبسببها تأخر الركب هذه السنة هنالك وافصحت لنا علماء الغرب بسقوطه لما ثبت عندهم ذلك فيا للعجب كيف بعلماء مصر ومن بها من اعيانها لا يقومون بتغيير هذا المنكر الفادح بشيوخها وشبانها فهى والله معرة تلحقهم من الخاص والعام الى آخر ما قال فلما وصل الجواب واطلع عليه الوزير محمد باشا راغب أجاب عنه باحسن جواب وأبدع فيما أودع من درر وغرر تسلب عقول أولى الالباب يقول فيه بعد صدر السلام وسجع الكلام ينهى بعد ابلاغ دعاء نبع من عين المحبة وسما وملأ بساط أرض الود وطما ان كتابكم الذى خصصتم الخطاب به الى ذوى الافاضة الجلية النقية سلالة الطاهرة الفاخرة

الصديقية اخواننا مشايخ السلسلة البكرية تشرفت أنظارنا بمطالعة معانيه الفائقة والتقطت أنامل أذهاننا درر مضامينه الكافية الرائقة التي أدرجتم فيها ما ارتكبه أمير الحاج السابق في الديار المصرية في حق قصاد بيت الله الحرام وزوار روضة النبي الهاشمي عليه أفضل الصلاة والسلام فكل ما حررتموه صدر من الشقي المذكور بل أكثر مما تحويه بطون السطور لكن الزارع لا يحصد الامن جنس زرعه في حزن الارض وسهله ولا يحيق المكر السيء الا باهله لان الشقي المذكور لما تجاسر الى بعض المنكرات في السنة الاولى حملناه الى جهالته واكتفينا بتهديدات تلين عروق رعونته وتكشف عيون هدايته فلم تفد في السنة الثانية الا الزيادة في العتو والفساد ومن يضلل الله فماله من هاد ولما تيقنا ان التهديد بغير الايقاع كالضرب في الحديد البارد أو كالسباخ لا يرويها جريان الماء الوارد هممنا باسقائه من حميم جزاء أفعاله لان كل أحد من الناس مجزي باعماله فوفقني الله تعالى لقتل الشقي المذكور مع ثلاثة من رفقائه العاضدين له في الشرور وطردنا بقيتهم بانواع الخزي الى الصحارى فهم بحول الله كالحيتان في البراري ووليناامارة الحج من الامراء المصريين من وصف بين أقرانه بالانصاف والديانة وشهد له بمزيد الحماية والصيانة والحمد لله حق حمده رفعت البلية من رقاب المسلمين خصوصا من جماعة ركبوا غارب الاغتراب بقصد زيارة البلد الامين فان كان العائق من توجه الركب المغربي تسلط الغادر السالف فقد انقضى أوان غدره

ذات النطاقين لذلك ثم ذاقتها فجعلته عصاما وعلقت السفرة به وكان يقال لاسماء ذات النطاقين لذلك ثم ركبا وساروا وأردف ابو بكر مولاه عامر بن فهيرة يخدمهما في الطريق فساروا ليلتهم ومن الغد الى الظهر وأوا صخرة طويلة فسوى أبو بكر عندها مكانا ليقيل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وليستظل بظلها فنام رسول الله صلى الله عليه وسلم وحرسه أبو بكر حتى رحلوا بعدما زالت الشمس وكانت قريش قد جعلت لمن يأتي بالنبي صلى الله عليه وسلم دية فتبعهم سراقة بن مالك بن جعشم المدلجي فلحقهم وهم في أرض صلبة فقال أبو بكر يا رسول الله ادركنا الطلب فقال لا تحزن ان الله معنا ودعا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فارتطمت فرسه الى بطنها وثار من تحتها مثل الدخان فقال ادع لي يا محمد يخلصني الله ولك على أن أردعنك الطلب فدعا له فتخلص فعاد يتبعهم فدعا عليه الثانية فساخت قوائم فرسه في الارض أشد من الاولى فقال يا محمد قد علمت ان هذا من دعائك على فادع لي ولك عهد الله ان أردعنك الطلب فدعا له فخلص وقرب من النبي صلى الله عليه وسلم وقال له يا رسول الله خذ سهما من كنانتي وان ابلي بمكان كذا فخذ منها ما أحببت فقال لا حاجة لي في ابلك فلما أراد أن يعود عنه قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف بك يا سراقة اذا سورت بسواري كسرى قال كسرى بن هرمز قال نعم فعاد سراقة فكان لا يلقاه أحد يريد الطلب الا قال كفيتم ماههنا ولا يلقى أحدا الا رده قالت أسماء بنت أبي بكر لما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم أتانا نفر من قريش فيهم أبو جهل فوقفوا على باب أبي بكر فقالوا أين أبوك قلت لا أدري فرفع أبو جهل يده فلطم خدي لطمة طرح قرطي وكان فاحشا خبيثا ومكثنا مليا لا ندري أين توجه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أتى رجل من الجن من أسفل مكة والناس يتبعونه يسمعون صوته ولا يرون شخصه وهو يقول

جزى الله رب الناس خير جزائه * رفيقين حلا خيمتي أم معبد
هما نزلا بالهدى واغتديا به * فافلح من أمسى رفيق محمد
فيالقصي مازوى الله عنكم * به من فعال لا تجارى وسودد
ليهن بني كعب مكان فتاتهم * ومقعدها للمؤمنين بمرصد

قالت فلما سمعنا قوله عرفنا ان وجهه كان الى المدينة وقدم بهما دليلهما قباء فنزل على بني عمرو بن عوف لاثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الاول يوم الاثنين حين كادت الشمس تعتدل فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم على كلثوم بن الهدم أخ بني عمرو بن عوف وقيل نزل على سعد بن خيثمة وكان عزبا وكان ينزل عنده العزاب من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وكان يقال لبيته بيت العزاب والله أعلم ونزل أبو بكر على خبيب بن اساف بالسنح وقيل نزل على خارجة بن زيد اخ بني الحرث بن الخزرج وأما علي فانه لما فرغ من الذي أمره به رسول الله صلى الله عليه وسلم هاجر الى المدينة

على ماشر حناه وصار كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف والحمد لله على ما منحنا من نصرة المظلومين وأقدرنا على رغم أنوف الظالمين وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين والمرسلين والحمد لله رب العالمين تحريرا في سادس عشر المحرم افتتاح سنة أحدى وستين ومائة وألف وأجاب أيضا الاشياخ بجواب بليغ مطول أعرضت عن ذكره لطوله ومات خليل بك المذكور قتيلا في ولاية راغب باشا سنة ستين ومائة وألف قتله عثمان أغا أبو سيف بالقلعة وقتل معه أيضا عمر بك بلاط وعلي بك الدمياطي ومحمد بك قطامش الذي كان تولى الصنجقية وسافر بالخزينة سنة سبع وخمسين عوضا عن عمر بك ابن علي بك ونزلت البيارق والعسكر والمدافع لمحاربة ابراهيم بك وعمر بك وسليمان بك القطامشة ففروا جميعا وعازقهم وهجنهم من مصر الى قبلي ونهبوا بيوت المقتولين والفارين وبعض من هم من عصبتهم *(ومات)* محمد بك المعروف بأباظه وذلك انه لما حصلت واقعة حسين بك الخشاب وخروجه من مصر كما تقدم في ولاية محمد باشا راغب حضر محمد بك المذكور الى مصر وصحبته شخص آخر فدخلا خفية واستقرا بمنزل بعض الاختيارية من وجاق الجاويشية فوصل خبره الى ابراهيم جاويش فارسل اليه أغات الينكجرية فرمى عليه بالرصاص وحاربه وحضر أيضا بعض الامراء الصناجق فلم يزل يحاربهم حتى فرغ ما عنده من البارود فقبضوا عليه وقتلوه في الداودية ورموا رقبته ورفيقه بباب زويلة *(ومات)* الاجل الامثل المبجل الخواجا الحاج قاسم ابن الخواجا

المدينة فكان يسير الليل ويكمن النهار حتى قدم المدينة وقد تفطرت قدماه فقال النبي صلى الله عليه وسلم ادعوا الى عليا قيل لا يقدر أن يمشي فأتاه النبي صلى الله عليه وسلم واعتنقه وبكى رحمة لما بقدميه من الورم وتفل في يديه وامرها على قدميه فلم يشتكيهما بعد حتى قتل ونزل بالمدينة على امرأة لا زوج لها فرأى انسانا يأتيها كل ليلة ويعطيها شيأ فاستراب بها فسألها عنه فقالت هو سهل بن حنيف قد علم اني امرأة لا زوج لي فهو يكسر اصنام قومه يحملها الي ويقول احتطبي بهذه فكان علي يذكر ذلك عن سهل بن حنيف بعد موته وأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بقباء يوم الاثنين والثلاثاء والاربعاء والخميس وأسس مسجدهم ثم خرج يوم الجمعة وقيل أقام عندهم اكثر من ذلك والله أعلم وادركت رسول الله صلى الله عليه وسلم الجمعة في بني سالم بن عوف فصلاها في المسجد الذي ببطن الوادي فكانت أول جمعة صلاها بالمدينة قال ابن عباس ولد النبي صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين واستنبئ يوم الاثنين ورفع الحجر الاسود يوم الاثنين وهاجر يوم الاثنين وقبض يوم الاثنين واختلف العلماء في مقامه بمكة بعد ان أوحي اليه فقال أنس وابن عباس رضي الله عنهم من رواية أبي سلمة عنه وعائشة انه أقام بمكة عشر سنين ومثلهم قال من التابعين ابن المسيب والحسن وعمرو بن دينار وقيل أقام ثلاث عشرة سنة قاله ابن عباس من رواية أبي حمزة وعكرمة أيضا عنه واعل الذي قال أقام عشر سنين أراد بعد اظهار الدعوة فانه بقي سنين يسيرة ومما يقوي هذا القول قول صرمة بن أبي أنس الانصاري

ثوى في قريش بضع عشرة حجة * يذكر لو يلقى صديقا مواتيا

فهذا يدل على مقامه ثلاث عشرة سنة لانه قد زاد على عشر سنين فلو كان خمس عشرة لصح الوزن وكذلك ست عشرة وسبع عشرة وحيث لم يستقم الوزن بان يقول ثلاث عشرة قال بضع عشرة ولم ينقل في مقام زيادة على عشر سنين الا ثلاث عشرة وخمس عشرة وقد روي عن قتادة قول غريب جدا وذلك انه قال نزل القرآن على النبي صلى الله عليه وسلم بمكة ثماني سنين ولم يوافقه غيره

(ذكر ما كان من الامور أول سنة من الهجرة)

فمن ذلك تجميعه باصحابه الجمعة في اليوم الذي نزل فيه من قباء في بني سالم في بطن واد لهم وهي أول جمعة جمعها رسول الله صلى الله عليه وسلم في الاسلام وخطبهم وهي أول خطبة وكان رحل من قباء يريد المدينة فركب ناقته وأرخى زمامها فكان لا يمر بدار من دور الانصار الا قالوا هلم يا رسول الله الى العدد والعدة والمنعة فيقول خلوا سبيلها فانها مأمورة حتى انتهى الى موضع مسجده اليوم فبركت على باب مسجده وهو يومئذ مربد لغلامين يتيمين في حجر معاذ بن عفراء وهما سهل وسهيل ابنا عمرو من بني النجار فلما بركت لم ينزل عنها ثم وثبت فسارت غير بعيد ورسول الله صلى الله عليه وسلم واضع لها

زمامها الا بثنيها به فالتفتت خلفها ثم رجعت الى مبركها أول مرة فبركت فيه ووضعت جرانها فنزل عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم واحتمل أبو ايوب الانصارى رحله وسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المربد فقال معاذ بن عفراء هو ليتيمين لى وسارضيهما من ثمنه فامر به رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يبنى مسجدا وقام عند أبى ايوب حتى بنى مسجده ومساكنه وقيل ان موضع المسجد كان لبنى النجار فيه نخل وحرث وقبور المشركين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثامنونى به فقالوا لا نبغى به الا ما عند الله فامر به فبنى مسجده وكان قبله يصلى حيث أدركته الصلاة وبناه هو والمهاجرون والانصار وهو الصحيح وفيها بنى مسجد قباء وفيها أيضا توفى كلثوم بن الهدم وتوفى بعده أسعد بن زرارة وكان نقيب بنى النجار فاجتمع بنو النجار وطلبوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقيم لهم نقيبا فقال لهم انتم اخوانى وانا نقيبكم فكان فضيلة لهم وفيها مات أبو احيحة بالطائف والوليد بن المغيرة والعاص بن وائل السهمى بمكة مشركين وفيها بنى النبى صلى الله عليه وسلم بعائشة بعد مقدمه المدينة بثمانية أشهر وقيل بسبعة أشهر فى ذى القعدة وقيل فى شوال وكان تزوجها بمكة قبل الهجرة بثلاث سنين بعد وفاة خديجة وهى ابنة ست سنين وقيل ابنة سبع سنين وفيها هاجرت سودة بنت زمعة زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم وبناته ما عدا زينب وهاجر أيضا عيال أبى بكر ومعهم ابنه عبد الله وطلحة بن عبيد الله وفيها زيد فى صلاة الحضر ركعتان بعد مقدمه المدينة بشهر وفيها ولد عبد الله بن الزبير وقيل فى السنة الثانية فى شوال وكان أول مولود للمهاجرين بالمدينة وكان النعمان بن بشير أول مولود للانصار بعد الهجرة وقيل ان المختار بن أبى عبيد وزياد ابن أبيه ولدا فيها وفيها على رأس سبعة أشهر عقد رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمه حمزة لواء أبيض فى ثلاثين رجلا من المهاجرين ليتعرضوا لعير قريش فلقى أبا جهل فى ثلثمائة رجل فحجز بينهم مجدى بن عمرو الجهنى وكان يحمل اللواء أبو مرثد وهو أول لواء عقده وفيها أيضا عقد لواء لعبيدة بن الحرث بن المطلب وكان ابيض يحمله مسطح ابن اثاثة فالتقى هو والمشركون فكان بينهم الرمى دون المسايفة وكان سعد بن أبى وقاص أول من رمى بسهم فى سبيل الله وكان المقداد بن عمرو وعتبة بن غزوان مسلمين وهما بمكة فخرجا مع المشركين يتوصلان بذلك فلما لقيهم المسلمون انحازا اليهم وقال بعضهم كان لواء أبى عبيدة أول لواء عقده وانما اشتبه ذلك لقرب بعضها ببعض وكان على المشركين أبو سفيان بن حرب وقيل مكرز بن حفص بن الاخيف وقيل عكرمة بن أبى جهل (والاخيف بالخاء المعجمة والياء المثناة من تحتها) وفيها عقد لواء لسعد بن أبى وقاص وسيره الى الابواء وكان يحمل اللواء المقداد بن الاسود وكان مسيره فى ذى القعدة وجميع من معه من المهاجرين فلم يلق حربا وجعل الواقدى هذه السرايا جميعها فى السنة الاولى من الهجرة وجعلها ابن اسحق فى السنة الثانية فقال على رأس اثنى عشر شهرا

المرحوم الحاج محمد الداده الشرايبى من بيت المجد والسيادة والامارة والتجارة وسبب موته أنه نزلت بانثييه نازلة فاشاروا عليه بفصدها وأحضروا له حجاما فقصده فيما بمنزله الذى خلف جامع الغورية ثم ركب الى منزله بالازبكية فبات به تلك الليلة وحضر له المزين فى ثانى يوم ليغير له الفتيلة فوجد الفصد لم يصادف المحل فضربه بالريشة ثانيا فاصابت فرخ الانثيين ونزل منه دم كثير فقال له قتلتنى انج بنفسك وتوفى فى تلك الليلة وهى ليلة السبت ثانى عشر ربيع الآخر سنة سبع وأربعين ومائة وألف فقبضوا على ذلك المزين وأحضروه الى أخيه سيدى أحمد فامرهم باطلاقه فاطلقوه وجهزوا المتوفى وخرجوا بجنازته من بيته بالازبكية فى مشهد عظيم حضره العلماء وأرباب السجاجيد والصناجق والاغوات والاختيارية والكواخى حتى ان عثمان كتخدا القازدغلى لم يزل ماشيا أمام نعشه من البيت الى المدفن بالمجاورين * (ومن مآثره) * الجامع المعروف به الذى أنشاه بالقرب من الرويعى المطل على بركة الازبكية وكان بناؤه سنة خمس وأربعين ومائة وألف وتنصب مكانه فى رآسة بيتهم أخوه المكرم الخواجا عبد الرحمن بن محمد الداده والبسوه الجرجية بباب مستحفظان وذلك بعد وفاة أخيه بنحو شهر

* (ومات) * الامير حسن بك المعروف بالوالى الذى سافر بالخزينة الى الديار الرومية فتوفى بعد وصوله الى اسلامبول وتسليمه الخزينة بثلاثة أيام ودفن باسكدار وألبسوا حسن مملوكه امارته وذلك فى أوائل جمادى الاولى

سنة ثمان وأربعين ومائة وألف * (ومات) * الوزير المكرم عبد الله باشا الكبورلي الذي كان واليا في مصر في سنة ثلاث
وأربعين ومائة وألف وقد تقدم انه من أرباب الفضائل وله ديوان وتحقيقات وكان له معرفة بالفنون

والادبيات والقراآت وتلا القرآن على الشهاب الاسقاطي وأجازه وعلى محمد بن يوسف شيخ القراء بدار السلطنة وللشيخ عبد الله الشبراوي في مدحه قصائد طنانة

(ومن شعره)

دموعك أخجلت نوء الثريا * فحي بوبلها وربها وحيا
يشوقك ان يهب نسيم نجد * فيروى عن أهيل الحى ريا
حيا الله من نسيم ظل يهدى * الى من في الحمى أرج الحميا
أعد خبر العذيب وساكنيه * وكرر طيب ذكرهم عليا
فانهم وان هجروا وصدوا * أحب الناس كلهم اليا
وبي رشا رأيت الناس رشدا * على كلفي به والرشد غيا
اذا نشرت محاسنه لعيني * طويت على هواه القلب طيا
فقل لمعنفي جهرا عليه * لقد أسمعت لو ناديت حيا

وأنشدني السيد الاديب الفاضل خليل البغدادي له أيضا وقد أحسن جدا قوله

أرى أيديا نالت غنى بعد فترة * لالأم قوم في أخس زمان
فضنت بما نالته شل بنانها * وان رمت جدواها فشل بناني

وأخذ المترجم عن العلامة الشيخ أحمد العماوي الكتب الستة والمواهب وألفية المصطلح رواية ودراية واجازة ورأيت اجازته له بخط الشيخ يقول فيها بعد الخطبة وكان أكبر ساع في تحصيل هذا الشان وأجل متوجه بتام الاعتقاد وأصدق الايقان وأسرع مبادر الى تحصيل العلوم واحكم حاكم بين

شهرا من مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة خرج غازيا واستخلف على المدينة سعد بن عبادة فبلغ ودان يريد قريشا وبني ضمرة من كنانة وهي غزاة الابواء بينهما ستة أميال فوادعته فيها بنو ضمرة ورئيسهم مخشي بن عمرو ثم رجع الى المدينة ولم يلق كيدا وذكر ابن اسحق بعد هذه الغزوة غزوة عبيدة بن الحرث ثم غزوة حمزة بن عبد المطلب وفيها كان غزاة بواط خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في مائتين من أصحابه في شهر ربيع الاخر يعني سنة اثنتين يريد قريشا حتى بلغ بواط من ناحية رضوى وكان في عير قريش أمية بن خلف الجمحي في مائة رجل ومعهم ألفان وخمسمائة بعير فرجع ولم يلق كيدا وكان يحمل لواء رسول الله صلى الله عليه وسلم سعد بن أبي وقاص واستخلف على المدينة سعد بن معاذ (بواط بفتح الباء الموحدة وبالطاء المهملة) وفيها غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة العشيرة من ينبع في جمادى الاولى يريد قريشا حين ساروا الى الشام فلما وصل العشيرة وادع بني مدلج وحلفاءهم من ضمرة ورجع ولم يلق كيدا واستخلف على المدينة أبا سلمة بن عبد الاسد وكان يحمل لواءه حمزة وفي هذه الغزوة كنى النبي صلى الله عليه وسلم عليا أبا تراب في قول بعضهم وفيها أغار كرز بن جابر الفهري على سرح المدينة فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بلغ واديا يقال له سفوان من ناحية بدر وفاته كرز وكان لواؤه مع علي واستخلف على المدينة زيد بن حارثة وفيها بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سعد بن أبي وقاص في سرية ثمانية رهط فرجع ولم يلق كيدا وفيها جاء أبو قيس بن الاسلت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فعرض عليه الاسلام فقال ما أحسن ما تدعو اليه سأنظر في أمري ثم أعود فلقيه عبد الله بن أبي المنافق فقال كرهت قتال الخزرج فقال أبو قيس لا أسلم الى سنة فمات في ذي القعدة ثم دخلت السنة الثانية من الهجرة في هذه السنة غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم في قول بعض أهل السير غزوة الابواء وقيل ودان وبينهما ستة أميال واستخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم على المدينة سعد بن عبادة وكان لواؤه أبيض مع حمزة بن عبد المطلب وقد تقدم ذكرها وفيها تزوج علي بن أبي طالب فاطمة في صفر

* (ذكر سرية عبد الله بن جحش) *

أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا عبيدة بن الجراح أن يتجهز للغزو فتجهز فلما أراد المسير بكى صبابة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعث مكانه عبد الله بن جحش في جمادى الآخرة ومعه ثمانية رهط من المهاجرين وقيل اثنا عشر رجلا وكتب له كتابا وأمره ان لا ينظر فيه حتى يسير يومين ثم ينظر فيه فيمضي لما أمره به ولا يكره أحدا من أصحابه ففعل ذلك ثم قرأ الكتاب وفيه يأمره بنزول نخلة بين مكة والطائف فيرصد قريشا ويعلم أخبارهم فاعلم أصحابه فساروا معه وأضل سعد بن أبي وقاص وعتبة بن غزوان بعيرا لهما يعتقبانه فتخلفا في طلبه ومضى عبد الله ونزل بنخلة فمرت عير قريش تحمل زبيبا

وغيره فيها عمرو بن الحضرمي وعثمان بن عبد الله بن المغيرة وأخوه نوفل والحكم بن كيسان فاشرف لهم عكاشة بن محصن وقد حلق رأسه فلما رأوه قالوا عمار لا باس عليكم وذلك آخر يوم من رجب فرمى واقد بن عبد الله التميمي عمرو بن الحضرمي بسهم فقتله واستاسر عثمان والحكم وهرب نوفل وغنم المسلمون ما معهم فقال عبد الله بن جحش ان لرسول الله صلى الله عليه وسلم خمس ما غنمتم وذلك قبل ان يفرض الخمس وكانت أول غنيمة غنمها المسلمون وأول خمس في الاسلام وأقبل عبد الله بن جحش وأصحابه بالعير والاسرى الى المدينة فلما قدموا قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أمرتكم بقتال في الشهر الحرام فوقف العير والاسيرين فسقط في أيديهم وعنفهم المسلمون وقالت قريش قد استحل محمد وأصحابه الشهر الحرام وقالت اليهود تفاءل بذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن الحضرمي قتله واقد بن عبد الله عمرو عمرت الحرب والحضرمي حضرت الحرب وواقد وقدت الحرب فانزل الله يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه الآية فلما نزل القرآن وفرج الله عن المسلمين قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم العير وكانت أول غنيمة أصابوها وفدى رسول الله صلى الله عليه وسلم الاسيرين فاما الحكم فاقام مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قتل يوم بئر معونة وقيل كان قتلهم عمرو بن الحضرمي وأخذ العير آخر يوم من الجمادى وأول ليلة من رجب وفيها صرفت القبلة من الشام الى الكعبة وكان أول ما فرضت القبلة الى بيت المقدس والنبي صلى الله عليه وسلم بمكة وكان يحب استقبال الكعبة وكان يصلي بمكة ويجعل الكعبة بينه وبين بيت المقدس فلما هاجر الى المدينة لم يمكنه ذلك وكان يؤثر أن يصرف الى الكعبة فامره الله ان يستقبل الكعبة يوم الثلاثاء للنصف من شعبان على رأس ثمانية عشر شهرا من قدومه المدينة وقيل على رأس ستة عشر شهرا في صلاة الظهر وفيها أيضا في شعبان فرض صوم شهر رمضان وكان لما قدم المدينة رأى اليهود تصوم عاشوراء فصامه وأمر بصيامه فلما فرض رمضان لم يأمرهم بصوم عاشوراء ولم ينههم وفيها أمر الناس باخراج زكاة الفطر قبل الفطر بيوم أو يومين وفيها خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المصلى فصلى بهم صلاة العيد وكان ذلك أول خرجة خرجها وحملت بين يديه العنزة وكانت للزبير وهبها له النجاشي وهي اليوم للمؤذنين في المدينة

(ذكر غزوة بدر الكبرى)

وفي السنة الثانية كانت وقعة بدر الكبرى في شهر رمضان في سابع عشره وقيل تاسع عشره وكانت يوم الجمعة وكان سببها قتل عمرو بن الحضرمي واقبال أبي سفيان بن حرب في عير لقريش عظيمة من الشام وفيها أموال كثيرة ومعها ثلاثون رجلا أو أربعون وقيل قريبا من سبعين رجلا من قريش منهم مخرمة بن نوفل الزهري وعمرو بن العاص فلما سمع بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ندب المسلمين اليهم وقال هذه عير قريش فيها

مراتب المنطوق والمفهوم صادق الهمة والعزم بارع المروءة والحزم صنديد ميدان الفصاحة جحجاح محفل البلاغة والبراعة ناشر رايات النزال وقد صعب المجال ثاقب الذهن اذا اضلخم موج الجدال اذا أحجم القوم أقدم واذا وقفوا انثبت وعن الصواب ترجم بحيث اذا أبصره المبصر في البحث البهيم يقول ماهذا بشرا ان هذا الا ملك كريم كم استخرج الصواب وقد استحكم الاشكال وكم فتح باب المعنى وقد أحكمت الاقفال وهو مع ذلك على التؤدة والتأني على وجازة بيان من الاطناب والتطويل مغني خلاصة رأيه كافية وتسهيله للحزن طريقته وافيه شافيه قطر ندى مكانته منهل وبيانه مع ذلك مهذب مفصل شطب ران الجهالة عن كل ذي نية مهذبة ففاح نشره بكل رائحة طيبة اذا حركته لعلم الاعراب شاهدت الخليل أو لعلوم القرآن شاهدت أسرار التنزيل أو لعلم الحديث اذا ذاكرته أعربت أسانيده عن الكتب الستة أو عن فنون الخصائص والمناقب أعرب عن الشفاء والمواهب المولى الكبير والجهبذ العلم الفرد الشهير حضرة عبد الله كبرى زاده بلغه الله من كل خير مراده ومنحه الحسنى وزيادة وحقق له اسنى مراتب السعادة وقد تبسم الدهر على خلاف عادته وسمع لنا بلقائه وصحبته فاذا هو قد استكمل أنواع الاسانيد وأحاط بطرق السنة بما ليس عليه من مزيد فطلب استيعاب ما معنا على طريق الاجازة ثم شرع في قراءة الكتب الستة وما يذكر معها فادرك جميع ذلك وحازه ولقد أخذ عني البخاري دراية من باب الايمان الى

اموالهم

كذا والباقي بالاجازة وصحيح مسلم من أوله الى باب كذا والباقي بالاجازة الى آخرهما كتب من ذكر ما تلقى عنه وسند اشياخه ثم قال وأوصيه مع ذلك بالبر والتقوى فانها هي السبب الاقوى وان لا ينساني من صالح دعواته واوصيه مع ذلك ان يكثر من هذا الدعاء اللهم الهمنا رشدنا وصحح اليك قصدنا واعذنا من شرور انفسنا ولا تحرمنا خير ما عندك بشر ما عندنا واحسن منقلبنا اليك ومردنا ولا تكلنا الى أنفسنا طرفة عين ولا أقل من ذلك أعذنا بعفوك من عقوبتك وبرضاك من سخطك وبك منك بلا اله الا أنت اهدنا بك اليك واجمعنا بك عليك أقول هذا وأستغفر الله لي وله ولجميع المسلمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام وآخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين

(ذكر خبر الامير عثمان بك ذى الفقار)

هو وان لم يمت لكنه خرج من مصر ولم يعد اليها الى ان مات بالروم وانقطع امره من مصر فكانه صار في حكم من مات وليس هو ممن يهمل ذكره أو يذكر في غير موضعه لانه عاش بعد خروجه من مصر نيفا وثلاثين سنة وبجلالة شأنه جعل أهل مصر سنة خروجه منها تاريخا لاخبارهم ووقائعهم وموالدهم الى الآن من تاريخ جمع هذا الكتاب اعنى سنة عشرين ومائتين والف احسن الله عاقبتها فيقولون جرى كذا سنة خروج عثمان بك وولدت سنة خروج عثمان بك او بعده بكذا سنة اوشهر او كان عمري في ذلك الوقت كذا شهرا او

أموالهم فاخرجوا اليها لعل الله ان ينفلكموها فانتدب الناس نخف بعضهم وثقل بعضهم وذلك لانهم لن يظنوا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يلقى حربا وكان ابو سفيان قد سمع أن النبي صلى الله عليه وسلم يريده فحذر واستأجر ضمضم بن عمرو الغفاري فبعثه الى مكة يستنفر قريشا ويخبرهم الخبر فخرج ضمضم الى مكة وكانت عاتكة بنت عبد المطلب قد رأت قبل قدوم ضمضم مكة بثلاث ليال رؤيا أفزعتها فقصتها على أخيه العباس واستكتمته خبرها قالت رأيت راكبا على بعيرله واقفا بالابطح ثم صرخ بأعلى صوته ان انفروا يا آل غدر لمصارعكم في ثلاث قالت فارى الناس قد اجتمعوا اليه ثم دخل المسجد فمثل بعيره على الكعبة ثم صرخ مثلها ثم مثل بعيره على رأس أبي قبيس فصرخ مثلها ثم أخذ صخرة عظيمة وأرسلها فلما كانت باسفل الوادي ارفضت فما بقي بيت من مكة الا دخله فلقة منها فخرج العباس فلقى الوليد بن عتبة بن ربيعة وكان صديقه فذكرها له واستكتمه ذلك فذكرها الوليد لابيه عتبة ففشا الخبر فلقى أبو جهل العباس فقال له يا أبا الفضل اقبل الينا قال فلما فرغت من طوافي أقبلت اليه فقال لي متى حدثت فيكم هذه النبية وذكر رؤيا عاتكة ثم قال ما رضيتم ان تتنبأ رجالكم حتى تتنبأ نساؤكم فسنتربص بكم هذه الثلاث فان يكن حقا والا كتبنا عليكم أنكم أكذب أهل بيت في العرب قال العباس فما كان مني اليه الا اني جحدت ذلك وأنكرته فلما أمسيت أتاني نساء بني عبد المطلب وقلن لي أقررتم لهذا الفاسق الخبيث ان يقع في رجالكم وقد تناول نساءكم ولم تنكر عليه ذلك قال قلت والله كان ذلك ولاتعرضن له فان عاد كفيتكموه قال فغدوت اليوم الثالث من رؤيا عاتكة وانا مغضب أحب ان أدركه فرأيته في المسجد فمشيت نحوه أتعرض له ليعود فاوقع به فخرج نحو باب المسجد يشتد قال قلت ماباله قاتله الله أكل هذا فرقا من ان أشاتمه واذا هو قد سمع مالم أسمع صوت ضمضم بن عمرو وهو يصرخ ببطن الوادي واقفا على بعيره قد جدعه وحول رحله وشق قميصه وهو يقول يا معشر قريش اللطيمة اللطيمة أموالكم مع أبي سفيان قد عرض لها محمد وأصحابه لا أدرى ان تدركوها الغوث الغوث فشغلني عنه وشغله عني قال فتجهز الناس سراعا ولم يتخلف من أشرافهم أحد الا أبو لهب وبعث مكانه العاص بن هشام بن المغيرة وعزم أمية بن خلف الجمحي على القعود فانه كان شيخا ثقيلا بطيئا فأتاه عقبة بن أبي معيط بمجمرة فيها نار وما يتجمر به وقال يا أبا على استجمر فانما أنت من النساء فقال قبحك الله وقبح ما جئت به وتجهز وخرج معهم وعزم عتبة بن ربيعة أيضا على القعود فقال له أخوه شيبة ان فارقنا قومنا كان ذلك سبة علينا فامض مع قومك فمشى معهم فلما أجمعوا على المسير ذكروا ما بينهم وبين بكر بن عبد مناة بن كنانة بن الحرث فخافوا ان يؤتوا من خلفهم فجاءهم ابليس في صورة سراقة بن جعشم المدلجي وكان من أشراف كنانة وقال أنا جار لكم

فانجدوا اسراعا وكانوا تسعمائة وخمسين رجلا وقيل كانوا ألف رجل وكان خيلهم مائة فرس فجاء منها سبعون فرسا وغنم المسلمون ثلاثين فرسا وكان مع المشركين سبعمائة بعير وكان مسير رسول الله صلى الله عليه وسلم لثلاث ليال خلون من شهر رمضان فى ثلثمائة وثلاثة عشر رجلا وقيل أربعة عشر وقيل بضعة عشر رجلا وقيل ثمانية عشر وقيل كانوا سبعة وسبعين من المهاجرين وقيل ثلاثة وثمانون والباقون من الانصار فقيل جميع من ضرب له رسول الله صلى الله عليه وسلم بسهم من المهاجرين ثلاثة وثمانون رجلا ومن الاوس احد وسبعون رجلا ومن الخزرج مائة وسبعون رجلا ولم يكن فيهم غير فارسين أحدهما المقداد بن عمرو الكندى ولا خلاف فيه والثانى قيل كان الزبير بن العوام وقيل كان مرثد بن أبى مرثد وقيل المقداد وحده وكانت الابل سبعين بعيرا فكانوا يتعاقبون عليها البعير بين الرجلين والثلاثة والاربعة فكان بين النبى صلى الله عليه وسلم وعلى وزيد بن حارثة بعير وبين أبى بكر وعمر وعبد الرحمن بن عوف بعير وعلى مثل هذا وكان فرس المقداد اسمه سبحة وفرس الزبير اسمه السيل وكان لواؤه مع مصعب بن عمير بن عبد الدار ورايته مع على بن أبى طالب وعلى الساقة قيس بن أبى صعصعة الانصارى فلما كان قريبا من الصفراء بعث بسبس بن عمرو وعدى بن أبى الزغباء الجهنيين يتجسسان الاخبار عن أبى سفيان ثم ارتحل رسول الله صلى الله عليه وسلم وترك الصفراء يسارا وعاد اليه بسبس بن عمرو يخبره ان العير قد قاربت بدرا ولم يكن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين علم بمسير قريش لمنع عيرهم وكان قد بعث عليا والزبير وسعدا يلتمسون له الخبر ببدر فاصابوا راوية لقريش فيهم أسلم غلام بنى الحجاج وأبو يسار غلام بنى العاص فاتوا بهما النبى صلى الله عليه وسلم وهو قائم يصلى فسألوهما فقالا نحن سقاة قريش بعثونا نسقيهم من الماء فكره القوم خبرهما وضربوهما ليخبروهما عن أبى سفيان فقالا نحن لابى سفيان فتركوهما وفرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من الصلاة وقال اذا صدقاكم ضربتموهما واذا كذباكم تركتموهما صدقا انهما لقريش اخبرانى أين قريش قالا هم وراء هذا الكثيب الذى ترى بالعدوة القصوى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كم القوم قالا كثير قال كم عدتهم قالا لا ندرى قال كم ينحرون قالا يوما تسعا ويوما عشرا قال القوم بين تسعمائة الى الالف ثم قال لهما فمن فيهم من أشراف قريش قالا عتبة وشيبة ابنا ربيعة والوليد وأبو البخترى بن هشام وحكيم ابن حزام والحرث بن عامر وطعيمة ابن عدى والنضر بن الحرث وزمعة بن الاسود وأبو جهل وأمية بن خلف ونبيه ومنبه ابنا الحجاج وسهيل بن عمرو وعمرو بن عبد ود فاقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم على أصحابه وقال هذه مكة قد ألقت اليكم أفلاذ كبدها ثم استشار أصحابه فقال أبو بكر فاحسن ثم قال عمر فاحسن ثم قام المقداد بن عمرو فقال يا رسول الله امض لما أمرك الله

سنة الى غير ذلك فنذكر من خبره ما وصل اليه علمنا على سبيل الاجمال فنقول هو تابع الامير ذى الفقار تابع عمر اغا تقلد الامارة والصنجقية سنة ثمان وثلاثين ومائة والف بعد ظهور استاذه من اختفائه وخروج محمد بك جركس من مصر فتقلد الامارة وخرج بالعسكر للحوق بجركس وصحبته يوسف بك قطامش والتجريدة فوصلوا الى حوش ابن عيسى وسالوا عنه فاخبرهم العرب انه ذهب من خلف الجبل الاخضر الى درنة فعاد بالعسكر الى مصر وتقلد عدة مناصب وكشوفيات الاقاليم فى حياة استاذه ولما رجع محمد بك جركس فى سنة اثنتين واربعين خرج اليه بالعسكر وجرى ما تقدم ذكره من الحروب والانهزام وخروجه صحبة على بك قطامش ولما قتل سيده بيد خليل اغا وسليمان أبى دفية قبل صلاة العشاء وجرى ما تقدم ارسلوا اليه وحضر من التجريدة وجلس ببيت استاذه وتقلد خشداشه على الخازندار الصنجقية وتعضد به ومات محمد بك جركس ودخل برأسه على بك قطامش ثم تفرغوا للقبض على القاسمية فكان كلما قبضوا على أمير منهم أحضروه الى محمد باشا فيرسله الى المترجم فيأمر برمى عنقه تحت المقعد حتى افنوا طائفة القاسمية قتلا وطردا وتشتتوا فى البلاد واختفوا فى النواحى والتجأ الكثير منهم الى أكابر الهوارة ببلاد الصعيد ومنهم من فر الى بلاد الشام والروم ولم يعد الى مصر حتى مات ومات خشداشه على بك بولاية جرجا سنة ثمان وأربعين فقلده وضعه مملوكه حسن الصنجقية ولما حصلت كائنة قتل الامراء الاحد عشر

فحين

فنحن معك والله لا نقول كما قالت بنو اسرائيل لموسى اذهب أنت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا انا معكما مقاتلون فوالذى بعثك بالحق لو سرت بنا الى برك الغماد يعنى مدينة الحبشة لجالدنا معك من دونه حتى تبلغه فدعا له بخير ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أشيروا على أيها الناس وانما يريد الانصار لانهم كانوا عدته للناس وخاف ان لا تكون الانصار ترى عليها نصرته الا من دهمه بالمدينة وليس عليهم ان يسير بهم فقال له سعد بن معاذ لكأنك تريدنا يا رسول الله قال اجل قال قد آمنا بك وصدقناك وأعطيناك عهودنا فامض يا رسول الله لما أمرت فوالذى بعثك بالحق ان استعرضت بنا هذا البحر فخضته لنخوضنه معك وما نكره ان تكون تلقى العدو بنا غدا انا لصبر عند الحرب صدق عند اللقاء لعل الله يريك منا ما تقر به عينك فسر بنا على بركة الله فسار رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابشروا فان الله قد وعدنى احدى الطائفتين والله لكأنى أنظر الى مصارع القوم ثم انحط على بدر فنزل قريبا منها وكان أبو سفيان قد ساحل وترك بدرا يسارا ثم اسرع فنجا فلما رأى انه قد أحرز عيره أرسل الى قريش وهم بالجحفة ان الله قد نجى عيركم وأموالكم فارجعوا فقال أبو جهل بن هشام والله لا نرجع حتى نرد بدرا وكان بدر موسما من مواسم العرب تجتمع لهم بها سوق كل عام فنقيم بها ثلاثا فننحر الجزر ونطعم الطعام ونسقى الخمر وتسمع بنا العرب فلا يزالون يهابوننا أبدا فقال الاخنس بن شريق الثقفى وكان حليفا لبنى زهرة وهم بالجحفة يا بنى زهرة قد نجى الله أموالكم وصاحبكم فارجعوا فرجعوا فلم يشهدها زهرى ولا عدوى وشهدها سائر بطون قريش ولما كانت قريش بالجحفة رأى جهيم بن الصلت بن مخرمة بن المطلب ابن عبد مناف رؤيا فقال انى رأيت فيما يرى النائم رجلا أقبل على فرس ومعه بعير له فقال قتل عتبة وشيبة وأبو جهل وغيرهم ممن قتل يومئذ ورأيته ضرب لبة بعيره ثم ارسله فى العسكر فما بقى خباء الا أصابه من دمه فقال أبو جهل وهذا أيضا نبى من بنى المطلب سيعلم غدا من المقتول وكان بين طالب ابن ابى طالب وهو فى القوم وبين بعض قريش محاورة فقالوا والله قد عرفنا ان هوا كم مع محمد فرجع طالب الى مكة فيمن رجع وقيل انما كان خرج كرها فلم يوجد فى الاسرى ولا فى القتلى ولا فيمن رجع الى مكة وهو الذى يقول

يارب اما يغزون طالب ✻ فى مقنب من هذه المقانب
فليكن المسلوب غير السالب ✻ وليكن المغلوب غير الغالب

ومضت قريش حتى نزلت بالعدوة القصوى من الوادى وبعث الله السماء وكان الوادى دهسا فاصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه منه ما لبد لهم الارض ولم يمنعهم المسير وأصاب قريشا منه ما لم يقدروا على ان يرحلوا معه فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يبادرهم الى الماء حتى اذا جاء أدنى ماء من بدر نزله فقال الحباب بن المنذر بن الجموح

بيت الدفتردار وكان المترجم حاضرا فى ذلك المجلس وأصابه سيف فقطع عمامته فنزل وركب وخرج من باب البركة وسار الى باب الينكجرية واجتمع اليه الاعيان من الاختيارية والجاويشية واحضروا عمر بن على بك قطامش فقلدوه امارة أبيه وضموا اليهم باب العزب وعملوا متاريس وحاربوا المجتمعين بجامع السلطان حسن حتى خذلوهم وتفرقوا واختفوا كما تقدم وعزلوا الباشا وظهر أمر المترجم بعد هذه الواقعة وانتهت اليه رياسة مصر وقلد امراء من اشراقاته وحضر اليه مرسوم من الدولة بالامارة على الحج فطلع بالحج سنة احدى وخمسين ورجع سنة اثنتين وخمسين ومائة والف فى امن وأمان وسخاء ورخاء ولما حصلت الكائنة التى قتل فيها على كتخدا الجلفى تعصب المترجم أيضا لطلب ثاره وبذل همته فى ذلك وعضد أتباعه وعزل الباشا المتولى وقلد رضوان كتخدائية العزب عوضا عن استاذه واحاط باحمد كتخدا قاتل المذكور حتى قتل هو ولاظ ابراهيم كما تقدم وقلد مملوكه سليمان كاشف الصنجقية وجعله أميرا على الحج وسافر به سنة ثلاث وخمسين ورجع سنة أربع وخمسين فى امن وأمان وطلع عمر بك ابن على بك قطامش سنة أربع وخمسين ورجع سنة خمس وخمسين ثم ورد امر للمترجم بامارة الحج سنة خمس وخمسين وذلك فى ولاية يحيى باشا وفى تلك السنة عمل المترجم وليمة ليحيى باشا فى بيته وحضر اليه وقدم له تقادم وهدايا ولم يتفق نظير ذلك فيما تقدم بان الباشا نزل الى بيت أحد من الامراء وانما كانوا

يعملون لهم الولائم بالقصور وخارج مصر مثل قصر العيني او المقياس وطلع بالحج تلك السنة ورجع سنة ست وخمسين في امن

وامان وانتهت اليه الرياسة وشمخ على امراء مصر ونفذ احكامه عليهم قهرا عنهم وعمل في بيته دواوين لحكومات العامة وانصاف المظلوم من الظالم وجعل لحكومات النساء ديوانا خاصا ولا يجري احكامه الا على مقتضى الشريعة ولا يقبل الرشوة ويعاقب عليها ويباشر امور الحسبة بنفسه وعمل معدل الخبز وغيره حتى الشمع والفحم ومحقرات المبيعات شفقة على الفقراء ومنع المحتسب من اخذ الرشوات وهجج الشهود من المحاكم وكان يرسل الخاصكية اتباعه في التعايين حتى على الامراء ولم يعهد عليه انه صادر احدا في ماله او اخذ مصلحة على ميراث ومات كثير من الاغنياء وارباب الاموال العظيمة مثل عثمان حسون وسليمان جاويش تابع عثمان كتخدا فلم تطمع نفسه لشئ من أموالهم ولما ورد الامر بابطال المرتبات وجعلوا على تنفيذها مصلحة للباشا وغيره افرزوا له قدرا امتنع من قبوله واقتدى به رضوان بك وقال هذا من دموع الفقراء وان حصلت الاجابة كانت مظلمة وان لم تحصل كانت مظلمتين وكان على الهمة حسن السياسة ذكى الفطنة يحب اقامة الحق والعدل في الرعية وهابته العرب وامنت الطارق والسبل البرية والبحرية في أيامه وله حسن تدبير في الامور طاهر الذيل شديد الغيرة ولم يات بعد اسمعيل بك ابن ايواظ في امراء مصر من يشابهه أو يدانيه لولا ما كان فيه من حدة الطبيعة اذا قال

وبين

يا رسول الله أهذا منزل أنزلكه الله ليس لنا أن نتقدمه أو نتأخره أم هو الرأي والحرب والمكيدة قال بل هو الرأي والحرب والمكيدة قال يا رسول الله فان هذا ليس لك بمنزل فانهض بالناس حتى نأتي ادنى ماء من القوم فننزله ثم نغور ما وراءه من القلب ثم نبني له حوضا ونملأه ماء فنشرب ولا يشربون ثم نقاتلهم ففعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك فلما نزل جاءه سعد بن معاذ فقال يا رسول الله نبني لك عريشا من جريد فتكون فيه ونترك عندك ركائبك ثم نلقى عدونا فان أعزنا الله وأظهرنا الله عليهم كان ذلك مما أحببناه وان كانت الاخرى جلست على ركائبك فلحقت بمن وراءنا من قومنا فقد تخلف عنك أقوام ما نحن باشد حبا لك منهم ولو ظنوا انك تلقى حربا ما تخلفوا عنك يمنعك الله بهم يناصحونك ويجاهدون معك فاثنى عليه خيرا ثم بنى لرسول الله صلى الله عليه وسلم عريش واقبلت قريش بخيلائها وفخرها فلما رآها قال اللهم هذه قريش قد أقبلت بخيلائها وفخرها تحادك وتكذب رسولك اللهم فنصرك الذي وعدتني اللهم أحنهم الغداة ورأى عتبة بن ربيعة على جمل أحمر فقال ان يكن عند أحد من القوم خير فعند صاحب الجمل الاحمر ان يطيعوه يرشدوا وكان خفاف بن أيماء بن رحضة الغفاري أو أبوه أيماء بعث الى قريش حين مروا به ابناله بجزائر أهداها لهم وعرض عليهم المدد بالرجال والسلاح فقالت قريش ان كنا انما نقاتل الناس فما بنا من ضعف وان كنا نقاتل الله كما زعم محمد فما لاحد بالله طاقة فلما نزلت قريش اقبل جماعة منهم حكيم بن حزام حتى وردوا حوض النبي صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتركوهم فما شرب منه رجل الا قتل يومئذ الا حكيم نجا على فرس له يقال له الوجيه واسلم بعد ذلك فحسن اسلامه وكان يقول اذا اجتهد في يمينه لا والذي نجاني يوم بدر ولما اطمأنت قريش بعثوا عمرو بن وهب الجمحي ليحزر المسلمين فجال بفرسه حولهم ثم عاد فقال هم ثلثمائة يزيدون قليلا أو ينقصونه ولقد رأيت الولايا تحمل المنايا نواضح يثرب تحمل الموت الناقع ليس لهم منعة الا سيوفهم والله لا يقتل رجل منهم الا يقتل رجلا منكم فاذا اصابوا اعدادهم فما خير العيش بعد ذلك فروا رأيكم فلما سمع حكيم بن حزام ذلك مشى في القوم فاتى عتبة بن ربيعة فقال يا ابا الوليد انك كبير قريش وسيدها هل لك ان لا تزال تذكر فيها بخير الى آخر الدهر قال وما ذاك قال ترجع بالناس وتحمل دم حليفك عمرو بن الحضرمي قال قد فعلت على دمه وما أصيب من ماله فائت ابن الحنظلية يعني أبا جهل فلا اخشى ان يفسد أمر الناس غيره فقام عتبة في الناس فقال انكم ما تصنعون بان تلقوا محمدا واصحابه شيأ والله لئن اصبتموهم لا يزال رجل ينظر في وجه رجل يكره النظر اليه قتل ابن عمه أو ابن خاله أو رجلا من عشيرته قال حكيم بن حزام فانطلقت الى ابي جهل فوجدته قد نثل درعا وهو يهيئها فاعلمته ما قال عتبة فقال انتفخ والله سحره حين رأى محمدا واصحابه والله لا نرجع حتى يحكم الله بيننا

وبين محمد وما بعتبة ما قال ولكن رأى ابنه ابا حذيفة فيهم وقد خافكم عليه ثم بعث الى عامر بن الحضرمى فقال له هذا حليفك يريد أن يرجع الى مكة بالناس وقد رأيت ثارك بعينك فانشد خفرتك ومقتل اخيك فقام عامر وصرخ واعمراه واعمراه فحميت الحرب واستوثق الناس على الشر فلما بلغ عتبة قول ابى جهل انتفخ سحره قال سيعلم المصفر استه من انتفخ سحره انا أم هو ثم التمس بيضة يدخلها رأسه فما وجد من عظم هامته فاعتجر ببرد له وخرج الاسود بن عبد الاسد المخزومى وكان سيئ الخلق فقال اعاهد الله لاشربن من حوضهم ولاهدمنه أو لاموتن دونه فخرج اليه حمزة فضربه فاطن قدمه بنصف ساقه فوقع على الارض ثم حبا الى الحوض فاقتحم فيه ليبر يمينه وتبعه حمزة فضربه حتى قتله فى الحوض ثم خرج عتبة وشيبة ابنا ربيعة والوليد بن عتبة ودعوا الى المبارزة فخرج اليهم عوف ومعوذ ابنا عفراء وعبد الله بن رواحة كلهم من الانصار فقالوا من أنتم قالوا من الانصار فقالوا اكفاء كرام وما لنا بكم من حاجة ليخرج الينا اكفاؤنا من قومنا فقال النبى صلى الله عليه وسلم قم يا حمزة قم يا عبيدة بن الحرث قم يا على فقاموا ودنا بعضهم من بعض فبارز عبيدة بن الحرث بن عبد المطلب وكان أمير القوم عتبة وبارز حمزة شيبة وبارز على الوليد فاما حمزة فلم يمهل شيبة ان قتله واما على فلم يمهل الوليد ان قتله واختلف عبيدة وعتبة بينهما ضربتين كلاهما قد اثبت صاحبه وكر حمزة وعلى على عتبة فقتلاه واحتملا عبيدة الى أصحابه وقد قطعت رجله فلما اتوا به النبى صلى الله عليه وسلم قال ألست شهيدا يا رسول الله قال نعم قال لو رآنى أبو طالب لعلم اننا أحق منه بقوله

ونسلمه حتى نصرع حوله * ونذهل عن أبنائنا والحلائل

ثم مات وتزاحف القوم ودنا بعضهم من بعض وابو جهل يقول اللهم أقطعنا للرحم وآتانا بما لم نعرف فاحنه الغداة فكان هو المستفتح على نفسه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أمر أصحابه ان لا يحملوا حتى يأمرهم وقال ان اكتنفكم القوم فانضحوهم عنكم بالنبل ونزل فى العريش ومعه أبو بكر وهو يدعو ويقول اللهم ان تهلك هذه العصابة من أهل الاسلام لا تعبد فى الارض اللهم انجز لى ما وعدتنى ولم يزل حتى سقط رداؤه فوضعه عليه أبو بكر ثم قال له كفاك مناشدتك ربك فانه سينجز لك ما وعدك واغفى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى العريش اغفاءة وانتبه ثم قال يا أبا بكر أتاك نصر الله هذا جبريل أخذ بعنان فرسه يقوده على ثناياه النقع وانزل الله اذ تستغيثون ربكم الآية وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول سيهزم الجمع ويولون الدبر وحرض المسلمين وقال والذى نفس محمد بيده لا يقاتلهم اليوم رجل فيقتل صابرا محتسبا مقبلا غير مدبر الا أدخله الله الجنة فقال عمير بن الحمام الانصارى وبيده تمرات بخ بخ ما بينى وبين ان أدخل الجنة الا ان يقتلنى هؤلاء ثم القى التمرات من يده

كلاما أو عاند فى شئ لا يرجع عنه كما سمعت ذلك من لفظ الشيخ الوالد وكان له به محبة أكيدة ومحبة زائدة وصاحبه فى سفر الحج ثلاث مرات وكان لا يجالس الا أرباب الفضائل مثل المرحوم الشيخ الوالد والسيد احمد النخال والشيخ عبد الله الادكاوى والشيخ يوسف الدلجى وسيدى مكى الوارثى وقرأ على الشيخ الوالد تحفة الملوك فى المذهب والمقامات الحريرية وكتبها له بخطه التعليق الحسن فى خمسين جزأ لطافا كل مقامة على حدتها وألف لاجله مناسك الحج المشهورة فى جزء لطيف ومما اتفق له انه لما قلده مملوكه حسن بك كشوفية البحيرة قبض على رجل بدوى من أعيان عربان الطارة فحضر اليه بعض أعيانهم وتشفعوا عنده بان يفرج عنه ويحملوا اليه مائة دينار فلم يرض فأتوا الى سيده بمصر وذكروا له ذلك فقال لكاتبه خذ منهم المائة دينار واحسبها من أصل مال الكشوفية المطلوب من حسن بك وكتب لهم مكتوبا بالافراج عن البدوى وأرسله اليه مع بعض الاجناد فلما وصل اليه وجده نازلا بساحل البحر فاعطاه المكتوب فلما قرأه وفهم ما فيه اغتاظ واحضر ذلك البدوى فاعطاه لريس معاش وامره بان يربطه فى العيار ويصعده الى أعلى الصارى ثم يهبطه الى البحر ففعلوه وربطوه وسحبوه بالحبال الى الاعلى وانزلوه حتى غطس فى الماء وعملوا به كذلك مرتين أو ثلاثا حتى شرق ومات فاخذه أقاربه ودفنوه ورجع الرسول فاخبر الصنجق بما فعل حسن بك بالبدوى فهز رأسه وسكت وفى أثناء ذلك أيضا أذن لخازنداره بارخاء لحيته واعطاه مكتوبا الى حسن بك

المذكور وأمره بان يجعله قائمقام العمل فلما وصل اليه واعطاه المرسوم فلم يجبه الى ذلك وقال انى قلدت ذلك لشخص من مماليكى
من اول السنة وخضر البرسيم للعسكر فارجع الى مخدومك الذى ارسلك يقلدك منصبا غير هذا أو كشوفية فذهب
الخازندار عند كاشف الطرانة
وارسل مكتوبا الى استاذه
يخبره بما حصل فاحتد وارسل
اليه على قرقاش بطائفة فقبض
عليه وانزله الى أبي قير وقتله
وألقاه فى البحر المالح ثم ندم
على قتله لانه كان بطلا شجاعا
وأرسل الى مصطفى كاشف
تابع أحمد جربجى عزبان ولية
وكان مشهورا بالعسف والظلم
وركب عليه يوسف كتخدا فى
أيام دولته وقتله وأخذ بعده
البلاد وانتقلت الى شاهين
جربجى فولى عليها مصطفى
كاشف هذا وكانت العربان
تخافه ولا يسرح الا ومعه جمل
محمل بالخشوت فلما حضر من
ناحية المنية قلده الصنجقية
عوضا عن حسن بك ومصطفى
هذا هو مصطفى بك المعروف
بالقرد وهو من القاسمية وهو
أستاذ صالح بك الآتى ذكره
(ومما عد من فطانة المترجم)
انه حضر اليه انسان وأخبره
ان زوجته خرجت منذ أيام الى
الحمام ولم ترجع وفتش عليها
فلم يقع لها على خبر فتفكر ساعة
ثم قال للرجل اذهب فتفقد
ثيابها وانظر هل ترى فيها شيا
غريبا وأخبرنى فذهب ثم عاد
ومعه يلك وقال هذا لم أعرفه
ولم أفصله لها فامر باحضار شيخ
الخياطين وأطلعه عليه وأمره ان يطوف به على الخياطين ويعرف من خاطه ويأتى به ففعل وأحضر
خياطا وأخبر انه خاطه لفلان السراج وكان ذلك السراج من اتباعه فاحضره وساله فجحد ذلك فامر بتفتيش مكانه فوجدت

القوم

وقاتل حتى قتل ورمى مهجع مولى عمر بن الخطاب بسهم فقتل فكان أول قتيل ثم
رمى حارثة بن سراقة الانصارى فقتل وقاتل عوف بن عفراء حتى قتل واقتتل الناس
قتالا شديدا فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم حفنة من التراب ورمى بها قريشا وقال
شاهت الوجوه وقال لاصحابه شدوا عليهم فكانت الهزيمة فقتل الله من قتل من
المشركين وأسر من أسر منهم ولما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فى العريش وسعد
ابن معاذ قائم على باب العريش متوشحا بالسيف فى نفر من الانصار يحرسون رسول الله
صلى الله عليه وسلم يخافون عليه كرة العدو رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى وجه
سعد بن معاذ الكراهية لما يصنع الناس من الاسر فقال له رسول الله صلى الله عليه
وسلم لكأنك تكره ذلك ياسعد قال اجل يارسول الله اول وقعة اوقعها الله بالمشركين
كان الاثخان احب الى من استبقاء الرجال وكان اول من لقى اباجهل معاذ بن عمرو بن
الجموح وقريش محيطة به يقولون لا يخلص الى ابى الحكم قال معاذ فجعلته من شانى
فلما امكننى حملت عليه فضربته ضربة اطنت قدمه بنصف ساقه وضربنى ابنه
عكرمة فطرح يدى من عاتقى فتعلقت بجلدة من جنبى فقاتلت عامة يومى وانى لاسحبها
خلفى فلما آذتنى جعلت عليها رجلى ثم تمطيت حتى طرحتها وعاش معاذ الى زمان
عثمان رضى الله عنه ثم مر بابى جهل معوذ بن عفراء فضربه حتى اثبته وتركه وبه رمق
ثم مر به ابن مسعود وقد امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يلتمس فى القتلى فوجده بآخر
رمق قال فوضعت رجلى على عنقه ثم قلت هل اخزاك الله ياعدو الله قال وبما اخزانى
أعمد من رجل قتلتموه اخبرنى لمن الدائرة قلت لله ولرسوله فقال له أبو جهل لقد
ارتقيت يارويعى الغنم مرتقى صعبا قال فقلت انى قاتلك قال ما أنت بأول عبد قتل
سيده أما ان اشد شئ لقيته اليوم قتلك اياى والا قتلنى رجل من المطيبين الاحلاف
فضربه عبد الله فوقع راسه بين رجليه فحمله الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسجد
شكرا لله وكان عبد الرحمن بن عوف قد غنم ادراعا فمر بامية بن خلف وابنه على فقالا له
نحن خير لك من هذه الادراع فطرح الادراع واخذ بيده وبيد ابنه ومشى بهما فقال له
امية من الرجل المعلم بريشة نعامة فى صدره قال حمزة بن عبد المطلب قال امية هو الذى
فعل بنا الافاعيل ورأى بلال امية وكان يعذبه بمكة فيخرج به الى رمضاء مكة فيضجعه
على ظهره ثم يامر بالصخرة العظيمة فتوضع على صدره ويقول لا تزال هكذا حتى تفارق
دين محمد فيقول بلال احد احد فلما رآه بلال قال امية راس الكفر لا نجوت ان نجا ثم
صرخ يا أنصار الله راس الكفر امية بن خلف لا نجوت ان نجا فاحاط بهم
المسلمون وقتل امية وابنه على وكان عبد الرحمن يقول رحم الله بلالا ذهبت ادراعى
وفجعنى باسيرى وقتل حنظلة بن ابى سفيان بن حرب قتله على بن ابى طالب ولما انهزم
المشركون امر النبى صلى الله عليه وسلم ان لا يقتل ابو البخترى بن هشام لانه كان اكف

المرأة مقتولة في المرحاض بعد تتبع الاثر فاخرجوها ودفنوها وأمر الوالي بقطع رأس ذلك السراج * وبالجملة فكان المترجم
من خيار الامراء لولا ما كان فيه من الحدة وهي التي نفرت قلوب المعاصرين له حتى استوحشوا منه وحضر اليه

يوما علي باشجاويش اختيار مستحفظان الدرندلي في قضية فسبه وشتمه وكذلك علي جاويش الخربطلي شتمه وأراد أن يضربه وغير ذلك

*(ذكر السبب في كائنة عثمان بك وخروجه من مصر)

مبدأ ذلك تغير خاطره من ابراهيم جاويش وتغير خاطر ابراهيم جاويش منه لامور وحقد باطني لا تخلو عنه الرياسة والامارة في الممالك والثاني ان علي كاشف له حصة بناحية طحطا وباقي الحصة تعلق عبد الرحمن جاويش ابن حسن جاويش القازدغلي فاجرها لعثمان بك ونزل علي كاشف فيها على حصته وحصة مخدومه فحضر اليه رجل واغراه على قتل حماد شيخ البلد ويأخذ من اولاده مائة جنزرلي وحصانا ويعمل واحدا منهم شيخا عوضا عن ابيه ففعل ذلك ووعده الى ان يذهب منهم شخص الى مصر ويأتي بالدراهم من الامين وضمنهم الذي كان السبب في قتل ابيهم فحضر شخص منهم الى مصر وطلب من الامين مائة جنزرلي وحكى له ما وقع فاخذه وأتى به الى ابراهيم جاويش القازدغلي وعرفه بالقصة وما فعل علي كاشف بافراء سالم شيخ البلد وانه ضمنهم ايضا في المائة جنزرلي وقد أتى في غرضين يمنع عنه علي كاشف ويخلص ثاره من سالم فركب ابراهيم جاويش وأتى بيت عبد الرحمن جاويش وصحبته الولد فقال له على سبيل التبكيت اذا كنتم لا تقدرون على

القوم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بمكة وكان ممن اهتم في نقض الصحيفة فلقيه المجذر بن زياد البلوي حليف الانصار ومعه زميل له فقال له ان رسول الله قد نهى عن قتلك فقال وزميلي فقال المجذر لا والله قال اذا والله لاموتن انا وهو ولا تحدث نساء قريش اني تركت زميلي حرصا على الحياة فقتل ثم اخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بخبره وجيء بالعباس أسره ابو اليسر وكان مجموعا وكان العباس جسيما فقيل لابي اليسر كيف أسرته قال أعانني عليه رجل ما رأيته قبل ذلك بهيئة كذا وكذا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد أعانك عليه ملك كريم ولما أمسى العباس مأسورا بات رسول الله صلى الله عليه وسلم ساهرا أول ليله فقال له أصحابه يا رسول الله مالك لا تنام فقال سمعت تضور العباس في وثاقه فمنعني النوم فقاموا اليه فاطلقوه فنام رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه يومئذ قد عرفت رجالا من بني هاشم وغيرهم أخرجوا كرها فمن لقي منكم أحدا من بني هاشم فلا يقتله ومن لقي العباس بن عبد المطلب فلا يقتله فانه أخرج كرها فقال أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة انقتل ابناءنا وآباءنا واخواننا ونترك العباس والله لئن لقيته لالجمنه بالسيف فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم فقال لعمر يا أبا حفص اما تسمع قول أبي حذيفة ايضرب وجه عم رسول الله بالسيف فقال ابو حذيفة لا ازال خائفا من تلك الكلمة ولا يكفرها عني الا الشهادة فقتل يوم اليمامة شهيدا وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه قد رأيت جبريل وعلى ثناياه النقع فقال رجل من بني غفار اقبلت أنا وابن عم لي فصعدنا جبلا يشرف بنا على بدر ونحن مشركان ننتظر لمن تكون الدائرة فننتهب فدنت منا سحابة فسمعت فيها حمحمة الخيل وسمعت قائلا يقول اقدم حيزوم قال فاما ابن عمي فمات مكانه وأما أنا فكدت اهلك فتماسكت وقال أبو داود المازني اني لاتبع رجلا من المشركين لاضربه اذ وقع رأسه قبل ان يصل سيفي اليه فعرفت انه قتله غيري وقال سهل بن حنيف كان أحدنا يشير بسيفه الى المشرك فيقع رأسه عن جسده قبل ان يصل اليه السيف فلما هزم الله المشركين وقتل منهم من قتل واسر من أسر أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تطرح القتلى في القليب فطرحوا فيه الا امية بن خلف فانه انتفخ في درعه فملأها فذهبوا به ليخرجوه فتقطع وطرحوا عليه من التراب والحجارة ما غيبه ولما القوا في القليب وقف عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا أهل القليب بئس عشيرة النبي كنتم لنبيكم كذبتموني وصدقني الناس ثم قال يا عتبة يا شيبة يا أمية بن خلف يا ابا جهل بن هشام وعدد من كان في القليب هل وجدتم ما وعد ربكم حقا فاني وجدت ما وعدني ربي حقا فقال له أصحابه اتكلم قوما موتى فقال ما انتم باسمع لما أقول منهم ولكنهم لا يستطيعون ان يجيبوني ولما قال صلى الله عليه وسلم لاهل القليب ما قال رأى في وجه أبي حذيفة بن عتبة الكراهية وقد تغير فقال لعلك قد

حماية البلاد لاى شئ تاخذونها فقال له وما سبب هذا الكلام قال له اسمع كلام هذا الرجل فقص عليه القصة وفهمها فقال له قم بنا نذهب الى عثمان بك يعزل على كاشف ويقتل سالما فقال ابراهيم جاويش وان لم يفعل ذلك اعطنى ايجار الناحية وارسل لها كاشفا وعلى كاشف ياخذ فائظ حصته ثم انهم ركبوا وذهبوا عند عثمان بك فوجدوا عنده عبد الله كتخدا القازدغلى وعلى كتخدا الجلفى فسلموا وجلسوا فقال ابراهيم جاويش نحن قد أتينا فى سؤال قال الصنجق خير فذكر القصة ثم قال له ارسل اعزل على كاشف وارسل خلافه فقال الصنجق صاحب قيراط فى الفرس يركب وهذا له حصة فلا يصح انى اعزله ولحاكم الخروج من حق المفسود وترادوا فى الكلام الى ان احتد الصنجق وقال له ابراهيم جاويش انت لك غيرة على بلاد الناس وسفتك فرغت وأنا استأجرت الحصة فقال له الصنجق انزل اعمل كاشفا فيها على سبيل الهزل فقام ابراهيم جاويش منتورا وقام صحبته عبد الرحمن جاويش وذهبوا الى بيت عمر بك فوجدوا عنده خليل أغا قطامش وأحمد كتخدا البركاوى واسمعيل كتخدا ومحمد بك صنجق ستة وسمى بذلك لان أم عمر بك تزوجت به وقلدته الصنجقية فحكوا لهم القصة وما حصل بينهم وبين عثمان بك فقال أحمد كتخدا عزبان الجمل والجمال حاضران اكتب ايجار حصة أخيك عبد الرحمن جاويش وخذ على موجبها فرمانا بالتصرف فى الناحية فاحضروا واحدا شاهدا وكتبوا الايجار وبلغ الخبر عثمان بك فارسل كتخداه الى

دخلك من شأن أبيك شئ قال لا والله يا رسول الله ما شككت فى أبى وفى مصرعه ولكنه كان له عقل وحلم وفضل فكنت أرجو له الاسلام فلما رأيت ما مات عليه من الكفر احزننى ذلك فدعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم بخير ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر فجمع ما فى العسكر فاختلف المسلمون فقال من جمعه هو لنا وقال الذين كانوا يقاتلون العدو لولا نحن ما أصبتم ونحن شغلنا القوم عنكم وقال الذين كانوا يحرسون رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو فى العريش والله ما أنتم باحق به منا لقد رأينا ان نأخذ المتاع حين لم يكن له من يمنعه ولكن خفنا كرة العدو على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقمنا دونه فنزع الله الانفال من أيديهم وجعلها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقسمها بين المسلمين على سواء وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن رواحة بشيرا الى اهل العالية وزيد بن حارثة بشيرا الى أهل السافلة من المدينة فوصل زيد وقد سووا التراب على رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت زوجة عثمان ابن عفان خلفه رسول الله صلى الله عليه وسلم عليها وقسم له فلما عاد رسول الله صلى الله عليه وسلم لقيه الناس يهنئونه بما فتح الله عليه فقال سلمة بن سلامة بن وقش الانصارى ان لقينا الا عجائز صلعا كالبدن المعقلة فنحرناها فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا ابن أخى أولئك الملأ من قريش وكان فى الاسرى النضر بن الحرث وعقبة بن أبى معيط فامر على بن أبى طالب بقتل النضر فقتله بالصفراء وأمر عاصم بن ثابت بقتل عقبة ابن أبى معيط فلما أرادوا قتله جزع من القتل وقال مالى اسوة بهؤلاء يعنى الاسرى ثم قال يا محمد من للصبية قال النار فقتله بعرق الظبية صبرا وكان فى الاسرى سهيل بن عمرو اسره مالك بن الدخشم الانصارى فلما أتى به النبى صلى الله عليه وسلم قال عمر بن الخطاب دعنى انزع ثنيتيه يا رسول الله فلا يقوم عليك خطيبا أبدا وكان سهيل أعلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعه يا عمر فسيقوم مقاما تحمده عليه فكان مقامه ذلك عند موت النبى صلى الله عليه وسلم وسنذكره عند خبر الردة ان شاء الله ولما قدم به المدينة قالت له سودة بنت زمعة زوج النبى صلى الله عليه وسلم أعطيتم بايديكم كما تفعل النساء ألا متم كراما فسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم قولها فقال لها يا سودة على الله وعلى رسوله فقالت يا رسول الله ما ملكت نفسى حين رأيته أن قلت ما قلت وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم استوصوا بالاسرى خيرا وكان أحدهم يؤثر اسيره بطعامه فكان أول من قدم مكة بمصاب قريش الحيسمان بن اياس الخزاعى فقالوا ما وراءك قال قتل عتبة وشيبة وأبو الحكم ونبيه ومنبه ابنا الحجاج وعدد اشراف قريش فقال صفوان بن أمية والله ان يعقل فاسألوه عنى فقالوا ما فعل صفوان قال هو ذاك جالس فى الحجر وقد رأيت اباه وأخاه حين قتلا ومات أبو لهب بمكة بعد وصول خبر مقتل قريش بتسعة أيام وناحت قريش على قتلاهم ثم قالوا لا تفعلوا فيشمت محمد وأصحابه

الباشا يقول لا تعط فرمانا بالتصرف فى ناحية طحطا الابراهيم جاويش فلما خرجت الحجة أرسلها للباشا صحبة باشجاويش فامتنع الباشا من اعطاء الفرمان فقامت نفس ابراهيم جاويش من عثمان بك وعزم على غدره وقتله ودار على الصناجق والوجاقلية وجمع عنده انفارا فسعى على كتخدا الجلفى وبذل جهده فى تمهيد النائرة وأرسل ابراهيم جاويش ابن حماد وقال له لما تطلع البلاد وزع كامل ما عندك وخليكم على ظهور الخيل ولما يأتيكم سالم اقتلوه واخرجوا من البلاد حتى ينزل كاشف من طرفى أرسل لكم ورقة أمان ارجعوا وعمروا فنزل الولد وفعل ما قاله له الجاويش فوصل الخبر على كاشف فركب خلفهم فلم يحصل منهم أحدا وأرسل ابراهيم جاويش كاشفا من طرفه بطائفة ومدافع ونقارية وورقة أمان لاولاد حماد واستمر على كتخدا يسعى حتى أصلح بين الصنجق والجاويش والذى فى القلب فى القلب كما قيل

ان القلوب اذا تنافر ودها * مثل الزجاجة كسرها لا يجبر

ولما أخذ الخبر على كاشف بالخصومة حضر الى مصر قبل نزول الكاشف الجديد وكانت هذه القضية أوائل سنة تسع وأربعين ومائة وألف قبل واقعة بيت الدفتردار وقتل الامراء * وأما النفرة التى لم يندمل جرحها فهى دعوة برديس وفرشوط وهو أن شيخ العرب همام رهن عند ابراهيم جاويش ناحية برديس تحت مبلغ معلوم لاجل معلوم وشرط فيه وقوع الفراغ والتصرف بمضى الميعاد فارسل همام الى المترجم يستعبر جاهه فى منع وقوع الفراغ بالناحية لابراهيم

ولا تبعثوا فى فداء اسراكم لا يشتط عليكم محمد وكان الاسود بن عبد يغوث قد أصيب له ثلاثة من ولده زمعة وعقيل والحرث وكان يحب ان يبكى على بنيه فبينما هو كذلك اذ سمع نائحة فقال لغلامه وقد ذهب بصره انظر هل احل البكاء لعلى أبكى على زمعة فان جوفى قد احترق فرجع اليه وقال له انما هى امرأة تبكى على بعير لها أضلته فقال

أتبكى ان يضل لها بعير * ويمنعها من النوم السهود
ولا تبكى على بكر ولكن * على بدر تقاصرت الجدود
على بدر سراة بنى هصيص * ومخزوم ورهط أبى الوليد
فبكى ان بكيت على عقيل * وبكى حارثا أسد الاسود
وبكيهم ولا تسمى جميعا * فما لابى حكيمة من نديد
ألا قد ساد بعدهم اناس * ولولا يوم بدر لم يسودوا

يعنى أبا سفيان ثم ان قريشا أرسلت فى فداء الاسارى فاول من فدى أبو وداعة السهمى فداء ابنه المطلب وفدى العباس نفسه وعقيل بن أبى طالب ونوفل بن الحرث بن عبد المطلب وحليفه عتبة بن عمرو بن جحدم أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فقال لا مال لى فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أين المال الذى وضعته عند أم الفضل وقلت لها ان أصبت فللفضل كذا ولعبد الله كذا ولعبيد الله كذا قال والذى بعثك بالحق ما علم به أحد غيرى وغيرها وانى لاعلم انك رسول الله وفدى نفسه وابنى أخويه وحليفه وكان قد أخذ مع العباس عشرون أوقية من ذهب فقال احسبها فى فدائى فقال النبى صلى الله عليه وسلم لا ذاك شئ أعطاناه الله عز وجل وكان فى الاسارى عمرو بن ابى سفيان اسره على فقيل لابيه افد عمرا فقال لا اجمع على دمى ومالى يقتل ابنى حنظلة وأفدى عمرا اتركه ولم يفكه ثم ان سعد بن النعمان الانصارى خرج الى مكة معتمرا فاخذه ابو سفيان وكانت قريش لا تعرض لحاج ولا معتمر فحبسه ابو سفيان ليفدى به عمرا ابنه وقال

ارهط ابن اكال اجيبوا دعاءه * تفاقدتم لا تسلموا السيد الكهلا
فان بنى عمرو لئام اذلة * لئن لم يفكوا عن اسيرهم الكبلا

فمشى بنو عمرو بن عوف الى النبى صلى الله عليه وسلم فطلبوا منه عمرو بن ابى سفيان ففادوا به سعدا وكان فى الاسارى ابو العاص بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس زوج زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان من اكثر رجال مكة مالا وامانة وتجارة وكانت أمه هالة بنت خويلد أخت خديجة زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألته ان يزوجه زينب ففعل قبل ان يوحى اليه فلما أوحى اليه آمنت به زينب وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم مغلوبا بمكة لم يقدر ان يفرق بينهما فلما خرجت قريش الى بدر خرج معهم فاسر فلما بعثت قريش فى فداء الاسارى بعثت زينب فى فداء ابى

جاويش فاخبر عثمان بك الباشا وقال له هوارة قبلى راهنون عند ابراهيم جاويش بلدا وأرسلوا يقولون ان أوقع فيها افراغه وأرسل لها كاشفا قتلناه وقطعنا الجالب فانتم لاتعطونه فرمانا فى بلاده وارة فانهم يوقفون المال والغلال فلم يتمكن ابراهيم جاويش من عمل الفراغ ويطلب الدراهم فلا يعطيه وطالت الايام وعثمان بك مستمر على عناده وابراهيم جاويش يتواقع على الامراء والاختيارية فلم ينفذ له غرض ويحتج عليه باشياء وشبه قوية وحسابات وحوالات ونحو ذلك الى ان ضاق خناق ابراهيم جاويش فاجتمع على عمر بك وخليل بك واجتمعوا على رضوان كتخدا وكان انفصل من كتخدائية الباب فقالوا له اما ان تكون معنا واما ان ترفع يدك من عثمان بك فلم يطاوع وقال هذا لا يكون وكيف انى أفوت انسانا بذل مجهوده فى تخليص ثارنا من أخصامنا ولولاه لم يبق منا انسان وكان وجاق العزب لهم صولة وخصوصا بعد الواقعة الكبيرة ولا يقع أمر بمصر الا بيدهم ومعونتهم فلما أيسوا منه قالوا له اذا كان كذلك فانت سياق عليه فى قضية أخينا ابراهيم جاويش فوعدهم بذلك وذهب الى عثمان بك وكلمه فى خصوص ذلك فقال هذا شئ لا يكون ولا يفرحون به فألح عليه فى الكلام فنفر فيه وقال له اترك هذا الكلام وأشار الى وجهه بالمذبة فانجرح أنفه فاخذ فى نفسه رضوان كتخدا واغتم وقال له حيث انك لم تقبل شفاعتى دونك واياهم ولا أدخل بينك وبينهم وركب الى بيته وأرسل الى ابراهيم جاويش عرفه بذلك فقال الآن ملكنا

وجرى

العاص زوجها بقلادة لها كانت خديجة ادخلتها معها فلما رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم رق لها رقة شديدة وقال ان رأيتم ان تطلقوا لها أسيرها وتردوا عليها الذى لها فافعلوا فاطلقوا لها اسيرها وردوا القلادة وأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه ان يرسل زينب اليه بالمدينة وسار الى مكة وارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة مولاه ورجلا من الانصار ليصحبا زينب من مكة فلما قدم ابو العاص امرها باللحاق بالنبى صلى الله عليه وسلم فتجهزت سرا واركبها كنانة بن الربيع اخو أبى العاص بعيرا وأخذ قوسه وخرج بها نهارا فسمعت بها قريش فخرجوا فى طلبها فلحقوها بذى طوى وكانت حاملا فطرحت حملها لما رجعت لخوفها ونثر كنانة اسهمه ثم قال والله لا يدنو منى أحد الا وضعت فيه سهما فأتاه ابو سفيان بن حرب وقال خرجت بها علانية فيظن الناس ان ذلك عن ذل وضعف منا ولعمرى ما لنا فى حبسها حاجة فارجع بالمرأة ليتحدث الناس انا رددناها ثم اخرجها ليلا وسلمها الى زيد بن حارثة وصاحبه فقدما بها على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقامت عنده فلما كان قبيل الفتح خرج ابو العاص تاجرا الى الشام باموال وأموال رجال من قريش فلما عاد لقيه سرية لرسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذوا ما معه وهرب منهم فلما كان الليل أتى الى المدينة فدخل على زينب فلما كان الصبح خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الصلاة فكبر وكبر الناس فنادت زينب من صفة النساء أيها الناس انى قد أجرت أبا العاص فقال النبى صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده ما علمت بشئ من ذلك وانه يجير على المسلمين أدناهم وقال لزينب لا يخلص اليك فلا يحل لك وقال للسرية الذين أصابوه ان رأيتم ان تردوا عليه الذى له فانا نحب ذلك وان أبيتم فهو فئ الله الذى أفاءه عليكم وأنتم أحق به قالوا يا رسول الله بل نرده عليه فردوا عليه ماله كله حتى الشطاط ثم عاد الى مكة فرد على الناس مالهم وقال لهم أشهد ان لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله والله ما منعنى من الاسلام عنده الا تخوف ان تظنوا انما أردت ان آكل أموالكم ثم خرج فقدم على النبى صلى الله عليه وسلم فرد عليه أهله بالنكاح الاول وقيل بنكاح جديد وجلس عمير بن وهب الجمحى مع صفوان بن أمية بعد بدر وكان شيطانا ممن كان يؤذى النبى وأصحابه وكان ابن وهب فى الاسارى فقال صفوان لا خير فى العيش بعد من أصيب ببدر فقال عمير صدقت ولولا دين على وعيال أخشى ضيعتهم لركبت الى محمد حتى أقتله فقال صفوان دينك على وعيالك مع عيالى اسوتهم فسار الى المدينة فقدمها فامر النبى صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب بادخاله عليه فاخذ عمر بحمالة سيفه وقال لرجال معه من الانصار ادخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم واحذروا هذا الخبيث فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعمر اتركه ثم قال ادن يا عمير ما جاء بك قال جئت لهذا الاسير قال أصدقنى قال ما جئت الا لذلك قال بل قعدت أنت وصفوان

فرضنا فركب فى الوقت وأخذ صحبته حسن جاويش النجدلى وذهبوا الى عمر بك فوجدوا عنده خليل بك ومحمد بك صنجق ستة فاجمعوا أمرهم واتفقوا على الركوب على عثمان بك يوم الخميس على حين غفلة وهو طالع الى الديوان فاكمنوا له فى الطريق فلما ركب فى صبح يوم الخميس وصحبته اسمعيل بك أبو قلنج خرج عليه خليل بك ومن معه وهجم على عثمان بك شخص وضربه بالسيف فى وجهه فزاغ عنه ولم يصب الاطرف أنفه ولفت وجهه ودخل من العطفة النافذة الى بيت مناوو رأس الخعية وخاف من رجوعه على بيت ابراهيم جاويش ومر على قصبة رضوان على حمام الوالى وهرب أبو قلنج الى بيت نقيب الاشراف وبلغ الخبر عبد الله كتخدا فركب فى الحال ليتدارك القضية ويمنعه من الركوب فوجده قد ركب ولاقاه عند حمام الوالى فرجع صحبته الى البيت واذا بابراهيم جاويش وعلى جاويش الطويل وحسن جاويش النجدلى تجمعوا ومعهم عدة وافرة وأحاطوا بالجهات وهجموا على بيوت أتباعه واشراقاته وأوقعوا فيها النهب وأحرقوها بالنار وركبوا المدافع فى رؤس السويقة وضربوا بالرصاص من كل جهة وأخذوا ينقبون عليه البيت فلما رأى ذلك الحال امر بشد الهجن وركب وخرج من البيت وتركه بما فيه ولم يأخذ منه الا بعض نقود مع أعيان المماليك وطلع من وسط المدينة ومر على الغورية ودخل من مرجوش وخرج من باب الحديد وذهب الى بولاق ونزل فى جامع الشيخ أبى العلا ولم يذهب أحد خلفه بل غم

وجرى بينكما كذا وكذا فقال عمير أشهد انك رسول الله هذا الامر لم يحضره الا أنا وصفوان فالحمد لله الذى هدانى للاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقهوا أخاكم فى دينه وعلموه القرآن وأطلقوا له أسيره ففعلوا فقال يا رسول الله كنت شديد الاذى للمسلمين فاحب ان تاذن لى فاقدم مكة فادعو الى الله وآذى الكفار فى دينهم كما كنت أوذى أصحابك فاذن له فكان صفوان يقول أبشروا الآن بوقعة تاتيكم تنسيكم وقعة بدر فلما قدم عمير مكة أقام بها يدعو الى الله فاسلم معه ناس كثير وكان يؤذى من خالفه وقدم مكرز بن حفص بن الاخيف فى فداء سهيل بن عمرو وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يشاور أبا بكر وعمر وعليا فى الاسارى فاشار أبو بكر بالفداء وأشار عمر بالقتل فمال رسول الله صلى الله عليه وسلم الى القتل فانزل الله تعالى ما كان لنبى أن تكون له أسرى حتى يثخن فى الارض الى قوله لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم وكان الاسرى سبعين فقتل من المسلمين عقوبة بالمفاداة يوم أحد سبعون وكسرت رباعية رسول الله صلى الله عليه وسلم وهشمت البيضة على رأسه وسال الدم على وجهه وانهزم أصحابه فانزل الله تعالى أولما أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها وكان جميع من قتل من المسلمين ببدر أربعة عشر رجلا ستة من المهاجرين وثمانية من الانصار ورد رسول الله صلى الله عليه وسلم جماعة استصغرهم منهم عبد الله بن عمر ورافع بن خديج والبراء ابن عازب وزيد بن ثابت وأسيد بن حضير وضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم لثمانية نفر بسهم فى الانفال لم يحضروا الوقعة منهم عثمان بن عفان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم خلفه على زوجته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم لمرضها وطلحة بن عبيد الله وسعيد بن زيد كان أرسلهما يتجسسان خبر العير وأبو لبابة خلفه على المدينة وعاصم بن عدى خلفه على العالية والحرث بن حاطب رده الى بنى عمرو بن عوف لشئ بلغه عنهم والحرث بن الصمة كسر بالروحاء وخوات ابن جبير كسر فى بدر أسفل سيفه ذى الفقار وكان لمنبه بن الحجاج وقيل كان للعاص بن منبه قتله على صبرا وأخذ سيفه ذا الفقار فكان للنبى صلى الله عليه وسلم فوهبه لعلى (وحضة بفتح الراء المهملة والحاء المهملة والضاد المعجمة والحبار بضم الحاء المهملة والباء الموحدة أسيد بن حضير بضم الهمزة والضاد المعجمة وخديج بفتح الخاء المعجمة وكسر الدال المهملة)

(ذكر غزوة بنى قينقاع)

لما عاد رسول الله صلى الله عليه وسلم من بدر أظهرت يهود له الحسد بما فتح الله عليه وبغوا ونقضوا العهد وكان قد وادعهم حين قدم المدينة مهاجرا فلما بلغه حسدهم جمعهم بسوق بنى قينقاع فقال لهم احذروا ما نزل بقريش وأسلموا فانكم قد عرفتم انى نبى مرسل فقالوا يا محمد لا يغرنك انك لقيت قوما لا علم لهم بالحرب فاصبت منهم فرصة فكانوا أول يهود نقضوا ما بينهم وبينه فبينما هم على مجاهرتهم وكفرهم اذ جاءت امرأة

أمره على غالب الناس وعند خروجه دخل العسكر الى بيته ونهبوه وسبوا الحريم والجوار وأخرجوا منه ما يجل عن الوصف
واقتنى كثير من السراجين وغيرهم من ذلك اليوم وصاروا تجارا وأكابر ولم يزالوا فى النهب حتى
قلعوا الرخام والاخشاب
وأوقدوا النار وحضر أغات
الينكجرية أواخر النهار وأخرج
العالم وقفل الباب وأعطى
المفتاح للوالى ليدفن القتلى
ويطفى النار وأقامت النار
وهم يطفونها يومين وكان
أمراشنيعا وأما عثمان بك
فانه لما نزل بعيد أبى العلا
وصحبته عبدالله كتخدا أقاما
الى بعد الغروب فارسل عبد
الله كتخدا الى داره فاحضر
خياما وفراشا وقومانية
وركبوا بعد الغروب وذهبوا
الى جهة قبلى من ناحية الشرق
فلم يزالا الى ان وصلا الى
اسيوط عند على بك تابعه
حاكم جرجا واجتمعت عليه
طوائف القاسمية الهاربين
الكائنين بشرق أولاد يحيى
وغيرهم وأما ما كان من
ابراهيم جاويش القازدغلى
فانه جعل مملوكه عثمان
أغات متفرقة وكذلك
رضوان كتخدا جعل مملوكه
اسمعيل أغات عزب وشرعوا
فى تشهيل تجريدة وجعلوا
خليل بك قطامش أمير العسكر
ووعدوه بولاية جرجا اذا
قبض على عثمان بك فجهزوا
أنفسهم وجمعوا الاسباهية
وسافروا الى ان قربوا من
ناحية أسيوط فارسلوا جواسيس لينظروا مقدار المجتمعين فرجعوا وأخبروا انهم نحو خمسمائة جندى سيد
وعلى بك وسليمان بك وشبر كاشف وطوائفهم فاشاروا على عثمان بك بالهجوم على خليل بك ومن معه فلم يرض وقال

مسلمة الى سوق بنى قينقاع فجلست عند صائغ لاجل حلى لها فجاء رجل منهم فحل درعها الى ظهرها وهى لا تشعر فلما قامت بدت عورتها فضحكوا منها فقام اليه رجل من المسلمين فقتله ونبذوا العهد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وتحصنوا فى حصونهم فغزاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وحاصرهم خمس عشرة ليلة فنزلوا على حكمه فكتفوا وهو يريد قتلهم وكانوا حلفاء الخزرج فقام اليه عبد الله بن أبى ابن سلول فكلمه فيهم فلم يجبه فادخل يده فى جيب رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأى الغضب فى وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ويحك أرسلنى فقال لا أرسلك حتى تحسن الى موالى أربعمائة حاسر وثلثمائة دارع قد منعونى من الاحمر والاسود وانى والله لا أخشى الدوائر فقال النبى صلى الله عليه وسلم هم لك خلوهم لعنهم الله ولعنه معهم وغنم رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون ما كان لهم من مال ولم يكن لهم أرضون انما كانوا صاغة وكان الذى أخرجهم عبادة بن الصامت الانصارى فبلغ بهم ذباب ثم ساروا الى أذرعات من أرض الشام فلم يلبثوا الا قليلا حتى هلكوا وكان قد استخلف على المدينة أبا لبابة وكان لواء رسول الله صلى الله عليه وسلم مع حمزة وقسم الغنيمة بين أصحابه وخمسها وكان أول خمس أخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قول ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم وحضر الاضحى وخرج الى المصلى فصلى بالمسلمين وهو أول صلاة عيد صلاها وضحى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم بشاتين وقيل بشاة وكان أول أضحى رآه المسلمون وضحى معه ذوو اليسار وكانت الغزاة فى شوال بعد بدر وقيل كانت فى صفر سنة ثلاث وجعلها بعضهم بعد غزوة الكدر (ذباب بكسر الذال المعجمة وبائين موحدتين)

(ذكر غزوة الكدر)

قال ابن اسحق كانت فى شوال سنة اثنتين وقال الواقدى كانت فى المحرم سنة ثلاث وكان قد بلغ النبى صلى الله عليه وسلم اجتماع بنى سليم على ماء لهم يقال له الكدر فسار رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الكدر فلم يلق كيدا وكان لواؤه مع على بن أبى طالب واستخلف على المدينة ابن أم مكتوم وعاد ومعه النعم والرعاء وكان قدومه فى قول لعشر ليال مضين من شوال وبعد قدومه أرسل غالب بن عبدالله الليثى فى سرية الى بنى سليم وغطفان فقتلوا فيهم وغنموا النعم واستشهد من المسلمين ثلاثة نفر وعادوا منتصف شوال (الكدر بضم الكاف وسكون الدال المهملة)

(ذكر غزوة السويق)

كان أبو سفيان قد نذر بعد بدر أن لا يمس رأسه ماء من جنابة حتى يغزو محمدا فخرج فى مائتى راكب من قريش ليبر يمينه حتى جاء المدينة ليلا واجتمع بسلام بن مشكم

سيد النضير فعلم منه خبر الناس ثم خرج في ليلته فبعث رجالا من قريش الى المدينة فاتوا العريض فحرقوا في نخلها وقتلوا رجلا من الانصار وحليفا له واسم الانصاري معبد بن عمرو وعادوا ورأى ان قد بر في يمينه وجاء الصريخ فركب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه فاعجزهم وكان أبو سفيان وأصحابه يلقون جرب السويق يتخففون بها وكان ذلك عامة زادهم فلذلك سميت غزوة السويق ولما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون قالوا يا رسول الله أنطمع ان تكون لنا غزوة قال نعم وقال أبو سفيان بمكة وهو يتجهز

كروا على يثرب وجمعهم * فانما جمعوا لكل نفل
ان يك يوم القليب كان لهم * فان ما بعده لكم دول
آليت لا أقرب النساء ولا * يمس رأسي وجلدي الغسل
حتى تبيروا قبائل الاوس والخزرج ان الفؤاد يشتعل

فاجابه كعب بن مالك بقوله

يا لهف أم المسبحين على * جيش ابن حرب بالحرة الفشل
اذ يطرحون الرجال من شيم الطير ويرقى لقنة الجبل
جاؤا بجمع لو قيس مبركه * ما كان الا كمفحص الدؤل
عار من النصر والثراء ومن * أبطال أهل البطحاء والاسل

وفي ذي الحجة منها مات عثمان بن مظعون فدفن بالبقيع وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم على رأس القبر حجرا علامة لقبره وقيل ان الحسن بن علي ولد فيها وقيل ان علي بن أبي طالب بنى بفاطمة على رأس اثنين وعشرين شهرا فاذا كان هذا صحيحا فالاول باطل وفي هذه السنة ٣ كتب المعاقلة وقرنه بسيفه (سلام بتشديد اللام ومشكم بكسر الميم وسكون الشين المعجمة وفتح الكاف والعريض بضم العين المهملة وفتح الراء وآخره ضاد معجمة واد بالمدينة)

(ودخلت السنة الثالثة من الهجرة)

في المحرم سنة ثلاث سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم ان جمعا من بني ثعلبة بن سعد بن ذبيان وبني محارب بن حفص تجمعوا ليصيبوا من المسلمين فسار اليهم في أربعمائة وخمسين رجلا فلما صار بذي القصة لقي رجلا من ثعلبة فدعاه الى الاسلام فاسلم واخبره ان المشركين أتاهم خبره فهربوا الى رؤس الجبال فعاد ولم يلق كيدا وكان مقامه اثنتى عشرة ليلة وفيها في جمادى الاولى غزا بني سليم بحران وسبب هذه الغزوة ان جمعا من بني سليم تجمعوا بحران من ناحية الفرع فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فسار اليهم في ثلثمائة فلما بلغ بحران وجدهم قد تفرقوا فانصرف ولم يلق كيدا وكانت غيبته عشر ليال واستخلف على المدينة ابن أم مكتوم (القصة بفتح القاف والصاد المهملة وبحران

المتعدي مغلوب ثم انهم أرسلوا الى ابراهيم جاويش يطلبون منه تقوية فانهم في غزوة كبيرة فشرع في تجهيز نفسه وأخذ صحبته علي جاويش الطويل وعلي جاويش الخربطلي وكامل اتباعهم وأنفارهم وسافروا الى ان وصلوا عند خليل بك ووصل الخبر الى عثمان بك فتفكر في نفسه ساعة ثم قال لعبد الله كتخدا القازدغلي أنتم لم تفوتوا بعضكم وأشار عليه بان يطلع الى عند السردار وأنا أذهب بجماعتي حيث شاء الله وجزاك الله خيرا وهكذا تكون المحبون فقال له أذهب صحبتك فخاف عليه وطلع عند السردار وعدي عثمان بك ومن معه وأنعم على القاسمية الواصلين اليه ورجعوا الى أماكنهم وسار هو من جهة الشرق الى السويس ثم ذهب الى الطور فاقام عند عرب الطور مدة أيام ووصل ابراهيم جاويش ومن معه الى أسيوط فوجدوه قد ارتحل وحضر اليهم السردار فاخبرهم بارتحال عثمان بك وتخلف عبد الله كتخدا عنده فارسل اليه علي جاويش الطويل فاحضره الى ابراهيم جاويش وعاتبه وارتحل في ثاني يوم خوفا من دخول عثمان بك الى مصر ولما وصل ابراهيم جاويش الى مصر اتفقوا على نفي عبد الله كتخدا الى دمياط فسافر اليها بكامل أتباعه ثم هرب الى الشام وتوفي هناك ورجعت أتباعه الى مصر بعد وفاته ولما وصل عثمان بك الى السويس أرسل القبطان الخبر بوروده البندر وصحبته سليمان بك وبشير كاشف بطوائفهم وانهم أخذوا من البندر سمنا وعسلا وجبنا ودقيقا وذهبوا الى الطور فعملوا جمعية في بيت ابراهيم بك قطامش واتفقوا

على ارسال صنجقين وهما مصطفى بك جاهين ومحمد بك قطامش وصحبتهما أغات بلوك واسباهيه وكتخدا ابراهيم بك وكتخدا عمر بك وطلعوا الى الباشا فخلع عليهم ٦٨ قفاطين وجهزوا أنفسهم وأخذوا مدفعين وجبخانة وساروا ووصل الخبر الى عثمان بك فخاف على العرب وركب بمن معه وأتى قرب أجرود فتلاقى معهم هناك ووقعت بينهم معركة أبلى فيها على بك وسليمان بك وبشير كاشف وقتل كتخدا ابراهيم بك وكان عثمان بك نازلا بعيدا عن المعركة فارسل اليهم وأمرهم بالرجوع وارتحل الى الطور وأما التجريدة فانهم قطعوا رؤسا من العرب ودخلوا بها مصر وكان عثمان بك أرسل مكاتبة سرا الى محمد افندى كاتبه التركى يطلبه ان يأتيه الى الطور فحضر محمد افندى المذكور الى ابراهيم جاويش وقال له ارسلنى صحبة عرب الى الطور وأنا أريحكم من عثمان بك واذهب به الى الروم فلا يرجع فاحضر ابراهيم جاويش رجلا بدويا طوريا وسلمه له فاركبه هجينا وسار به الى الطور فلما وصل اليه واجتمع به زين له الذهاب الى اسلامبول وحسن له ذلك وانه يحصل له بذلك وجاهة ورفعة ويحصل من بعد الامور أمور فوافق على ذلك وعزم عليه وقال لمن معه كيف الرأى تذهبون معى قالوا نحن نذهب الى مصر لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا فيكون حاضرين وركب عثمان بك ومحمد افندى ومعهم جماعة عرب أوصلوهم الى الشام ومنهم من ذهب الى اسلامبول ودخل على بك وسليمان بك وبشير أغا الى مصر وبعد مدة ظهر بشير أغا فارسله ابراهيم جاويش

بالباء الموحدة والحاء المهملة الساكنة)

(ذكر قتل كعب بن الاشرف اليهودى)

وفى هذه السنة قتل كعب بن الاشرف وهو أحد بنى نبهان من طيئ وكانت أمه من بنى النضير وكان قد كبر عليه قتل من قتل ببدر من قريش فسار الى مكة وحرض على رسول الله صلى الله عليه وسلم وبكى أصحاب بدر وكان يشبب بنساء المسلمين حتى آذاهم فلما عاد الى المدينة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لى من ابن الاشرف فقال محمد بن مسلمة الانصارى أنا لك به أنا أقتله قال فافعل ان قدرت على ذلك قال يا رسول الله لا بد لنا ما نقول قال قولوا ما بدا لكم فانتم فى حل من ذلك فاجتمع محمد بن مسلمة وسلكان ابن سلامة بن وقش وهو أبو نائلة والحرث بن أوس بن معاذ وكان أخا كعب من الرضاعة وعباد بن بشر وابو عبس بن جبر ثم قدموا الى ابن الاشرف ابا نائلة فتحدث معه ثم قال له يا ابن الاشرف انى قد جئتك لحاجة فاكتمها على قال افعل قال كان قدوم هذا الرجل شؤما على العرب قطع عنا السبل حتى ضاعت العيال وجهدت البهائم فقال كعب قد كنت أخبرتك بهذا قال أبو نائلة وأريد أن تبيعنا طعاما ونرهنك ونوثق لك وتحسن فى ذلك قال ترهنونى ابناءكم قال اردت أن تفضحنا ان معى أصحابا على مثل رأيى تبيعهم وتحسن ونجعل عندك رهنا من الحلقة ما فيه وفاء وأراد أبو نائلة بذكر الحلقة وهى السلاح ان لا ينكر السلاح اذا جاءه مع اصحابه فقال ان فى الحلقة لوفاء فرجع أبو نائلة الى أصحابه فأخبرهم فاخذوا السلاح وساروا اليه وشيعهم النبى صلى الله عليه وسلم الى بقيع الغرقد ودعا لهم فلما انتهوا الى حصن كعب هتف به أبو نائلة وكان كعب قريب عهد بعرس فوثب اليه وتحدثوا ساعة وسار معهم الى شعب العجوز ثم ان أبا نائلة أخذ برأس كعب وشم يده وقال ما رأيت كالليلة طيبا اعرف قط ثم مشى ساعة وعاد لمثلها حتى اطمأن كعب ثم مشى ساعة وأخذ بفودى رأسه ثم قال اضربوا عدو الله فاختلفت عليه اسيافهم فلم تغن شيأ قال محمد بن مسلمة فذكرت مغولا فى سيفى فاخذته وقد صاح عدو الله صيحة لم يبق حولنا حصن الا أوقدت عليه نار قال فوضعته فى ثنته ثم تحاملت عليه حتى بلغت عانته ووقع عدو الله وقد أصيب الحرث بن أوس بن معاذ أصابه بعض اسيافنا قال فخرجنا على بعاث وقد ابطأ علينا صاحبنا فوقفنا له ساعة وقد نزفه الدم ثم أتانا فاحتملناه وجئنا به للنبى صلى الله عليه وسلم فاخبرناه بقتل عدو الله وتفل على جرح صاحبنا وعدنا الى أهلينا فاصبحنا وقد خافت يهود وليس بها يهودى الا وهو يخاف على نفسه قال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ظفرتم به من رجال يهود فاقتلوه فوثب محيصة بن مسعود على ابن سنينة اليهودى وهو من تجار يهود فقتله وكان يبايعهم فقال له أخوه حويصة وهو مشرك يا عدو الله قتلته أما والله لرب شحم فى بطنك من ماله وضربه فقال محيصة لقد أمرنى بقتله من لو أمرنى بقتلك لقتلتك قال

فوالله

فوالله ان كان لاول اسلام حويصة فقال ان دينا بلغ بك ما أرى لعجب ثم أسلم (عبس
ابن جبر بفتح العين المهملة وسكون الباء الموحدة وجبر بالجيم والباء الموحدة وسنينة
تصغير سن) وفى ربيع الاول منها تزوج عثمان بن عفان أم كلثوم بنت النبى صلى الله
عليه وسلم وبنى بها فى جمادى الآخرة وفيها ولد السائب بن زيد ابن أخت نمير * وقال
الواقدى وفيها غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة أنمار يقال لها ذو أمر وقد ذكرنا
قول ابن اسحق قبل ذلك وفيها كان غزوة القردة وكان أميرها زيد بن حارثة وهى أول
سرية خرج فيها زيد أميرا وكان من حديثها ان قريشا خافت من طريقها التى كانت
تسلك الى الشام بعد بدر فسلكوا طريق العراق فخرج منهم جماعة فيهم صفوان بن
أمية وأبو سفيان وكان عظم تجارتهم الفضة وكان دليلهم فرات بن حيان بن بكر بن
وائل فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم زيدا فلقيهم على ماء يقال له القردة فأصاب
العير وما فيها وأعجزه الرجال فقدم بها على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان الخمس
عشرين ألفا وقسم الاربعة أخماس على السرية وأتى بفرات بن حيان أسيرا فأسلم فأطلقه
رسول الله صلى الله عليه وسلم (القردة ماء بنجد وقد اختلف العلماء فى ضبطه فقيل قردة
بالقاف المفتوحة والراء الساكنة وبه مات زيد الخيل ويرد ذكره وضبطه ابن الفرات فى
غير موضع قردة بالقاف وقال ابن اسحق وسير زيد بن حارثة الى القردة ماء من مياه نجد
ضبطه ابن الفرات أيضا بفتح الفاء والراء فان كانا مكانين والا فقد ضبط ابن الفرات
احدهما خطأ)

(ذكر قتل أبى رافع)

فى هذه السنة فى جمادى الآخرة قتل أبو رافع سلام بن أبى الحقيق اليهودى وكان يظاهر
كعب بن الاشرف على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قتل كعب بن الاشرف
وكان قتلته من الاوس قالت الخزرج والله لا يذهبون بها علينا عند رسول الله صلى الله
عليه وسلم وكانا يتصاولان تصاول الفحلين فتذاكر الخزرج من يعادى رسول الله صلى
الله عليه وسلم كابن الاشرف فذكروا ابن أبى الحقيق وهو بخيبر فاستأذنوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم فى قتله فأذن لهم فخرج اليه من الخزرج عبد الله بن عتيك ومسعود
ابن سنان وعبد الله بن أنيس وأبو قتادة وخزاعى بن الاسود حليف لهم وأمر عليهم عبد
الله بن عتيك فخرجوا حتى قدموا خيبر فأتوا دار أبى رافع ليلا فلم يدعوا بابا فى الدار الا
أغلقوه على أهله وكان فى علية فاستأذنوا عليه فخرجت امرأته فقالت من أنتم قالوا
نفر من العرب يلتمسون الميرة قالت ذاك صاحبكم فادخلوا عليه فدخلوا فلما دخلوا
أغلقوا باب العلية ووجدوه على فراشه وابتدروه فصاحت المرأة فجعل الرجل منهم يريد
قتلها فيذكر نهى النبى صلى الله عليه وسلم اياهم عن قتل النساء والصبيان فأمسكوا
عنها وضربوه بأسيافهم وتحامل عليه عبد الله بن أنيس بسيفه فى بطنه حتى أنفذه ثم

قائمقام على أمانة فى الصعيد ولما وصل المترجم الى اسلامبول وقابل رجال الدولة أكرموه وأنزلوه بمنزل متسع بأتباعه وخدمه
وعينوا له كفايته من كل شئ واجتمع بالسلطان وسأله عن أحوال مصر فأخبره فقال له من جملة الكلام وما
صنعت مع اخوانك حتى
تعصبوا عليك وأخرجوك فقال
لكونى أقول الحق وأقيم
الشرع فعلوا معى ما فعلوه
ونهبوا من بيتى ما يزيد على
ألفى كيس ومن وسايا البلاد
والخيار الشنبر ألف كيس
وحلوان بلادى ألف كيس
فأمر بكتابة مرسوم وطلب
أربعة آلاف كيس وعينوا
بذلك قابجى باشا ويكرمى
سكز جلبى الذى كان الجى
فى بلاد الموسكو وبلاد
فرنسيس وحضروا الى مصر
فى أيام محمد باشا الذى تولى
بعد يحيى باشا المعروف
باليدكشى وذلك أواخر سنة
سبع وخمسين فلما قرئ ذلك
المرسوم قالوا فى الجواب اما
البيت فقد نهبته العسكر
والرعايا والاوسية والخيار
الشنبر نهبته أتباعه وخدمه
والعرب والفلاحون وأما
حلوان البلاد فعندما يحرر
الحساب فيخصم منه الذى
فى عهدته من المال السلطانى
وما بقى ندفعه مثل العادة عن
ثلاث سنوات فقال لهم يكرمى
سكز جلبى حرروا ثمن البلاد
والخيار الشنبر واخصموا منه
ما عليه وما بقى اكتبوا به
عرض محضر ويذهب به
قابجى باشا ويرجع لكم بالجواب ففعلوا ذلك وذهب به قابجى باشا وصحبته اسمعيل بك أبو قلنج بخزينة سنة ست وخمسين
ولما عرض قابجى باشا العرض بحضرة عثمان بك قال ليس فى جهتى هذا القدر ولكن أرسلوا بطلب الرزنامجى وأحضر

خرجوا من عنده وكان عبد الله بن عتيك سيء البصر فوقع من الدرجة فوثئت رجله وثأشديدا فاحتملوه واختفوا وطلبتهم يهود فى كل وجه فلم يروهم فرجعوا الى صاحبهم فقال المسلمون كيف نعلم ان عدو الله قد مات فعاد بعضهم ودخل فى الناس فرأى الناس حوله وهو يقول لقد عرفت صوت ابن عتيك ثم قلت أين ابن عتيك ثم صاحت امرأته وقالت مات والله قال فما سمعت كلمة ألذ الى نفسي منها ثم عاد الى أصحابه وأخبرهم الخبر وسمع صوت الناعى يقول أنعى أبا رافع تاجر أهل الحجاز وساروا حتى قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم واختلفوا فى قتله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هاتوا أسيافكم فجاؤا بها فنظر اليها فقال لسيف عبد الله ابن أنيس هذا قتله أرى فيه اثر الطعام *وقيل فى قتله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث الى أبى رافع اليهودى وكان بارض الحجاز رجالا من الانصار وأمر عليهم عبد الله بن عتيك وكان أبو رافع يؤذى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما دنوا منه غربت الشمس وراح الناس بسرحهم فقال عبد الله بن عتيك لاصحابه أقيموا مكانكم فانى أنطلق واتلطف للبواب لعلى أدخل فانطلق فاقبل حتى دنا من الباب فتقنع بثوبه كانه يقضى حاجته فهتف به البواب ان كنت تريد ان تدخل فادخل فانى أريد ان أغلق الباب فدخل وأغلق الباب وعلق المفاتيح على وتد قال فاخذتها ففتحت بها الباب وكان أبو رافع يسمر عنده فى علالى له فلما أراد النوم ذهب عنه السمار فصعدت اليه فجعلت كلما فتحت بابا اغلقته على من داخل فقلت ان علموا بي لم يخلصوا الى حتى أقتله قال فانتهيت اليه فاذا هو فى بيت مظلم وسط عياله لا أدرى أين هو فقلت أبا رافع قال من هذا فأهويت نحو الصوت فضربته ضربة بالسيف وانا دهش فما أغنى عنى شيأ وصاح فخرجت من البيت غير بعيد ثم دخلت عليه فقلت ما هذا الصوت قال لامك الويل ان رجلا فى البيت ضربنى بالسيف قال فضربته فاثخنته فلم اقتله ثم وضعت حد السيف فى بطنه حتى أخرجته من ظهره فعرفت أنى قتلته فجعلت افتح الابواب وأخرج حتى انتهيت الى درجة فوضعت رجلى وانا أظن انى انتهيت الى الارض فوقعت فى ليلة مقمرة وانكسرت ساقى فعصبتها بعمامتى وجلست عند الباب فقلت والله لا أبرح حتى أعلم اقتلته أم لا فلما صاح الديك قام الناعى فقال أنعى أبا رافع تاجر أهل الحجاز فانطلقت الى أصحابى فقلت النجاء قد قتل الله ابا رافع فانتهيت الى النبي صلى الله عليه وسلم فحدثته فقال ابسط رجلك فبسطتها فمسحها فكانى لم اشتكها قط قيل كان قتل أبى رافع فى ذى الحجة سنة أربع من الهجرة والله أعلم (سلام بتشديد اللام وحقيق بضم الحاء المهملة وفتح القاف الاولى تصغير حق) وفيها تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم حفصة بنت عمر بن الخطاب فى شعبان وكانت قبله تحت خنيس (بضم الخاء المعجمة وبالنون المفتوحة وبالياء المعجمة باثنتين من تحت وبالسين المهملة) وهو ابن حذافة السهمى فتوفى فيها

السكرى كتخداى وكاتبى يوسف وجيش فكتبوا فرمانا بحضور المذكورين وارسلوه صحبة جوخدار معين خطابا الى محمد باشا ويكرمى سكز جلبي وذكروا فيه ان يكرمى سكز جلبي يحضر بثلث الحلوان بواصة فلما وصل الجوخدار جمع الباشا الصناجق والاغوات والبلكات وقرأ عليهم ذلك المرسوم فقالوا فى الجواب ان من يوم هروب الترجم وخروجه من مصر لم نر كتخداه ولا يوسف وجيش الكاتب وأما الروزنامجى فهو حاضر ولكنه لا يمكنه النقص ولا الزيادة لان حساب المبرى محرر فى المقاطعات والحال ان ابن السكرى كان ممن نافق على أستاذه حتى وقع له ما وقع وأخذه ابراهيم جاويش عنده وجعله كتخداه وبعد مدة جعله متفرقة باشا ثم قلده الصنجقية وهو أحمد بك السكرى استاذ يحيى كاشف أستاذ على كتخدا الموجود الآن الذى كان ساكنا بالسبع قاعات وبها اشتهر ثم انهم أكرموا سكز جلبي وقدموا له التقادم وعملوا له عزائم وولائم وهادوه بهدايا ثم أعطوه بواصة بثلث الحلوان وسافر من مصر متغيا ومادحا فى القطامشة والدمايطة والقازدغلية ثم انهم أرسلوا عثمان بك الى برصا فاقام بها مدة سنين ثم رجع الى اسلامبول واستمر بها الى ان مات فى حدود التسعين ومائة وألف وأما يوسف وجيش فالتجأ الى عبد الرحمن كتخدا القازدغلى ولما سافر عثمان بك من أجرود الى الشام وارتاحوا من قبله *(ذكر
قلد ابراهيم جاويش عثمان أغا تابعه أغات المتفرقة وجعله صنجقا وهو عثمان بك الذى عرف بالجرجاوى وهو أول أمرائه

وكذلك رضوان كتخدا الجلفى قلدتابعه اسمعيل أغات العزب والصنجقية وعزلوا يحيى باشا وحضر بعده محمد باشا اليدكشى
وتقلد امارة الحج سنة ست وخمسين ومائة وألف ابراهيم بك بلغيه ورجع مريضا فى تختروان سنة سبع
وخمسين ومائة والف * وترك
المترجم بمصر ولدين عاشا
وشابت لحاهما وبنتا تزوج
بها بعض الامراء واتفق انه
سافر الى اسلامبول فى بعض
المهمات ولم يقدر على مواجهة
صهره ولم يقدر أحد على ذكره
له مطلقا لشدة غيرته وحدة
طبيعته وفى أواخر أمره أقعد
ولم يقدر على النهوض فكانوا
يحملونه لركوب الحصان فاذا
استوى راكبا صار أقوى
من الشاب الصحيح ورمح
وصفح وسابق ولم يزل باسلامبول
حتى مات كما ذكر وكما سيأتى
فى تاريخ سنة وفاته * (ومات) *
مصطفى بك الدفتردار من
اشراقات عثمان بك وذلك انه
سافر أميرا على العسكر الموجه
الى بلاد العجم ومات هناك سنة
خمس وخمسين ومائة وألف
* (ومات) * أيضا اسمعيل
بك أبو قلنج وكان سافر أيضا
بالخزينة عن سنة ست وخمسين
ومائة وألف ومات باسلامبول
ودفن هناك * (ومات) * الامير
عمر بك بن على بك قطامش
تقلد الامارة والصنجقية سنة
تسع وأربعين ومائة وألف
فى رجب بعد واقعة بيت محمد
بك الدفتردار ولما قتل والده
على بك مع استاذه محمد بك
اجتمع الامراء والاختيارية بباب الينكجرية وأحضروا المترجم وطلعوا به الى الباشا وقلدوه الامارة ليأخذ بثار أبيه
وجرى ما جرى على أخصامهم وظهر شان المترجم ونما أمره واشتهر صيته وتقلد امارة الحج سنة أربع وخمسين ومائة وألف

* (ذكر غزوة أحد) *

وفيها فى شوال لسبع ليال خلون منه كانت وقعة أحد وقيل للنصف منه وكان الذى أهاجها وقعة بدر فانه لما اصيب من المشركين من أصيب ببدر مشى عبد الله بن أبى ربيعة وعكرمة بن أبى جهل وصفوان بن أمية وغيرهم ممن أصيب آباؤهم وابناؤهم واخوانهم بها فكلموا أباسفيان ومن كان له فى تلك العير تجارة وسالوهم ان يعينوهم بذلك المال على حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ليدركوا ثارهم منهم ففعلوا وتجهز الناس وارسلوا أربعة نفر وهم عمرو بن العاص وهبيرة بن أبى وهب وابن الزبعرى وأبو عزة الجمحى فساروا فى العرب ليستنفروهم فجمعوا جمعا من ثقيف وكنانة وغيرهم واجتمعت قريش باحابيشها ومن اطاعها من قبائل كنانة وتهامة ودعا جبير بن مطعم غلامه وحشى بن حرب وكان حبشيا يقذف بالحربة قلما يخطئ فقال له اخرج مع الناس فان قتلت عم محمد بعمى طعيمة بن عدى فانت عتيق وخرجوا معهم بالظعن لئلا يفروا وكان أبو سفيان قائد الناس فخرج بزوجته هند بنت عتبة وغيره من رؤساء قريش خرجوا بنسائهم خرج عكرمة بن أبى جهل بزوجته أم حكيم بنت الحرث بن هشام وخرج الحرث بن المغيرة بفاطمة بنت الوليد بن المغيرة أخت خالد وخرج صفوان بن أمية ببريرة وقيل برزة بنت مسعود الثقفية أخت عروة بن مسعود وهى أم ابنه عبد الله بن صفوان وخرج عمرو بن العاص بريطة بنت منبه بن الحجاج وهى أم ولده عبد الله بن عمرو وخرج طلحة بن أبى طلحة بسلافة بنت سعد وهى أم بنيه مسافع والجلاس وكلاب وغيرهم وكان مع النساء الدفوف يبكين على قتلى بدر يحرضن بذلك المشركين وكان مع المشركين أبو عامر الراهب الانصارى وكان خرج الى مكة مباعدا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه خمسون غلاما من الاوس وقيل كانوا خمسة عشر وكان يعد قريشا أنه لو لقى محمدا لم يتخلف عنه من الاوس رجلان فلما التقى الناس باحد كان أبو عامر اول من لقى فى الاحابيش وعبدان أهل مكة فنادى يامعشر الاوس انا أبو عامر فقالوا فلا انعم الله بك عينا يا فاسق فقال لقد أصاب قومى بعدى شر ثم قاتلهم قتالا شديدا حتى راضخهم بالحجارة وكانت هند كلما مرت بوحشى أو مر بها قالت له يا أبا دسمة اشف واستشف وكان يكنى ابا دسمة فاقبلوا حتى نزلوا بعينين بجبل ببطن السبخة من قناة على شفير الوادى مما يلى المدينة فلما سمع بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون قال انى رأيت بقرا فاولتها خيرا ورأيت فى ذباب سيفى ثلما ورأيت انى أدخلت يدى فى درع حصينة فاولتها المدينة فان رأيتم ان تقيموا بالمدينة وتدعوهم فان أقاموا أقاموا بشر وان دخلوا علينا قاتلناهم فيها وكان رأى عبد الله بن أبى ابن سلول مع رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم يكره الخروج وأشار بالخروج جماعة ممن استشهد يومئذ وأقامت قريش يوم الاربعاء والخميس والجمعة وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حين صلى الجمعة فاتى واليوم

ورجع سنة خمس وخمسين ومائة وألف ولم يزل حتى حصلت كائنة قتل خليل بك ومن معه بالديوان سنة ستين ومائة
وألف فخرج المترجم هاربا من مصر الى الصعيد ثم ذهب الى الحجاز ومات هناك *(ومات)* على بك الدمياطى
ومحمد بك قتلا فى اليوم الذى
قتل فيه خليل بك قطامش
وعمر بك بـلاط بالديوان فى
القلعة فى ولاية محمد باشا راغب
كما تقدم ومحمد بك المذكور
من القطامشة وكان أغات
مستحفظان فحصل دور السفر
بالخزينة الى عمر بك ابن على
بك المذكور فقلده الصنجقية
وسافر بالخزينة عوضا عنه
سنة سبع وخمسين ومائة
وألف *(ومات) أبو مناخير
فضة وذلك انه كان يبيت
استاذه رضوان كتخدا فى ليالى
مولد النبي صلى الله عليه وسلم
وكان جعله باش نفر عنده فاقام
يتفرج الى نصف الليل وأراد
الذهاب الى بيته فركب حماره
وسار وخلفه عبده من طريق
تربة الازبكية على قنطرة
الامير حسين واذا بجماعة من
اتباع الدمايطة ضربوه بالسلاح
وهرب العبد والخدام وظنوا
انه مات فتركوه ثم رجعوا اليه
بعد ساعة فوجدوا فيه الروح
فحملوه على الحمار وساروا
فلاقاهم أوده باشة البوابة وهو
من الدمايطة فقال لهم نزلوه
فوجد فيه الروح فكمل قتله
فذهب العبد وعرف جماعة
رضوان كتخدا فحضر منهم
طائفة وشالوه ودفنوه فى صبحها
وأرسل رضوان كتخدا عرف ابراهيم جاويش بذلك فعزل الاوده باشه وولى خلافه وذلك فى أواخر
سنة ستين ومائة وألف قبل واقعة الدمايطة *(ومات)* على كاشف قرقاش وهو من أتباع عثمان بك ذى الفقار

السبت نصف شوال فلما لبس رسول الله صلى الله عليه وسلم سلاحه وخرج ندم الذين
كانوا أشاروا بالخروج الى قريش وقالوا استكرهنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
ونشير عليه فالوحى يأتيه فيه فاعتذروا اليه وقالوا اصنع ما شئت فقال لا ينبغى لنبى ان
يلبس لامته فيضعها حتى يقاتل فخرج فى ألف رجل واستخلف على المدينة ابن أم
مكتوم فلما كان بين المدينة وأحد عاد عبد الله بن أبى بثلث الناس فقال اطاعهم
وعصانى وكان من تبعه أهل النفاق والريب واتبعهم عبد الله بن حرام اخو بنى سلمة
يذكرهم الله ان يخذلوا نبيهم فقالوا لو نعلم انكم تقاتلون ما اسلمناكم وانصرفوا فقال
ابعدكم الله اعداء الله فسيغنى الله عنكم وبقى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سبعمائة
فسار فى حرة بنى حارثة وبين أموالهم فمر بمال رجل من المنافقين يقال له مربع بن قيظى
وكان ضرير البصر فلما سمع حس رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه قام يحثى التراب
فى وجوههم ويقول ان كنت رسول الله فانى لا أحل لك ان تدخل حائطى واخذ حفنة
من تراب فى يده وقال لو اعلم انى لا أصيب غيرك لضربت به وجهك فابتدروه ليقتلوه
فقال النبى صلى الله عليه وسلم لا تفعلوا فهذا الاعمى اعمى البصر والقلب فضربه سعد بن
زيد بقوس فشجه وذب فرس بذنبه فاصاب كلاب سيف صاحبه فاستله فقال له
رسول الله صلى الله عليه وسلم شيموا سيوفكم فانى أرى السيوف ستسل اليوم وسار رسول
الله صلى الله عليه وسلم حتى نزل بعدوة الوادى وجعل ظهره وعسكره الى احد وكان
المشركون ثلاثة آلاف منهم سبعمائة دارع والخيل مائتى فرس والظعن خمس
عشرة امرأة وكان المسلمون مائة دارع ولم يكن من الخيل غير فرسين فرس لرسول
الله صلى الله عليه وسلم وفرس لابى بردة بن نيار وعرض رسول الله صلى الله عليه
وسلم المقاتلة فرد زيد بن ثابت وابن عمر واسيد بن حضير والبراء بن عازب وعرابة
ابن اوس واباسعيد الخدرى وغيرهم واجاز جابر بن سمرة ورافع بن خديج وارسل
ابو سفيان الى الانصار يقول خلوا بيننا وبين ابن عمنا فننصرف عنكم فلا حاجة لنا
الى قتالكم فردوا عليه ما يكره وتعبى المشركون فجعلوا على ميمنتهم خالد بن الوليد وعلى
ميسرتهم عكرمة بن أبى جهل وكان لواؤهم مع بنى عبد الدار فقال لهم ابو سفيان انما
يؤتى الناس من قبل راياتهم فاما أن تكفونا واما ان تخلوا بيننا وبين اللواء يحرضهم
بذلك فقالوا ستعلم اذا التقينا كيف نصنع وذلك أرادوا واستقبل رسول الله صلى الله
عليه وسلم المدينة وترك أحدا خلف ظهره وجعل وراءه الرماة وهم خمسون رجلا وأمر
عليهم عبد الله بن جبير اخا خوات بن جبير وقال له انضح عنا الخيل بالنبل لا يأتونا من
خلفنا واثبت مكانك ان كانت لنا أو علينا وظاهر رسول الله صلى الله عليه وسلم بين
درعين وأعطى اللواء مصعب بن عمير وأمر الزبير على الخيل ومعه المقداد وخرج حمزة
بالجيش بين يديه وأقبل خالد وعكرمة فلقيهما الزبير والمقداد فهزما المشركين وحمل

النبى

المخفيين وذلك ان أوده باشه البوابة الذى تولى بعد عزل الاوده باشه الذى كمل قتل أبى مناخير فضة سرح بعد المغرب
وجلس عند قنطرة سنقر واذا بانسان جائز بالطريق وهو مغطى الرأس فقبضوا عليه ونظروا فى وجهه فوجدوه
على قرقاش فعرفوا عنه ابراهيم جاويش فأمر الوالى بقتله فقتله والله أعلم بالحقائق

(فصل وعود وانعطاف فى ذكر حوادث مصر وتراجم أعيانها وولاتها) من ابتداء سنة اثنتين وستين ومائة وألف الى أواخر سنة ثلاث وسبعين ومائة وألف وذلك بحسب التيسير والامكان ومالا يدرك كله لا يترك كله فنقول لما عزل الجناب المكرم حضرة محمد باشا راغب فى الواقعة التى خرج فيها حسين بك الخشاب ومحمد بك أباظه ونزل من القلعة الى بيت دوعزجان تجاه المظفر كما تقدم ثم سافر فى أواخر سنة احدى وستين ومائة وألف كما تقدم الى ثغر رشيد ووصل حضرة الجناب الافخم أحمد باشا المعروف بكور وزير وسبب تلقبه بذلك أنه كان بعينه بعض حول فطلع الى ثغر سكندرية ووصلت السعاة ببشائر قدومه فنزلت اليه الملاقاة وأرباب العكاكيز وأصحاب الخدم مثل كتخدا

(هكذا بياض بالاصل)

الجاويشية وأغات المتفرقة والترجمان وكاتب الحوالة وغيرهم وكان الكاشف بالبحيرة اذذاك حسن أغا كتخدا
بك تابع عمر بك وتوفى هناك فارسل عمر بك لكتخداه حسن أغا المذكور بان يستمر فى المنصب عوضا عن مخدومه المتوفى

النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه فهزموا أبا سفيان وخرج طلحة بن عثمان صاحب لواء المشركين وقال يا معشر أصحاب محمد انكم تزعمون ان الله يعجلنا بسيوفكم الى النار و يعجلكم بسيوفنا الى الجنة فهل أحد منكم يعجله سيفى الى الجنة أو يعجلنى سيفه الى النار فبرز اليه على بن أبى طالب فضربه على فقطع رجله فسقط وانكشفت عورته فناشده الله فتركه فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لعلى ما منعك ان تجهز عليه قال انه ناشدنى الله والرحم فاستحييت منه وكان بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم سيف فقال من يأخذه بحقه فقام اليه رجال فامسكه عنهم حتى قام أبو دجانة فقال وما حقه يا رسول الله قال تضرب به العدو حتى ينحنى قال انا آخذه فاعطاه اياه وكان شجاعا وكان اذا أعلم بعصابة له حمراء علم الناس انه يقاتل فعصب رأسه بها وأخذ السيف وجعل يتبختر بين الصفين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انها مشية يبغضها الله الا فى هذا الموطن فجعل لا يرتفع له شئ الا حطمه حتى انتهى الى نسوة فى سفح الجبل فيهن امرأة تقول

نحن بنات طارق * نمشى على النمارق
مشى القطا البوارق * والمسك فى المفارق
والدر فى المخانق * ان تقبلوا نعانق
ونفرش النمارق * أو تدبروا نفارق
* فراق غير وامق *

وتقول أيضا

ويها بنى عبد الدار * ويها حماة الديار * ضربا بكل بتار

فرفع السيف ليضربها ثم أكرم سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يضرب به امرأة وكانت المرأة هند والنساء معها يضربن بالدفوف خلف الرجال يحرضن واقتتل الناس قتالا شديدا وامعن فى الناس حمزة وعلى وأبو دجانة فى رجال من المسلمين وأنزل الله نصره على المسلمين وكانت الهزيمة على المشركين وهرب النساء مصعدات فى الجبل ودخل المسلمون عسكرهم ينهبون فلما نظر بعض الرماة الى العسكر حين انكشف الكفار عنه أقبلوا يريدون النهب وثبتت طائفة وقالوا نطيع رسول الله ونثبت مكاننا فانزل الله منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة يعنى اتباع أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن مسعود وما علمت ان أحدا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد الدنيا حتى نزلت الآية فلما فارق بعض الرماة مكانهم رأى خالد بن الوليد قلة من بقى من الرماة فحمل عليهم فقتلهم وحمل على أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم من خلفهم فلما رأى المشركون خيلهم تقاتل تبادروا فشدوا على المسلمين فهزموهم وقتلوهم وقد كان المسلمون قتلوا أصحاب اللواء فبقى مطروحا لا يدنو منه أحد فأخذته عمرة بنت علقمة الحارثية فرفعته فاجتمعت قريش

حتى تتم السنة وخرج عمر بك من مصر واستمر المذكور بالبحيرة الى ان أحضر أحمد باشا المذكور والى اسكندرية فحضر
اليه وتقيد بخدمته وجمع الخيول لركوب أغواته وأتباعه والجمال لحمل أثقاله وقدم له تقادم وعمل له
السماط بالمعدية بحكم المعتاد
وعرفه بحاله و وفاة استاذه
وخروج سيدهم من مصر فخلع
عليه الباشا صنجقية أستاذه
وأعطاه بلاده من غير حلوان
وقال له انت صرت اشراقى
وذلك قبل وصول الملاقاة
ووصل خبر ذلك الى مصر
فارسل المتكلمون الى
كتخدا الجاويشية يقولون
له ان المذكور رجل
ضعيف ولا يليق بالصنجقية
فقالوا للباشا ذلك فقال قبل
ان أطلع الى بلدكم تعارضونى
فى أحكامى وأنا مثل ما نصبته
أكفيه واغتاظ وقال أنا
ارجع من محل ما أتيت
فسكتوا ووصل الى رشيد
واجتمع هناك براغب
باشا وسافر فى المركب التى
حضر فيها أحمد باشا وحضر
الى مصر وطلع بالموكب المعتاد
الى القلعة فى غرة المحرم سنة
اثنتين وستين ومائة وألف
وضربوا له المدافع والشنك
من أبراج الينكجرية وعمل
الديوان وخلع الخلع على
الامراء والاعيان والمشايخ
وخلصت رياسة مصر
وأمارتها الى ابراهيم جاويش
ورضوان كتخدا وقلد ابراهيم
جاويش مملوكه على أغا وهو
الذى عرف بالغزاوى صنجقا وكذلك حسين أغا وهو الذى عرف بكشكش وكذلك قلد رضوان
كتخدا أحمد أغا خازنداره صنجقا فصار لكل واحد منهما ثلاثة صناجق وهم عثمان وعلى وحسين الابراهيمية واسمعيل

حوله وأخذه صواب فقتل عليه وكان الذى قتل أصحاب اللواء على قاله أبو رافع قال فلما
قتلهم أبصر النبي صلى الله عليه وسلم جماعة من المشركين فقال لعلى احمل عليهم ففرقهم
وقتل فيهم ثم أبصر جماعة أخرى فقال له احمل عليهم فحمل عليهم وفرقهم وقتل فيهم
فقال جبريل يا رسول الله هذه المواساة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه منى وأنا منه
فقال جبريل وأنا منكما قال فسمعوا صوتا لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى الا على وكسرت
رباعية رسول الله صلى الله عليه وسلم السفلى وشقت شفته وكلم فى وجنته وجبهته
فى أصول شعره وعلاه ابن قمئة بالسيف وكان هو الذى أصابه وقيل أصابه عتبة بن أبى
وقاص وقيل عبد الله بن شهاب الزهرى جد محمد بن مسلم وقيل ان عتبة بن ابى وقاص
وابن قمئة الليثى الادرمى من بنى تميم بن غالب وكان تميم أدرم ناقص الذقن وابى بن
خلف الجمحى وعبد الله بن حميد الاسدى أسد قريش تعاقدوا على قتل رسول الله صلى
الله عليه وسلم فاما ابن شهاب فاصاب جبهته وأما عتبة فرماه باربعة أحجار فكسر
رباعيته اليمنى وشق شفته واما ابن قمئة فكلم وجنته ودخل من حلق المغفر فيها
وعلاه بالسيف فلم يطق أن يقطع فسقط رسول الله صلى الله عليه وسلم فجحشت ركبته
واما ابى بن خلف فشد عليه بحربة فاخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم منه وقتله بها
وقيل بل كانت حربة الزبير أخذها منه وقيل أخذها من الحرث بن الصمة واما عبد
الله بن حميد فقتله ابو دجانة الانصارى ولما جرح رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل
الدم يسيل على وجهه وهو يمسحه ويقول كيف يفلح القوم خضبوا وجه نبيهم بالدم
وهو يدعوهم الى الله وقاتل دونه نفر خمسة من الانصار فقتلوا وترس أبو دجانة رسول
الله صلى الله عليه وسلم بنفسه فكان يقع النبل فى ظهره وهو منحن عليه ورمى سعد
ابن أبى وقاص دون رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يناوله السهم ويقول ارم فداك أبى وامى وأصيبت يومئذ عين قتادة بن النعمان فردها
رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده فكانت أحسن عينيه وقاتل مصعب بن عمير ومعه
لواء المسلمين فقتل قتله ابن قمئة الليثى وهو يظن انه النبي صلى الله عليه وسلم فرجع
الى قريش وقال قتلت محمدا فجعل الناس يقولون قتل محمد قتل محمد ولما قتل مصعب
أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم اللواء على بن أبى طالب وقاتل حمزة حتى مر به سباع
ابن عبد العزى الغبشانى فقال له حمزة هلم الى يا ابن مقطعة البظور وكانت أمه أم أنمار
ختانة بمكة فلما التقيا ضربه حمزة فقتله قال وحشى انى والله لانظر الى حمزة وهو يهد
الناس بسيفه ما يلقى شيأ يمر به الا قتله وقتل سباع بن عبد العزى قال فهززت حربتى
ودفعتها عليه فوقعت فى ثنته حتى خرجت من بين رجليه وأقبل نحوى فغلب فوقع
فامهلته حتى مات فاخذت حربتى ثم تنحيت الى العسكر فرضى الله عن حمزة وأرضاه
وقتل عاصم بن ثابت مسافع بن طلحة وأخاه كلاب بن طلحة بسهمين فحملا الى أمهما

سلامه

وأحمد ومحمد الرضوانية ثم ان ابراهيم جاويش عمل كتخدا الوقت ثلاثة أشهر وانفصل عنها وحضر عبد الرحمن كتخدا القازدغلى من الحجاز وعمل كتخدا الوقت بباب مستحفظان سنتين وشرع

فى عمل الخيرات وبناء المساجد وأبطل الخمامير وسيأتى تتمة ذلك فى ترجمته سنة وفاته وأقام أحمد باشا فى ولاية مصر الى عاشر شوال سنة ثلاث وستين ومائة وألف وكان من أرباب الفضائل وله رغبة فى العلوم الرياضية ولما وصل الى مصر واستقر بالقلعة وقابله صدور العلماء فى ذلك الوقت وهم الشيخ عبد الله الشبراوى شيخ الجامع الازهر والشيخ سالم النفراوى والشيخ سليمان المنصورى فتكلم معهم وناقشهم وباحثهم ثم تكلم معهم فى الرياضيات فاحجموا وقالوا لا نعرف هذه العلوم فتعجب وسكت وكان الشيخ عبد الله الشبراوى له وظيفة الخطابة بجامع السراية ويطلع فى كل يوم جمعة ويدخل عند الباشا ويتحدث معه ساعة وربما تغدى معه ثم يخرج الى المسجد ويأتى الى الباشا فى خواصه فيخطب الشيخ ويدعو للسلطان وللباشا ويصلى بهم ويرجع الباشا الى مجلسه وينزل الشيخ الى داره فطلع الشيخ على عادته فى يوم الجمعه واستأذن ودخل عند الباشا يحادثه فقال له الباشا المسموع عندنا بالديار الرومية ان مصر منبع الفضائل والعلوم وكنت فى غاية الشوق الى المجئ اليها فلما جئتها وجدتها كما قيل تسمع بالمعيدى خير من أن تراه فقال له الشيخ هى يا مولانا كما سمعتم معدن العلوم والمعارف فقال وأين هى وأنتم أعظم علمائها وقد سألتكم عن مطلوبى من العلوم فلم أجد عندكم منها شيئا وغاية

سلامة وأخبرها ان عاصما قتلهما فنذرت ان أمكنها الله من رأسه ان تشرب فيه الخمر وبرز عبد الرحمن بن أبى بكر وكان مع المشركين وطلب المبارزة فاراد أبو بكر أن يبرز اليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم شم سيفك وأمتعنا بك وانتهى انس بن النضر عم انس بن مالك الى عمر وطلحة فى رجال من المهاجرين قد القوا بايديهم فقال ما يحبسكم قالوا قد قتل النبى صلى الله عليه وسلم قال فما تصنعون بالحياة بعده موتوا على مامات عليه ثم استقبل القوم فقاتل حتى قتل فوجد به سبعون ضربة وطعنة وما عرفته الا اخته عرفته بحسن بنانه وقيل ان انس بن النضر سمع نفرا من المسلمين يقولون لما سمعوا أن النبى صلى الله عليه وسلم قتل ليت لنا من يأتى عبد الله بن أبى ابن سلول ليأخذ لنا أمانا من أبى سفيان قبل أن يقتلونا فقال لهم انس يا قوم ان كان محمد قد قتل فان رب محمد لم يقتل فقاتلوا على ما قاتل عليه محمد اللهم انى أعتذر اليك مما يقول هؤلاء وابرأ اليك مما جاء به هؤلاء ثم قاتل حتى قتل وكان أول من عرف رسول الله صلى الله عليه وسلم كعب ابن مالك قال فناديت باعلى صوتى يا معشر المسلمين أبشروا هذا رسول الله حتى لم يقتل فاشار اليه أنصت فلما عرفه المسلمون نهضوا نحو الشعب ومعه على وأبو بكر وعمر وطلحة والزبير والحرث بن الصمة وغيرهم فلما اسند الى الشعب أدركه أبى بن خلف وهو يقول يا محمد لا نجوت ان نجوت فعطف عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فطعنه بالحربة فى عنقه وكان أبى يقول بمكة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان عندى العود أعلفه كل يوم فرقا من ذرة أقتلك عليه فيقول له النبى صلى الله عليه وسلم بل أنا اقتلك ان شاء الله تعالى فلما رجع الى قريش وقد خدشه رسول الله صلى الله عليه وسلم خدشا غير كبير قال قتلنى محمد قالوا والله ما بك باس قال انه قد كان قال لى أنا اقتلك فوالله لو بصق على لقتلنى فمات عدو الله بسرف وقاتل رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد قتالا شديدا فرمى بالنبل حتى فنى نبله وانكسرت سية قوسه وانقطع وتره ولما جرح رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل على ينقل له الماء فى درقته من المهراس ويغسله فلم ينقطع الدم فاتت فاطمة وجعلت تعانقه وتبكى وأحرقت حصيرا وجعلت على الجرح من رماده فانقطع الدم ورمى مالك بن زهير الجشمى النبى صلى الله عليه وسلم فاتقاه طلحة بيده فاصاب السهم خنصره وقيل رماه حبان بن العرقة فقال حس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو قال باسم الله لدخل الجنة والناس ينظرون اليه وقيل ان يده شلت الا السبابة والوسطى والاول أثبت وصعد أبو سفيان ومعه جماعة من المشركين فى الجبل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس لهم ان يعلونا فقاتلهم عمر وجماعة من المهاجرين حتى اهبطوهم ونهض رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الصخرة ليعلوها وكان عليه درعان فلم يستطع فجلس تحته طلحة حتى صعد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أوجب طلحة وانتهت الهزيمة بجماعة المسلمين فيهم عثمان بن عفان وغيره الى

الاعوص فاقاموا به ثلاثا ثم اتوا النبي صلى الله عليه وسلم فقال لهم حين رآهم لقد ذهبتم فيها عريضة والتقى حنظلة بن ابي عامر غسيل الملائكة وأبو سفيان بن حرب فلما استعلاه حنظلة رآه شداد بن الاسود وهو ابن شعوب فدعاه ابو سفيان فاتاه فضرب حنظلة فقتله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه لتغسله الملائكة فسلوا اهله فسئلت صاحبته فقالت خرج وهو جنب سمع الهائعة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لذلك غسلته الملائكة وقال ابو سفيان يذكر صبره ومعاونة ابن شعوب اياه على قتل حنظلة

ولو شئت نجتني كميت طمرة * ولم أحمل النعماء لابن شعوب
فما زال مهري مزجر الكلب منهم * لدن غدوة حتى دنت لغروب
اقاتلهم وادعي يال غالب * وادفعهم عني بركن صليب
فبكي ولا ترعي مقالة عاذل * ولا تسأمي من عبرة ونحيب
اباك واخوانا له قد تتابعوا * وحق لهم من عبرة بنصيب
وسلي الذي قد كان في النفس أنني * قتلت من النجار كل نجيب
ومن هاشم قرما نجيبا ومصعبا * وكان لدى الهيجاء غير هيوب
ولو انني لم اشف منهم قرونه * لكانت شجى في القلب ذات ندوب

فاجابه حسان بقوله

ذكرت القروم الصيد من آل هاشم * ولست لزور قلته بمصيب
اتعجب ان أقصدت حمزة منهم * عشاء وقد سميته بنجيب
ألم يقتلوا عمرا وعتبة وابنه * وشيبة والحجاج وابن حبيب
غداة دعا العاصي عليا فراعه * بضربة عضب بله بخضيب

ووقعت هند وصواحباتها على القتلى يمثلن بهم واتخذت هند من آذان الرجال وآنافهم خدما وقلائد واعطت خدمها وقلائدها وحشيا وبقرت عن كبد حمزة فلاكتها فلم تستطع ان تسيغها فلفظتها ثم أشرف ابو سفيان على المسلمين فقال أفي القوم محمد ثلاثا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تجيبوه ثم قال أفي القوم ابن ابي قحافة ثلاثا ثم قال أفي القوم عمر بن الخطاب ثلاثا ثم التفت الى اصحابه فقال أما هؤلاء فقد قتلوا فقال عمر كذبت اى عدو الله قد أبقى الله لك ما يخزيك فقال اعل هبل اعل هبل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قولوا الله اعلى واجل فقال ابو سفيان ان لنا العزى ولا عزى لكم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قولوا الله مولانا ولا مولى لكم فقال ابو سفيان أنشدك يا عمر أ قتلنا محمدا قال عمر اللهم لا وانه ليسمع كلامك فقال انت أصدق من ابن قمئة ثم قال هذا بيوم بدر والحرب سجال اما انكم ستجدون في قتلاكم مثلة والله ما رضيت ولا سخطت ولا نهيت ولا أمرت واجتاز به الحليس بن زبان سيد الاحابيش وهو يضرب في شدق حمزة بزج الرمح ويقول ذق عقق فقال الحليس يا بني كنانة هذا سيد قريش

تحصيل كل الفقه والمعقول والوسائل ونبذتم المقاصد فقال له نحن لسنا اعظم علما انها اوانما نحن المتصدرون لخدمتهم وقضاتهم وانجبهم عند ارباب الدولة والحكام وغالب أهل الأزهر لا يشتغلون بشيء من العلوم الرياضية الا بقدر الحاجة الموصلة الى علم الفرائض والمواريث كعلم الحساب والغبار فقال له وعلم الوقت كذلك من العلوم الشرعية بل هو من شروط صحة العبادة كالعلم بدخول الوقت واستقبال القبلة وأوقات الصوم والاهلة وغير ذلك فقال نعم معرفة ذلك من فروض الكفاية اذا قام به البعض سقط عن الباقين وهذه العلوم تحتاج الى لوازم وشروط وآلات وصناعات وأمور ذوقية كرقة الطبيعة وحسن الوضع والخط والرسم والتشكيل والامور العطاردية وأهل الأزهر بخلاف ذلك غالبهم فقراء واخلاط مجتمعة من القرى والآفاق فيندر فيهم القابلية لذلك فقال وأين البعض فقال موجودون في بيوتهم يسعى اليهم ثم أخبره عن الشيخ الوالد وعرفه عنه وأطنب في ذكره فقال ألتمس منكم ارساله عندي فقال يا مولانا انه عظيم القدر وليس هو تحت أمري فقال وكيف الطريق الى حضوره قال تكتبون له ارسالية مع بعض خواصكم فلا يسعه الامتناع ففعل ذلك وطلع اليه ولبى دعوته وسر برؤياه واغتبط به كثيرا وكان يتردد اليه يومين في الجمعة وهما السبت والاربعاء وأدرك منه مأموله وواصله بالبر والاكرام الزائد الكثير ولازم المطالعة عليه مدة ولايته وكان يصنع يقول لو لم أغنم من مصر الا اجتماعي بهذا الاستاذ لكفاني

ومما اتفق له انه طالع ربع الدستور واتقنه طالع بعده وسيلة الطلاب في استخراج الاعمال بالحساب وهو مؤلف دقيق للعلامة المارديني فكان الباشا يختلي بنفسه ويستخرج منه ما يستخرجه بالطرق الحسابية ثم يستخرجه من الجيب فيجده مطابقا فاتفق له عدم المطابقة في مسئلة من المسائل فاشتغل ذهنه وتحير فكره الى ان حضر اليه الاستاذ في الميعاد فاطلعه على ذلك وعن السبب في عدم المطابقة فكشف له علة ذلك بديها فلما انجلى وجهها على مرآة عقله كاد يطير فرحا وحلف ان يقبل يده ثم احضر له فروة من ملبوسه السمور باعها المرحوم بثمانمائة دينار ثم اشتغل عليه برسم المزاول والمنحرفات حتى اتقنها ورسم على اسمه عدة منحرفات على ألواح كبيرة من الرخام صناعة وحفرا بالازميركتابة ورسما وعمل له تاريخا منظوما نقشه عليها وهو هذا

مزولة متقنة
نظيرها لا يوجد
راسمها حاسبها
هذا الوزير الامجد
تاريخها اتقنها
وزير مصر احمد

ونصب واحدة بالجامع الازهر في ركن الصحن على يسار الداخل بالركن فوق رواق معمر وهي لفضل دائر العصر والغروب واخرى بسطح جامع الامام الشافعي وفيها خيط مساترة وفضل دائر وقسي عصر وفضل دائر الغروب واخرى بمشهد السادات الوفائية وهي بشخص واحد للظهر والعصر وغير ذلك وكان المرحوم الشيخ عبد الله الشبراوي كلما تلاقى مع المرحوم الوالد يقول له سترك الله كما سترتنا عند هذا الباشا فانه لولا وجودك كنا جميعا عنده حميرا

يصنع بابن عمه كما ترون فقال ابو سفيان اكتمه فانها زلة وكانت ام ايمن حاضنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ونساء من الانصار يسقين الماء فرماها حبان بن العرقة بسهم فاصاب ذيلها فاضحك فدفع النبي صلى الله عليه وسلم الى سعد بن ابي وقاص سهما وقال ارمه فرماه فاصابه فضحك النبي صلى الله عليه وسلم وقال استقاد لها سعد اجاب الله دعوتك وسدد رميتك ثم انصرف ابو سفيان ومن معه وقال ان موعدكم العام المقبل ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا في أثرهم وقال انظر فان جنبوا الخيل وامتطوا الابل فانهم يريدون مكة وان ركبوا الخيل فانهم يريدون المدينة فوالذي نفسي بيده لئن أرادوها لاناجزنهم قال علي فخرجت في أثرهم فامتطوا الابل وجنبوا الخيل يريدون مكة فاقبلت أصيح ما استطيع ان اكتم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمره بالكتمان وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا ان ينظر في القتلى فرأى سعد بن الربيع الانصاري وبه رمق فقال للذي رآه ابلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم عني السلام وقل له جزاك الله خير ما جزى نبيا عن أمته وأبلغ قومي السلام وقل لهم لا عذر لكم عند الله ان خلص الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أذى وفيكم عين تطرف ثم مات ووجد حمزة ببطن الوادي قد بقر بطنه عن كبده ومثل به فحين رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لولا ان تحزن صفية أو تكون سنة بعدي لتركته حتى يكون في اجواف السباع وحواصل الطير ولئن أظهرني الله على قريش لامثلن بثلاثين رجلا منهم وقال المسلمون لنمثلن بهم مثلة لم يمثلها أحد من العرب فانزل الله في ذلك وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به الآية فعفا رسول الله صلى الله عليه وسلم وصبر ونهى عن المثلة وأقبلت صفية بنت عبد المطلب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابنها الزبير لتردها لئلا ترى ما باخيها حمزة فلقيها الزبير فاعلمها بامر النبي صلى الله عليه وسلم فقالت انه بلغني انه مثل باخي وذلك في الله قليل فما أرضانا بما كان من ذلك لاحتسبن ولاصبرن فاعلم الزبير النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فقال خل سبيلها فاتته وصلت عليه واسترجعت وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم به فدفن وكان في المسلمين رجل اسمه قزمان وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انه من اهل النار فقاتل يوم أحد قتالا شديدا فقتل من المشركين ثمانية أو تسعة ثم جرح فحمل الى داره وقال له المسلمون أبشر قزمان قال بم أبشر وانا ما قاتلت الا عن احساب قومي ثم اشتد عليه جرحه فاخذ سهما فقطع رواهشه فنزف الدم فمات فاخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أشهد اني رسول الله وكان ممن قتل يوم أحد مخيريق اليهودي قال ذلك اليوم ليهود يا معشر يهود لقد علمتم ان نصر محمد عليكم حق فقالوا ان اليوم السبت فقال لا سبت وأخذ سيفه وعدته وقال ان قتلت فمالي لمحمد يصنع به ما يشاء ثم غدا فقاتل حتى قتل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مخيريق خير يهود وقتل اليمان أبو حذيفة قتله المسلمون وكان رسول الله صلى

فرحم الله الجميع * ووصل الخبر بولاية الشريف عبد الله باشا ووصل الى سكندرية ونزل أحمد باشا الى بيت البيرقدار
وسافرت الملاقاة للباشا الجديد ثم وصل الى مصر في شهر رمضان سنة أربع وستين ومائة وألف وطلع الى
القلعة فاقام في ولاية مصر الى
سنة ست وستين ومائة وألف
ثم عزل عن مصر وولي حلب
فنزل الى القصر بقبة العزب
وهاداه الامراء ثم سافر الى
منصبه * ووصل محمد باشا أمين
فطلع الى القلعة وهو منحرف
المزاج فاقام في الولاية نحو
شهرين وتوفي في خامس شهر
شوال سنة ست وستين ومائة
وألف ودفن بجوار قبة الامام
الشافعي رضي الله تعالى عنه
وفي هذا التاريخ أحضر بطرك
الاروام مرسوما سلطانيا بمنع
طائفة النصارى الشوام من
دخولهم كنائس الافرنج
وان دخلوا فانهم يدفعون
للدولة ألف كيس فارسل
ابراهيم كتخدا فاخذ أربعة
قسوس من دير الافرنج
وحبسهم وأخذ منهم مبلغا
عظيما من المال واستمر نصارى
الشوام يدخلون كنائس
الافرنج ولعلها من تحيلات
ابراهيم كتخدا * ومن الحوادث
أيضا في نحو هذا التاريخ ان
نصارى الاقباط قصدوا الحج
الى بيت المقدس وكان كبيرهم
اذ ذاك نوروز كاتب رضوان
كتخدا فكلم الشيخ عبد الله
الشبراوي في ذلك وقدم له
هدية وألف دينار فكتب له
فتوى وجوابا ملخصه ان أهل الذمة لا يمنعون من دياناتهم وزياراتهم فلما تم لهم ما أرادوا شرعوا في
قضاء أشغالهم وتشهيل أغراضهم وخرجوا في هيئة وابهة وأجمال ومواهي وتختروانات فيها نساؤهم وأولادهم ولما

الله عليه وسلم رفعه وثابت بن قيس بن وقش مع النساء فقال أحدهما لصاحبه وهما
شيخان ما ننتظر أفلا نأخذ أسيافنا فنلحق برسول الله صلى الله عليه وسلم لعل الله ان
يرزقنا الشهادة ففعلا ودخلا في الناس ولا يعلم بهما فاما ثابت فقتله المشركون وأما
اليمان فاختلفت عليه سيوف المسلمين فقتلوه ولا يعرفونه فقال حذيفة أبي أبي فقالوا
والله ما عرفناه فقال يغفر الله لكم وأراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يديه فتصدق
حذيفة بديته على المسلمين واحتمل بعض الناس قتلاهم الى المدينة فأمر رسول الله
صلى الله عليه وسلم بدفنهم حيث صرعوا وأمران يدفن الاثنان والثلاثة في القبر
الواحد وان يقدم الى القبلة أكثرهم قرآنا وصلى عليهم فكان كلما أتى بشهيد جعل
حمزة معه وصلى عليهما وقيل كان يجمع تسعة من الشهداء وحمزة عاشرهم فيصلي
عليهم ونزل في قبره علي وأبو بكر وعمر والزبير وجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم على
حفرته وأمران يدفن عمرو بن الجموح وعبد الله بن حرام في قبر واحد وقال كانا متصافيين
في الدنيا فلما دفن الشهداء انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم فلقيته حمنة بنت
جحش فنعى لها أخاها عبد الله فاسترجعت له ثم نعى لها أخاها حمزة فاستغفرت له ثم نعى
لها زوجها مصعب بن عمير فولولت وصاحت فقال ان زوج المرأة منها لبمكان ومر رسول
الله صلى الله عليه وسلم بدار من دور الانصار فسمع البكاء والنوائح فذرفت عيناه بالبكاء
وقال لكن حمزة لا بواكي له فرجع سعد بن معاذ الى دار بني عبد الاشهل فأمر نساءهم ان
يذهبن فيبكين على حمزة ومر رسول الله صلى الله عليه وسلم بامرأة من الانصار قد أصيب
أبوها وزوجها فلما نعيا لها قالت ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هو بحمد الله
كما تحبين قالت أرونيه فلما نظرت اليه قالت كل مصيبة بعدك جلل وكان رجوعه الى
المدينة يوم السبت يوم الوقعة (نيار بالنون المكسورة والياء تحتها نقطتان وآخره راء
وجبير بضم الجيم تصغير جبر وخوات بالخاء المعجمة والواو المشددة وبعد الالف تاء فوقها
نقطتان وحبان بكسر الحاء المهملة وبالباء الموحدة وآخره نون والحليس بضم الحاء
المهملة تصغير حلس وزبان بالزاي والباء الموحدة وآخره نون)

(ذكر غزوة حمراء الاسد)

لما كان الغد من يوم الاحد أذن مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالغزو وقال لا
يخرج معنا الا من حضر بالامس فخرج ليظن الكفار به قوة وخرج معه جماعة
جرحى يحملون ثقل وسهم وساروا حتى بلغ حمراء الاسد وهي من المدينة على سبعة
أميال فاقام بها الاثنين والثلاثاء والاربعاء ومر به معبد الخزاعي وكانت خزاعة مسلمهم
ومشركهم عيبة نصح لرسول الله صلى الله عليه وسلم بتهامة وكان معبد مشركا فقال لقد
عز علينا ما أصابك ثم خرج من عند النبي صلى الله عليه وسلم فلقي أبا سفيان ومن معه
بالروحاء قد أجمعوا الرجعة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليستأصلوا المسلمين بزعمهم

ومعهم طبول وزمور ونصبوا لهم عرضيا عند قبة العزب واحضروا العربان ليسيروا فى خفارتهم واعطوهم أموالا وخلعا وكساوى وانعامات وشاع أمر هذه القضية فى البلد واستنكرها الناس فحضر الشيخ عبد الله الشبراوى الى بيت الشيخ البكرى كعادته وكان على افندى أخو سيدى بكرى متمرضا فدخل اليه يعوده فقال له أى شىء هذا الحال يا شيخ الاسلام على سبيل التبكيت كيف ترضى وتفتى النصارى وتأذن لهم بهذه الافعال لكونهم رشوك وهادوك فقال لم يكن ذلك قال بل رشوك بألف دينار وهدية وعلى هذا تصير لهم سنة ويخرجون فى العام القابل بأزيد من ذلك ويصنعون لهم محملا ويقال حج النصارى وحج المسلمين وتصير سنة عليك وزرها الى يوم القيامة فقام الشيخ وخرج من عنده مغتاظا وأذن للعامة فى الخروج عليهم ونهب ما معهم وخرج كذلك معهم طائفة من مجاورى الازهر فاجتمعوا عليهم ورجموهم وضربوهم بالعصى والمساوق ونهبوا ما معهم وجرسوهم ونهبوا أيضا الكنيسة القريبة من دمرداش وانعكس النصارى فى هذه الحادثة عكسة بليغة وراحت عليهم وذهب ما صرفوه وانفقوه فى الهباء *(وحضره مصطفى باشا)* وطلع الى القلعة ثالث عشر ربيع الاول سنة سبع وستين ومائة وألف واستمر واليا على مصر الى ان ورد الخبر بعزله فى أوائل شهر ربيع الاول سنة تسع وستين ومائة وألف وولاية حضرة الوزير المكرم على باشا حكيم أوغلى وهى ولايته الثانية وطلع الى سكندرية ونزلت اليه الملاقاة وأرباب المناصب والعكاكيز ثم حضر الى مصر وطلع الى

فلما رأى أبو سفيان معبدا قال ما وراءك قال محمد قد خرج فى أصحابه يطلبكم فى جمع لم أر مثله قد جمع معه من تخلف عنه وندموا على ما صنعوا وما ترحل حتى ترى نواصى الخيل قال فوالله قد أجمعنا الرجعة لنستأصل بقيتهم قال انى أنهاك عن هذا فثنى أبا سفيان ومن معه ومر بأبى سفيان ركب من عبد القيس فقال لهم بلغوا عنى محمدا رسالة وأحمل لكم ابلكم هذه زبيبا بعكاظ قالوا نعم قال أخبروه انا قد أجمعنا السير اليه والى أصحابه لنستأصلهم فمروا بالنبى صلى الله عليه وسلم وهو بحمراء الاسد فاخبروه فقال صلى الله عليه وسلم حسبنا الله ونعم الوكيل ثم عاد الى المدينة وظفر فى طريقه بمعاوية بن المغيرة ابن أبى العاص وبأبى عزة عمرو بن عبد الله الجمحى وكان قد تخلف عن المشركين بحمراء الاسد ساروا وتركوه نائما وكان أبو عزة قد أسر يوم بدر فاطلقه رسول الله صلى الله عليه وسلم بغير فداء لانه شكا اليه فقرا وكثرة عيال فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه العهود أن لا يقاتله ولا يعين على قتاله فخرج معهم يوم أحد وحرض على المسلمين فلما أتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له يا محمد امنن على قال المؤمن لا يلدغ من جحر مرتين وأمر به فقتل وأما معاوية بن المغيرة بن أبى العاص بن أمية وهو الذى جدع أنف حمزة ومثل به مع من مثل به وكان قد أخطأ الطريق فلما أصبح أتى دار عثمان بن عفان فلما رآه قال له عثمان أهلكتنى وأهلكت نفسك فقال أنت أقربهم منى رحما وقد جئتك لتجيرنى وأدخله عثمان داره وقصد رسول الله صلى الله عليه وسلم ليشفع فيه فسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان معاوية بالمدينة فاطلبوه فأخرجوه من منزل عثمان وانطلقوا به الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال عثمان والذى بعثك بالحق ما جئت الا لاطلب له أمانا فهبه لى فوهبه له وأجله ثلاثة أيام واقسم لئن أقام بعدها ليقتلنه فجهزه عثمان وقال له ارتحل وسار رسول الله صلى الله عليه وسلم الى حمراء الاسد وأقام معاوية ليعرف أخبار النبى صلى الله عليه وسلم فلما كان اليوم الرابع قال النبى صلى الله عليه وسلم ان معاوية أصبح قريبا ولم يبعد فاطلبوه فطلبه زيد بن حارثة وعمار فادركاه بالحماة فقتلاه وهذا معاوية جد عبد الملك بن مروان ابن الحكم لامه *وفيها قيل ولد الحسن بن على فى النصف من شهر رمضان وفيها علقت فاطمة بالحسين وكان بين ولادتها وحملها خمسون يوما وفيها حملت جميلة بنت عبد الله بن أبى عامر غسيل الملائكة فى شوال *(ودخلت السنة الرابعة من الهجرة)* (٣)

(ذكر غزوة الرجيع)

فى هذه السنة فى صفر كانت غزوة الرجيع وكان سببها ان رهطا من عضل والقارة قدموا على النبى صلى الله عليه وسلم فقالوا ان فينا اسلاما فابعث لنا نفرا يفقهونا فى الدين ويقرؤننا القرآن فبعث معهم ستة نفر وأمر عليهم عاصم بن ثابت وقيل مرثد بن أبى مرثد فلما كانوا بالهدأة غدروا واستصرخوا عليهم حيا من هذيل يقال لهم بنو

القلعة يوم الاثنين غرة شهر جمادى الاولى من السنة المذكورة وسار فى مصر سيرته المعهودة وسلك طريقته المشكورة المحمودة فاحيا مكارم الاخلاق وادر على رعيته الارزاق بحلم وبشر ربى عليهما فكانا له طبعا وصدر رحب لا يضيق بنازلة ذرعا كما قيل

خلق كماء المزن طيب مذاقه * والروضة الغناء طيب نسيم
كالغيث الا ان جود يمينه * أبدا وجود الغيث غير مقيم
كالدهر لكن فيه حلم واسع * عمن جنى والدهر غير حليم
كالسيف الا أنه ذو رحمة * والسيف قاسى القلب غير رحيم

واستمر فى ولاية مصر الى شهر رجب سنة احدى وسبعين ومائة وألف

*(ذكر من مات فى هذه الاعوام من العلماء والاعيان)

مات الامام العلامة شيخ المشايخ شمس الدين الشيخ محمد القلينى الازهرى وكان له كرامات مشهورة ومآثر مذكورة منها انه كان ينفق من الغيب لانه لم يكن له ايراد ولا املاك ولا وظيفة ولا يتناول من أحد شيأ وينفق انفاق من لا يخشى الفقر واذا مشى فى السوق تعلق به الفقراء فيعطيهم الذهب والفضة واذا دخل الحمام دفع الاجرة عن كل من فيه * توفى سنة أربع وستين ومائة وألف

(ومات) الشيخ الامام الفقيه المحدث المسند محمد بن أحمد بن يحيى بن حجازى العشماوى الشافعى الازهرى تفقه على الشيخ عبده الديوى والشهاب أحمد بن عمر الديربى وسمع الحديث على الزرقانى وبعد وفاته أخذ الكتب الستة عن تلميذه الشهاب أحمد ابن عبد اللطيف المنزلى وانفرد بعلو الاسناد

لحيان فبعثوا اليهم مائة رجل فالتجأ المسلمون الى جبل فاستنزلوهم وأعطوهم العهد فقال عاصم والله لا أنزل على عهد كافر اللهم خبر نبيك عنا وقاتلهم وهو ومرثد وخالد بن البكير ونزل اليهم ابن الدثنة وخبيب بن عدى ورجل آخر فاوثقوهم فقال الرجل الثالث هذا أول الغدر والله لا أتبعكم فقتلوه وانطلقوا بخبيب وابن الدثنة فباعوهما بمكة فاخذ خبيبا بنو الحرث بن عامر بن نوفل وكان خبيب هو الذى قتل الحرث باحد فاخذوه ليقتلوه بالحرث فبينما خبيب عند بنات الحرث استعار من بعضهن موسى يستحد بها للقتل فدب صبى لها فجلس على فخذ خبيب والموسى فى يده فصاحت المرأة فقال خبيب أتخشين ان أقتله ان الغدر ليس من شأننا فكانت المرأة تقول ما رأيت أسيرا خيرا من خبيب لقد رأيته وما بمكة ثمرة وان فى يده لقطفا من عنب يأكله ما كان الا رزقا رزقه الله خبيبا فلما خرجوا من الحرم بخبيب ليقتلوه قال ردونى أصلى ركعتين فتركوه فصلاهما فجرت سنة لمن قتل صبرا ثم قال خبيب لولا ان تقولوا اجزع لزدت وقال أبياتا منها

ولست أبالى حين أقتل مسلما * على أى شق كان فى الله مصرعى
وذلك فى ذات الاله وان يشأ * يبارك على أوصال شلو ممزع

اللهم أحصهم عددا واقتلهم بددا ثم صلبوه وأما عاصم بن ثابت فانهم أرادوا رأسه ليبيعوه من سلافة بنت سعد وكانت نذرت أن تشرب الخمر فى رأس عاصم لانه قتل ابنيها باحد فجاءت النحل فمنعته فقالوا دعوه حتى يمسى فنأخذه فبعث الله الوادى فاحتمل عاصما وكان عاهد الله ان لا يمس مشركا ولا يمسه مشرك فمنعه الله فى مماته كما منع فى حياته وأما ابن الدثنة فان صفوان بن امية بعث به مع غلامه نسطاس الى التنعيم ليقتله بابيه فقال نسطاس أنشدك الله أتحب ان محمدا الآن عندنا مكانك نضرب عنقه وانك فى أهلك قال ما أحب ان محمدا الآن مكانه الذى هو فيه تصيبه شوكة تؤذيه وأنا جالس فى أهلى فقال أبو سفيان ما رأيت من الناس أحدا يحب أحدا كحب أصحاب محمد محمدا ثم قتله نسطاس (خبيب بضم الخاء المعجمة وفتح الباء الموحدة بعدها ياء تحتها نقطتان وآخره باء موحدة أيضا والبكير بضم الباء الموحدة تصغير بكر)

(ذكر ارسال عمرو بن أمية لقتل أبى سفيان)

ولما قتل عاصم وأصحابه بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن أمية الضمرى الى مكة مع رجل من الانصار وأمرهما بقتل أبى سفيان بن حرب قال عمرو فخرجت انا ومعى بعير لى وبرجل صاحبى علة فكنت أحمله على بعيرى حتى جئنا بطن يأجج فعقلنا بعيرنا فى الشعب وقلت لصاحبى انطلق بنا الى أبى سفيان لنقتله فان خشيت شيأ فالحق بالبعير فاركبه والحق برسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبره الخبر وخل عنى فانى عالم بالبلد فدخلنا مكة ومعى خنجر ان عاقنى انسان ضربته به فقال لى صاحبى هل لك ان نبدأ

فنطوف

فنطوف ونصلى ركعتين فقلت ان أهل مكة يجلسون بافنيتهم وانا أعرف بها فلم نزل حتى أتينا البيت فطفنا وصلينا ثم خرجنا فمررنا بمجلس لهم فعرفنى بعضهم فصرخ باعلى صوته هذا عمرو بن أمية فثار أهل مكة الينا وقالوا ماجاء الا لشر وكان فاتكا متشيطنا فى الجاهليه فقلت لصاحبى النجاء هذا الذى كنت أحذر اما أبو سفيان فليس اليه سبيل فانج بنفسك فخرجنا حتى صعدنا الجبل فدخلنا غارا فبتنا فيه ليلتنا ننتظر ان يسكن الطلب قال فوالله انى لفيه اذ أقبل عثمان بن مالك التيمى بفرس له فقام على باب الغار فخرجت اليه فضربته بالخنجر فصاح صيحة أسمع أهل مكة فاقبلوا اليه ورجعت الى مكانى فوجدوه وبه رمق فقالوا من ضربك قال عمرو بن أمية ثم مات ولم يقدر يخبرهم بمكانى وشغلهم قتل صاحبهم عن طلبى فاحتملوه ومكثنا فى الغار يومين حتى سكن الطلب ثم خرجنا الى التنعيم فاذا بخشبة خبيب وحوله حرس فصعدت خشبته واحتملته على ظهرى فما مشيت به الا نحو أربعين خطوة حتى نذروا بى فطرحته فاشتدوا فى أثرى فاخذت الطريق فاعيوا ورجعوا وانطلق صاحبى فركب البعير وأتى النبى صلى الله عليه وسلم فاخبره وأما خبيب فلم ير بعد ذلك وكأن الارض ابتلعته قال وسرت حتى دخلت غارا بضجنان ومعى قوسى وأسهمى فبينما أنا فيه اذ دخل على رجل من بنى الدئل أعور طويل يسوق غنما فقال من الرجل قلت من بنى الدئل فاضطجع معى ورفع عقيرته يتغنى ويقول

ولست بمسلم مادمت حيا * ولست أدين دين المسلمينا

ثم نام فقتلته ثم سرت فاذا رجلان بعثتهما قريش يتجسسان أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فرميت أحدهما بسهم فقتلته واستاسرت الآخر فقدمت على النبى صلى الله عليه وسلم وأخبرته الخبر فضحك ودعا لى بخير * وفى هذه السنة تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب بنت خزيمة أم المساكين من بنى هلال فى شهر رمضان وكانت قبله عند الطفيل بن الحرث فطلقها وولى المشركون الحج فى هذه السنة

(ذكر بئر معونة)

فى هذه السنة فى صفر قتل جمع من المسلمين ببئر معونة وكان سبب ذلك ان أبا براء بن عازب بن عامر بن مالك بن جعفر ملاعب الاسنة سيد بنى عامر بن صعصعة قدم المدينة وأهدى للنبى صلى الله عليه وسلم هدية فلم يقبلها وقال يا أبا براء لا أقبل هدية مشرك ثم عرض عليه الاسلام فلم يبعد عنه ولم يسلم وقال ان أمرك هذا حسن فلو بعثت رجالا من أصحابك الى أهل نجد يدعوهم الى أمرك لرجوت أن يستجيبوا لك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اخشى عليهم أهل نجد فقال أبو براء أنا لهم جار فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعين رجلا فيهم المنذر بن عمرو الانصارى والحرث بن الصمة وحرام بن ملحان وعامر بن فهيرة وغيرهم وقيل كانوا أربعين فساروا حتى نزلوا بئر

وأخذ عنه غالب فضلاء العصر * توفى يوم الاربعاء ثانى عشرى جمادى الاولى سنة سبع وستين ومائة وألف ودفن بتربة المجاورين (وقال) بعض شعراء الوقت وهو السيد حسين الادكاوى قصيدة فانشدت وقت الصلاة عليه على الدكة مطلعها

ما بين حرقة أدمعى وتولهى
نار يؤججها الهيب تولهى
وحشاشة ذابت وقلب كلما
وجهته للصبر لم يتوجه
ياحسرتى والبين صال ومقلتى
فى حندس الغفلات لم تتنبه
حتى أباد القطب شمس الدين من
من بعده العلماء لم تتفوه
يا أمة الاسلام يا أهل الهدى
علماء من مبتدى أو منتهى
قد مات عثمان وبكم تبا لمن
بالجد عن ثوب التاسف ينتهى
يا حزن دم يا دهر شم زتب التقى
من بعده وافعل بها ما تشتهى
يا أرض مدى يا سماء تشققى
ياشمس نوحى يا نجوم تاوهى
يا أعين الفضلاء فى روض له
من بعده بالله لا تتنزهى
من بعده للترمذى ومسلم
أو للبخارى الصحاح الاوجه
مات التقى والزهد معه قد انطوى
فى قبره من رامه لم يشبه
يارب عوض فيه ملة أحمد
خيرا به يا من اليه توجهى
فالشافعى نادى ليوم مصابه
أوّاه ضاع مذاهبى وتفقهى
يا روحه فى جنة الفردوس من
نعم الاله تنعمى وتفكهى
فى روضة أرخته بجواره
لمحمد مهما أحب ويشتهى

ولما بلغت هذه المرثية الشيخ أحمد الجوهرى أنكر هذا الاطراء البالغ وشدد على قوله من بعده العلماء لم تتفوه وقال هو رفيقنا ونعرف ما عنده من البضاعة وكأنه حصل له فى نفسه مثل ما يحصل للمعاصر فى معاصره والله تعالى يعفو عن الجميع

باحسانه * (ومات) * الشيخ الامام العلامة سالم بن محمد النفراوى المالكى الازهرى المفتى الضرير أخذ عن الشيخ العمدة
أحمد النفراوى الفقه وأخذ الحديث عن الشيخ محمد الزرقانى والشيخ محمد بن علاء الدين البابلى ببيته بالازبكية والشبراملسى وغيرهم وكان مشهورا بمعرفة فروع المذهب واستحضار الفروع الفقهية وكانت حلقة درسه أعظم الحلق وعليه مهابة وجلالة * توفى يوم الخميس سادس عشر بن شهر صفر سنة ثمان وستين ومائة وألف * (ومات) * الشيخ الفقيه المفتى العلامة سليمان بن مصطفى ابن عمر بن الولى العارف الشيخ محمد المنير المنصورى الحنفى أحد الصدور والمشار اليهم ولد سنة سبع وثمانين وألف بالنقيطة احدى قرى المنصورة وقدم الازهر فاخذ عن شيوخ المذهب كشاهين الارمناوى وعبد الحى ابن عبد الحق الشرنبلالى وابى الحسن على بن محمد العقدى وعمر الزهرى وعثمان النحريرى وقائد الابيارى شارح الكنز فاتقن الاصول ومهر فى الفروع ودارت عليه مشيخة الحنفية ورغب الناس فى فتاويه وكان جليل القدر عالى الذكر مسموع الكلمة مقبول الشفاعة توفى سنة تسع وستين ومائة وألف * (ومات) * الشيخ الامام الفاضل الصالح الشاعر الاديب عمر بن محمد بن عبد الله الحسينى الشنوانى من ولد القطب شهاب الدين العراقى دفين شنوان قرأ على أفاضل عصره وتكمل فى الفنون وألقى دروسا بالازهر * توفى فى رجب سنة سبع وستين ومائة وألف * (ومات) * الاجل المكرم الحاج صالح الفلاح وهو أستاذ الامراء المعروفين بمصر المشهورين بجماعة الفلاح وينسبون الى القازدغلية وكان متمولا له

معونة من أرض بنى عامر وحرة بنى سليم فلما نزلوها بعثوا حرام بن ملحان بكتاب النبى صلى الله عليه وسلم الى عامر بن الطفيل فلما أتاه لم ينظر الى الكتاب وعدا على حرام فقتله فلما طعنه قال الله أكبر فزت ورب الكعبة واستصرخ بنى عامر فلم يجيبوه وقالوا لن نخفر أبا براء فقد أجارهم فاستصرخ بنى سليم عصية ورعل وذكوان فأجابوه وخرجوا حتى أحاطوا بالمسلمين فقاتلوهم حتى قتلوا عن آخرهم الا كعب بن زيد الانصارى فانهم تركوه وبه رمق فعاش حتى قتل يوم الخندق وكان فى سرح القوم عمرو بن أمية ورجل من الانصار فرأيا الطير تحوم على العسكر فقالا ان لهذا لشأنا فاقبلا ينظران فاذا القوم صرعى واذا الخيل واقفة فقال عمرو نلحق برسول الله صلى الله عليه وسلم فنخبره الخبر فقال الانصارى لا أرغب بنفسى عن موطن فيه المنذر بن عمرو ثم قاتل القوم حتى قتل فاخذوا عمرو بن أمية أسيرا فلما علم عامر انه من مضر أطلقه وخرج عمرو حتى اذا كان بالقرقرة لقى رجلين من بنى عامر فنزلا معه ومعهما عهد من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يعلم به عمرو فقتلهما ثم أخبر النبى صلى الله عليه وسلم الخبر فقال له لقد قتلت قتيلين لأديهما ثم قال رسول الله هذا عمل أبى براء فشق عليه ذلك وكان فيمن قتل عامر بن فهيرة فكان عامر بن الطفيل يقول من الرجل منهم لما قتل رفع بين السماء والارض قالوا هو عامر بن فهيرة وقال حسان بن ثابت يحرض بنى أبى براء على عامر بن الطفيل

بنى أم البنين ألم يرعكم * وأنتم من ذوائب أهل نجد
تهكم عامر بابى براء * ليخفره وما خطأ كعمد

فى أبيات له فقال كعب بن مالك

لقد طارت شعاعا كل وجه * خفارة ما أجار أبو براء

فى أبيات أخرى فلما بلغ ربيعة بن أبى براء ذلك حمل على عامر بن الطفيل فطعنه فخر عن فرسه فقال ان مت فدمى لعمى وأنزل الله عز وجل فى أهل بئر معونة قرآنا بلغوا قومنا عنا انا قد لقينا ربنا فرضى عنا ورضينا عنه ثم نسخت (معونة بفتح الميم وضم العين المهملة وبعد الواو نون وحرام بالحاء المهملة والراء وملحان بكسر الميم وبالحاء المهملة)

* (ذكر اجلاء بنى النضير) *

وكان سبب ذلك ان عامر بن الطفيل أرسل الى النبى صلى الله عليه وسلم يطلب دية العامريين الذين قتلهما عمرو بن أمية وقد ذكرنا ذلك فخرج النبى صلى الله عليه وسلم الى بنى النضير يستعينهم فيها ومعه جماعة من أصحابه فيهم أبو بكر وعمر وعلى فقالوا نعم نعينك على ما أحببت ثم خلا بعضهم ببعض وتآمروا على قتله وهو جالس الى جنب جدار فقالوا من يعلو هذا البيت فيلقى عليه صخرة فيقتله ويريحنا منه فانتدب

له عمرو بن جحاش فنهاهم عن ذلك سلام بن مشكم وقال هو يعلم فلم يقبلوا منه وصعد عمرو بن جحاش فاتى الخبر من السماء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بما عزموا عليه فقام وقال لاصحابه لا تبرحوا حتى آتيكم وخرج راجعا الى المدينة فلما أبطا قام أصحابه فى طلبه فاخبرهم الخبر وأمر المسلمين بحربهم ونزل بهم فتحصنوا منه فى الحصون فقطع النخل وأحرق وأرسل اليهم عبد الله بن أبى وجماعة معه ان اثبتوا وتمنعوا فانا لن نسلمكم وان قوتلتم قاتلنا معكم وان خرجتم خرجنا معكم وقذف الله فى قلوبهم الرعب فسالوا النبى صلى الله عليه وسلم ان يجليهم ويكف عن دمائهم على ان لهم ما حملت الابل من الاموال الا السلاح فاجابهم الى ذلك فخرجوا الى خيبر ومنهم من سار الى الشام فكان ممن سار الى خيبر كنانة بن الربيع وحيى بن اخطب وكان فيهم يومئذ ام عمرو صاحبة عروة بن الورد التى ابتاعوا منه وكانت غفارية فكانت أموال النضير لرسول الله صلى الله عليه وسلم وحده يضعها حيث شاء فقسمها على المهاجرين الاولين دون الانصار الا أن سهل بن حنيف وأبا دجانة ذكرا فقرا فاعطاهما ولم يسلم من بنى النضير الا يامين بن عمير بن كعب وهو ابن عم عمرو بن جحاش وأبو سعيد بن وهب وأحرزا أموالهما واستخلف على المدينة ابن أم مكتوم وكانت رايته مع على بن أبى طالب (سلام بتشديد اللام ومشكم بكسر الميم وسكون الشين المعجمة والكاف)

(غزوة ذات الرقاع)

أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة بعد بنى النضير شهرى ربيع ثم غزا نجدا يريد بنى محارب وبنى ثعلبة من غطفان حتى نزل نخلا وهى غزوة الرقاع سميت بذلك لاجل جبل كانت الوقعة به فيه سواد وبياض وحمرة فاستخلف على المدينة عثمان ابن عفان فلقى المشركين ولم يكن قتال وخاف الناس بعضهم بعضا فنزلت صلاة الخوف وقد اختلف الرواة فى صلاة الخوف وهو مستقصى فى كتب الفقه وجاء رجل من محارب الى النبى صلى الله عليه وسلم فطلب منه ان ينظر الى سيفه فاعطاه السيف فلما أخذه وهزه قال يا محمد أما تخافنى قال لا قال أما تخافنى وفى يدى السيف قال لا يمنعنى الله منك فرد السيف اليه وأصاب المسلمون امرأة منهم وكان زوجها غائبا فلما أتى أهله أخبر الخبر فحلف لا ينتهى حتى يهريق فى أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم دما وخرج يتبع أثر رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من يحرسنا الليلة فانتدب رجل من المهاجرين ورجل من الانصار فاقاما بفم شعب نزله رسول الله صلى الله عليه وسلم واضطجع المهاجرى وحرس الانصارى أول الليل وقام يصلى وجاء زوج المرأة فرأى شخصه فعرف انه ربيئة القوم فرماه بسهم فوضعه فيه فانتزعه وثبت قائما يصلى ثم رماه بسهم آخر فاصابه فنزعه وثبت يصلى ثم رماه بالثالث فوضعه فيه فانتزعه ثم ركع وسجد ثم أيقظ صاحبه وأعلمه فوثب فلما رآهما الرجل علم انهما

ذا ثروة عظيمة وشح وأصله غلام يتيم فلاح من قرية من قرى المنوفية يقال لها الراهب وكان خادما لبعض أولاد شيخ البلد فانكسر عليه المال فرهن ولده عند الملتزم وهو على كتخدا الجلفى ومعه صالح هذا وهما غلامان صغيران فاقاما ببيت على كتخدا حتى غلق أبوهما ما عليه من المال واستلم ابنه ليرجع به الى بلده فامتنع صالح وقال أنا لا أرجع الى البلد وألف المقام ببيت الملتزم واستمر به يخدم مع صبيان الحريم وكان نبيها خفيف الروح والحركة ولم يزل يتنقل فى الاطوار حتى صار من ارباب الاموال واشترى المماليك والعبيد والجوارى ويزوجهم من بعضهم ويشترى لهم الدور والايراد ويدخلهم فى الوجاقات والبلكات بالمصانعات والرشوات لارباب الحل والعقد والمتكلمين وتنقلوا حتى تقلدوا بالمناصب الجليلة كتخداآت واختيارية وأمراء طبلخانات وجاويشية وأوده باشية وغير ذلك حتى صار من مماليكه ومماليكهم من ركب فى العذارات فقط نحو المائة وصار لهم بيوت وأتباع ومماليك وشهرة عظيمة بمصر وكلمة نافذة وعزوة كبيرة وكان يركب حمارا ويعتم عمة لطيفة على طربوش وخلفه خادمه ومات فى سن السبعين ولم يبق فى فمه سن وكان يقال له صالح جلبى والحاج صالح وبالجملة فكان من نوادر الزمن وكان يقرض ابراهيم كتخدا وأمراءه بالمائة كيس وأكثر وكذلك غيرهم ويخرج الاموال بالربا والزيادة وبذلك انمحقت دولتهم وزالت نعمهم فى أقرب وقت وآل أمرهم الى البوارهم وأولادهم وبواقيهم لذهاب ما فى أيديهم وصاروا أتباعا وأعوانا للامراء

علمابه فلما رأى المهاجرى ما بالانصارى قال سبحان الله الا أيقظتنى أوّل مارماك قال كنت فى سورة أقرؤها فلم أحب ان أقطعها فلما تابع على الرمى أعلمتك وايم الله لولا خوفى ان أضيع ثغرا أمرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم بحفظه لقطع نفسى قبل ان أقطعها وقيل ان هذه الغزوة كانت فى المحرم سنة خمس من الهجرة

(ذكر غزوة بدر الثانية)

وسميت أيضا غزوة السويق وفى شعبان منها خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بدر لميعاد أبى سفيان بن حرب حتى نزل بدرا فاقام عليها ثمانى ليالى ينتظر أباسفيان وخرج أبو سفيان فى أهل مكة الى مرّ الظهران وقيل الى عسفان ثم رجع ورجعت قريش معه فسماهم أهل مكة جيش السويق يقولون انما خرجتم تشربون السويق واستخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم على المدينة عبد الله بن رواحة * وفيها تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم أم سلمة وفيها أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن ثابت ان يتعلم كتاب يهود * وفيها فى جمادى الاولى مات عبد الله بن عثمان بن عفان وأمه رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان عمره ست سنين * وفيها ولد الحسين بن على بن أبى طالب فى قول وولى الحج فيها المشركون

(الاحداث فى السنة الخامسة من الهجرة)

فيها تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش وهى ابنة عمته كان زوّجها مولاه زيد بن حارثة وكان يقال له زيد بن محمد فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يريده وعلى الباب ستر من شعر فرفعته الريح فرآها وهى حاسرة فاعجبته وكرهت الى زيد فلم يستطع يقربها فجاء الى النبى صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال ارابك فيها شئ قال لا والله فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أمسك عليك زوجك واتق الله ففارقها زيد وحلت وأنزل الوحى على النبى صلى الله عليه وسلم فقال من يبشر زينب ان الله قد زوّجنيها وقرأ عليهم قوله تعالى واذ تقول للذى أنعم الله عليه الآية فكانت زينب تفخر على نسائه وتقول زوجكن أهلوكن وزوّجنى الله من السماء وفيها كانت غزوة دومة الجندل فى ربيع الاوّل وسببها انه بلغ النبى صلى الله عليه وسلم ان بها جمعا من المشركين فغزاهم فلم يلق كيدا وخلف على المدينة سباع بن عرفطة الغفارى وغنم المسلمون ابلا وغنما وجدت لهم وماتت أم سعد بن عبادة وسعد مع النبى صلى الله عليه وسلم فى هذه الغزاة وفيها وادع رسول الله صلى الله عليه وسلم عيينة بن حصن الفزارى (عيينة بضم العين تصغير عين)

(ذكر غزوة الخندق وهى غزوة الاحزاب)

المتأخرين (ومات) الامير ابراهيم كتخدا تابع سليمان كتخدا القازدغلى وسليمان هذا تابع مصطفى كتخدا الكبير القازدغلى وخشداش حسن جاويش استاذ عثمان كتخدا والد عبد الرحمن كتخدا المشهور لبس الضلمة فى سنة ثمان وأربعين ومائة وألف وعمل جاويشا وطلع سردار قطار فى الحج فى امارة عثمان بك ذى الفقار سنة احدى وخمسين ومائة وألف وفى تلك السنة استوحش منه عثمان بك باطنا لانه كان شديد المراس قوى الشكيمة وبعد رجوعه من الحج فى سنة اثنتين وخمسين ومائة وألف نفذ ذكره وانتشر صيته ولم يزل من حينئذ ينمو أمره وتزيد صولته وتنفذ كلمته وكان ذا دهاء ومكر وتحيل ولين وقسوة وسماحة وسعة صدر وتؤدة وحزم واقدام ونظر فى العواقب ولم يزل يدبر على عثمان بك وضم اليه كتخداه أحمد السكرى ورضوان كتخدا الجلفى وخليل بك قطامش وعمر بك بسبب منافستهم على بلاد هوارة كما تقدم حتى أوقع به على حين غفلة وخرج عثمان بك من مصر على الصورة المتقدمة فعند ذلك عظم شانه وزادت سطوته واستكثر من شراء المماليك وقلد عثمان مملوكه الذى كان أغات متفرقة صنجقا وهو أوّل صناجقه وهو الذى عرف بالجرجاوى ولما قتل خليل بك قطامش وعمر بك بلاط وعلى بك الدمياطى ومحمد بك فى أيام راغب باشا بمناسرة حسين بك الخشاب ثم حصلت وكانت أيضا كائنة الخشاب وخروجه ومن معه من مصر وزالت دولة القطامشة والدمايطة والخشابية وعزلوا راغب باشا فى أثناء

ذلك تقدم فمنذ ذلك انتهت رياسة مصر وسيادتها للمترجم وقسيمه رضوان كتخدا الجلفي ونفذت كلمتهما وعلت سطوتهما على باقي الامراء والاختيارية الموجودين بمصر وتقلد المترجم كتخدائية باب مستحفظان ثلاثة أشهر ثم انفصل عنها وذلك كما يقال لاجل حرمة الوجاق وقلد مملوكيه عليا وحسينا صنجقين وكذلك رضوان كتخدا كما سبق وصار لكل واحد منهما ثلاثة صناجق واشتغل المترجم بالاحكام وقبض الاموال الميرية وصرفها في جهاتها وكذلك العلوفات وغلال الانبار ومهمات الحج والخزينة ولوازم الدولة والولاة وقسيمه رضوان كتخدا مشتغل بلذاته ومنهمك على خلاعاته ولا يتداخل في شيء مما ذكر والمترجم يرسل له الاموال ويوالي برالجميع ويراعي خواطرهم وينفذ أغراضهم وعبد الرحمن كتخدا مشتغل بالعمائر وفعل الخيرات وبناء المساجد واستكثر المترجم من شراء المماليك وقلدهم الامريات والمناصب وقلد امارة الحج لمملوكه علي بك الكبير وطلع بالحج ورجع سنة سبع وستين ومائة وألف وفي تلك السنة نزل على الحجاج سيل عظيم بمنزلة ظهر حمار فاخذ معظم الحجاج بجمالهم وأحمالهم الى البحر ولم يرجع من الحجاج الا القليل * ومما يحكى عنه انه رأى في منامه ان يديه مملوءتان عقارب فقصها على الشيخ الشبراوي فقال هؤلاء مماليك يكونون مثل العقارب ويسري شرهم وفسادهم بجميع الناس لان العقرب لدغت النبي صلى الله عليه وسلم في الصلاة فقال صلى الله عليه وسلم لعن الله العقرب لا تدع

وكانت في شوال وكان سببها ان نفرا من يهود من بني النضير منهم سلام بن أبي الحقيق وحيي بن أخطب وكنانة بن الربيع بن أبي الحقيق وغيرهم حزبوا الاحزاب على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقدموا على قريش بمكة فدعوهم الى حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا انا نكون معكم حتى نستاصله فاجابوهم الى ذلك ثم أتوا على غطفان فدعوهم الى حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبروهم ان قريشا معهم على ذلك فاجابوهم فخرجت قريش وقائدها أبو سفيان بن حرب وخرجت غطفان وقائدها عيينة بن حصن في بني فزارة والحرث بن عوف بن أبي حارثة المري في مرة ومسعر بن رخيلة الاشجعي في الاشجع فلما سمع بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بحفر الخندق واشار به سلمان الفارسي وكان أول مشهد شهده مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يومئذ حر فعمل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم رغبة في الاجر وحثا للمسلمين وتسلل عنه جماعة من المنافقين بغير علم رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله في ذلك قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لواذا الآية وكان الرجل من المسلمين اذا نابته نائبة لحاجة لا بد منها يستأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقضي حاجته ثم يعود فانزل الله تعالى انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله الآية وقسم الخندق بين المسلمين فاختلف المهاجرون والانصار في سلمان كل يدعيه انه منهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سلمان منا سلمان من اهل البيت وجعل لكل عشرة أربعين ذراعا فكان سلمان وحذيفة والنعمان بن مقرن وعمرو بن عوف وستة من الانصار يعملون فخرج عليهم صخرة كسرت المعول فاعلموا النبي صلى الله عليه وسلم فهبط اليها ومعه سلمان فاخذ المعول وضرب الصخرة ضربة صدعها وبرقت منها برقة أضاءت ما بين لابتي المدينة فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون ثم الثانية كذلك ثم الثالثة كذلك ثم خرج وقد صدعها فسأله سلمان عما رأى من البرق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اضاءت الحيرة وقصور كسرى في البرقة الاولى وأخبرني جبريل ان أمتي ظاهرة عليها واضاء لي في الثانية القصور الحمر من أرض الشام والروم واخبرني ان امتي ظاهرة عليها وأضاء لي في الثالثة قصور صنعاء وأخبرني ان امتي ظاهرة عليها فابشروا فاستبشر المسلمون وقال المنافقون ألا تعجبون يعدكم الباطل ويخبركم انه ينظر من يثرب الحيرة ومدائن كسرى وانها تفتح لكم وأنتم لا تستطيعون ان تبرزوا فانزل الله واذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا فاقبلت قريش حتى نزلت بمجتمع الاسيال من رومة بين الجرف وزغابة في عشرة آلاف من احابيشهم ومن تابعهم من كنانة وتهامة وأقبلت غطفان ومن تابعهم حتى نزلوا الى جنب أحد وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون فجعلوا ظهورهم الى سلع في ثلاثة آلاف فنزل هنالك ورفع الذراري والنساء في الآطام وخرج حيي بن أخطب حتى اتى كعب بن أسد سيد

قريظة وكان قد وادع رسول الله صلى الله عليه وسلم على قومه فاغلق كعب حصنه ولم يأذن له وقال انك امرؤ مشؤم وقد عاهدت محمدا ولم أر منه الا الوفاء قال حيي يا كعب قد جئتك بعز الدهر وببحر طام جئتك بقريش وقادتها وسادتها وغطفان بقادتها وقد عاهدوني أنهم لا يبرحون حتى يستأصلوا محمدا وأصحابه قال كعب جئتني بذل الدهر وبجهام قد هراق ماءه يرعد ويبرق وليس فيه شئ ويحك يا حيي دعني ولم يزل به يفتله في الذروة والغارب حتى حمله على الغدر بالنبي صلى الله عليه وسلم ففعل ونكث العهد وعاهده حيي ان عادت قريش وغطفان ولم يصيبوا محمدا ان أدخل معك في حصنك حتى يصيبني ما اصابك فعظم عند ذلك البلاء واشتد الخوف واتاهم عدوهم من فوقهم ومن اسفل منهم ونجم النفاق من بعض المنافقين واقام رسول الله صلى الله عليه وسلم والمشركون عليه بضعا وعشرين ليلة قريبا من شهر ولم يكن بين القوم حرب الا الرمي فلما اشتد البلاء بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عيينة بن حصن والحرث بن عوف المري قائدي غطفان فاعطاهما ثلث ثمار المدينة على ان يرجعوا بمن معهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجابا الى ذلك فاستشار رسول الله صلى الله عليه وسلم سعد ابن معاذ وسعد بن عبادة فقالا يا رسول الله شئ تحب ان تصنعه أم شئ امرك الله به أو شئ تصنعه لنا قال بل رأيت العرب قد رمتكم عن قوس واحدة فاردت ان أكسر عنكم شوكتهم فقال سعد بن معاذ قد كنا نحن وهم على الشرك ولا يطمعون ان يأكلوا منا تمرة الا قرى أو بيعا فحين اكرمنا الله بالاسلام نعطيهم اموالنا ما نعطيهم الا السيف حتى يحكم الله بيننا وبينهم فترك ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ان فوارس من قريش منهم عمرو بن عبد ود احد بني عامر بن لؤي وعكرمة بن ابي جهل وهبيرة بن ابي وهب ونوفل بن عبد الله وضرار بن الخطاب الفهري خرجوا على خيولهم واجتازوا ببني كنانة وقالوا تجهزوا للحرب وستعلمون من الفرسان وكان عمرو بن عبد ود قد شهد بدرا كافرا وقاتل حتى كثرت الجراح فيه ولم يشهد أحدا وشهد الخندق معلما حتى يعرف مكانه فاقبل هو واصحابه حتى وقفوا على الخندق ثم تيمموا مكانا ضيقا فاقتحموه فجالت بهم خيولهم في السبخة بين الخندق وسلع وخرج علي ابن ابي طالب في نفر من المسلمين فاخذوا عليهم الثغرة وكان عمرو قد خرج معلما فقال له علي يا عمرو انك عاهدت ان لا يدعوك رجل من قريش الى خصلتين الا اخذت احداهما قال اجل قال له علي فاني ادعوك الى الله والاسلام قال لا حاجة لي بذلك قال فاني ادعوك الى النزال قال والله ما احب ان اقتلك قال علي ولكني احب ان اقتلك فحمي عمرو عند ذلك فنزل عن فرسه وعقره ثم أقبل على علي فتجاولا وقتله علي وخرجت خيلهم منهزمة وقتل مع عمرو رجلان قتل علي أحدهما وأصاب آخر سهم فمات منه بمكة ورمى سعد بن معاذ بسهم قطع أكحله رماه حبان بن قيس بن العرقة بن عبد مناف من بني هصيص بن عامر بن لؤي والعرقة

امه

نبيا ولا غيره الا دفنه وكذا يكون مماليكك وكان الامر كذلك وليس للمترجم مآثر أخروية ولا افعال خيرية يدخرها في ميعاده ويخفف عنه بها ظلم خلقه وعباده بل كان معظم اجتهاده الحرص على الرياسة والامارة وعمر داره التي بخط قوصون بجوار دار رضوان كتخدا والدار التي بباب الخرق وهي دار زوجته بنت البارودي والقصر المنسوب اليها أيضا بمصر القديمة والقصر الذي عند سبيل قيماز بالعادلية وزوج الكثير من مماليكه نساء الامراء الذين ماتوا وقتلوا وأسكنهم في بيوتهم وعمل وليمة لمصطفى باشا وعزمه في بيته بحارة قوصون في سنة ست وستين ومائة وألف وقدم له تقادم وهدايا وأدرك المترجم من العز والعظمة ونفاذ الكلمة وحسن السياسة واستقرار الامور ما لم يدركه غيره بمصر ولم يزل في سيادته حتى مات على فراشه في شهر صفر سنة ثمان وستين ومائة وألف (ومات) بعده رضوان كتخدا الجلفي وهو مملوك علي كتخدا الجلفي تقلد كتخدائية باب عزبان بعد قتل استاذه بعناية عثمان بك ذي الفقار كما تقدم ولم يزل يراعي لعثمان بك حقه وجميله حتى أوقع بينهما ابراهيم كتخدا كما تقدم ولما استقرت الامور له ولقسيمه ترك له الرياسة في الاحكام واعتكف المترجم على لذاته وفسوقه وخلاعاته ونزهاته وأنشأ عدة قصور وأماكن بالغ في زخرفتها وتأنق فيها وخصوصا داره التي أنشأها على بركة الازبكية وأصلها بيت الداده الشرايبي وهي التي على بابها العامودان المتقنان المعروفة عند اولاد البلد بثلاثة وليه وعقد على مجالسها العالية قبابا عجيبة

الصنعة منقوشة بالذهب المحلول واللازورد والزجاج الملون والالوان المفرحة والصنائع الدقيقة ووسع قطعة الخليج بظاهر
قنطرة الدكة بحيث جعلها بركة عظيمة وبنى عليها قصرا مطلا عليها وعلى الخليج الناصرى من الجهة الاخرى
وكذلك أنشا فى صدر البركة مجلسا خارجا بعضه على عدة قناطر لطيفة وبعضه داخل الغيط المعروف بغيط المعدية وبوسطه بحيرة تملئ بالماء من أعلى وينصب منها الى حوض من أسفل ويجرى الى البستان لسقى الاشجار وبنى قصرا آخر بداخل البستان مطلا على الخليج وعلى الاملاق من ظاهره فكان يتنقل فى تلك القصور وخصوصا فى أيام النيل ويتجاهر بالمعاصى والراح والوجوه الملاح وتبرج النساء ومخاليع أولاد البلد وخرجوا عن الحد فى تلك الايام ومنع اصحاب الشرطة من التعرض للناس فى أفاعيلهم فكانت مصر فى تلك الايام مراتع غزلان ومواطن حور وولدان كانما أهلها خلصوا من الحساب ورفع عنهم التكليف والخطاب وهو الذى عمر باب القلعة الذى بالرميلة المعروف بباب العزب وعمل حوله هاتين البدنتين العظيمتين والزلاقة على هذه الصورة الموجودة الآن وقصدته الشعراء ومدحوه بالقصائد والمقامات والتواشيح وأعطاهم الجوائز السنية وداعب
بعضهم بعضا فكان يغرى هذا بهذا ويضحك منهم ويباسطهم واتخذ له جلساء وندماء منهم الشيخ على جبريل والسيد
سليمان والسيد جودة السديدى والشيخ معروف والشيخ مصطفى اللقيمى الدمياطى صاحب المدامة الارجوانية

امه وانما قيل لها العرقة لطيب ريح عرقها وهى قلابة بنت سعيد بن سعد بن سهم وهى جدة خديجة ام ابيها أو هى ام عبد مناف بن الحرث جد أبيه فلما رمى سعدا قال خذها وأنا ابن العرقة فقال النبى صلى الله عليه وسلم عرق الله وجهك فى النار ولم يقطع الا كحل من أحد الامات فقال سعد اللهم ان كنت ابقيت من حرب قريش شيأ فابقنى لها فانه لا قوم احب الى ان اقاتلهم من قوم آذوا نبيك وكذبوه اللهم وان كنت وضعت الحرب بيننا فاجعلها لى شهادة ولا تمتنى حتى تقر عينى من بنى قريظة وكانوا احلفاءه ومواليه فى الجاهلية وقيل ان الذى رمى سعدا هو ابو أسامة الجشمى حليف بنى مخزوم فلما قال سعد ما قال انقطع الدم وكانت صفية عمة النبى صلى الله عليه سلم فى فارع حصن حسان بن ثابت وكان حسان فيه مع النساء لانه كان جبانا قالت فاتانا آت من اليهود فقلت لحسان هذا اليهودى يطوف بنا ولا آمنه ان يدل على عوراتنا فانزل اليه فاقتله فقال والله ما أنا بصاحب هذا قالت فاخذت عمودا ونزلت اليه فقتلته ثم رجعت فقلت لحسان انزل اليه فخذ سلبه فانى يمنعنى منه انه رجل فقال والله مالى بسلبه من حاجة ثم ان نعيم بن مسعود الاشجعى أتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله انى قد اسلمت ولم يعلم قومى فمرنى بما شئت فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم انما انت رجل واحد فخذل عنا ما استطعت فان الحرب خدعة فخرج حتى أتى بنى قريظة وكان نديما لهم فى الجاهلية فقال لهم قد عرفتم ودى اياكم فقالوا لست عندنا بمتهم قال قد ظاهرتم قريشا وغطفان على حرب محمد وليسوا كانتم البلد بلدكم به أموالكم وابناؤكم ونساؤكم لا تقدرون على ان تحولوا منه وان قريشا وغطفان ان رأوا نهزة وغنيمة أصابوها وان كان غير ذلك لحقوا ببلادهم وخلوا بينكم وبين محمد ولا طاقة لكم به فلا تقاتلوا حتى تأخذوا منهم رهنا من أشرافهم ثقة لكم حتى تناجزوا محمدا قالوا أشرت بالنصح ثم خرج حتى أتى قريشا فقال لابى سفيان ومن معه قد عرفتم ودى اياكم وفراقى محمدا وقد بلغنى أن قريظة ندموا وقد أرسلوا الى محمد هل يرضيك عنا ان نأخذ من قريش وغطفان رجالا من أشرافهم فنعطيكهم فتضرب أعناقهم ثم نكون معك على من بقى منهم فاجابهم ان نعم فان طلبت قريظة منكم رهنا من رجالكم فلا تدفعوا اليهم رجلا واحدا ثم خرج حتى أتى غطفان فقال أنتم أهلى وعشيرتى وقال لهم مثل ما قال لقريش وحذرهم فلما كان ليلة السبت من شوال كان من صنع الله لرسوله أن أرسل أبو سفيان ورؤس غطفان الى قريظة عكرمة بن أبى جهل فى نفر من قريش وغطفان وقالوا لهم انا لسنا بدار مقام قد هلك الخف والحافر فاعدوا للقتال فارسلوا اليهم ان اليوم السبت لا نعمل فيه شيأ ولسنا نقاتل معكم حتى تعطونا رهنا ثقة لنا فانا نخشى ان ترجعوا الى بلادكم وتتركونا والرجل ونحن ببلاده فلما أبلغتهم الرسل هذا الكلام قالت قريش وغطفان والله لقد صدق نعيم بن مسعود فارسلوا الى قريظة والله لا ندفع اليكم

رجلا واحدا فقالت قريظة عند ذلك ان الذى ذكر نعيم بن مسعود لحق وخذل الله بينهم و بعث الله عليهم ريحا فى ليال شاتية شديدة البرد فجعلت تكفا قدورهم وتطرح أبنيتهم فلما انتهى الى النبى صلى الله عليه وسلم اختلاف أمرهم دعا حذيفة بن اليمان ليلا فقال انطلق اليهم وانظر حالهم ولا تحدثن شيأ حتى تأتينا قال حذيفة فذهبت فدخلت فيهم والريح وجنود الله تفعل فيهم ما تفعل لا يقر لهم قدر ولا بناء ولا نار فقام أبو سفيان فقال يا معشر قريش ليأخذ كل رجل منكم بيد جليسه قال فأخذت بيد الرجل الذى بجانبي فقلت من أنت قال أنا فلان ثم قال أبو سفيان والله لقد هلك الخف والحافر واخلفتنا قريظة ولقينا من هذه الريح ما ترون فارتحلوا فانى مرتحل ثم قام الى جمله وهو معقول فجلس عليه ثم ضربه فوثب على ثلاث قوائم ولولا عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم لا أحدث شيأ لقتلته قال حذيفة فرجعت الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو قائم يصلى فى مرط لبعض نسائه فادخلنى بين رجليه وطرح على طرف المرط فلما سلم خبرته الخبر وسمعت غطفان بما فعلت قريش فعادوا راجعين الى بلادهم فلما عادوا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الآن نغزوهم ولا يغزونا فكان كذلك حتى فتح الله مكة

(ذكر غزوة بنى قريظة)

لما أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم عاد الى المدينة ووضع المسلمون السلاح وضرب على سعد ابن معاذ قبة فى المسجد ليعوده من قريب فلما كان الظهر أتى جبريل النبى صلى الله عليه وسلم فقال أقد وضعت السلاح قال نعم قال جبريل ما وضعت الملائكة السلاح ان الله يأمرك بالمسير الى بنى قريظة وأنا عامد اليهم فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم مناديا فنادى من كان سامعا مطيعا فلا يصلين العصر الا فى بنى قريظة وقدم عليا اليهم برايته وتلاحق الناس ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأتاه رجال بعد العشاء الاخيرة فصلوا العصر بها وما عابهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وحاصر بنى قريظة شهرا أو خمسا وعشرين ليلة فلما اشتد عليهم الحصار أرسلوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تبعث الينا أبا لبابة بن عبد المنذر وهو انصارى من الاوس نستشيره فارسله فلما رأوه قام اليه الرجال و بكى النساء والصبيان فرق لهم فقالوا أتنزل على حكم رسول الله فقال نعم وأشار بيده الى حلقه انه الذبح قال أبو لبابة فما زالت قدماى حتى عرفت انى خنت الله ورسوله وقلت والله لا أقف بمكان عصيت الله فيه وانطلق على وجهه حتى ارتبط فى المسجد وقال لا أبرح حتى يتوب الله على فتاب الله عليه وأطلقه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم نزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الاوس يا رسول الله افعل فى موالينا مثل ما فعلت فى موالى الخزرج يعنى بنى قينقاع وقد تقدم ذكرهم فقال ألا ترضون ان يحكم فيهم سعد بن معاذ قالوا بلى فأتاه قومه

فى المدائح الرضوانية ومحمد أفندى المدنى وامتدحه العلامة الشيخ يوسف الحفنى بقصائد طنانة وللشيخ عمار القروى فيه مقامة مدحا فى المترجم ومداعبة للسيد جودة السديدى الحلاوى وأجابه بابلغ منها مقامة وقصيدة من رويها أديب العصر الشيخ قاسم بن عطاء الله الاديب المصرى والاديب الفاضل الشيخ عبد الله الادكاوى والعلامة السيد قاسم التونسى وألف فيه الشيخ عبد الله المذكور كتابا سماه الفوائح الجنانية فى المدائح الرضوانية جمع فيه ما مدح به الامير رضوان كتخدا من قصائد ولطائف وتواشيح * فمن ذلك مزدوجة الاديب قاسم ولندرتها ورقتها أوردتها فى هذا المجموع وهى

أحمد مولى مستحق الحمد
مفتتحا كتابه بالحمد
وحيا على تكرار ميم أحمد
فهو الذى حاز لواء الحمد
* وسيلتى مدحى له وحمدى *
بكرت يوما والهوى مطيعى
أرض الربا فى زمن الربيع
اذا بها فى زخرف بديع
تزهو بثوب سندس وسيع
* فى حسن وصفها استمع ما أبدى
بكت بدمع الطل عين النرجس
فاضحكت ثغر الاقاح الالعس
والورد زهو باحمرار الملبس *
مفتتحا أطواقه بالمجلس
* قد أرج الروض بنشر الند *
روض به ماء الحياة جارى *
خضر النبات منه بالجوار
فيه خيال الورد باحمرار
* يرى له فى الماء زند وارى
* وعجب فى الماء قدح الزند *
حديقة بها السرور محدق * جدولها مسلسل منطلق
فى جوه نجم الزهور مشرق * والبان ظله غدا يسترق * من وجنة الماء احمرار الورد * فلل لطائف قضها يا قارى *

فاحتملوه

فاحتملوه على حمار ثم أقبلوا معه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يقولون يا أبا عمرو أحسن الى مواليك فلما كثروا عليه قال قد آن لسعد ان لا تأخذه فى الله لومة لائم فعلم كثير منهم انه يقتلهم فلما انتهى سعد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قوموا الى سيدكم أو قال خيركم فقاموا اليه وأنزلوه وقالوا يا أبا عمرو أحسن الى مواليك فقد رد رسول الله صلى الله عليه وسلم الحكم فيهم اليك فقال سعد عليكم عهد الله وميثاقه ان الحكم فيهم الى قالوا نعم فالتفت الى الناحية الاخرى التى فيها النبى صلى الله عليه وسلم وغض بصره عن رسول الله اجلالا وقال وعلى من ههنا العهد أيضا فقالوا نعم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم قال فانى أحكم ان تقتل المقاتلة وتسبي الذرية والنساء وتقسم الاموال فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبعة أرقعة ثم استنزلوا فحبسوا فى دار بنت الحرث امرأة من بنى النجار ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى سوق المدينة فخندق بها خنادق ثم بعث اليهم فضرب أعناقهم فيها وفيهم حيي بن أخطب وكعب بن أسد سيدهم وكانوا ستمائة أو سبعمائة وقيل ما بين سبعمائة وثمانمائة وأتى بحيي بن أخطب وهو مكتوف فلما رأى النبى صلى الله عليه وسلم قال والله ما لمت نفسى فى عداوتك ولكن من يخذل الله يخذل ثم قال للناس انه لا بأس بامر الله كتاف وقدر وملحمة كتبت على بنى اسرائيل فاجلس وضربت عنقه ولم تقتل منهم الا امرأة واحدة قتلت بحدث أحدثته وقتلت ارفة بنت عارضة منهم وأسلم منهم ثعلبة بن سعية وأسيد بن سعية واسيد بن عبيد ثم قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم اموالهم فكان للفارس ثلاثة أسهم للفرس سهمان ولفارسه سهم وللراجل ممن ليس له فرس سهم وكانت الخيل ستة وثلاثين فرسا وأخرج منها الخمس وكان أول فيء وقع فيه السهمان والخمس واصطفى رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه ريحانة بنت عمرو بن خنافة من بنى قريظة فاراد ان يتزوجها فقالت اتركنى فى ملكك فهو أخف على وعليك فلما انقضى أمر قريظة انفجر جرح سعد بن معاذ واستجاب الله دعاءه وكان فى خيمته التى فى المسجد فحضره رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر وقالت عائشة سمعت بكاء أبى بكر وعمر عليه وأنا فى حجرتى وأما النبى صلى الله عليه وسلم فكان لا يبكى على أحد كان اذا اشتد وجده أخذ بلحيته وكان فتح قريظة فى ذى القعدة وصدر ذى الحجة وقتل من المسلمين فى الخندق ستة نفر وفى قريظة ثلاثة نفر ودخلت سنة ست من الهجرة

(ذكر غزوة بنى لحيان)

فى جمادى الاولى منها خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بنى لحيان يطلب باصحاب الرجيع خبيب بن عدى وأصحابه واظهر أنه يريد الشام ليصيب من القوم غرة واغذ السير حتى نزل على غران منازل بنى لحيان وهى بين أمج وعسفان فوجدهم قد حذروا

كأنه الاقلام جل البارى * تكتب فى طرس الغدير السارى * ما حفظته من غنا الاطيار * نقطها الطل بدر العقد *
أما ترى الدر بدا للحدق * كل تيجان رؤس الورق * وقد حكى النهر بظل الزنبق * خد السماء موردا بالشفق *
كلاهما بالورد زاهى الخد * لما حكى الغدير للسماء *
لاح به السماك فى ضياء
من فوقه صارت يد الهواء *
تنصب للصيد شباك الماء
برقة لم تستطعها الايدى *
شباك درو بحين تنسج *
لجوهر الالباب فيها فرج
بها شعاع الشمس حين يهيج *
بعسجد ترى اللجين يمزج
ليخطف الابصار عند النقد *
نجائب السحب بجند الودق *
أرسلها الغرب بحرب الشرق
لنحوه تراسلت بالسبق *
وكلما سلت سيوف البرق
يصهل فى الملك جواد الرعد *
يجول فى الملك بامر الملك *
كأنه الفلك بحر الفلك
وقسطل الشبور للمعترك *
محتبك من تحت ذات الحبك
والقطر موصول المدى بالمد *
وحوصرت شمس الضحى بالافق
بعسكر سد جميع الطرق
وبالدماغط قيص الشفق *
وانفلقت هام الدجى بالفلق
ومنه حل عقدها بنند *
وابتهج الشرق على الظلماء *
بالصبح صاحب اليد البيضاء
أخرجها من حلة الدجاء *
من غير سوء قد بدت للرائى
لسحر آية الدجى المسود *
وقد بدا الصبح وللجو صعد *
وأصبحت قضب الرياض فى ميد * معتطيات البرد من در البرد * وكل يابس غدا رطب الجد
* وفتحت عين الزهور الرمد * باكر صبوح روضة الزهور * فابرك الاشياء فى البكور * ورده على اللذات والسرور *

وعمنوا فى رؤس الجبال فلما أخطأه ما أراد منهم خرج فى مائتى راكب حتى نزل بعسفان تخويفا لاهل مكة وأرسل فارسين من أصحابه حتى بلغا كراع الغميم ثم عادقافلا (غران بضم الغين المعجمة وفتح الراء وبعد الالف نون وآخره جيم بفتح الهمزه والميم وآخره جيم)

(ذكر غزوة ذى قرد)

ثم قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فلم يقم الا أياما قلائل حتى أغار عيينة بن حصن الفزارى فى خيل غطفان على لقاح النبى صلى الله عليه وسلم وأول من نذر بهم سلمة بن الاكوع الاسلمى هكذا ذكرها أبو جعفر بعد غزوة بنى لحيان عن ابن اسحق والرواية الصحيحة عن سلمة انها كانت بعد مقدمه المدينة منصرفا من الحديبية وبين الوقعتين تفاوت قال سلمة بن الاكوع أقبلنا مع النبى صلى الله عليه وسلم الى المدينة بعد صلح الحديبية فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بظهره مع رباح غلامه وخرجت معه بفرس طلحة بن عبيد الله فلما أصبحنا اذا عبد الرحمن بن عيينة بن حصن الفزارى قد أغار على ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستاقه أجمع وقتل راعيه قلت يارباح هذه الفرس فابلغها طلحة وأخبر النبى صلى الله عليه وسلم ان المشركين قد أغاروا على سرحه ثم استقبلت الاكمة فناديت ثلاث أصوات ياصباحاه ثم خرجت فى آثار القوم أرميهم بالنبل وأرتجز وأقول

خذها وأنا ابن الاكوع * واليوم يوم الرضع

قال فوالله مازلت أرميهم وأعقر بهم فاذا خرج الى فارس قعدت فى أصل شجرة فرميته فعقرت به واذا دخلوا فى مضايق الجبل رميتهم بالحجارة من فوقهم فما زلت كذلك حتى ماتركت من ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم بعيرا الا جعلته وراء ظهرى وخلوا بينى وبينه وألقوا أكثر من ثلاثين رمحا وثلاثين بردة يستخفون بها لا يلقون شيأ الا جعلت عليه امارة أى علامة حتى تعرفه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا انتهوا الى مضايق من ثنية أتاهم عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر مددا فقعدوا يتضحون فلما رآنى قال من هذا قالوا لقينا منه البرح وقد استنقذ كل ما بايدينا فما برحت مكانى حتى أبصرت فوارس رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخللون الشجر أولهم الاخرم الاسدى واسمه محرز بن نضلة من أسد بن خزيمة وعلى أثره أبو قتادة وعلى أثره المقداد ابن الاسود الكندى فاخذت بعنان الاخرم وقلت احذر القوم لا يقتطعوك حتى يلحق رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه فقال ياسلمة ان كنت تؤمن بالله واليوم الآخر فلا تحل بينى وبين الشهادة قال فخليته فالتقى هو وعبد الرحمن بن عيينة فعقر الاخرم بعبد الرحمن فرسه وطعنه عبد الرحمن فقتله وتحول عبد الرحمن على فرس الاخرم ولحق أبو قتادة فارس رسول الله صلى الله عليه وسلم بعبد الرحمن فطعنه فانطلقوا هاربين قال سلمة فوالذى كرم وجه محمد صلى الله عليه وسلم لتبعتهم أعدو على رجلى حتى ما أرى

واترك هوى وساوس الصدور * فهل اللذات عذب الورد * ما أحسن الصبوح فى الصباح * والسكر فى روض الربا يا صاح
على خدود الورد والتفاح * والريح تدنى مبسم الاقاح * لثمها تيك الخدود الورد * والورق مذ غنت على العيدان *

بلين قدماس غصن البان
والآس فوق وجنة النعمان *
من ذا رأى الجنات فى النيران
* عجبت للتاليف بين الضد *
وانظر الى تلهب الشقيق *
فيظا على اينوفر غريق
يومى لبنت الكرم بالتعنيق *
وبل الى الرمان بالتحقيق
* تراه فى صدر الربا كالنهد *
أكرم ببنت الكرم والدوالى *
من الهموم غرسها دوالى
بها يطوف مخجل الغزال *
كالشمس تجلى فى يد الهلالى
* تقارنا فى أفق خان السعد *
يرى من الساقى ومنها عجب *
اذا بدت فى كاسها تلتهب
كأنها من خده تنسكب *
وان يكن لكل خمر حبب
* فعرق الجبين در ايبدى *
لله ما أبهى وما أسناها
فى كاسها كالشمس فى مرآها
يسعى بها البدر وقد أدناها
من شفتيه الاحمر ما أحلاها
* اذ فرجت من ريقه بالشهد *
شعاعها ساطع على الندمان
ساوى شجاع العقل بالجبان
وجالت الحمراء فى الميدان
بين صفوف صحبة القنانى
* كأنها من الدما فى برد *
مليكة لطيفة المزاج
تختال فى برد من الديباج
على جواد أشهب الزجاج
ببهجة احمرارها الوهاج * تحكى خدود قاتلى بالصد * غصين بان خده نزيه وراثى
فريد حسن ماله شبيه * يميس فى روض البها يتيه * ظبى النقا مستيقظ نبيه * بالمقلة النعسا الصيد الاسد *

ورائى من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ولا غبارهم شيأ وعدلوا قبل غروب الشمس الى غار فيه ماء يقال له ذو قرد ليشربوا منه وهم عطاش فنظروا الى أعدو فى آثارهم فاجليتهم عنه فما ذاقوا منه قطرة قال واشتدوا فى ثنية ذى أبهر فارشق بعضهم بسهم فيقع فى نغض كتفه فقلت

خذها وأنا ابن الاكوع * واليوم يوم الرضع

وأرادوا فرسين على ثنية فجئت بهما أقودهما الى النبي صلى الله عليه وسلم ولحقنى عمى عامر بسطيحة فيها مذقة من لبن وسطيحة فيها ماء فتوضأت وصليت وشربت ثم جئت الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو على الماء الذى أجليتهم عنه بذى قرد واذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أخذ تلك الابل التى استنقذت من العدو وكل رمح وكل بردة واذا بلال قد نحر لهم ناقة من الابل وهو يشوى منها فقلت يا رسول الله خلنى أنتخب مائة رجل فلا يبقى منهم عين تطرف فضحك وقال انهم ليقرون بارض غطفان فجاء رجل من غطفان فقال نحر لهم فلان جزورا فلما كشطوا عنها جلدها رأوا غبارا فقالوا أتيتم فخرجوا هاربين فلما أصبحنا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان خير فرساننا اليوم أبو قتادة وخير رجالتنا سلمة بن الاكوع ثم أعطانى رسول الله صلى الله عليه وسلم سهمين سهم الفارس وسهم الراجل ثم أردفنى وراءه على العضباء راجعين الى المدينة فبينما نحن نسير وكان رجل من الانصار لا يسبق شدا فقال ألا من مسابق مرارا فقلت يا رسول الله بأبى أنت وأمى ائذن لى فلأسابق الرجل قال ان شئت قال فطفرت فعدوت فربطت عليه شرفا أو شرفين استبقى نفسى ثم عدوت فى أثره فربطت عليه شرفا أو شرفين ثم انى رفعت حتى ألحقه فاصكه بين كتفيه فقلت سبقتك والله قال أنا أظن فسبقته الى المدينة فلم نمكث بها الا ثلاثا حتى خرجنا الى خيبر وفى هذه الغزوة نودى يا خيل الله اركبى ولم يكن يقال قبلها (قرد بفتح القاف والراء)

(ذكر غزوة بنى المصطلق من خزاعة)

ذكرت هذه الغزوة بعد غزوة ذى قرد وكانت فى شعبان من السنة سنة ست وكان بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ان بنى المصطلق تجمعوا له وكان قائدهم الحرث بن أبى ضرار أبو جويرية زوج النبي صلى الله عليه وسلم فلما سمع بهم خرج اليهم فلقيهم على ماء لهم يقال له المريسيع بناحية قديد فاقتتلوا فانهزم المشركون وقتل من قتل منهم وأصيب رجل من المسلمين من بنى ليث بن بكر اسمه هشام بن صبابة أخو مقيس بن صبابة أصابه رجل من الانصار بسهم من رهط عبادة بن الصامت وهو يرى انه من العدو فقتله خطأ وأصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم سبايا كثيرة فقسمها فى المسلمين وفيهم جويرية بنت الحرث بن أبى ضرار فوقعت فى السهم لثابت بن قيس بن شماس أو لابن عم له فكاتبته عن نفسها فأتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستعانته فى كتابتها فقال لها هل لك

من دعجة الحور وسباها الحور * فى مهجتى بها أصاب القدر * طلبت حين لم يفدنى الحذر * منهم أمانا فى الهوى لى غدروا
* مع أنى عن غيرهم فى زهد * لا تنكروا بعد التجا جنونى * تهتكى فى ذلك المصون * وحدثوا ان تصفوا شجونى
به عن البحر وعن عيونى
* بدر معالم تطف نار وجدى *
نقطة خاله سحيق المسك
من فوق خد للهيب يحكى
للقلب حتى ما يدعى بالملك
واستعبدتنى عين ذلك التركى
* لما غزانى جفنها بهندى *
أبحته قلبى وجفنى سكنا
لما أرانى منه وجها حسنا
وطرفه الساحر لما أن رنا
بسحره كليم قلبى فتنا
* ولم يجد عن طوعه من بد *
كوكب حسن مشرق لم يأفل
ألحاظه قد جردت سيف على
مهفهف من غيره القلب خلى
والسر فى السكان لا فى المنزل
* فأينما كنت حبيبى عندى *
مطالب خده بعيد الطالب
فى كتب الحسن أتى بالعجب
مصباحه يتلو شذور الذهب
والعقد فى حلية ثغر أشنب
* عقيانه لاحت كنجم السعد *
أنعم بلون خده المنير
مشرب عنه روى الحريرى
وباهتزاز عطفه النضير
يسكر فى النسيم بالعبير
* لذلك أعشق الصبا والنجدى *
البارق النجدى الذى تبسم
من ثغره قد ذكر المتيم
من كحل الجفن له من نظم
لو تم سعدى فى الهوى واستحكم
* كان الزمان ما قضى ببعد *
بجنده وقده المران * عرفنى ظبى النقا والبان * قاتى البهارب الخديد القانى * ليس لعطفه الفريد ثانى
* يميل ميلات الغصون الملد * روض زها بشرق الازهار * واستبدل الدرهم بالدينار * سقته ماء المزن فى الاسحار

من درها فاقت الدرارى * تبارك الله المعيد المبدى * جاء الربيع والزمان اعتدلا * والبس الغصن من الزهر حلا

٩٢ انشادها مولى لقد حاز علا * للكتخدا رضوان رب المجد * أمير مجد أوحد الزمان *

على خير من ذلك قالت وما هو يا رسول الله قال أقضى كتابتك واتزوجك قالت نعم
يا رسول الله ففعل وسمع الناس الخبر فقالوا اصهار رسول الله فاعتقوا أكثر من مائة بيت
من أهل بنى المصطلق فما كانت امرأة اعظم بركة على قومها منها وبينما الناس على ذلك
الماء وردت واردة الناس ومع عمر بن الخطاب أجير له من بنى غفار يقال له جهجاه
فازدحم هو وسنان الجهنى حليف بنى عوف من الخزرج على الماء فاقتتلا فصرخ
الجهنى يا معشر الانصار وصرخ جهجاه يا معشر المهاجرين فغضب عبد الله بن أبى ابن
سلول وعنده رهط من قومه فيهم زيد بن أرقم غلام حديث السن فقال أقد فعلوها قد
كاثرونا فى بلادنا اما والله لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل ثم أقبل على
من حضره من قومه فقال هذا ما فعلتم بانفسكم احللتموهم بلادكم وقاسمتموهم اموالكم
والله لو أمسكتم عنهم ما بايديكم لتحولوا الى غير بلادكم فسمع ذلك زيد فمشى به الى النبى
صلى الله عليه وسلم وذلك عند فراغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوه فاخبره الخبر
وعنده عمر بن الخطاب فقال يا رسول الله مر به عباد بن بشر فليقتله فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم كيف اذا تحدث الناس ان محمدا يقتل أصحابه ولكن أذن بالرحيل
فارتحل فى ساعة لم يكن يرتحل فيها ليقطع ما الناس فيه فلقيه أسيد بن حضير فسلم عليه
وقال يا رسول الله لقد رحت فى ساعة لم تكن تروح فيها فقال أوما بلغك ما قال عبد الله بن
أبى قال وماذا قال قال زعم ان رجع الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل قال أسيد
فانت والله تخرجه ان شئت فانك العزيز وهو الذليل ثم قال يا رسول الله ارفق به فوالله
لقد من الله بك وان قومه لينظمون له الخرز ليتوجوه فانه ليرى انك قد استلبته ملكا
وسمع عبد الله بن أبى أن زيدا اعلم النبى صلى الله عليه وسلم قوله فمشى الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فحلف بالله ما قلت ما قال ولا تكلمت به وكان عبد الله فى قومه شريفا فقالوا
يا رسول الله عسى ان يكون الغلام قد أخطأ وانزل الله اذا جاءك المنافقون تصديقا لزيد
فلما نزلت أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم باذن زيد وقال هذا الذى أوفى الله باذنه
وبلغ عبد الله بن عبد الله بن أبى ابن سلول ما كان من أمر أبيه فاتى النبى صلى الله عليه
وسلم فقال يا رسول الله بلغنى انك تريد قتل أبى فان كنت فاعلا فمرنى به فانا احمل اليك
رأسه واخشى ان تامر غيرى بقتله فلا تدعنى نفسى انظر الى قاتل أبى يمشى فى الناس
فاقتله فاقتل مؤمنا بكافر فادخل النار فقال النبى صلى الله عليه وسلم بل نرفق به ونحسن
صحبته ما بقى معنا فكان بعد ذلك اذا أحدث حدثا عاتبه قومه وعنفوه وتوعدوه فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر بن الخطاب حين بلغه ذلك عنهم كيف ترى ذلك
يا عمر اما والله لو قتلته يوم أمرتنى بقتله لارعدت له أنف لو أمرتها اليوم بقتله لقتلته فقال
عمر أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أعظم بركة من أمرى وفيها قدم مقيس بن صبابة
مسلما فلم يظهر فقال يا رسول الله جئت مسلما وجئت أطلب دية أخى وكان قتل خطا

والطير ضمنت غناها مثلا *
يفوق معنى كامل المعانى
لو شام برق سيفه اليمانى
عنتر فى ألف من الشجعان
قال اللقى فى الحشر يا ابن ودى
بحر الندى قد ألف المزيدا
أضحى سريع جوده مديدا
خليفة الوقت غدا فريدا
ولم يزل موفقا رشيدا
* فى كل رأى للصواب مهدى *
صاعد أهل المجد رفقا فرقا
والاسد ولت من سطاه فرقا
مجمعا من دهره ما فرقا
أصبح شمل حاسديه فرقا
* والناس بين رفقه والرفد *
تراه للاحباب فاق الوالدا
وللعدا مجادلا مجالدا
أرجوه يحيا فى السرور خالدا
فى الجود أعنى طارفا وتالدا
* وكل منسوب له فى الود *
روع العدا للاصدقا راعى
يراعه للعضب واليراع
همته للسبع فى ارتفاع
دع عنك سبع القاع بالبقاع
* أعيذه بالسبع كل العد *
عالى الذرا أعداؤه فى الدرك
اذا اصطفا الحياة درك
ليث الشرى فى الحرب مثل
الشرك
برى الملا فى اللطف لطف الملك
* تحسن وجهه بروحى أفدى *
دع علة التعليل بالامانى
واقصد حمى الموصوف بالامان
وانف لباس البؤس والاحزان

واسال من النعيم من رضوان * قل ما تريد لا تخف من رد * فار

لذ بابى الفوز من المخاف * ومن بجوده يعانى العافى * تفوز بالامن وبالاسعاف * عزيز مصر كامل الاوصاف *

فامرله بدية أخيه هشام بن صبابة وقد تقدم ذكر قتله آنفا فاقام عند رسول الله صلى الله عليه وسلم غير كثير ثم عدا على قاتل أخيه فقتله ثم خرج الى مكة مرتدا فقال

شفى النفس أن قد بات فى القاع مسندا * تضرج ثوبيه دماء الاخادع
وكانت هموم النفس من قبل قتله * تلم فتحميني وطاء المضاجع
حللت به نذرى وادركت ثارتى * وكنت الى الاصنام أول راجع

(مقيس بكسر الميم وسكون القاف وفتح الياء تحتها نقطتان وصبابة بصاد مهملة وبباءين موحدتين بينهما ألف وأسيد بهمزة مضمومة وحضير بضم الحاء المهملة وفتح الضاد

(حديث الافك)

وكان حديث الافك فى غزوة بنى المصطلق لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان ببعض الطريق قال أهل الافك ماقالوا وكان من حديثه ماروى عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أراد سفرا أقرع بين نسائه فايتهن خرج سهمها خرج بها معه فلما كانت غزوة بنى المصلق أقرع بين نسائه فخرج سهمى فخرج بى معه وكان النساء اذذاك انما يا كلن العلقة لم يتهيجهن باللحم وكنت اذا وصل بعيرى جلست فى هودجى ثم ياتى القوم الذين يرحلون بعيرى فيحملون الهودج وأنا فيه فيضعونه على ظهر البعير ثم ياخذون برأس البعير ويسيرون قالت فلما قفل رسول الله صلى الله عليه وسلم من سفره ذلك وكان قريبا من المدينة بات بمنزل بعض الليل ثم ارتحل هو والناس وكنت قد خرجت لبعض حاجتى وفى عنقى عقد لى من جزع أظفار انسل من عنقى ولا أدرى فلما رجعت التمست العقد فلم أجده فرجعت الى المكان الذى كنت فيه التمسه فوجدته وجاء القوم الذين يرحلون بعيرى فاخذوا الهودج وهم يظنون انى فيه فاحتملوه على عادتهم وانطلقوا ورجعت الى المعسكر ومافيه داع ولا مجيب فتلففت بجلبابى واضطجعت مكانى وعرفت أنهم يرجعون الى اذا افتقدونى قالت فوالله انى لمضطجعة اذمربى صفوان بن المعطل السلمى وكان تخلف عن العسكر لحاجته فلم يبت مع الناس فلما رأى سوادى أقبل حتى وقف على فعرفنى وكان رآنى قبل أن يضرب الحجاب فلما رآنى استرجع وقال ماخلفك قالت فما كلمته ثم قرب البعير وقال اركبى فركبت وأخذ برأس البعير مسرعا فلما نزل الناس واطمأنوا اطلع الرجل يقودنى فقال أهل الافك ماقالوا فارتج العسكر ولم أعلم بشئ من ذلك ثم قدمنا المدينة فاشتكيت شكوى شديدة وقد انتهى الحديث الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والى أبوى ولا يذكران لى منه شيأ الا انى أنكرت من رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض لطفه فكان اذا دخل على وأمى تمرضنى قال كيف تيكم لا يزيد على ذلك فوجدت فى نفسى مما رأيت من جفائه فاستأذنته فى الانتقال الى أمى لتمرضنى فاذن لى وانتقلت ولا أعلم بشئ مما كان حتى

---

* بيت القصيد بالغ المقصد * ماليكنا جلت لنا أوصافه * لم يبد فى غير العطا اسرافه * ضياؤه قرت به أضيافه * تفعل فى جيش العدا أسيافه * ما يفعل الصرصر يوم الحصد * همام مصر غيث جودها مى * نامى العطا لسائر الانام

مواصل النعيم بالانعام
بقية الدهر من الكرام
* أحيا وجود الجود بعد الفقد *
ساد الورى عدلا له روحى الفدا
فكم به من شاهد للكتخدا
روحى الفدا للكتخدا بحر الندى
ومن غدا على الكرام سيدا
* فى عصره وماله من ضد *
عفيف أخلاق عن الجانى عفا
تخافه الاسد ومافيه خفا
خفيف روح كالنسيم ماهفا
الذ للعشاق من ترك الجفا
* ومن وفاء الوعد بعد البعد *
كوكب مجد دام نورا مشرقا
يزهو بافق العز فى طول البقا
روض النقا فلا يزال مورقا
لا بالقلا تراه فى يوم اللقا
* طلق المحيا والحمى والايدى *
أدامه الله برغم الشانى
عزيز جاه وعلى الشان
جمعا بمن يحب فى أمان
متابعا للمحسن بالاحسان
* رضوانه مؤيد بالخلد *
يا جنة الفنون والافنان
محفوظة من طارق وجان
نسيمها بالروح والريحان
يهدى الشذا لملك الرضوان
* بهجة ندماها من ند *
مجلس أنس دام فى اشراقه
تبدو شموس الحسن فى آفاقه
روض تروض الورق فى أوراقه
قد حفظ الحفظ على طباقه

* وقد حوى كل مجيد مجدى * معروفه عم جميع الخلق * والجبر لى منه قبول صدق * كانها يا مالكا للرق * شمس ولكن لم تزل بالشرق * برهانها فاق النجوم جندى * خريدة فريدة فى الآن * شبابها يهزأ بالشيبانى

نقهت من وجعي بعد بضع وعشرين ليلة قالت وكنا قوما عربا لا نتخذ في بيوتنا هذه الكنف نعافها ونكرهها انما كان النساء يخرجن كل ليلة فخرجت ليلة لبعض حاجتي ومعي أم مسطح ابنة أبي رهم بن المطلب وكانت أمها خالة أبي بكر الصديق قالت فوالله انها لتمشي اذ عثرت في مرطها فقالت تعس مسطح قالت قلت لعمر الله بئسما قلت لرجل من المهاجرين قد شهد بدرا قالت أوما بلغك الخبر قلت وما الخبر فاخبرتني بالذي كان قالت فوالله ما قدرت على ان أقضي حاجتي فرجعت فمازلت أبكي حتى ظننت ان البكاء سيصدع كبدي وقلت لامي تحدث الناس بما تحدثوا ولا تذكرين لي من ذلك شيأ قالت اي بنية خففي عليك فوالله قلما كانت امرأة حسناء عند رجل يحبها لها ضرائر الا كثرن وكثر الناس عليها قالت وقد قام رسول الله صلى الله عليه وسلم في الناس يخطبهم ولا أعلم بذلك ثم قال أيها الناس ما بال رجال يؤذونني في أهلي ويقولون عليهن غير الحق ويقولون ذلك لرجل والله ما علمت عليه الا خيرا وما دخل بيتا من بيوتي الا معي وكان كبر ذلك عند عبد الله بن أبي ابن سلول في رجال من الخزرج مع الذي قال مسطح وحمنة بنت جحش وذلك ان زينب أختها كانت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فاشاعت من ذلك ما أشاعت تضارني لاختها فلما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك المقالة قال أسيد بن حضير يا رسول الله ان يكونوا من الاوس نكفكهم وان يكونوا من اخواننا الخزرج فمرنا بامرك فقال سعد بن عبادة والله ما قلت هذه المقالة الا وقد عرفت انهم من الخزرج ولو كانوا من قومك ما قلت هذا فقال أسيد كذبت ولكنك منافق تجادل عن المنافقين وتثاور الناس حتى كاد يكون بينهم شر ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعا علي بن أبي طالب واسامة بن زيد فاستشارهما فاما اسامة فاثنى خيرا وأما علي فقال ان النساء لكثير وسل الخادم تصدقك فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بريرة يسألها فقام اليها علي فضربها ضربا شديدا وهو يقول اصدقي رسول الله فقالت والله ما أعلم الا خيرا وما كنت أعيب عليها الا انها كانت تنام عن عجينها فتأتي الداجن فتأكله ثم قالت دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم وعندي أبواي وامرأة من الانصار وانا أبكي وهي تبكي فحمد الله وأثنى عليه ثم قال يا عائشة انه قد كان ما بلغك من قول الناس فان كنت قارفت سوأ فتوبي الى الله قالت فوالله لقد تقلص دمعي حتى ما أحس منه شيأ وانتظرت أبواي ان يجيباه فلم يفعلا فقلت الا تجيبانه فقالا والله ما ندري بما نجيبه وما أعلم أهل بيت دخل عليهم ما دخل على أبي بكر تلك الايام فلما استعجماه بكيت ثم قلت والله لا أتوب الى الله مما ذكرت أبدا والله لئن اقررت والله يعلم أني منه بريئة لتصدقني ولئن أنكرت لا تصدقوني ثم التمست اسم يعقوب فلم أجده فقلت ولكني أقول كما قال أبو يوسف فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون ولشأني كان أصغر في نفسي ان ينزل الله في قرآنا يتلى ولكني كنت أرجو ان يرى رؤيا يكذب الله بها عني قالت فوالله ما برح

رسول

فهاكها في ملبس التهاني * واذكر بها هرون وابن هاني * واعجب لها من ازدواج الفرد * شاهدة للفرعي بالفضل
والطل منسوب لجود الوبل * قد تفعل العصاة فعل النصل * والجزء أدنى من فوات الكل *

كم حسن سبك أذهب التعدي
حديقة السرور والاسرار
نضيرة الزهور كالنضار
جاءت وليس الشعر من شعاري
تقول للزجاج لا تماري
* ماذا تقول يا بعيد بعدي *
تمت معانيها بحسن أكمل
مثل الزهور في الرياض تجلى
قد بشرت بصفو عيش مقبل
مذ أرخت زاكي حفظ لعلي
أحمد ولي مستحق الحمد

وله فيه توشيح عارض به لسان الدين بن الخطيب الاندلسي رحمه الله ومطلعه

ترك الهجر ووافى كرما
بعدما كان لعهدي قد نسي
أهيف القد كغصن علما
من نسيم الروض فن الميس
مفرد في الحسن ثنى معجبا
ألف القد بشكل حسن
غصن بان هزه ريح صبا
خده يزهو على الورد الجني
باسم الجفن أرانا عجبا
أسمره للاسد حال الوسن
قمر في أفق الحسن سما
لاح من أطواق أسنى الملبس
بدر تم زاد حسنا وعما
بهجة من فوق قطب الاطلس
جعل الوصل على الحب جزا
وجلا بالامن قلبا وجلا
لحظه الغزال بالسحر غزا
كم سبا قلبا وعقلا عقلا
واهتزاز العطف بالغصن هزا * ومن الغيرة أسلى الاسلا * وجهه فاق على بدر السما * وبنار نوره لم يقبس * أطلق الحسن عليه علما * وزهت وجنته بالقبس * حرس الورد بخال سبج * وعليه الآس حرسا نبتا

وسطت مقلته بالدعج * مقبلا يجرح أو ملتفتا * عابث القد بحب المهج * شفتاه لفؤادى شفتا * رفع القطع ووصلا جزما
باشراح ما بنا من عبس * وتعاهدنا على رشف اللما * ان ودى عنده لا ينتسى * نصب الهدب لصيد شركا

رسول الله صلى الله عليه وسلم من مجلسه حتى جاءه الوحى فسجى بثوبه فأما أنا فوالله ما فزعت ولا باليت قد عرفت انى بريئة وان الله غير ظالمى وأما أبواى فما سرى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ظننت لتخرجن أنفسهما فرقا ان يحقق الله ما قال الناس قالت ثم سرى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه ليتحدر عنه مثل الجمان فجعل يمسح العرق عن جبينه ويقول ابشرى يا عائشة فقد أنزل الله براءتك فقلت بحمد الله ثم خرج الى الناس فخطبهم وذكر لهم ما أنزل الله فى من القرآن ثم أمر بمسطح بن أثاثة وحسان بن ثابت وحمنة بنت جحش وكانوا ممن أفصح بالفاحشة فضربوا حدهم وحلف أبو بكر لا ينفق على مسطح أبدا فأنزل الله ولا يأتل أولوا الفضل منكم الآية فقال أبو بكر انى أحب أن يغفر الله لى ورجع الى مسطح نفقته ثم ان صفوان بن المعطل اعترض حسان بن ثابت بالسيف فضربه به ثم قال

تلق ذباب السيف عنى فاننى * غلام اذا هوجيت لست بشاعر

فوثب ثابت بن قيس بن شماس فجمع يديه الى عنقه وانطلق به الى الحرث بن الخزرج فلقيه عبد الله بن رواحة فقال ما هذا فقال ضرب حسانا وما أراه الا قتله فقال عبد الله هل علم رسول الله صلى الله عليه وسلم بشئ مما صنعت قال لا قال لقد اجترأت أطلق الرجل فأطلقه فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا حسانا وصفوان بن المعطل فقال صفوان هجانى يا رسول الله وآذانى فضربته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لحسان أحسن يا حسان قال هى لك يا رسول الله فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم عوضا منها بيرحاء وهى قصر بنى حديلة (بالحاء المهملة) وأعطاه شيرين أمة قبطية وهى أخت مارية أم ابراهيم ابن رسول الله فولدت له ابنه عبد الرحمن وكان صفوان حصورا لا يأتى النساء ثم قتل بعد ذلك شهيدا (مسطح بكسر الميم وسكون السين المهملة وبالطاء والحاء المهملتين)

(ذكر عمرة الحديبية)

فى هذه السنة خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم معتمرا فى ذى القعدة لا يريد حربا ومعه جماعة من المهاجرين والانصار ومن تبعه من الاعراب ألف وأربعمائة وقيل ألف وخمسمائة وقيل ثلثمائة وساق الهدى معه سبعين بدنة ليعلم الناس انه انما جاء زائرا للبيت فلما بلغ عسفان لقيه بشر بن سفيان الكعبى فقال يا رسول الله هذه قريش قد سمعوا بمسيرك فاجتمعوا بذى طوى يحلفون بالله لا تدخلها عليهم أبدا وقد قدموا خالد بن الوليد الى كراع الغميم وقيل ان خالدا كان مع النبى صلى الله عليه وسلم مسلما وانه أرسله فلقى عكرمة بن أبى جهل فهزمه والاول أصح ولما بلغه بسر ما فعلت قريش قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ياويح قريش قد أكلتهم الحرب ماذا عليهم لو خلوا بينى وبين سائر الناس فان أصابونى كان الذى أرادوا وان أظهرنى الله دخلوا

لحظه المرسل فى فترته
وبسيف الجفن لما فتكا
فطر القلب على فطرته
علم العشاق ترك الشركا
وحذار النار من وجنته
معجز الواصف أبدى حكما
مذ بدا بالحسن جما مكتسى
فتح الورد بخديه كما
اين الصلد من القلب القسى
شرف المنزل والوقت صفا
أهيف حاز له من وصفا
تستعير الغيد منه وطفا
عادنى من حر نارى وطفا
جاء طبا الجراحى وشفا
حين قبلت خدودا وشفا
كعبة الحسن لكاسى زمزما
وازدرى عقد ثغور الا كؤس
قلت لبيك حبيبى عندما
طاف يسعى بحياة الانفس
لبست حلة ضوء الشهب
أرجوانية لون وضيا
وبدت فى دراج الحبب
تتهادى فى مقامى فرحا
ليلة الوصل لها واعجبى
جمعت لى البدر مع شمس الضحى
وحلالى ثغره ملتثما
فى عفاف عرضنا لم يدنس
واتخذنا جنة الروض حمى
وهو بالرضوان فيها مؤنسى
كنحا رضوان كنز الفقرا
بهجة العصر وشمس الزمن
عنده حطت رحال الشعرا

وصفوه كل وصف حسن * فهو مولاهم ومولى الامرا * وفريد ليس بالمقترن * كفه الغيث على الناس همى
فاعاد الخصب بعد اليبس * اصبح الدهر به مبتسما * وهو فى فيه محل اللعس

(ومنه)

في الاسلام وافرين والله لا أزال اجاهدهم على الذي بعثني الله به حتى يظهره الله أو تنفرد هذه السالفة ثم خرج على غير الطريق التي هم بها وسلك ذات اليمين حتى سلك ثنية المرار على مهبط الحديبية فبركت به ناقته فقال الناس خلأت فقال ما خلأت ولكن حبسها حابس الفيل لا يدعوني قريش اليوم الى خطة يسألوني فيها صلة الرحم الا أعطيتهم اياها ثم قال للناس انزلوا فقالوا ما بالوادي ماء فاخرج سهما من كنانته فاعطاه رجلا من أصحابه فنزل في قليب من تلك القلب فغرزه في جوفه فجاش الماء بالري حتى ضرب الناس عنه بعطن وكان اسم الذي أخذ السهم ناجية بن عمير سائق بدن النبي صلى الله عليه وسلم فبينماهم كذلك أتاهم بديل بن ورقاء الخزاعي في نفر من قومه خزاعة وكانت خزاعة عيبة نصح رسول الله صلى الله عليه وسلم من تهامة فقال تركت كعب بن لؤي وعامر بن لؤي أعداد مياه الحديبية وهم مقاتلوك وصادوك عن البيت فقال النبي صلى الله عليه وسلم انا لم نأت لقتال أحد ولكنا جئنا معتمرين وان شاءت قريش ماددناهم مدة ويخلوا بيني وبين الناس وان أبوا فوالذي نفسي بيده لاقاتلنهم على أمري هذا حتى تنفرد سالفتي فانطلق بديل الى قريش فاعلمهم ما قال النبي صلى الله عليه وسلم فقام عروة بن مسعود الثقفي فقال ان هذا الرجل عرض عليكم خطة رشد فاقبلوها دعوني آتيه فقالوا آته فاتاه وكلمه فقال له يا محمد جمعت أوباش الناس ثم جئت بهم لبعض فعل بهم انها قريش خرجت معها العوذ المطافيل قد لبسوا جلود النمر يعاهدون الله انك لا تدخلها عليهم عنوة أبدا وايم الله لكأني بهؤلاء قد تكشفوا عنك غدا فقال أبو بكر امصص بظر اللات أنحن ننكشف عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم هذا ابن ابي قحافة فقال أما والله لولا يد لك عندي لكافأتك بها ثم جعل يتناول لحية رسول الله صلى الله عليه وسلم ويكلمه والمغيرة بن شعبة واقف على رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديد فجعل يقرع يده اذا تناولها ويقول له أكفف يدك قبل ان لا تصل اليك فقال من هذا قال النبي صلى الله عليه وسلم هذا ابن أخيك المغيرة فقال اي غدر وهل غسلت سوأتك بالامس وكان المغيرة قد قتل ثلاثة عشر رجلا من بني مالك وهرب فتهايج الحيان بنو مالك رهط المقتولين والاحلاف رهط المغيرة فودى عروة للمقتولين ثلاث عشرة دية وأصلح ذلك الامر وطال الكلام بينهما فقال له النبي صلى الله عليه وسلم نحو مقالته لبديل فقال له عروة يا محمد أرأيت ان استأصلت قومك فهل سمعت باحد من العرب اجتاح أصله قبلك وجعل يرمق أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فوالله لا يتنخم النبي نخامة الا وقعت في كف أحدهم فدلك بها وجهه وجلده وان أمرهم ابتدروا أمره واذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه وما يحدون النظر اليه تعظيما له فرجع عروة الى أصحابه وقال أي قوم قد وفدت على كسرى وقيصر والنجاشي فوالله ما رأيت ملكا قط يعظمه أصحابه ما يعظم أصحاب محمد محمدا وحدثهم

في رقاع الحرب للاعداء تقى * سطوة الرمح وفرز الحرس * أضحك السيف وأبكاهم دما * وتخطى شاههم بالفرس

(ومن موشحاته أيضا في المشار اليه من العراق) *عبير الزهر قد نسم * ولاح الورد في أفنان

وساقي المزن قد نظم
ثنايا الورد في المرجان
وغصن البانة الاقوم
تحلى سندس الريحان
فما أبهى وما أنعم
عذار الآس في النعمان
(دور)
حبيبي بالذي ورد
شقائق خدك التبري
وثنى قدك المفرد
بخمرة ثغرك الدري
ومنك الجفن قد سود
على هاروت بالسحر
ادر كأس الطلا واغنم
زمان الفوز بالرضوان
(دور)
مليك أوحد العصر
وفي صادق الوعد
بدا في طلعة البدر
وهيبة طلعة الاسد
صديق العز والنصر
حليف الجود والمجد
لهذا ترجم الاعجم
بمدح الكتخدا رضوان
(وقال في نيرز عجم)
نظم الطل عقودا
حول اجياد الغصون
وتمايسن قدودا
في حلا زهر الغصون
واجتلى الورد خدودا
نرجس غض العيون
وشدا الطير غريدا

هاج بلبال الشجون *(دور)* لبس الورد احمرارا * في حمى روض النعيم * وعلى الاغصان دارا ما
ساقي القطر العميم * كما مالت سكارى * علها صرف النسيم * عانقت جيدا وجيدا * واشتفت رمد الجفون *(دور)*

كتغدا رضوان ذخرى * صاحب الوجه المنير * وغنايا عند فقرى * جابر اقلبي الكسير * ما احتياجي الى غير شعرى *
وامتداحي للامير * في الورى أمسى فريدا * صاحب العز المتين

مارأى وماقال النبي صلى الله عليه وسلم فقال رجل هذا فلان وهو من كنانة اسمه الحليس بن علقمة وهو سيد الاحابيش دعونى آتيه فلمارآه النبي صلى الله عليه وسلم قال من قوم يعظمون البدن فابعثوا الهدى فى وجهه فلمارأى الهدى رجع الى قريش ولم يصل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا قوم قد رأيت مالا يحل صده الهدى فى قلائده فقالوا اجلس فانما أنت اعرابى لاعلم لك فقال والله ماعلى هذا حالفناكم ان تصدوا عن البيت من جاء معظما له والذى نفسى بيده لتخلن بين محمد وبين البيت أولا نفرن الاحابيش نفرة رجل واحد قال فقالوا مه كف عنا يا حليس حتى نأخذ لانفسنا فقام رجل منهم يقال له مكرز بن حفص فقال دعونى آتيه فقالوا افعل فلما أشرف على النبي صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه هذا رجل فاجر فجعل يكلم النبي صلى الله عليه وسلم فبينما هو يكلمه اذجاء سهيل بن عمرو فلماجاء قال النبي سهل أمركم وقال ابن اسحق ان قريشا انما بعثت سهيلا بعد رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم مع عثمان بن عفان قال لما رجع عروة بن مسعود الى قريش بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خراش بن أمية الخزاعى الى قريش على جمل له يقال له الثعلب ليبلغ عنه فعقروا به جمل رسول الله صلى الله عليه وسلم وارادوا قتله فمنعته الاحابيش وخلوا سبيله حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر ليرسله فقال ليس بمكة من بنى عدى من يمنعنى وقد علمت قريش عداوتى لها وأخافها على نفسى فارسل عثمان فهو أعز بها منى فارسله ليبلغ عنه فانطلق فلقيه أبان بن سعيد بن العاص فاجاره فاتى أباسفيان وعظماء قريش فبلغهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا لعثمان حين فرغ من أداء الرسالة ان شئت أن تطوف بالبيت فطف به فقال ماكنت لافعل حتى يطوف به النبي صلى الله عليه وسلم فاحتبسته قريش عندها فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم انه قد قتل فقال لانبرح حتى نناجز القوم ثم دعا الناس الى البيعة فبايعوه تحت الشجرة وهى سمرة لم يتخلف منهم أحد الا الجد بن قيس وكان أول من بايعه رجل من بنى أسد يقال له أبو سنان ثم أتى الخبر أن عثمان لم يقتل ثم بعثت قريش سهيل بن عمرو أخا بنى عامر بن لؤى الى النبي صلى الله عليه وسلم ليصالحه على أن يرجع عنهم عامه ذلك فاقبل سهيل الى النبي صلى الله عليه وسلم وأطال معه الكلام وتراجعا ثم جرى بينهم الصلح فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم على بن أبى طالب فقال اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقال سهيل لانعرف هذا ولكن اكتب باسمك اللهم فكتبها ثم قال اكتب هذا ما صالح عليه محمد رسول الله سهيل ابن عمرو فقال سهيل لو نعلم أنك رسول الله لم نقاتلك ولكن اكتب اسمك واسم أبيك فقال لعلى امح رسول الله فقال لا أمحوك أبدا فاخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس يحسن أن يكتب فكتب موضع رسول الله محمد بن عبد الله وقال لعلى لتبلين

(وقال رصد)
ريم فلا حين جلا
لى كاس طلا شمس وبدر كملا
كف ملا لى وملا سلسال
عقد لآل بالحسن اكتسى حللا
خشف حلا غالى يحلى لى
فاق على الشمس جلا
(دور)
بدر على حين تلا لاوا كتملا
غصن تهادى ثملا
معتدلا فيه جلا يختال
ذا الميال منه الغصن قد خجلا
زان حلا سالى عذالى
بدر على الغصن علا
(خانه أولى)
كم فتنا حسن سنا حين رنا
كالبدر يعلو غصنا
لاح لنا قانى من أعيانى
بالهجران مكحول الاجفان
زادنى شجنا باللحظ الوسنان
غصن البان الفتان
(خانه ثانيه)
وردجنا عزجنا قدحسنا
اذحاز وجها حسنا
زادسنا قانى من أشبانى
بالعقيان فى الثغر المرجان
لو الى دنا منه نحر الحان
بالرضوان سعدى آن
(دور المديح)
متصلا مدح علا من زادولا
طه امام الفضلا
والنبلا خير ملا والآل
ذى الاجلال
فى فضل الكريم ولا منه الى جالى أهوالى ألف سلام وصلا

(وقال من حجاز) ياقوام البان عنك صبرى بان فقت بالفنن عادل الاغصان والخديد القان كل حسن قان

بعثلها اصطلحا على وضع الحرب عن الناس عشر سنين وانه من أتى منهم رسول الله بغير اذن وليه رده اليهم ومن جاء قريشا ممن مع رسول الله لم يردوه ومن أحب أن يدخل فى عهد رسول الله دخل ومن أحب أن يدخل فى عهد قريش دخل فدخلت خزاعة فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخلت بنو بكر فى عهد قريش وأن يرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهم عامه ذلك فاذا كان عام قابل خرجنا عنك فدخلتها باصحابك فأقمت بها ثلاثا وسلاح الراكب السيوف فى القرب فبينا النبي صلى الله عليه وسلم يكتب الكتاب اذ جاء أبو جندل بن سهيل بن عمرو يرسف فى الحديد قد انفلت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان أصحاب النبي لا يشكون فى الفتح لرؤيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رأوا الصلح دخلهم من ذلك أمر عظيم حتى كادوا يهلكون فلما رأى سهيل ابنه أبا جندل أخذه وقال يا محمد قد تمت القضية بيني وبينك قبل أن يأتيك هذا قال صدقت وأخذه ليرده الى قريش فصاح أبو جندل يا معشر المسلمين أرد الى المشركين ليفتنوني عن ديني فزاد الناس شرا الى ما بهم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم احتسب فان الله جاعل لك ولمن معك من المستضعفين فرجا ومخرجا انا قد أعطينا القوم عهودنا على ذلك فلا نغدر بهم قال فوثب عمر بن الخطاب يمشي مع أبي جندل ويقول له اصبر واحتسب فانما هم المشركون وانما دم أحدهم دم كلب وأدنى قائم السيف منه رجاء أن يأخذه فيضرب به اباه قال فبخل الرجل بابيه وشهد جماعة على الصلح من المسلمين فيهم أبو بكر وعمر وعبد الرحمن بن عوف وغيرهم وجماعة من المشركين فلما فرغ النبي صلى الله عليه وسلم من قضيته قال قوموا فانحروا ثم احلقوا فما قام أحد حتى قال ذلك مرارا فلما لم يقم أحد منهم دخل على أم سلمة فذكر لها ذلك فقالت يا نبي الله اخرج ولا تكلم أحدا منهم حتى تنحر بدنك وتحلق شعرك ففعل فلما رأوا ذلك قاموا فنحروا وحلقوا حتى كاد بعضهم يقتل بعضا للازدحام فما فتح فى الاسلام قبله فتح كان أعظم منه حيث أمن الناس كلهم فدخل فى الاسلام تينك السنتين مثل ما دخل فيه قبل ذلك وأكثر فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة جاءه أبو بصير عتبة بن أسيد بن جارية الثقفى وهو مسلم وكان ممن حبس بمكة فكتب فيه الازهر بن عبد عوف والاخنس بن شريق وبعثا فيه رجلا من بنى عامر بن لؤى ومعه مولى لهم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم قد علمت انا قد أعطينا هؤلاء القوم عهدا ولا يصلح الغدر فى ديننا فانطلق معهما الى ذى الحليفة فجلسوا وأخذ أبو بصير سيف أحدهما فقتله به وخرج المولى سريعا الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره بقتل صاحبه ثم أقبل أبو بصير فقال يا رسول الله قد وفت ذمتك وانجانى الله منهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ويل أمه مسعر حرب) لو كان له رجال فلما سمع ذلك عرف انه سيرده اليهم فخرج أبو بصير حتى نزل بناحية ذى المروة على

ذا الحسن وسنى سله لى ياقان
ألفنا للقنا ماثنى عن سنا
أنت مسبي الولدان والغزلان
بالاجفان ياصنان
هات بين الافنان خمر الحان
بالالحان فى البستان
(دولاب)
حسنك الفتان مفرد فى الآن
ماله من ثان بدر بان
أم انسان آن وصلى آن
فاترك الهجران ليت ما كان
وارحم فان بالاشجان
(خانه)
من عنا منعنا راعنا
وارعنا أن تعذبني
فيك بالحرمان فاتنا أفتنا
هل دنا قربنا سائر لفتى
لحظك الوسنان
(سلسلة)
فاشف قلب الولهان الظمآن
من أدنان الندمان
أنت عين الاعيان
فى الازمان رغم الشان
ياذا الشان
(دولاب)
رزأنا شجنى فى هواك ضنى
لا تطل هجرانى فانى
غاية المنى ان تزر وطنى
بالجفا انسانى فانى
(خانه)
ما صغت أذنى من يعنفنى
فيك أو يلحانى جانى
عنك فبرنى لاولا انسانى
بهجة الزمن غالى الثمن
ثغرك المرجانى حانى
(خانه) ها أنا للضنى كى أنال المنى ناحل بدنى
لست عنه غنى
فاقد السلوان كن لنا محسنا
مطلب العقيان
فالهنا قد دنا
ساحل
ذوسنا أفتنا مذ رنا وانثنى قامة الغصن وجنة النعمان (خانه)
(سلسلة) شكلك الحسن زاجى الاحسان

نبي بشرى ملك بالرضوان (المديح) ذو العطا الهتان والسلطان في الميدان للشجعان حسبه ذو التبيان بالقرآن والبرهان من عدنان * وغير ذلك كثير ٩٩ وسنذكر بعضها في تراجمهم (عود وانعطاف) ولم يزل رضوان كتخدا وقسيمه على امارة مصر ورآستها حتى مات ابراهيم كتخدا كما تقدم فتداعى بموته ركن المترجم ورفعت النيام رؤسها وتحركت حفائظها ونفوسها وظهر شان عبد الرحمن كتخدا القازدغلي وراج سوق نفاقه وأخذ بعضد مماليك ابراهيم كتخدا ويغريهم و يحرضهم على الخلفية لكونهم مواليه فيخلص له بهم ملك مصر و يظن أنهم يراعون حق ولائه وسيادة جده فكان الامر عليه بخلاف ذلك كما ستراه وهم كذلك يظهرون له الانقياد ويرجعون الى رأيه ومشورته ليتم لهم به المراد وكل من أمراء ابراهيم كتخدا متطلع للرياسة أيضا وبالبلدة أيضا من الاكابر والاختيارية وأصحاب الوجاهة مثل حسن كتخدا أبي شنب وعلى كتخدا الخربطلي وحسن كتخدا الشعراوي وقراحسن كتخدا واسمعيل كتخدا التبانة وعثمان أغا الوكيل وابراهيم كتخدا مناو وعلى أغا توكلي وعمر أغا متفرقة وعمر افندي محرم اختيار جاويشان وخليل جاويش حيضان مصلى وخليل جاويش القاذرغلي و بيت الهياتم وابراهيم اغا ابن الساعي و بيت درب الشمسي وعمر جاويش الداودية ومصطفى افندي الشريف اختيار متفرقة وبيت بلغيه وبيت قصبة رضوان وبيت الفلاح وهم كثيرون اختيارية واوده باشيه ومنهم

ساحل البحر على طريق قريش الى الشام وبلغ المسلمين الذين كانوا بمكة ذلك فخرجوا الى أبي بصير منهم أبو جندل فاجتمع اليه قريب من سبعين رجلا فضيقوا على قريش يعترضون العير تسكون لهم فارسلت قريش الى النبي صلى الله عليه وسلم يناشدونه الله والرحم لما أرسل اليهم فمن أتاه فهو آمن فآواهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيها نزلت سورة الفتح وهاجر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم نسوة مؤمنات فيهن أم كلثوم ابنة عقبة بن أبي معيط فجاء أخواها عمارة والوليد يطلبانها فانزل الله فان علمتموهن مؤمنات فلا ترجعوهن الى الكفار الآية فلم يرسل امرأة مؤمنة الى مكة وأنزل الله ولا تمسكوا بعصم الكوافر فطلق عمر بن الخطاب امرأتين له احداهما قريبة بنت أبي أمية والثانية أم كلثوم بنت عمرو بن جرول الخزاعي وهما مشركتان فتزوج أم كلثوم أبو جهم ابن حذيفة بن غانم (بسر بضم الباء الموحدة وسكون السين المهملة وآخره راء بصير بالباء الموحدة المفتوحة والصاد المهملة المكسورة والياء الساكنة تحتها نقطتان وآخره راء أيضا وأسيد بفتح الهمزة وكسر السين وجارية بالجيم وآخره راء أيضا والحليس بضم الحاء المهملة وفتح اللام وبعده ياء تحتها نقطتان وآخره سين مهملة) وفيها كانت عدة من سرايا وغزوات * (منها سرية عكاشة بن محصن) * في أربعين رجلا الى الغمر فنذر بهم القوم فهربوا فبعث الطلائع فوجدوا ماتي بعير فاخذوها الى المدينة وكانت في ربيع الآخر * (ومنها سرية محمد بن مسلمة) * أرسله رسول الله صلى الله عليه وسلم في عشرة فوارس في ربيع الاول الى بني ثعلبة بن سعد فكمن القوم له حتى نام هو وأصحابه وظهروا عليهم فقتل أصحابه ونجاهو وحده جريحا * (ومنها سرية أبي عبيدة ابن الجراح) * الى ذي القصة في ربيع الآخر في أربعين رجلا فهرب أهله منهم وأصابوا نعما ورجلا أسلم فتركه رسول الله صلى الله عليه وسلم * (ومنها سرية زيد بن حارثة) * بالجموم فاصاب امرأة من مزينة اسمها حليمة فدلتهم على محلة من محال بني سليم فاصابوا نعما وشاء وأسرى فيهم زوجها فاطلقها رسول الله صلى الله عليه وسلم وزوجها معها * (ومنها سرية زيد أيضا الى العيص) * في جمادى الاولى وفيها أخذت الاموال كانت مع أبي العاص بن الربيع واستجار بزينب بنت النبي صلى الله عليه وسلم فاجارته وقد تقدم ذكره في غزوة بدر * (ومنها سرية زيد أيضا الى الطرف) * في جمادى الآخرة الى بني ثعلبة في خمسة عشر رجلا فهربوا منه وأصاب من نعمهم عشرين بعيرا * (ومنها سرية زيد بن حارثة الى حسمى) * في جمادى الآخرة وسببها ان رفاعة بن زيد الجذامي ثم الضبي قدم على النبي صلى الله عليه وسلم في هدنة الحديبية وأهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم غلاما وأسلم فحسن اسلامه وكتب له رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا الى قومه يدعوهم الى الاسلام فاسلموا ثم ساروا الى حرة الرجلاء ثم ان دحية بن خليفة الكلبي أقبل من الشام من عند قيصر حتى اذا كان بارض جذام أغار عليه الهنيد بن

احمد كتخدا واسمعيل كتخدا وعلى كتخدا وذوالفقار جاويش واسمعيل جاويش وغيرهم فاخذ اتباع ابراهيم كتخدا يدبرون فى
اغتيال رضوان كتخدا وازالته وسعت فيهم عقارب الفتن فتنبه رضوان كتخدا لذلك فاتفق مع اغراضه وملك

القلعة والابواب والمحمودية وجامع السلطان حسن واجتمع اليه جمع كثير من امرائه وغيرهم ومن انضم اليهم وكاد يتم له الامر فسعى عبد الرحمن كتخدا والاختيارية فى اجراء الصلح وطلع بعضهم الى رضوان كتخدا وقالوا له هؤلاء أولاد أخيك وقدمات وتركهم فى كنفك مثل الايتام وأنت أولى بهم من كل أحد وليس من المروءة والرأى ان تناظرهم أوتخاصمهم فانك صرت كبير القوم وهم فى قبضتك أى وقت فلا تسمع كلام المنافقين فلم يزالوا به حتى انخدع لكلامهم وصدقهم واعتقد نصحهم لانه كان سليم الصدر ففرق الجمع ونزل الى بيته الذى بقوصون فاغتنموا عند ذلك الفرصة وبيتوا امرهم ليلا وملكوا القلعة والابواب والجهات والمترجم فى غفلته آمن فى بيته مطمئن من قبلهم ولا يدرى ماخبئ له فلم يشعر الا وهم يضربون عليه بالمدافع وكان المزين يحلق له رأسه فسقطت على داره الجلل فامر بالاستعداد وطلب من يركن اليهم فلم يجد أحدا ووجدهم قد أخذوا حوله الطرق والنواحى فحارب فيهم الى قريب الظهر وخامر عليه أتباعه فضربه مملوكه صالح الصغير برصاصة من خلف الباب الموصل لبيت الراحة فاصابته فى ساقه وهرب مملوكه الى الاخصام وكانوا وعدوه بامرية ان هو قتل سيده فلما حضر اليهم وأخبرهم بما فعل أمر على

ابا

عوض وابنه عوض ابن الهنيد الضليعيان وهو بطن من جذام فاخذا كل شئ معه فبلغ ذلك نفرا من بنى الضبيب قوم رفاعة ممن كان أسلم فنفروا الى الهنيد وابنه فلاقوهم واقتتلوا فظفر بنو الضبيب واستنقذوا كل شئ أخذ من دحية وردوه عليه فخرج دحية حتى قدم على النبى صلى الله عليه وسلم فاخبره خبره فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم زيد بن حارثة فى جيش فاغاروا بالفضافض وجمعوا ما وجدوا من مال وقتلوا الهنيد وابنه فلما سمع بذلك بنو الضبيب رهط رفاعة بن زيد سار بعضهم الى زيد ابن حارثة فقالوا انا قوم مسلمون فقال زيد فاقرؤا أم الكتاب فقرأها حسان ابن ملة فقال زيد نادوا فى الجيش ان الله حرم علينا ما أخذ من طريق القوم التى جاؤا منها وأراد ان يسلم اليهم سباياهم فاخبره بعض أصحابه بعلم بما أوجب ان يحتاط فتوقف فى تسليم السبايا فقال هم فى حكم الله ونهى الجيش ان يهبطوا واديهم وعاد أولئك الركب الجذاميون الى رفاعة بن زيد وهو بكراع ربة لم يشعر بشئ من أمرهم فقال له بعضهم انك لجالس تحلب المعزى ونساء جذام أسارى قد غرهن كتابك الذى جئت به فسار رفاعة والقوم معه الى المدينة وعرض كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كيف أصنع بالقتلى فقالوا النامن كان حيا ومن قتل فهو تحت أقدامنا يعنون تركوا الطلب به فاجابهم الى ذلك وأرسل معهم على بن أبى طالب الى زيد بن حارثة فرد على القوم مالهم حتى كانوا ينتزعون لبد المرأة تحت الرحل وأطلق الاسارى (ربة بالراء والباء الموحدة والضبيب بضم الضاد المعجمة تصغير ضب وقيل هو بفتح الضاد وكسر الباء وآخره نون نسبة الى ضبينة) ❊(ومنها سرية زيد أيضا الى وادى القرى)❊ فى رجب ❊(ومنها سرية عبد الرحمن بن عوف الى دومة الجندل)❊ فى شعبان فاسلموا فتزوج عبد الرحمن تماضر بنت الاصبغ رئيسهم وهى أم أبى سلمة ❊(ومنها سرية على ابن أبى طالب الى فدك)❊ فى شعبان فى مائة رجل وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغه ان حيا من بنى سعد قد تجمعوا له يريدون أن يمدوا أهل خيبر فسار اليهم على فاصاب عينا لهم فاخبره انه سار الى أهل خيبر يعرض عليهم نصرهم على ان يجعلوا لهم تمر خيبر ❊(ومنها سرية زيد بن حارثة الى أم قرفة)❊ فى رمضان وكانت عجوزا كبيرة فلقى زيد بنى فزارة بوادى القرى فاصيب أصحابه وارتث زيد من بين القتلى فنذر ان لايمس ماء من جنابة حتى يغزو فزارة فبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم فلقيهم بوادى القرى فاصاب منهم وقتل وأسر أم قرفة وهى فاطمة بنت ربيعة بن بدر عجوز كبيرة وبنتا لها فربط أم قرفة بين بعيرين فشقاها نصفين وقدم على النبى صلى الله عليه وسلم بابنتها وكانت لسلمة بن الاكوع فأخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم منه هبة وأرسلها الى حزن بن أبى وهب فولدت له عبد الله بن حزن وأما سلمة بن الاكوع فانه جعل أمير هذه السرية أبا بكر فروى عنه انه قال أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم علينا

ابا بكر فغزونا ناسا من بنى فزارة فشننا عليهم الغارة صلاة الصبح فأخذت منهم جماعة وسقتهم الى أبى بكر وفيها امرأة من بنى فزارة معها بنت لها من أحسن العرب فنفلنى أبو بكر بنتها فقدمت المدينة فلقيت النبى صلى الله عليه وسلم بالسوق فقال لى يا أبا سلمة لله أبوك هب لى المرأة فقلت والله لقد أعجبتنى وما كشفت لها ثوبا فسكت ثم عاد من الغد فوهبتها له فبعث بها الى مكة ففادى بها أسارى من المسلمين * (ومنها سرية كرز بن جابر الفهرى الى العرنيين الذين قتلوا راعى النبى صلى الله عليه وسلم واستاقوا الابل) * فى شوال فى عشرين فارسا * وفيها تزوج عمر بن الخطاب جميلة بنت ثابت ابن أفلح أخت عاصم فولدت له عاصما فطلقها وتزوجها بعده يزيد بن حارثة فولدت له عبد الرحمن بن يزيد فهو أخو عاصم لامه (جارية بالجيم وبعد الراء ياء تحتها نقطتان) وفيها أجدب الناس جدبا شديدا فاستسقى رسول الله بالناس فى رمضان

(ذكر مكاتبة رسول الله صلى الله عليه وسلم الملوك)

وفيها بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الرسل الى كسرى وقيصر والنجاشى وغيرهم وأرسل حاطب بن أبى بلتعة الى المقوقس بمصر وأرسل شجاع بن وهب الاسدى الى الحرث بن أبى شمر الغسانى وأرسل دحية الى قيصر وارسل سليط بن عمرو العامرى الى هوذة بن على الحنفى وبعث عبد الله بن حذافة الى كسرى وأرسل عمرو بن أمية الضمرى الى النجاشى وأرسل العلاء بن الحضرمى الى المنذر بن ساوى أخى عبد القيس وقيل ان ارساله كان سنة ثمان والله أعلم فاما المقوقس فانه قبل كتاب النبى صلى الله عليه وسلم وأهدى اليه أربع جوار منهن مارية أم ابراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وسلم * وأما قيصر وهو هرقل فانه قبل كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعله بين فخذيه وخاصرته وكتب الى رجل برومية كان يقرأ الكتب يخبره شأنه فكتب اليه صاحب رومية انه النبى الذى كنا ننتظره لاشك فيه فاتبعه وصدقه فجمع هرقل بطارقة الروم فى الدسكرة وغلقت أبوابها ثم اطلع عليهم من علية وخافهم على نفسه وقال لهم قد أتانى كتاب هذا الرجل يدعونى الى دينه وانه والله النبى الذى نجده فى كتابنا فهلم فلنتبعه ونصدقه فتسلم لنا دنيانا وآخرتنا فنخروا نخرة رجل واحد ثم ابتدروا الابواب ليخرجوا فقال ردوهم على وخافهم على نفسه وقال لهم انما قلت لكم ما قلت لانظر كيف صلابتكم فى دينكم وقد رأيت منكم ما سرنى فسجدوا له وانطلق وقال لدحية انى لاعلم ان صاحبك نبى مرسل ولكنى أخاف الروم على نفسى ولولا ذلك لاتبعته فاذهب الى ضغاطر الاسقف الاعظم فى الروم واذكر له أمر صاحبك وانظر ما يقول لك فجاء دحية وأخبره بما جاء به من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له ضغاطر والله ان صاحبك نبى مرسل نعرفه بصفته ونجده فى كتابنا ثم أخذ عصاه وخرج على الروم وهم فى الكنيسة فقال يا معشر الروم قد جاءنا كتاب من أحمد يدعونا

بك بقتله وقال هذا خائن وليس فيه خير فشفعوا فيه وأمروا بنفيه وعندما أصيب المترجم طلبت الخيول وركب فى خاصته وخرج من نقب نقبه فى ظهر البيت وتألم من الضرب بهلانها كسرت عظم ساقه فسار الى جهة البساتين وهو لا يصدق بالنجاة فلم يتبعه احد ونهبوا داره ثم ركب وسار الى جهة الصعيد فمات بشرق أولاد يحيى ودفن هناك فكانت مدته بعد قسمه قريبا من ستة أشهر ولما مات تفرقت صناجقه ومماليكه فى البلاد وسافر بعضهم الى الحجاز من ناحية القصير ثم ذهبوا من الحجاز الى بغداد واستوطنوها وتناسلوا وماتوا وانقضت دولتهما فكانت مدتهما نحو سبع سنوات ومصر فى تلك المدة هادية من الفتن والشرور والاقليم البحرى والقبلى أمن وأمان والاسعار رخية والاحوال مرضية واللحم الضانى المجروم من عظمه رطله بنصفين والجاموسى بنصف والسمن البقرى عشرته باربعين نصف فضة واللبن الحليب عشرته باربعة أنصاف والرطل الصابون بخمسة أنصاف والسكر المنعاد كذلك والمكرر قنطاره بالف نصف والعسل القطر قنطاره بمائة وعشرين نصفا وأقل والرطل البن القهوة باثنى عشر نصفا والتمر يجلب من الصعيد فى المراكب الكبار ويصب على ساحل بولاق مثل عرم الغلال ويباع بالكيل والارادب والارز أردبه بار بعمائة نصف والعسل النحل قنطاره بخمسمائة نصف وشمع العسل رطله بخمسة وعشرين نصفا وشمع الدهن باربعة أنصاف والفحم قنطاره باربعين نصفا والبصل قنطاره بسبعة

الى الله واني أشهد أن لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله قال فوثبوا عليه فقتلوه فرجع دحية الى هرقل وأخبره الخبر قال قد قلت انا نخافهم على انفسنا وقال قيصر للروم هلموا نعطيه الجزية فابوا فقال نعطيه أرض سورية وهي الشام ونصالحه فابوا واستدعى هرقل أباسفيان وكان تاجرا الى الشام في المدة فحضر عنده ومعه جماعة من قريش أجلسهم هرقل خلفه وقال اني سائله فان كذب فكذبوه فقال أبو سفيان لولا ان يؤثر عني الكذب لكذبت فساله عن النبي قال فصغرت له شانه فلم يلتفت الى قولي وقال كيف نسبه فيكم قلت هو أوسطنا نسبا قال هل كان من أهل بيته من يقول مثل قوله قلت لا قال فهل له فيكم ملك سلبتموه اياه قلت لا قال فمن اتبعه منكم قلت الضعفاء والمساكين والاحداث قال فهل يحبه من يتبعه ويلزمه أو يقليه ويفارقه قلت ما تبعه رجل ففارقه قال فكيف الحرب بينكم وبينه قلت يدال علينا وندال عليه قال هل يغدر قال فلم أجد شيئا أغمز به غيرها قلت لا ونحن منه في هدنة لا نامن غدره قال فما التفت اليها قال أبو سفيان فقال لي هرقل سالتك عن نسبه فزعمت انه من أوسط الناس وكذلك الانبياء وسالتك هل قال أحد من أهل بيته مثل قوله فهو متشبه به فزعمت ان لا وسالتك هل سلبتموه ملكه فجاء بهذا لتردوا عليه ملكه فزعمت ان لا وسالتك عن اتباعه فزعمت انهم الضعفاء والمساكين وكذلك أتباع الرسل وسالتك عمن يتبعه يحبه أم يفارقه فزعمت انهم يحبونه ولا يفارقونه وكذلك حلاوة الايمان لا تدخل قلبا فتخرج منه وسالتك هل يغدر فزعمت ان لا ولئن صدقتني ليغلبن على ما تحت قدمي هاتين ولوددت أني عنده فاغسل قدميه انطلق لشانك قال فخرجت وأنا أضرب احدى يدي بالاخرى وأقول أي عباد الله لقد أمر أمر ابن أبي كبشة أصبح ملوك الروم يهابونه في سلطانهم قال وقدم عليه دحية بكتاب النبي صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى هرقل عظيم الروم والسلام على من اتبع الهدى اسلم تسلم واسلم يؤتك الله أجرك مرتين وان توليت فان اثم الاكارين عليك * وأما الحرث بن أبي شمر الغساني فاتاه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مع شجاع بن وهب فلما قرأه قال أنا سائر اليه فلما بلغ قوله رسول الله صلى الله عليه وسلم قال باد ملكه * وأما النجاشي فانه لما جاءه كتاب النبي صلى الله عليه وسلم آمن به واتبعه وأسلم على يد جعفر بن أبي طالب وأرسل اليه ابنه في ستين من الحبشة فغرقوا في البحر وأرسل اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ليزوجه أم حبيبة بنت أبي سفيان وكانت مهاجرة بالحبشة مع زوجها عبيد الله بن جحش فتنصر وتوفي بالحبشة فخطبها النجاشي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجابت وزوجها وأصدقها النجاشي أربعمائة دينار فلما سمع أبو سفيان تزويج رسول الله صلى الله عليه وسلم أم حبيبة قال ذاك الفحل لا يقدع أنفه * وأما كسرى فجاءه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم

أنصاف وقس على ذلك (يقول جامعه) اني أدركت بقايا تلك الايام وذلك ان مولدي كان في سنة سبع وستين ومائة والف ولما صرت في سن التمييز رأيت الاشياء على ما ذكر الا قليلا وكنت أسمع الناس يقولون الشيء الفلاني زاد سعره عما كان في سنة كذا وذلك في مبادئ دولة ابراهيم كتخدا وحدوث الاختلال في الامور وكانت مصر اذ ذاك محاسنها باهرة وفضائلها ظاهرة ولاعداها قاهرة يعيش رغدا بها الفقير وتتسع للجليل والحقير وكان لاهل مصر سنن وطرائق في مكارم الاخلاق لا توجد في غيرهم (منها) ان في كل بيت من بيوت جميع الاعيان مطبخين أحدهما أسفل رجالي والثاني في الحريم فيوضع في بيوت الاعيان السماط في وقتي العشا والغدا مستطيلا في المكان الخارج مبذولا للناس ويجلس بصدره أمير المجلس وحوله الضيفان ومن دونهم مماليكه وأتباعه ويقف الفراشون في وسطه يفرقون على الجالسين ويقربون اليهم ما بعد عنهم من القلايا والمحمرات ولا يمنعون في وقت الطعام من يريد الدخول أصلا ويرون ان ذلك من المعايب حتى ان بعض ذوي الحاجات عند الامراء اذا حجبهم الخدام انتظروا وقت الطعام ودخلوا فلا يمنعهم الخدم في ذلك الوقت فيدخل صاحب الحاجة ويأكل وينال غرضه من مخاطبة الامير لانه اذا نظر على سماطه شخصا لم يكن رآه قبل ذلك ولم يذهب بعد الطعام عرف ان له حاجة فيطلبه ويساله عن حاجته فيقضيها له وان كان محتاجا واساه بشيء ولهم عادات

وصدقات في أيام المواسم مثل أيام أول رجب والمعراج ونصف شعبان وليالي رمضان والاعياد وعاشوراء والمولد الشريف يطبخون فيها الارز باللبن والزردة ويملؤن من ذلك قصاعا كثيرة

ويفرقون منها على من يعرفونه من المحتاجين ويجتمع في كل بيت الكثير من الفقراء فيفرقون عليهم الخبز ويأكلون حتى يشبعوا من ذلك اللبن والزردة ويعطونهم بعد ذلك دراهم ولهم غير ذلك صدقات وصلات لمن يلوذ بهم ويعرفون منه الاحتياج وذلك خلاف ما يعمل ويفرق من الكعك المحشو بالسكر والعجمية والشريك على المدافن والترب في الجمع والمواسم وكذلك أهل القرى والارياف فيهم من مكارم الاخلاق ما لا يوجد في غيرهم من أهل قرى الاقاليم فان أقل ما فيهم اذا نزل به ضيف ولو لم يعرفه اجتهد وبادر بقراه في الحال وبذل وسعه في اكرامه وذبح له ذبيحة في العشاء وذلك ما عدا مشايخ البلاد والمشاهير من كبار العرب والمقادم فان لهم مضايف واستعدادات للضيوف ومن ينزل عليهم من السفار والاجناد ولهم مسامح وأطيان في نظير ذلك خلفا عن سلف الى غير ذلك مما يطول شرحه ويعسر استقصاؤه ويموت رضوان كتخدا لم يقم لوجاق العزب صولة *(ومات)* الاجل المكرم والملاذ المفخم الخواجا الحاج أحمد بن محمد الشرايبي وكان من أعيان التجار المشهورين كأسلافه وبيتهم المشهور بالازبكية بيت المجد والفخر والعز ومماليكهم وأولاد مماليكهم من أعيان مصر جربجية وأمراء ومنهم يوسف بك الشرايبي وكانوا في غاية من الغنى والرفاهية

مع عبد الله بن حذافة فمزق الكتاب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مزق ملكه وكان كتابه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى كسرى عظيم فارس سلام على من اتبع الهدى وآمن بالله ورسوله وشهد ان لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله وانى أدعوك بدعاء الله وانى رسول الله الى الناس كافة لانذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين فاسلم تسلم وان توليت فان اثم المجوس عليك فلما قرأه شقه وقال يكتب الى بهذا وهو عبدي ثم كتب الى باذان وهو باليمن ان ابعث الى هذا الرجل الذي بالحجاز رجلين من عندك جلدين فليأتياني به فبعث باذان بانوبه وكان كاتبا حاسبا ورجلا آخر من الفرس يقال له خرخسره وكتب معهما يأمره بالمسير معهما الى كسرى وتقدم الى بانوبه ان يأتيه بخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمعت قريش بذلك ففرحوا وقالوا أبشروا فقد نصب له كسرى ملك الملوك كفيتم الرجل فخرجا حتى قدما على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد حلقا لحاهما وشواربهما فكره النظر اليهما وقال ويلكما من أمركما بهذا قالا ربنا يعنيان الملك فقال لكن ربي أمرني ان أعفي لحيتي وأقص شاربي فاعلماه بما قدما له وقالا ان فعلت كتب باذان فيك الى كسرى وان أبيت فهو يهلكك ويهلك قومك فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم ارجعا حتى تأتياني غدا وأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر من السماء ان الله قد سلط على كسرى ابنه شيرويه فقتله فدعاهما رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبرهما بقتل كسرى وقال لهما ان ديني وسلطاني سيبلغ ملك كسرى وينتهي منتهى الخف والحافر وأمرهما أن يقولا لباذان أسلم فان أسلم أقره على ما تحت يده وأملكه على قومه على قومه ثم أعطى خرخسره منطقة ذهب وفضة أهداها له بعض الملوك وخرجا فقدما على باذان وأخبراه الخبر فقال والله ما هذا كلام ملك واني لأراه نبيا ولننظرن فان كان ما قال حقا فانه لنبي مرسل وان لم يكن فنرى فيه رأينا فلم يلبث باذان ان قدم عليه كتاب شيرويه يخبره بقتل كسرى وانه قتله غضبا للفرس لما استحل من قتل أشرافهم ويأمره بأخذ الطاعة له باليمن وبالكف عن النبي صلى الله عليه وسلم فلما أتاه كتاب شيرويه أسلم وأسلم معه أبناء من فارس وكانت حمير تسمى خرخسره صاحب المعجزة والمعجزة بلغة حمير المنطقة وأما هوذة بن علي فكان ملك اليمامة فلما أتاه سليط بن عمرو يدعوه الى الاسلام وكان نصرانيا أرسل الى النبي صلى الله عليه وسلم وفدا فيهم مجاعة بن مرارة والرجال بن عنفوة يقول له ان جعل الامر له من بعده أسلم وسار اليه ونصره والا قصد حربه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ولا كرامة اللهم اكفنيه فمات بعد قليل وأما مجاعة والرجال فأسلما وأقام الرجال عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قرأ سورة البقرة وغيرها وتفقه وعاد الى اليمامة فارتد وشهد ان رسول الله أشرك مسيلمة معه فكانت فتنته أشد من فتنة مسيلمة (مجاعة بضم الميم وتشديد الجيم والرجال بالجيم المشددة وقيل

بالحاء المهملة المشددة وصنفوة بضم العين وسكون النون وضم الفاء وفتح الواو) وأما المنذر بن ساوى والى البحرين فلما أتاه العلاء بن الحضرمي يدعوه ومن معه بالبحرين الى الاسلام أو الجزيه وكانت ولاية البحرين للفرس فاسلم المنذر بن ساوى واسلم جميع العرب بالبحرين فاما أهل البلاد من اليهود والنصارى والمجوس فانهم صالحوا العلاء والمنذر على الجزية من كل حالم دينار ولم يكن بالبحرين قتال انما بعضهم أسلم و بعضهم صالح وولى الحج فى هذه السنة المشركون وفى هذه السنة ماتت أم رومان وهى أم عائشة زوجة النبي صلى الله عليه وسلم *(ودخلت سنة سبع)*

(ذكر غزوة خيبر)

لما عاد رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحديبية أقام بالمدينة ذا الحجة وبعض المحرم وسار الى خيبر فى ألف وأربعمائة رجل معهم مائتا فارس وكان مسيره الى خيبر فى المحرم سنة سبع واستخلف على المدينة سباع بن عرفطة الغفارى فمضى حتى نزل بجيشه بالرجيع ليحول بين أهل خيبر وغطفان لانهم كانوا مظاهرين لهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقصدت غطفان خيبر ليظاهروا يهود ثم خافوا المسلمين أن يخالفوهم فى أهليهم واموالهم فرجعوا ودخلوا بين رسول الله صلى الله عليه وسلم ويهود فسار رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال فى مسيره لعامر بن الاكوع عم سلمة بن عمرو بن الاكوع احد لنا فنزل وحدا بهم يقول

والله لولا الله ما اهتدينا * ولا تصدقنا ولا صلينا

فانزلن سكينة علينا * وثبت الاقدام ان لاقينا

فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم رحمك الله فقال له عمر هلا امتعتنا به يا رسول الله وكان اذا قالها لرجل قتل فلما نازلوا خيبر بارز عامر فعاد عليه سيفه فجرحه جرحا شديدا فمات منه فقال الناس انه قتل نفسه فقال سلمة ابن أخيه للنبي صلى الله عليه وسلم فقال كذبوا بل له أجره مرتين فلما أشرف عليها قال لاصحابه قفوا ثم قال اللهم رب السموات وما اظللن ورب الارضين وما اقللن ورب الشياطين وما أضللن ورب الرياح وما أذرين نسألك خير هذه القرية وخير أهلها ونعوذ بك من شرها وشر أهلها وشر ما فيها اقدموا بسم الله وكان يقول ذلك لكل قرية يقدمها ونزل على خيبر ليلا ولم يعلم أهلها فخرجوا عند الصباح الى عملهم بمساحيهم فلما رأوه عادوا وقالوا محمد والله محمد والخميس يعنون الجيش فقال النبي صلى الله عليه وسلم الله أكبر خربت خيبر انا اذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين ثلاثا ثم حصرهم وضيق عليهم وبدأ بالاموال يأخذها مالا مالا ويفتحها حصنا حصنا فكان أول حصن افتتحه حصن ناعم وعنده قتل محمود بن سلمة ألقيت عليه رحى فقتلته ثم القموص حصن بنى أبى الحقيق واصاب منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم سبايا منهم صفية بنت حيي بن أخطب وكانت عند كنانة بن الربيع

ابن

والنظام ومكارم الاخلاق والاحسان للخاص والعام ويتردد الى منازلهم العلماء والفضلاء ومجالسهم مشحونة بكتب العلم النفيسة للاعارة والتغيير وانتفاع الطلبة ولا يكتبون عليها وقفية ولا يدخلونها فى مواريثهم ويرغبون فيها ويشترونها باغلى ثمن ويضعونها على الرفرف والخزائن والخورنقات وفى مجالسهم جميعا فكل من دخل الى بيتهم من أهل العلم الى اى مكان بقصد الاعارة أو المراجعة وجد بغيته ومطلوبه فى اى علم كان من العلوم ولو لم يكن الطالب معروفا ولا يمنعون من يأخذ الكتاب بتمامه فان رده فى مكانه رده وان لم يرده واختص به أو باعه لا يسئل عنه وربما بيع الكتاب عليهم واشتروه مرارا ويعتذرون عن الجانى بضرورة الاحتياج وخبزهم وطعامهم مشهور بغاية الجودة والاتقان والكثرة وهو مبذول للقاصى والدانى مع السعة والاستعداد وجميعهم مالكيو المذهب على طريقة اسلافهم وأخلاقهم جميلة وأوضاعهم منزهة عن كل نقص ورذيلة ومن أوضاعهم وطرائقهم انهم لا يتزوجون الا من بعضهم البعض ولا تخرج من بيتهم امرأة الا للمقبرة فاذا عملوا عرسا أولموا الولائم وأطعموا الفقراء والقراء على نسق اعتادوه وتنزل العروس من حريم أبيها الى مكان زوجها بالنساء المخلص والمغانى والجنك تزف ليلا بالشموع و باب البيت مغلوق عليهن وذلك عندما يكون الرجال فى صلاة العشاء بالمسجد الازبكي المقابل لسكنهم و بيتهم يشتمل على اثنى عشر مسكنا كل مسكن بيت متسع على حدته وكان الامراء بمصر

ابن أبي الحقيق فاصطفاها رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه وفشت السبايا فى المسلمين وأكلوا لحوم الحمر الانسية فنهاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها وكان الزبير بن باطا القرظى قد من على ثابت بن قيس بن شماس فى الجاهلية يوم بعاث فاطلقه فلما كان الآن أتاه ثابت فقال له أتعرفنى قال وهل يجهل مثلى مثلك قال أريد ان اجزيك بيدك عندى قال ان الكريم يجزى الكريم فاتى ثابت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كان للزبير عندى يد أريد ان أجزيه بها فهبه لى فوهبه له فاتاه فقال له ان النبى صلى الله عليه وسلم قد وهب لى دمك فهو لك قال شيخ كبير لا أهل له ولا ولد فاستوهب ثابت أهله وولده من رسول الله صلى الله عليه وسلم فوهبهم له فقال الزبير أهل بيت بالحجاز لا مال لهم فاستوهب ثابت ماله من رسول الله صلى الله عليه وسلم فوهبه له فمن عليه بالجميع فقال الزبير أى ثابت ما فعل الذى كان وجهه مرآة صقيلة يتراءى فيها عذارى الحى كعب بن أسد قال قتل قال فما فعل سيد الحاضر والبادى حيى بن أخطب قال قتل قال فما فعل مقدمتنا اذا شددنا وحاميتنا اذا كررنا عزال بن سموال قال قتل قال فما فعل المجلسان يعنى بنى كعب بن قريظة وبنى عمرو بن قريظة قال ذهبوا قال فانى أسألك يا ثابت بيدى عندك الا ما الحقتنى بهم فوالله ما فى العيش بعدهم خير فقتله ثم افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم حصن الصعب وهو أكثرها طعاما وودكا ثم قصد حصنهم الوطيح والسلالم وكانا آخر ما افتتح فخرج مرحب اليهودى وهو يقول

قد علمت خيبر انى مرحب * شاكى السلاح بطل مجرب
أطعن احيانا وحينا أضرب * اذا الليوث أقبلت تلتهب
* كان حماى كالحمى لا يقرب *

وسأل المبارزة فخرج اليه محمد بن مسلمة وقال أنا والله الموتور الثائر قتلوا أخى بالامس فاقره رسول الله صلى الله عليه وسلم بمبارزته وقال اللهم اعنه عليه فخرج اليه فتقاتلا طويلا ثم حمل مرحب على محمد بن مسلمة فضربه فاتقاه بالدرقة فوقع سيفه فيها فعضت عليه وأمسكت فضربه محمد بن مسلمة حتى قتله ثم خرج بعده أخوه ياسر وهو يقول

قد علمت خيبر انى ياسر * شاكى السلاح بطل مغاور

وطلب المبارزة فخرج اليه الزبير بن العوام فقتله الزبير وقيل ان الذى قتل مرحبا وأخذ الحصن على بن أبى طالب وهو الاشهر والاصح قال بريدة الاسلمى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ربما أخذته الشقيقة فيلبث اليوم واليومين لا يخرج فلما نزل خيبر أخذته فلم يخرج الى الناس فاخذ أبو بكر الراية من رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم نهض فقاتل قتالا شديدا ثم رجع فاخذها عمر فقاتل قتالا شديدا أشد من القتال الاول ثم رجع فاخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أم والله لاعطينها غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله يأخذها عنوة وليس ثم على كان قد تخلف بالمدينة لرمد لحقه

يترددون اليهم كثيرا من غير سبق دعوة وكان رضوان كتخدا يتفسح عند المترجم فى كثير من الاوقات مع الكمال والاحتشام ولا يصحبه فى ذلك المجالس الا اللطفاء من ندمائه واذا قصده الشعراء بمدح لا ياتونه فى الغالب الا فى مجلسه لينالوا فضيلتين ويحرزوا جائزتين وكان من سنتهم انهم يجعلون عليهم كبيرا منهم وتحت يده الكاتب والمستوفى والجابى فيجمع لديه جميع الايراد من الالتزام والعقار والجامكية ويسدد الميرى ويصرف لكل انسان راتبه على قدر حاله وقانون استحقاقه وكذلك لوازم الكساوى للرجال والنساء فى الشتاء والصيف ومصروف الجيب فى كل شهر وعند تمام السنة يعمل الحساب ويجمع ما فضل عنده من المال ويقسمه على كل فرد بقدر استحقاقه وطبقته واستمروا على هذا الرسم والترتيب مدة مديدة فلما مات كبارهم وقع بينهم الاختلاف واقتسموا الايراد واختص كل فرد منهم بنصيبه يفعل به ما يشتهى وتفرق الجمع وقلت البركة وانعزل المحبون وصار كل حزب بما لديهم فرحون وكان مسك ختامهم صديقنا وأخانا فى الله اللوذعى الاريب والنادرة المفرد النجيب سيدى ابراهيم بن محمد بن الدادة الشرايبى الغزالى كان رحمه الله تعالى ملكى الصفات بسام الثنايات عذب المورد رحيب النادى واسع الصدر للحاضر والبادى قطعنا معه أوقاتا كانت لعين الدهر قرة وعلى مكتوب العمر عنوان المسرة وكان لسان حاله يقول

اذا ما مضى يوم ولم أصطنع يدا * ولم أقتبس علما فما ذاك من عمرى

وما زال يشترى متاع الحياة

بجوهر عمره النفيس مواظبا على مذاكرة العلم وحضور التدريس حتى كدر الموت ورده وبدد الدهر الحسود بنوائبه
عقده كما يأتى تتمة ذلك فى سنة وفاته وانمحت بموته من بيتهم المآثر وتبدد بقية عقدهم المتناثر (ومات) أحمد
چلبى ابن الامير على والامير عثمان ولم يبق منهم الا كما قال القائل

ذهب الذين يعاش فى أكنافهم
وبقيت فى خلف كجلد الاجرب

وتزوج مماليك القازدغلية نساءهم وسكنوا فى بيتهم (ومنهم) سليمان أغا صالح وتقلد الزعامة وصار بيتهم بيت الوالى ووقف ببابه الاعوان والزبانية ويحبس به أرباب الجرائم فيعذبون ويعاقبون لا يسئل عما يفعل وكثيرا ما أتذكر بذكرهم قول القائل

سقى الله عيشا فى ظلال ربوعهم
حلا ذكره فى الذوق وهو مدام
ليال لنا فى مصر وصل كأنها *
على وجنة الدهر الممنع شام
يحين حمامى من حنينى ولوعتى *
اذا ناح فوق الايكتين حمام

توفى المترجم فى سنة احدى وسبعين ومائة وألف (ومات) سلطان الزمان السلطان محمود خان العثمانى وكانت مدته نيفا وعشرين سنة وهو آخر بنى عثمان فى حسن السيرة والشهامة والحرمة واستقامة الاحوال والمآثر الحسنة توفى ثامن عشر صفر سنة ثمان وستين ومائة وألف * (وتولى السلطان عثمان) * بن أحمد أصلح الله شانه (ومات) النبيه النبيل والفقيه الجليل والسيد الاصيل السيد محمد المدعو بحمودة بجيل
السديدى أحد ندماء الامير رضوان كتخدا ولد بالمحلة الكبرى وبها نشأ وحفظ القرآن واشتغل بطلب العلم فحصل مأموله

فلما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مقالته هذه تطاولت لها قريش فاصبح فجاء على على بعير له حتى اناخ قريبا من خباء رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو أرمد قد عصب عينيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مالك قال رمدت بعدك فقال له ادن منى فدنا منه فتفل فى عينيه فما شكا وجعا حتى مضى لسبيله ثم أعطاه الراية فنهض بها وعليه حلة حمراء فاتى خيبر فاشرف عليه رجل من يهود فقال من أنت قال انى على بن أبى طالب فقال اليهودى غلبتم يا معشر يهود وخرج مرحب صاحب الحصن وعليه مغفر يمانى قد نقبه مثل البيضة على رأسه وهو يقول

قد علمت خيبر انى مرحب * شاكى السلاح بطل مجرب

فقال على

انا الذى سمتنى أمى حيدره * كليث غابات كريه المنظره
* أكيلهم بالسيف كيل السندره *

فاختلفا ضربتين فبدره على فضربه فقد الحجفة والمغفر ورأسه حتى وقع فى الارض وأخذ المدينة قال أبو رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم خرجنا مع على حين بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى خيبر فلما دنا من الحصن خرج اليه أهله فقاتلهم فضربه يهودى فطرح ترسه من يده فتناول على بابا كان عند الحصن فتترس به عن نفسه فلم يزل فى يده وهو يقاتل حتى فتح الله على يديه ثم القاه من يده فلقد رأيتنى فى نفر سبعة انا ثامنهم نجهد على ان نقلب ذلك الباب فما نقلبه وكان فتحها فى صفر فلما فتحت خيبر جاء بلال بصفية وأخرى معها على قتلى يهود فلما رأتهم التى مع صفية صرخت وصكت وجهها وحثت التراب على رأسها فاصطفى رسول الله صلى الله عليه وسلم صفية وأبعد الاخرى وقال انها شيطانة لاجل فعلها وقال يا بلال أنزعت منك الرحمة جئت بهما على قتلاهما وكانت صفية قد رأت فى منامها وهى عروس لكنانة بن أبى الحقيق ان قمرا وقع فى حجرها فعرضت رؤياها على زوجها فقال ما هذا الا أنك تتمنين محمدا ولطم وجهها لطمة اخضرت عينها منها فاتى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وبها أثر منه وسألها فاخبرته ودفع كنانة بن ابى الحقيق الى محمد بن مسلمة فقتله باخيه محمود وحاصر رسول الله صلى الله عليه وسلم حصنى اهل خيبر الوطيح والسلالم فلما ايقنوا بالهلكة سألوه ان يسيرهم ويحقن دماءهم فاجابهم الى ذلك وكان قد حاز الاموال كلها الشق ونطاة والكتيبة وجميع حصونهم فلما سمع بذلك اهل فدك بعثوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يسألونه ان يسيرهم ويخلون له الاموال ففعل ذلك ولما نزل اهل خيبر سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يعاملهم فى الاموال على النصف وان يخرجهم اذا شاء فساقاهم على الاموال على الشرط الذى طلبوا وفعل مثل ذلك اهل فدك وكانت خيبر فيأ للمسلمين وكانت فدك خالصة لرسول الله صلى الله عليه وسلم لانهم لم يجلبوا عليها

في الفقه والمعقول والمعاني والبيان والعروض وعانى نظم الشعر وكان جيد القريحة حسن السليقة في النظم والنثر والانشاء
وحضر الى مصر وأخذ عن علمائها واجتمع بالامير رضوان كتخدا عزبان الجلفي المشار اليه وصار من خاصة ندمائه وامتدحه بقصائد كثيرة طنانة وموشحات ومزدوجة بديعة والمقامة التي داعب بها الشيخ عمار القروي وأردفها بقصيدة رائية بليغة في هجو المذكور سامحهما الله وكل ذلك مذكور في الفوائح الجنانية لجامعه الشيخ عبد الله الادكاوي رحمه الله ومات وهو آيب بأجرود سنة ثلاث وستين ومائة وألف ورثاه الشيخ عبد الله الادكاوي بقصيدة طويلة أولها

من تصبري على الفراق الاشق * أو من الدهر آخذ لي بحقي

(وبيت تاريخها)

وله الحور بالدعاء تؤرخ * جود رحما ترب السديدي يسقي *(ومات)*

الاجل المكرم محمد جلبي ابن ابراهيم جربجي الصابونجي مقتولا وخبره انه لما توفي أبوه وأخذ بلاده وبيتهم تجاه العتبة الزرقاء على بركة الازبكية فتوفي أيضا عثمان جربجي الصابونجي بمنفلوط وذلك سنة سبع وأربعين ومائة وألف ومات غيره كذلك من معاتيقهم وكان محمد جربجي مثل والده بالباب ويلتجئ الى يوسف كتخدا البركاوي فلما مات البركاوي خاف من علي كتخدا الجلفي فالتجأ الى عبد الله كتخدا القازدغلي وعمل ينكجري فاراد ان يقلده أوده باشه ويلبسه الضلمة فقصد السفر الى الوجه القبلي وذلك في سنة أربع وخمسين فسافر واستولى على بلاد عثمان جربجي ومعاتيقه وقام هناك

بخيل ولا ركاب ولما استقر رسول الله صلى الله عليه وسلم اهدت له زينب بنت الحرث امرأة سلام بن مشكم شاة مصلية مسمومة فوضعتها بين يديه فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم منها مضغة فلم يسغها ومعه بشر بن البراء بن معرور فاكل بشر منها وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هذه الشاة تخبرني انها مسمومة ثم دعا المرأة فاعترفت فقال ما حملك على ذلك قالت بلغت من قومي مالم يخف عليك فقلت ان كان نبيا فسيخبر وان كان ملكا استرحنا منه فتجاوز عنها ومات بشر من تلك الاكلة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه الذي مات فيه هذا الاوان وجدت انقطاع أبهري من أكلة خيبر فكان المسلمون يرون انه مات شهيدا مع كرامة النبوة ولما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من خيبر انصرف الى وادي القرى فحاصر أهله ليالي فافتتحه عنوة وفي حصاره قتل مدعم مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي أهداه له رفاعة بن زيد الجذامي فقال المسلمون هنيئا له الجنة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلا والذي نفس محمد بيده ان شملته الآن لتشتعل عليه نارا وكان غلها من فيء المسلمين يوم خيبر فسمعه رجل فقال اصبت شراكين لنعلين كنت اخذتهما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقد لك مثلهما من النار وترك رسول الله صلى الله عليه وسلم النخل والارض في ايدي اهل الوادي وعاملهم نحو ما عامل اهل خيبر فبقوا كذلك الى ان ولي عمر الخلافة فاجلاهم وقيل انه لم يجلهم لانها خارجة عن الحجاز وفي هذه السفرة أعني خيبر نام رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صلاة الصبح حتى طلعت الشمس والقصة مشهورة وشهد معه نساء من نساء المسلمين فرضخ لهن وفي هذه السفرة قال الحجاج بن علاط السلمي لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان لي بمكة مالا عند صاحبتي أم شيبة ابنة ابي طلحة وهي أم ابنه معرض بن الحجاج ومال متفرق بمكة فاذن لي يا رسول الله فاذن له فقال انه لابد من ان أقول قال قل فقدم الحجاج مكة فساله اهل مكة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وما صنع بخيبر ولم يكونوا علموا باسلامه فقال لهم ان يهود هزمته وأصحابه وقتل اصحابه قتلا ذريعا وأسر محمد وقالت يهود لن نقتله حتى نبعث به الى مكة فيقتلوه فصاحوا بمكة بذلك فقال أعينوني في جمع مالي حتى اقدم خيبر فاصيب من فل محمد وأصحابه قبل التجار فجمعوه كله كاحث شيء فاتاه العباس وساله عن الخبر فاخبره بعد ان جمع ماله بفتح خيبر وان النبي صلى الله عليه وسلم أخذ صفية بنت حيي لنفسه وانه قدم لجمع ماله وساله ان يكتم عنه ثلاثا خوف الطلب فكتم العباس الخبر ثلاثا بعد مسيره ثم لبس حلة له وخرج فطاف بالكعبة فلما رأته قريش قالوا يا أبا الفضل هذا والله التجلد قال كلا والله لقد افتتح محمد خيبر واخذ ابنة ملكهم وأموالهم واخبرهم بخبر الحجاج فقالوا لو علمنا لكان له ولنا شان وقسم من أموال خيبر الشق ونطاة بين المسلمين وكانت الكتيبة خمس الله والرسول وسهم ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل

وكان رذلا بخيلا طماعا شرها فى الدنيا وكان مماليكه يهربون منه وكانت اخته زوجا لعمر أغا خازندار أبيه ولم يفتقدها بشئ
(واتفق) ان رجلا من كبار هوارة بحرى توفى فارسل المترجم الى وكيله أحد أوده باشه فاخذله بلاد المتوفى
بالحلول ودفع حلوانها الى
الباشا فارسل أولاد المتوفى
الى هوارة قبلى عرفوهم ان
بلاد أسلافهم أخذها ابن
الصابونجى ونازل يتصرف
فيها وطلبوا منهم معونة حتى
يرسلوا الى ابراهيم كتخدا
القازدغلى ويدفعوا الذى دفعه
فى الحلوان ويخلص لهم بلادهم
فارسلوا لهم هوارة وعبيدا
وسعاية فحاربوه وغلبوه فعدى
الى البر الغربى فوقفوا فى
مقابلته فخاف منهم ان يعدوا
خلفه فنزل الى المراكب
وأخذ معه صندوق الاوراق
والتقاسيط وحضر الى مصر
ودخل الى داره بالازبكية ثم
ان هوارة أرسلت الى ابراهيم
كتخدا فاحضره وتكلم معه
وترجى عنده فلم يمتثل واستمر
على عناده فلم يزل ابن السكرى
يلاطفه فلم يتحول عن ذلك
فارسل ابراهيم كتخدا وأخذ
فرمانا بنفيه الى الحجاز فاخذوه
الى السويس ومن شدة حرصه
أخذ صحبته صندوق الاوراق
والتقاسيط والحجج والتذاكر
فلما وصل الى السويس
أرسل خلفه ابراهيم كتخدا
فرمانا صحبة جاويش بقتله
فقتلوه وأحضروا الصندوق
الى ابراهيم كتخدا وترك ثلاث
بنات زوج بنتا منهن الى خازنداره وسكن بها فى بيت بحارة الضبيبة عند سوق أمير الجيوش وأخذ
رسول رسول
بيت الازبكية ابراهيم كتخدا وزوج زوجته الى خازنداره محمد أغا فاقام معها ايامات ومات فزوجها الى حسين أغا وولاه

فطعم أزواج النبي صلى الله عليه وسلم وطعم رجال مشوا بين رسول الله وأهل فدك
وقسمت خيبر على أهل الحديبية فاعطى الفرس سهمين والرجل سهما وأقر النبي صلى
الله عليه وسلم أهل خيبر بخيبر وأبو بكر بعده وعمر صدرا من امارته حتى بلغه ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال فى مرضه الذى مات فيه لا يجتمع بجزيرة العرب دينان فاجلى
عمر من يهود من لم يكن معه عهد من رسول الله صلى الله عليه وسلم (سلام ابن مشكم
بتشديد اللام ومشكم بكسر الميم وسكون الشين المعجمة والحقيق بضم الحاء المهملة
وبقافين وأخطب بالخاء المعجمة وآخره باء موحدة ومعرور بالعين المهملة وبعده راآن
مهملتان وعلاط بكسر العين المهملة وطاء مهملة)

(ذكر فدك)

لما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من خيبر بعث محيصة بن مسعود الى أهل فدك يدعوهم الى الاسلام ورئيسهم يومئذ يوشع بن نون اليهودى فصالحوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على نصف الارض فقبل منهم ذلك وكان نصف فدك خالصا لرسول الله صلى الله عليه وسلم لانه لم يوجف المسلمون عليه بخيل ولا ركاب يصرف ما يأتيه منها على ابناء السبيل ولم يزل أهلها بها حتى استخلف عمر بن الخطاب وأجلى يهود الحجاز فبعث أبا الهيثم بن التيهان وسهل بن أبى خيثمة وزيد بن ثابت فقوموا نصف تربتها بقيمة عدل فدفعها الى يهود وأجلاهم الى الشام ولم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر وعثمان وعلى يصنعون صنيع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد وفاته فلما ولى معاوية الخلافة اقطعها مروان بن الحكم فوهبها مروان لابنيه عبد الملك وعبد العزيز ثم صارت لعمر بن عبد العزيز وللوليد وسليمان ابنى عبد الملك بن مروان فلما ولى الوليد الخلافة وهب نصيبه عمر بن عبد العزيز ثم ولى سليمان الخلافة فوهب نصيبه منها أيضا عمر بن عبد العزيز فلما ولى عمر بن عبد العزيز الخلافة خطب الناس وأعلمهم أمر فدك وانه قد ردها الى ما كانت عليه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبى بكر وعمر وعثمان وعلى فوليها أولاد فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أخذت منهم فلما كانت سنة عشر ومائتين ردها المأمون اليهم (محيصة بضم الميم وفتح الحاء المهملة وتشديد الياء المثناة من تحت وكسرها وآخره صاد مهملة والتيهان بفتح التاء فوقها نقطتان وتشديد الياء تحتها نقطتان وكسرها) * وفى هذه السنة رد رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنته زينب على ابى العاص بن الربيع زوجها فى المحرم * وفيها قدم حاطب من عند المقوقس بمارية أم ابراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأختها شيرين وبغلته دلدل وحماره يعفور وكسوة فاسلمت مارية وأختها قبل قدومهما على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذ مارية لنفسه ووهب شيرين حسان بن ثابت الانصارى فهى أم ابنه عبد الرحمن فهو وابراهيم ابنا خالة وفيها اتخذ منبره وقيل انه عمل سنة ثمان وهو الثبت * وفيها بعث

رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب فى ثلاثين رجلا الى عجز هوازن فهربوا منه ولم يلق كيدا * وفيها كانت سرية بشير بن سعد والد النعمان بن بشير الانصارى الى بنى مرة بفدك فى شعبان فى ثلاثين رجلا أصيب أصحابه وارتث فى القتلى ثم رجع الى المدينة * وفيها كانت سرية غالب بن عبد الله الليثى الى أرض بنى مرة فأصاب مرداس بن نهيك حليفا لهم من جهينة قتله أسامة ورجل من الانصار قال أسامة لما غشيناه قال أشهد أن لا اله الا الله فلم ننزع عنه حتى قتلناه فلما قدمنا على النبي صلى الله عليه وسلم أخبرناه الخبر فقال كيف تصنع بلا اله الا الله * وفيها كانت سرية غالب بن عبد الله أيضا فى مائة وثلاثين راكبا الى بنى عبد بن ثعلبة فأغار عليهم واستاق النعم الى المدينة * وفيها كانت سرية بشير بن سعد الى اليمن والجناب فى شوال وكان سببها ان حسيل بن نويرة الاشجعى كان دليل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى خيبر قدم على النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره ان جمعا من غطفان بالجناب قد أمدهم عيينة بن حصن وأمرهم بالمسير الى المدينة فبعث النبي صلى الله عليه وسلم بشيرا فأصابوا نعما وقتلوا مولى لعيينة ثم لقوا جمع عيينة فهزمهم المسلمون وانهزم عيينة فلقيه الحرث ابن عوف منهزما فقال له قد آن لك ان تقصر عما مضى (حاطب بالحاء المهملة وآخره باء موحدة وبشير بفتح الباء الموحدة وكسر الشين المعجمة وآخره راء والد النعمان بن بشير عيينة بضم العين وفتح الياء المثناة تحتها نقطتان وسكون الياء الثانية وبعدها نون تصغير عين)

* (ذكر عمرة القضاء) *

لما عاد رسول الله صلى الله عليه وسلم من خيبر أقام بالمدينة جمادين ورجب وشعبان ورمضان وشوالا يبعث السرايا ثم خرج فى ذى الحجة معتمرا عمرة القضاء وساق معه سبعين بدنة وخرج معه المسلمون ممن كان معه فى عمرته الاولى فلما سمع به أهل مكة خرجوا عنه وتحدثت قريش أن النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه فى عسر وجهد فاصطفوا له عند دار الندوة فلما دخلها اضطبع بردائه فأخرج عضده اليمنى ثم قال رحم الله امرأ أراهم اليوم قوة ثم استلم الركن وخرج يهرول ويهرول أصحابه وكان بين يديه لما دخل مكة عبد الله بن رواحة آخذا بخطام ناقته وهو يقول

خلوا بنى الكفار عن سبيله * خلوا فكل الخير فى رسوله
يارب انى مؤمن بقيله * أعرف حق الله فى قبوله
نحن قتلناكم على تأويله * كما قتلناكم على تنزيله
ضربا يزيل الهام عن مقيله * ويذهل الخليل عن خليله

وتزوج النبي صلى الله عليه وسلم فى سفره هذا ميمونة بنت الحرث وأقام بمكة ثلاثا فأرسل المشركون اليه مع على بن أبى طالب ليخرج عنهم فقال ما عليهم لو اعرست بين أظهرهم وصنعنا لهم طعاما فحضروه معنا فقالوا لا حاجة لنا فى طعامك فخرج عنهم وبنى بميمونة

كشوفية المنصورة وبعد تمام السنة عمله أمين الشون وأعطاه رضوان كتخدا ولاية البحر وعمله كتخدا مدة أيام ثم تقلد الامارة والصنجقية بعد موت استاذه وهو حسين بك المقتول الآتى ذكره

* (فصل) * ولما مات ابراهيم كتخدا القازدغلى ورضوان كتخدا الجلفى بدا أمر اتباع ابراهيم كتخدا فى الظهور وكان المتعين بالامارة منهم عثمان بك الجرجاوى وعلى بك الذى عرف بالغزاوى وحسين بك الذى عرف بكشكش وهؤلاء الثلاثة تقلدوا الصنجقية والامارة فى حياة استاذهم والذى تقلد الامارة منهم بعد موته حسين بك الذى عرف بالصابونجى وعلى بك بلوط قبان وخليل بك الكبير واما من تأمر منهم بعد قتل حسين بك الصابونجى فهم حسن بك جوجه واسمعيل بك أبو مدفع وأما من تأمر بعد ذلك بعناية على بك بلوط قبان عندما ظهر أمره فهو اسمعيل بك الاخير الذى تزوج ببنت استاذه وكان خازنداره وعلى بك الدمروجى فلما استقر أمرهم بعد خروج رضوان كتخدا وزوال دولة الجلفية تعين بالرياسة منهم على أقرانه عثمان بك الجرجاوى فسار سيرا عنيفا من غير تدبر ونازع زوجة سيده بنت البارودى وصادرها فى بعض تعلقاتها فشكت أمرها الى كبار الاختيارية فخاطبوه فى شأنها وكلمه حسن كتخدا أبو شنب فرد عليه ردا قبيحا فتحزبوا عليه ونزعوه من الرياسة وقدموا حسين بك الصابونجى وجعلوه شيخ البلد ولم يزل حتى حقد عليه خشداشينه وقتلوه (وخبر موت حسين بك المذكور) انه لما مات ابراهيم كتخدا قلدوا المذكور امارة الحج وطلع سنة ١١٦٩

وسنة ١١٧٠ ثم تعين بالرياسة وصار هو كبير القوم والمشار اليه وكان كريما جوادا وجيها وكان يميل بطبعه الى نصف
حرام لان أصله من مماليك الصابونجي فهرب من بيته وهو صغير وذهب الى ابراهيم جاويش فاشتراه
من الصابونجي ورباه ورقاه ثم زوجه بزوجة محمد جربجي ابن ابراهيم الصابونجي وسكن بيتهم وعمره ووسعه وأنشا فيه قاعة عظيمة فلذلك اشتهر بالصابونجي ولما رجع من الحجاز قلد عبد الرحمن اغا أغاوية مستحفظان وهو عبد الرحمن اغا المشهور فى شهر شعبان من سنة ١١٧١ وطلع بالحج فى تلك السنة محمد بك بن الدالى ورجع فى سنة اثنين وسبعين ثم ان المترجم أخرج خشداشه على بك المعروف ببلوط قبان ونفاه الى بلده النوسات وأخرج خشداشه أيضا عثمان بك الجرجاوى منفيا الى أسيوط واراد نفى على بك الغزاوى وأخرجه الى جهة العادلية فسعى فيه الاختيارية بواسطة نسيبه على كتخدا الخربطلى وحسن كتخدا أبى شنب فالزمه أن يقيم بمنزل صهره على كتخدا المذكور ببركة الرطلى ولا يخرج من البيت ولا يجتمع باحد من أقرانه وأرسل الى خشداشه حسين بك المعروف بكشكش فاحضره من جرجا وكان حاكما بالولاية فامره بالاقامة فى قصر العينى ولا يدخل الى المدينة ثم أرسل
اليه يامره بالسفر الى جهة البحيرة وأحضر واليه المراكب التى يسافر فيها ويريد
بذلك تفرق خشداشينه فى الجهات ثم يرسل اليهم ويقتلهم لينفرد بالامر والرياسة ويستقل بملك مصر ويظهر دولة نصف

بحرف ثم انصرف الى المدينة فاقام بها بقية ذى الحجة والمحرم وصفر وشهر ربيع وبعث جيشه الذى أصيب بموتة وولى تلك الحجة المشركون * وفيها كانت غزوة ابن أبى العوجاء السلمى الى بنى سليم فلقوه فاصيب هو واصحابه وقيل بل نجا وأصيب أصحابه (ودخلت سنة ثمان) فيها توفيت زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم قاله الواقدى * وفيها كانت سرية غالب بن عبد الله الليثى الكلبى الى كلب الليث الى بنى الملوح فلقيه الحرث بن البرصاء الليثى فاخذه أسيرا فقال انما جئت لاسلم فقال له غالب ان كنت صادقا فلن يضرك رباط ليلة وان كنت كاذبا استوثقنا منك ووكل به بعض أصحابه وقال له ان نازعك فخذ رأسه وأمره بالمقام الى ان يعود ثم ساروا حتى أتوا بطن الكديد فنزلوا بعد العصر وأرسلوا جندب بن مكيث الجهنى ربيئة لهم قال فقصدت تلا هناك يطلعنى على الحاضر فانبطحت عليه فخرج لى منهم رجل فرآنى منبطحا فاخذ قوسه وسهمين فرمانى باحدهما فوضعه فى جنبى قال فنزعته ولم أتحرك ثم رمانى بالثانى فوضعه فى رأس منكبى قال فنزعته ولم أتحرك قال أم والله لقد خالطه سهماى ولو كان ربيئة لتحرك قال فامهلناهم حتى راحت مواشيهم واحتلبوا وشننا عليهم الغارة فقتلنا منهم واستقنا منهم النعم ورجعنا سراعا وأتى الصريخ القوم فجاءنا ما لا قبل لنا به حتى اذا لم يكن بيننا الا بطن الوادى من قديد بعث الله من حيث شاء سحابا ما رأينا قبل ذلك مطرا مثله فجاء الوادى بما لا يقدر أحد يجوزه فلقد رأيتهم ينظرون الينا ما يقدر أحد يتقدم وقدمنا المدينة وكان شعار المسلمين أمت أمت وكان عدتهم بضعة عشر رجلا * وفيها بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم العلاء بن الحضرمى الى البحرين وبها المنذر بن ساوى فصالح المنذر على ان على المجوس الجزية ولا تؤكل ذبائحهم وتنكح نساؤهم وقيل ان ارساله كان سنة ست من الهجرة مع الرسل الذين أرسلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الملوك وقد تقدم ذلك * وفيها كانت سرية شجاع بن وهب الى بنى عامر فى ربيع الاول فى أربعة عشر رجلا فاصابوا نعما فكان سهم كل رجل منهم خمسة عشر بعيرا * وفيها كانت سرية كعب بن عمير الغفارى الى ذات الاطلاح فى خمسة عشر رجلا فوجد بها جمعا كثيرا فدعاهم الى الاسلام فابوا ان يجيبوا وقتلوا أصحاب كعب ونجا حتى قدم المدينة وذات الاطلاح من ناحية الشام وكانوا قضاعة ورئيسهم رجل يقال له سدوس

(ذكر اسلام خالد بن الوليد وعمرو بن العاص وعثمان بن طلحة)

فى هذه السنة فى صفر قدم عمرو بن العاص مسلما على النبى صلى الله عليه وسلم وقدم معه خالد ابن الوليد وعثمان بن طلحة العبدرى وكان سبب اسلام عمرو انه قال لما انصرفنا من الاحزاب قلت لاصحابى انى أرى أمر محمد يعلو علوا منكرا وانى قد رأيت ان نلحق بالنجاشى فان ظهر محمد على قومنا كنا عند النجاشى وان ظهر قومنا على محمد فنحن من

قد

حرام وهو غرضه الباطني وضم اليه جماعة من خشداشينه وتوافقوا معه على مقصده ظاهرا وهم حسن كاشف جوجه
وقاسم كاشف وخليل كاشف جرجي وعلي أغا المنجي واسمعيل كاشف أبو مدفع وآخر يسمى حسن كاشف
وكانوا من اخصائه وملازميه
فاشتغل معهم حسين بك
كشكش واستمالهم سرا واتفق
معهم على اغتياله فحضروا
عنده في يوم الجمعة على جري
عادتهم وركبوا صحبته الى
القرافة فزاروا ضريح الامام
الشافعي ثم رجع صحبتهم الى
مصر القديمة فنزلوا بقصر الوكيل
وباتوا صحبته في أنس وضحك
وفي الصباح حضر اليهم
الفطور فاكلوه وشربوا القهوة
وخرج المماليك ليأكلوا
الفطور مع بعضهم وبقي هو مع
الجماعة وحده وكانوا طلبوا
منه انعاما فكتب الى كل
واحد منهم وصولا بالف ريال
والف أردب قمح وغلال
ووضعوا الاوراق في جيوبهم
ثم سحبوا عليه السلاح وقتلوه
وقطعوه قطعا ونزلوا من
القصر وأغلقوه على المماليك
والطائفة من خارج وركب
حسن كاشف جوجه وركبوا
حسين بك وكان موعدهم مع
حسين بك كشكش عند
المجراة فانه لما أحضروا له
مراكب السفر تلكأ في النزول
وكلما أرسل اليه حسين بك
يستعجله بالسفر يحتج بسكون
الريح أو ينزل بالمراكب ويعدي
الى البر الآخر ويوهم انه مسافر
ثم يرجع ليلا ويتعلل بقضاء أشغاله واستمر على ذلك الحال ثلاثة أيام حتى تمم أغراضه وشغله مع الجماعة ووعدهم
بالامريات واتفق معهم انه ينتظرهم عند المجراة وهم يركبون مع حسين بك ويقتلونه في الطريق ان لم يتمكنوا من

قد عرفوا قالوا ان هذا الرأي قال فجمعنا له أدما كثيرا وخرجنا الى النجاشي فانا لعنده اذ وصل عمرو بن أمية الضمري رسولا من النبي صلى الله عليه وسلم في أمر جعفر وأصحابه قال فدخلت على النجاشي وطلبت منه أن يسلم الى عمرو بن أمية الضمري لاقتله تقربا الى قريش بمكة فلما سمع كلامي غضب وضرب انفه ضربة ظننت انه قد كسره يعني النجاشي خفقة ثم قلت والله لو ظننت انك تكره هذا ما سألتكه قال اتسألني ان أعطيك رسول رجل يأتيه الناموس الاكبر الذي كان يأتي موسى لتقتله قال قلت أيها الملك أكذلك هو قال ويحك يا عمرو أطعني واتبعه فانه والله على الحق وليظهرن على من خالفه كما ظهر موسى على فرعون قال فقلت فبايعني له على الاسلام فبسط يده فبايعته ثم خرجت الى أصحابي وكتمتهم اسلامي وخرجت عائدا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولقيني خالد بن الوليد وذلك قبل الفتح وهو مقبل فقلت أين يا أبا سليمان قال والله لقد استقام الميسم ان الرجل لنبي اذهب والله أسلم فحتى متى فقلت ما جئت الا للاسلام فقدمنا على النبي صلى الله عليه وسلم فتقدم خالد بن الوليد فاسلم ثم دنوت فاسلمت وتقدم عثمان بن طلحة فاسلم

(ذكر غزوة ذات السلاسل)

وفيها أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن العاص الى أرض بلي وعذرة يدعو الناس الى الاسلام وكانت أمه من بلي فتألفهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فسار حتى اذا كان على ماء بارض جذام يقال له السلاسل وبه سميت تلك الغزوة ذات السلاسل فلما كان به خاف فبعث الى النبي صلى الله عليه وسلم يستمده فبعث اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا عبيدة بن الجراح في المهاجرين الاولين فيهم أبو بكر وعمر وقال لابي عبيدة حين وجهه لا تختلفا فلما قدم عليه قال عمرو انما جئت مددا الي فقال له أبو عبيدة يا عمرو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تختلفا فان عصيتني أطعتك قال فانا أمير عليك قال فدونك فصلى عمرو بالناس * وفيها أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن العاص الى جيفر وعياذ ابني الجلندي بعمان فآمنا وصدقا وأخذ الجزية من المجوس

(ذكر غزوة الخبط وغيرها)

وفيها كانت غزوة الخبط وأميرهم أبو عبيدة بن الجراح في ثلثمائة من المهاجرين والانصار وكانت في رجب وزودهم رسول الله صلى الله عليه وسلم جرابا من تمر فكان أبو عبيدة يقبض لهم قبضة ثم تمرة تمرة فكان أحدهم يلوكها ويشرب عليها الماء فنفد ما في الجراب فاكلوا الخبط وجاعوا جوعا شديدا فنحر لهم قيس بن سعد بن عبادة تسع جزائر فاكلوها فنهاه أبو عبيدة فانتهى ثم ان البحر ألقى اليهم حوتا ميتا فاكلوا منه

قتله بالقصر فقدر الله أنهم قتلوه وركبوا حتى وصلوا الى حسين بك كشكش فاخبروه بتمام الامر فركب معهم ودخلوا الى مصر وذهب كشكش الى بيت حسين بك بالداودية وملكه بما فيه وأرسل باحضار خشداشينه المنفيين وعندما وصل الخبر الى على بك الغزاوى ببركة الرطلى ركب فى الحال مع القاتلين وطلعوا الى القلعة وأخذوا فى طريقهم أكابر الوجاقليه ومنهم حسن كتخدا أبو شنب وهو من أغراض حسين بك المقتول وكان مريضا بالآكلة فى فمه وقالوا لبعضهم ان لم يركب معنا أو انه اعترض على فعلنا قتلناه فلما دخلوا اليه وطلبوه نزل اليهم من الحريم فاخبروه بقتلهم حسين بك فلم يجبهم الا بقوله هو اخوكم وفيكم الخلف والبركة فطلبوه للركوب معهم فاعتذر بالمرض فلم يقبلوا عذره فتطيلس وركب معهم الى القلعة وولوا على بك كبير البلد عوضا عن حسين بك المقتول وكان قتله فى شهر صفر سنة احدى وسبعين ثم ان مماليكه وضعوا أعضاءه فى خرج وحملوه على هجين ودخلوا به الى المدينة فادخلوه الى بيت الشيخ الشبراوى بالروبعى فغسلوه وكفنوه ودفنوه بالقرافة وسكن على بك المذكور بيت حسين بك الصابونجى الذى بالازبكية وأحضروا على بك من النوسات وعثمان بك الجرجاوى من أسيوط وقلدوا خليل كاشف صنجقية واسمعيل أبو مدفع كذلك وقاسم كاشف قلدوه الزعامة ثم قلدوا بعد أشهر حسن كاشف المعروف بجوجه صنجقية أيضا وكان ذلك فى ولاية على باشا ابن الحكيم الثانية فكان حال حسين بك

حتى شبعوا ونصب أبو عبيدة ضلعا من أضلاعه فمر الراكب تحته فلما قدموا المدينة ذكروا ذلك للنبى صلى الله عليه وسلم فقال كلوا رزقا أخرجه الله لكم وأكل منه رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكروا صنيع قيس بن سعد فقال ان الجود من شيمة أهل ذلك البيت *وفيها كانت سرية وجهها رسول الله صلى الله عليه وسلم فى شعبان أميرها أبو قتادة ومعه عبد الله بن أبى حدرد الاسلمى وكان سببها ان رفاعة بن قيس أو قيس بن رفاعة فى بطن عظيم من جشم نزل بالغابة يجمع لحرب النبى صلى الله عليه وسلم فبعث النبى صلى الله عليه وسلم أبا قتادة ومن معه ليأتوا منه بخبر فوصلوا قريبا من الحاضر مع غروب الشمس فكمن كل واحد منهم فى ناحية وكانوا ثلاثة وقيل كانوا ستة عشر رجلا قال عبد الله بن أبى حدرد فكان لهم راع أبطأ عليهم فخرج رفاعة بن قيس فى طلبه ومعه سلاحه فرميته بسهم فى فؤاده فما تكلم قال فاخذت رأسه ثم شددت فى ناحية العسكر وكبرت وكبر صاحباى فوالله ما كان الا النجاء فاخذوا نساءهم وأبناءهم وما خف عليهم واستقنا الابل الكثيرة والغنم فجئنا بها رسول الله وبرأسه معى فاعطانى رسول الله صلى الله عليه وسلم من تلك الابل ثلاثة عشر بعيرا وكنت قد تزوجت وأخذت أهلى وعدل البعير بعشر من الغنم *وفيها أغزى رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا قتادة أيضا الى اضم ومعه محلم بن جثامة الليثى قبل الفتح فلقيهم عامر بن الاضبط الاشجعى على بعير له ومعه متاعه فسلم عليهم بتحية الاسلام فامسكوا عنه وحمل عليه محلم بن جثامة لشئ كان بينهما فقتله وأخذ بعيره فلما قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبره الخبر فنزل يا أيها الذين آمنوا اذا ضربتم فى سبيل الله فتبينوا الآية وقيل كانت هذه السرية حين خرج الى مكة فى رمضان

(ذكر غزوة موتة)

كان ينبغى ان نقدم هذه الغزوة على ما تقدم وانما أخرناها لتتصل الغزوات العظيمة فيتلو بعضها بعضا وكانت فى جمادى الاولى من سنة ثمان واستعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم زيد بن حارثة وقال ان أصيب زيد فجعفر بن أبى طالب فان أصيب جعفر فعبد الله بن رواحة فقال جعفر ما كنت أرهب ان تستعمل على زيدا فقال امض فانك لا تدرى أى ذلك خير فبكى الناس وقالوا هلا متعتنا بهم يا رسول الله فامسك وكان اذا قال فان أصيب فلان فالامير فلان أصيب كل من ذكره فتجهز الناس وهم ثلاثة آلاف وودعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس فلما ودع عبد الله بن رواحة بكى عبد الله فقال له الناس ما يبكيك فقال ما بى حب الدنيا ولا صبابة بكم ولكن سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ آية وهى وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا فلست أدرى كيف لى بالصدر بعد الورود فقال المسلمون صحبكم الله وردكم الينا سالمين فقال عبد الله

لكنني أسأل الرحمن مغفرة * وضربة ذات فرغ تقذف الزبدا
أو طعنة بيدى حران مجهزة * بحربة تنفذ الاحشاء والكبدا
حتى يقولوا اذا مروا على جدثى * يا أرشد الله من غاز وقد رشدا

فلما ودعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وعاد قال عبد الله

خلف السلام على امرئ ودعته * فى النخل خير مشيع وخليل

ثم ساروا حتى نزلوا معان فبلغهم ان هرقل سار اليهم فى مائة ألف من الروم ومائة ألف من المستعربة من لخم وجذام و بلقين و بلى عليهم رجل من بلى يقال له مالك بن رافلة ونزلوا مآب من أرض البلقاء فاقام المسلمون بمعان ليلتين ينظرون فى أمرهم وقالوا نكتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم نخبره الخبر وننتظر أمره فشجعهم عبد الله بن رواحة على المضى وقال يا قوم والله ان التى تكرهون للتى خرجتم اياها تطلبون الشهادة وما نقاتل الناس بعدد ولا قوة ولا كثرة ما نقاتلهم الا بهذا الدين الذى اكرمنا الله به فانطلقوا فانما هى الا احدى الحسنيين اما ظهور واما شهادة فقال الناس صدق والله وساروا وسمعه زيد بن أرقم وكان يتيما فى حجره وقد اردفه فى مسيره ذلك على حقيبته وهو يقول

اذا اديتنى وحملت رحلى * مسيرة أربع بعد الحساء
فشأنك فانعمى وخلاك ذم * ولا أرجع الى أهلى ورائى
وجاء المسلمون وغادرونى * بارض الشام مشهور الثواء
وردك كل ذى نسب قريب * من الرحمن منقطع الاخاء
هنالك لا أبالى ضلع بعل * ولا نخل أسافلها رواء

فلما سمعها زيد بكى فخفقه بالدرة وقال ما عليك يا لكع يرزقنى الله الشهادة وترجع بين شعبتى الرحل ثم ساروا فالتقتهم جموع الروم والعرب بقرية من البلقاء يقال لها مشارف وانحاز المسلمون الى قرية يقال لها موتة فالتقى الناس عندها وكان على ميمنة المسلمين قطبة بن قتادة العذرى وعلى ميسرتهم عباية بن مالك الانصارى فاقتتلوا قتالا شديدا فقاتل زيد بن حارثة براية رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى شاط فى رماح القوم ثم أخذها جعفر بن أبى طالب فقاتل وهو يقول

يا حبذا الجنة واقترابها * طيبة وباردا شرابها
والروم روم قد دنا عذابها * كافرة بعيدة أنسابها
* على اذا لاقيتها ضرابها *

فلما اشتد القتال اقتحم عن فرس له شقراء فعقرها ثم قاتل القوم حتى قتل وكان جعفر أول من عقر فرسه فى الاسلام فوجدوا به بضعا وثمانين بين رمية وضربة وطعنة فلما قتل أخذ الراية عبد الله بن رواحة ثم تقدم فتردد بعض التردد ثم قال يخاطب نفسه

المقتول مع قاتليه كما قال الشاعر * واخوان تخذتهم دروعا * فكانوها ولكن للاعادى * وخلتهم سهاما صائبات فكانوها ولكن فى فؤادى * وقالوا قد صفت منا قلوب * لقد صدقوا ولكن من ودادى * وقالوا قد سعينا كل يوم لقد صدقوا ولكن فى فسادى * (ولابى اسحق التلمساني) * الغدر فى الناس شيمة قد طال بين الورى تصرفها ما كل من قد سررت له نعم منك يرى قدرها ويعرفها بل ربما أعقب الجزاء بها مضرة هز عنك مصرفها اما ترى الشمس كيف تعطف بالنور على البدر وهو يكسفها (واما من مات) فى هذا التاريخ من الاعيان خلاف حسن بك المذكور فالشيخ الامام الفقيه المحدث الاصولى المتكلم الماهر الشاعر الاديب عبد الله بن محمد بن عامر بن شرف الدين الشبراوى الشافعى ولد تقريبا فى سنة اثنتين وتسعين وألف وهو من بيت العلم والجلالة فجده عامر بن شرف الدين ترجمه الامينى فى الخلاصة ووصفه بالحفظ والذكاء فاول من شملته اجازته سيدى محمد ابن عبد الله الخرشى وعمره اذ ذاك نحو ثمان سنوات وذلك فى سنة ألف ومائة وتوفى الشيخ الخرشى المالكى فى سابع عشرين الحجة سنة واحد ومائة وألف وتولى بعده مشيخة الازهر الشيخ محمد النشرتى المالكى وتوفى فى ثامن عشرى الحجة سنة عشرين ومائة وألف ووقع بعد موته فتنة بالجامع

الازهر بسبب المشيخة والتدريس بالاقبغاوية وافترق المجاورون فرقتين تريد الشيخ أحمد النفراوى والاخرى تريد الشيخ عبد الباقى القلينى ولم يكن حاضرا بمصر فتعصب له جماعة النشرتى وأرسلوا يستعجلونه للحضور وقبل حضوره

أقسمت يا نفس لتنزلنه * طائعة أو لتكرهنه
ان أجلب الناس وشدوا الرنه * مالى أراك تكرهين الجنه
قد طالما قد كنت مطمئنه * هل أنت الا نطفة فى شنه

وقال ايضا

يا نفس ان لم تقتلى تموتى * هذا حمام الموت قد صليتى
وما تمنيت فقد أعطيتى * ان تفعلى فعلهما هديتى

ثم نزل عن فرسه وأتاه ابن عم له بعرق من لحم فقال له شد بهذا اصلبك فقد لقيت ما لقيت فاخذه فانتهس منه نهسة ثم سمع الحطمة فى ناحية العسكر فقال لنفسه وأنت فى الدنيا ثم ألقاه وأخذ سيفه وتقدم فقاتل حتى قتل واشتد الامر على المسلمين وكاب عليهم العدوّ وقد كان قطبة بن قتادة قتل قبل ذلك مالك بن رافلة قائد المستعربة ثم ان الخبر جاء من السماء فى ساعته الى النبي صلى الله عليه وسلم فصعد المنبر وأمر فنودى الصلاة جامعة فاجتمع الناس فقال ناب خبر ثلاثا عن جيشكم هذا الغازى انهم لقوا العدوّ فقتل زيد شهيدا فاستغفر له ثم أخذ اللواء جعفر فشد على القوم حتى قتل شهيدا فاستغفر له ثم أخذ اللواء عبد الله بن رواحة وصمت حتى تغيرت وجوه الانصار وظنوا انه قد كان من عبد الله ما يكرهون ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقاتل القوم حتى قتل شهيدا ثم قال لقد رفعوا الى الجنة على سرر من ذهب فرأيت فى سرير ابن رواحة ازورارا عن سريرى صاحبيه فقلت عم هذا فقيل مضيا وتردد بعض التردد ثم مضى ولما قتل ابن رواحة أخذ الراية ثابت بن أرقم الانصارى وقال يا معشر المسلمين اصطلحوا على رجل منكم فقالوا رضينا بك فقال ما أنا بفاعل فاصطلحوا على خالد بن الوليد فاخذ الراية ودافع القوم وانحازوا عنه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أخذ الراية سيف من سيوف الله خالد بن الوليد فعاد بالناس فمن يومئذ سمى خالد سيف الله وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بى جعفر البارحة فى نفر من الملائكة له جناحان مخضب القوادم بالدم قالت اسماء أتانى النبي صلى الله عليه وسلم وقد فرغت من اشتغالى وغسلت أولاد جعفر ودهنتهم فاخذهم وشمهم ودمعت عيناه فقلت يا رسول الله أبلغك عن جعفر شئ قال نعم أصيب هذا اليوم ثم عاد الى أهله فامرهم ان يصنعوا لآل جعفر طعاما فهو أول ما عمل فى دين الاسلام قالت اسماء بنت عميس فقمت أصنع واجتمع الى النساء فلما رجع الجيش لقيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون فاخذ عبد الله بن جعفر فحمله بين يديه فجعل الناس يحثون التراب على الجيش ويقولون يا فرار يا فرار ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ليسوا بالفرار ولكنهم الكرار ان شاء الله تعالى

﴿ ذكر فتح مكة ﴾

واقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد غزوة موتة جمادى الآخرة ورجب ثم ان

تصدر الشيخ أحمد النفراوى وحضر للتدريس بالاقبغاوية فمنعه القاطنون بها وحضر القلينى فانضم اليه جماعة الشرقى وتعصبوا له فحضر جماعة النفراوى الى الجامع ليلا ومعهم بنادق وأسلحة وضربوا بالبنادق فى الجامع وأخرجوا جماعة القلينى وكسروا اباب الاقبغاوية وأجلسوا النفراوى مكان الشرقى فاجتمعت جماعة القلينى فى يومها بعد العصر وكبسوا الجامع وقفلوا أبوابه وتضاربوا مع جماعة النفراوى فقتلوا منهم نحو العشرة أنفار وانجرح بينهم جرحى كثيرة وانتهبت الخزائن وتكسرت القناديل وحضر الوالى فاخرج القتلى وتفرق المجاورون ولم يبق بالجامع أحد ولم يصل فيه ذلك اليوم وفى ثانى يوم طلع الشيخ أحمد النفراوى الى الديوان ومعه جماعة الكشف على المقتولين فلم يلتفت الباشا الى دعواه لعلمه بتعديه وأمره بلزوم بيته وأمر بنفى الشيخ محمد شنن الى بلده الجديه وقبضوا على من كان بصحبته وحبسوهم فى العرقانة وكانوا اثنى عشر رجلا وتطاول حسن أفندى نقيب الاشراف على الشيخ النفراوى والشيخ شنن فى الديوان بحضرة الباشا ومن جملة ما قال له جماعتك المفاسيد الذين هم عاملون طلبة علم يصعدون على المنارة ويقولون فى محل الاذان يا أل حرام ويضربون بالرصاص فى المسجد واستقر القلينى فى المشيخة والتدريس ولما مات تقلد بعده الشيخ محمد شنن وكان النفراوى قد مات ولما مات الشيخ شنن تقلد المشيخة الشيخ ابراهيم بن موسى الفيومى المالكى * ولما مات فى سنة سبع وثلاثين انتقلت المشيخة الى الشافعية فتولاها الشيخ عبد الله بن

الشبراوى المترجم المذكور فى حياة كبار العلماء بعد أن تمكن وحضر الاشياخ كالشيخ خليل ابن ابراهيم اللقانى والشهاب الخليفى والشيخ محمد بن عبد الباقى الزرقانى والشيخ أحمد النفراوى والشيخ منصور المنوفى والشيخ صالح الحنبلى والشيخ محمد المغربى الصغير والشيخ عيد النمرسى وسمع الاولية وأوائل الكتب من الشيخ عبد الله بن سالم البصرى أيام حجه ولم يزل يترقى فى الاحوال والاطوار ويفيد ويملى ويدرس حتى صار أعظم الاعاظم ذا جاه ومنزلة عند رجال الدولة والامراء ونفذت كلمته وقبلت شفاعته وصار لاهل العلم فى مدته رفعة مقام ومهابة عند الخاص والعام وأقبلت عليه الامراء وهادوه بانفس ما عندهم وعمر دارا عظيمة على بركة الازبكية بالقرب من الرويعى وكذلك ولده سيدى عامر عمر دارا تجاه دار أبيه وصرف عليها أموالا جمة وكان يقتنى الظرائف والتحائف من كل شئ والكتب المكلفة النفيسة بالخط الحسن وكان راتب مطبخ ولده سيدى عامر فى كل يوم من اللحم الضانى وأسين من الغنم السمان يذبحان فى بيته وكان طلبة العلم فى أيام مشيخة الشيخ عبد الله الشبراوى فى غاية الادب والاحترام ومن آثاره كتاب مفاتح الالطاف فى مدائح الاشراف وشرح الصدر فى غزوة بدر ألفها باشارة على باشا ابن الحكيم وذكر فى آخرها نبذة من التاريخ وولاة مصر الى وقت صاحب الاشارة وله ديوان يحتوى على غزليات واشعار ومقاطيع مشهور بايدى الناس وغير ذلك كثير وأوردت فى هذا المجموع كثيرا من كلامه بحسب المناسبات توفى فى صبيحة يوم

بنى بكر بن عبد مناة عدت على خزاعة وهم على ماء لهم باسفل مكة يقال له الوتير وكانت خزاعة فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وبكر فى عهد قريش فى صلح الحديبية وكان سبب ذلك ان رجلا من بنى الحضرمى اسمه مالك بن عباد كان حليفا للاسود بن رزن الديلى ثم البكرى فى الجاهلية خرج تاجرا فلما كان بارض خزاعة قتلوه وأخذوا ماله فعدت بنو بكر على رجل من خزاعة فقتلوه فعدت خزاعة على بنى الاسود بن رزن وهم سلمى وكلثوم وذؤيب فقتلوهم بعرفة وكانوا من أشراف بنى بكر فبينما خزاعة وبكر على ذلك جاء الاسلام واشتغل الناس به فلما كان صلح الحديبية ودخلت خزاعة فى عهد النبى صلى الله عليه وسلم ودخلت بكر فى عهد قريش اغتنمت بكر تلك الهدنة وأرادوا أن يصيبوا من خزاعة ثارهم بقتل بنى الاسود فخرج نوفل بن معاوية الديلى بمن تبعه من بكر حتى بيت خزاعة على ماء الوتير وقيل كان سبب ذلك ان رجلا من خزاعة سمع رجلا من بكر ينشد هجاء النبى صلى الله عليه وسلم فشجه فهاج الشر بينهم وثارت بكر بخزاعة حتى بيتوهم بالوتير وأعانت قريش بنى بكر على خزاعة بسلاح ودواب وقاتل معهم جماعة من قريش مختفين منهم صفوان بن أمية وعكرمة بن أبى جهل وسهيل بن عمرو فانحازت خزاعة الى الحرم وقتل منهم نفر فلما دخلت خزاعة الحرم قالت بكر يا نوفل انا قد دخلنا الحرم الهك الهك فقال لا اله له اليوم يا بنى بكر أصيبوا ثاركم فلعمرى انكم لتسرقون فى الحرم أفلا تصيبون ثاركم فيه فلما نقضت بكر وقريش العهد الذى بينهم وبين النبى صلى الله عليه وسلم خرج عمرو بن سالم الخزاعى ثم الكعبى حتى قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فوقف عليه ثم قال

يا رب انى ناشد محمدا * حلف أبينا وأبيه الاتلدا
قد كنتم ولدا وكنا والدا * ثمت اسلمنا فلم ننزع يدا
فانصر رسول الله نصرا اعتدا * وادع عباد الله يأتوا مددا
فيهم رسول الله قد تجردا * أبيض مثل البدر ينمى صعدا
ان سيم خسفا وجهه تربدا * فى فيلق كالبحر يجرى مزبدا
ان قريشا أخلفوك الموعدا * ونقضوا ميثاقك المؤكدا
وجعلوا لى فى كداء رصدا * وزعموا أن لست أدعو أحدا
وهم أذل وأقل عددا * هم بيتونا بالوتير هجدا
* وقتلونا ركعا وسجدا *

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد نصرت يا عمرو بن سالم ثم عرض لرسول الله صلى الله عليه وسلم عنان من السماء فقال ان هذه السحابة لتستهل بنصر بنى كعب وكان بين عبد المطلب وخزاعة حلف قديم فلهذا قال عمرو بن سالم حلف أبينا وأبيه الاتلدا ثم خرج بديل بن ورقاء فى نفر من خزاعة حتى قدموا على النبى صلى الله عليه وسلم فنادوه

المجلس سادس ذى الحجة ختام سنة احدى وسبعين ومائة وألف وصلى عليه بالازهر فى مشهد حافل عن ثمانين سنة تقريبا

(ومات) الشيخ الامام الاحق بالتقديم الفقيه المحدث الورع الشيخ حسن بن على بن أحمد بن عبدالله الشافعى الازهرى المنطاوى الشهير بالمدابغى أخذ العلوم عن الشيخ منصور المنوفى وعمر ابن عبد السلام التطاونى والشيخ عبد النمرسى والشيخ محمد بن أحمد الوزازى ومحمد بن سعيد التنبكتى وغيرهم خدم العلم ودرس بالجامع الازهر وأفتى وألف وأجاد منها حاشيته على شرح الخطيب على أبى شجاع نافعة للطلبة وثلاثة شروح على الآجرومية وشرح الصيغة الاحمدية وشرح الدلائل وشرح على حزب البحر وشرح حزب النووى شرحا لطيفا واختصر شرح الحزب الكبير للبنانى ورسالة فى القراآت العشر واخرى فى فضائل ليلة القدر واخرى فى المولد الشريف وحاشيته على جمع الجوامع المشهورة وحاشيته على شرح الاربعين لابن حجر واختصر سيرة ابن الميت وحاشية التحرير وحاشية على الاشمونى وشرح قصيدة المقرى التى أولها سبحان من قسم الحظوظ وحاشية على الشيخ خالد وغير ذلك ومن املائه أو لبعض مشايخه فى أقسام الجملة الحالية

ولزم الواو مضارعا بقد * وانفرد الضمير فى سبع تعد
ماض تلا الا ومتلوا باو * كذا مضارع بما ولا نفوا * أو مثبت أو كدت جملة أو
معطوفة والباقى مطلقا رووا *

توفى فى عشرين شهر صفر سنة سبعين ومائة وألف (ورثاه الشيخ عبدالله الادكاوى

وهو يغتسل فقال يا لبيكم وخرج اليهم فاخبروه الخبر ثم انصرفوا راجعين الى مكة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قال كأنكم بابى سفيان قد جاء ليجدد العهد خوفا ويزيد فى المدة ومضى بديل فلقى أبا سفيان بعسفان يريد النبى صلى الله عليه وسلم ليجدد العهد خوفا منه فقال لبديل من أين أقبلت قال من خزاعة فى الساحل وبطن هذا الوادى قال وما أتيت محمدا قال لا فقال أبو سفيان لاصحابه انظروا ابعر ناقته فان جاء المدينة لقد علف النوى فنظروا بعر الناقة فرأوا فيه النوى ثم خرج أبو سفيان حتى أتى النبى صلى الله عليه وسلم فدخل على ابنته أم حبيبة زوج النبى فلما أراد أن يجلس على فراش رسول الله طوته عنه فقال أرغبت به عنى أم بى عنه فقالت هو فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنت مشرك نجس فلم أحب ان تجلس عليه فقال لقد أصابك بعدى شر فقالت بل هدانى الله للاسلام ثم خرج حتى أتى النبى صلى الله عليه وسلم فكلمه فلم يرد عليه شيأ ثم أتى أبا بكر فكلمه ليكلم له رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما أنا بفاعل ثم أتى عمر فكلمه فقال أأنا أشفع لكم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والله لو لم أجد الا الذر لجاهدتكم به ثم خرج حتى أتى عليا وعنده فاطمة والحسن غلام فكلمه فى ذلك فقال له والله لقد عزم رسول الله صلى الله عليه وسلم على أمر لا نستطيع أن نكلمه فيه فقال لفاطمة يا بنت محمد هل لك أن تأمرى ابنك هذا ان يجير بين الناس فيكون سيد العرب فقالت ما بلغ ابنى ان يجير بين الناس وما يجير على رسول الله أحد فالتفت الى على فقال له أرى الامور قد اشتدت على فانصحنى قال أنت سيد كنانة فقم فاجر بين الناس والحق بارضك فقام أبو سفيان فى المسجد فقال أيها الناس قد أجرت بين الناس ثم ركب وقدم مكة وأخبر قريشا ما جرى له وما أشار به على عليه فقالوا له والله ما زاد على ان يسخر بك ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تجهز وأمر الناس بالتجهز الى مكة وقال اللهم خذ العيون والاخبار عن قريش حتى نبغتها فى بلادها فكتب حاطب ابن أبى بلتعة كتابا الى قريش يعلمهم الخبر وسيره مع امرأة من مزينة اسمها كنود وقيل مع سارة مولاة لبنى المطلب تعلمهم الخبر وسيره معها فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا والزبير فادركاها وأخذا منها الكتاب وجاآ به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحضر حاطبا وقال له ما حملك على هذا فقال والله انى مؤمن ما بدلت ولا غيرت ولكن لى بين اظهرهم أهل وولد وليس لى عشيرة فصانعتهم عليهم فقال عمر دعنى اضرب عنقه فانه قد نافق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يدريك يا عمر لعل الله قد اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم وأنزل الله يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم أولياء الى آخر الآية ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم واستخلف على المدينة ابارهم كلثوم بن حصين الغفارى وخرج لعشر مضين من رمضان وفتح مكة لعشر بقين منه فصام حتى بلغ ما بين عسفان وامج فافطر واستوعب معه المهاجرون والانصار

والانصار فسبعمائة سليم والف مزينة وفي كل القبائل عدد وادركه عيينة بن حصن الفزاري والاقرع بن حابس ولقيه العباس بن عبد المطلب بالجحفة وقيل بذي الحليفة مهاجرا فامره رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يرسل رحله الى المدينة ويعود معه وقال له انت آخر المهاجرين وانا آخر الانبياء ولقيه ايضا مخرمة بن نوفل وابو سفيان بن الحرث بن عبد المطلب وعبد الله بن ابي امية بنقب العقاب فالتمسا الدخول على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكلمته ام سلمة فيهما وقالت له ابن عمك وابن عمتك قال لا حاجة لي بهما اما ابن عمي فهتك عرضي واما ابن عمتي فهو الذي قال بمكة ما قال فلما اسمعه ذلك وكان مع ابي سفيان ابن له اسمه جعفر قال والله لياذنن لي او لآخذن بيد ابني هذا ثم لنذهبن في الارض حتى نموت عطشا وجوعا فرق لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فادخلهما اليه فاسلما وقيل ان عليا قال لابي سفيان بن الحرث ائت رسول الله صلى الله عليه وسلم من قبل وجهه فقل له ما قال اخوة يوسف ليوسف تالله لقد آثرك الله علينا وان كنا لخاطئين فانه لا يرضى ان يكون احد احسن منه فعلا ولا قولا ففعل ذلك فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين وقربهما فاسلما وانشده ابو سفيان قوله في اسلامه واعتذاره مما مضى

لعمرك اني يوم أحمل راية * لتغلب خيل اللات خيل محمد

لكالمدلج الحيران اظلم ليله * فهذا اواني حين اهدى واهتدى

وهادهداني غير نفسي ونالني * مع الله من طردته كل مطرد

الابيات فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم صدره وقال انت طردتني كل مطرد وقيل ان ابا سفيان لم يرفع راسه الى النبي صلى الله عليه وسلم حياء منه وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم مر الظهران في عشرة آلاف فارس من بني غفار اربعمائة ومن مزينة الف وثلاثة نفر ومن بني سليم سبعمائة ومن جهينة الف واربعمائة وسائرهم من قريش والانصار وحلفائهم وطوائف من العرب من تميم واسد وقيس فلما نزل مر الظهران قال العباس بن عبد المطلب يا هلاك قريش والله لئن بغتها رسول الله صلى الله عليه وسلم في بلادها فدخل عنوة انه لهلاك قريش الى آخر الدهر فجلس على بغلة النبي صلى الله عليه وسلم وقال أخرج لعلي أرى حطابا او رجلا يدخل مكة فيخبرهم بمكان رسول الله صلى الله عليه وسلم فيأتونه ويستأمنونه قال فخرجت أطوف في الاراك اذ سمعت صوت أبي سفيان وحكيم بن حزام وبديل بن ورقاء الخزاعي قد خرجوا يتجسسون فقال أبو سفيان ما رأيت نيرانا اكثر من هذه فقال بديل هذه نيران خزاعة فقال أبو سفيان خزاعة أذل من ذلك فقلت يا أبا حنظلة يعني أبا سفيان كان يكنى بذلك فقال أبو الفضل قلت نعم قال لبيك فداك أبي وأمي ما وراءك فقلت هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسلمين أتاكم في عشرة آلاف قال ما تأمرني قلت تركب معي فاستأمن

بقصيدتين) احداهما غينية مطلعها

مضى عالم العصر الامام لربه * حميد المساعي فائد بنه وبالغ (وبيت تاريخها) *
ولما قضى ذاك المهذب نحبه * وآب برضوان من الله سابغ
دعوت احبائي وقلت لهم قفوا * معي عند ذا التاريخ نبكي المدابغي

والثانية نونية مطلعها

صبرا فذا الدهر من عاداته المحن * وفي تلونه قد حارت الفطن

(وبيت تاريخها)

والحوز جاءتك بالبشرى مؤرخة * حليت من حال الابرار باحسن

(ومات) العلامة القدوة شمس الدين محمد بن الطيب ابن محمد الشرفي الفاسي ولد بفاس سنة عشر ومائة وألف واستجازله والده من أبي الاسرار حسن بن علي العجمي من مكة المشرفة وعمره اذ ذاك ثلاث سنوات فدخل في عموم اجازته وتوفي بالمدينة المنورة سنة سبعين ومائة وألف وتاريخه مغلق عن ستين عاما رحمه الله تعالى *(ومات)* الشيخ داود بن سليمان بن أحمد بن محمد بن عمر بن عامر بن خضر الشرنوبي البرهاني المالكي الخربتاوي ولد سنة ثمانين وألف وحضر على كبار أهل العصر كالشيخ محمد الزرقاني والخرشي وطبقتهما وعاش حتى ألحق الاحفاد بالاجداد وكان شيخا معمرا مسند الله منابه بالحديث * توفي في جمادى الثانية سنة سبعين ومائة وألف *(ومات)* الشيخ القطب الصالح العارف الواصل الشيخ محمد بن علي الجزائري القاسمي الشهير بالشلك ورد مصر صغيرا وبها نشأ وحج وأخذ الطريقة عن سيدي أحمد السوسي تلميذ سيدي قاسم وجعله خليفة القاسمية بمصر فلوحظ بالانوار والاسرار ثم دخل المغرب ليزور شيخه فوجده

فدمات قبل وصوله بثلاثة أيام وأخبره تلامذة الشيخ ان الشيخ أخبر بوصول المترجم وأودع له أمانة فأخذها ورجع الى مصر وجلس للارشاد وأخذ العهود ويقال انه تولى القطبانية * توفي سنة سبعين ومائة وألف

(ومات) الشيخ الفقيه الفاضل العلامة محمد بن أحمد الحنفي الازهري الشهير بالصائم تفقه على سيدي على العقدي والشيخ سليمان المنصوري والسيد محمد أبي السعود وغيرهم وبرع في معرفة فروع المذهب ودرس بالازهر وبمشهد الحنفي ومسجد محرم في أنواع الفنون ولازم الشيخ العفيفي كثيرا ثم اجتمع بالشيخ أحمد العريان وتجرد للذكر والسلوك وترك علائق الدنيا ولبس زي الفقراء ثم باع ما ملكت يداه وتوجه الى السويس فركب في سفينة فانكسرت فخرج مجردا بساتر العورة ومال الى بعض خباء الاعراب فاكرمته امرأة منهم وجلس عندها مدة يخدمها ثم وصل الى الينبع على هيئة رثة وأوى الى جامعها واتفق له أنه صعد ليلة من الليالي على المنارة وسبح على طريقة المصريين فسمعه الوزير اذ كان منزله قريبا من هناك فلما أصبح طلبه وساله فلم يظهر حاله سوى انه من الفقراء فانعم عليه ببعض ملابس وأمره ان يحضر الى داره كل يوم للطعام ومضت على ذلك برهة الى ان اتفق موت بعض مشايخ العربان وتشاجر أولاده بسبب قسمة التركة فاتوا الى الينبع يستفتون فلم يكن هناك من يفك المشكل فرأى الوزير أن يكتب السؤال ويرسله مع الهجان باجرة معينة الى مكة يستفتي العلماء

لك رسول الله صلى الله عليه وسلم فوالله ان ظفر بك ليضرب عنقك فردفني فخرجت أركض به نحو رسول الله صلى الله عليه وسلم فكلما مررت بنار من نيران المسلمين يقولون عم رسول الله على بغلة رسول الله حتى مررنا بنار عمر ابن الخطاب فقال أبو سفيان الحمد لله الذي أمكن منك بغير عقد ولا عهد ثم اشتد نحو النبي صلى الله عليه وسلم وركضت البغلة فسبقت عمر ودخل عمر على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره وقال دعني أضرب عنقه فقلت يا رسول الله اني قد أجرته ثم أخذت برأس رسول الله صلى الله عليه وسلم وقلت لا يناجيه أحد دوني فلما أكثر فيه عمر قلت مهلا يا عمر ما تصنع هذا الا لانه من بني عبد مناف ولو كان من بني عدي ما قلت هذه المقالة فقال مهلا يا عباس فوالله اسلامك يوم أسلمت كان أحب الي من اسلام الخطاب لو أسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أمناه حتى تغدو علي به بالغداة فرجعت به الى منزلي وغدوت به على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رآه قال ويحك يا أبا سفيان ألم يأن لك ان تعلم ان لا اله الا الله قال بلى بابي أنت وأمي يا رسول الله لو كان مع الله غيره لقد أغنى شيا فقال ويحك ألم يان لك اني رسول الله فقال بابي أنت وأمي أما هذه ففي النفس منها شيء قال العباس فقلت له ويحك اشهد شهادة الحق قبل ان تضرب عنقك قال فتشهد وأسلم معه حكيم بن حزام وبديل بن ورقاء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للعباس اذهب فاحبس أبا سفيان عند خطم الجبل بمضيق الوادي حتى تمر عليه جنود الله فقلت يا رسول الله انه يحب الفخر فاجعل له شيا يكون في قومه فقال من دخل دار أبي سفيان فهو آمن ومن دخل دار حكيم بن حزام فهو آمن ومن دخل المسجد فهو آمن ومن أغلق بابه فهو آمن قال فخرجت به فحبسته عند خطم الجبل فمرت عليه القبائل فيقول من هؤلاء فاقول أسلم فيقول ما لي ولاسلم ويقول من هؤلاء فاقول جهينة فيقول ما لي ولجهينة حتى مر رسول الله صلى الله عليه وسلم في كتيبته الخضراء مع المهاجرين والانصار لا يرى منهم الا الحدق فقال من هؤلاء فقلت هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم في المهاجرين والانصار فقال لقد أصبح ملك ابن أخيك عظيما فقلت ويحك انها النبوة فقال نعم اذن فقلت الحق بقومك سريعا فحذرهم فخرج حتى أتى مكة ومعه حكيم بن حزام فصرخ في المسجد يا معشر قريش هذا محمد قد جاءكم بما لا قبل لكم به فقالوا فه قال قال من دخل داري فهو آمن ومن دخل المسجد فهو آمن ومن أغلق بابه فهو آمن ثم قال يا معشر قريش اسلموا تسلموا فاقبلت امرأته هند فاخذت بلحيته وقالت يا آل غالب اقتلوا هذا الشيخ الاحمق فقال أرسلي لحيتي وأقسم لئن لم تسلمي أنت لتضربن عنقك ادخلي بيتك فتركته وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم في أثرهما الزبير وأمره ان يدخل ببعض الناس من كداء وكان على الجنبة اليسرى وأمر سعد بن عبادة ان يدخل ببعض الناس من كدى فقال سعد حين وجهه اليوم يوم الملحمة اليوم تستحل الكعبة فسمعها رجل من

المهاجرين

المهاجرين فاعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لعلي بن أبي طالب أدركه فخذ الراية منه وكن أنت الذي تدخل بها وأمر خالد بن الوليد ان يدخل من أسفل مكة من الليط في بعض الناس وكان معه أسلم وغفار ومزينة وجهينة وقبائل من العرب وهو أول يوم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد ولما وصل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ذي طوى وقف على راحلته وهو معتجر بشقة برد حبرة أحمر وقد وضع رأسه تواضعا لله تعالى حين رأى ما أكرمه الله به من الفتح حتى ان أسفل لحيته لتمس واسطة الرحل ثم تقدم ودخل من أذاخر باعلاها وضربت قبته هناك وكان عكرمة بن أبي جهل وصفوان بن أمية وسهيل بن عمرو قد جمعوا ناسا بالخندمة ليقاتلوا ومعهم الاحابيش وبنو بكر وبنو الحرث بن عبد مناة فلقيهم خالد بن الوليد فقاتلهم فقتل من المسلمين جابر ابن جبيل الفهري وحبيش بن خالد وهو الاشعر الكعبي وسلمة بن الميلاء وقتل من المشركين ثلاثة عشر رجلا ثم انهزم المشركون وكان مع عكرمة حماس بن قيس وكان قد قال لامرأته لا تينك بخادم من أصحاب محمد فلما عاد اليها منهزما قالت له تستهزئ به أين الخادم فقال

انك لو شهدت يوم الخندمه * اذ فر صفوان وفر عكرمه
وأبو يزيد قائم كالموتمه * واستقبلتهم بالسيوف المسلمه
يقطعن كل ساعد وجمجمه * ضربا فلا تسمع الا غمغمه
لهم نهيت خلفنا وهمهمه * لم تنطقي في اللوم أدنى كلمه

أبو يزيد هذا هو سهيل بن عمرو وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد عهد الى امرائه ان لا يقتلوا أحدا الا من قاتلهم فلما انهزم المشركون وأراد المسلمون دخول مكة قام في وجوههم نساء مشركات يلطمن وجوه الخيل بالخمر وقد نشرن شعورهن فرآهن رسول الله صلى الله عليه وسلم والى جنبه أبو بكر فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا أبا بكر كيف قال حسان فانشده

تكاد جيادنا مستمطرات * يلطمهن بالخمر النساء

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أمر بقتل ثمانية رجال وأربع نسوة * فاما الرجال فمنهم عكرمة بن أبي جهل كان يشبه أباه في ايذاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وعداوته والانفاق على محاربته فلما افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة خافه على نفسه فهرب الى اليمن وأسلمت امرأته أم حكيم بنت الحرث بن هشام فاستأمنت له وخرجت في طلبه ومعها غلام لها رومي فراودها عن نفسها فاطمعته ولم تمكنه حتى أتت حيا من العرب فاستعانتهم عليه فاوثقوه وأدركت عكرمة وهو يريد ركوب البحر فقالت جئتك من عند أوصل الناس وأحلمهم وأكرمهم وقد أمنك فرجع وأخبرته خبر الرومي فقتله قبل أن يسلم فلما قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم سر به فاسلم

فاستقل الهجان الاجرة ونكص من السفر ووقع التشاجر في دفع الزيادة للهجان وامتنع أكثرهم ووقعوا في الحيرة فلما رأى المترجم ذلك طلب الدواة والقلم وذهب الى خلوة له بالمسجد فكتب الجواب مفصلا بنصوص المذهب وختم عليها وناوله للوزير فلما قرأه تعجب وقال له لم تخف نفسك وأنت من علماء الاسلام والمسلمين فاعتذر بانه لو قال كذلك لم يصدقه أحد لرثاثة حاله فحينئذ أكرمه الوزير وأجله ورفع منزلته وعين له من المال والكسوة وصار يقرأ درس الفقه والحديث هناك حتى اشتهر أمره وأقبلت عليه الدنيا فلما امتلأ كيسه وانجلى بؤسه وقرب ورود الركب المصري رأى الوزير تعلقه من يده فقيد عليه ثم لما لم يجد بدا عاهده على أنه يحج ويعود اليه فوصل مع الركب الى مكة وأكرم وعاد الى مصر ولم يزل على حالة مستقيمة حتى توفي عن فالج جلس فيه شهورا في سنة سبعين ومائة وألف وهو منسوب الى سفط الصائم احدى قرى مصر من أعمال الفشن بالصعيد الادنى ولم يخلف في فضائله مثله رحمه الله * (ومات) * الامام الاديب الماهر المتفنن أعجوبة الزمان علي بن تاج الدين محمد بن عبد المحسن بن محمد بن سالم القلعي الحنفي المكي ولد بمكة وتربى في حجر أبيه في غاية العز والسيادة والسعادة وقرأ عليه وعلى غيره من فضلاء مكة وأخذ عن الواردين اليها ومال الى فن الادب وغاص في بحره فاستخرج منه اللآلئ والجواهر وطارح الادباء في المحاضر فبان فضله وبهر برهانه ورحل الى الشام في سنة اثنتين وأربعين ومائة وألف واجتمع

وسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يستغفر له فاستغفر ومنهم صفوان بن أمية بن خلف وكان أيضا شديدا على النبي صلى الله عليه وسلم فهرب نحو فامنه الى جدة فقال عمير بن وهب الجمحي يا رسول الله أن صفوان سيد قومي وقد خرج هاربا منك فامنه قال هو آمن وأعطاه عمامته التي دخل بها مكة ليعرف بها أمانه فخرج بها عمير فادركه بجدة فاعلمه بامانه وقال انه أحلم الناس وأوصلهم وانه ابن عمك وعزه عزك وشرفه شرفك قال اني أخافه على نفسي قال هو أحلم من ذلك فرجع صفوان وقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان هذا يزعم انك أمنتني قال صدق قال اجعلني بالخيار شهرين قال أنت فيه أربعة أشهر فاقام معه كافرا وشهد معه حنينا والطائف ثم أسلم وحسن اسلامه وتوفي بمكة عند خروج الناس الى البصرة ليوم الجمل ومنهم عبد الله بن سعد بن أبي سرح من بني عامر بن لؤي وكان قد أسلم وكتب الوحي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان اذا املى عليه عزيز حكيم يكتب عليم حكيم واشباه ذلك ثم ارتد وقال لقريش اني أكتب احرف محمد في قرآنه حيث شئت دينكم خير من دينه فلما كان يوم الفتح فر الى عثمان ابن عفان وكان أخاه من الرضاعة فغيبه عثمان حتى اطمان الناس ثم أحضره عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وطلب له الامان فصمت رسول الله صلى الله عليه وسلم طويلا ثم أمنه فاسلم وعاد فلما انصرف قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه لقد صمت ليقتله أحدكم فقالوا هلا أومأت الينا فقال ما كان للنبي ان يقتل بالاشارة ان الانبياء لا يكون لهم خائنة الاعين ومنهم عبد الله بن خطل وكان قد أسلم فارسله رسول الله صلى الله عليه وسلم مصدقا ومعه رجل من الانصار وغلام له رومي قد أسلم فكان الرومي يخدمه ويصنع الطعام فنسي يوما ان يصنع له طعاما فقتله وارتد وكان له قينتان تغنيان بهجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقتله سعيد بن حريث المخزومي أخو عمرو بن حريث وأبو برزة الاسلمي ومنهم الحويرث بن نقيد بن وهب بن عبد بن قصي وكان يؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة وينشد الهجاء فيه فلما كان يوم الفتح هرب من بيته فلقيه علي بن أبي طالب فقتله ومنهم مقيس بن صبابة وانما امر بقتله لانه قتل الانصاري الذي قتل أخاه هشاما خطأ وارتد فلما انهزم أهل مكة يوم الفتح اختفى بمكان هو وجماعة وشربوا الخمر فعلم به نميلة بن عبد الله الكلبي فاتاه فضربه بالسيف حتى قتله ومنهم عبد الله بن الزبعرى السهمي وكان يهجو رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة ويعظم القول فيه فهرب يوم الفتح هو وهبيرة بن أبي وهب المخزومي زوج أم هانئ بنت أبي طالب الى نجران فاما هبيرة فاقام بها مشركا حتى هلك وأما ابن الزبعرى فرجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واعتذر فقبل عذره فقال حين أسلم

يا رسول المليك ان لساني * راتق ما فتقت اذ أنا بور
اذ أباري الشيطان في سنن الغي * ومن نال مثله مثبور

بالشيخ عبد الغني النابلسي فاخذ عنه وتوجه الى الروم وعاد الى مكة وقدم الى مصر سنة ستين ثم غاب عنها نحو عشر سنين ثم ورد عليها وحينئذ كمل شرحه على بديعيته وعلى بديعيتين اشيخه الشيخ عبد الغني وغيره ممن تقدم وهي عشر بديعيات وشرحه على بديعيته ثلاث مجلدات قرظ عليه غالب فضلاء مصر كالشبراوي والادكاوي والمرحومي ومن أهل الحجاز الشيخ ابراهيم المنوفي وهذا تقريظ الشبراوي نقلته من ديوانه

أذاك ثغر تبسم * أم ذاك لطف تجسم
أم روضة قد تغنى * شحرورها وترنم
أم الصبا حين هبت * أزالت الهم والغم
أم برق نعمان لما * بدا من الغور أو هم
أم ذاك بلبل فضل * من المحاسن ترجم
أم ذاك عهد المصلى * نحو العزيب ويمم
قد كنت أعتب دهري * وأحسب الدهر أعقم
وطالما ساء ظني * وقلت يا دهر كم كم
كم جاهل يتعالى * وفاضل يتألم
وكم طلبت عليما * فقال لا لا وصمم
وقلت يا دهر مه مه * قصدعني وهمهم
فقلت دهري بخيل * بالفضل والله أكرم
وكاد فكري ينادي * ربع المعالي تهدم * حتى رأيت عجيبا * من فضلك الباهر الجم
آمن
فقال لي مدح هذا * فرض عليك محتم * وفي امتداح سواه * لزوم ما ليس يلزم

آمن اللحم والعظام بربي * ثم نفسي الشهيد أنت النذير

في أشعار له كثيرة يعتذر فيها ومنهم وحشي بن حرب قاتل حمزة فهرب يوم الفتح الى الطائف ثم قدم في وفد أهله على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم أوحشي قال نعم قال أخبرني كيف قتلت عمي فاخبره فبكى وقال غيب وجهك عني وهو أول من جلد في الخمر وأول من لبس المعصفر المصقول في الشام وهرب حويطب بن عبد العزى فرآه أبو ذر في حائط فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم بمكانه فقال أوليس قد أمنا الناس الا من قد امرنا بقتله فاخبره بذلك فجاء الى النبي فاسلم قيل انه دخل يوما على مروان بن الحكم وهو على المدينة فقال له مروان ياشيخ تأخر اسلامك فقال لقد هممت به غير مرة فكان يصدني عنه أبوك * وأما النساء فمنهن هند بنت عتبة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر بقتلها لما فعلت بحمزة ولما كانت تؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فجاءت اليه مع النساء متخفية فاسلمت وكسرت كل صنم في بيتها وقالت لقد كنا منكم في غرور واهدت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم جديين واعتذرت من قلة ولادة غنمها فدعا لها بالبركة في غنمها فكثرت فكانت تهب وتقول هذا من بركة رسول الله صلى الله عليه وسلم فالحمد لله الذي هدانا للاسلام ومنهن سارة وهي مولاة عمرو بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف وهي التي حملت كتاب حاطب بن ابي بلتعة في قول بعضهم وكانت قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم مسلمة فوصلها فعادت الى مكة مرتدة فامر بقتلها فقتلها علي بن ابي طالب ومنهن قينتا عبد الله بن خطل وكانتا تغنيان بهجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فامر بقتلهما فقتلت احداهما واسمها قريبة وفرت الاخرى وتنكرت وجاءت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلمت وبقيت الى خلافة عمر بن الخطاب فاوطأها رجل فرسه خطأ فماتت وقيل بقيت الى خلافة عثمان فكسر رجل ضلعا من اضلاعها خطأ فماتت فاغرمه عثمان ديتها * ولما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة كانت عليه عمامة سوداء فوقف على باب الكعبة وقال لا اله الا الله وحده صدق وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده الا كل دم او مأثرة او مال يدعى فهو تحت قدمي هاتين الا سدانة البيت وسقاية الحاج ثم قال يامعشر قريش ماترون اني فاعل بكم قالوا خيرا اخ كريم وابن أخ كريم قال اذهبوا فانتم الطلقاء فعفا عنهم وكان الله قد امكنه منهم وكانوا له فيأ فلذلك سمي اهل مكة الطلقاء وطاف بالكعبة سبعا ودخلها وصلى فيها ورأى فيها صور الانبياء فامر بها فمحيت وكان على الكعبة ثلثمائة وستون صنما وكان بيده قضيب فكان يشير به الى الاصنام وهو يقرأ جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا فلا يشير الى صنم منها الا سقط لوجهه وقيل بل أمر بها وخذمت وكسرت ثم جلس رسول الله صلى الله عليه

وسرح ذاك المخيم * مرباه بانات نجد * غناه بيت محرم * وعقد در فريد * مقام من رام يغنم * هذا هو الفضل هذا
يا واحد العصر لطفا أعيتك والصمت أسلم وان ترد منتهاها * وحدها ليس يعلم * محاسن ليس تحصى *

يا ابن المقام وزمزم
أنت الهمام المفدى
ان سلم الضد أولم
أنت الذي حزت مجدا
يلفى الورى لو تقسم
أنت الذي لو رآه
بديع همذان سلم
أو كان للسعد سعد
لكان منك تعلم
فيا رعى الله خطا
بالحظ معناه قد عم
أفديه خطا ولفظا
أبى من البدو والفم
ان قلت خط على
فالحظ أعلى وأعظم
أو قلت حفظ قوى
فالفهم أقوى وأقوم
أو قلت فرع زكى
فالاصل تاج مكرم
لا آخذ الله دهرا
فيما مضى كان أجرم
سامحت دهرى لما
رأيته بك أنعم
وقد وجدتك تبدى
لفظا كدر منظم
لله درك حبرا
أعطيت في الفضل مالم
فكل لفظك لطف
وكل معناك محكم
فان تفه ببديع
فهو البديع المتمم
وان أتيت بنظم

أشجيت كل متيم * وان تكلمت نثرا * أعربته وهو مبهم
وكلما قلت قولا * فذاك قول مسلم * وان أقمت دليلا * فهو الدليل المقوم * ماذا أقول اذا ما * أردت أن أتكلم

أوصافك الغر فاقت * عما أحيط وأعلم * يا دهر أنعمت فاغفر * ما كان مني وارحم * ويا لساني تأخر * ويا ثباني تقدم
فما له من نظير * في الذات والكيف والكم ١٢٢ * وكل وصف جميل * لغيره فيه قدتم * وكيف أثني عليه

وسلم للبيعة على الصفا وعمر بن الخطاب تحته واجتمع الناس لبيعة رسول الله صلى الله عليه وسلم على الاسلام فكان يبايعهم على السمع والطاعة لله ولرسوله فيما استطاعوا فكانت هذه بيعة الرجال وأما بيعة النساء فانه لما فرغ من الرجال بايع النساء فأتاه منهن نساء من نساء قريش منهن أم هانئ بنت أبي طالب وأم حبيبة بنت العاص بن أمية وكانت عند عمرو بن عبد ود العامري وأروى بنت أبي العيص عمة عتاب بن أسيد وأختها عاتكة بنت أبي العيص وكانت عند المطلب بن أبي وداعة السهمي وأمه بنت عفان بن أبي العاص أخت عثمان وكانت عند سعد حليف بني مخزوم وهند بنت عتبة وكانت عند أبي سفيان وبسيرة بنت صفوان بن نوفل بن أسد بن عبد العزى وأم حكيم بنت الحرث بن هشام وكانت عند عكرمة بن أبي جهل وفاختة بنت الوليد بن المغيرة أخت خالد وكانت عند صفوان بن أمية بن خلف وريطة بنت الحجاج وكانت عند عمرو بن العاص في غيرهن وكانت هند متنكرة لصنيعها بحمزة فهي تخاف أن تؤخذ به وقال لهن تبايعنني على أن لا تشركن بالله شيأ قالت هند انك والله لتأخذ علينا ما لا تأخذه على الرجال فسنؤتيكه قال ولا تسرقن قالت والله ان كنت لاصبت من مال أبي سفيان الهنة والهنة فقال أبو سفيان وكان حاضرا اما ما مضى فانت منه في حل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أهند قالت أنا هند فاعف عما سلف عفا الله عنك قال ولا تزنين قالت وهل تزني الحرة قال ولا تقتلن أولادكن قالت ربيناهم صغارا وقتلتهم يوم بدر كبارا فانت وهم أعلم فضحك عمر قال ولا تأتين ببهتان تفترينه بين أيديكن وأرجلكن قالت والله ان اتيان البهتان لقبيح وما تأمرنا الا بالرشد ومكارم الاخلاق قال ولا تعصينني في معروف قالت ما جلسنا هذا المجلس ونحن نريد أن نعصيك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر بايعهن واستغفر لهن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يمس النساء ولا يصافح امرأة ولا تمسه امرأة الا امرأة احلها الله له أو ذات محرم ولما جاء وقت الظهر أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بلالا أن يؤذن على ظهر الكعبة وقريش فوق الجبال فمنهم من يطلب الامان ومنهم من قد أمن فلما أذن وقال أشهد أن محمدا رسول الله قالت جويرية بنت أبي جهل لقد أكرم الله أبي حين لم يشهد نهيق بلال فوق الكعبة وقيل انها قالت لقد رفع الله ذكر محمد واما نحن فسنصلي ولكنا لا نحب من قتل الاحبة وقال خالد بن أسد أخو عثمان بن أسد لقد أكرم الله أبي فلم ير هذا اليوم وقال الحرث بن هشام ليتني مت قبل هذا اليوم وقال جماعة نحو هذا القول ثم أسلموا وحسن اسلامهم رضي الله عنهم (وأما الاسماء المشكلة فحاطب بن أبي بلتعة بالحاء والطاء المهملتين والباء الموحدة وبلتعة بالباء الموحدة وبعد اللام تاء مثناة من فوقها وعيينة بن حصن بضم العين المهملة وياءين مثناتين من تحت ثم نون تصغير عين وبديل بن ورقاء بضم الباء الموحدة

وفضله الجم الفم
وغاية الامر أني
عجزت والله أعلم
وكان للمترجم بالوزير المرحوم علي باشا ابن الحكيم التئام زائد لكونه له قوة يد ومعرفة في علم الرمل وكان في أول اجتماعه به في الروم أخبره بامور فوقعت كما ذكر فازداد عنده مهابة وقبولا ولما تولى المذكور ثاني توليته وهي سنة سبعين قدم اليه من مكة من طريق البحر فاغدق عليه ما لا يوصف ونزل في منزل بالقرب من جامع أزبك بخط الصليبة وصار يركب في موكب حافل تقليدا للوزير ورتب في بيته كتخدا وخازندار والمصرف والحاجب على عادة الامراء وكان فيه الكرم المفرط والحياء والمروءة وسعة الصدر في اجازة الوافدين مالا وشعرا ومدحه شعراء عصره بمدائح جليلة منهم الشيخ عبد الله الادكاوي له فيه عدة قصائد وجوزي بجوائز سنية ولما عزل مخدومه توجه معه الى الروم فلما ولي الختام ثانيا زاد المترجم عنده أبهة حتى صار في سدة السلطنة أحد الاعيان المشار اليهم واتخذ دارا واسعة فيها أربعون قصرا ووضع في كل قصر جارية بلوازمها ولما عزل الوزير ونفي الى احدى مدن الروم سلب المترجم جميع ما كان بيده ونفي الى سكندرية فمكث هناك حتى مات في سنة اثنتين وسبعين ومائة وألف شهيدا

غريباولم يخلف بعده مثله وله ديوان شعر ورسائل منها تكميل الفضل بعلم الرمل ومن البديعية سماه الفرج فى
مدح عالى الدرج اقترح فيها بانواع منها وسع الاطلاع والتطريز والرث والاعتراف والعود والتعجيب

الموحدة وعتاب بالتاء فوقها نقطتان وآخره باء موحدة وأسيد بضم الهمزة وكسر السين) وقول أم سلمة ابن عمك وابن عمتك فتعنى بابن عمه أباسفيان بن الحرث بن عبد المطلب وابن عمته عبد الله بن أبى أمية وهو أخوها لابيها وكانت أمه عاتكة بنت عبد المطلب وقوله قال فى مكة ماقال فانه قال بمكة لن نؤمن لك حتى ترقى فى السماء ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه وقد غلط هنا بعض العلماء الكبار فقال معنى قول أم سلمة ابن عمتك ان جدة النبى أم عبد الله كانت مخزومية وعبد الله بن أبى أمية مخزومى فعلى هذا يكون ابن خالته لا ابن عمته والصواب ماذكرناه (وحبيش بن خالد بضم الحاء المهملة وبالباء الموحدة ثم بالياء المثناة من تحت وآخره شين معجمة ومقيس بن صبابة بكسر الميم وسكون القاف وبالياء المثناة من تحت المفتوحة وآخره سين مهملة وصبابة بضم الصاد المهملة وباءين موحدتين بينهما ألف حطم الجبل روى بالخاء المعجمة وبالحاء المهملة فاما بالمعجمة فهو الانف الخارج من الجبل وأما بالحاء المهملة فهو الموضع الذى ثلم منه وقطع فبقى منقطعا وقد روى حطم الخيل بالحاء المهملة والخيل هذه هى التى تركب يعنى انه يحبسه فى الموضع الضيق الذى يحطم الخيل فيه بعضها بعضا لمضيقها)

(ذكر غزوة خالد بن الوليد بنى جذيمة)

وفى هذه السنة كانت غزوة خالد بن الوليد بنى جذيمة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بعث السرايا بعد الفتح فيما حول مكة يدعون الناس الى الاسلام ولم يأمرهم بقتال وكان ممن بعث خالد بن الوليد بعثه داعيا ولم يبعثه مقاتلا فنزل على الغميصاء ماء من مياه جذيمة بن عامر بن عبد مناة بن كنانة وكانت جذيمة أصابت فى الجاهلية عوف بن عبد عوف أبا عبد الرحمن بن عوف والفاكه بن المغيرة عم خالد كانا أقبلا من اليمن فأخذت ما معهما فلما نزل خالد ذلك الماء أخذ بنو جذيمة السلاح فقال خالد ضعوا السلاح فان الناس قد أسلموا فوضعوا السلاح فامر خالد بهم فكتفوا ثم عرضهم على السيف فقتل منهم من قتل فلما انتهى الخبر الى النبى صلى الله عليه وسلم رفع يديه الى السماء ثم قال اللهم انى أبرأ اليك مما صنع خالد ثم أرسل عليا ومعه مال وأمره أن ينظر فى أمرهم فودى لهم الدماء والاموال حتى انه ليدى ميلغة الكلب وبقى معه من المال فضلة فقال لهم على هل بقى لكم مال أودم لم يود قالوا لا قال فانى أعطيكم هذه البقية احتياطا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ففعل ثم رجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال أصبت وأحسنت وقيل ان خالدا اعتذر وقال ان عبد الله بن حذافة السهمى أمرنى بذلك عن رسول الله وكان بين عبد الرحمن بن عوف وخالد كلام فى ذلك فقال له عملت بأمر الجاهلية فى الاسلام فقال خالد انما ثأرت بأبيك فقال عبد الرحمن كذبت قد قتلت أنا قاتل أبى ولكنك انما ثأرت بعمك الفاكه حتى كان بينهما شر

والترهيب والتعريض وأمثلة ذلك كله موضحة فى شرحه على البديعية ومن مقاطيعه وفيه التذييل

بوجهك الحسن زاه
وأنت بالحسن زاهر
ومن سنائك واف
وأنت يابدر وافر
وان طرفى ساه
وجفنه منك ساهر
ومن صدودك شاك
ومن وصالك شاكر

(وله وفيه الجناس المعنوى المضمر)

كلام هذا الثغر مثل الرقى
يذهب عنى ياحبيبى الكلام
فقلت مالو قال خانى على
لام عذار قلت هذاك لام

(وله وفيه الجناس اللفظى)

ضنت بوصلى وظنت ان سلوت وما
ظن العذول بمن لاضن بالمال
غاظت على وما غاضت محبتها
وعاضدت غيظها مع قول عذالى

(وله وفيه الجناس المطلق والتام المستوفى)

ان الظريف الذى أهواه قد ذهبا
وصرت فى فرق مذ فرق الذهبا
وجدت بالروح كى يرضى بها فأبى
وقال هل هى فى ملك الذى وهبا

(وله وفيه الجناس المفروق)

بوادى الصالحية بدرتم * فديت جماله من صالحى * اذا ماصال من واديه قوم * وجالوا قال لى قد صال حى * (وله فى مدح أستاذه الشيخ عبد الغنى وفيه المدح بما يشبه الذم) ولاعيب فى عبد الغنى سوى غنى الـ * ـعلوم وتقوى الله مع نصح خلقه

فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال مهلا يا خالد دع عنك أصحابي فوالله لو كان لك أحد ذهبا ثم أنفقته في سبيل الله ما أدركت غدوة أحدهم ولا روحته قال عبد الله بن أبي حدرد الاسلمي كنت يومئذ في جند خالد فاثرنا في أثر ظعن مصعدة يسوق بهن فتية فقال أدركوا اولئك قال فخرجنا في أثرهم حتى ادركناهم مضوا ووقف لنا غلام شاب على الطريق فلما انتهينا اليه جعل يقاتلنا ويقول

ارفعن أطراف الذيول وارتعن * مشي حييات كان لم تفزعن
* ان تمنع اليوم النساء تمنعن *

فقاتلناه طويلا فقتلناه ومضينا حتى لحقنا الظعن فخرج الينا غلام كأنه الاول فجعل يقاتلنا ويقول

اقسم ما ان خادر ذو لبده * يزوم بين اثله ووهده
يفرس شبان الرجال وحده * باصدق الغداة مني نجده

فقاتلناه حتى قتلناه وأدركنا الظعن فاخذناهن فاذا فيهن غلام وضيء الوجه به صفرة كالمنهوك فربطناه بحبل وقدمناه لنقتله فقال لنا هل لكم في خير قلنا ما هو وقال تدركون بي الظعن في اسفل الوادي ثم تقتلوني قلنا نفعل فعارضنا الظعن فلما كان بحيث يسمعن الصوت نادى باعلى صوته اسلمي حبيش فقد فقد العيش فاقبلت اليه جارية بيضاء حسانة وقالت وانت فاسلم على كثرة الاعداء وشدة البلاء قال سلام عليك دهرا وان بقيت عصرا قالت وانت سلام عليك عشرا وشفعا تترى وثلاثا وترا فقال

ان يقتلوني يا حبيش فلم يدع * هواك لهم مني سوى غلة الصدر
فانت التي اخليت لحمي من دمي * وعظمي واسبلت الدموع على نحري

(فقالت له)

ونحن بكينا من فراقك مرة * واخرى وواسيناك في العسر واليسر
وانت فلم تبعد فنعم فتى الهوى * جميل العفاف والمودة في ستر

(فقال لها)

أريتك ان طالبتكم فوجدتكم * بحلية اوالفيتكم بالخوانق
الم يك حقا ان ينول عاشق * تكلف ادلاج السرى في الودائق
فلا ذنب لي قد قلت اذ نحن جيرة * اثيبي بود قبل احدى الصفائق
اثيبي بود قبل أن يشحط النوى * وينأى لامر بالحبيب المفارق
فاني لآب بالذي أرعينه * ولا منظر مذ غبت عني برائق
على بآيات العشيرة شاغل * ولا ذكر الا ذكر هيمان وامق

فقدموه فضربوا عنقه هذا الشعر لعبد الله بن علقمة الكناني وكان من جذيمة مع حبيشة بنت حبيش الكنانية انه خرج مع امه وهو غلام نحو المحتلم لتزور جارة لها وكان

ومعرفة الدنيا جميعا الكشفه * فمن ذا يقم حقا بواجب حقه

(وقال) الشيخ عبد الله الادكاوي في مجموعته المسماة بضاعة الاريب من شعر الغريب مانصه ولما كان عام ثمان وخمسين ومائة وألف قدم علينا محروسة القاهرة ذات المزايا الباهرة المولى الفاضل والهمام الكامل الاديب الالمعي والاريب اللوذعي نور الدين علي بن تاج الدين الحنفي المكي القاضي عام مكة ومفتيها سابقا تغمده الله بالرحمة والرضوان وأظهر من بدائعه الغريبة وروائعه المطربة العجيبة بديعيته الغراء وفريدته العذراء المسماة الانواع العجيبة الاختراع وابتدع أنواعا لم يسبقه اليها سابق ولا لحقه فيها لاحق منها نوع سماه وسع الاطلاع بديع الاوضاع وقدر الله باجتماعي على ذلك الفاضل واسمعني من بديع ألفاظه وألفاظ بديعه ما غدا القلب به والها واهل وشنف سمعي من نوع وسع الاطلاع بقصائد هي للعقول مصايد تطفلت حينئذ على فصاحته الناصعة وعرجت على السباحة في تلك اللجة الواسعة فدحته بهذه القصيدة

صب بوعدك كم مطلته
هاجرته هلا أجرته
سهران نام مسامرو
هجعاه لا أمته
كمد دواعي باسه
هاجت بحكم ما أثرته
عان نواه كراه هلا أبت تكريما أرحته * يشكو ومن نيرانه * هووا ردده ما أسلفه
أضحى يئو كدداه * هيمانه هلا أزلته * يامحنة تصبي يحل لديك كم مشق قتلته

لها

لها ابنة اسمها حبيشة بنت حبيش فلما رآها عبد الله هويها ووقعت في نفسه وأقامت أمه عند جارتها وعاد عبد الله الى أهله ثم عاد ليأخذ أمه بعد يومين فوجد حبيشة قد تزينت لامر كان في الحي فازداد بها عجبا وانصرفت أمه فمشى معها وهو يقول

وما أدري بلى اني لأدري * أصوب القطر أحسن ام حبيش
حبيشة والذي خلق البرايا * وما ان عندنا للصب عيش

فسمعت أمه فتغافلت عنه ثم انه رأى ظبيا على ربوة فقال

يا امنا خبريني غير كاذبة * وما يريد سؤول الحق بالكذب
أتلك أحسن ام ظبي برابية * لا بل حبيشة في عيني وفي ادب

فزجرته أمه وقالت ما انت وهذا وانا قد زوجتك ابنة عمك فهي من أجمل تلك النساء وأتت امرأة عمه فاخبرتها الخبر وقالت زيني ابنتك له ففعلت وأدخلتها عليه فاطرق فقالت أمه أيهما الآن أحسن فقال

اذا غيبت عني حبيشة مرة * من الدهر لا أملك عزاء ولا صبرا
كأن الحشا حر السعير تحشه * وقود الغضا والقلب مضطرم جمرا

وجعل يراسل الجارية وتراسله فعلقته كما علقها وأكثر قول الشعر فيها فمن ذلك

حبيشة جدي ثم جدك جامع * بشملكم شملي وأهلكم أهلي
وهل أنا ملتف بثوبك مرة * بصحراء بين الالبتين الى النخل

فلما علم أهلها خبرهما حجبوها عنه فازداد غرامه فقالوا لها عديه السرحة فاذا أتاك فقولي له نشدتك الله ان أحببتني فوالله ما على الارض أبغض الي منك ونحن قريب نسمع ما تقولين فوعدته وجلسوا قريبا فاقبل لموعدها فلما دنا منها دمعت عيناها والتفتت الى جنب أهلها وهم جلوس فعرف انهم قريب وبلغه الحال فقال

فان قلت ما قالوا لقد زدتني جوى * على انه لم يبق ستر ولا ستر
ولم يك حبي عن نوالك بذلته * فيسليني عنك التجنب والهجر
وما أنس للاشيا ولا انس دمعها * ونظرتها حتى يغيبني القبر

وبعث النبي صلى الله عليه وسلم أثر ذلك خالد بن الوليد فكان منه ما تقدم ذكره وفي هذه السنة تزوج النبي صلى الله عليه وسلم مليكة ابنة داود الليثية وكان أبوها قتل يوم فتح مكة فجاء اليها بعض أزواج النبي صلى الله عليه وسلم فقلن لها ألا تستحين تزوجين رجلا قتل أباك فاستعاذت منه ففارقها وفيها هدم خالد بن الوليد العزى ببطن نخلة لخمس ليال بقين من رمضان وكان هذا البيت تعظمه قريش وكنانة ومضر كلها وكان سدنتها بنو شيبان بن سليم حلفاء بني هاشم فلما سمع صاحبها بمسير خالد بن الوليد اليها علق عليها سيفه وقال

أيا عز شدي شدة لا سوى لها * على خالد ألقي القناع وشمري

الى آخرها وهي طويلة قال فحين قدمتها اليه وتشرفت بلثم يديه أجاز وتطول ومدح وطول وأوقفني على ما اقترحه على نوع ثان سماه العود يجزاب الفاضل من البدء فيه والعود ورأيته نظم منه بيتين أطرب من المثاني والمثالث وقال في عبارة لا أعز عندي من عزهما بثالث فعملت له من هذا النوع قصيدة مدحته بها وهي

عقيق دمعي غدا في الجذع كالديم
* مذ بان سكان بان الحي والعلم
وانهل منسجما من نار مضطرم
* ملآن وجدا الى خشف بذي سلم
ظبي نفور أنيس ناعس يقظ
بالليل متشح بالصبح ملتثم
أحوى أغن رشيق أحور غنج
نشوان صاح ظلوم عادل حكم
ان أرض يغضب وان أقرب نأى صلفا
وان أذل يتيه بالعز والشمم
مهفهف ما بدت للغصن قامته
الا انثنى ذابل الاوراق ذا ضرم
وان تبسم ما برق بكاظمة
له وميض يجلي داجي الظلم
ما فيه عيب سوى تفتير مقلته
وفتكها في فؤاد المدنف السقم
حلا ابتساما حلا وجها سبى قمرا
لان انعطافا قسا قلبا على الامم
ابن الطفيل يحييه الفؤاد فدع
أبا معاذ ملامي وارع لي ذممي
لست الرشيد ولا المأمون في عذلي
عن العزيز المليك البارع الفهم

ثم أورد أبياتا في العود كما تقدم ذكره في ترجمته ثم قال * وعذولة واحترز بالمفرد العلم ابن المفرد العلم ابن المفرد العلم
هو الهمام الذي أضحت فضائله * بين الورى وهي كالامثال في الكلم * يم حماه وباعد من سواه تنل * ـــ

فلما انتهى خالد اليها جعل السادن يقول أعزى بعض غضباتك فخرجت امرأة سوداء حبشية عريانة مولولة فقتلها وكسر الصنم وهدم البيت ثم رجع الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال تلك العزى لا تعبد أبدا وفيها هدم عمرو بن العاص سواع وكان برهاط لهذيل فلما كسر الصنم أسلم سادنه ولم يجد في خزانته شيأ وفيها هدم سعد بن زيد الاشهلي مناة بالمشلل

(ذكر غزوة هوازن بحنين)

وكانت في شوّال وسببها انه لما سمعت هوازن بما فتح الله على رسوله من مكة جمعها مالك ابن عوف النصرى من بني نصر بن معاوية بن بكر وكانوا مشفقين من ان يغزوهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد فتح مكة وقالوا لا مانع له من غزونا والرأى ان نغزوه قبل ان يغزونا واجتمع اليه ثقيف يقودها قارب بن الاسود بن مسعود سيد الاحلاف وذو الخمار سبيع بن الحرث وأخوه الاحمر بن الحرث سيد بني مالك ولم يحضرها من قيس عيلان الا نصر وجشم وسعد بن بكر وناس من بني هلال ولم يحضرها كعب ولا كلاب وفي جشم دريد بن الصمة شيخ كبير ليس في شئ الا التيمن برأيه وكان شيخا مجربا فلما أجمع مالك بن عوف المسير الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حط مع الناس أموالهم ونساءهم فلما نزلوا أوطاس جمع الناس وفيهم دريد بن الصمة فقال دريد بأى واد أنتم فقالوا باوطاس قال نعم مجال الخيل لا حزن ضرس ولا سهل دهس مالى أسمع رغاء البعير ونهاق الحمير ويعار الشاء وبكاء الصغير قالوا ساق مالك مع الناس ذلك فقال يا مالك ان هذا يوم له ما بعده ما حملك على ما صنعت قال سقتهم مع الناس ليقاتل كل انسان عن حريمه وماله قال دريد راعى ضأن والله هل يرد المنهزم شئ ان كانت لك لم ينفعك الا رجل بسيفه ورمحه وان كانت عليك فضحت في أهلك ومالك وقال ما فعلت كعب وكلاب قالوا لم يشهدها أحد منهم قال غاب الجد والحد لو كان يوم علاء ورفعة لم تغب عنه كعب ولا كلاب ووددت انكم فعلتم ما فعلا ثم قال يا مالك ارفع من معك الى عليا بلادهم ثم الق القوم على متون الخيل فان كانت لك لحق بك من وراءك وان كانت عليك كنت قد أحرزت أهلك ومالك قال مالك والله لا أفعل ذلك انك قد كبرت وكبر علمك والله لتطيعنني يا معشر هوازن أولا تكئن على هذا السيف حتى يخرج من ظهرى وكره ان يكون لدريد فيها ذكر فقال دريد هذا يوم لم أشهده ولم يفتني ثم قال مالك أيها الناس اذا رأيتم القوم فاكسروا جفون سيوفكم وشدوا عليهم شدة رجل واحد وبعث مالك عيونه ليأتوه بالخبر فرجعوا اليه وقد تفرقت أوصالهم فقال ما شانكم قالوا رأينا رجالا بيضا على خيل بلق فوالله ما تماسكنا أن حل بنا ما ترى فلم ينهه ذلك ولما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم خبر هوازن أجمع المسير اليهم وبلغه ان عند صفوان ابن أمية ادراعا وسلاحا فارسل اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يومئذ مشرك

- ندى يعمك ذا فيض الحيا العمم * فالعلم والحلم والافضال والحسب الصميم فيه مع العليا والهمم * ثم قال
أيا على بن تاج الدين يا علما لا آداب ياطاهر الاعراق والشيم * اسمع فرائد در من محبك الاد

كاوى في قدرك الموصوف بالعظم
في سلكها نوع عود أنت سيدنا
حقا أبو عذرة اذ كان في القدم
نوع عجيب غريب في مهامهه
يحار كل فصيح في المقال كي
من بحرك الرائق العذب اغترفت فلا
بدع اذا فاق در العقد في القيم
فامعن الفكر فيه هل به خلل
أم جاء وفق الذى أبدعت من حكم
واسلم ودم ماشدت ورقاء في فنن
وازدان طرس بتنميق من الكلم

فلما وقف على هذه بعد الاولى قال أنت بالتقريظ على بديعيتى من كل أحد أولى فقلت له لست أهلا لذلك فقال بل أنت أقوى من كل أحد في سلوك هذه المسالك فلما رأيت وابل الحاحه أوردت هاطل نجاحه فافتتحت قائلا

قف لدى ذا الروض وانتشق
عبقا ناهيك من عبق
روض آداب بدائعه
نزهة الآذان والحدق
حفظ الرحمن منشئه
ذا الكمال الطيب الخلق
العلى اسما ومنتسبا
من سما بالتاج للافق

الى أن قال

دام مولانا ينزهنا
في معانى حسنها الانق
ماشكا الاشجان ذو شجن * أوشدت ورقاء في الورق

ثم عم نثر التقريظ بما هو مذكور اهرنا في مجموعته لم أكتبه خوفا من الملل ثم قال فلما أمعن النظر فيما رقمته وتأمل ما قلته قال هذا من مثلك لا يلفى ولا يطفى

الغليل ولا يشفى بل لابد من تقريظ آخر على نوع وسع الاطلاع من جنسه الانيق فقلت اعفنى من الخوض فى هذا البحر العميق

فقال لابد من القول واستعن بذى الطول فددت القلم واستمنحت بيارئ النسم وقلت يابديع السموات والارض ياذا الجلال والاكرام أبدعت نظام هذا العالم وعلم هذا النظام الى آخره (وفيه قصيدة عينية أولها)

بديع حبانا به ذا البديع
بعيد على غيره لا يطيع
بديع لبيد لديه بليد
وليس بدان اليه مطيع

وهى طويلة وفى آخرها التقريظ

لئن كان ما أهديت نحوك سيدى
غدا قاصرا عن قدره ونظامه
فعذرا فذا جهد المقل ووسع الاطلاع عزيزا عزيز علامه
فان راق معناه فاثبته فالذى
حباك به المداح قبلى رقمه
والا فدعه فى الزوايا وقل هنا
اقم وادعا واكتمه فيما كتمه

وختمه بعد الدعاء بقصيدة لامية مطرزة وبعدها جواب عن اعتراض ناقشه فيه بعض المعاصرين وقد نظم الجواب والنقل والدليل فى سبعة عشر بيتا * (ومات) على بن جبريل المتطبب شيخ دار الشفاء بالمارستان المنصورى رئيس الرؤسا والماهر الذى طود فضله رسا أتقن فى فن الطب وشارك فى غيره من الفنون (ومن كلامه يمدح مجلس السادات)

وكان السيد عبد الرحمن العيدروس حاضرا فيه

والله لم يحو هذا فى الورى أحد * ممن تقدم فى عصر لنا سلفا
اذ أبصرت مقلتى قطبين قد جمعا * العيدروس وعبد الخالق بن وفى

(وكان) أحد جلساء الامير رضوان كتخدا الجلفى

أعرنا سلاحك نلق فيه عدونا فقال له صفوان اغصبا يا محمد فقال بل عارية مضمونة نؤديها اليك قال ليس بهذا باس فاعطاه مائة درع بما يصلحها من السلاح ثم سار النبى صلى الله عليه وسلم ومعه الفان من مسلمة الفتح مع عشرة آلاف من أصحابه فكانوا اثنى عشر ألفا فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم كثرة من معه قال لن نغلب اليوم من قلة ذلك قوله تعالى ويوم حنين اذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيأ وقيل انما قالها رجل من بكر واستعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم على من بمكة عتاب بن أسيد قال جابر فلما استقبلنا وادى حنين انحدرنا فى واد أجوف حطوط انما ننحدر فيه انحدارا فى عماية الصبح وكان القوم قد سبقونا الى الوادى فكمنوا لنا فى شعابه ومضايقه قد تهيؤا وأعدوا فوالله ماراعنا ونحن منحطون الا الكتائب قد شدت علينا شدة رجل واحد فانهزم الناس أجمعون لا يلوى أحد على احد وانحاز رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات اليمين ثم قال أيها الناس هلموا الى انا رسول الله أنا محمد بن عبد الله قاله ثلاثا ثم احتملت الابل بعضها بعضا الا انه قد بقى مع النبى صلى الله عليه وسلم نفر من المهاجرين والانصار وأهل بيته منهم أبو بكر وعمر وعلى والعباس وابنه الفضل وأبو سفيان بن الحرث وربيعة بن الحرث وأيمن بن أم أيمن وأسامة بن زيد قال وكان رجل من هوازن على جمل احمر بيده راية سوداء امام الناس فاذا أدرك رجلا طعنه ثم رفع رايته لمن وراءه فاتبعوه فحمل عليه على فقتله ولما انهزم الناس تكلم رجال من أهل مكة بما فى أنفسهم من الضغن فقال أبو سفيان بن حرب لا تنتهى هزيمتهم دون البحر والازلام معه وقال كلدة بن الحنبل وهو أخو صفوان بن أمية لامه وكان صفوان ابن أمية يومئذ مشركا الآن بطل السحر فقال صفوان اسكت فض الله فاك فوالله لئن يربنى رجل من قريش أحب الى من ان يربنى رجل من هوازن وقال شيبة بن عثمان اليوم أدرك ثارى من محمد وكان أبوه قتل باحد قال فادرت به لاقتله فاقبل شئ حتى تغشى فؤادى فلم أطق ذلك وكان العباس مع النبى صلى الله عليه وسلم آخذا بلجام بغلته دلدل وهو عليها وكان العباس جسيما شديد الصوت فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عباس اصرخ يا معشر الانصار يا أصحاب السمرة ففعل فاجابوه لبيك لبيك فكان الرجل يريد ان يثنى بعيره فلا يقدر فيأخذ سلاحه ثم ينزل عنه ويؤم الصوت فاجتمع على رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة رجل فاستقبل بهم القوم وقاتلهم فلما رأى النبى صلى الله عليه وسلم شدة القتال قال أنا النبى لا كذب أنا ابن عبد المطلب الآن حمى الوطيس وهو أول من قالها واقتتل الناس قتالا شديدا وقال النبى صلى الله عليه وسلم لبغلته دلدل البدى دلدل فوضعت بطنها على الارض فأخذ حفنة من تراب فرمى به فى وجوههم فكانت الهزيمة فما رجع الناس الا والاسارى فى الحبال عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل بل أقبل شئ أسود من السماء مثل البجاد حتى سقط بين القوم فاذا نمل اسود مبثوث فكانت

الهزيمة ولما انهزمت هوازن قتل من ثقيف و بنى مالك سبعون رجلا فاما الاحلاف من ثقيف فلم يقتل منهم غير رجلين لانهم انهزموا سريعا وقصد بعض المشركين الطائف ومعهم مالك بن عوف واتبعت خيل رسول الله صلى الله عليه وسلم المشركين فقتلتهم فادرك ربيعة بن رفيع السلمى دريد بن الصمة ولم يعرفه لانه كان فى شجار لكبره واناخ بعيره فاذا هو شيخ كبير فقال له دريد ماذا تريد قال أقتلك قال ومن أنت فانتسب له ثم ضربه بسيفه فلم يغن شيئا فقال دريد بئس ما سلحتك أمك خذ سيفى فاضرب به ثم ارفع عن العظام واخفض عن الدماغ فانى كذلك كنت أقتل الرجال واذا اتيت امك فاخبرها انك قتلت دريد بن الصمة فرب يوم قد منعت فيه نساءك فقتله فلما أخبر امه قالت والله لقد أعتق امهات لك ثلاثا واستلب أبو طلحة الانصارى يوم حنين عشرين رجلا وحده وقتلهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قتل قتيلا فله سلبه وقتل أبو قتادة الانصارى قتيلا وأجهضه القتال عن أخذ سلبه فاخذه غيره فلما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك قام أبو قتادة فقال قتلت قتيلا وأخذ غيرى سلبه فقال الذى اخذ السلب هو عندى فارضه منى يا رسول الله فقال أبو بكر لا والله لا تعمد الى اسد من اسد الله يقاتل عن الله تقاسمه فرد عليه السلب وكان لبعض ثقيف غلام نصرانى فقتل فبينما رجل من الانصار يستلب قتلى ثقيف اذ كشف العبد فرآه اغرل فصرخ باعلى صوته يا معشر العرب ان ثقيفا لا تختتن فقال له المغيرة بن شعبة لا تقل هذا انما هو غلام نصرانى واراه قتلى ثقيف مختتنين ومر رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الطريق بامرأة مقتولة فقال من قتلها قالوا خالد بن الوليد فقال لبعض من معه ادرك خالدا فقل له ان رسول الله ينهاك ان تقتل امرأة أو وليدا أو عسيفا والعسيف الاجير وكان بعض المشركين باوطاس فارسل اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا عامر الاشعرى عم أبى موسى فرمى أبو عامر بسهم قيل رماه سلمة بن دريد بن الصمة وقتل أبو موسى سلمة هذا بعمه ابى عامر وانهزم المشركون باوطاس وظفر المسلمون بالغنائم والسبايا فساقوا فى السبى الشيماء ابنة الحرث بن عبد العزى فقالت لهم انى والله أخت صاحبكم من الرضاعة فلم يصدقوها حتى أتوا بها النبى صلى الله عليه وسلم فقالت له انى أختك قال وما علامة ذلك قالت عضة عضضتنيها فى ظهرى وأنا متوركتك فعرفها وبسط لها رداءه واجلسها عليه وخيرها فقال ان أحببت فعندى مكرمة محبة وان أحببت ان امتعك وترجعى الى قومك قالت بل تمتعنى وتردنى الى قومى ففعل وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسبايا والاموال فجمعت الى الجعرانة وجعل عليها بديل بن ورقاء الخزاعى واستشهد من المسلمين بحنين أيمن بن أم أيمن و يزيد بن زمعة بن الاسود بن المطلب بن عبد العزى وغيرهما

(ذكر حصار الطائف)

(ونديمه وأنيسه وحكيمه وعندليب دوحته وهزار روضته وكان أحد من منحت له عين ذلك الامير بالالوف حتى أصبح بنعمته فى جنات دانية القطوف فمن بعض هباته الواصلة اليه وصلاته الحاصلة لديه ان وهب له بيتا على بركة الازبكية رؤيته تسر النفوس الزكية وصفه عجيب ورونقه بديع غريب زجاجى النواحى والارجا من حيث التفت رائيه رأى منظرا بهجا وقد مدحه أحبابه منهم الشيخ مصطفى أسعد اللقيمى ومنهم الشيخ عبد الله الادكاوى بما هو مذكور فى الفوائح الجنانية فى المدائح الرضوانية (ومن شعر المترجم فى ممدوحه المشار اليه)

يا شادنا دنا ومر
وراح يهزو بالقمر
ومخجلا بان الربا
والسمهرى ان خطر
يا بابلى اللحظ يا
من للعقول قد سحر
يا من باشراك الهوى
للعاشقين قد أسر
الليث أنت ان سطا
أنت الغزال ان نفر
يتيه فى عشاقه
تيه الملوك بالظفر
عذاره لما بدا
سبى لربات الحجر
رأينه أكبرنه
وقلن ما هذا بشر
وخده لما اختشى
بان يصاب بالنظر
ارخى العذار ساترا
فصار يخطف البصر

لم يبق من حسن يرى * لغيره ولم يذر * حاز البديع حسنه * وجامعا حسن الصور * لما
فشعره مطول * والخصر منه مختصر * فى مصر أضحى مفردا * مثل العزيز المعتبر * غيث الندى رضوان من

زمانناًبه افتخر * لورام جعفريكو * ن مثله لماقدر * يعطى النوال باسمًا * ولم يشبه بالكدر * فالله واقيه لما
يخشاه من بأس وضر * وقد شطر هذه القصيدة الشيخ عبد الله الادكاوى بما هو مذكور فى ديوانه

لما قدم المنهزمون من ثقيف ومن انضم اليهم من غيرهم الى الطائف أغلقوا عليهم مدينتهم واستحصروا وجمعوا ما يحتاجون اليه فسار اليهم النبي صلى الله عليه وسلم فلما كان بحرة الرغاء قبل وصوله الى الطائف قتل بها رجلا من بنى ليث قصاصا كان قد قتل رجلا من هذيل فامر بقتله وهو أول دم اقيد به فى الاسلام وسار الى ثقيف فحصرهم بالطائف نيفا وعشرين يوما ونصب عليهم منجنيقا أشار به سلمان الفارسى وقاتلهم قتالا شديدا حتى كان يوم الشدخة عند جدار الطائف دخل نفر من المسلمين تحت دبابة عملوها ثم زحفوا بها الى جدار الطائف فارسلت عليهم ثقيف سكك الحديد المحماة فخرجوا من تحتها فرماهم من بالطائف بالنبل فقتلوا رجالا فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقطع أعناب ثقيف فقطعت ونزل الى رسول الله نفر من رقيق أهل الطائف فاعتقهم منهم أبو بكرة نفيع بن الحرث عبد الحرث بن كلدة وانما قيل له أبو بكرة بيبكرة نزل فيها وغيره فلما أسلم أهل الطائف تكلمت سادات أولئك العبيد فى ان يردهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الرق فقال لا أفعل أولئك عتقاء الله ثم ان خويلة بنت حكيم السلمية وهى امرأة عثمان بن مظعون قالت يا رسول الله اعطنى ان فتح الله عليك الطائف حلى بادية بنت غيلان أو حلى الفارعة بنت عقيل وكانتا من أكثر النساء حليا فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم أرأيت ان كان لم يؤذن لى فى ثقيف ياخويلة فخرجت فذكرت ذلك لعمر بن الخطاب فدخل عليه عمر وقال يا رسول الله ما حديث حدثتنيه خويلة انك قد قلته قال قد قلته قال أفلا أوذن بالرحيل يا رسول الله قال بلى فاذن بالرحيل وقيل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم استشار نوفل ابن معاوية الديلى فى المقام عليهم فقال يا رسول الله ثعلب فى جحران أقمت عليه أخذته وان تركته لم يضرك فاذن بالرحيل فلما رجع الناس قال رجل يا رسول الله ادع على ثقيف قال اللهم اهد ثقيفا وائت بهم فلما رأت ثقيف الناس قد رحلوا عنهم نادى سعيد بن عبيد الثقفى ألا ان الحى مقيم فقال عيينة بن حصن اجل والله مجدة كراما فقال رجل من المسلمين قاتلك الله ياعيينة اتمدحهم بالامتناع من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انى والله ماجئت لاقاتل معكم ثقيفا ولكنى أردت ان أصيب من ثقيف جارية لعلها تلد لى رجلا فان ثقيفا قوم مناكير واستشهد بالطائف اثنا عشر رجلا منهم عبد الله بن أبى أمية المخزومى وأمه عاتكة بنت عبد المطلب وعبد الله بن أبى بكر الصديق رمى بسهم فمات منه بالمدينة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم أو السائب بن الحرث بن عدى وغيرهم وأخذت بادية بنت غيلان التى قال فيها هيت المخنث لعبد الله بن أبى أمية ان فتح الله عليكم الطائف فسل رسول الله ان ينفلك بادية بنت غيلان فانها هيفاء شموع نجلاء ان تكلمت تغنت وان قامت تثنت وان مشت ارتجت وان قعدت تبنت تقبل باربع وتدبر بثمان بثغر كالاقحوان بين رجليها

(وله أيضا) تشطير أبيات صفوان بن ادريس ويتخلص منه الى مخدومه وهى

يا حسنه والحسن بعض صفاته
وشايد بر الراح من لحظاته
فالدين منحصر بقامة قده
والسحر مقصور على حركاته
بدر لو ان البدر قيل له اقترح
شيئا يحاكى فيه بعض سماته
أو قيل ماذا أن تكون مؤملا
أملا لقال أكون من هالاته
واذا هلال الشك قابل وجهه
باقل ما يعطاه من درجاته
ولحظت صفحة خده بلطافة
أبصرته كالشكل فى مرآته
والخال نقط فى صفيحة خده
مسكا على وردها بنباته
عجز ابن مقلة ان يكون مصورا
ما خط حبر الصدغ من نوناته
ركب المآثم فى انتهاب نفوسنا
لم يخش يوم العرض من عرصاته
وهو المعذب أنفسا ذات له
فالله يجعلهن من حسناته
مازلت أخطب للزمان وصاله
والمرء مجبول بحب حياته
وابثه الشوق الذى ومن الحشا
حتى دنا والبعد من عاداته
فغفرت ذنب الدهر منه بليلة
فطرت بما أبدته قلب وشاته
نسخ البعاد بحكمها فهى التى
غطت على ما كان من زلاته
بتنا انشعشع والعفاف نديمنا
وأريه من كنز التقى آياته

 بخ مل فى وغدا السرور يدير فيما بيننا * خمرين من غزلى ومن كلماته
ضاجعته والليل يذكى تحته * جمرا توقد من مدى جفواته * سامرته والقرب يشعل بيننا * جمرين من والهى ومن وجناته

كالقعب المكفأ فقال النبي صلى الله عليه وسلم لقد علمت الصفة ومنعه من الدخول الى نسائه

(ذكر قسمة غنائم حنين)

لما رحل رسول الله صلى الله عليه وسلم من الطائف سار حتى نزل الجعرانة وأتته وفود هوازن بالجعرانة وقد أسلموا فقالوا يا رسول الله انا أصل وعشيرة وقد أصابنا ما لم يخف عليك فامنن علينا منّ الله عليك وقام زهير أبو صرد من بني سعد بن بكر وهم الذين أرضعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انما في الحظائر عماتك وخالاتك وحواضنك ولو انا أرضعنا الحرث بن أبي شمر الغساني أو النعمان بن المنذر لرجونا عطفه وأنت خير المكفولين ثم قال

امنن علينا رسول الله في كرم * فانك المرء نرجوه وندخر
امنن على نسوة قد عاقها قدر * ممزق شملها في دهرها غير

في أبيات فخيرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أبنائهم ونسائهم وبين أموالهم فاختاروا أبناءهم ونساءهم فقال أما ما كان لي ولبني عبد المطلب فهو لكم فاذا أنا صليت بالناس فقولوا انا نستشفع برسول الله الى المسلمين وبالمسلمين الى رسول الله في أبنائنا ونسائنا فسأعطيكم وأسأل فيكم فلما صلى الظهر فعلوا ما أمرهم به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان لي ولبني عبد المطلب فهو لكم وقال المهاجرون والانصار ما كان لنا فهو لرسول الله وقال الاقرع ابن حابس ما كان لي ولبني تميم فلا وقال عيينة ابن حصن ما كان لي ولفزارة فلا وقال عباس بن مرداس ما كان لي ولسليم فلا فقالت بنو سليم ما كان لنا فهو لرسول الله فقال وهنتموني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تمسك بحقه من السبي فله بكل انسان ست فرائض من أول شئ نصيبه فردوا على الناس أبناءهم ونساءهم وسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن مالك بن عوف فقيل انه بالطائف فقال أخبروه ان أتاني مسلما رددت عليه أهله وماله وأعطيته مائة بعير فاخبر مالك بذلك فخرج من الطائف سرا ولحق برسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلم وحسن اسلامه واستعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم على قومه وعلى من أسلم من تلك القبائل التي حول الطائف فاعطاه أهله وماله ومائة بعير وكان يقاتل بمن أسلم معه من ثمالة وفهم وسلمة ثقيفا لا يخرج لهم سرح الا أغار عليه حتى ضيق عليهم ولما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من رد سبايا هوازن ركب واتبعه الناس يقولون يا رسول الله اقسم علينا فيئنا حتى الجؤه الى شجرة فاختطفت رداءه فقال ردوا على ردائي أيها الناس فوالله لو كان لي عدد شجر تهامة نعم لقسمتها عليكم ثم لا تجدوني بخيلا ولا جبانا ولا كذابا ثم رفع وبرة من سنام بعير وقال ليس لي من فيئكم ولا هذه الوبرة الا الخمس وهو مردود عليكم ثم اعطى المؤلفة قلوبهم وكانوا من اشراف الناس يتألفهم على الاسلام

حتى اذا ولع الكرى بجفونه * وأزال ما يبديه من حركاته * وغدا يرنح كالقضيب قوامه * وامتد في عضدي طوع سناته
أو ثقته في ساعدي لانه * شئ يعز على وقت فواته * أودعته شرك الشعور فانه * ظبي خشيت عليه من نفراته
وضممته ضم البخيل لماله
يخشى عليه الدهر من فلتاته
مغرى به لا يستطيع فراقه
يحنو عليه من جميع جهاته
عزم الغرام على في تقبيله
فنهاه داعي النسك عن هماته
وقضى اشتياقي فيه لثم أكفه
فنفضت أيدي الطوع من عزماته
وأبى عفافي ان يقبل ثغره
او اجتني ما طاب من لذاته
وأرى العواذل عزة وتجلدا
والقلب مجبول على حسراته
فاعجب لملتهب الجوانح غلة
يقضي اسى والبرء في راحاته
أنفت خلائقه الاساءة حيثما
يشكو الظما والماء في لهواته
لا يستطيع تخلصا مما به
الا بمدح أخي العلا وحياته
رضوان أوحد من تفرد بالعطا
فمانح الاجواد بعض هباته
المانح الاحسان كف نزيله
والمانع اطمئنان قلب عداته
فنداه كالبحر العباب تدفقا
وصلاته تحكى افرض صلاته
والفارس المقدام في يوم الوغى
والمرهب الآساد في وثباته
لا زال بشر السعد في ابوابه
يهدي الهنا والعز في ساحاته
يمسي ويصبح والعيون قريرة
منه بمن بهم حلا روضاته
أقمار عز في سماء سيادة
اشبال ليث في ذرا غاباته
أبقاهم رب العباد بعزة * يبقاه في حال الزمان وآته * متنعمين بروض أنس ناضر
يهدي الصفا لهم صبا نفحاته * اهدي اليه قصيدة حسنا زهت * مياسة كالبان في عذباته * لو أسمعوا صفوان حسن مديحه

الاسلام فاعطى أباسفيان وابنه معاوية وحكيم بن حزام والعلاء بن جارية الثقفى والحرث ابن هشام وصفوان بن أمية وسهيل بن عمرو وحويطب بن عبد العزى وعيينة ابن حصن والاقرع بن حابس ومالك بن عوف النصرى كل واحد منهم مائة بعير وأعطى دون المائة رجالا منهم مخرمة بن نوفل الزهرى وعمير بن وهب وهشام بن عمرو وسعيد ابن يربوع واعطى العباس بن مرداس أباعر فسخطها وقال

كانت نهابا تلافيتها * بكرى على المهر فى الاجرع
وايقاظى القوم ان يرقدوا * اذا هجع الناس لم اهجع
فاصبح نهبى ونهب العبيد * بين عيينة والاقرع
وقد كنت فى الحرب ذاتدرا * فلم أعط شيأ ولم أمنع
الأأفائل اعطيتها * عديد قوائمه الاربع
وما كان حصن ولا حابس * يفوقان مرداس فى المجمع
وما كنت دون امرئ منهما * ومن تضع اليوم لا يرفع

فاعطاه حتى رضى وقال رجل من الصحابة يارسول الله أعطيت عيينة والاقرع وتركت جعيل ابن سراقة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده لجعيل خير من طلاع الارض رجالا كلهم مثل عيينة والاقرع ولكنى تألفتهما ووكلت جعيلا الى اسلامه وقيل ان ذا الخويصرة التميمى فى هذه القسمة قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم انك لم تعدل اليوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن يعدل اذا لم أعدل فقال عمر بن الخطاب الا نقتله فقال دعوه ستكون له شيعة يتعمقون فى الدين حتى يخرجوا منه كما يخرج السهم من الرمية وقيل ان هذا القول انما كان فى مال بعث به على من اليمن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقسمه بين جماعة منهم عيينة والاقرع وزيد الخيل قال أبو سعيد الخدرى لما أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أعطى من تلك الغنائم فى قريش وقبائل العرب ولم يعط الانصار شيأ وجدوا فى أنفسهم حتى قال قائلهم لقى رسول الله صلى الله عليه وسلم قومه فاخبر سعد بن عبادة رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فقال له فاين أنت من ذلك ياسعد قال ما أنا الا من قومى قال فاجمع قومك لى فجمعهم فاتاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما حديث بلغنى عنكم الم آتكم ضلالا فهداكم الله بى وفقراء فاغناكم الله بى وأعداء فالف الله بين قلوبكم بى قالوا بلى والله يارسول الله ولله ورسوله المن والفضل فقال الا تجيبونى قالوا بماذا نجيبك فقال والله لو شئتم لقلتم فصدقتم اتيتنا مكذبا فصدقناك ومخذولا فنصرناك وطريدا فآويناك وعائلا فواسيناك أوجدتم يامعشر الانصار فى أنفسكم فى لماعة من الدنيا تالفت بها قوما ليسلموا ووكلتكم الى اسلامكم أفلا ترضون ان يذهب الناس بالشاة والبعير وترجعوا برسول الله الى رحالكم والذى نفسى بيده لولا الهجرة لكنت امرأ من

وبديع ذى التشطير من ابياته * ليقول من فرط السرور مؤرخا * حقا به تزهو بحسن صفاته * (وقال) يمدحه بهذه الابيات الثلاثة التى معانى سحرها فى ذوى العقول نفاثة وهى * وابيك ما رضوان ١٣١ الاية * شهدت بذلك شهامة الافعال
يهب المواهب جمة بسماحة
مترفعا عن منة وملال
حتى يصير المعدمون برفده
مترفعين على ذوى الاموال
* وقد شطرها جملة من ادباء العصر كما هو مذكور فى تراجمهم (وقال مهنئا بشفائه ومؤرخا)
وجه الزمان بك ابتهج
وبدا بجبهته البلج
ياواحد العصر الذى
فيه لقد جاء الفرج
وبه الهنا ارخ لنا
صحت بصحته المهج
(وله فى هذا المعنى مؤرخا)
هل السرور فثغر الدهر مبتسم
وزال عن وجهه الاغضاء والغمم
واقبل البشر يثنى عطفه مرحا
وجيش عزك فى مضناك يزدحم
وصامت الناس حتى كل ناظرهم
ومذ ظهرت هلالا عمهم نعم
احييت بالبرء روح المكرمات كما
امت بالجود فقرا وجهه كظم
فاهنا ببرء لقد عاد السرور به
واستبشرت امم من بعدها امم
مذ صح جسمك فالتاريخ ينشدنا
قد عوفى المجد والاسداء والكرم
* (ولما تغيرت) * دولة مخدومه وتغير وجه الزمان عاد روض انسه ذابل الافنان ذا احزان واشجان لم يطب له المكان ودخل اسم عزه فى خبر كان وتوفى فى نحو هذا التاريخ * (ومات) * العمدة الاجل النبيه الفصيح المفوه الشيخ يوسف بن عبد الوهاب الدجى وهو اخو الشيخ محمد الدجى كلاهما ابنا خال المرحوم الوالد وكان انسانا حسنا ذا ثروة

وحسن عشرة وكان من جملة جلساء الامير عثمان بك ذى الفقار ولديه فضيلة ومناسبات ويحفظ كثيرا من النوادر
والشواهد وكان منزله المشرف على النيل ببولاق ماوى اللطفاء والظرفاء و يقتنى السرارى
والجوارى توفى سنة احدى وسبعين ومائة والف عن ولديه حسين وقاسم وابنة اسمها فاطمة موجودة فى الاحياء الى الآن * (ومات) * الشيخ النبيه الصالح على بن خضر بن احمد العمروسى المالكى اخذ عن السيد محمد السلمونى والشهاب النفراوى والشيخ محمد الزرقانى ودرس بالجامع الازهر وانتفع به الطلبة واختصر المختصر الخليلى فى نحو الربع ثم شرحه وكان انسانا حسنا منجمعا عن الناس مقبلا على شانه توفى سنة ثلاث وسبعين ومائة والف * (ومات) * الاستاذ المبجل ذو المناقب الحميدة السيد شمس الدين محمد ابو الاشراق بن وفى وهو ابن اخى الشيخ عبد الخالق ولما توفى عمه فى سنة احدى وستين ومائة والف خلفه فى المشيخة والتكلم وكان ذا ابهة ووقار محتشما سليم الصدر كريم النفس بشوشا توفى سادس جمادى الاولى سنة احدى وسبعين ومائة والف وصلى عليه بالازهر وحمل الى الزاوية فدفن عند عمه وقام بعده فى الخلافة الاستاذ مجد الدين محمد ابو هادى ابن وفى
رضى الله عنهم اجمعين * (ومات) * الامام العلامة الفريد الفقيه الفرضى الحيسوبى الشيخ حسين
المحلى الشافعى كان وحيد دهره وفريد عصره فقها واصولا ومعقولا وجيد الاستحضار والحفظ للفروع الفقهية واما

الانصار ولو سلك الناس شعبا وسلكت الانصار شعبا لسلكت شعب الانصار اللهم ارحم الانصار وابناء الانصار وابناء ابناء الانصار قال فبكى القوم حتى أخضلوا لحاهم وقالوا رضينا برسول الله قسما وحظا وتفرقوا ثم اعتمر رسول الله صلى الله عليه وسلم من الجعرانة وعاد الى المدينة واستخلف على مكة عتاب بن أسيد وترك معه معاذ بن جبل يفقه الناس وحج عتاب بن أسيد بالناس وحج الناس تلك السنة على ما كانت العرب تحج وعاد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة فى ذى القعدة أو ذى الحجة * وفيها بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو ابن العاص الى جيفر وعياذ ابنى الجلندى من الازد بعمان مصدقا فاخذ الصدقة من أغنيائهم وردها على فقرائهم وأخذ الجزية من المجوس وهم كانوا أهل البلد وكان العرب حولها وقيل سنة سبع * وفيها تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم الكلابية واسمها فاطمة بنت الضحاك بن سفيان فاختارت الدنيا وقيل انها استعاذت منه ففارقها * وفيها ولدت مارية ابراهيم ابن النبى صلى الله عليه وسلم فى ذى الحجة فدفعه الى أم بردة بنت المنذر الانصارية وزوجها البراء بن أوس الانصارى وكانت قابلتها سلمى مولاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فارسلت أبا رافع الى النبى صلى الله عليه وسلم يبشره بابراهيم فوهب له مملوكا وغار نساء النبى صلى الله عليه وسلم وعظم عليهن حين رزقت مارية منه ولدا * وفيها بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم كعب بن عمير الى ذات اطلاح من الشام الى نفر من قضاعة يدعوهم الى الاسلام ومعه خمسة عشر رجلا فوصل اليهم فدعاهم الى الاسلام فلم يجيبوه وكان رئيس قضاعة رجلا يقال له سدوس فقتلوا المسلمين ونجا عمير فتقدم الى المدينة * وفيها بعث أيضا عيينة بن حصن الفزارى الى بنى العنبر من تميم فاغار عليهم وسبى منهم نساء وكان على عائشة عتق رقبة من بنى اسمعيل فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا سبى بنى العنبر يقدم علينا فنعطيك انسانا فتعتقيه * (ثم دخلت سنة تسع) *

* (ذكر اسلام كعب بن زهير) *

قيل خرج كعب بن زهير بن أبى سلمى وأبو سلمى ربيعة المزنى ومعه أخوه بجير حتى اتيا ابرق العزاف فقال له بجير اثبت فى غنمنا حتى آتى هذا الرجل يعنى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسمع منه فاقام كعب وسار بجير الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلم وبلغ ذلك كعبا فقال

الا ابلغا عنى بجيرا رسالة * فهل لك فيما قلت ويحك هل لكا
سقاك بها المامون كاسا روية * فانهلك المامور منها وعلكا
ففارقت اسباب الهدى واتبعته * على اى شئ ويب غيرك دلكا
على خلق لم تلف اما ولا أبا * عليه ولم تدرك عليه أخا لكا
فان أنت لم تفعل فلست باآسف * ولا قائل اما عثرت لعا لكا

فلما

في علم الحساب الهوائي والغباري والفرائض وشباك ابن الهائم والجبر والمقابلة والمساحة وحل الاعداد فكان بحرا لا تشبهه البحار ولا يدرك له قرار وله في ذلك عدة تآليف ومنها

شرح السخاوية وشرح النزهة والقلصاوي وكان يكتب تآليفه بخطه ويبيعها لمن يرغب فيها ويأخذ من الطالبين اجرة على تعليمهم فاذا جاء من يريد التعلم وطلب ان يقرأ عليه الكتاب الفلاني تعزز عليه وتمنع وساومه على ذلك بعد جهد عظيم ويقول انا لا ابذل العلم رخيصا وكان له حانوت بجوار باب الازهر يتكسب فيه ببيع المناكيب لمعرفة الاوقات والمكاتب وتسفيرها وألف كتابا حافلا في الفروع الفقهية على مذهب الامام الشافعي وهو كتاب ضخم في مجلدين معتبر مشهور معتمد الاقوال في الافتاء وله غير ذلك كثير وبالجملة فكان طودا راسخا تلقى عنه كثير من أشياخ العصر ومنهم شيخنا الشيخ محمد الشافعي الجناجي المالكي وغيره * توفي سنة سبعين ومائة وألف رحمه الله

(ومات) * الشيخ الامام المعمر القطب أحمد مشايخ الطريق صاحب الكرامات الظاهرة والانوار الساطعة الباهرة عبد الوهاب بن عبد السلام بن أحمد بن حجازي بن عبد القادر بن أبي العباس بن مدين بن أبي العباس بن عبد القادر بن أبي العباس بن شعيب بن محمد بن القطب سيدي عمر المرزوقي العفيفي المالكي البرهاني يتصل نسبه الى القطب الكبير سيدي مرزوق الكفافي المشهور وولد المترجم بمنية عفيف احدى قرى مصر ونشأ بها على صلاح وعفة ولما

فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله غضب واهدر دمه فكتب بذلك بجير الى أخيه بعد عود رسول الله صلى الله عليه وسلم من الطائف وقال النجاء النجاء وما أدرى ان تنفلت ثم كتب اليه اذا أتاك كتابي هذا فاسلم وأقبل اليه فانه لا يأخذ مع الاسلام بما كان قبله فاسلم كعب وجاء حتى اناخ راحلته بباب المسجد ورسول الله صلى الله عليه وسلم مع أصحابه قال كعب فعرفته بالصفة فتخطيت الناس اليه فاسلمت وقلت الامان يا رسول الله هذا مقام العائذ بك قال من أنت فقلت كعب بن زهير فقال الذي يقول ثم التفت الى أبي بكر فقال كيف قال فانشده أبو بكر الابيات التي أولها * الا أبلغا عني بجيرا رسالة * فقال كعب ما هكذا قلت يا رسول الله انما قلت

سقاك أبو بكر بكاس روية * فانهلك المامون منها وعلكا

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مامون والله فتجهمته الانصار وأغلظت له ولانت له قريش وأحبت اسلامه فانشده قصيدته التي أولها

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول * متيم عندها لم يفد مكبول

فلما انتهى الى قوله

وقال كل خليل كنت آمله * لا ألهينك اني عنك مشغول
فقلت خلوا سبيلي لا ابا لكم * فكل ما قدر الرحمن مفعول
كل ابن انثى وان طالت سلامته * يوما على آلة حدباء محمول
نبئت ان رسول الله أوعدني * والعفو عند رسول الله مامول

ثم قال

في فتية من قريش قال قائلهم * ببطن مكة لما أسلموا زولوا
زالوا فما زال انكاس ولا كشف * عند اللقاء ولا ميل معازيل

فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى قريش فاوما اليهم ان اسمعوا حتى قال

يمشون مشي الجمال الزهر يعصمهم * ضرب اذا عرد السود التنابيل
لا يقع الطعن الا في نحورهم * وما لهم عن حياض الموت تهليل

يعرض بالانصار لغلظتهم التي كانت عليه فانكرت قريش قوله وقالوا لم تمدحنا اذ هجوتهم ولم يقبلوا ذلك منه وعظم على الانصار هجوه فشكوه فقال يمدحهم

من سره كرم الحياة فلا يزل * في مقنب من صالحي الانصار
ورثوا المكارم كابرا عن كابر * ان الخيار هم بنو الاخيار
الناظرون باعين محمرة * كالجمر غير كليلة الابصار
الباذلون نفوسهم ودماءهم * يوم الهياج وسطوة الجبار
يتطهرون يرونه نسكا لهم * بدماء من قتلوا من الكفار

في ابيات فكساه النبي صلى الله عليه وسلم بردة كانت عليه فلما كان زمن معاوية أرسل الى كعب ان بعنا بردة رسول الله فقال ما كنت لاوثر بثوب رسول الله أحدا

فلما مات كعب اشتراها معاوية من أولاده بعشرين ألف درهم وهي البردة التي عند الخلفاء الآن وقيل انما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتله وقطع لسانه لانه كان تشبب بام هانئ بنت أبي طالب (أبو سلمى بضم السين والامالة والمامور بالراء قال بعض العلماء انما كره رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك لان العرب كانت تقول لكل من يتكلم بالشئ من تلقاء نفسه مامور بالراء يريدون ان الذي يقول تامره به الجن وان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مامورا من الله تعالى ولكنه كرهه لعادتهم فلما قال المامون بالنون رضي به لانه مامون على الوحي و بجير بالباء الموحدة المضمومة وبالجيم

(ذكر غزوة تبوك)

لما عاد رسول الله صلى الله عليه وسلم أقام بالمدينة بعد عوده من الطائف ما بين ذي الحجة الى رجب ثم أمر الناس بالتجهز لغزو الروم واعلم الناس مقصدهم لبعد الطريق وشدة الحر وقوة العدو وكان قبل ذلك اذا أراد غزوة ورى بغيرها وكان سببها ان النبي صلى الله عليه وسلم بلغه ان هرقل ملك الروم ومن عنده من متنصرة العرب قد عزموا على قصده فتجهز هو والمسلمون وساروا الى الروم وكان الحر شديدا والبلاد مجدبة والناس في عسرة وكانت الثمار قد طابت فاحب الناس المقام في ثمارهم فتجهزوا على كره فكان ذلك الجيش يسمى جيش العسرة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للجد بن قيس وكان من رؤساء المنافقين هل لك في جلاد بني الاصفر فقال والله لقد عرف قومي حبي للنساء وأخشى ان لا اصبر على نساء بني الاصفر فان رأيت ان تاذن لي ولا تفتني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أذنت لك فانزل الله تعالى ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتني الآية وقال قائل من المنافقين لا تنفروا في الحر فنزل قوله تعالى وقالوا لا تنفروا في الحر قل نار جهنم أشد حرا ثم ان النبي صلى الله عليه وسلم تجهز وأمر بالنفقة في سبيل الله وأنفق أهل الغنى وأنفق أبو بكر جميع ما بقي عنده من ماله وأنفق عثمان نفقة عظيمة لم ينفق أحد أعظم منها قيل كانت ثلثمائة بعير وألف دينار ثم ان رجالا من المسلمين أتوا النبي صلى الله عليه وسلم وهم البكاؤن وكانوا سبعة نفر من الانصار وغيرهم وكانوا أهل حاجة فاستحملوه فقال لا أجد ما أحملكم عليه فتولوا يبكون فلقيهم يامين بن عمير بن كعب النضري فسالهم عما يبكيهم فاعلموه فاعطى أبا ليلى عبد الرحمن ابن كعب وعبد الله بن مغفل المزني بعيرا فكانا يعتقبانه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاء المعذرون من الاعراب فاعتذروا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يعذرهم الله وكان عدة من المسلمين تخلفوا من غير شك منهم كعب بن مالك ومرارة بن الربيع وهلال بن أمية وأبو خيثمة فلما سار رسول الله صلى الله عليه وسلم تخلف عنه عبد الله ابن أبي المنافق فمن تبعه من أهل النفاق واستخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم

ترعرع قدم الى مصر فحضر على شيخ المالكية في عصره الشيخ سالم النفراوي أياما في مختصر الشيخ خليل وأقبل على العبادة وقطن بالقاعة بالقرب من الازهر بجوار مدرسة السنانية وحج فلقي بمكة الشيخ ادريس اليماني فاجازه وعاد الى مصر وحضر دروس الحديث على الامام المحدث الشيخ أحمد بن مصطفى الاسكندري الشهير بالصباغ ولازمه كثيرا حتى عرف به وأجازه ولازم أحمد التهامي حين ورد الى مصر بطريقة الاقطاب والاحزاب الشاذلية والسيد مصطفى البكري بالخلوتية ولما توفي شيخه الصباغ لازم السيد محمد البليدي في دروسه من ذلك تفسير البيضاوي بتمامه وروى عنه جملة من أفاضل عصره كالشيخ محمد الصبان والسيد محمد مرتضى والشيخ محمد بن اسمعيل النفراوي وسمعوا عليه صحيح مسلم بالاشرفية وكان كثير الزيارة لمشاهد الاولياء متواضعا لا يرى لنفسه مقاما متحرزا في ماكله وملبسه لا ياكل الا ما يوثق اليه من زرعه من بلده من العيش اليابس مع الدقة وكانت الامراء تاتي لزيارته ويشفعهم ويقرمهم في بعض الاحيان وكل من دخل عنده يقدم له ما تيسر من الزاد من خبزه الذي كان ياكل منه وانتفع به المريدون وكثروا في البلاد ونجبوا ولم يزل يترقى في مدارج الوصول الى الحق حتى تعلل أياما بمنزله الذي بقصر الشوك وتوفي في ثاني عشر صفر سنة اثنتين وسبعين ومائة وألف ودفن بجوار سيدي عبد الله المنوفي ونزل سيل عظيم وذلك في سنة ثمان وسبعين ومائة

على

على المدينة سباع بن عرفطة وعلى أهله علي بن أبي طالب فارجف به المنافقون وقالوا ما خلفه الا استثقالا له فلما سمع علي ذلك أخذ سلاحه ولحق برسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره ما قال المنافقون فقال كذبوا وانما خلفتك لما ورائي فارجع فاخلفني في أهلي وأهلك أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هرون من موسى الا أنه لا نبي بعدي فرجع فسار رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ان أبا خيثمة أقام أياما فجاء يوما الى أهله وكانت له امرأتان وقد رشت كل امرأة منهما عريشها وبردت له ماء وصنعت طعاما فلما رآه قال يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحر والريح وأبو خيثمة في الظل البارد والماء البارد مقيم ما هذا بالنصف والله ما أدخل عريشا منهما حتى ألحق برسول الله صلى الله عليه وسلم فهيأ زاده وخرج الى ناضحه فركبه وطلب رسول الله صلى الله عليه وسلم فادركه بتبوك فقال الناس يا رسول الله هذا راكب مقبل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كن أبا خيثمة فقالوا هو والله أبو خيثمة وأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره بخبره فدعا له وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين مر بالحجر وهو بطريقه وهو منزل ثمود قال لأصحابه لا تشربوا من هذا الماء شيأ ولا تتوضؤا منه وما كان من عجين فالقوه واعلفوه الابل ولا تأكلوا منه شيأ ولا يخرج الليلة أحد الا ومعه صاحب له ففعل ذلك الناس ولم يخرج أحد الا رجلين من بني ساعدة خرج أحدهما لحاجته فاصابه جنون وأما الذي طلب بعيره فاحتملته الريح الى جبلي طيئ فاخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ألم أنهكم أن لا يخرج أحد الا ومعه صاحب له فأما الذي خنق فدعا له فشفي وأما الذي حملته الريح فاهدته طيئ الى رسول الله بعد عوده الى المدينة وأصبح الناس بالحجر ولا ماء معهم فشكوا ذلك الى النبي صلى الله عليه وسلم فدعا الله فارسل سحابة فامطرت حتى روي الناس وكان بعض المنافقين يسير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما جاء المطر قال له بعض المسلمين هل بعد هذا شئ قال سحابة مارة وضلت ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم في الطريق فقال لأصحابه وفيهم عمارة بن حزم وهو عقبي بدري ان رجلا قال ان محمدا يخبركم الخبر من السماء وهو لا يدري أين ناقته واني والله لا أعلم الا ما علمني الله عز وجل وهي في الوادي في شعب كذا قد حبستها شجرة بزمامها فانطلقوا فاتوه بها فرجع عمارة الى أصحابه فخبرهم بما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الناقة تعجبا مما رأى وكان زيد بن لصيت القينقاعي منافقا وهو في رحل عمارة قد قال هذه المقالة فاخبر عمارة بان زيدا قد قالها فقام عمارة يطأ عنقه وهو يقول في رحلي داهية ولا أدري أخرج عني يا عدو الله فزعم بعض الناس ان زيدا تاب وحسن اسلامه وقيل لم يزل متهما حتى هلك ووقف بابي ذر جمله فتخلف عليه فقيل يا رسول الله تخلف أبو ذر فقال ذروه فان يك فيه خير فسيلحقه الله بكم فكان يقولها لكل من تخلف عنه فوقف أبو ذر على جمله فلما أبطأ عليه أخذ رحله عنه وحمله على ظهره وتبع

والف فهدم القبور وعامت الاموات فانهدم قبره وامتلأ بالماء فاجتمع أولاده ومريدوه وبنوا له قبرا في العلوة على يمين تربة الشيخ المنوفي ونقلوه اليه قريبا من عمارة السلطان قايتباي وبنوا على قبره قبة معقودة وعملوا له مقصورة ومقاما من داخلها وعليه عمامة كبيرة وصيروه مزارا عظيما يقصد للزيارة ويختلط به الرجال والنساء ثم أنشأوا بجانبه قصرا عاليا عمره محمد كتخدا أباظه وسوروا له رحبة متسعة مثل الحوش لموقف الدواب من الخيل والحمير دثروا بها قبورا كثيرة بها كثير من أكابر الاولياء والعلماء والمحدثين وغيرهم من المسلمين والمسلمات ثم انهم ابتدعوا له موسما وعيدا في كل سنة يدعون اليه الناس من البلاد القبلية والبحرية فينصبون خياما كثيرة وصواوين ومطابخ وقهاوي ويجتمع العالم الاكبر من أخلاط الناس وخواصهم وعوامهم وفلاحين الارياف وأرباب الملاهي والملاعب والغوازي والبغايا والقرادين والحواة فيملؤن الصحراء والبستان فيطؤن القبور ويوقدون عليها النيران ويصبون عليها القاذورات ويبولون ويتغوطون ويزنون ويلوطون ويلعبون ويرقصون ويضربون بالطبول والزمور ليلا ونهارا ويستمر ذلك نحو عشرة أيام أو أكثر ويجتمع لذلك أيضا الفقهاء والعلماء وينصبون لهم خياما أيضا ويقتدي بهم الاكابر من الامراء والتجار والعامة من غير انكار بل ويعتقدون ان ذلك قربة وعبادة ولو لم يكن كذلك لانكره العلماء فضلا عن كونهم يفعلونه فالله يتولى هدانا أجمعين (ومات) الشيخ الاجل المعظم

النبي صلى الله عليه وسلم ماشيا فنظر الناس فقالوا يا رسول الله هذا رجل على الطريق
وحده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كن أبا ذر فلما تامله الناس قالوا هو أبو ذر فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يرحم الله أبا ذر يمشى وحده ويموت وحده ويبعث وحده
ويشهده عصابة من المؤمنين فلما نفى عثمان أبا ذر الى الربذة فاصابه بها أجله ولم يكن
معه الا امرأته وغلامه فاوصاهما ان يغسلاه ويكفناه ثم يضعاه على الطريق فاول ركب
يمر بهما يستعينان بهم على دفنه ففعلا ذلك فاجتاز بهما عبد الله بن مسعود فى رهط من
أهل العراق فاعلمته امرأة أبى ذر بموته فبكى ابن مسعود وقال صدق رسول الله صلى الله
عليه وسلم تمشى وحدك وتموت وحدك وتبعث وحدك ثم واروه وانتهى رسول الله صلى
الله عليه وسلم الى تبوك فاتى يوحنا بن روبة صاحب أيلة فصالحه على الجزية وكتب له
كتابا فبلغت جزيتهم ثلثمائة دينار ثم زاد فيها الخلفاء من بنى أمية فلما كان عمر بن عبد
العزيز لم يأخذ منهم غير ثلثمائة وصالح أهل أذرح على مائة دينار فى كل رجب وصالح
أهل جرباء على الجزية وصالح أهل مقنا على ربع ثمارهم وأرسل رسول الله صلى الله
عليه وسلم خالد بن الوليد الى أكيدر بن عبد الملك صاحب دومة الجندل وكان نصرانيا
من كندة فقال لخالد انك تجده يصيد البقر فخرج خالد بن الوليد حتى اذا كان من
حصنه على منظر العين وأكيدر على سطح داره فباتت البقر تحك بقرونها باب الحصن
فقالت امرأته هل رأيت مثل هذا قط قال لا والله ثم نزل وركب فرسه ومعه نفر من أهل
بيته ثم خرج يطلب البقر فتلقتهم خيل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخذته وقتلوا أخاه
حسانا وأخذ خالد من أكيدر قباء ديباج مخوص بالذهب فارسله الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فجعل المسلمون يلمسونه ويتعجبون منه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
تعجبون من هذا لمناديل سعد بن عبادة فى الجنة أحسن من هذا وقدم خالد بأكيدر
على رسول الله صلى الله عليه وسلم فحقن دمه وصالحه على الجزية وخلى سبيله وأقام
رسول الله صلى الله عليه وسلم بتبوك بضع عشرة ليلة ولم يجاوزها ولم يقدم عليه الروم
والعرب المتنصرة فعاد الى المدينة وكان فى الطريق ماء يخرج من وشل لا يروى الا
الراكب والراكبين بواد يقال له وادى المشقق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من
سبقنا فلا يستقين منه شيأ حتى نأتيه فسبقه نفر من المنافقين فاستقوا ما فيه فلما جاء
رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبروه بفعلهم فلعنهم ودعا عليهم ثم نزل رسول الله صلى
الله عليه وسلم اليه فوضع يده تحته ويصب اليها يسيرا من الماء فدعا فيه ونضحه فى الوشل
فانخرق الماء جريا شديدا فشرب الناس واستقوا وسار رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى
قارب المدينة فاتاه خبر مسجد الضرار فارسل مالك بن الدخشم فحرقه وهدمه وأنزل الله
فيه والذين اتخذوا مسجدا ضرارا وكفرا وتفريقا بين المؤمنين الآيات وكان الذين بنوه
اثنى عشر رجلا وكان قد أخرج من دار خذام بن خالد من بنى عمرو بن عوف وقدم رسول
الله

سيدى محمد بكرى بن أحمد بن عبد المنعم بن محمد بن أبى السرور محمد بن القطب أبى المكارم محمد أبيض الوجه بن أبى الحسن
محمد بن الجلال عبد الرحمن بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن عوض بن محمد بن عبد الخالق بن عبد
المنعم بن يحيى بن الحسن بن
موسى بن يحيى بن يعقوب بن
نجم بن عيسى بن شعبان بن
عيسى بن داود بن محمد بن نوح
ابن طلحة بن عبد الله بن عبد
الرحمن بن أبى بكر الصديق
وكان يقال له سيدى أبو بكر
البكرى شيخ السجادة بمصر
وكان نقش خاتمه

أبو بكر الصديق جدى واننى *
لسبط رسول الله طه محمد

ولاه أبوه الخلافة فى حياته لما
تفرس فيه النجابة مع وجود
اخوته الذين هم أعمامه وهم
أبو المواهب وعبد الخالق
ومحمد بن عبد المنعم فسار فى
المشيخة أحسن سير وكان شهما
مهيبا ذا كلمة نافذة وحشمة
زائدة تسعى اليه الوزراء
والاعيان والامراء وكان
الشيخ عبد الله الشبراوى
يأتيه فى كل يوم قبل الشروق
يجلس معه مقدار ساعة زمانية
ثم يركب ويذهب الى
الازهر ولما مات خلف
ولده الشيخ سيد أحمد وكان
المترجم متزوجا بنت الشيخ
الحنفى فاولدها سيدى خليلا
وهو الموجود الآن تركه
صغيرا فتربى فى كفالة ابن عمه
السيد محمد افندى ابن على
افندى الذى انحصرت فيه
المشيخة بعد وفاة ابن عمه الشيخ سيد أحمد مضافة الى نقابة السادة الاشراف كما يأتى ذكر ذلك ان شاء الله
وكانت وفاة المترجم فى أواخر شهر صفر سنة احدى وسبعين ومائة وألف * (ومات) * أيضا فى هذه السنة السلطان عثمان

الله صلى الله عليه وسلم وكان قد تخلف عنه رهط من المنافقين فاتوه يحلفون له ويعتذرون فصفح عنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يعذرهم الله ورسوله وتخلف أولئك النفر الثلاثة وهم كعب بن مالك وهلال بن أمية ومرارة بن الربيع تخلفوا من غير شك ولا نفاق فنهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كلامهم فاعتزلهم الناس فبقوا كذلك خمسين ليلة ثم أنزل الله توبتهم وعلى الذين خلفوا حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم الآيات الى قوله صادقين وكان قدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم فى رمضان (يامين النضرى بالنون والضاد المعجمة وعبد الله بن مغفل بالغين المعجمة والفاء المشددة المفتوحة وزيد بن اصيت باللام المضمومة والصاد المهملة وآخره تاء مثناة من فوقها وخذام بن خالد بالخاء المكسورة والذال المعجمتين وأكيدر بالهمزة المضمومة والكاف المفتوحة والدال المهملة المكسورة وآخره راء مهملة)

(ذكر قدوم عروة بن مسعود الثقفى على رسول الله صلى الله عليه وسلم)

وفيها قدم عروة بن مسعود الثقفى على النبى صلى الله عليه وسلم مسلما وقيل بل أدركه فى الطريق مرجعه من الطائف وساله ان يرجع الى قومه بالاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انهم قاتلوك فقال انا أحب اليهم من ابكارهم ورجا ان يوافقوه لمنزلته فيهم فلما رجع الى الطائف صعد الى علية له وأشرف منها عليهم وأظهر الاسلام ودعاهم اليه فرموه بالنبل فاصابه سهم فقتله فقيل له ماترى فى دمك فقال كرامة أكرمنى الله بها وشهادة ساقها الى ليس فى الا ما فى الشهداء الذين قتلوا مع رسول الله فادفنونى معهم فلما مات دفنوه معهم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه ان مثله فى قومه كمثل صاحب يس فى قومه

(ذكر قدوم وفد ثقيف)

وفى هذه السنة فى رمضان قدم وفد ثقيف على رسول الله صلى الله عليه وسلم وسبب ذلك انهم رأوا ان من يحيط بهم من العرب قد نصبوا لهم القتال وشنوا الغارات عليهم وكان أشدهم فى ذلك مالك بن عوف النصرى فلا يخرج منهم مال الا نهب ولا انسان الا أخذ فلما رأوا عجزهم اجتمعوا وأرسلوا عبد ياليل بن عمرو بن عمير والحكم بن عمرو بن وهب وشرحبيل بن غيلان وهؤلاء من الاحلاف وأرسلوا من بنى مالك عثمان بن أبى العاص وأوس بن عوف ونمير بن خرشة فخرجوا حتى قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزلهم فى قبة فى المسجد فكان خالد بن سعيد بن العاص يمشى بينهم وبين النبى صلى الله عليه وسلم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرسل اليهم ما يأكلونه مع خالد وكانوا لا يأكلون طعاما حتى يأكل خالد منه حتى أسلموا وكان فيما سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يدع الطاغية وهى اللات لا يهدمها ثلاث سنين فابى عليهم وكان قصدهم بذلك ان يتسلموا من سفهائهم ونسائهم فنزلوا الى شهر فلم يجبهم وسالوه ان يعفيهم من

خان العثمانى * وتولى السلطان مصطفى ابن أحمد خان وعزل على باشا ابن الحكيم وحضر الى مصر محمد سعيد باشا فى أواخر رجب سنة احدى وسبعين ومائة وألف واستمر فى ولاية مصر الى سنة ثلاث وسبعين ومائة وألف

وفى تلك السنة أعنى سنة احدى وسبعين ومائة وألف نزل مطر كثير سالت منه السيول *(ومات)* أفضل النبلاء وانبل الفضلاء بلبل دوحة الفصاحة وغريد هامن انحازت له بدائعها طريفها وتليدها الماجد الاكرم مصطفى أسعد اللقيمى الدمياطى وهو أحد الاخوة الاربعة وهم عمر ومحمد وعثمان والمترجم أولاد المرحوم أحمد بن محمد بن أحمد بن صلاح الدين اللقيمى الدمياطى الشافعى سبط العنبوسى وكلهم شعراء بلغاء * ومن محاسن كلامه وبديع نظامه مدامته الارجوانية فى المقامة الرضوانية التى مدح بها الامير رضوان كتخدا عزبان الجلفى وهى مقامة بديعة بل روضة مريعة وقد قال فى وصفها وبديع وصفها شعرا

نسجت بعنوال البديع مقامة * وتزركشت بالحسن والابداع
رقت حواشيها ووشى طرزها * بجواهر الترصيع والابداع
وغدت بحلى مديح رضوان العلا * طول المدى تجلى على الاسماع

(وابتدأها بقوله)

بسم الله الرحمن الرحيم حمد المن أنهج مناهج مباهج الاسعاد وسلك بنا سبل معارج مدارج الارشاد والصلاة والسلام على صفوته من العباد سيدنا ومولانا محمد ملجا الخلائق يوم المعاد القائل وقوله الحق يهدى الى طريق الرشاد اطلبوا الحوائج عند حسان

الوجوه فيا نعم ما أنعم به وأفاد وعلى آله وأصحابه السادة الامجاد والتابعين لهم والسالكين مسالك السداد ما لبى
الكريم دعوة الوفود والقصاد وأتحفهم ببلوغ المنى وحصول المراد (وبعد) فقد حكى البديع بشير بن سعيد
قال حدثني الربيع بن رشيد
قال هاجت لي دواعي الاشواق
العذرية وعاجت بي لواعج
الاتواق الفكرية الى ورود
حمى مصر المعزية البديعة
ذات المشاهد الحسنة والمعاهد
الرفيعة لاشرح بمتن حديثها
الحسن صدري وأروح
بحواشي نيلها الجاري روحي
وسري واقتبس نور مصباح
الطرف من ظرفائها واقتطف
نوار دواح الظرف من
لطفائها واستجلي عرائس
بدائع معاني العلوم على
منصات الفكر محلاة بالمنثور
والمنظوم واستمد من حماتها
السادة أسرار العناية واسترشد
بسراتها القادة أنوار الهداية
وأمتع الطرف بغرر دولتها
العلية وأشنف السمع بدرر
سيرتها السنية فنشر عرف
علاها قد عطر الآفاق ولواء
وصف حلاها في الخافقين
خفاق فامتطيت طرف
العزم مسرجا بالحزم وبنيت
بعد السكون على الحركة مع
الجزم واتخذت حادي
الجوى في السير دليلي وباعث
الهوى سميري في مسرحي
ومقيلي وواصلت السرى
بالغدو والرواح وهجرت
الكرى في العشي والصباح
فاسعفتني مع الرعاية فاتحة الالطاف وأسعدتني مع الوقاية خاتمة المطاف بوصولي الى حماها
الزاهي المحروس والحلول بربعها الزاكي المأنوس فلما أذنت لي حماتها بالدخول من بابها وأزهرت من وجهها
وقد

الصلاة فقال لا خير في دين لا صلاة فيه فاجابوا وأسلموا وأمر عليهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم عثمان بن أبي العاص وكان أصغرهم لما رأى من حرصه على الاسلام والتفقه في
الدين ثم رجعوا الى بلادهم وأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم معهم المغيرة بن شعبة
وأبا سفيان بن حرب ليهدما الطاغية فتقدم المغيرة فهدمها وقام قومه من بني شعيب
دونه خوفا ان يرمى بسهم وخرج نساء ثقيف حسرا يبكين عليها وأخذ حليها ومالها وكان
أبو مليح بن عروة بن مسعود وقارب بن الاسود بن مسعود قدما على رسول الله صلى الله
عليه وسلم لما قتل عروة والاسود فأمرهما رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقضى منه دين
عروة والاسود ابني مسعود ففعلا وكان الاسود مات كافرا فسال ابنه قارب ابن الاسود
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقضي دين أبيه فقال انه كافر فقال يصل مسلم ذا قرابته
يعني انه اسلم فيصل أباه وان كان مشركا

(ذكر غزوة طيئ واسلام عدي بن حاتم)

في هذه السنة في شهر ربيع الآخر أرسل النبي صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب في
سرية طيئ وأمره ان يهدم صنمهم الفلس فسار اليهم وأغار عليهم فغنم وسبى وكسر الصنم
وكان متقلدا سيفين يقال لاحدهما مخذم وللآخر رسوب فأخذهما علي وحملهما الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان الحرث بن أبي شمر أهدى السيفين للصنم فعلقا عليه
واسر بنت حاتم الطائي وحملت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة فاطلقها وأما
اسلام عدي بن حاتم فقال عدي جاءت خيل رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذوا أختي
وناسا فأتوا بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت أختي يا رسول الله هلك الوالد وغاب
الوافد فامنن علي من الله عليك فقال ومن وافدك قالت عدي بن حاتم قال الذي فر من
الله ورسوله فمن عليها والى جانبه رجل قائم وهو علي بن أبي طالب قال سليه حملانا
فسألته فأمر لها به وكساها وأعطاها نفقة قال عدي وكنت ملك طيئ آخذ منهم المرباع
وانا نصراني فلما قدمت خيل رسول الله صلى الله عليه وسلم هربت الى الشام من الاسلام
وقلت أكون عند أهل ديني فبينما انا بالشام اذ جاءت أختي وأخذت تلومني على تركها
وهربي بأهلي دونها ثم قالت لي أرى ان تلحق به سريعا فان كان نبيا كان للسابق
فضله وان كان ملكا كنت في عز وانت أنت قال فقدمت على رسول الله صلى الله عليه
وسلم فسلمت عليه وعرفته نفسي فانطلق بي الى بيته فلقيته امرأة ضعيفة فاستوقفته
فوقف لها طويلا تكلمه في حاجتها فقلت ما هذا بملك ثم دخلت بيته فأجلسني على وسادة
وجلس على الارض فقلت في نفسي ما هذا بملك فقال لي يا عدي انك تأخذ المرباع وهو
لا يحل لك في دينك ولعلك انما يمنعك من الاسلام ما ترى من حاجتنا وكثرة عدونا والله
ليفيضن المال فيهم حتى لا يوجد من يأخذه ووالله لتسمعن بالمرأة تسير من القادسية
على بعيرها حتى تزور هذا البيت لا تخاف الا الله ووالله لتسمعن بالقصور البيض من بابل

وقد فتحت قال فاسلمت فقد رأيت القصور البيض وقد فتحت ورأيت المرأة تخرج الى البيت لا تخاف الا الله والله لتكونن الثالثة ليفيضن المال حتى لا يقبله أحد

(ذكر قدوم الوفود على رسول الله صلى الله عليه وسلم)

لما افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة وأسلمت ثقيف وفرغ من تبوك ضربت اليه وفود العرب من كل وجه وانما كانت العرب تنتظر باسلامها قريشا اذ كانوا امام الناس وأهل الحرم وصريح ولد اسمعيل بن ابراهيم عليه السلام لا تنكر العرب ذلك وكانت قريش هي التي نصبت الحرب لرسول الله صلى الله عليه وسلم وخلافه فلما فتحت مكة وأسلمت قريش عرفت العرب أنها لا طاقة لها بحرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا عداوته فدخلوا في الدين أفواجا كما قال الله تعالى اذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا وقدمت وفودهم في هذه السنة قدم وفد بنى أسد على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا أتيناك قبل ان ترسل الينا فانزل الله تعالى يمنون عليك ان أسلموا الآية * وفيها قدم وفد بلى في شهر ربيع الاول * وفيها قدم وفد الداريين وهم عشرة نفر * وفيها قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد بنى تميم مع حاجب بن زرارة بن عدس وفيهم الاقرع بن حابس والزبرقان بن بدر وعمرو بن الاهتم وقيس بن عاصم والحتات ومعتمر بن زيد في وفد عظيم ومعهم عيينة بن حصن الفزارى فلما دخلوا المسجد نادوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اخرج الينا يا محمد فآذى ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وخرج اليهم فقالوا جئناك نفاخرك فأذن لشاعرنا وخطيبنا فاذن لهم فقام عطارد فقال الحمد لله الذى له علينا الفضل الذى جعلنا ملوكا ووهب لنا أموالا عظاما نفعل فيها المعروف وجعلنا أعز أهل المشرق وأكثرهم عددا فمن يفاخرنا فليعدد مثل عددنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لثابت بن قيس أجب الرجل فقام ثابت فقال الحمد لله الذى له السموات والارض خلقه قضى فيهن أمره ووسع كرسيه علمه ولم يكن شئ قط الا من فضله ثم كان من قدرته ان جعلنا ملوكا واصطفى من خير خلقه رسولا أكرمهم نسبا وأصدقهم حديثا وأفضلهم حسبا فانزل عليه كتابه وائتمنه على خلقه فكان خيرة الله تعالى من العالمين ثم دعا الناس الى الايمان فآمن به المهاجرون من قومه وذوى رحمه أكرم الناس نسبا وأحسن الناس وجوها وخير الناس فعالا ثم كان أول الخلق استجابة لله حين دعاه نحن فنحن أنصار الله ووزراء رسوله نقاتل الناس حتى يؤمنوا فمن آمن بالله ورسوله منع ماله ودمه ومن كفر جاهدناه في الله أبدا وكان قتله علينا يسيرا والسلام عليكم فقالوا يا رسول الله ائذن لشاعرنا فاذن له فقام الزبرقان بن بدر فقال

نحن الكرام فلا حى يعادلنا * منا الملوك وفينا تنصب البيع
وكم قسرنا من الاحياء كلهم * عند النهاب وفضل العرب يتبع

الأزهر برفع نقابها فاذا هى مدينة جمعت متفرقات المحاسن ذات رياض بهجة وماء غير آسن غرة المدن بل عروسة البلدان عليها تعقد الخناصر خاصة صنعاء وماء بادان لقد حلت من الحسن بمكان مكين وتحلت بحلى الزينة باحسن تزيين غياضها تروح الارواح القدسية وتسر النفوس ورياضها تنفح الارواح المسكية ولا عطر بعد عروس تنادى أفياء ظلها الظليل هلموا الى طيب مقال وحسن مقيل تتيه على غيرها من الامصار مائسة الاعطاف بما تحويه من عيشها المهنى وثمارها الدانية القطاف شعر

ان يكن فى البلاد طيب نعيم
أو رياض لها بها اعزاز
فمصر حقيقة عن يقين
مستعار بغيرها ومجاز

(فجملت) أطوف بخلال المسالك والشوارع وأرمق أفلاك القصور التى هى للبدور مطالع وتاملت فى زيج لامع سيرها القويم وقومت طالع عزها باحسن تقويم فانتج ان كوكب سعدها مشرق وناظر مجدها له السيادة مشرق فهى بعزة أمرائها وقوة عساكرها قاهرة لاضدادها ظافرة على مناظرها قد حفظت بهم الثغور والقرى والضياع وأمنت السراة فى مسالكها فلا خوف ولا ضياع فهم الكماة فى الحروب فوق متون الضوامر وهم الكفاة للضروب فى الهيجاء وبدور العساكر أنفوا الخضوع للاعداء فعزت منهم النفوس وألفوا الولوع بعوالى الاسلحة فاتخذوها وشاحا والدروع لبوس فكم خفقت لهم فى الغزوات رايات نصر وفتح وتليت فى وصفهم بجامع العزامات آيات ثناء ومدح شعر

ونحن يطعم عند القحط مطعمنا * من الشواء اذا لم يؤنس القزع
بما ترى الناس تأتينا سراتهم * من كل أرض هويا ثم نصطنع
فننحر الكوم غبطا في أرومتنا * للنازلين اذا ما أنزلوا شبعوا
فلا ترانا الى حي نفاخرهم * الا استقادوا وكان الرأس يقتطع
انا أبينا ولم يأب لنا أحد * انا كذلك عند الفخر نرتفع
فمن يفاخرنا في ذاك يعرفنا * فيرجع القول والاخبار تستمع

قال وكان حسان بن ثابت غائبا فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم ليجيب شاعرهم قال حسان فلما سمعت قوله قلت على نحوه

ان الذوائب من فهر واخوتهم * قد بينوا سنة للناس تتبع
قوم اذا حاربوا ضروا عدوهم * أو حاولوا النفع في أشياعهم نفعوا
يرضى بها كل من كانت سريرته * تقوى الاله وكل البر يصطنع
سجية تلك منهم غير محدثة * ان الخلائق فاعلم شرها البدع
ان كان في الناس سباقون بعدهم * فكل سبق لادنى سبقهم تبع
لا يرقع الناس ما أوهت أكفهم * عند الدفاع ولا يوهون ما رقعوا
ان سابقوا الناس يوما فاز سبقهم * أو وازنوا أهل مجد بالندى متعوا
أعفة ذكرت في الحي عفتهم * لا يطمعون ولا يزرى بهم طمع
لا يبخلون على جار بفضلهم * ولا يمسهم من مطمع طبع
اذا نصبنا لحي لم ندب لهم * كما يدب الى الوحشية الذرع
كأنهم في الوغى والموت مكتنع * أسد بحلية في ارساغها فدع
اكرم بقوم رسول الله شيعتهم * اذا تفرقت الاهواء والشيع
فانهم أفضل الاحياء كلهم * ان جد بالناس جد القول أو شمعوا

فلما فرغ حسان قال الاقرع بن حابس ان هذا الرجل لمؤتى له خطيبهم اخطب من خطيبنا وشاعرهم أشعر من شاعرنا ثم أسلموا وأجازهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيهم أنزل الله تعالى ان الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون الآيات (الحجرات بالحاء المهملة وتاء بين كل واحدة منهما معجمة باثنتين من فوق وعيينة بضم العين المهملة وياء بين كل واحدة منهما مثناة من تحت ونون) وفيها قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب ملوك حمير مقرين بالاسلام مع رسولهم الحرث بن عبد كلال والنعمان قيل ذي رعين وهمدان فارسل اليه زرعة ذو يزن مالك بن مرة الرهاوى باسلامهم وكتب اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرهم بما عليهم في الاسلام وينهاهم عما حرم عليهم وفيها قدم وفد بهراء على رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلوا على المقداد بن عمرو وفيها قدم وفد بني البكاء وفيها قدم وفد بني فزارة فيهم خارجة

مصر زهت بين البلاد بعشر * خفقت لهم بسما العلا رايات * فهم الاعزة طاب نشر حديثهم * وبعدهم تتلى لنا آيات

(ولما) حلت بواديها المشرق الباهر ونزلت بناديها المورق الزاهر استوطنت في أعاليها شرفا وتبوأت من مغانيها غرفا وبسطت لي من الانس والسرور نمارق ونصبت على من الايناس والحبور سرادق ووافتني الاحبة الاذكياء اخوان الصفاء وصافتني الاعزة الاتقياء أخدان الوفاء مجمع أفراحنا رياض الادب واللطائف ومربع أرواحنا غياض الطلب والمعارف نحتسي كؤس الهنا بحانات التهاني ونجتلي عرائس المنى بنغمات المثالث والمثاني كوكب المسرة بافق الاسعاد مزهر وقمر المبرة بمطلع الاسعاف مبدر * (فبينما) * نحن على هذه الحالة التي وصفت ومشارع مواردنا الحالية راقت وصفت اذ نظر الدهر الي نظرة عابث ورماني من كنانته باعظم حادث نضبت به حياض معاشي وذبلت منه رياض انتعاشي حرمت منه مفروض حق الواجب وصار حظي المنع وليس ثم حاجب فقيدت عن التناصر في وقف المطلق وأصبح باب الوصول اليه دوني مغلق فتكدرت عند ذلك صافيات المشارب وتنكرت بعد تعريفها واضحات المآرب وحرمت ما بين دائرتي الاشتباه والاختلاف واعتراني مع العلل جميع أنواع الزحاف وعز التوسل للتوصل بحسن الخلاص والقضاء ينادي ولات حين مناص مفرد * عز الخلاص ولات حين تصبر

ابن

ابن حصن وفيها قدم وفد ثعلبة بن منقذ وفيها قدم وفد سعد بن بكر وكان وافدهم ضمام بن ثعلبة فسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شرائع الاسلام وأسلم فلما رجع الى قومه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لئن صدق ليدخلن الجنة فلما قدم على قومه اجتمعوا اليه فكان أول ما تكلم به أن قال بئست اللات والعزى فقالوا اتق البرص والجذام والجنون فقال ويحكم انهما لا يضران ولا ينفعان وان الله قد بعث رسولا وأنزل عليه كتابا وقد استنقذكم به مما كنتم فيه واظهر اسلامه فما أمسى ذلك اليوم في حاضره رجل مشرك ولا امرأة مشركة فما سمع بوافد قوم كان أفضل من ضمام ابن ثعلبة

(ذكر حج ابي بكر رضي الله عنه)

وفيها حج ابو بكر بالناس ومعه عشرون بدنة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولنفسه خمس بدنات وكان في ثلثمائة رجل فلما كان بذي الحليفة أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم في أثره عليا وأمره بقراءة سورة براءة على المشركين فعاد أبو بكر وقال يارسول الله أنزل في شئ قال لا ولكن لا يبلغ عني الا أنا او رجل مني ألا ترضى يا أبا بكر انك كنت معي في الغار وصاحبي على الحوض قال بلى فسار أبو بكر أميرا على الموسم فأقام الناس الحج وحجت العرب الكفار على عادتهم في الجاهلية وعلي يؤذن ببراءة فنادى يوم الاضحى لا يحجن بعد العام مشرك ولا يطوفن بالبيت عريان ومن كان بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد فاجله الى مدته ورجع المشركون فلام بعضهم بعضا وقالوا ما تصنعون وقد أسلمت قريش فاسلموا وفي هذه السنة فرضت الصدقات وفرق رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها عماله وفيها في شعبان توفيت أم كلثوم بنت النبي صلى الله عليه وسلم وهي زوج عثمان بن عفان وغسلتها أسماء بنت عميس وصفية بنت عبد المطلب وقيل غسلتها نسوة من الأنصار منهن ام عطية وصلى عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزل في حفرتها ابو طلحة وفيها مات عبد الله بن ابي ابن سلول راس المنافقين وكان ابتداء مرضه في شوال فلما توفي جاء ابنه عبد الله الى النبي صلى الله عليه وسلم فسأله قميصه فأعطاه فكفنه فيه وجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصلي عليه فقام عمر في صدره وقال يا رسول الله أتصلي عليه وقد قال يوم كذا كذا وكذا يعدد ايامه ورسول الله صلى الله عليه وسلم يتبسم ثم قال اخر عني عمر قد خيرت فاخترت قد قيل لي استغفر لهم اولا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم ولو علمت اني لو زدت على السبعين غفر لهم لزدت ثم صلى عليه وقام على قبره حتى فرغ منه فانزل الله تعالى ولا تصل على أحد منهم مات ابدا ولا تقم على قبره الآية وفيها نعى النبي صلى الله عليه وسلم النجاشي للمسلمين وكان موته في رجب سنة تسع وصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيها توفي ابو عامر الراهب عند النجاشي

من حادث قد قل فيه المسعف (فبينما) أنا حائر في فيافي الافتكار تائه في مهامه الحيرة الشاسعة القفار اذ هتف بي هاتف من سماء الانتباه أزال ما بقلبي من واردات الوهم والاشتباه وقال أيها السابح في لجج أحزانه السائح بفجاج قلقه واشجانه الى كم تحيد عن طرق معالم التدبير ولا تجيد الهمة في طلب المغيث ولا النصير اين أنت من المتجد عزيز الجار أين أنت من المسعد حامي الذمار حرم الامن والالتجاء وكعبة القصد وركن اليمن والنجاء وطيبة الوفد قدس المنتمى ونزهة المستملح وطورسينا المحتمى وبغية المستمنح مدينة الآمال ومدين المآرب وعريشة الاقبال وصنعاء المطالب ذي المجد السامي مقامه على الفرقد ومن كوكب عزه بمطالع السعد يتوقد (شعر)

أمير به عين المعالي قريرة
وكوكبه الزاهي يتيه على البدر
فلذ بحماه تلق عز أمانه
غدا كعبة الآمال والامن في مصر
له همة تعلو على كل همة
وهمته الصغرى أجل من الدهر

(فقلت) من هذا الامير الحائز لهذه الاوصاف فزدني من حديثك يا سعد عنه بلسان الانصاف فقال هو في الكرم اسمح من حاتم ومنتهى من تنسب اليه مآثر المكارم ففضل عطاياه أنسى هبات الفضل وجعفر ومن ساواهما به فمن كمال وصفه قصر وفي الشجاعة أقدم من عنترة المشهور وأثبت من قسورة الاسد الهصور اذكى من اياس في نباهته وأبلغ من المامون في فصاحته وله في حسن التدبير كمال انتظام وجمل اتساق وهو في حلبة السبق يوم الرهان حائز قصب السباق ولله در

(ذكر الاحداث في سنة عشر)

(ذكر وفد نجران مع العاقب والسيد)

وفيها ارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد الى بني الحرث بن كعب بنجران وامره ان يدعوهم الى الاسلام ثلاثا فان اجابوا اقام فيهم وعلمهم شرائع الاسلام وان لم يفعلوا قاتلهم فخرج اليهم ودعاهم الى الاسلام فاجابوا واسلموا فاقام فيهم وكتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمه اسلامهم وعاد خالد ومعه وفدهم فيهم قيس بن الحصين بن يزيد بن قينان ذي الغصة ويزيد بن عبد المدان وغيرهما فقدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم عادوا عنه في بقية شوال او في ذي الحجة وارسل اليهم عمرو بن حزم يعلمهم شرائع الاسلام ويأخذ صدقاتهم وكتب معه كتابا وتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمرو بن حزم على نجران واما نصارى نجران فانهم ارسلوا العاقب والسيد في نفر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وارادوا مباهلته فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه علي وفاطمة والحسن والحسين فلما راوهم قالوا هذه وجوه لو اقسمت على الله ان يزيل الجبال لازالها ولم يباهلوه وصالحوه على الفي حلة ثمن كل حلة اربعون درهما وعلى ان يضيفوا رسل رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعل لهم ذمة الله تعالى وعهده ان لا يفتنوا عن دينهم ولا يعشروا وشرط عليهم ان لا ياكلوا الربا ولا يتعاملوا به فلما استخلف ابو بكر عاملهم بذلك فلما استخلف عمر اجلى اهل الكتاب عن الحجاز واجلى اهل نجران فخرج بعضهم الى الشام وبعضهم الى نجرانية الكوفة واشترى منهم عقارهم واموالهم وقيل انهم كانوا قد كثروا فبلغوا اربعين الفا فتحاسدوا وبينهم فاتوا عمر ابن الخطاب وقالوا اجلنا وكان عمر بن الخطاب قد خافهم على المسلمين فاغتنموها فاجلاهم فندموا بعد ذلك ثم استقالوه فابى فبقوا كذلك الى خلافة عثمان فلما ولي علي اتوه وقالوا ننشدك الله خطك بيمينك فقال ان عمر كان رشيد الامر وانا اكره خلافه وكان عثمان قد اسقط عنهم مائتي حلة وكان صاحب النجرانية بالكوفة يبعث الى من بالشام والنواحي من اهل نجران يجبونهم الحلل فلما ولي معاوية ويزيد ابن معاوية شكوا اليه تفرقهم وموت من مات منهم واسلام من اسلم منهم وكانوا قد قلوا وأروه كتاب عثمان فوضع عنهم مائتي حلة تكملة اربعمائة حلة فلما ولي الحجاج العراق وخرج عليه عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث اتهم الدهاقين بموالاته واتهمهم معهم فردهم الى الف وثلثمائة حلة واخذهم بحلل وشي فلما ولي عمر بن عبد العزيز شكوا اليه فناءهم ونقصهم والحاح العرب عليهم بالغارة وظلم الحجاج فامر بهم فاحصوا فوجدوا على العشر من عدتهم الاولى فقال ارى هذا الصلح جزية وليس على ارضهم شيء وجزية المسلم والميت ساقطة فالزمهم مائتي حلة فلما تولى يوسف بن عمر الثقفي ردهم

الشاعر اللبيب في الوصف الجلي حيث أشار الى بديع هذا الوصف العلي
وماخلقت كفاه الا لاربع * عقائل لم يخلق لهن توان * لتقبيل أفواه واعطاء نائل * وتقليب هندي وحبس عنان (فقلت) أقسم بمن خصه بهذه الاوصاف السنية وتوجه بتاج المواهب اللدنية ومن أسمى قدره الاسمى على كيوان لاتكون هذه المزايا المعدودة والسجايا المحموده الالامير الندى وفريد الاوان حضرة الكتخدا رضوان فقال لله درك من عارف بوصفه السنى وغارف من مشرع نعته الحالى ومورده الهنى وها انا اتحفك بمعمى في اسمه العزيز فاستخرجه بضوء نار مصباح قلبك وميزه باحسن تمييز وهو

هو الامام في الندى
والالتجا فلذ به
فكم سما على العلا
وضاء نور قلبه

(فقلت) أحسنت في لطف الاشارة وأجدت في ظرف العبارة ولقد اسمعني في وصف جنابه الكريم مادحه المولى اللبيب الجاري على أسلوب الحكيم أبياتا مخترعة لنفسه دقيقة المعاني رقيقة الالفاظ حالية بديعة المباني فشطرتها أحسن تشطير وها أنا بمعضها مشير وهي

وابيك مارضوان الا آية
سمحت بها جود ايد الافضال
صدقت قضايا فضله وكماله
شهدت بذلك شهامة الافعال

(ثم) أطلقت في الحال عنان المسير ممتثلا أمر المشير وبالله التيسير ويممت الحمى مترجيا حصول النجاح تحقق بطريق الاجتماع راية الافراح فعندما وصلت لناديه الرحب البهيج ورض واديه الخصب الاريج الى

الى أمرهم الاول عصبية للحجاج فلما استخلف السفاح عمدوا الى طريقه يوم ظهوره من الكوفة فالقوا فيها الريحان ونثروا عليه فاعجبه ذلك من فعلهم ثم رفعوا اليه أمرهم وتقربوا اليه باخواله بنى الحرث بن كعب فكلمه فيهم عبد الله بن الحرث فردهم الى ماتى حلة فلما ولى الرشيد شكوا اليه العمال فامر أن يعفوا من العمال وأن يكون مؤداهم بيت المال * وفيها قدم وفد سلامان فى شوال وهم سبعة نفر رأسهم حبيب السلامانى * وفيها قدم وفد غسان فى رمضان ووفد عامر فى شهر رمضان أيضا وفيها قدم وفد الازد رأسهم صرد بن عبد الله فى بضعة عشر رجلا فاسلم وأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم على من أسلم من قومه وأمره أن يجاهد المشركين فسار الى مدينة جرش وفيها قبائل من اليمن فيهم خثعم فحاصرهم قريبا من شهر فامتنعوا منه فرجع حتى كان بجبل يقال له كشر فظن أهل جرش انه منهزم فخرجوا فى طلبه فادركوه فعطف عليهم فقاتلهم قتالا شديدا وقد كان أهل جرش بعثوا رجلين منهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ينظران حاله فبينما هما عنده اذ قال بأى بلاد الله شكر فقالا ببلادنا جبل يقال له كشر فقال انه ليس بكشر ولكنه شكر وان بدن الله لتنحر عنده الآن فقال لهما أبو بكر أو عثمان ويحكما انه ينعى لكما قومكما فاسألاه أن يدعو الله أن يرفع عنهم ففعلا فقال اللهم ارفع عنهم فخرجا من عنده الى قومهما فوجداهم قد أصيبوا ذلك اليوم فى تلك الساعة التى ذكر فيها النبى صلى الله عليه وسلم خالهم وخرج وفد جرش الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلموا * وفيها قدم وفد مراد مع فروة بن مسيك المرادى على رسول الله صلى الله عليه وسلم مفارقا لملوك كندة وقد كان قبيل الاسلام بين مراد وهمدان وقعة ظفرت فيها همدان وأكثروا القتل فى مراد وكان يقال لذلك اليوم يوم الردم وكان رئيس همدان الاجدع بن مالك والد مسروق وفى ذلك يقول فروة

فان نغلب فغلابون قدما * وان نهزم فغير مهزمينا
وما ان طبنا جبن ولكن * منايانا ودولة آخرينا
كذاك الدهر دولته سجال * تكر صروفه حينا وحينا
فبينا ما يسر به ويرضى * ولو لبست غضارته سنينا
اذا انقلبت به كرات دهر * فالفى للأولى غبطوا طحينا
ومن يغبط بريب الدهر منهم * يجد ريب الزمان لهم خؤونا
فلو خلد الملوك اذن خلدنا * ولو بقى الكرام اذن بقينا
فافنى ذلكم سروات قومى * كما أفنى القرون الاولينا

ولما توجه فروة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم مفارقا لقومه قال

لما رأيت ملوك كندة أعرضت * كالرجل خان الرجل عرق نسائها

ولاح ضيا بوارق أنوار رحابه وقفت متمنيا مستبشرا بفتح بابه فقلت جدير بهذا الباب الاسعد أن يسطر عليه بعداد اللجين والعسجد

باب تلا الاسعاد آية فتحه * وروى بشير السعد مسند فتحه

وغدت حواشى الروح زاهية بما * ترويه نصا عن بدائع شرحه
والعز للرضوان قال مؤرخا * سعد بباب قد حبيت بفتحه

(ولما) صدقت قضايا الوصول وقامت براهين الاذن بالدخول سرحت الناظر فى مناهج بدائع مغانيه وشرحت الخاطر بمباهج صنيع معانيه فرأيته منزلا محكم البناء رفيع العماد محفوفا بالممالك محفوفا بابدع الخدم والاجناد فاصغر سمرقند وماشعب بوان وما الخورنق والسدير وذات العماد والايوان معاهد مشاهد جمال زاهية مشرقة ومشاهده معاهد كمال باهية مونقة

انعم بمنزل عز طاب منظره * وفاق فى صنعة الاتقان ايوانا
به بدائع حسن قط ما اجتمعت * فى ملك قيصر أو كسرى ونعمانا
فالسعد والمجد فى أرجاء دوحته * قد أرخوه حبى عزا ورضوانا

(قد زينت) سماؤه بمصابيح نجوم من النقوش العسجدية وكسيت أرضه بديباج مرقوم من الفرش الجوهرية أحاطت به الرياض كالمناطق بالخصور وزهت مناظرها الباهرة بالمنظوم والمنثور أينع بها النرجس الغض والورد الجنى وأزهر الشقيق القانى والسوسن السنى يتبسم فيها النسيم فرحا ببكاء الغمام الهتان ويتنفس بالبنفسج ترحا لضحك ثغور الاقحوان تنفح كمائمها بعرف الكبا والطيب وتصدح حمائمها بوصف الربا والحبيب فاغصانها بلطيف

يممت راحلتى أؤم محمدا * أرجو فضائلها وحسن ثرائها

فلما انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له يافروة هل ساءك ما أصاب قومك يوم الردم فقال يارسول الله من ذا يصيب قومه مثل ما أصاب قومى ولم يسؤه ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ذلك لايزيد قومك فى الاسلام الاخيرا فاستعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم على مراد وزبيد ومذحج كلها وبعث معه خالد بن سعيد ابن العاص فكان على الصدقات الى أن توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم * وفيها أرسل فروة بن عمرو الجذامى ثم النفاثى رسولا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم باسلامه وأهدى له بغلة بيضاء وكان فروة عاملا للروم على من يليهم من العرب وكان منزله معان فى أرض الشام فلما بلغ الروم اسلامه طلبوه حتى أسروه فحبسوه فقال فى محبسه ذلك

طربت سليمى موهنا فشجانى * والروم بين الباب والقربان
صد الخيال وساءه ماقد رأى * وهممت ان أغفى وقد أبكانى
لاتكحلن العين بعدى اثمدا * سلمى ولا تدنن للانسان

فلما اجتمعت الروم لصلبه على ماء لهم يقال له عفرى بفلسطين قال

ألاهل أتى سلمى بان خليلها * على ماء عفرى فوق احدى الرواحل
على ناقة لم يلقح الفحل أمها * مشذبة أطرافها بالمناجل

وهذا من أبيات المعانى فلما قدموه ليصلبوه قال

بلغ سراة المسلمين باننى * سلم لربى أعظمى ومقامى

ثم ضربوا عنقه وصلبوه * وفيها قدم وفد زبيد على رسول الله صلى الله عليه وسلم مع عمرو بن معديكرب وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد استعمل على زبيد ومراد فروة بن مسيك فى هذه السنة قبل قدوم عمرو فلما عاد عمرو من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم أقام فى قومه بنى زبيد وعليهم فروة فلما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتد عمرو * وفيها قدم وفد عبد القيس على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيهم الجارود بن عمرو وكان نصرانيا فاسلم وأسلم من معه وكان الجارود حسن الاسلام نهى قومه عن الردة بعد موت النبى صلى الله عليه وسلم لما ارتدوا مع الغرور وهو المنذر بن النعمان وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث العلاء بن الحضرمى قبل الفتح الى المنذر بن ساوى العبدى فاسلم وحسن اسلامه ثم هلك بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقبل ردة أهل البحرين والعلاء أمير لرسول الله على البحرين وفيها قدم وفد بنى حنيفة وفيهم مسيلمة وكان منزله فى دار ابنة الحرث امرأة من الانصار واجتمع مسيلمة برسول الله صلى الله عليه وسلم ثم عاد الى اليمامة وتنبأ وتكذب وادعى انه شريك رسول الله فى النبوة فاتبعه بنو حنيفة وفيها قدم وفد كندة مع الاشعث بن قيس وكانوا ستين راكبا فقال الاشعث نحن بنو آكل المرار وأنت ابن آكل المرار فقال النبى صلى

الله

الصبا تنثنى والعندليب كما قال الشاعر بالانشاد يتغنى

روضة زينت بحسن زهور * عطر السكون نشرها والمسالك
وعلى البان العندليب تغنى * وثنايا النسيم فيها ضواحك

قد ابتهجت به قاعة أنس عالية القباب حالية بوشى النقوش المدبجة والتبر المذاب مشيدة البنيان على أرفع وضع غريب جيدة الاتقان بابدع صنع عجيب

ياحبذا قاعة الغزالى ابتهجت * ارجاؤها وزهت بالمنظر العجب
يروى لنا نقشها الزاهى حديث حلى * مسلسلا بالضيا نصا عن الذهب
نفائس البشر بالرضوان قد كملت * بحانها ودواعى الانس والطرب
بها الاحبة تسرى كالكواكب فى * أفلاكها وضياء البدر لم يغب
لوأم شيطان هم أفق دوحتها * رمته أفراحها نبلا من الشهب
روض لآداب ارباب الكمال فلا * زال المنا مزهرا فى روضها الخصب
بشرى لها حيث ناداها مؤرخها * ياقاعة تزدهى بالعز والادب

فالظباء تسرح آنسة بربع مرابعه والمها تمرح مائسة بسوح مراتعه والغزلان آمنة فى سربه والآرام والغزالة ترمقهم بعين الغيرة من تحت سجف الغمام تشير الى عيون ابن الجهم جفونها وتشرح البسوس مع السلم عيونها تخجل أعطاف الاغصان ميل قدودها وتفضح شقائق النعمان صبغة خدودها وتنسى بالخفر أخبار عزة وسعاد وتنثنى بالحور للنساك صبوة وسهاد كما قلت

من كل ظبى رشيق القد ذى هيف * يزرى سناه ببدر التم فى السحب
حالى المراشف معسول الرضاب له * لحظ يصول به فى معرض اللعب * —

الله عليه وسلم نحن بنو النضر بن كنانة لا نقفو أمنا ولا ننتفي من أبينا وفيها قدم وفد محارب وفيها قدم وفد الرهاويين وهم بطن من مذحج (ورهاء بفتح الراء قاله عبد الغني بن سعيد) وفيها قدم وفد عبس وفيها قدم وفد صدف وافوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع وفيها قدم وفد خولان وكانوا عشرة وفيها قدم وفد بني عامر بن صعصعة فيهم عامر بن الطفيل واربد بن قيس وجبار بن سلمى (بضم السين وبالامالة) ابن مالك ابن جعفر وكان عامر يريد الغدر برسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له قومه ان الناس قد أسلموا فاسلم فقال لا أتبع عقب هذا الفتى ثم قال لاربد اذا قدمنا عليه فاني شاغله عنك فاعله بالسيف من خلفه فلما قدموا جعل يكلم النبي صلى الله عليه وسلم يشغله ليقتله به اربد فلم يفعل أربد شيأ فقال عامر للنبي صلى الله عليه وسلم لاملأنها عليك خيلا ورجالا فلما ولى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اكفني عامرا فلما خرجوا قال عامر لاربد لم لا قتلته قال كلما هممت بقتله دخلت بيني وبينه حتى ما أرى غيرك أفاضربك بالسيف ورجعوا فلما كانوا ببعض الطريق أرسل الله على عامر بن الطفيل الطاعون فقتله وانه لفي بيت امرأة سلولية فمات وجعل يقول يا بني عامر أغدة كغدة البعير وموت في بيت سلولية وأرسل الله على اربد صاعقة فاحرقته وكان أربد بن قيس أخا لبيد بن ربيعة لامه * وفيها قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد طيئ فيهم زيد الخيل وهو سيدهم فاسلموا وحسن اسلامهم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ذكر لي رجل من العرب ثم جاءني الا رأيته دون ما يقال فيه الا ما كان من زيد الخيل ثم سماه زيد الخير وأقطع له فيدا وارضين معها فلما رجع اصابته الحمى بقرية من نجد فمات بها * وفيها كتب مسيلمة الكذاب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر انه شريكه في النبوة وأرسل الكتاب مع رسولين فسألهما رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه فصدقاه فقال لهما لولا ان الرسل لا تقتل لقتلتكما وكان كتاب مسيلمة من مسيلمة رسول الله الى محمد رسول الله أما بعد فاني قد أشركت معك في الامر وان لنا نصف الارض ولقريش نصفها ولكن قريشا قوم يعتدون فكتب اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى مسيلمة الكذاب أما بعد فالسلام على من اتبع الهدى فان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين وقيل ان دعوى مسيلمة وغيره النبوة كانت بعد حجة الوداع ومرضته التي مات فيها فلما سمع الناس بمرضه وثب الاسود العنسي باليمن ومسيلمة باليمامة وطليحة في بني أسد

* (ذكر ارسال علي الى اليمن واسلام همدان) *

في هذه السنة بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا الى اليمن وقد كان أرسل قبله خالد ابن الوليد اليهم يدعوهم الى الاسلام فلم يجيبوه فارسل عليا وأمره ان يقفل خالدا ومن معه من أصحابه ففعل وقرأ علي كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على أهل اليمن

دقيق خصر كدين الصب رقته * فعنه حدث فكم يحوي من العجب * وحين شاهدت ما سرني وابهجني ولحظت ما ابهرني وهيجني قضيت مما شاهدته العين طربا وكاد القلب أن يتخذ سبيله في بحر الهوى عجبا لكني غضضت طرف ناظري حياء وأدبا وأمسكت طرف خاطري رهبا ورغبا وتقدمت الى صدر ذلك المجلس الرفيع الحاوي لكل بديع حسن وحسن بديع فرأيت ايوانا زاهي النقوش تحار العقول في وصفه وشممت ارجا روح النفوس بعرفه فاذكرني روضات الربيع الزهية ونفح كمائم أزهارها المسكية (فقلت)

بادر الى الانس واستجل المحاسن من * ايوان حسن زها في نقشه الذهب
كأنه الروض ابان الربيع حلا * يبدو شذا عرفه كالمندل الرطب
وساجعات الهنا أضحت بدوحته * تشدو بطيب علا الرضوان في طرب
قد زخرفت بعذاب التبر قبته * ووشيت بنضار غير منسكب
فاسمع أحاديثها تروي مؤرخة * مسلسلا حليها ازهو اعن الذهب

(وشاهدت) شمس الاسعاد مشرقة بافق ذلك الايوان وقد كسيت أرجاؤه بحلل الرضا والرضوان وفي صدره الصدر الامير المنصور المؤيد صاحب المجد السامي والسعد النامي والعز المؤبد أدام الله بهجة مصر المعزية بدوام حضرته ووالى تجديد أفراحها ببقاء قرة نضرته وجدير بمن يحظى بمشاهدة جنابه المجيد ان يترنم بما توجه وهو قول الشاعر المجيد * حقيق لمصر أن تتيه تفاخرا

فاسلمت همدان كلها في يوم واحد فكتب بذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال السلام على همدان يقولها ثلاثا ثم تتابع أهل اليمن على الاسلام وكتب بذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسجد شكرا لله تعالى

(ذكر بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أمراءه على الصدقات)

وفيها بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أمراءه وعماله على الصدقات فبعث المهاجر بن أبي أمية بن المغيرة الى صنعاء فخرج عليه العنسي وهو بها وبعث زياد بن لبيد الانصاري الى حضرموت على صدقاتهم وبعث عدي بن حاتم الطائي على صدقات طيئ وأسد وبعث مالك بن نويرة على صدقات حنظلة وجعل الزبرقان بن بدر وقيس بن عاصم على صدقات سعد بن زيد مناة بن تميم وبعث العلاء بن الحضرمي الى البحرين وبعث علي بن أبي طالب الى نجران ليجمع صدقاتهم وجزيتهم ويعود ففعل وعاد ولقي رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة في حجة الوداع واستخلف على الجيش الذي معه رجلا من أصحابه وسبقهم الى النبي صلى الله عليه وسلم فلقيه بمكة فعمد الرجل الى الجيش فكساهم كل رجل حلة من البز الذي مع علي فلما دنا الجيش خرج علي ليتلقاهم فرأى عليهم الحلل فنزعها عنهم فشكاه الجيش الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام النبي صلى الله عليه وسلم خطيبا فقال أيها الناس لا تشكوا عليا فهو لأخشن في ذات الله وفي سبيل الله

(ذكر حجة الوداع)

خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الحج لخمس بقين من ذي القعدة لايذكر الناس الا الحج فلما كان بسرف أمر الناس أن يحلوا بعمرة الا من ساق الهدي وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ساق الهدي وناس معه وكان علي بن أبي طالب قد لقيه محرما فقال له النبي صلى الله عليه وسلم حل كما حل أصحابك فقال اني قد أهللت بما أهل به رسول الله فبقي على احرامه ونحر رسول الله صلى الله عليه وسلم الهدي عنه وعن علي وحج بالناس فاراهم مناسكهم وعلمهم سنن حجهم وخطب خطبته التي بين فيها للناس ما بين وكان الذي يبلغ عنه بعرفة ربيعة بن أمية بن خلف لكثرة الناس فقال بعد حمد الله أيها الناس اسمعوا قولي فلعلي لا ألقاكم بعد عامي هذا بهذا الموقف أبدا أيها الناس ان دماءكم وأموالكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا وكل ربا موضوع لكم رؤس أموالكم وان ربا العباس بن عبد المطلب موضوع كله وكل دم كان في الجاهلية موضوع وأول دم أضع دم ابن ربيعة بن الحرث بن عبد المطلب وكان مسترضعا في بني ليث فقتلته هذيل أيها الناس ان الشيطان قد يئس ان يعبد بارضكم هذه أبدا ولكنه يطاع فيما سوى ذلك وقد رضي بما تحقرون من أعمالكم أيها الناس انما النسيء

برضوانه اذ كان عين حلاها * هلال لياليها وانسان عينها * وبدر دياجيها وشمس ضحاها * مؤيدها منصورها وجوادها وجامع شملي مجدها وعلاها * (ورأيت) بمجلسه جملة من خاصته سمراء مسايرته وندماء مسامرته مابين أنيس أريب ووزير لبيب وعليم أديب ونديم رقيق وكاتب نسيق فالانيس الاريب يهدي الانس بحديثه المستطاب جليس نجيب يبدي غرائب التحف مع اللطف والآداب له من المعارف أكمل زينة وأجمل حلا وفي التقدم عند أعيان الامراء حائز رتب العلا والرئيس اللبيب حاذق لطيف المزاج خبير بانواع الطبائع وأجناس العلاج قد جبلت طباعه السليمة على قانون الوفاء وجلبت ألفاظه لقلب من يخاطبه بهجة الشفاء والاديب العليم فصيح الانشاء والابداع محلي المعاني باستخدام التورية والايداع لايجاري في ميدان البراعة ولايباري اذا مد في مضمار البلاغة يراعه والنديم الحاذق رقيق المعاني والاوصاف يتوج هامات المجالس بجواهر درر الاتحاف معروف بنهاية النباهة وحلاوة المنادمة له في رتبة الآداب مقاسمة ومساهمة والكاتب الصادق باقوتي الخط حسن الاتقان في معرفة الشكل والضبط بصير باصلاح أرباب الاقلام وكم رفعت له بين اهل النهى أعلام فكل فريد غدا نزهة القارئ فاطيب المسامرة وتحفة مجامع اللطفاء بحسن المحاضرة فقلت لعمري هذا مجلس الخلفاء وروض آداب البلغاء والنظراء والحنفاء وبالجملة فاوصاف رونقه لاتحد واصناف تأنقه لاتحصى ولاتعد فهو

فوق ما حدثت عنه الركبان وليس الخبر فى الحقيقة كالعيان (فقلت) * وافيت مجلسه المعظم كى أرى *
ما حدثت عن وصفه الركبان * فرأيت حلما مالأحنف مثله * وشهدت بأساهابه الشجعان

زيادة فى الكفر وان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض وان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا أيها الناس استوصوا بالنساء خيرا وهى خطبة طويلة وقال حين وقف بعرفة هذا الموقف للجبل الذى هو عليه وكل عرفة موقف وقال بالمزدلفة هذا الموقف وكل مزدلفة موقف ولما نحر بمنى قال هذا المنحر وكل منى منحر فقضى رسول الله صلى الله عليه وسلم الحج وكانت حجة الوداع وحجة البلاغ وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يحج بعدها وأرى الناس مناسكهم وعلمهم حجهم

(ذكر عدد غزواته صلى الله عليه وسلم وسراياه)

وكان آخر غزوة غزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه غزوة تبوك وجميع غزواته بنفسه تسع عشرة غزوة قال الواقدى هكذا رويه أهل العراق عن زيد بن أرقم وهو خطأ لان زيدا غزا موتة مع عبد الله بن رواحة وهو رديفه على رحله ولم يغز مع النبى صلى الله عليه وسلم غير ثلاث غزوات أو أربع وقيل غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم ستا وعشرين غزوة وقيل سبعا وعشرين فمن قال ستا وعشرين جعل غزوة خيبر ووادى القرى واحدة لانه لم يرجع من خيبر الى منزله ومن فرق بينهما جعل غزواته سبعا وعشرين جعل خيبر غزوة ووادى القرى غزوة وأول غزوة غزاها ودّان وهى الابواء ثم بواط بناحية رضوى ثم العشيرة ثم بدر الاولى لطلب كرز بن جابر ثم بدر التى قتل فيها قريشا ثم غزوة بنى سليم ثم غزوة السويق ثم غزوة غطفان وهى غزوة ذى أمر ثم غزوة بحران بالحجاز ثم غزوة أحد ثم غزوة حمراء الاسد ثم غزوة بنى النضير ثم غزوة ذات الرقاع ثم غزوة بدر الآخرة ثم غزوة دومة الجندل ثم غزوة الخندق ثم غزوة بنى قريظة ثم غزوة بنى لحيان من هذيل ثم غزوة ذى قرد ثم غزوة بنى المصطلق ثم غزوة الحديبية ثم غزوة خيبر ثم عمرة القضاء ثم غزوة فتح مكة ثم غزوة حنين ثم غزوة الطائف ثم غزوة تبوك قاتل منها فى تسع غزوات بدر وأحد والخندق وقريظة والمصطلق وخيبر والفتح وحنين والطائف واختلف فى عدد سراياه فقيل كانت خمسا وثلاثين ما بين سرية وبعث وقيل ثمانيا وأربعين وفى هذه السنة قدم جرير بن عبد الله البجلى فى رمضان مسلما فبعثه الى ذى الخلصة فهدمها وكان من حجر أبيض بتبالة وهو صنم بجيلة وخثعم وأزد السراة فلما أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم خبر هدمه سجد شكرا لله تعالى وفيها أسلم باذان باليمن وبعث باسلامه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم

(ذكر عدد حج النبى صلى الله عليه وسلم وعمره)

قال جابر حج النبى صلى الله عليه وسلم حجتين حجة قبل ان يهاجر وحجة بعدما هاجر معها عمرة وقال عمر اعتمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث عمر وقالت عائشة أربع عمر وروى مثل ذلك عن ابن عمر

يحمى الجوار بعزم صولته كما
يحمى شقائق دوحه النعمان
فله السعادة والسيادة والثنا
والمجد والاسعاد والرضوان
ما قام فى شرع المدائح مدع
فقضى بصدق مقاله البرهان
(وعند) مواجهتى ذلك الجناب العالى ومشاهدتى سنا أنوار وجهه المتلالى اعترانى وارد هيبة وجلال وصرت مندهشا بين جمال وكمال (شعر)
واجهته فلقيت منه مهابة
تدع الفتى بمقامه مبهوتا
* ثم أدركنى وارد الطمانينة وتلا على قلبى آية السكينة وقال خفض عليك ودع خجل الدهشة واصرف عنك بالاستئناس وجل الوحشة فان سيد هذا الحمى والمقام وان كان ممن يحذر سطوته الضرغام وتهابه أبطال الاقيال والملوك الصيد وتود لو كانت له من جملة العبيد فهو ممن خطت معانى لطفه بنان الكتاب ونطق بمعانى ظرفه لسان الآداب متبسم الثغر طلق المحيا يتلقى بالبشر من أم جنابه وحيا فتقدمت مع الادب والتعظيم وحييته بتحية تليق بمقامه الكريم فتهلل وقال مرحبا أهلا وسهلا صادفت ملجا حصينا وروضا خصيبا فحييت أمنا وظلا فقدمت اليه قصيدة تترجم عن قصتى وتشعر بثبوت براهين حجتى وهى
نجح المقاصد من علياك مأمول * وما بسواك لما أرجوه مقبول * سرت تحثك آمالى على نجب * من الرجاء ومالى عنك تحويل * لما استقرت لباب العز أنشدها

(ذكر صفة النبي صلى الله عليه وسلم وأسمائه وخاتم النبوة)

قال علي بن أبي طالب كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس بالطويل ولا بالقصير ضخم الرأس واللحية شثن الكفين والقدمين ضخم الكراديس مشربا وجهه حمرة طويل المسربة اذا مشى تكفأ تكفؤا كأنما ينحط من صبب لم أر قبله ولا بعده مثله وكان أدعج العينين سبط الشعر سهل الخدين ذا وفرة كأن عنقه ابريق فضة واذا التفت التفت جميعا كأن العرق في وجهه اللؤلؤ الرطب لطيب عرقه وريحه * قال أبو عبيدة وغيره شثن الكفين والقدمين يعني انهما الى الغلظ أقرب وقوله ضخم الكراديس يعني الواح الاكتاف والمسربة الشعر ما بين السرة واللبة والصبب الانحدار والدعج في العين السواد والسبط من الشعر ضد الجعد وكان بين كتفيه صلى الله عليه وسلم خاتم النبوة وهي بضعة ناشزة حولها شعر (وأما أسماؤه) فهي كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا محمد وأنا أحمد والمقتفى والحاشر ونبي الرحمة ونبي التوبة ونبي الملحمة والعاقب والماحي الذي يمحو الله به الكفر والحاشر الذي يحشر الناس على قدمه والعاقب آخر الانبياء (وأما شعره وشيبه) فقال أنس لم يشنه الله بالشيب وقيل كان في مقدم لحيته عشرون شعرة بيضاء ولم يخضب قال جابر بن سمرة وكان في مفرق رأسه شعرات بيض اذا دهنه غطاهن الدهن وأخرجت ام سلمة شعره مخضوبا بالحناء والكتم وقال أبو رمثة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخضب وكان شعره يبلغ كتفيه أو منكبيه وقالت أم هانئ كان له ضفائر أربع

(ذكر شجاعته صلى الله عليه وسلم وجوده)

قال أنس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أشجع الناس وأسمح الناس وأحسن الناس وقع في المدينة فزع فركب فرسا عريا فسبق الناس اليه فجعل يقول أيها الناس لم تراعوا لم تراعوا وقال علي بن أبي طالب كنا اذا اشتد البأس اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم فكان أقربنا الى العدو وكفى بهذا شجاعة أن مثل علي الذي هو هو في شجاعته يقول هذا وقد تقدم في غزواته ما يستدل به على تمكنه من الشجاعة وانه لم يقاربه فيها أحد

(ذكر عدد أزواج النبي صلى الله عليه وسلم وسراريه وأولاده)

قال ابن الكلبي ان النبي صلى الله عليه وسلم تزوج خمس عشرة امرأة ودخل بثلاث عشرة وجمع بين احدى عشرة وتوفي عن تسع وأول امرأة تزوجها خديجة بنت خويلد وكان تزوجها قبله عتيق بن عابد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ومات عنها وتزوجها بعد عتيق أبو هالة بن زرارة بن نباش بن عدي التميمي فولدت له هند بن أبي هالة ثم

هذا جمى فيه للحاجات تحصيل * هذا حمى تزدهي عزا مشاهده * به لمن أمه المقصود والسول * هذا حمى قد حلت شهدا مشارعه * ورده الكوثري العذب منهول * هذا حمى يحلي الرضوان في شرف * حامي ذراه على الاسعاف مجبول

هذا حمى الملتجي نادت بشائره
يا من يروم التجافي حيه قيلوا
فانزل به واشك ما تلقى فقلت لقد
ضاق الخناق فمعقد الصبر محلول
كم ذا يجاربني دهري العنيد فلا
والفكر في ساعة الهيجاء معقول
يجر بحر خميس فوق سابحة
والسيف والسهم مشهور
ومسلول
وقصتي بوجيز اللفظ مجملة *
في شرح حالي والتفصيل تطويل
باح اللسان بما أخفى الجنان وقد
عيل اصطباري وأفنته التعاليل
ينبيك حالي عن اخبار مصدره
لا العطف يبدو ولا الاشفاق
موصول
حرمت واجب حقي وهو مفترض
كرها فهل ينسخ التحريم تحليل
قضية سلبت بالنقض موجبة
عكس القياس أما للحكم تبديل
طالت مراجعتي في حسن مخلصها
بمن لهم يحلي التدبيج تعليل
كل غدا ببلوغ القصد يمطلني *
وما مواعيدها الا اباطيل
وصدق وعدك بالاسعاف منجزه
له بفضلك تحقيق وتعجيل
فانت أعظم من ترجى اغاثته
وذو المكارم مرجو ومسؤول
وسيلتي نجلك المسعود طالعه
على سعده في المجد تأهيل
ريحانة العصر فرع النبر بين به
طرف المعالي قرير العين مكحول

لا زال في حفظ مولاه العلي منا لا سواه يحرسه طه وتنزيل * فاسعف جيب بما تهوى وقل كرما * بنا وصلت وما ترجوه مبذول * دامت مآثرك العليا مسطرة * وعنك تروى لها في الذكر تنزيل *

مات

ولا برحت عليك السعد في رغد * يزينه بدوام العز تكميل * ونعمة تجتلي فيها شموس علا * بحيث الهناء لك مضمون ومكفول
في دولة يحلي الاسعاد قد جليت * ومن علاك لها تاج واكليل

ما مصطفى أسعد أم الحمى وله *

مات عنها فتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم فولدت له ثمانية القاسم والطيب والطاهر وعبد الله وزينب ورقية وأم كلثوم وفاطمة فأما الذكور فماتوا وهم صغار وأما الاناث فبلغن ونكحن وولدن ولم يتزوج على خديجة في حياتها أحدا وكان موتها قبل الهجرة بثلاث سنين ولم يولد له ولد من غيرها الا ابراهيم فلما توفيت خديجة نكح بعدها سودة بنت زمعة وقيل عائشة فأما عائشة فكانت يوم تزوجها صغيرة بنت ست سنين وأما سودة فكانت امرأة ثيبا وكانت قبله عند السكران بن عمرو بن عبد شمس أخي سهيل بن عمرو وكان من مهاجرة الحبشة فتنصر بها ومات فخلف عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بمكة وكان الذي خطبها عليه خولة بنت حكيم زوجة عثمان بن مظعون فدخل بسودة بمكة فزوجها منه أبوها زمعة بن قيس فلما تزوجها كان أخوها عبد بن زمعة غائبا فلما قدم جعل يحثي التراب على رأسه فلما أسلم قال اني لسفيه حيث فعلت ذلك وندم على ما كان منه وأما عائشة فدخل بها بالمدينة وهي ابنة تسع سنين ومات عنها وهي ابنة ثمان عشرة سنة ولم يتزوج بكرا غيرها وماتت سنة ثمان وخمسين ثم تزوج بعدها حفصة بنت عمر بن الخطاب وكانت قبله عند خنيس بن حذافة السهمي (خنيس بالخاء المعجمة والنون والسين المهملة) وكان بدريا ولم يشهد من بني سهم بدرا غيره ولم تلد له شيأ وماتت بالمدينة في خلافة عثمان ثم تزوج بعدها أم سلمة ابنة أبي أمية زاد الركب المخزومية وكانت قبله عند أبي سلمة بن عبد الاسد المخزومي شهد بدرا وأصابته جراحة يوم أحد فمات منها وتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الاحزاب وماتت سنة تسع وخمسين وقيل بعد قتل الحسين رضي الله عنه ثم تزوج زينب بنت خزيمة من بني عامر بن صعصعة ويقال لها أم المساكين وتوفيت في حياته ولم يمت في حياته غيرها وغير خديجة بنت خويلد وكانت زينب قبله عند الطفيل بن الحرث بن المطلب * ثم تزوج عام المريسيع جويرية ابنة الحرث بن أبي ضرار الخزاعية من بني المصطلق وكانت قبله عند مسافع بن صفوان المصطلقي لم تلد له شيئا * ثم تزوج أم حبيبة بنت أبي سفيان بن حرب وكانت عند عبيد الله بن جحش وكان من مهاجرة الحبشة فتنصر ومات بها فارسل النبي صلى الله عليه وسلم الى النجاشي فخطبها عليه وتزوجها وهي بالحبشة وزوجها منه خالد بن سعيد بن العاص وقيل بل خطبها الى عثمان بن عفان فزوجها منه وبعث فيها الى النجاشي فساق منه المهر أربعمائة دينار وأرسلها اليه وتوفيت في خلافة أخيها معاوية فلم تلد له شيئا * ثم تزوج زينب بنت جحش وكانت قبله عند زيد بن حارثة مولاه فلم تلد له شيئا فزوجها الله اياه وبعث في ذلك جبريل وكانت تفخر على نساء النبي صلى الله عليه وسلم وتقول أنا أكرمهن وليا وسفيرا وهي أول من توفي من أزواجه بعده توفيت في خلافة عمر * ثم تزوج عام خيبر صفية بنت حيي ابن أخطب وكانت قبله تحت سلام بن مشكم فتوفي عنها وخلف عليها كنانة بن الربيع

في سدب عطفك ياذا البشر تأميل
له البشاشة حيث الفكر أنشده *
نجح المقاصد من عليائك مأمول

فنظر اليها بعين متأمل لبيب وجال فيها بجودة فكره المتوقد المصيب ثم رمقني مع البشاشة بطرفه ولاحظني بعين لطفه وعطفه وقال أبشر بنجح القصد والاسعاد فستظفر ان شاء الله تعالى بحصول المراد فدعوت له بدوام العز والسعد ونجاح التدبير المنتج ببلوغ القصد وانصرفت حامدا عاقبة أمري مادحا علاه بلسان ثنائي وشكري طيب القلب مستبشرا بوعده الجميل لعلمي أن وعد الكريم واجب التحصيل (فقلت)

ان وعد الكريم قرت به العيـ ـن لما فيه من تحقق صدقه
فهنيا لاسعد بنجاح * حيث بشرته وفا بحققه

وقد أحببت ان أذكره بالحديث الحسن الحاث على اصطناع المعروف وتقليد المنن روينا بالسند العالي الاسناد الخالي عن العلل والانتقاد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما عرض عليه سبي هوازن كان ممن عرض عليه بنت حاتم الطائي فقالت يارسول الله أنا بنت من كان يحمل الكل ويكسب المعدوم ويعين على نوائب الزمان أنا بنت حاتم الطائي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كان ابوك مسلما لترحمنا عليه فمن عليها صلى الله عليه وسلم وردها لما اهلها وقال اكرموا عزيز قوم ذل وغني قوم

ابن أبى الحقيق فقتله محمد بن مسلمة صبرا بأمر النبى صلى الله عليه وسلم ثم أعتقها النبى صلى الله عليه وسلم وتزوجها سنة ست وماتت سنة ست وثلاثين * ثم تزوج ميمونة ابنة الحرث الهلالية وكانت قبله عند مسعود بن عمرو بن عمير الثقفى ولم تلد له شيئا ثم خلف عليها أبو رهم بن عبد العزى بعد مسعود ثم رسول الله صلى الله عليه وسلم بعده وهى خالة ابن عباس وخالد بن الوليد وتزوجها فى عمرة القضاء بسرف * ثم تزوج امرأة من بنى كلاب يقال لها شاه بنت رفاعة وقيل هى سنى ابنة أسماء بن الصلت وقيل ابنة الصلت بن حبيب توفيت قبل ان يدخل بها * ثم تزوج الشنباء ابنة عمرو الغفارية وقيل الكنانية فمات ابراهيم ابنه قبل ان يدخل بها فقالت لو كان نبيا ما مات ابنه فطلقها * ثم تزوج عربة ابنة جابر الكلابية خطبها عليه أبو أسيد (بضم الهمزة) الساعدى فلما قدمت على النبى صلى الله عليه وسلم استعاذت بالله منه ففارقها * ثم تزوج أسماء ابنة النعمان ابن الاسود بن شراحيل الكندى فلما دخل بها وجد بها بياضا فمتعها وردها الى أهلها وقيل بل استعاذت منه أيضا فردها * والعالية ابنة ظبيان فجمعها ثم فارقها * وقتيلة بنت قيس أخت الاشعث فتوفى عنها قبل ان يدخل بها فارتدت * وفاطمة ابنة سرح وقال ابن الكلبى عربة هى أم شريك قال وقيل انه تزوج خولة ابنة الهذيل بن هبيرة وليلى ابنة الخطيم الانصارية عرضت نفسها عليه فتزوجها فأخبرت قومها فقالوا أنت غيور وله نساء فاستقيليه فاستقالته فأقالها ففارقها * وأما من خطب النبى صلى الله عليه وسلم من النساء ولم ينكحها فمنهن أم هانئ بنت أبى طالب خطبها ولم يتزوجها ومنهن ضباعة بنت عامر من بنى قشير * ومنهن صفية بنت بشامة أخت الاعور العنبرى * ومنهن أم حبيبة ابنة عمه العباس فوجد العباس أخاه من الرضاعة فتركها * ومنهن جمرة ابنة الحرث بن أبى حارثة خطبها فقال أبوها بها سوء ولم يكن بها فرجع اليها فوجدها قد برصت * وأما سراريه فهى مارية ابنة شمعون القبطية وولدت له ابراهيم وريحانة ابنة زيد القرظية وقيل هى من بنى النضير

(ذكر موالى رسول الله صلى الله عليه وسلم)

فمنهم زيد بن حارثة وابنه أسامة بن زيد * وثوبان ويكنى أبا عبد الله أصله من السراة وسكن حمص بعد موت النبى صلى الله عليه وسلم ومات سنة سبع وخمسين وقيل سكن الرملة ولا عقب له * وشقران وكان من الحبشة وقيل من الفرس واسمه صالح فقيل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ورثه من أبيه وقيل كان لعبد الرحمن بن عوف فوهبه للنبى صلى الله عليه وسلم وأعقب * وأبو رافع واسمه ابراهيم وقيل أو يقع فقيل كان للعباس فوهبه للنبى صلى الله عليه وسلم فأعتقه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل كان لابى أحيحة سعيد بن العاص فأعتق ثلاثة من بنيه أنصبهم منه وشهد معهم بدرا وهم كفار وقتلوا يومئذ ووهب خالد بن سعيد نصيبه منه للنبى صلى الله عليه وسلم فأعتقه

افتقرت فقالت يارسول الله وصوبه بابى فقال وصوّبه اباك كريمة بنت كريم فقالت يارسول الله أتاذن لى أن أدعو للشاعر بدعوات
فاذن لها وقال لاصحابه أنصتوا وعوا فقالت أوقع الله برك مواقعه ولا زالت عن ذى
نعمة نعمة الا كنت سببا فى ردها الحديث * وحسبك هذا فى اصطناع المعروف واعانة المنتمى واغاثة الملهوف (ولما انتهى) حديث الربيع بن رشيد قال له صاحب البديع بشير بن سعيد بشراك بشراك قد ظفرت بالنجح فاطلق عنان براعتك فى ميدان المدح فقال الربيع أحسنت بارشادك الى فلك الفضل والمنة على لكنى اعترف بقصور باعى وأتحقق تقصير لسانى براعى عن استيفاء أوصاف محاسنه العلية وشيم مكارمه الجليلة وأخلاقه السنية (شعر)

لو أنظم الزهر النجوم قلائدا * فى مدحه لم أقض حق صفاته

على أننى أنشد ماجادت به قريحة الفكر الكليل وان لم أكن أهلا لهذا المقام الجليل (فقلت)

روض السعادة قد طابت نوافحه
وهاتف العز بالرضوان صادحه
هو الامين الذى أوصافه كملت
وزينت قلم المنشى مدائحه
فاق الورى فى العلا حتى استبان لهم
بدرا يلوح على الاكوان لائحه
أهلت به شرفات السعد فانتظمت
أحكامه وزهت أمنا مسارحه * حصن المعالى به شيدت دعائمه * بجيش تدبيره المنصور فاتحه
وابنه
وقد حلا بمحلى الاسعاد وارده * يلقى المسرة غاديه ورائحه * فى حرز حرمته من الايام حادثة * وأمه فهو بالاسعاف مانحه

وابنه البهى واسمه رافع وأخوه عبيد الله بن أبى رافع كان يكتب لعلى بن أبى طالب * وسلمان الفارسى وكنيته أبو عبد الله من أهل أصبهان وقيل من أهل رامهرمز أصابه سبيا بعض من كلب وبيع من يهودى بوادى القرى فكاتب اليهودى وأعانه النبي صلى الله عليه وسلم حتى عتق * وسفينة كان لام سلمة فاعتقته وشرطت عليه خدمة رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل اسمه مهران وقيل رباح وقيل كان من عجم الفرس وابنه يكنى أبا مسروح وهو من مولدى السراة وكان يأذن على رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهد معه بدرا وأحدا والمشاهد كلها وقيل كان من الفرس * وأبو كبشة واسمه سليم قيل كان من موالى مكة وقيل كان من مولدى أرض دوس اشتراه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأعتقه وشهد بدرا والمشاهد كلها وتوفى يوم استخلف عمر بن الخطاب سنة ثلاث عشرة * ورويفع أبو مويهبة كان من مولدى مزينة فاشتراه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأعتقه * ورباح الاسود كان يأذن على رسول الله صلى الله عليه وسلم * وفضالة نزل الشام * ومدعم قتل بوادى القرى * وأبو ضميرة قيل كان من الفرس من ولد بشتاسب الملك فاصابه رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بعض وقائعه فاعتقه وهو جد أبى حسين * ويسار وكان نوبيا أصابه فى بعض غزواته فاعتقه وهو الذى قتله العرنيون الذين أغاروا على لقاح رسول الله صلى الله عليه وسلم * ومهران مولاه حدث عن النبي صلى الله عليه وسلم * وكان له خصى يقال له مابور أهداه له المقوقس مع مارية وسيرين قيل انه الذى قذفت مارية به فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا ليقتله فرآه خصيا فتركه وخرج اليه من الطائف وهو محاصرهم أربعة أعبد فاعتقهم منهم أبو بكرة

* (ذكر من كان يكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم) *

ذكر ان عثمان بن عفان كان يكتب له احيانا وعلى بن أبى طالب احيانا وخالد بن سعيد وأبان ابن سعيد والعلاء بن الحضرمى وأول من كتب له أبى بن كعب وكتب له زيد بن ثابت وكتب له عبد الله بن سعد بن أبى سرح ثم ارتد ورجع الى الاسلام يوم الفتح وكتب له معاوية بن أبى سفيان وحنظلة الاسيدى (بضم الهمزة وتشديد الياء كذلك يقوله المحدثون وهو منسوب الى أسيد ابن عمرو بن تميم بالتشديد اجماعا)

* (ذكر أسماء خيله صلى الله عليه وسلم) *

قيل أول فرس ملكه صلى الله عليه وسلم فرس اشتراه بالمدينة من اعرابى من فزارة بعشرة أواق وسماه السكب وأول غزوة غزاها عليه أحد * وفرس لابى بردة بن أبى نيار اسمه ملاوح وكان له فرس يدعى المرتجز وهو الفرس الذى شهد به خزيمة بن ثابت وكان صاحبه من بنى مرة * وكان له ثلاثة افراس لزاز والظرب واللحيف فاما لزاز

حديثه فى العلا ان رمت تحفظه * فاسمع فاسناده راويه راجحه * وخذه عنى مرفوعا ومتصلا * مسلسلا بصفات الحسن واضحه
تقاسمت وصفه الخمس الحواس حلى * حيث استبان من التقسيم راجحه * فعرفه عطر الارجاء من أرج
وشنف السمع ما يهديه مادحه
وقرة العين فى رؤيا محاسنه
والسعد فى راحة وافت تصافحه
وذكره قد حلا ذوقا ومن يده
فاض النوال كبحر عم طافحه
وذاك مجمل قول فى تصوره
لسان حالى بالتصديق شارحه
دامت معاليه ما غنى الهزار وما
روض السعادة قد طابت نوافحه
وقصارى الامر أن مادحه
مقصر ولو أطرى فالاعتراف بالعجز عن ادراك ذلك أحق وأحرى كيف وقد خلق أهلا للمعالى وكفؤا للعلا واختص بابداع أوصاف حميدة تنشر وتذكر بين الملا (شعر)

أيا مولاى قد أصبحت فردا
مليك علالك الخلق الحميد
فمدحك لا تحيط به القوافى
ووصفك ليس يدركه مجيد
خلقت كما أرادتك المعالى
وكنت لمن رجاك كما يريد

* ولما أنهى القلم بعض حق خدمته وبيض بمداده وجه صحيفته وقف فى مقام الادب والخضوع والاعتراف وطلب الاذن من مولاه بالرجوع والانصراف داعيا له بتوالى النعم المحمودة العواقب وثبات الهمم الجليلة الذكر والمناقب لا زال ملحوظا بعين عناية حماية مولاه محفوظا بوقاية كفاية فسيكفيكهم الله ما أبدع منشى فى النثر والنظام وزها التاريخ باحسن ختام
تهدى الى عالى الجناب مقامة * تزهو كبدر فى غياهب جنحه * لما سمت حسنا بدا تاريخها * لمقامة أبدت بدائع مدحه

فاهداه له المقوقس وأما اللحيف فاهداه له ربيعة بن أبي البراء وأما الظرب فاهداه له فروة بن عمرو الجذامي * وكان له فرس يقال له الورد أهداه له تميم الداري فوهبه النبي صلى الله عليه وسلم لعمر بن الخطاب فحمل عليه في سبيل الله فوجده يباع وقيل كان له فرس اسمه اليعسوب * تفسير هذه الاسماء السكب الكثير الجري كانما يصب جريه صبا واللحيف سمي به لطول ذنبه كانه يلحف الارض بذنبه أي يغطيها ولزاز سمي به لشدة تلززه والظرب سمي به لشدة خلقه سمي بالجبل الصغير والمرتجز سمي به لحسن صهيله واليعسوب سمي به لانه أجود خيله لان اليعسوب الرئيس

(ذكر بغاله وحميره وابله صلى الله عليه وسلم)

كانت له دلدل وهي أول بغلة رؤيت في الاسلام أهداها له المقوقس ومعها حمار اسمه عفير وبقيت البغلة الى زمن معاوية * واهدى له فروة بن عمرو بغلة يقال لها فضة فوهبها لابي بكر وحماره يعفور نفق بعد منصرفه من حجة الوداع * وأما ابله فكانت له القصواء وهي التي أخذها من أبي بكر بار بعمائة درهم وهاجر عليها وكانت من نعم بني الحريش وبقيت مدة وهي العضباء والجدعاء أيضا قال ابن المسيب كان في طرف اذنها جدع وقيل لم يكن بها جدع * وأما اللقاح فكان له عشرون لقحة بالغابة وهي التي أغار عليها القوم يأتي لبنها أهله كل ليلة وكان له لقاح غزر منهن الحناء والسمراء والعريس والسعدية والبغوم واليسيرة والريا ومهرة والشقراء * وأما منائحه فكانت له سبع منائح من الغنم عجرة وزمزم وسقيا وبركة وورشة واطلال واطراف * وسبعة اعنز يرعاهن ايمن ابن أم أيمن * تفسير هذه الأسماء عفير تصغير ترخيم الاعفر وهو الابيض بياضا غير خالص ومنه أيضا اسم حماره يعفور كاخضر ويخضور والبغام صوت الابل ومنه البغوم والباقي لا يحتاج الى شرح

(ذكر أسماء سلاحه صلى الله عليه وسلم)

كان له ذو الفقار غنمه يوم بدر وكان لمنبه بن الحجاج وقيل لغيره وغنم من بني قينقاع ثلاثة أسياف سيفا قلعيا وسيفا يدعى بتارا وسيفا يدعى الحتف وكان له المخذم ورسوب وقدم معه المدينة سيفان شهد باحدهما بدرا يسمى العضب * وكان له ثلاثة ارماح وثلاثة قسي قوس اسمه الروحاء وقوس يدعى البيضاء وقوس نبع يدعى الصفراء * وكان له درع يقال لها الصعدية وكان له درع يقال لها فضة غنمها من بني قينقاع وكان له درع تسمى ذات الفضول كانت عليه يوم أحد وفضة وكان له ترس فيه تمثال رأس كبش فكرهه رسول الله صلى الله عليه وسلم فاصبح وقد أذهبه الله عز وجل تفسير هذه الاسماء سمي السيف ذو الفقار لحفر فيه والسيف المخذم القاطع والرسوب الذي يمضي في الضربة ويثبت فيها

(وقال يتنجز وعده أدام الله سعده) عطفا فباب الرجا بالنجح ما فتحا * ومن قصدي بالاسعاد ما شرحا
وشمس فلك المنى في الحجب ما طلعت * وبرق أفق الهنا للعين ما لمحا * ففكرتي بفجاج الوهم سائحة
واللب في لجج الاشجان قد سبحا
وراحتي فقدت والانس تابعها
وناظري بغيوث الدمع قد سفحا
هل ذاك من سوء حظ قد خصصت به
وان مولاي للاغضاء قد جنحا
مولى سمت بسما العليا عزائمه
وعن مباهج عز قط ما برحا
سارت بسيرته الركبان رواية
عنه أحاديث فضل عطرها نفحا
فيم جودك قد سحت موارده
وموجه بفيوض الفضل قد طفحا
وروض مجدك قد فاحت أزاهره
وهاتف السعد في أدواحه صدحا
فلاحظ المنتمي عطفا بعين رضا
لا زلت في نعمة بالعز متشحا
(وقال يمدحه ويهنيه بعيد الفطر)
عيد الهنا بالسعد أقبل
والوقت من بشر تهلل
وافى على طرف أغر
بعين اعزاز محجل
يروي حديث مسرة
يسمو باسعاد مسلسل
فتأرجت منه الربا
وتعطرت مسكا ومندل
فاسعد بعيد سيدي
عيدا حلا وودا ومنهل
وأقم بروض سعادة
بزهور انعام تجمل
وابشر حبيت بنصرة
عز ومن أقصيت يخذل
يثني عليك لسانها * ل الدهر تفصيلا ومجمل * تبقى كما تختار من * عمر قويم الغصن أعدل
(ذكر
تما آب شهر الصوم أو * عيد الهنا بالسعد أقبل (وقال) يمدحه بهذه المزدوجة الفريدة المزرية ببديعها كل قصيدة

(ذكر احداث سنة احدى عشرة)

فى المحرم من هذه السنة بعث النبى صلى الله عليه وسلم بعثا الى الشام وأميرهم اسامة بن زيد مولاه وأمره ان يوطئ الخيل تخوم البلقاء والداروم من أرض فلسطين فتكلم المنافقون فى امارته وقالوا أمر غلاما على جلة المهاجرين والانصار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تطعنوا فى امارته فقد طعنتم فى امارة أبيه من قبل وانه لخليق للامارة وكان أبوه خليقا لها وأوعب مع اسامة المهاجرون الاولون منهم أبو بكر وعمر فبينما الناس على ذلك ابتدأ برسول الله صلى الله عليه وسلم مرضه

*(ذكر مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم ووفاته

ابتدأ برسول الله صلى الله عليه وسلم مرضه أواخر صفر فى بيت زينب بنت جحش وكان يدور على نسائه حتى اشتد مرضه فى بيت ميمونة فجمع نساءه فاستأذنهن ان يمرض فى بيت عائشة ووصلت أخبار بظهور الاسود العنسى باليمن ومسيلمة باليمامة وطليحة فى بنى أسد وعسكر بسميراء وسيجئ ذكر أخبارهم ان شاء الله تعالى فتأخر مسير اسامة لمرض رسول الله صلى الله عليه وسلم ولخبر الاسود العنسى ومسيلمة فخرج النبى صلى الله عليه وسلم عاصبا رأسه من الصداع فقال انى رأيت فى عضدى سوارين من ذهب فنفختهما فطارا فأولتهما بكذاب اليمامة وكذاب صنعاء وأمر بانفاذ جيش اسامة وقال لعن الله الذين اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد وخرج اسامة فضرب بالجرف العسكر وتمهل الناس وثقل رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يشغله شدة مرضه عن انفاذ أمر الله فارسل الى نفر من الانصار فى أمر الاسود فاصيب الاسود فى حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل وفاته بيوم فارسل الى جماعة من الناس يحثهم على جهاد من عندهم من المرتدين * وقال أبو مويهبة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم أيقظنى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة وقال انى قد أمرت ان أستغفر لاهل البقيع فانطلقت معه فسلم عليهم ثم قال ليهنئكم ما أصبحتم فيه قد أقبلت الفتن كقطع الليل المظلم ثم قال قد أوتيت مفاتيح خزائن الارض والخلد بها ثم الجنة وخيرت بين ذلك وبين لقاء ربى فاخترت لقاء ربى ثم استغفر لاهل البقيع ثم انصرف فبدئ بمرضه الذى قبض فيه قالت عائشة فلما رجع من البقيع وجدنى وانا أجد صداعا وانا أقول وارأساه قال بل انا والله يا عائشة وارأساه ثم قال ما ضرك لو مت قبلى فقمت عليك وكفنتك وصليت عليك ودفنتك فقلت كانى بك والله لو فعلت ذلك فرجعت الى بيتى فعرست ببعض نسائك فتبسم وتتام به وجعه وعرض فى بيتى فخرج منه يوما بين رجلين احدهما الفضل بن العباس والآخر على قال الفضل فاخرجته حتى جلس على المنبر فحمد الله وكان أول ما تكلم به النبى صلى الله عليه وسلم أن صلى على أصحاب أحد فاكثر واستغفر لهم ثم قال

وكتب عليها قوله (مزدوجة بالثناء طيبة العطر مبتهجة بالتهنئة بعيد الفطر) ياسعد عرج بالحمى والرند * وطف باكناف الربا من نجد * وانزل بحى فيه أهل ودى * فهم منى عينى وجل قصدى * وجبهم أثار نار وجدى *

واشرح لهم حالى وأما ألاقى
من لاعج الغرام والاشواق
وما جرى من دمعى المهراق
واذكر عليلا بات فى احتراق
يشكو تباريح الجوى والسهد
حليف شوق جسمه نحيل
أليف توق شفه الغليل
سلوانه والصبر مستحيل
يقول هل لى فى اللقا سبيل
* لاستريح من عنا ووجد *
قد هاج شوقا فى دجى الاسحار
والصبح محجوب عن الاسفار
والبرق باد من خبا الاستار
وقد شجاه صادح الاطيار
* يشدو حنينا فى الربا بنجد *
فيا نسيما سار يا من الربا
يعطر الارجاء من نشر الكبا
روح فؤادى بحديث أو نبا
عمن صبا الصب اليهم وصبا
* فذكرهم سجيتى وورد *
بالعهد حدث عن حمى بهيج
يزهو حلى بروضه البهيج
مروحا بعرفه الاريج
لعل يطفى ذكره وهيجى
كم طاب فيه مصدرى وورد
حيث الشباب غصنه رطيب
حيث الزمان روضه خصيب
حيث الهنا دانى الوفا مجيب
حيث الذى أهواه لى رقيب
* فى راحة من هجره والصد *
ظبى أغن رائق الالفاظ
عذب الثنا يا فاتر الالحاظ
باهى المحيا فاتن الوعاظ * موكل للطرف بالايقاظ * يدعو الى الهوى بسيف الحد *
رخيم دل قده رشيق * وسيم شكل حسنه يشيق * فى خده التفاح والشقيق * فى ثغره الاقاح والرحيق *

* يفتر عن در وطعم الشهد * فثغره العذب المنى لا يرشف * وورد خده الجنى لا يقطف * يحرسه من مقلتيه مرهف

به العيون والعقول تخطف * اذا بدا مجردا من غمد * يا حسنه لما وفى يختال * فى حلة طرازها الدلال

أيها الناس ان قد دنا منى حقوق من بين أظهركم فمن كنت جلدت له ظهرا فهذا ظهرى فليستقد منه ومن كنت شتمت له عرضا فهذا عرضى فليستقد منه ومن أخذت له مالا فهذا مالى فليأخذ منه ولا يخش الشحناء من قبلى فانها ليست من شأنى الاوان أحبكم الى من أخذ منى حقا ان كان له أو حللنى فلقيت ربى وانا طيب النفس ثم نزل فصلى الظهر ثم رجع الى المنبر فعاد لمقالته الاولى فادعى عليه رجل بثلاثة دراهم فاعطاه عوضها ثم قال أيها الناس من كان عنده شئ فليؤده ولا يقل فضوح الدنيا الاوان فضوح الدنيا أهون من فضوح الآخرة ثم صلى على أصحاب أحد واستغفر لهم ثم قال ان عبدا خيره الله بين الدنيا وبين ما عنده فاختار ما عنده فبكى أبو بكر وقال فديناك بانفسنا وابائنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يبقين فى المسجد باب الا باب أبى بكر فانى لا أعلم أحدا أفضل فى الصحبة عندى منه ولو كنت متخذا خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا ولكن أخوة الاسلام ثم أوصى بالانصار فقال يامعشر المهاجرين اصبحتم تزيدون وأصبحت الانصار لا تزيد والانصار عيبتى التى أويت اليها فاكرموا كريمهم وتجاوزوا عن مسيئهم قال ابن مسعود نعى الينا نبينا وحبيبنا نفسه قبل موته بشهر فلما دنا الفراق جمعنا فى بيت عائشة فنظر الينا فشدد ودمعت عيناه وقال مرحبا بكم حياكم الله رحمكم الله آواكم الله حفظكم الله رفعكم الله وفقكم الله سلمكم الله قبلكم الله أوصيكم بتقوى الله وأوصى الله بكم وأستخلفه عليكم وأؤديكم اليه انى لكم منه نذير وبشير أن لا تعلوا على الله فى عباده وبلاده فانه قال لى ولكم تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا فى الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين قلنا فمتى أجلك قال دنا الفراق والمنقلب الى الله وسدرة المنتهى والرفيق الاعلى وجنة المأوى فقلنا من يغسلك قال اهلى قلنا فيم نكفنك قال فى ثيابى أو فى بياض قلنا فمن يصلى عليك قال مهلا غفر الله لكم وجزاكم عن نبيكم خيرا فبكينا وبكى ثم قال ضعونى على سريرى على شفير قبرى ثم اخرجوا عنى ساعة ليصلى على جبريل واسرافيل وميكائيل وملك الموت مع الملائكة ثم ادخلوا على فوجا فوجا فصلوا على ولا تؤذونى بتزكية ولا رنة أقرؤا أنفسكم منى السلام ومن غاب من اصحابى فاقرؤه منى السلام وتابعكم على دينى فاقرؤه السلام قال ابن عباس يوم الخميس وما يوم الخميس ثم جرت دموعه على خديه اشتد برسول الله صلى الله عليه وسلم مرضه ووجعه فقال ائتونى بدواة وبيضاء أكتب لكم كتابا لا تضلون بعدى أبدا فتنازعوا ولا ينبغى عند نبى تنازع فقالوا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يهجر فجعلوا يعيدون عليه فقال دعونى فما انا فيه خير مما تدعونى اليه فاوصى ان يخرج المشركون من جزيرة العرب وان يجازى الوفد بنحو ما كان يجيزهم وسكت عن الثالثة عمدا أو قال نسيتها وخرج على بن أبى طالب من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مرضه فقال الناس كيف أصبح رسول الله فقال أصبح بحمد الله بارئا فاخذ بيده العباس فقال أنت

وبهجة جمالها كمال

يهتز تيها قده العسال

* يزرى الغصون ميل ذاك القد *

ذو طرة لما الهلال يحكى

وطرة تبدى سواد الحلك

وشامة تروى عن ابن مسك

ومبسم قد ضاع فيه نسكى

* وصار غيى فيه عين الرشد *

لله ما أحلى ظباذاك الحمى

وما ألذ الوصل من تلك الدمى

هيجت شوقى والنسيم عندما

ذكرت فاسعف بالحديث مغرما

* يشوقه تذكار ذاك العهد *

وهات لى حديث آل الازبكيه

وما حوت أدواحها الزكيه

حتى نازهت أرجاؤها السنيه

اذلاح فى غرتها البهيه

* قصور رضوان العلا والمجد *

يا حبذا معاهد حسان

يغنيك عن وصفى لها العيان

قد حل فيها الحور والولدان

حصباؤها الياقوت والمرجان

* فانظر تراها جنة كالخلد *

فكم بها من دوحة أنيقه

وروضة أغصانها وريقه

وربوة أنهارها دفيقه

ومرجة أزهارها عبيقه

* من نرجس وسوسن وورد *

تزهو بها حدائق الازهار

يجرى بها مسلسل الانهار

تبدو بها لطائف الاسرار

من طيب نفح عرفها المعطار

* تعيد طى نشرها وتبدى * حى الصباحى سمها اتقانا * وفاق فى ابداعه الايوانا بعد

جر المنى فى دوحه أردانا * هز الهنا فى روضه أفنانا * غنت عليها صادحات السعد * معاهد قد أشرقت جلالا

بعد ثلاث عبد العصا وان رسول الله صلى الله عليه وسلم سيتوفى فى مرضه هذا وانى لأعرف الموت فى وجوه بنى عبد المطلب فاذهب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسأله فيمن يكون هذا الامر فان كان فينا علمناه وان كان فى غيرنا أمره فاوصى بنا فقال على لئن سألناها رسول الله صلى الله عليه وسلم فمنعناها لا يعطيناها الناس أبدا والله لا أسألها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فاشتد الضحى حتى توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت عائشة قالت أسماء بنت عميس ما وجعه الاذات الجنب فلولد دنوه ففعلوا فلما أفاق قال لم فعلتم هذا قالوا ظننا ان بك ذات الجنب قال لم يكن الله ليسلطها على ثم قال لا يبقى أحد فى البيت الالدوانا انظروا الاعمى وكان العباس حاضرا ففعلوا قال اسامة لما ثقل رسول الله صلى الله عليه وسلم هبطت انا ومن معى فدخلنا عليه وقد صمت فلا يتكلم فجعل يرفع يده الى السماء ثم يضعها على فعلمت انه يدعو لى قالت عائشة وكنت أسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كثيرا ان الله لم يقبض نبيا حتى يخيره قالت فلما احتضر كان آخر كلمة سمعتها منه وهو يقول بل الرفيق الاعلى قالت قلت اذا والله لا يختارنا وعلمت انه يخير ولما اشتد مرضه آذنه بلال بالصلاة فقال مروا أبا بكر فليصل بالناس قالت عائشة فقلت انه رجل رقيق وانه متى يقم مقامك لا يطيق ذلك فقال مروا أبا بكر فليصل بالناس فقلت مثل ذلك فغضب وقال انكن صواحبات يوسف مروا أبا بكر فليصل بالناس فتقدم أبو بكر فلما دخل فى الصلاة وجد رسول الله صلى الله عليه وسلم خفة فخرج بين رجلين فلما دنا من أبى بكر تاخر أبو بكر فاشار اليه ان قم مقامك فقعد رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى الى جنب أبى بكر جالسا فكان أبو بكر يصلى بصلاة النبى والناس يصلون بصلاة أبى بكر وصلى أبو بكر بالناس سبع عشرة صلاة وقيل ثلاثة أيام ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج فى اليوم الذى توفى فيه الى الناس فى صلاة الصبح فكاد الناس يفتتنون فى صلاتهم فرحا برسول الله صلى الله عليه وسلم وتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم فرحا لما رأى من هيئتهم فى الصلاة ثم رجع وانصرف الناس وهم يظنون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أفاق من وجعه ورجع أبو بكر الى منزله بالسنح قالت عائشة رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يموت وعنده قدح فيه ماء يدخل يده فى القدح ثم يمسح وجهه بالماء ثم يقول اللهم أعنى على سكرات الموت قال ثم دخل بعض آل أبى بكر وفى يده سواك فنظر اليه فاخذته فلينته ثم ناولته اياه فاستن به ثم وضعه ثم ثقل فى حجرى قالت فذهبت أنظر فى وجهه واذا بصره قد شخص وهو يقول بل الرفيق الاعلى فقبض قالت توفى وهو بين سحرى ونحرى فمن سفهى وحداثة سنى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبض فى حجرى فوضعت رأسه على وسادة وقمت التدم مع النساء وأضرب وجهى ولما اشتد برسول الله صلى الله عليه وسلم وجعه ونزل به الموت جعل ياخذ الماء بيده ويجعله على وجهه ويقول

وأعجبت فى حسنها دلالا * اذ حل فيها كوكب تلالا * باوج عز وازدهى كمالا * فطاب ذكر مدحه والحمد *
مليك سعد قد سما فى عصره * مؤيد معظم فى مصره * معزز كيوسف فى قصره * عليه منشور لواء نصره
* كوكب العز السنى والجد *
أعظم به من ماجد وشهم
مولى شديد الباس وافى الحلم
فى الحرب نار جنة بسلم
معنف من غاب يوم الغنم
* وعاذر من غاب يوم الطرد *
صلاته قبل الرجا سابقه
نصاله للمبغضين لاحقه
همته الى المعالى راهقه
آراؤه فيما يروم صادقه
* كم نجحت فى حلها والعقد *
كريم صدق وعده لا يخلف
رفيع جاه بالسمو يعرف
حامى الذمار بالوفاء يؤلف
عز يرجاه فى الخطوب مسعف
* راجيه لم يخط فى بلوغ قصد *
فكم له فى منهج الامجاد
حديث وصف عالى الاسناد
يرويه كل حاضر وبادى
من ساكن الاغوار والانجاد
* صحيح نقل ما به من نقد *
فلى رجاء فى جميل صفحه
لاننى مقصر فى مدحه
ولا أطيق بعض وصف شرحه
حباه ذو العلا جزيل منحه
* فى دولة سعيدة وجند *
بشراه قد وافاه عيد الفطر
ممتطيا طرف الهنا والبشر
يختال تيها فى رداء الفخر
يعطر الارجا بطيب النشر
* مهنأ بطيب عيش رغد *
مبشرا بالنصر والتأييد
وطول عمر بجله السعيد * على قدر ناجب فريد * مؤيده ربه الحميد * يقيه كل حاسد وضد * تهدى له لطائف الانعام
تحملها نجائب الاكرام * محفوفة بالعز والاعظام * محفوظة من حادث الايام * يديمها فضل الكريم الفرد

واكرباه فتقول فاطمة واكربى لكربك يا أبتى فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لا كرب على أبيك بعد اليوم فلما رأى شدة جزعها استدناها وسارها فبكت ثم سارها الثانية فضحكت فلما توفى رسول الله سألتها عائشة عن ذلك قالت اخبرنى انه ميت فبكيت ثم اخبرنى انى أول أهله لحوقا به فضحكت وروى عنها انها قالت ثم سارنى الثانية واخبرنى انى سيدة نساء أهل الجنة فضحكت وكان موته يوم الاثنين لثنتى عشرة ليلة خلت من ربيع الاول ودفن من الغد نصف النهار وقيل مات نصف النهار يوم الاثنين لليلتين بقيتا من ربيع الاول ولما توفى كان أبو بكر بمنزله بالسنح وعمر حاضر فلما توفى قام عمر فقال ان رجالا من المنافقين يزعمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم توفى وانه والله ما مات ولكنه ذهب الى ربه كما ذهب موسى بن عمران والله ليرجعن رسول الله صلى الله عليه وسلم فليقطعن أيدى رجال وأرجلهم زعموا انه مات وأقبل أبو بكر وعمر يكلم الناس فدخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مسجى فى ناحية البيت فكشف عن وجهه ثم قبله وقال بابى أنت وأمى طبت حيا وميتا أما الموتة التى كتب الله عليك فقد متها ثم رد الثوب على وجهه ثم خرج وعمر يكلم الناس فامره بالسكوت فابى فاقبل أبو بكر على الناس فلما سمع الناس كلامه أقبلوا عليه وتركوا عمر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن كان يعبد الله فان الله حى لا يموت ثم تلا هذه الآية وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل أفان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيأ وسيجزى الله الشاكرين قال فوالله لكأن الناس ما سمعوها الا منه قال عمر فوالله ما هو الا ان سمعتها فعقرت حتى وقعت على الارض ما تحملنى رجلاى وقد علمت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد مات ولما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم ووصل خبره الى مكة وعامله عليها عتاب بن أسيد بن أبى العاص بن أمية استخفى عتاب وارتجت مكة وكاد أهلها يرتدون فقام سهيل بن عمرو على باب الكعبة وصاح بهم فاجتمعوا اليه فقال يا أهل مكة لا تكونوا آخر من أسلم وأول من ارتد والله ليتمن الله هذا الامر كما ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فلقد رأيته قائما مقامى هذا وحده وهو يقول قولوا معى لا اله الا الله تدين لكم العرب وتؤدى اليكم العجم الجزية والله لتنفقن كنوز كسرى وقيصر فى سبيل الله فمن بين مستهزئ ومصدق فكان ما رأيتم والله ليكونن الباقى فامتنع الناس من الردة وهذا المقام الذى قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أسر سهيل بن عمرو فى بدر لعمر بن الخطاب وقد ذكرناه

* (حديث السقيفة وخلافة أبى بكر رضى الله عنه وأرضاه) *

لما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم اجتمع الانصار فى سقيفة بنى ساعدة ليبايعوا سعد ابن عبادة فبلغ ذلك أبا بكر فأتاهم ومعه عمر وأبو عبيدة بن الجراح فقال ما هذا فقالوا

وعزة أحكامها لا تنسخ * ورفعة عهودها لا تفسخ * ومنعة على الدوام ترسخ * يهدى الهنا فعيده المؤرخ
* عيد به بدت شموس السعد *

* (وقال يمدحه بهذه القصيدة) *

زهت من ربا روض السرور معاهده
وأشرق ناديه وراقت موارده
وفاحت بادواح التهانى أزاهر
وغرد قمرى السعود وناشده
وأضحت مغانيه الحسان نواضرا
برضوان هذا العصر دامت محامده
أميرزها بالعز كوكب سعده
له طارف المجد الاثيل وتالده
محامده تشفى الصدور ومدحه
يحلى به جيد الزمان وساعده
ملاذ لراجيه وكهف لمحتم
يروح ويغدو بالمسرة وافده
لجأت اليه عندما الدهر راعنى
فامننى اسعافه وعوائده
ولاحظنى عطفا فانجح مطلبى
وقد كان فى اقصى المرام مراصده
وبلغ آمالى المنى بعد يأسها
فوافى الهنا بالبشر والنجح قائده
وقلد جيدى من عطاء عقد نعمة
تسامت على در العقود فرائده
وأسعف بالاقبال أسعد مدحه
فسر محبيه وغيظت حواسده
فاكرم به ولى يخجل الغيث رفده
وأعظم به شهم يبلغ السؤل قاصده
فيا ليت انى بالبدائع شاكر
ومثن عليه ما حييت وحامده
فيا سيدا حاز الشجاعة والندى
فشيدت معاليه وعمت فوائده
نهجت سبيلا ما سبقت بمثله
سبيل غياث أنت بالفضل شائده
وكم مشرع للفضل عذب مسلسل
وأنت على طرف السيادة وارده
تفردت مجدا حيث انك جامع
كمال علا تقضى بذاك شواهده *
وألبست هذا العصر ثوب مفاخر منا
وتوجته عزا فطابت مشاهده *
فبالحكم والجدوى ملكت نهاية * وبالسطوة انقادت اليك اساوده

منا أمير ومنكم أمير فقال أبو بكر منا الامراء ومنكم الوزراء ثم قال أبو بكر قد رضيت لكم أحد هذين الرجلين عمر وأبا عبيدة أمين هذه الامة فقال عمر أيكم يطيب نفسا أن يخلف قدمين قدمهما النبى صلى الله عليه وسلم فبايعه عمر وبايعه الناس فقالت الانصار أو بعض الانصار لانبايع الا عليا قال وتخلف على وبنو هاشم والزبير وطلحة عن البيعة وقال الزبير لا أغمد سيفا حتى يبايع على فقال عمر خذوا سيفه واضربوا به الحجر ثم أتاهم عمر فأخذهم للبيعة وقيل لما سمع على ببيعة أبى بكر خرج فى قميص ما عليه ازار ولا رداء عجلا حتى بايعه ثم استدعى ازاره ورداءه فتجلله والصحيح ان أمير المؤمنين ما بايع الا بعد ستة أشهر والله أعلم وقيل لما اجتمع الناس على بيعة أبى بكر أقبل أبو سفيان وهو يقول انى لارى عجاجة لا يطفئها الا الدم يا آل عبد مناف فيم أبو بكر من أموركم أين المستضعفان أين الاذلان على والعباس ما بال هذا الامر فى أقل حى من قريش ثم قال لعلى ابسط يدك أبايعك فوالله لئن شئت لاملأنها عليه خيلا ورجلا فأبى على عليه السلام عليه فتمثل بشعر المتلمس

ولن يقيم على خسف يراد به * الا الاذلان عير الحى والوتد
هذا على الخسف مربوط برمته * وذا يشج فلا يبكى له أحد

فزجره على وقال والله انك ما أردت بهذا الا الفتنة وانك والله طالما بغيت للاسلام شرا لا حاجة لنا فى نصيحتك وقال ابن عباس كنت أقرئ عبد الرحمن بن عوف القرآن فحج عمر وحججنا معه فقال لى عبد الرحمن شهدت أمير المؤمنين اليوم بمنى وقال له رجل سمعت فلانا يقول لو مات عمر لبايعت فلانا فقال عمر انى لقائم العشية فى الناس أحذرهم هؤلاء الرهط الذين يريدون أن يغتصبوا الناس أمرهم قال فقلت يا أمير المؤمنين ان الموسم يجمع رعاع الناس وغوغاءهم وهم الذين يغلبون على مجلسك وأخاف أن تقول مقالة لا يعوها ولا يحفظوها ويطيروا بها ولكن امهل حتى تقدم المدينة وتخلص بأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فتقول ما قلت فيعوا مقالتك فقال والله لاقومن بها أول مقام أقومه بالمدينة قال فلما قدمت المدينة هجرت يوم الجمعة لحديث عبد الرحمن فلما جلس عمر على المنبر حمد الله وأثنى عليه ثم قال بعد أن ذكر الرجم وما نسخ من القرآن فيه انه بلغنى ان قائلا منكم يقول لو مات أمير المؤمنين بايعت فلانا فلا يغرن امرأ ان يقول ان بيعة أبى بكر كانت فتنة فقد كانت كذلك ولكن الله وقى شرها وليس منكم من تقطع اليه الاعناق مثل أبى بكر وانه كان خيرنا حين توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وان عليا والزبير ومن معهما تخلفوا عنا فى بيت فاطمة وتخلف عنا الانصار واجتمع المهاجرون الى أبى بكر فقلت له انطلق بنا الى اخواننا من الانصار فانطلقنا نحوهم فلقينا رجلان صالحان من الانصار أحدهما عويم بن ساعدة والثانى معن بن عدى فقالا لنا ارجعوا اقضوا أمركم بينكم قال فأتينا

(ياغارسا الى رياض مجد) *
اشجارها الزهر من نوالك
زهت وطاب الرياض لما
(سقيتها العذب من زلالك)
(أخاف من زهرها ذبولا)
ان فاتها الفى من ظلالك
أوان يرى نبتها هشيما
(مالم يكن سقيها ببالك)
*(وقال يمدحه وفيها بيتان مضمنان) *
دوح النسيم يروح الانفاسا
ويميد غصنا بالهوى مياسا
ويهيج نيران الغرام بمهجة
فقدت لفرط شجونها الايناسا
ويذيع اسرار الغرام بمغرم
قد كابد الوجد الشديد وقاسى
صب له كبد يذوب صبابة
وصبيب جفن لا يذوق نعاسا
كم هام فى عصر التصابى واحتسى
فى حان ريحان المحبة كاسا
وجرى بميدان الهيام مسابقا
حيث امتطى من لهوه افراسا
لبست جلابيب الولوع جوانحه
لم يستطع لعنانها احباسا
واها لايام الشبيبة انها
تكسو النهاة بغيها الباسا
ومهفهف حلو الدلال علقته
ظبيا قد اتخذ القلوب كناسا
أنواع كل الحسن فيه تجمعت
فتقسمت عشاقه أجناسا
ما جال طرفى فى رياض خدوده
الا اجتنى وردا وشاهد آسا
فبمورد وجنته وخمر رضابه * يحوى من الحسن البديع جناسا * ما الصعدة السمراء وما غصن النقا * ان هز عامل قده أو ماسا
قمر اذا ما افتر بارق ثغره * أبكى العيون ونور الاغلاسا * كم بت أضرب فى انتظار وعوده * بالوصل فى اسداس الاخماسا

وأبيت وسنان اللواحظ لاهيا * عن ذي سقام بالشجون مؤاسا * رشا أضعت العمر فيه صبابة * وهدمت من أسفي عليه حواسا

يزداد وجدي عندي فقد تصبري * وأمايل من شغفي به وسواسا * فكأن بالالباب من ألفاظه *

الانصار وهم مجتمعون في سقيفة بني ساعدة وبين أظهرهم رجل مزمل قلت من هذا قالوا سعد بن عبادة وجع فقام رجل منهم فحمد الله وأثنى عليه وقال أما بعد فنحن الانصار وكتيبة الاسلام وأنتم يا معشر قريش رهط بيننا وقد دفت الينا دافة من قومكم فاذا هم يريدون أن يغصبونا الامر فلما سكت وكنت قد زورت في نفسي مقالة أقولها بين يدي أبي بكر فلما اردت أن أتكلم قال أبو بكر على رسلك فقام فحمد الله وما ترك شيئا كنت زورت في نفسي الا جاء به أو باحسن منه وقال يا معشر الانصار انكم لا تذكرون فضلا الا وأنتم له أهل وان العرب لا تعرف هذا الامر الا لقريش هم أوسط العرب دارا ونسبا وقد رضيت لكم أحد هذين الرجلين وأخذ بيدي وبيد أبي عبيدة بن الجراح واني والله ما كرهت من كلامه كلمة غيرها ان كنت أقدم فتضرب عنقي فيما لا يقربني الى اثم أحب الي من أن أؤمر على قوم فيهم أبو بكر فلما قضى أبو بكر كلامه قام منهم رجل فقال انا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب منا أمير ومنكم أمير وارتفعت الاصوات واللغط فلما خفت الاختلاف قلت لابي بكر ابسط يدك أبايعك فبسط يده فبايعته وبايعه الناس ثم نزونا على سعد بن عبادة فقال قائلهم قتلتم سعدا فقلت قتل الله سعدا وانا والله ما وجدنا أمرا هو أقوى من بيعة أبي بكر خشيت ان فارقت القوم ولم تكن بيعة أن يحدثوا بعدنا بيعة فاما أن نتابعهم على ما لا نرضى به واما أن نخالفهم فيكون فسادا وقال أبو عمرة الانصاري لما قبض النبي صلى الله عليه وسلم اجتمعت الانصار في سقيفة بني ساعدة وأخرجوا سعد بن عبادة ليولوه الامر وكان مريضا فقال بعد أن حمد الله يا معشر الانصار لكم سابقة وفضيلة ليست لاحد من العرب ان محمدا صلى الله عليه وسلم لبث في قومه بضع عشرة سنة يدعوهم فما آمن به الا القليل ما كانوا يقدرون على منعه ولا على اعزاز دينه ولا على دفع ضيم حتى اذا أراد الله بكم الفضيلة ساق اليكم الكرامة ورزقكم الايمان به وبرسوله والمنع له ولاصحابه والاعزاز له ولدينه والجهاد لاعدائه فكنتم أشد الناس على عدوه حتى استقامت العرب لامر الله طوعا وكرها وأعطى البعيد المقادة صاغرا فدانت لرسوله باسيافكم العرب وتوفاه الله وهو عنكم راض قرير العين استبدوا بهذا الامر دون الناس فانه لكم دونهم فاجابوه باجمعهم ان قد وفقت وأصبت الرأي ونحن نوليك هذا الامر فانك مقنع ورضا للمؤمنين ثم انهم ترادوا الكلام وأبى المهاجرون من قريش وقالوا نحن المهاجرون وأصحابه الاولون وعشيرته وأولياؤه فقالت طائفة منهم فانا نقول منا أمير ومنكم أمير ولن نرضى بدون هذا أبدا فقال سعد هذا أول الوهن وسمع عمر الخبر فاتى منزل النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر فيه فارسل اليه ان اخرج الي فارسل اليه اني مشتغل فقال عمر قد حدث أمر لا بد لك من حضوره فخرج اليه فاعلمه الخبر فمضيا مسرعين نحوهم ومعهما أبو عبيدة قال عمر فاتيناهم وقد كنت زورت كلاما أقوله لهم فلما دنوت أقول أسكتني أبو بكر

سكرا ومن سحر العيون مساسا
ولعت به لولوعها بمديح من
ملك العالمين الندى والباسا
انسان عين الدهر رضوان العلا
فرد الاوان لطافة وحماسا
شهم تدين له الاسود مهابة
وتفاخر العلياء به الاكياسا
عزت به أمراء دولة عصره
اذ كان للرؤساء منهم راسا
أفديه من فطن تكامل حزمه
ومدبر عرف الامور وساسا
لم يرم عن قوس الفراسة سهمه
الا أصاب برأيه القرطاسا
ان أذكر الليث الهصور نظامه
وذكاه أنسى أحنفا واياسا
فالدر ينثر بانتظام مقاله
وذووا البلاغة يطرقون الراسا
لم يثنه في الجود لومة لائم
كالبحر جاوز فيضه المقياسا
حفظت صنائعه وأينع روضها
بالاحتكام اشادة وغراسا
ورثت خلائقه أجل مكارم
عن خيرة الدهر الكريم اناسا
قرم اذا غرسوا سقوا واذا بنوا
لا يهدمون لما بنوه اساسا
واذا هم صنعوا الصنائع في
الورى
جعلوا لها طول البقاء لباسا
لهج الزمان بذكرهم حتى بدا
هذا الامير الى العيان تناسى
فغدت به غرر الزمان مواسما
وبعز دولة مجده اعراسا

روح فؤاد المستهام بذكره * روح النسيم يروح الانفاسا
والنعش بطيب حديثه الجلاسا * فحديثه يروي الغليل كأنه
وتكلم

(وقال يمدحه) أبيات نظامي بها جال * من امتداحي على جنابك

وتكلم بكل ما أردت ان أقول فحمد الله وقال ان الله قد بعث فينا رسولا شهيدا على أمته
ليعبدوه ويوحدوه وهم يعبدون من دونه آلهة شتى من حجر وخشب فعظم على العرب
ان يتركوا دين آبائهم فخص الله المهاجرين الاولين من قومه بتصديقه والمواساة له
والصبر معه على شدة أذى قومهم وتكذيبهم اياه وكل الناس لهم مخالف زار عليهم فلم
يستوحشوا لقلة عددهم وشنف الناس لهم فهم أول من عبد الله فى هذه الارض وآمن
بالله وبالرسول وهم أولياؤه وعشيرته وأحق الناس بهذا الامر من بعده لا ينازعهم
الا ظالم وأنتم يا معشر الانصار من لا ينكر فضلهم فى الدين ولا سابقتهم فى الاسلام
رضيكم الله انصارا لدينه ورسوله وجعل اليكم هجرته فليس بعد المهاجرين الاولين
عندنا بمنزلتكم فنحن الامراء وأنتم الوزراء لا تفاوتون بمشورة ولا تقضى دونكم الامور
فقام حباب بن المنذر بن الجموح فقال يا معشر الانصار املكوا عليكم أمركم فان الناس
فى ظلكم ولن يجترئ مجترئ على خلافكم ولا يصدر الا عن رأيكم أنتم أهل العز وأولو
العدد والمنعة وذووا الباس وانما ينظر الناس ما تصنعون ولا تختلفوا فيفسد عليكم
أمركم أبى هؤلاء الا ما سمعتم فمنا أمير ومنكم أمير فقال عمر هيهات لا يجتمع اثنان والله
لا ترضى العرب أن تؤمركم ونبينا من غيركم ولا تمتنع العرب ان تولى أمرها من كانت
النبوة فيهم ولنا بذلك الحجة الظاهرة من ينازعنا سلطان محمد ونحن أولياؤه وعشيرته
فقال الحباب بن المنذر يا معشر الانصار املكوا على أيديكم ولا تسمعوا مقالة هذا
وأصحابه فيذهبوا بنصيبكم من هذا الامر فان أبوا عليكم فاجلوهم عن هذه البلاد وتولوا
عليهم هذه الامور فانتم والله أحق بهذا الامر منهم فانه بأسيافكم دان الناس لهذا الدين
انا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب أنا أبو شبل فى عرينة الاسد والله لئن شئتم
لنعيدنها جذعة فقال عمر اذا يقتلك الله فقال بل اياك يقتل فقال أبو عبيدة يا معشر
الانصار انكم أول من نصر فلا تكونوا أول من بدل وغير فقام بشير بن سعد أبو النعمان
ابن بشير فقال يا معشر الانصار انا والله وان كنا أولى فضيلة فى جهاد المشركين وسابقة
فى الدين ما أردنا به الا رضا ربنا وطاعة نبينا والكدح لانفسنا فما ينبغى ان نستطيل على
الناس بذلك ولا نبتغى به الدنيا الا ان محمدا صلى الله عليه وسلم من قريش وقومه أولى
به وايم الله لا يرانى الله أنازعهم هذا الامر فاتقوا الله ولا تخالفوهم فقال أبو بكر هذا عمر
وأبو عبيدة فان شئتم فبايعوا فقالا لا والله لا نتولى هذا الامر عليك وأنت أفضل المهاجرين
وخليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الصلاة وهى أفضل دين المسلمين ابسط يدك
نبايعك فلما ذهبا يبايعانه سبقهما بشير بن سعد فبايعه فناداه الحباب بن المنذر عققت
عقاقا أنفست على ابن عمك الامارة فقال لا والله ولكنى كرهت ان انازع القوم حقهم
ولما رأت الأوس ما صنع بشير وما تطلب الخزرج من تأمير سعد قال بعضهم لبعض وفيهم
أسيد بن حضير وكان نقيبا والله لئن وليتها الخزرج مرة لا زالت لهم عليكم بذلك الفضيلة

وافت تجر الذيول فخرا * تهيم شوقا الى رحابك
لعل ان تحتظى قبولا * وتبلغ العز والسنا بك
مولاى طال انتظار عبد * له وثوق بعز بابك
فادرك فتى كاد فى انتظار * يطير وجدا على السنا بك

(وقال مادحا له بهذه المقامة مهنئا له بالبرء والسلامة) * وسماها نشر نفحة الصفاء بيشر الصحة والشفاء وفيها لزوم ما لا يلزم يظهر لمن أمعن نظره فيها وأنعم (وهى) حكى أبو النجاح بشر بن حبيب قال حدثنى ابن الصلاح نصر الطبيب عن أبى الطيب الطيبى الماهر الاريب حديثا بقانون الشفاء محرر ومسطور أن مما أنتجته قضايا البراهين وشهدت التجربة به عن يقين وقضت بصحته أحكام القوانين فى علاج الامزجة اللطيفة وشرح الصدور وحمية الخاطر من شواهد المكدرات وتحلية الروح باطايب المنعشات وترويح النفس بعجائب المطربات فى اصطباق الاصائل واغتباق البكور وتسريح العيون واطلاق النواظر فى حدائق الربا والرياض النواضر واستجلاء عرائس أدواحها الزواهر واستنشاق شذى معطرات الزهور والاصغاء لنغمات ساجعات الحمائم والاسترواح لنفحات ذاكيات النسائم والاستشراق لشمات يانعات الكمائم بالمغانى الزاهية على شاطئ النهور ومفاكهة الاحباء الادباء الظرفاء ومنادمة الالباء النجباء اللطفاء ومحادثة الفصحاء البلغاء الحنفاء على سرر التهانى وبسط الزهور واستماع الحان المثانى ورنات الاوتار مع مطرب يشدو ببدائع

ولا جعلوا لكم فيها نصيبا أبدا فاقوه وافبايعوا أبا بكر فبايعوه فانكسر على سعد والخزرج ما اجمعوا عليه وأقبل الناس يبايعون أبا بكر من كل جانب ثم تحول سعد بن عبادة الى داره فبقي اياما وأرسل اليه ليبايع فان الناس قد بايعوا فقال لا والله حتى أرميكم بما في كنانتي واخضب سنان رمحي وأضرب بسيفي وأقاتلكم باهل بيتي ومن أطاعني ولو اجتمع معكم الجن والانس ما بايعتكم حتى أعرض على ربي فقال عمر لا تدعه حتى يبايع فقال بشير بن سعد انه قد لج وابى ولا يبايعكم حتى يقتل وليس بمقتول حتى يقتل معه اهله وطائفة من عشيرته ولا يضركم تركه وانما هو رجل واحد فتركوه وجاءت أسلم فبايعت فقوي أبو بكر بهم وبايع الناس بعد قيل ان عمرو بن حريث قال لسعيد بن زيد متى بويع أبو بكر قال يوم مات رسول الله صلى الله عليه وسلم كرهوا أن يبقوا بعض يوم وليسوا في جماعة قال الزهري بقي علي وبنو هاشم والزبير ستة أشهر لم يبايعوا أبا بكر حتى ماتت فاطمة رضي الله عنها فبايعوه فلما كان الغد من بيعة أبي بكر جلس على المنبر وبايعه الناس بيعة عامة ثم تكلم فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس قد وليت عليكم ولست بخيركم فان أحسنت فاعينوني وان أسأت فقوموني الصدق أمانة والكذب خيانة والضعيف فيكم قوي عندي حتى آخذ له حقه والقوي ضعيف عندي حتى آخذ منه الحق ان شاء الله تعالى لا يدع أحد منكم الجهاد فانه لا يدعه قوم الا ضربهم الله بالذل أطيعوني ما أطعت الله ورسوله فاذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم قوموا الى صلاتكم رحمكم الله (أسيد بن حضير بضم الهمزة وبالحاء المهملة المضمومة وبالضاد المعجمة وآخره راء)

(ذكر تجهيز النبي صلى الله عليه وسلم ودفنه)

فلما بويع أبو بكر أقبل الناس على جهاز رسول الله صلى الله عليه وسلم ودفن يوم الثلاثاء وقيل بقي ثلاثة أيام لم يدفن والاول أصح وكان الذي ولي غسله علي والعباس والفضل وقثم ابنا العباس وأسامة بن زيد وشقران مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وحضرهم أوس بن خولي الانصاري وكان بدريا وكان العباس وابناه يقلبونه وأسامة وشقران يصبون الماء وعلي يغسله وعليه قميصه وهو يقول بأبي انت وأمي ما أطيبك حيا وميتا ولم ير من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يرى من ميت واختلفوا في غسله في ثيابه أو مجردا فالقى الله عليهم النوم ثم كلمهم مكلم لا يدرى من هو أن غسلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه ثيابه ففعلوا ذلك وكفن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثلاثة أثواب ثوبين صحاريين وبرد حبرة أدرج فيها ادراجا واختلفوا في موضع دفنه فقال أبو بكر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما قبض نبي الا دفن حيث قبض فرفع فراشه ودفن موضعه وحفر له أبو طلحة الانصاري لحدا ودخل الناس يصلون عليه ارسالا الرجال ثم النساء ثم الصبيان ثم العبيد ودفن ليلة الاربعاء وكان الذي نزل

قبره

الاشعار ومجامر الند نافحة بعرفها المعطار بمجلس الانس ونادي الهنا والحبور فاذا توفر هذا التدبير نجح العلاج وتراجعت القوى ودام الابتهاج واعتدلت الطبائع وصح المزاج ورفت بشائر الشفاء برق منشور فاقسم يمينا صادقا أبو النجاح ان هذا هو في الحقيقة منعش الارواح وطارد الهموم وجالب الافراح وتقوى الابدان الانسانية سقنقور فوصفه لمولى عز قدرا وسما ووضعه على ألطف قانون وسما فصح مزاجه اللطيف بعدما كان صدر الزمان بشكايته مصدور وزال عن الدهر الترح والعنا ولبس ملابس الامن والمنى وسكن روعه بوفود البشر والهنا وأصبح بهجة الرضوان مستبشرا ومسرور وتلا آيات الشفا بالواح التهاني وروى أحاديث الصفا بسند الاماني ونشر الوية الدعاء مفتتحا بالسبع المثاني لجناب سيد عليه لواء السعد منشور سيد لا يحاط باوصاف قدره عين المجد وغرة أعيان مصره ودرة التاج وواسطة العقد بعصره المتحلي ببدائع مدحه المنظوم والمنثور لا زالت ثغور المسرة بواديه بواسم ورياض المبرة بناديه العاطر نواسم ولياليه وأيامه الزاهرة أعياد ومواسم تختال تيها وفخرا على سالفات الدهور قد أظلت سيدي هذا العام الجديد مبشرا بتوارد وافر النعم والعيش الرغيد فلاث البشرى بهذا الفال الحسن الحميد اذ يؤرخ بحصول الشفا به عام السرور (وختمها بقوله)

روض التهاني أينعت أزهاره * ويدوحه نهر المسرة قد صفا * والدهر أهدى من علاه بشائرا * وبعهد اسعاد وايناس وفى

قبره على ابن أبي طالب والفضل وقثم ابنا العباس وشقران وقال أوس بن خولى الانصارى لعلى أنشدك الله وحظنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فامره بالنزول فنزل وكان المغيرة بن شعبة يدعى انه أحدث الناس عهدا برسول الله صلى الله عليه وسلم ويقول ألقيت خاتمى فى قبره عمدا فنزلت لآخذها وسال ناس من أهل العراق عليا عن ذلك فقال كذب المغيرة احدثنا عهدا به قثم بن العباس واختلفوا فى عمره يوم مات فقال ابن عباس وعائشة ومعاويه وابن المسيب كان عمره ثلاثا وستين سنة وقال ابن عباس أيضا ودغفل بن حنظلة كان عمره خمسا وستين سنة وقال عروة بن الزبير كان عمره ستين سنة

(ذكر انفاذ جيش أسامة بن زيد)

قد ذكرنا استعمال النبي صلى الله عليه وسلم أسامة بن زيد على جيش وأمره بالتوجه الى الشام وكان قد ضرب البعث على أهل المدينة ومن حولها وفيهم عمر بن الخطاب فتوفى النبي صلى الله عليه وسلم ولم يسر الجيش وارتدت العرب اما عامة أو خاصة من كل قبيلة وظهر النفاق واشرأبت يهود والنصرانية وبقى المسلمون كالغنم فى الليلة المطيرة لفقد نبيهم وقلتهم وكثرة عدوهم فقال الناس لابى بكر ان هؤلاء يعنون جيش اسامة جند المسلمين والعرب على ماترى فقد انتقضت بك فلا ينبغى ان تفرق جماعة المسلمين عنك فقال أبو بكر والذى نفسى بيده لو ظننت ان السباع تختطفنى لانفذت جيش اسامة كما أمر النبي صلى الله عليه وسلم فخاطب الناس وأمرهم بالتجهز للغزو وان يخرج كل من هو من جيش أسامة الى معسكره بالجرف فخرجوا كما أمرهم وحبس أبو بكر من بقى من تلك القبائل التى كانت لهم الهجرة فى ديارهم فصاروا مسالح حول قبائلهم وهم قليل فلما خرج الجيش الى معسكرهم بالجرف وتكاملوا أرسل اسامة عمر بن الخطاب وكان معه فى جيشه الى أبى بكر يستأذنه ان يرجع بالناس وقال ان معى وجوه الناس وجلتهم ولا آمن على خليفة رسول الله وحرم رسول الله والمسلمين ان يتخطفهم المشركون وقال من مع أسامة من الانصار لعمر بن الخطاب ان أبا بكر خليفة رسول الله ألا فامض فابلغه عنا واطلب اليه ان يولى أمرنا اقدم سنا من اسامة فخرج عمر بامر اسامة الى ابى بكر فاخبره بما قال اسامة فقال لو خطفتنى الكلاب والذئاب لانفذته كما أمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أرد قضاء قضى به رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو لم يبق فى القرى غيرى لانفذته قال عمر فان الانصار تطلب رجلا اقدم سنا من اسامة فوثب أبو بكر وكان جالسا وأخذ بلحية عمر وقال ثكلتك أمك يا ابن الخطاب استعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم وتامرنى ان أعزله ثم خرج أبو بكر حتى آتاهم واشخصهم وشيعهم وهو ماش واسامة راكب فقال له اسامة يا خليفة رسول الله لتركبن أو لانزلن فقال والله لا نزلت ولا أركب وما على ان أغبر قدمى ساعة فى سبيل الله فان للغازى بكل خطوة

والمجد قد صفى وصح مزاجه * حيث القوى اعتدلت بقانون الشفا ٣ * وتلا الهنا اى السرور بصحة *
قد سطرت منا بالواح الصفا * والعام أقبل بالسرور مهنئا * ومؤرخا يروى حديثا بالشفا ٣

(وقال فى سفينة أنشاها ذلك الامير)

فلك السعادة بالافراح جارية
بحر عز وجود طاب مسراها
وراية السعد فى أعلى الشراع زهت
بجد رضوان سر العين مرآها
ومطرب الانس بالالحان أرخها
سفينة بنسيم اللطف مجراها

(وقال والمعنى يظهر من الابيات)

ياسيدا حاز الثنا
وله المعالى تصطفى
انجزت وعدك منعما
وقضيت لى بتصرف
ووكلتنى لمباشر
كم ذا أراه مسوفى
فانعم بالزام له
يقضى بغير توقف
لازلت تسعف راجيا
وتجود بالوعد الوفى

(وقال) يصف قصرا عمقه بالنقوش الزهية وهو المعروف بالحلى وذلك لقدوم الصدر الكبير وزير مصر أحمد باشا

قصر له بديع الحكم اتقان
قد قام منه على الابداع برهان
قصر تقاصر عنه قصر ذى يزن
خا السدير وما أنشاه نعمان
قصر حكى لقصور الخلد طاب حلى
يقضى له بحلى التشبيه عنوان * قصر زها تحته الانهار جارية * يميس فى صرحه الزاهى ولدان
قصر على النيل قد أبدى الفخار به * على الفرات وما يحويه سيحان * قصر به نفحت روح الهنا وشدت *

ورق لها بفنون الانس ألحان * قصر به السعد أحل الوزير به * فهو العزيز وهذا القصر ايوان * قصر بهمة مزهيه شواهده
قامت وحسبك هذا الحكم تبيان * قصر تسامى فان شاهدت منظره * فارخنه حلا مزهيه رضوان

يخطوها سبعمائة حسنة تكتب له وسبعمائة درجة ترفع له وسبعمائة سيئة تمحى عنه فلما أراد ان يرجع قال لاسامة ان رأيت ان تعينني بعمر فافعل فاذن له ثم وصاهم فقال لاتخونوا ولا تغدروا ولا تغلوا ولا تمثلوا ولا تقتلوا طفلا ولا شيخا كبيرا ولا امرأة ولا تعقروا نخلا ولا تحرقوه ولا تقطعوا شجرة مثمرة ولا تذبحوا شاة ولا بقرة ولا بعيرا وسوف تمرون باقوام قد فرغوا انفسهم في الصوامع فدعوهم وما فرغوا انفسهم له وسوف تقدمون على قوم قد فحصوا اوساط رؤسهم وتركوا حولها مثل العصائب فاخفقوهم بالسيف خفقا اندفعوا باسم الله واوصى اسامة ان يفعل ما أمره به رسول الله صلى الله عليه وسلم فساروا وأوقع بقبائل من ناس قضاعة التي ارتدت وغنم وعاد وكانت غيبته اربعين يوما وقيل سبعين يوما وكان انفاذ جيش اسامة اعظم الامور نفعا للمسلمين فان العرب قالوا لو لم يكن بهم قوة لما أرسلوا هذا الجيش فكفوا عن كثير مما كانوا يريدون أن يفعلوه

(ذكر اخبار الاسود العنسي باليمن)

واسمه عيهلة بن كعب بن عوف العنسي بالنون وعنس بطن من مذحج وكان يلقب ذا الخمار لانه كان معتما متخمرا ابدا وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد جمع لباذان حين اسلم واسلم اهل اليمن عمل اليمن جميعه وأمره على جميع مخاليفه فلم يزل عاملا عليه حتى مات فلما مات باذان فرق رسول الله صلى الله عليه وسلم امراءه في اليمن فاستعمل عمرو ابن حزم على نجران وخالد بن سعيد بن العاص على ما بين نجران وزبيد وعامر بن شهر على همدان وعلى صنعاء شهر بن باذان وعلى عك والاشعريين الطاهر بن أبي هالة وعلى مارب ابا موسى وعلى الجند يعلى بن أمية وكان معاذ معلما يتنقل في عمالة كل عامل باليمن وحضرموت واستعمل على اعمال حضرموت زياد بن لبيد الانصاري وعلى السكاسك والسكون عكاشة بن ثور وعلى بني معاوية بن كندة عبد الله او المهاجر فاشتكى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يذهب حتى وجهه ابو بكر فمات رسول الله صلى الله عليه وسلم وهؤلاء عماله على اليمن وحضرموت وكان اول من اعترض الاسود الكاذب شهر وفيروز وداذويه وكان الاسود العنسي لما عاد رسول الله صلى الله عليه وسلم من حجة الوداع وتمرض من السفر غير مرض موته بلغه ذلك فادعى النبوة وكان مشعبذا يريهم الاعاجيب فاتبعته مذحج وكان ردة الاسود اول ردة في الاسلام على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وغزا نجران فأخرج منها عمرو بن حزم وخالد بن سعيد ووثب قيس بن عبد يغوث بن مكشوح على فروة بن مسيك وهو على مراد فاجلاه ونزل منزله وسار الاسود عن نجران الى صنعاء وخرج اليه شهر بن باذان فلقيه فقتل شهر لخمس وعشرين ليلة من خروج الاسود وخرج معاذ هاربا حتى لحق بابي موسى وهو بمارب فلحقا بحضرموت ولحق بفروة من تم على اسلامه من مذحج واستتب للاسود ملك اليمن

ولحق

(وقال يمدحه ويهنئه بمولود جديد) مقدما امام نظمه منثورا يزري بنظم الدر النضيد وهو قوله بشرى لنا بالتهاني بشرى فمن أفق السعادة شهدنا بدرا قدم اليمن والسعد بوروده ووافى السرور والانس بوجوده فقرت النواظر بحديثه الحسن وقرأت بمصاحف النعم آيات المنن فياله مولودا روح الارواح وأقام بمولده مواسم الافراح فلنا بعواطف الرضوان موانح ومن لطائف الامتنان أعطر نوافح فالله يقر عين السيد بحياته ويحوطه واخوته الامجاد بعظيم آياته ويطيل عمر حياته ويحييه حتى يرى ولد ولد ولده يحييه

آمين آمين لا أرضى بواحدة
حتى أقول لديها الف آمينا

(والنظم هو قوله)

لاحت لنا شمس السرور عيانا
فغدا الحجا بشهودها نشوانا
شمس لها فلك التهاني مطلع
بوفود من يسمو على كيوانا
يا حبذا يوم السعود بمولد
أضحى لاعياد الهنا عنوانا
وغدا ينادي والزمان مهنئا
داعي الصفا ببشارة إعلانا
بشرى لقد جاد الزمان بنجحة
أرخ حبا محمد رضوانا

(وقال يمدحه ويهنئه بمولود جديد) بشرى بها ورق السعود تغرد * وهنا به شادي المسرة ينشد
والسعد بالعليا أقام مواسما * بشهودها عيد المنى يتجدد * وبدا صباح الحظ يزهو مسفرا * بروى أحاديث الصفاء ويسند

ولحق امراء اليمن الى الطاهر بن أبي هالة الا عمرا وخالدا فانهما رجعا الى المدينة والطاهر
بجبال علك وجبال صنعاء وغلب الاسود على ما بين مفازة حضرموت الى الطائف الى
البحرين والاحساء الى عدن واستطار أمره كالحريق وكان معه سبعمائة فارس يوم
لقي شهرا سوى الركبان واستغلظ أمره وكان خليفته في مذحج عمرو بن معديكرب
وكان خليفته على جنده قيس بن عبد يغوث وأمر الابناء الى فيروز وداذويه وكان الاسود
تزوج امرأة شهر بن باذان بعد قتله وهي ابنة عم فيروز وخاف من بحضرموت من
المسلمين ان يبعث اليهم جيشا او يظهر بها كذاب مثل الاسود فتزوج معاذ الى السكون
فعطفوا عليه وجاء اليهم والى من باليمن من المسلمين كتاب النبي صلى الله عليه وسلم
يأمرهم بقتال الاسود فقام معاذ في ذلك وقويت نفوس المسلمين وكان الذي قدم
بكتاب النبي صلى الله عليه وسلم وبر بن يحنس الازدي قال جشنس الديلمي فجاءتنا
كتب النبي صلى الله عليه وسلم يأمرنا بقتاله اما مصادمة او غيلة يعني اليه والى فيروز
وداذويه وان نكاتب من عنده دين فعملنا في ذلك فرأينا أمرا كثيفا وكان قد تغير
لقيس بن عبد يغوث فقلنا ان قيسا يخاف على دمه فهو لاول دعوة فدعوناه وابلغناه عن
النبي صلى الله عليه وسلم فكانما نزلنا عليه من السماء فاجابنا وكاتبنا الناس فاخبره
الشيطان شيئا من ذلك فدعا قيسا فاخبره ان شيطانه يأمره بقتله لميله الى عدوه فحلف
قيس لانت اعظم في نفسي من ان أحدث نفسي بذلك ثم اتانا فقال يا جشنس ويا فيروز
ويا داذويه فاخبرنا بقول الاسود فبينا نحن معه نحدثنا اذ ارسل الينا الاسود فتهددنا
فاعتذرنا اليه ونجونا منه ولم نكد وهو مرتاب بنا ونحن نحذره فبينا نحن على ذلك اذ
جاءتنا كتب عامر بن شهر وذي زود وذي مران وذي الكلاع وذي ظليم يبذلون لنا
النصر فكاتبناهم وأمرناهم ان لا يفعلوا شيئا حتى نبرم أمرنا وانما اهتاجوا لذلك حين
كاتبهم النبي صلى الله عليه وسلم وكتب ايضا الى اهل نجران فاجابوه وبلغ ذلك الاسود
وأحس بالهلاك قال فدخلت على آزاد وهي امرأته التي تزوجها بعد قتل زوجها
شهر بن باذان فدعوتها الى ما نحن عليه وذكرتها قتل زوجها شهر واهلاك عشيرتها
وفضيحة النساء فاجابت وقالت والله ما خلق الله شخصا ابغض الي منه ما يقوم لله على
حق ولا ينتهي عن محرم فاعلموني امركم اخبركم بوجه الامر قال فخرجت وأخبرت فيروز
وداذويه وقيسا قال واذ قد جاء رجل فدعا قيسا الى الاسود فدخل في عشرة من مذحج
وهمدان فلم يقدر على قتله معهم وقال له ألم اخبرك الحق وتخبرني الكذب انه يعني
شيطانه يقول لي ان لا تقطع من قيس يده يقطع رقبتك فقال قيس انه ليس من الحق
ان أهلك وانت رسول الله فمرني بما احببت او فاقتلني فموتة اهون من موتات فرق له
وتركه وخرج قيس فمر بنا وقال اعملوا عملكم ولم يقعد عندنا فخرج علينا الاسود في
جمع فقمنا له وبالباب مائة ما بين بقرة وبعير فنحرها ثم خلاها ثم قال أحق ما بلغني عنك

وأضاء من أفق الحبور مطالع * اذ لاح من فلك المعالي فرقد * وتهللت غرر الزمان بمولد * وزهت بمولوده علاه أوحد
لاحت بغرته البهية بهجة * بشرى السعادة من حلاها تشهد * مولى سعيد بالذكا ١٦٣٠ موشح * وبجيده عقد السعود منضد
زاكي الموارد للمحامد جامع
زاهي المشاهد في المحاسن مفردا
بشراه فالسر المصون بحوطه
وله على درج المعالي مصعد
يرنى عزيزا في حجور كواعب
بعهود اسعاد سناها أسعد
وله من المجد المؤثل رفعة
تسمو علاو من المآثر سودد
صدقت فراسة ذي الحجا بنجابة
فعلى نجابته الخناصر تعقد
أنعم بمولود لرضوان العلا
سامي العلاء فسعده يتوقد
يهدى له العمر المديد بهجة
يحلو بها العيش الهني الارغد
حيث التهاني مقسم ومؤرخ
بسما الهنا هذا السعيد محمد

(وقال مادحا ومهنئا بعيد وشفاء)

لك البشر يا عيد السرور بسيد
سما وعلا في سعده فوق كيوان
فهالك منادي العز في باب مجده
ينادي بتاريخ زهي عيد رضوان

(وقال مهنئا بشفائه)

مقدما امام شعره الرائق نبذة من نثره الفائق قوله
لقد أسمعني سعد حديث الشفاء بمحضر الانس ومجمع اخوان الصفاء فشنف الاسماع بدرره ورنح الاعطاف اذ
أرشفني من كؤس المسرة أطيب سلاف فطفقت من فرط السرور الذي جل عن الحد أنادي فديتك زدني من حديثك
ياسعد فهنالك نفحت نوافح الافراح فعطرت الارجاء وانعشت الارواح وأزهر روض التهاني بزهور الامتنان

يافيروز و بوأله الحربة لقد هممت ان أتحرك فقال اخترتنا الصهرك وفضلتنا فلولم تكن نبيا لما بعنا نصيبنا منك بشيء فكيف و قد اجتمع لنا بك أمر الدنيا والآخرة فقال له اقسم هذه فقسمها ولحق به وهو يسمع سعاية رجل بفيروز وهو يقول له انا قاتله غدا وأصحابه ثم التفت فاذا فيروز فاخبره بقصتها ودخل الاسود ورجع فيروز فاخبرنا الخبر فارسلنا الى قيس فجاءنا فاجتمعنا على ان اعود الى المرأة فاخبرها بعزيمتنا ونأخذ رأيها فاتيتها فاخبرتها فقالت هو متحرز وليس من القصر شيء الا والحرس محيطون به غير هذا البيت فان ظهره الى مكان كذا وكذا فاذا أمسيتم فانقبوا عليه فانكم من دون الحرس وليس دون قتله شيء وستجدون فيه سراجا وسلاحا فتلقاني الاسود خارجا من بعض منازله فقال ما أدخلك علي ووجأ رأسي حتى سقطت وكان شديدا فصاحت المرأة فادهشته وقالت جاءني ابن عمي زائرا ففعلت به هذا فتركني فاتيت أصحابي فقلت النجاء الهرب وأخبرتهم الخبر فانا على ذلك حيارى اذ جاءنا رسولها يقول لا تدعن ما فارقتك عليه فلم ازل به حتى اطمأن فقلنا لفيروز ائتها فتثبت منها ففعل فلما أخبرته قال ننقب على بيوت مبطنة فدخل فاقتلع البطانة وجلس عندها كالزائر فدخل عليها الاسود فاخذته غيرة فاخبرته برضاع وقرابة منها محرم فاخرجه فلما أمسينا عملنا في أمرنا واعلمنا أشياعنا وعجلنا عن مراسلة الهمدانيين والحميريين فنقبنا البيت ودخلنا وفيه سراج تحت جفنة واتقينا بفيروز كان أشدنا فقلنا انظر ماذا ترى فخرج ونحن بينه وبين الحرس فلما دنا من باب البيت سمع غطيطا شديدا والمرأة قاعدة فلما قام على باب البيت أجلسه الشيطان وتكلم على لسانه وقال مالي ولك يافيروز فخشي ان رجع ان يهلك وتهلك المرأة فعاجله وخالطه وهو مثل الجمل فاخذ براسه فقتله ودق عنقه ووضع ركبته في ظهره فدقه ثم قام ليخرج فاخذت المرأة بثوبه وهي ترى انه لم يقتله فقال قد قتلته وأرحتك منه وخرج فاخبرنا فدخلنا معه فخار كما يخور الثور فقطعت رأسه بالشفرة وابتدر الحرس المقصورة يقولون ماهذا فقالت المرأة النبي يوحى اليه فخمدوا وقعدنا نأتمر بيننا فيروز وداذويه وقيس كيف نخبر أشياعنا فاجتمعنا على النداء فلما طلع الفجر نادينا بشعارنا الذي بيننا وبين أصحابنا ففزع المسلمون والكافرون ثم نادينا بالاذان فقلت أشهد أن محمدا رسول الله وان عبهلة كذاب وألقينا اليهم رأسه وأحاط بنا أصحابه وحرسه وشنوا الغارة وأخذوا صبيانا كثيرة وانتهبوا فنادينا أهل صنعاء من عنده منهم فامسكه ففعلوا فلما خرج أصحابه فقدوا سبعين رجلا فراسلونا وراسلناهم على أن يتركوا لنا ما في أيديهم ونترك ما في أيدينا ففعلنا ولم يظفروا منا بشيء وترددوا فيما بين صنعاء ونجران وتراجع أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم الى أعمالهم وكان يصلي بنا معاذ بن جبل وكتبنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بخبره وذلك في حياته وأتاه الخبر من ليلته وقدمت رسلنا وقد توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجابنا أبو بكر

فنعمنا منه بروح وريحان ورضوان وبعلنا في دوحه الزاهي البهيج رواه وتغنينا بدوحه الذاكي الاريج رياه وجلسنا على بسط البسط وسرر السرور والتحفنا بمطارف الطرف وحبر الحبور وتفكهنا من جني جنناه بفواكه الايناس وشربنا من رحيق سلساله المروّح الانفاس وأمار بتنا ورقه الصادحة بنغمات المثاني فوق أغصان المسرة فاطربات المثالث والمثاني وعطفت علينا عواطف العطف بالصفاء وروحتنا مراوح الراحة بنسيم الشفاء فانشرح الصدر طربا وقرت العيون وزال عن القلب ما به من ران الغيون فلله الحمد على نعمة انجاب بها سحاب الغموم وهزم بشيرها بوفود أعلامه جيش الهموم فاعظم بها منحة عمت جميع الناس بشرها وأذهبت عنهم الباس والعناء بلطائف سرها وأعادت أعياد التهاني تختال مرحا وثغر الزمان يتبسم سرورا وفرحا فحق لهذا المحب ان يرفع أكف الابتهال الى سما الاجابة تجاه قبلة الاقبال أن يديم الله لجناب المولى الصحة والعافية وان يورده من مناهلها الموارد الصافية لابسا من المجد الحلل المعلمة الطراز متوجا بتاج السعادة والاعزاز وان يمد له من سرادق العلياء الاطناب ويرفع له في أعلاها الاعلام والقباب ما أهدت الطروس من طي طيها نشرا وما وافى البشير مؤرخا حباه صدق الشفاء باطيبها بشرا (وشعره المشار اليه هو قوله)

وافى السرور فاذهب الاتراحا * وأقام في نادي المنى الافراحا * وأعاد أعياد التهاني عندما * بدر العلا بعد التحجب لاحا

بكر قال ابن عمر أتى الخبر من السماء الى النبي صلى الله عليه وسلم فى ليلته التى قتل فيها فقال قتل العنسى قتله رجل مبارك من أهل بيت مباركين قيل من قتله قال قتله فيروز وقيل كان أول أمر العنسى الى آخره ثلاثة أشهر وقيل قريب من أربعة أشهر وكان قدوم البشير بقتله فى آخر ربيع الاول بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم فكان أول بشارة أتت أبا بكر وهو بالمدينة قال فيروز لما قتلنا الأسود عاد أمرنا كما كان وأرسلنا الى معاذ بن جبل فصلى بنا ونحن راجون مؤملون لم يبق شئ نكرهه الا تلك الخيول من أصحاب الاسود فأتى موت النبي صلى الله عليه وسلم فانتقضت الامور واضطربت الارض (العنسى بالعين والنون) وفى هذه السنة ماتت فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وسلم لثلاث خلون من رمضان وهى ابنة تسع وعشرين سنة أو نحوها وقيل توفيت بعد النبي صلى الله عليه وسلم بثلاثة أشهر وقيل بستة أشهر وغسلها على وأسماء بنت عميس وصلى عليها العباس بن عبد المطلب ودخل قبرها العباس وعلى والفضل بن العباس * وفيها توفى عبد الله بن أبى بكر الصديق وكان أصابه سهم بالطائف وهو مع النبي صلى الله عليه وسلم رماه به أبو محجن ثم انتقض عليه فمات فى شوال * وفى هذا العام الذى بويع فيه أبو بكر ملك يزدجرد بلاد فارس * وفيه أعنى سنة احدى عشرة اشترى عمر بن الخطاب مولاه أسلم بمكة من ناس من الاشعريين

(ذكر أخبار الردة)

قال عبد الله بن مسعود لقد قمنا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم مقاما كدنا نهلك فيه لولا ان الله من علينا بابى بكر أجمعنا على ان لا نقاتل على ابنة مخاض وابنة لبون وان نأكل قرى عربية ونعبد الله حتى يأتينا اليقين فعزم الله لابى بكر على قتالهم فوالله مارضى منهم الا بالخطة المخزية او الحرب المجلية فاما الخطة المخزية فان يقروا بان من قتل منهم فى النار ومن قتل منا فى الجنة وان يدوا قتلانا ونغنم ما أخذنا منهم وان ما أخذوا منا مردود علينا وأما الحرب المجلية فان يخرجوا من ديارهم وأما أخبار الردة فانه لما مات النبي صلى الله عليه وسلم وسير أبو بكر جيش أسامة ارتدت العرب وتضرمت الارض نارا وارتدت كل قبيلة عامة أو خاصة الا قريشا وثقيفا واستغلظ أمر مسيلمة وطليحة واجتمع على طليحة عوام طئ وأسد وارتدت غطفان تبعا لعيينة بن حصن فانه قال نبي من الحليفين يعنى أسدا وغطفان أحب الينا من نبي من قريش وقد مات محمد وطليحة حى فاتبعه وتبعته غطفان وقدمت رسل النبي صلى الله عليه وسلم من اليمامة وأسد وغيرهما وقدمات فدفعوا كتبهم لابى بكر واخبروه الخبر عن مسيلمة وطليحة فقال لا تبرحوا حتى تجئ رسل أمرائكم وغيرهم بادهى مما وصفتم فكان كذلك وقدمت كتب أمراء النبي صلى الله عليه وسلم من كل مكان بانتقاض العرب عامة أو خاصة وتسلطهم على المسلمين فحاربهم أبو بكر بما كان رسول الله صلى الله

فتحت له أبواب أنس أغلقت * وغدا حماها روضه فياحا * نشرت بآفاق البلاد بشائر * نشر المنى من طيبها اقد فاحا
بشرى روى عنها أحاديث الشفا * وتلا لها من آيها ألواحا * والعيد وافى بالشفاء مبشرا * قد ألبسته يد الجمال وشاحا
يزهو برضوان العلا متهللا
اذ حاز من لطف العلاج نجاحا
صحت بصحته النفوس وأوضحت
شرح الصدور بمتنها ايضاحا
وتألقت أرجاء مصر وأزهرت
أدواحها بمسرة أفراحا
أنعم به مولى تسامى قدره
عمت مدائحه رباو بطاحا
ذو مظهر بالعز أشرق عصره
يحكى سناه كوكبا وضاحا
دامت معاليه ودام سروره
وحوى بمسعاه الجميل فلاحا
ونوافح الانس الذكى شميمة
تغشى حماه عشية وصباحا
فله الهنا ولنا السرور بصحة
أهدت الى روح العلاء صلاحا
والحق مانح والسعود مؤرخ
بسنا شفاه أنعش الارواحا
(واستفتح) الامير الممدوح
كتاب روض الآداب لكاتبه
ابراهيم البلبيسى الذى هو
عمدة لفنون هذا الباب فعند
اتمامه واختتام نظامه
طلب من مولانا صاحب الترجمة
ان ينشئ له مقامة تكون
للكتاب ومحاسنه تميمة وتتمة
فانشأ هذه المقامة (وسماها)
سح سحب الادب البديع
المعانى بسوح روض الآداب
البديع الرضوانى مبتدئا
فيها بقوله هذه الابيات
بشرى حبيت بروض آداب زها
باهى الرياض بنثره ونظامه
يختال فخر الذى ملك رقه * رضوان عز فى احكامه * وحلا لابراهيم نسخا أرخوا * فزهت مباديه وحسن ختامه
(حبذا) روض الآداب الحسن البديع المثمر بالبلاغة والمزهر بانواع البديع جرت مياه البراعة خلال سطوره

عليه وسلم يحاربهم بالرسل فردوسلهم بامره وأتبع رسلهم رسلا وانتظر بمصادمتهم قدوم أسامة فكان عمال رسول الله صلى الله عليه وسلم على قضاعة وكاب امرئ القيس ابن الاصبغ الكلبي وعلى القين عمرو بن الحكم وعلى سعد هذيم معاوية الوالبي فارتد وديعة الكلبي فيمن تبعه وبقي امرئ القيس على دينه وارتد زميل بن قطبة القيني وبقي عمرو وارتد معاوية فيمن اتبعه من سعد هذيم فكتب أبو بكر الى امرئ القيس وهو جد سكينة بنت الحسين فسار بوديعة الى عمرو فاقام لزميل والى معاوية العذرى وتوسطت خيل أسامة ببلاد قضاعة فشن الغارة فيهم فغنموا وعادوا سالمين

(ذكر خبر طليحة الاسدى)

وكان طليحة بن خويلد الاسدى من بنى أسد بن خزيمة قد تنبأ فى حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجه اليه النبي صلى الله عليه وسلم ضرار بن الازور عاملا على بنى أسد وأمرهم بالقيام على من ارتد فضعف أمر طليحة حتى لم يبق الا أخذه فضربه بسيف فلم يصنع فيه شيأ فظهر بين الناس ان السلاح لا يعمل فيه فكثر جمعه ومات النبي صلى الله عليه وسلم وهم على ذلك فكان طليحة يقول ان جبريل يأتيني وسجع للناس الاكاذيب وكان يأمرهم بترك السجود فى الصلاة ويقول ان الله لا يصنع بتعفر وجوهكم وتقبح أدباركم شيأ اذكروا الله اعبدوه قياما الى غير ذلك وتبعه كثير من العرب عصبية فلهذا كان أكثر اتباعه من أسد وغطفان وطيئ فسارت فزارة وغطفان الى جنوب طيبة وأقامت طيئ على حدود أراضيهم واسد بسميراء واجتمعت عبس وثعلبة بن سعد ومرة بالابرق من الربذة واجتمع اليهم ناس من بنى كنانة فلم تحملهم البلاد فافترقوا فرقتين أقامت فرقة بالابرق وسارت فرقة الى ذى القصة وأمدهم طليحة باخيه حبال فكان عليهم وعلى من معهم من الدئل وليث ومدلج وأرسلوا الى المدينة يبذلون الصلاة ويمنعون الزكاة فقال أبو بكر والله لو منعونى عقالا لجاهدتهم عليه وكان عقل الصدقة على أهل الصدقة وردهم فرجع وفدهم فاخبروهم بقلة من فى المدينة وأطمعوهم فيها وجعل أبو بكر بعد مسير الوفد على أنصار المدينة عليا وطلحة والزبير وابن مسعود وألزم أهل المدينة بحضور المسجد خوف الغارة من العدو لقربهم فما لبثوا الا ثلاثا حتى طرقوا المدينة غارة مع الليل وخلفوا بعضهم بذى حسى ليكونوا لهم ردأ فوافوا ليلا الانقاب وعليها المقاتلة فمنعوهم وأرسلوا الى أبى بكر بالخبر فخرج الى أهل المسجد على النواضح فردوا العدو واتبعوهم حتى بلغوا ذا حسى فخرج عليهم الردء بانحاء قد نفخوها وفيها الحبال ثم دهدهوها على الارض فنفرت ابل المسلمين وهم عليها ورجعت بهم الى المدينة ولم يصرع مسلم وظن الكفار بالمسلمين الوهن وبعثوا الى أهل ذى القصة بالخبر فقدموا عليهم وبات أبو بكر يعبي الناس وخرج على تعبية يمشى وعلى ميمنته النعمان بن مقرن وعلى ميسرته عبد الله بن مقرن وعلى أهل الساقة سويد بن مقرن

وتقيات البراعة تحت ظلال مسطوره وتفتح زهر الفصاحة من كمائم مبانيه ونفح أرج البيان من نسائم معانيه (روض) ابتهج بلآلئ المنظوم والمنثور وتدبج باحمر الشقيق وأصفر المنثور فهو بحالي الترصيع والتوشيع بهيج وبغالي الترشيح والتوشيح أريج فلله درسحائب قرائح أظهرت نوره وأضحكت من أقاح أدواحه الزاهية ثغوره (روض) قامت على أغصان ألفاته خطباء الاقلام وصدحت على أفنان همزاته حمائم الافهام فغدا نزهة الناظر وفاكهة الخلفاء ومرح الخاطر ومفاكهة الادباء والظرفاء فمن ظفر بهذا الروض وحل حماه حبي طرف السرور من مغانيه ورباه روض من ارتقى على أرائكه السنية الرفيعة وتأمل فى أوصاف محاسنه البهية البديعة رأى بيوتا سمت بالمحل الارفع وشرفت حيث أذن الله لها ان ترفع ووجد فى كل دوحة ثمارا ايانعة مختلفة الانواع وازهارا شذى نوافحها مختلفة الاضواع (روض) حوى فى زواياخباياه كنوز ذخائر ودرا منثورا ولؤلؤا منظوما وياقوتا وجواهر وبه مسارح آرام ومراتع غزلان ومعاهد انس وشحت بحسن واحسان وفيه صادحات اطيار بالحان الهنا تترنم تذكر ايام الصبا وتهيج اشجان الصب المغرم (روض) رويت احاديث جماله بمحاضر السرور وتليت آيات كماله بمجامع الجمهور فهو لعمرى مفرد جمع لجميع الفنون فيه تنافست ذووا الحجا وفى ذلك فليتنافس المتنافسون فروح الروح فى بهجة حواشيه

فما

فاطلع الفجر الا وهم والعدو على صعيد واحد فما شعروا بالمسلمين حتى وضعوا فيهم السيوف فما ذر قرن الشمس حتى ولوهم الادبار وغلبوهم على عامة ظهرهم وقتل رجال واتبعهم أبو بكر حتى نزل بذى القصة وكان أول الفتح ووضع بها النعمان بن مقرن فى عدد ورجع الى المدينة فذل له المشركون فوثب بنو عبس وذبيان على من فيهم من المسلمين فقتلوهم فحلف أبو بكر ليقتلن فى المشركين بمن قتلوا من المسلمين وزيادة وازداد المسلمون قوة وثباتا وطرقت المدينة صدقات نفر كانوا على صدقة الناس منهم صفوان والزبرقان بن بدر وعدى بن حاتم وذلك لتمام ستين يوما من مخرج اسامة وقدم اسامة بعد ذلك بايام وقيل كانت غزوته وعوده فى أربعين يوما فلما قدم اسامة استخلفه أبو بكر على المدينة وجنده معه ليستريحوا ويريحوا ظهرهم ثم خرج فيمن كان معه فناشده المسلمون ليقيم فابى وقال لا واسينكم بنفسى وسار الى ذى حسى وذى القصة حتى نزل بالابرق فقاتل من به فهزم الله المشركين وأخذ الحطيئة أسيرا فطارت عبس وبنو بكر واقام أبو بكر بالابرق أياما وغلب على بنى ذبيان وبلادهم وحماها لدواب المسلمين وصدقاتهم ولما انهزمت عبس وذبيان رجعوا الى طليحة وهو ببزاخة وكان رحل من سميراء اليها فاقام عليها وعاد أبو بكر الى المدينة فلما استراح اسامة وجنده وكان قد جاءهم صدقات كثيرة تفضل عليهم قطع أبو بكر البعوث وعقد الالوية فعقد احد عشر لواء عقد لواء لخالد بن الوليد وأمره بطليحة بن خويلد فاذا فرغ سار الى مالك بن نويرة بالبطاح ان أقام له وعقد لعكرمة بن أبى جهل وأمره بمسيلمة وعقد للمهاجر بن أبى أمية وأمره بجنود العنسى ومعونة الابناء على قيس بن مكشوح ثم يمضى الى كندة بحضرموت وعقد لخالد بن سعيد وبعثه الى مشارف الشام وعقد لعمرو بن العاص وأرسله الى قضاعة وعقد لحذيفة بن محصن الغلفانى وأمره باهل دبا وعقد لعرفجة بن هرثمة وأمره بمهرة وأمرهما ان يجتمعا وكل واحد منهما على صاحبه فى عمله وبعث شرحبيل بن حسنة فى أثر عكرمة بن أبى جهل وقال اذا فرغ من اليمامة فالحق بقضاعة وأنت على خيلك تقاتل أهل الردة وعقد لمعن بن حاجز وأمره ببنى سليم ومن معهم من هوازن وعقد لسويد بن مقرن وأمره بتهامة باليمن وعقد للعلاء بن الحضرمى وأمره بالبحرين ففصلت الامراء من ذى القصة ولحق بكل أمير جنده وعهد الى كل أمير وكتب الى جميع المرتدين نسخة واحدة يامرهم بمراجعة الاسلام ويحذرهم وسير الكتب اليهم مع رسله ولما انهزمت عبس وذبيان ورجعوا الى طليحة ببزاخة أرسل الى جديلة والغوث من طيئ يامرهم باللحاق به فتعجل اليه بعضهم وأمروا قومهم باللحاق بهم فقدموا على طليحة وكان أبو بكر بعث عدى بن حاتم قبل خالد الى طيئ وأتبعه خالدا وأمره ان يبدأ بطيئ ومنهم يسير الى بزاخة ثم يثلث بالبطاح ولا يبرح اذا فرغ من قوم حتى ياذن له وأظهر أبو بكر للناس انه خارج الى خيبر بجيش حتى يلاقى

ووجه وجه الثناء لما له وحاويه روض الرياض الزاهية المعمرة الوريقة ومنبع الغياض الذاكية المزهرة الانيقة من تنسم ارواح الصبا طيبا بربيع علاه وتبسم ثغور الحدائق اذا جرى حديث حلاه حضرة الامير الكبير رضوان كتخدا لازال بالسبع المثانى محفوظا من العدا (روض) امر جناب حضرته العلية باستكتابه فنسخت له هذه النسخة الجلية وزفت الى بابه تحرى الناسخ فى نسخها وغق اى تنميق نخاءت مبدعة على وجه حسن انيق تروح الروح بنشرها وتجلى الناظر وتشرح الصدر ببشرها وتحلى الخاطر (روض) تحلى بعقود الانتهاء حالية الانتظام وتطيب من نوافح طيب مسك الختام فى ابتداء غرة ربيع الاول المستطاب عام تاريخه زهو بكمال روض الآداب فما ابدع هذا الاتفاق الحسن البديع حيث جلى الروض علينا فى ربيع (روض) اذكرنى بهذه المناسبة النفيسة زمان الربيع وموارده المنعشة الانيسة اذ فيه تنفح الزهور وتصدح الحمائم وتسلسل النهور وتضحك الكمائم بطيب الوقت وتعتدل القوى وتنبسط نفوس أهل الصبابة والهوى

(شعر)

زمان الربيع زمان السرور
زمان التهانى وشرح الصدور
مهيج النفوس بنفح الزهور
وصدح الطيور وجرى النهور

(روض) حق له ان يفوح بطيب عرفه ويفتخر ببديع جماله وكمال وصفه حيث كان اسمه مجتنى من اسم الرضوان فله مع التشريف والعزة روح وريحان وكم اشتمل على نكات ظريفة يفهمها أهل الذكاء والقرائح اللطيفة (روض)

خالدا يرهب العدو بذلك وقدم عدى على طيئ فدعاهم وخوفهم فاجابوه وقالوا له
استقبل الجيش فاخره عنا حتى نستخرج من عند طليحة منا لئلا يقتلهم فاستقبل عدى
خالدا وأخبره بالخبر فتاخر خالد وأرسلت طيئ الى اخوانهم عند طليحة فلحقوا بهم فعادت
طيئ الى خالد باسلامهم ورحل خالد يريد جديلة فاستمهله عدى عنهم ولحق بهم عدى
يدعوهم الى الاسلام فاجابوه فعاد الى خالد باسلامهم ولحق بالمسلمين ألف راكب
منهم وكان خير مولود فى أرض طيئ وأعظمه بركة عليهم وأرسل خالد بن الوليد عكاشة
ابن محصن وثابت بن أقرم الانصارى طليعة فلقيهما حبال أخو طليحة فقتلاه فبلغ
خبره طليحة فخرج هو وأخوه سلمة فقتل طليحة عكاشة وقتل أخوه ثابتا ورجعا وأقبل
خالد بالناس فرأوا عكاشة وثابتا قتيلين فجزع لذلك المسلمون وانصرف بهم خالد
نحو طيئ فقالت له طيئ نحن نكفيك قيسا فان بنى أسد حلفاؤنا فقال قاتلوا أى
الطائفتين شئتم فقال عدى بن حاتم لو نزل هذا على الذين هم أسرتى الادنى فالادنى
لجاهدتهم عليه والله لا أمتنع من جهاد بنى أسد لحلفهم فقال له خالد ان جهاد
الفريقين جهاد لا تخالف رأى أصحابك وامض بهم الى القوم الذين هم لقتالهم
أنشط ثم تعبى لقتالهم ثم سار حتى التقيا على بزاخة وبنو عامر قريبا يتربصون على
من تكون الدائرة قال فاقتتل الناس على بزاخة وكان عيينة بن حصن مع طليحة
فى سبعمائة من بنى فزارة فقاتلوا قتالا شديدا وطليحة متلفف فى كسائه يتنبأ لهم فلما
اشتدت الحرب كر عيينة على طليحة وقال له هل جاءك جبريل بعد قال لا فرجع
فقاتل ثم كر على طليحة فقال له لا أبا لك أجاءك جبريل قال لا فقال عيينة حتى متى
قد والله بلغ منا ثم رجع فقاتل قتالا شديدا ثم كر على طليحة فقال هل جاءك جبريل
قال نعم قال فماذا قال لك قال قال لى ان لك رحى كرحاه وحديثا لا تنساه فقال عيينة
قد علم الله انه سيكون حديث لا تنساه انصرفوا يا بنى فزارة فانه كذاب فانصرفوا
وانهزم الناس وكان طليحة قد أعد فرسه وراحلته لامرأته النوار فلما غشوه ركب
فرسه وحمل امرأته ثم نجا بها وقال يا معشر فزارة من استطاع أن يفعل هكذا وينجو
بامرأته فليفعل ثم انهزم فلحق بالشام ثم نزل على كلب فاسلم حين بلغه ان أسدا وغطفان
قد أسلموا ولم يزل مقيما فى كلب حتى مات أبو بكر وكان خرج معتمرا ومر بجنبات المدينة
فقيل لابى بكر هذا طليحة فقال ما أصنع به قد أسلم ثم أتى عمر فبايعه حين استخلف فقال
له أنت قاتل عكاشة وثابت والله لا أحبك أبدا فقال يا أمير المؤمنين ما يهمك من
رجلين أكرمهما الله بيدى ولم يهنى بايديهما فبايعه عمر وقال له ما بقى من كهانتك
فقال نفخة أو نفختان ثم رجع الى قومه فاقام عندهم حتى خرج الى العراق ولما انهزم
الناس عن طليحة أسر عيينة بن حصن فقدم به على أبى بكر فكان صبيان المدينة
يقولون له وهو مكتوف يا عدو الله أكفرت بعد ايمانك فيقول والله ما آمنت بالله

شرف الناسخ بتحريره ممتثلا أمر سيده حيث أمر بتسطيره داعيا له بدوام عزه وعلو مجده وتلألؤ كواكب علاه
بمشرق سعده مصليا على من أوتى ١٦٨ الكتاب المحكم وآله وأصحابه الذين طراز كمالاتهم بالفصاحة معلم شعر

روض زها أبدا البديع بهيج
وجماه من طيب القريض أريج
روض به روح البراعة قد سرى
بلطيف سر بالسحر ورنيج
روض به ورق الفصاحة غردت
بلحون نظم زانها التهزيج
روض حلى الآداب وشى طرازه
بدائع منها الهنا تضريج
روض جلا وتفتحت أكمامه
عن زهر ابداع به تبهيج
روض زها بالافتنان تلونا
فحلاه من تلوينه تدبيج
روض بانواع الفنون مفوف
وله بتوشيح الحلى تبريج
روض به لذوى الغرام تروح
لكنه نار الغرام يهيج
روض حديث الحسن عنه
مسلسل
وله بسند ذى الهوى تخريج
روض حوى أوصاف حسن
قد سمت
حالى الموارد بالبيان مريج
روض الرياض حى بعز رفعة
فسما فخار العلاء قط نسيج
روض سما أن قد تقيأ ظله
رضوان عز من سناه بليج
روض الشجاعة والسماحة
والندى
منه لتيجان العلا تتويج
روض تروحت النفوس بطيب
عطـ * ـر مديحه ولسوقه ترويج
روض نضير والنضار ثماره * فيه يرى التفريج والتفريج
روض نعمنا باجتناء زهوره * وبظله الضافى يزول وهيج * روض له بالمدح أسعد بلبل * دوما له حسن الثناء هزيج
طرقة

طارفة من قتبا وزعنه أبو بكر وحقن دمه وأخذ من أصحاب طليحة رجل كان عالما به فسأله خالد عما كان يقول فقال ان مما أتى به والحمام واليمام والصرد الصوّام قد صمن قبلكم بأعوام ليبلغن ملكنا العراق والشام قال ولم يؤخذ منهم سبي لانهم كانوا قد أحرزوا حريمهم فلما انهزموا أقروا بالاسلام خشية على عيالاتهم فأمنهم (حبال بكسر الحاء المهملة وفتح الباء الموحدة وبعد الالف لام وذو القصة بفتح القاف والصاد المهملة وذو حسى بضم الحاء المهملة والسين المهملة المفتوحة ودبا بفتح الدال المهملة وبالباء الموحدة و براخة بضم الباء الموحدة وبالزاء والخاء المعجمة)

(ذكر ردة بني عامر وهوازن وسليم)

وكانت بنو عامر تقدم الى الردة رجلا وتؤخر أخرى وتنظر ما تصنع أسد وغطفان فلما أحيط بهم وبنو عامر على قادتهم وسادتهم كان قرة بن هبيرة فى كعب ومن لافها وعلقمة بن علاثة فى كلاب ومن لافها وكان أسلم ثم ارتد فى زمن النبي صلى الله عليه وسلم ولحق بالشام بعد فتح الطائف فلما توفى النبي صلى الله عليه وسلم أقبل مسرعا حتى عسكر فى بنى كعب فبلغ ذلك أبا بكر فبعث اليه سرية عليها القعقاع بن عمرو وقيل بل قعقاع بن سور وقال له أتغير على علقمة لعلك تقتله أو تستأسره فخرج حتى أغار على الماء الذى عليه علقمة وكان لا يبرح الا مستعدا فسابقهم على فرسه فسبقهم وأسلم أهله وولده وأخذهم القعقاع وقدم بهم على أبى بكر فجحدوا أن يكونوا على حال علقمة ولم يبلغ أبا بكر عنهم انهم فارقوا دارهم وقالوا له ماذنبنا فيما صنع علقمة فأرسلهم ثم أسلم فقبل ذلك منه وأقبلت بنو عامر بعد هزيمة أهل بزاخة يقولون ندخل فيما خرجنا منه ونؤمن بالله ورسوله وأتوا خالدا فبايعهم على ما بايع أهل بزاخة وأعطوه بأيديهم على الاسلام وكانت بيعته عليكم عهد الله وميثاقه لتؤمنن بالله ورسوله ولتقيمن الصلاة ولتؤتن الزكاة وتبايعون على ذلك أبناءكم ونساءكم فيقولون نعم ولم يقبل من أحد من أسد وغطفان وطيئ وسليم وعامر الا أن يأتوه بالذين حرقوا ومثلوا وعدوا على الاسلام فى حال ردتهم فأتوه بهم فمثل بهم وحرقهم ورضخهم بالحجارة ورمى بهم من الجبال ونكسهم فى الآبار وأرسل الى أبى بكر يعلمه ما فعل وأرسل اليه قرة بن هبيرة ونفرا معه موثقين وزهيرا أيضا وأما أم زمل فاجتمع أفلال غطفان وطيئ وسليم وهوازن وغيرها الى أم زمل سلمى بنت مالك بن حذيفة بن بدر وكانت أمها أم قرفة بنت ربيعة بن بدر وكانت أم زمل قد سبيت أيام أمها أم قرفة وقد تقدمت الغزوة فوقعت لعائشة فأعتقتها ورجعت الى قومها وارتدت واجتمع اليها الفل فأمرتهم بالقتال وكثف جمعها وعظمت شوكتها فلما بلغ خالدا أمرها سار اليها فاقتتلوا قتالا شديدا أول يوم وهى واقفة على جمل كان لأمها وهى فى مثل عزها فاجتمع على الجمل فوارس فعقروه وقتلوها وقتل حول جملها مائة رجل وبعث بالفتح الى أبى بكر *(وأما

روض ندى مهدله تاريخه * روض زها أبدا البديع بهيج متع الله جنابه بروض العز والتهانى مقتطفا منه ثمار الانس وأزهار الامانى يروّحه فيه الصفاء بنسائم الارتياح ويشرح البشر منه

بصدح حمائم الافراح عمتدا عليه من الصحة سرادق منشورا له فى آفاق العلا الوية بالثناء خوافق بجاه من اختاره المولى وله اصطفى سيد الاولين والآخرين طه المصطفى صلى الله عليه صلاة تليق بمقامه الاسنى وعلى آله وأصحابه الناهجين مناهجه الحسنى مع سلام موشى ببدائع النثر والنظام مازهت المطالع باحسن ابتداء مؤرخة فطاب الختام انتهت المقامة وما يليها وفيهما تواريخ خمس كل منهما يشرح الصدر ويسر النفس وقال مؤرخا بناء باب العزب الذى جدده الامير المشار اليه وضمنه بيتا من كلام السموأل

لقد أشرقت شمس السعود ببابنا فلا يعتريها بعد ذلك أفول

لنا المجد ارثا والسيادة منصبا ودولتنا العلياء ليس تزول

(اذا سيد منا خلا قام سيد قئول لما قال الكرام فعول)

وسيد أهل العصر رضوان كتخدا أشاد علاء ما اليه وصول

فلذ بالحمى مذ أرخوا و ببابه فهذا حمانا ملجأ ومقيل

(وقال) يمدحه بهذه القصيدة الربيعية بل الدوحة المثمرة الشهية وسماها (نشر نوافح

البديع ببشرى مقدم الربيع) بشرى الربيع الزهى وافت بشائره * وعن حلاه البهى نمت سرائره

ونشر روح الصبا أهدى لنا خبرا * من طيبه فاح فى الآفاق عاطره * ومالت القضب والاطيار قد صدحت *

خبر الفجاءة السلمي) * واسمه اياس بن عبد ياليل فانه جاء الى أبي بكر فقال له أعني بالسلاح أقاتل به أهل الردة فاعطاه سلاحا وأمره امرة فخالف الى المسلمين وخرج حتى نزل بالجواء وبعث نخبة بن أبي الميثاء من بني الشريد وأمره بالمسلمين فشن الغارة على كل مسلم في سليم وعامر وهوازن فبلغ ذلك أبا بكر فارسل الى طريفة بن حاجز فامره أن يجمع له ويسير اليه وبعث اليه عبد الله بن قيس الحاشي عونا فنهضا اليه وطلباه فلاذ منهما ثم لقياه على الجواء فاقتتلوا وقتل نخبة وهرب الفجاءة فلحقه طريفة فاسره ثم بعث به الى ابي بكر فلما قدم امر أبو بكر ان توقد له نار في مصلى المدينة ثم رمى به فيها مقموطا

(واما خبر ابي شجرة بن عبد العزى السلمي) وهو ابن الخنساء فانه كان قد ارتد فيمن ارتد من سليم وثبت بعضهم على الاسلام مع معن بن حاجز وكان اميرا لابي بكر فلما سار خالد الى طليحة كتب الى معن ان يلحقه فيمن معه على الاسلام من بني سليم فسار واستخلف على عمله اخاه طريفة بن حاجز فقال ابو شجرة حين ارتد

صحا القلب عمن هو هواه واقصرا * وطاوع فيها العاذلين فابصرا
الا ايها المدلي بكثرة قومه * وحظك منهم ان تضام وتقهرا
سل الناس عنا كل يوم كريهة * اذا ما التقينا دارعين وحسرا
ألسنا نعاطي ذا الطماح لجامه * ونطعن في الهيجا اذا الموت اقفرا
فرويت رمحي من كتيبة خالد * واني لارجو بعدها ان اعمرا

ثم ان ابا شجرة اسلم فلما كان زمن عمر قدم المدينة فراى عمر وهو يقسم في المساكين فقال أعطني فاني ذو حاجة فقال ومن انت فقال انا ابو شجرة بن عبد العزى السلمي قال اى عدو الله لا والله ألست الذي تقول

فرويت رمحي من كتيبة خالد * واني لارجو بعدها ان اعمرا

وجعل يعلوه بالدرة في راسه حتى سبقه عدوا الى ناقته فركبها ولحق بقومه وقال

ضن علينا ابو حفص بنائله * وكل مختبط يوما له ورق

في ابيات

(ذكر قدوم عمرو بن العاص من عمان)

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ارسل عمرو بن العاص الى جيفر عند منصرفه من حجة الوداع فمات رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمرو بعمان فاقبل حتى انتهى الى البحرين فوجد المنذر بن ساوى في الموت ثم خرج عنه الى بلاد بني عامر فنزل بقرة بن هبيرة وقرة يقدم رجلا ويؤخر اخرى ومعه عسكر من بني عامر فذبح له واكرم مثواه فلما اراد الرحلة خلا به قرة وقال يا هذا ان العرب لا تطيب لكم نفسا بالاتاوة فان اعفيتموها من اخذ اموالها فتسمع لكم وتطيع وان ابيتم فلا تجتمع عليكم فقال له عمرو اكفرت يا قرة اتخوفنا بالعرب فوالله لاوطئن عليك الخيل في حفش امك والحفش بيت ينفرد

وقد تبسم من عجب أزاهره * وبات في حلة الابداع مبتهجا * يختال تيها به حفت عساكره * فسر مقدمه الحالي أخا شجن * يهيجه من معاني الدوح ناضره * وروحه بمعاني الحسن قد علقت * وفي صفاه فكم تسعى خواطره
وروضة لنجوم الزهر جامعة *
وزهرها مفرد في الحسن سائره
قامت بها أمراء الدوح خاطبة
مقام عز تسامى منه فاخره
رام الخلافة كل اذ علا وسما *
من فوق منبره الزاهي منابره
فالورد قام بدعواها وشوكته *
قوية حيثما سلت خناجره
والبان وافى بتاج الملك منتصبا
وقال من رامه حكما أناظره
والاقحوان بدا يزهو ببهجته *
وحوله زمرة قامت تناظره
والنرجس الغض يرنو نحوها شزرا
لانه طالب للملك ناظره
قال الشقيق حويت الفخر أجمعه
والملك حق الذي تسمو مفاخره
وطال بينهما دعوى الخلاف الى
ان قام سنبلها الزاكي عواطره
وقال سلطاننا الورد السني وله *
دعوى الخلافة لا تعصى أوامره
فكم له طيب نشر عم عابقه
بمجلس الانس اذ فاحت مجامره
وكم روينا أحاديثا مسلسلة *
في مدحه وبه طابت مخابره
فعندها سلموا للحق واعترفوا
بملكه المرتضى والله ناصره
فاعلنت ورقها بالبشر قائلة *
سقى ربا الشام الوسمي باكره
والدوح قد بسطت فيه مطارفه
والروض قد نحت حسنا قياصره
والزهر من فرح أهدى النثار بها
لما سما الورد واستعلت مظاهره * حكى بمنظره الحالي ومخبره * صفات رضوان السامي ذو اهره فيه
أمير مجد لنا تتلى مدائحه * مدى الزمان كما تروى مآثره * شهم وما قيل آساد فريسته * من فر يوم لقاه فهو عاذره

فيه النفساء وقدم على المسلمين بالمدينة فاخبرهم فاطافوا به يسألونه فاخبرهم ان العساكر معسكرة من دبا الى المدينة فتفرقوا وتحلقوا حلقا وأقبل عمر يريد التسليم على عمرو فمر على حلقة فيها على وعثمان وطلحة والزبير وعبد الرحمن وسعد فلما دنا عمر منهم سكتوا فقال فيم أنتم فلم يجيبوه فقال لهم انكم تقولون ما اخوفنا على قريش من العرب قالوا صدقت قال فلا تخافوهم انا والله منكم على العرب أخوف منى من العرب عليكم والله لو تدخلون معاشر قريش جحرا لدخلته العرب فى آثاركم فاتقوا الله فيهم ومضى عمر فلما قدم بقرة بن هبيرة على أبى بكر أسيرا استشهد بعمرو على اسلامه فاحضر أبو بكر عمرا فسأله فاخبره بقول قرة الى ان وصل الى ذكر الزكاة فقال قرة مهلا يا عمرو فقال كلا والله لأخبرنه بجميعه فعفا عنه أبو بكر وقبل اسلامه

(ذكر بنى تميم وسجاح)

وأما بنو تميم فان رسول الله صلى الله عليه وسلم فرق فيهم عماله فكان الزبرقان منهم وسهل بن منجاب وقيس بن عاصم وصفوان بن صفوان وسبرة بن عمرو ووكيع بن مالك ومالك بن نويرة فلما وقع الخبر بموت رسول الله صلى الله عليه وسلم سار صفوان بن صفوان الى أبى بكر بصدقات بنى عمرو واقام قيس بن عاصم ينظر ما الزبرقان صانع ليخالفه فقال حين ابطأ عليه الزبرقان فى عمله واويلتاه من ابن العكلية والله ما أدرى ما اصنع لئن أنا بعثت بالصدقة الى أبى بكر وبايعته لينحرن ما معه فى بنى سعد فيسودنى فيهم ولئن نحرتها فى بنى سعد ليأتين أبا بكر فليسودنى عنده فقسمها على المقاعس والبطون ووافى الزبرقان فاتبع صفوان بن صفوان بصدقات الرباب وهى ضبة بن أد بن طابخة وعدى وتيم وعكل وثور بنو عبد مناة بن أد وبصدقات عوف والابناء وهذه بطون من تميم ثم ندم قيس فلما اظله العلاء بن الحضرمى أخرج الصدقة فتلقاه بها ثم خرج معه وتشاغلت تميم بعضها ببعض وكان ثمامة بن أثال الحنفى يأتيه امداد تميم فلما حدث هذا الحديث اضر ذلك بثمامة وكان مقاتلا لمسيلمة الكذاب حتى قدم عليه عكرمة بن أبى جهل فبينما الناس ببلاد تميم مسلمهم بازاء من أراد الردة وارتاب اذ جاءتهم سجاح بنت الحرث بن سويد بن عقفان التميمية قد اقبلت من الجزيرة وادعت النبوة وكانت ورهطها فى اخوالها من تغلب تقود افناء ربيعة معها الهذيل بن عمران فى بنى تغلب وكان نصرانيا فترك دينه وتبعها وعقة بن هلال فى النمر وزياد بن فلان فى اياد والسليل ابن قيس فى شيبان فاتاهم أمر أعظم مما هم فيه لاختلافهم وكانت سجاح تريد غزو أبى بكر فارسلت الى مالك بن نويرة تطلب الموادعة فاجابها وردها عن غزوها وحملها على احياء من بنى تميم فاجابته وقالت أنا امرأة من بنى يربوع فان كان ملك فهو لكم وهرب منها عطارد بن حاجب وسادة بنى مالك وحنظلة الى بنى العنبر وكرهوا ما صنع وكيع وكان قد وادعها وهرب منها اشباههم من بنى يربوع وكرهوا ما صنع مالك بن نويرة

تخاله الليث والمريخ فى يده * اذا بدا جائلا والسيف شاهره * تعطل الجود من أزمان قد سلفت * والآن حقا به قامت شعائره
روض نضير ولكن مثمر أبدا * غيث ولكن ندى عمت مواطره * وكم له من علا كالشمس مشرقة *
لها يشاهد باديه وحاضره
فكل ذى أدب أقلامه عجزت
عن مدحه بل وما وفت محابره
يا سيدا قد علات بالمجد رتبته
عزا فما أحد فيها يناظره
انعم به من ربيع حان مورده
تسعى الى بابك السامى بشائره
واجلس حبيت بمغنى الحظ منتشقا
طيب الصفا فصبا الاسعاد ناشره
وسرح الطرف فى ميدان نضرته
ترى من الحسن ما يهديك ناضره
واسمع حمائم أفراح به صدحت
من لحنها الموصلى كانت مزامره
واشهد لربانه السبع التى اشتهرت
من بحثها بهاتزه ومحاضره
واغنم زمان ربيع بالسرور أتى
صاف موارده حالى مصادره
ولا تضع فرصة مهما ظفرت بها
واصغ لمن قال والممدوح ناصره
خذ من زمانك ما أعطاك مغتنما
وأنت ناه لهذا الدهر آمره
ودم بروض العلا والعز منبسطا
بطربات الهنا يشدوك طائره
تجنى به ثمرات الانس يانعة *
مع السرور ومن تهوى تسامره
منعما بيقا نجليك من بهما *
هذا الزمان لقد قرت نواظره
فذو المعالى على مصطفى حفظا
يهدى الكل من الاسعاد وافره
لازال كل باوج المجد مرتقيا
بطالع العز والاسعاد ناظره * واهنأ بعام سرور اذ تؤرخه * ربيعه المزدهى فاحت مواطره (وهذا) آخر ما انتقيته
من كلامه ونقلته من المدائح الرضوانية ومن مؤلفات المترجم رحلته المسماة بواضح الانس برحلتى لوادى القدس * توفى

واجتمع مالك ووكيع وسجاح فسجعت لهم سجاح وقالت أعدوا الركاب واستعدوا للنهاب ثم اغيروا على الرباب فليس دونهم حجاب فساروا اليهم فلقيهم ضبة وعبد مناة فقتل بينهم قتلى كثيرة وأسر بعضهم من بعض ثم تصالحوا وقال قيس بن عاصم شعرا أظهر فيه ندمه على تخلفه عن أبى بكر بصدقته ثم سارت سجاح فى جنود الجزيرة حتى بلغت النباج فاغار عليهم أوس بن خزيمة الهجيمى فى بنى عمرو فاسر الهذيل وعقة ثم اتفقوا على ان يطلق أسرى سجاح ولا يطأ أرض اوس ومن معه ثم خرجت سجاح فى الجنود وقصدت اليمامة وقالت عليكم باليمامه ودفوا دفيف الحمامه فانها غزوة صرامه لايلحقكم بعدها ملامه فقصدت بنى حنيفة فبلغ ذلك مسيلمة فخاف ان هو شغل بها ان يغلب ثمامة وشرحبيل بن حسنة والقبائل التى حولهم على حجر وهى اليمامة فاهدى لها ثم أرسل اليها يستأمنها على نفسه حتى يأتيها فامنته فجاءها فى أربعين من بنى حنيفة فقال مسيلمة لنا نصف الارض وكان لقريش نصفها لو عدلت وقد رد الله عليك النصف الذى ردت قريش وكان مما شرع لهم ان من أصاب ولدا واحدا لا يأتى النساء حتى يموت ذلك الولد فيطلب الولد حتى يصيب ابنا ثم يمسك وقيل بل تحصن منها فقالت له انزل فقال لها ابعدى أصحابك ففعلت وقد ضرب لها قبة وجمرها فتذكر بطيب الريح الجماع واجتمع بها فقالت له ما أوحى اليك ربك فقال ألم ترى الى ربك كيف فعل بالحبلى اخرج منها نسمة تسعى بين صفاق وحشى قالت وماذا أيضا قال ان الله خلق للنساء افراجا وجعل الرجال لهن ازواجا فتولج فيهن ايلاجا ثم تخرجها اذا نشاء اخراجا فينتجن لنا سخالا انتاجا قالت أشهد انك نبى قال هل لك ان أتزوجك وآكل بقومى وقومك العرب قالت نعم قال

الا قومى الى النيك * فقد هيى لك المضجع
فان شئت فى البيت * وان شئت فى المخدع
وان شئت سلقناك * وان شئت على اربع
وان شئت بثلثيه * وان شئت به اجمع

قالت بل به اجمع فانه اجمع للشمل قال بذلك أوحى الى فاقامت عنده ثلاثا ثم انصرفت الى قومها فقالوا لها ما عندك قالت كان على الحق فتبعته وتزوجته قالوا هل اصدقك شيأ قالت لا قالوا فارجعى فاطلبى الصداق فرجعت فلما رآها اغلق باب الحصن وقال مالك قالت اصدقنى قال من مؤذنك قالت شبث بن ربعى الرياحى فدعاه وقال له نادى فى اصحابك ان مسيلمة رسول الله قد وضع عنكم صلاتين مما جاءكم به محمد صلاة الفجر وصلاة العشاء الآخرة فانصرفت ومعها اصحابها منهم عطارد بن حاجب وعمرو بن الاهيم وغيلان بن خرشة وشبث بن ربعى فقال عطارد بن حاجب

امست نبيتنا أنثى نطوف بها * واصبحت انبياء الناس ذكرانا

المترجم سنة ثلاث وسبعين ومائة والف (ومات) اديب الزمان وشاعر العصر والاوان العلامة الفاضل شمس الدين الشيخ محمد سعيد بن محمد الحنفى الدمشقى الشهير بالسمان وورد الى مصر فى سنة اربع واربعين ومائة والف فطارح الادباء وزاحم بمناكبه الفضلاء ثم عاد الى وطنه وورد الى مصر ايضا فى سنة اثنتين وسبعين ومائة والف وكان ذا حافظة وبراعة وحسن عشرة وصار بينه وبين الشيخ عبد الله الادكاوى محاضرات ومطارحات وذكره فى مجموعته واثنى عليه واورد له من شعره كثيرا (ومما انتقيته من مختار أقواله قوله)

وليل نامت الرقباء فيه
وقد امنوا الوصال لطول
هجرى
وزار معذبى من دون وعد
ولم يك وصله منى بفكر
فقمت لملعب الهميان أخطو
لاهصر غصنه من دون صبر
فلم ترمقنى الاوشاح
تراءى حائلا من دون خصر

(وله أيضا)

وما انا بالناسى وقد خيم الدجى
ووافى الذى اهوى ولم يخش ذعر
وبتنا بحال لم يرعنا مؤنب
وراح يعاطينى وما ابتسم الفجر
سلافة الفاظ وجريال مبسم
وخمرة الحاظ لذا التبس الامر
فلم ادر أى اسكر العقل رشفها
ولم ادر اى غاب عنى بها الفكر

(وله هذا المعنى الذى لم يسبق اليه)

يقولون لى لما بدا العارض الذى
به فيض ماء الحسن من وردة الخد
نراك اطلت الصمت فينا ولم تكن * معانيك الا الدر يرفض من عقد * اما علموا أن العنادل فى الربا وصادحها
سكوت اذا ما فاتهم زمن الورد * (وله أيضا) * الادب ليل على غفلة * من الدهر جادت برغم الخلى

فتاه سبتني بحكم الهوى * بجفن من الفتك لم يغفل * الى أن بدا الفجر من شرقه * يلوح لدى الافق كالمنصل
فارخت أثيثا على بانة * أعادلي ليلي من الاول

(وله أيضا)

وصالحها مسيلمة على غلات اليمامة سنة تاخذ النصف وتترك عنده من ياخذ النصف فاخذت النصف وانصرفت الى الجزيرة وخلفت الهذيل وعقة وزيادا لاخذ النصف الباقي فلم يفاجئهم الا دنو خالد اليهم فارفضوا فلم تزل سجاح في تغلب حتى نقلهم معاوية عام الجماعة وجاءت معهم وحسن اسلامهم واسلامها وانتقلت الى البصرة وماتت بها وصلى عليها سمرة بن جندب وهو على البصرة لمعاوية قبل قدوم عبيد الله بن زياد من خراسان وولايته البصرة وقيل انها لما قتل مسيلمة سارت الى اخوالها تغلب بالجزيرة فماتت عندهم ولم يسمع لها بذكر

(ذكر مالك بن نويرة)

لما رجعت سجاح الى الجزيرة ارعوى مالك بن نويرة وندم وتحير في أمره وعرف وكيع وسماعة قبح ما أتيا فراجعا رجوعا حسنا ولم يتجبرا وأخرجا الصدقات فاستقبلا بها خالدا وسار خالد بعد ان فرغ من فزارة وغطفان وأسد وطيئ يريد البطاح وبها مالك بن نويرة قد تردد عليه أمره وتخلفت الانصار عن خالد وقالوا ما هذا بعهد الخليفة الينا ان نحن فرغنا من بزاخة ان نقيم حتى يكتب الينا فقال خالد قد عهد الى ان أمضي وانا الامير ولو لم يأت كتاب بما رأيته فرصة وكنت ان أعلمته فاتتني لم اعلمه وكذلك لو ابتلينا بامر ليس فيه منه عهد لم ندع ان نرى أفضل ما يحضرنا ثم نعمل به فانا قاصد الى مالك ومن معي ولست أكرههم ومضى خالد وندمت الانصار وقالوا ان أصاب القوم خيرا حرمتموه وان أصيبوا ليجتنبنكم الناس فلحقوه ثم سار حتى قدم البطاح فلم يجد بها احدا وكان مالك بن نويرة قد فرقهم ونهاهم عن الاجتماع وقال يا بني يربوع انا دعينا الى هذا الامر فابطأنا عنه فلم نفلح وقد نظرت فيه فرأيت الامر يتأتى لهم بغير سياسة واذا الامر لا يسوسه الناس فاياكم ومناواة قوم صنع لهم فتفرقوا وادخلوا في هذا الامر فتفرقوا على ذلك ولما قدم خالد البطاح بث السرايا وأمرهم بداعية الاسلام وان ياتوه بكل من لم يجب وان امتنع ان يقتلوه وكان قد اوصاهم أبو بكر ان يؤذنوا اذا نزلوا منزلا فان أذن القوم فكفوا عنهم وان لم يؤذنوا فاقتلوا وانهبوا وان أجابوكم الى داعية الاسلام فسائلوهم عن الزكاة فان أقروا فاقبلوا منهم وان أبوا فقاتلوهم قال فجاءته الخيل بمالك بن نويرة في نفر من بني ثعلبة بن يربوع فاختلفت السرية فيهم وكان فيهم أبو قتادة فكان فيمن شهد انهم قد أذنوا واقاموا وصلوا فلما اختلفوا أمر بهم فحبسوا في ليلة باردة لا يقوم لها شيء فامر خالد مناديا فنادى دافئوا اسراكم وهي في لغة كنانة القتل فظن القوم انه أراد القتل ولم يرد الا الدفء فقتلوهم فقتل ضرار بن الازور مالكا وسمع خالد الواعية فخرج وقد فرغوا منهم فقال اذا أراد الله أمرا اصابه وتزوج خالد ام تميم امرأة مالك فقال عمر لابي بكر ان سيف خالد فيه رهق وأكثر عليه في ذلك فقال يا عمر تاول فاخطأ فارفع لسانك عن خالد فاني لا أشيم سيفا سله الله على الكافرين وودى

وليل تعاطينا به أكؤس اللقا
ومد على ما بيننا حالك الستر
يلاصق منا الكشح كشحا منعما
ونقرع من فرط الهوى الثغر بالثغر
وما راعنا فيه حديث وشاتنا
وما نظرت شزرا سوى أعين الزهر
فافنيته ضما ولثما ولم تزل
يداي بما أبغي نطاقا على الخصر
الى ان بدت من مفرق الشرق غرة
اطارت غراب الليل عن ذلك الوكر
فكف يدي عن خيزرانة قده
وولى وفي اعطافه نشاة السكر
وقال وقد أتبعته نظرة الاسا
والقيت كفا للوداع على الصدر
الا لا بدا صبح بربع متيما
ولا انجاب ليل في الورى كاتم السر
فلست ارى كالليل استر للهوى
ولست ارى شيئا أنم من الفجر

(وله مضمنا)

لم قلت للبدر والاجفان تلعب بي
اهلوك بالفتك كم يسطوا على المهج
فقال والدر يبدو من مباسمه
هم اهل بدر فلا يخشون من حرج

(وله من قصيدة)

أأشكو لك الغرام وما أقاسي
وقلبك يا مذيق الهجر قاسي
وفي طي الجوانح جمر وجد
يؤججه التذكر والتناسي
أبانات اللوى من سحب عيني
سقاك الري من دون احتباسي * فكم لي في ظلالك من مقيل * تفدى أهله مني حواسي * أقت به وشاطئ واديه
ملاعب جؤذر وظبا كناسي * فما للعين لم تنظر طلولا * ولا رسما يدل على أساسي * أما هذي الديار ديار سعدى *

مالكا وكتب الى خالد ان يقدم عليه ففعل ودخل المسجد وعليه قباء وقد غرز فى عمامته أسهما فقام اليه عمر فنزعها وحطمها وقال له قتلت امرأ مسلما ثم نزوت على امرأته والله لأرجمنك باحجارك وخالد لا يكلمه يظن ان رأى ابى بكر مثله ودخل على أبى بكر فاخبره الخبر واعتذر اليه فعذره وتجاوز عنه وعنفه فى التزويج الذى كانت عليه العرب من كراهته أيام الحرب فخرج خالد وعمر جالس فقال هلم الى يا ابن ام سلمة فعرف عمر ان أبا بكر قد رضى عنه فلم يكلمه وقيل ان المسلمين لما غشوا مالكا وأصحابه ليلا اخذوا السلاح فقالوا نحن المسلمون فقال أصحاب مالك ونحن المسلمون قالوا لهم ضعوا السلاح فوضعوه ثم صلوا وكان يعتذر فى قتله انه قال ما اخال صاحبكم الا قال كذا وكذا فقال له اوما تعده لك صاحبا ثم ضرب عنقه وقدم متمم بن نويرة على أبى بكر يطلب بدم أخيه ويساله ان يرد عليهم سبيهم فامر أبو بكر برد السبى وودى مالكا من بيت المال ولما قدم على عمر قال له ما بلغ بك الوجد على أخيك قال بكيته حولا حتى أسعدت عينى الذاهبة عينى الصحيحة ومارأيت نارا قط الا كدت انقطع أسفا عليه لانه كان يوقد ناره الى الصبح مخافة ان يأتيه ضيف ولا يعرف مكانه قال فصفه لى قال كان يركب الفرس الحرون ويقود الجمل الثقال وهو بين المزادتين النضوختين فى الليلة القرة وعليه شملة فلوت معتقلا رمحا خطلا فيسرى ليلته ثم يصبح وكأن وجهه فلقة قمر قال أنشدنى بعض ما قلت فيه فانشده مرثيته التى يقول فيها

وكنا كندمانى جذيمة حقبة * من الدهر حتى قيل لن يتصدعا
فلما تفرقنا كأنى ومالكا * لطول اجتماع لم نبت ليلة معا

فقال عمر لو كنت أقول الشعر لرثيت أخى زيدا فقال متمم ولا سواء يا أمير المؤمنين لو كان أخى صرع مصرع أخيك لما بكيته فقال عمر ما عزانى أحد باحسن مما عزيتنى به وفى هذه الوقعة قتل الوليد وأبو عبيدة ابنا عمارة بن الوليد وهما ابنا أخى خالد لهما صحبة

(ذكر مسيلمة وأهل اليمامة)

قد ذكرنا فيما تقدم مجىء مسيلمة الى النبى صلى الله عليه وسلم فلما مات النبى صلى الله عليه وسلم وبعث أبو بكر السرايا الى المرتدين أرسل عكرمة بن أبى جهل فى عسكر الى مسيلمة وأتبعه شرحبيل بن حسنة فعجل عكرمة ليذهب بصوتها فواقعهم فنكبوه وأقام شرحبيل بالطريق حين أدركه الخبر وكتب عكرمة الى أبى بكر بالخبر فكتب اليه أبو بكر لا أرينك ولا تراني لا ترجعن فتوهن الناس امض الى حذيفة وعرفجة فقاتل أهل عمان ومهرة ثم تسير أنت وجندك تستبرؤن الناس حتى تلقى مهاجر بن أبى أمية باليمن وحضرموت فكتب الى شرحبيل بالمقام الى أن يأتى خالد فاذا فرغوا من مسيلمة تلحق بعمرو بن العاص تعينه على قضاعة فلما رجع خالد من البطاح الى أبى بكر واعتذر اليه فقبل عذره ورضى عنه ووجهه الى مسيلمة وأوعب معه

المهاجرين

أماهذى المعالم والرواسى * أأحلام أرى ام عن تحقيق * تقوضت الخيام بلا التباس * نعم هذى المعاهد والمغانى *
فاين بدورها تيك الاناسى * فان اقوت فهل لى من سبيل * الى صبر يعلل ما اقاسى

وان عهدى على اللأواء ناسوا
لعمرى لست عهدهم بناسى
أأبكى ام اجاوب فى أنينى
حمائم فى الدياجى لى تؤاسى
اساجلها فتعرب عن شجون
وتبريح على غير القياس
أتعجب ان قضيت هوى ووجدا
وجانبت المؤانس والمواسى
وانى فزت بالقدح المعلى
وبلغت المنى من بعد ياسى

(وقال يمدح السيد على افندى المرادى مفتى الشام)

برح الخفاء فلا الغيور يقيك
كلا ولا بيض الحمى تحميك
الا الذى من سقم جفنك ينتضى
وتراه يغمد فى حشاد اعيك
ايس الهوى من ان يحن بخاطرى
ذكر السلو فعاد بى يغريك
فتحكمى فى مهجتى وتهكمى
فمن غدا بعيونه يفديك
ان كنت عالمة بما فعل النوى
عند الوداع به فذا يكفيك
دنف اذا ضرب الدجى اطنابه
وصل الانين برنة تشجيك
واذا انتضى برق العقيق حسامه
هاجت لواعجه لمبسم فيك
واذا الهديل تجاوبت اصداؤه
جزعا على ما ناله يبكيك
لبس الجوى بردا فاخلقه جوى
حتى رثى لسقامه واشيك
فلام يكتم لوعة فى ضمنها
جمر يشب بدمعه المسفوك * ويرى ركوب الصعب فى نهج الهوى * هينا ولا التمويه عن ناديك
فسلى جوانحه التى قد صيرت * مثواك هل فى ذاك من تشكيك * كم وقفة دون الكثيب رمى بها * نظر اطال به التفكر فيك

المهاجرين والانصار وعلى الانصار ثابت بن قيس بن شماس وعلى المهاجرين أبو حذيفة وزيد بن الخطاب وأقام خالد بالبطاح ينتظر وصول البعث اليه فلما وصلوا اليه سار الى اليمامة وبنو حنيفة يومئذ كثيرون كانت عدتهم أربعين ألف مقاتل وعجل شرحبيل بن حسنة وبادر خالد بقتال مسيلمة فنكب فلامه خالد وأمد أبو بكر خالدا بسليط ليكون ردأ له لئلا يؤتى من خلفه وكان أبو بكر يقول لا استعمل أهل بدر أدعهم حتى يلقوا الله بصالح أعمالهم فان الله يدفع بهم وبالصالحين أكثر مما ينتصر بهم وكان عمر يرى استعمالهم على الجند وغيره وكان مع مسيلمة نهار الرجال بن عنفوة وكان قد هاجر الى النبي صلى الله عليه وسلم وقرأ القرآن وفقه فى الدين وبعثه معلما لاهل اليمامة وليشغب على مسيلمة فكان أعظم فتنة على بنى حنيفة من مسيلمة شهد أن محمدا صلى الله عليه وسلم يقول ان مسيلمة قد أشرك معه فصدقوه واستجابوا له وكان مسيلمة ينتهى الى أمره وكان يؤذن له عبد الله بن النواحة والذى يقيم له حجير ابن عمير فكان حجير يقول اشهد ان مسيلمة يزعم انه رسول الله فقال له مسيلمة افصح حجير فليس فى المجمجة خير وهو أول من قالها وكان مما جاء به وذكر انه وحى ياضفدع بنت ضفدعين نقى ما تنقين أعلاك فى الماء وأسفلك فى الطين لا الشارب تمنعين ولا الماء تكدرين وقال أيضا والمبديات زرعا والحاصدات حصدا والذاريات قمحا والطاحنات طحنا والخابزات خبزا والثاردات ثردا واللاقمات لقما اهالة وسمنا لقد فضلتم على أهل الوبر وما سبقكم أهل المدر ريفكم فامنعوه والمعتر فآووه والباغى فناووه واتته امرأة فقالت ان نخلنا لسحيق وان آبارنا لجرز فادع الله لمائنا ونخلنا كما دعا محمد صلى الله عليه وسلم لاهل هزمان فسأل نهارا عن ذلك فذكر ان النبى صلى الله عليه وسلم دعا لهم وأخذ من ماء آبارهم فتمضمض منه ومجه فى الآبار ففاضت ماء وانجبت كل نخلة وأطلعت فسيلا قصيرا مكمما ففعل مسيلمة ذلك فغار ماء الآبار ويبس النخل وانما ظهر ذلك بعد مهلكه وقال له نهار أمر يدك على أولاد بنى حنيفة مثل محمد ففعل وأمر يده على رؤسهم وحنكهم فقرع كل صبى مسح رأسه ولثغ كل صبى حنكه وانما استبان ذلك بعد مهلكه وقيل جاءه طلحة النمرى فسأله عن حاله فاخبره انه يأتيه رجل فى ظلمة فقال أشهد انك الكاذب وان محمدا صادق ولكن كذاب ربيعة أحب الينا من صادق مضر فقتل معه يوم عقرباء كافرا ولما بلغ مسيلمة دنو خالد ضرب عسكره بعقرباء وخرج اليه الناس وخرج مجاعة بن مرارة فى سرية يطلب ثارا لهم فى بنى عامر فاخذه المسلمون وأصحابه فقتلهم خالد واستبقاه لشرفه فى بنى حنيفة وكانوا ما بين أربعين الى ستين وترك مسيلمة الاموال وراء ظهره فقال شرحبيل بن مسيلمة يا بنى حنيفة قاتلوا فان اليوم يوم الغيرة فان انهزمتم تستردف النساء سبيات وينكحن غير خطيبات فقاتلوا عن احسابكم وامنعوا نساءكم فاقتتلوا بعقرباء وكانت راية المهاجرين مع سالم

خيران من اسف يعض بنانه * حذرا عليك مواقع المافوك * لم يثنه عن رشف ذيالك اللمى * الا اجتناب الظن من اهليك
حبيبك لا بالرغم عنه ولو دروا * ان الحشا ماوى لما حبوك
اوقات وصلك لو بايام الصبا *
والروح تشرى ما أبى وأبيك
أيان من طرب يصون مساءها
عن غير حرس الحى من هاديك
والبيض من فوق الخدود طوالع
والحى ماهول الحمى بذويك
مرت فرت بعدهن حياته *
بل شمسها قد آذنت لدلوك
ياسائلا عما يكابد فى الهوى
لا تسألن عن خبرة المنهوك
وصلوا ومن خلف المطى فؤاده
تستن قصد سبيلها المسلوك
فبكل واد من نوافح طيبهم
أرج وكل قرارة وسموك
فكأنهم بثنا المرادى قد غدوا
يتضرعون اليه بالتبريك
الى آخر ما قال
(وله من قصيدة)
سلوا طيفها أين استقلت نواحيها
عداة النوى لما ترنم حاديها
وحيعل داعى البين خلف ركابها
وباتت بنات الشوق تحمى مآقيها
وأعرض بشر دوننا وهضابه
وأوغر صدر الصب جمر تنائيها
فلا تنكرى يا بثن موقف ذلتى
بدار عفت أطلالها ومغانيها
على مثلها المفقود من حرق النوى
يذيل مصونات الدموع بواديها
تنكر بعد الظاعنين نسيمها
* وأقفر من ذكر السواجع ناديها * فلم يبق الا رسمها فكأنه * سطور عن الافهام رقت معانيها
ومغنى عناق فى هموم ودوادرس * وشج غدا قلب المتيم يحكيها * خفيت دارا بالا وابد آنست * من الآنسات الغيد زهر روابيها

تكاد على الاقواء تزداد بهجة * لزائرها ولا ترحل أهليها * لئن أنهجت آثارها راحة البلى * فمن مهجتى لم يمح كنه معانيها
وليلة أعملت الرواسم للسرى * كأنى سماها والنواحى دراريها * أخوض الدجى والدجن يطغو عبابه *

مولى أبي حذيفة وكانت قبله مع عبد الله بن حفص بن غانم فقتل فقالوا نخشى عليك من نفسك فقال بئس حامل القرآن انا اذا وكانت راية الانصار مع ثابت بن قيس بن شماس وكانت العرب على راياتهم والتقى الناس وكان أول من لقى المسلمين نهار الرجال بن عنفوة فقتل قتله زيد بن الخطاب واشتد القتال ولم يلق المسلمون حربا مثلها قط وانهزم المسلمون وخلص بنو حنيفة الى مجاعة والى خالد فزال خالد عن الفسطاط ودخلوا الى مجاعة وهو عند امرأة خالد وكان سلمه اليها فارادوا قتلها فنهاهم مجاعة عن قتلها وقال أنا لها جار فتركوها وقال لهم عليكم بالرجال فقطعوا الفسطاط ثم ان المسلمين تداعوا فقال ثابت بن قيس بئس ما عودتم أنفسكم يا معشر المسلمين اللهم انى أبرأ اليك مما يصنع هؤلاء يعنى أهل اليمامة وأعتذر اليك مما يصنع هؤلاء يعنى المسلمين ثم قاتل حتى قتل وقال زيد بن الخطاب لا نحور بعد الرجال والله لا أتكلم اليوم حتى نهزمهم أو أقتل فأكلمه بحجتى غضوا أبصاركم وعضوا على أضراسكم أيها الناس واضربوا فى عدوكم وامضوا قدما وقال ابو حذيفة يا اهل القرآن زينوا القرآن بالفعال وحمل خالد فى الناس حتى ردوهم الى ابعد مما كانوا واشتد القتال وتذامرت بنو حنيفة وقاتلت قتالا شديدا وكانت الحرب يومئذ تارة للمسلمين وتارة للكافرين وقتل سالم وابو حذيفة وزيد بن الخطاب وغيرهم من اولى البصائر فلما راى خالد ما الناس فيه قال امتازوا ايها الناس لنعلم بلاء كل حى ولنعلم من اين نؤتى فامتازوا وكان أهل البوادى قد جنبوا المهاجرين والانصار وجنبهم المهاجرون والانصار فلما امتازوا قال بعضهم لبعض اليوم يستحى من الفرار فما رؤى يوم كان أعظم نكاية من ذلك اليوم ولم يدر أى الفريقين كان أعظم نكاية غير ان القتل كان فى المهاجرين والانصار وأهل القرى أكثر منهم فى اهل البوادى وثبت مسيلمة فدارت رحاهم عليه فعرف خالد انها لا تركد الا بقتل مسيلمة ولم تحفل بنو حنيفة بمن قتل منهم ثم برز خالد ودعا الى البراز ونادى بشعارهم وكان شعارهم يا محمداه فلم يبرز اليه أحد الا قتله ودارت رحى المسلمين ودعا خالد مسيلمة فاجابه فعرض عليه أشياء مما يشتهى مسيلمة فكان اذا هم بجوابه أعرض بوجهه ليستشير شيطانه فينهاه ان يقبل فاعرض بوجهه مرة وركبه خالد وأرهقه فادبر وزال أصحابه وصاح خالد فى الناس فركبوهم فكانت هزيمتهم وقالوا لمسيلمة أينما كنت تعدنا فقال قاتلوا عن احسابكم ونادى المحكم يا بنى حنيفة الحديقة الحديقة فدخلوها وأغلقوا عليهم بابها وكان البراء ابن مالك وهو أخو أنس بن مالك اذا حضر الحرب أخذته رعدة حتى يقعد عليه الرجال ثم يبول فاذا بال ثار كما يثور الاسد فاصابه ذلك فلما بال وثب وقال الى أيها الناس أنا البراء ابن مالك الى الى وقاتل قتالا شديدا فلما دخلت بنو حنيفة الحديقة قال البراء يا معشر المسلمين القونى عليهم فى الحديقة فقالوا لا نفعل فقال والله لتطرحنى عليهم بها

فبرقم اطراف السباسب
هاميها
الى أن رمت أحداج حزوى
بنظرة
ولاحت لها أطلالها ومغانيها
طرحت خباء الحى والقوم
شرعت
مخافة المسامى صدور عواليها
ولست بذعور الجنان من القنا
ولم أخش آساد الشرى وضواريها
بسوى لحظات الغيد يحتمل الفتى
وليس يذود الصبر غير تجنيها
ولولا مقال الكاشحين بربينا
عدوت الى الممنوع بالضم من
فيها
وما راعنى الا الوداع وقولها
انعتاض عن ذكر الظبا بتناسيها
أما يابنة الطائى وموقف ساعة
بمنعرج الجرعاء مازلت ابكيها
سأذكرها حتى الممات وان
أمت
فعظمى فى الاجداث ينسدب
هاميها
فمن مبلغ قومى وجيران اسرتى
اذا هدأت ليلا عيون أعاديها
بانى بحمد الله فى ذروة العلا
بكف المنا أجنى زهور تهانيها
(وله من أخرى) يمدح بها
بعض الاعيان وهو على
أفندى المرادى
لمن فى سراها أعملته الدكادك
يحن اشتياقى والنجوم شوابك
اذا أدلجت قاد الهوى بزمامها * وان صوبت هانت لديها المسالك * وان أنجدت طارت بغير قوادم * فاحتمل
وان أتهمت فهى الرياح السوابك * فماذا على تلك الحداة لو أنهم * أناخوا بها حيث السيوف البواتك

فاحتمل حتى اشرف على الجدار فاقتحمها عليهم وقاتل على الباب وفتحه للمسلمين ودخلوها عليهم فاقتتلوا أشد قتال وكثر القتلى فى الفريقين لاسيما فى بنى حنيفة فلم يزالوا كذلك حتى قتل مسيلمة واشترك فى قتله وحشى مولى جبير بن مطعم ورجل من الانصار أما وحشى فدفع عليه حربته وضربه الانصارى بسيفه قال ابن عمر فصرخ رجل قتله العبد الاسود فولت بنو حنيفة عند قتله منهزمة وأخذهم السيف من كل جانب واخبر خالد بقتل مسيلمة فخرج بمجاعة يرسف فى الحديد ليدله على مسيلمة فجعل يكشف له القتلى حتى مر بمحكم اليمامة وكان وسيما فقال هذا صاحبكم فقال مجاعة لا هذا والله خير منه واكرم هذا محكم اليمامة ثم دخل الحديقة فاذا رويجل أصيفر اخينس فقال مجاعة هذا صاحبكم قد فرغتم منه وقال خالد هذا الذى فعل بكم مافعل وكان الذى قتل محكم اليمامة عبد الرحمن بن أبى بكر رماه بسهم فى نحره وهو يخطب ويحرض الناس فقتله وقال مجاعة لخالد ماجاءك الا سرعان الناس وان الحصون مملوأة فهلم الى الصلح على ماورائى فصالحه على كل شئ دون النفوس وقال أنطلق اليهم فأشاورهم فانطلق اليهم وليس فى الحصون الا النساء والصبيان ومشيخة فانية ورجال ضعفى فالبسهم الحديد وأمر النساء ان ينشرن شعورهن ويشرفن على الحصون حتى يرجع اليهم فرجع الى خالد فقال قد ابوا ان يجيزوا ماصنعت فرأى خالد الحصون مملوأة وقد نهكت المسلمين الحرب وطال اللقاء وأحبوا أن يرجعوا على الظفر ولم يدروا ماهو كائن وقد قتل من المهاجرين والانصار من المدينة ثلثمائة وستون ومن المهاجرين من غير المدينة ثلثمائة رجل وقتل ثابت بن قيس قطع رجل من المشركين رجله فاخذها ثابت وضربه بها فقتله وقتل من بنى حنيفة بعقرباء سبعة آلاف وبالحديقة مثلها وفى الطلب نحو منها وصالحه خالد على الذهب والفضة والسلاح ونصف السبى وقيل ربعه فلما فتحت الحصون لم يكن فيها الا النساء والصبيان والضعفاء فقال خالد لمجاعة ويحك خدعتنى فقال هم قومى ولم أستطع الا ماصنعت ووصل كتاب أبى بكر الى خالد ان يقتل كل محتلم وكان قد صالحهم فوفى لهم ولم يغدر ولما رجع الناس قال عمر لابنه عبد الله وكان معهم ألا هلكت قبل زيد هلك زيد وأنت حى ألا واريت وجهك عنى فقال عبد الله سأل الله الشهادة فاعطيها وجهدت ان تساق الى فلم أعطها وفى هذه السنة بعد وقعة اليمامة أمر أبو بكر بجمع القرآن لما رأى من كثرة من قتل من الصحابة لئلا يذهب القرآن وسيرد مبينا سنة ثلاثين * وممن قتل باليمامة شهيدا من الصحابة عباد بن بشر الانصارى شهد بدرا وغيرها وقتل عباد ابن الحرث الانصارى وكان شهد أحدا وقتل بها عمير بن أوس بن عتيك الانصارى وكان شهد أحدا * وفيها قتل عامر بن ثابت بن سلمة الانصارى وفيها قتل عمارة بن حزم الانصارى أخو عمرو وكان بدريا وفيها قتل على بن عبيد الله بن الحرث من بنى

وحيث الجنى يحمون بيضة خدره * اسود بايديها تهز النيازك * وكل كمى لا يرى العمر مغنما * وكل أبى لم ترعه المهالك
يخوض مثار النقع والعزم عابس * ويطعن ما بين الكلا وهو ضاحك * ويغدو عليه من دم القوم حلة
لها السمهريات الدقاق حوائك
ولكن فيه من ظباء اذالك الحمى
ظباء جردتهن الجفون السوافك
فمن كل رؤد لو بدت فى نقابها
لابهت ذو رشد وأفتن ناسك
تلاعب فى اعطافها نشوة الصبا
كما لاعبت غصنا رياح ركائك
وتبدى محيا فى أثيث مجعد *
كما البدر أبدته الليالى الحوالك
فتفتك منها فى الخدود عيوننا
وفى قلبنا الحاظها الفواتك
على انها لو رام طيف خيالها
أخو وهم عزت عليه المدارك
من اللاء لولا قرطها ووشاحها
لقلت مهاة اذعرتها السنابك
تملكن حبات القلوب كانما
على لها بين البرية مالك
اغر غدا يغنيك لألاء وجهه
عن الشمس حتى تنثنى وهى دالك
ذنوب كأن المجذات وروحه
معاليه والصيد الكرام حوارك
(وقال يمدح الاستاذ محمد بن سالم الحفنى قدس الله سره)
عجها على تلك الربوع الهمد
واسأل معالمها العلا تهتدى
وقف الرواسم بالرسوم معللا
قلبا لواعج شوقه لم تبرد
وانثر لآلى أدمع ضنت بها
عيناك الا للخليط المنجد
فلطالما فيه أطعت صبابتى
ونبذت ظهريا مقال الحسد
طلل وقفت على صوى أرباضه * ابدى الحنين الى ظباء الشرد
وأدرت طرفى وامق لعبت به * برح البعاد الى أسى لم يعهد * وبكيت من حزن بمقلة حائر * أسف الى أحبابه لم يرشد

عامر بن لؤى وكان له صحبة و قتل بها عائذ بن ماعص الانصارى وقيل قتل يوم بئر معونة وقتل فيها فروة بن النعمان وقيل ابن الحرث بن النعمان الانصارى وكان قد شهد أحدا وما بعدها وفيها قتل قيس بن الحرث بن عدى الانصارى عم البراء بن عازب وقيل بل قتل باحد وقتل بها سعد بن جماز الانصارى وكان قد شهد أحدا وقتل بها ابو دجانة الانصارى وهو بدرى وقيل بل عاش بعد ذلك وشهد صفين مع على عليه السلام والله أعلم وقتل باليمامة سلمة بن مسعود بن سنان الانصارى وقتل فيها السائب بن عثمان بن مظعون الجمحى وهو من مهاجرة الحبشة وشهد بدرا وقتل أيضا السائب بن العوام أخو الزبير لابويه وقتل بها الطفيل بن عمرو الدوسى شهد خيبر وقتل بها زرارة بن قيس الانصارى له صحبة وقتل فيها مالك بن عمرو السلمى حليف بنى عبد شمس وهو بدرى وقتل مالك ابن أمية السلمى وهو بدرى ومالك بن عوس بن عتيك الانصارى وهو ممن شهد أحدا وقتل بها معن بن عدى بن الجد البلوى حليف الانصار شهد العقبة وبدرا وغيرها ومسعود بن سنان الاسود حليف بنى غانم وشهد أحدا وفيها قتل النعمان بن عصر بن الربيع البلوى وهو بدرى (وقيل هو بكسر العين وسكون الصاد وقيل بفتحهما) * وفيها قتل صفوان ومالك ابنا عمرو السلمى وهما بدريان وضرار بن الازور الاسدى وهو الذى قتل مالك بن نويرة بامر خالد وفيها قتل عبد الله بن الحرث بن قيس بن عدى السهمى وقيل قتل عبد الله بالطائف هو وأخوه السائب وفيها قتل عبد الله بن مخرمة بن عبد العزى العامرى عامر قيس وشهد بدرا وغيرها وفيها قتل عبد الله بن عبد الله بن ابى ابن سلول وهو بدرى وعبد الله بن عتيك الانصارى وهو قاتل ابن أبى الحقيق وهو بدرى وفيها قتل شجاع بن ابى وهب الاسدى أسد خزيمة شهد بدرا وهريم بن عبد الله المطلبى القرشى وأخوه جنادة والوليد بن عبد شمس بن المغيرة المخزومى ابن عم خالد وقتل ورقة ابن اياس بن عمرو الانصارى وهو بدرى ويزيد ابن أوس حليف بنى عبد الدار أسلم يوم الفتح وأبو حبة بن غزية الانصارى شهد أحدا وأبو عقيل البلوى حليف الانصار وهو بدرى وأبو قيس بن الحرث بن قيس بن عدى السهمى من مهاجرة الحبشة شهد أحدا ويزيد ابن ثابت أخو زيد بن ثابت (الرجال بن عنفوة بالراء المفتوحة وبالجيم المشددة وقيل بالحاء المهملة والاول أكثر ومجاعة بتشديد الجيم ومحكم اليمامة بالحاء المهملة والكاف المشددة وسعد بن جماز بالجيم والميم المشددة وآخره زاى)

(ذكر ردة أهل البحرين)

لما قدم الجارود بن المعلى العبدى على النبى صلى الله عليه وسلم وتفقه ودعا الى قومه عبد القيس فكان فيهم فلما مات النبى صلى الله عليه وسلم وكان المنذر بن ساوى العبدى مريضا فمات بعد النبى صلى الله عليه وسلم بقليل فلما مات المنذر بن ساوى ارتد بعده

ولثمت آثار الظعائن ريثما * أطفأت بعض غليلى المتوقد * وطفقت اخبط الدجنة والهوى * يقتادنى نحو المقيم المقعد
لاصبر لى عنهم يقينى حسرة * اخفيتها خوف اطلاع مفند * ناشدتكم يا زاجرين بها أنتم * سرتم بها تيك الظباء الخرد
كيف استطعتم أن تروا مثلى على ما تعهدون وتذهبوا فى الغد فد
وتضيعوا وداً عليه عقدتم عقد الخناصر انه لم يجحد
هلا رثيتم واصطنعتم عنده قبل الرحيل يدى شفيق مسعد
أرأيتكم أين استقروا بعدما سلكوا الخروق مواقفا لم تسدد
ضربوا الخيام على ثنية ضارج ورضوا بجرعاها وذاك المعهد
حتى استطاب ترابها فقذفته بجفوننا كحلا مكان الاثمد
ومن العجائب أن أرى مستخبرا عمن نوى بصميم قلبى المكمد
واذا أرادوا يكتمون مسيرهم نمت نوافحهم ولم أسترشد
يا عودها علامه حجر الغضا يحوانحى فاقصر ملامك أوزد
انا من علمت ومن اذا ذكر الهوى فاربط يديك على ولاه واشدد
سل عن فؤادى أعين العين التى أسيافهن بغيره لم تغمد
مذ سار خلف ركابهم يوم النوى وبقيت مبهوتا واسقط فى يدى
كيف التصبر والحياة لمدنف لم يبق غير ذماته المتردد
ما كنت ياذات الجناح بعالم ان الوداع لموعدى وتسهدى
وأراك تبكى فى الغصون وتشتكى ألم النوى ان كنت مثلى فاسعدى
افتندى شجنا والفك حاضر فلقد أسأت وان أسأت فعدد
ما أنت ممن قد اطار فؤاده * داعى النوى وجفاه طيب المرقد اهل
أين النحول وأين احمر أدمع * تجرى وجمرة مهجة لم تخمد * دعنى فانى لست أول عاشق * قتل الغرام ولا قتيل لم يد

أهل البحرين فامابكر فتمت على ردتها وأماعبد القيس فانهم جمعهم الجارود وكان بلغه انهم قالوا لو كان محمد نبيا لم يمت فلما اجتمعوا اليه قال لهم أتعلمون انه كان لله أنبياء فيما مضى قالوا نعم قال فما فعلوا قالوا ماتوا قال فان محمدا صلى الله عليه وسلم قد مات كما ماتوا وانا اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فاسلموا وثبتوا على اسلامهم وحضر أصحاب المنذر بعده حتى استنقذهم العلاء بن الحضرمي واجتمعت ربيعة بالبحرين على الردة الا الجارود ومن تبعه وقالوا نرد الملك فى المنذر بن النعمان بن المنذر وكان يسمى الغرور فلما أسلم كان يقول أنا المغرور ولست بالغرور وخرج الحطم ابن ضبيعة أخو بنى قيس بن ثعلبة فى بكر بن وائل فاجتمع اليه من غير المرتدين ممن لم يزل مشركا حتى نزل القطيف وهجر واستغوى الخط ومن بها من الزط والسبابجة وبعث بعثا الى دارين وبعث الى جواثا فحصر المسلمين فاشتد الحصر على من بها فقال عبد الله بن حذف وقد قتلهم الجوع

الا أبلغ ابا بكر رسولا * وفتيان المدينة اجمعينا
فهل لكم الى قوم كرام * قعود فى جواثا محصرينا
كأن دماءهم فى كل فج * شعاع الشمس تغشى الناظرينا
توكلنا على الرحمن انا * وجدنا النصر للمتوكلينا

وكان سبب استنقاذ العلاء بن الحضرمى اياهم ان أبا بكر كان قد بعثه على قتال اهل الردة بالبحرين فلما كان بحيال اليمامة لحق به ثمامة بن أثال الحنفى فى مسلمة بنى حنيفة ولحق به أيضا قيس بن عاصم المنقرى وأعطاه بدل ما كان قسم من الصدقة بعد موت النبى صلى الله عليه وسلم وانضم اليه عمرو والابناء وسعد بن تميم والرباب ايضا لحقته فى مثل عدته فسلك بهم الدهنا حتى كانوا فى بحبوحتها نزل وأمر الناس بالنزول فى الليل فنفرت ابلهم باحمالها فما بقى عندهم بعير ولا زاد ولا ماء فلحقهم من الغم ما لا يعلمه الا الله ووصى بعضهم بعضا فدعاهم العلاء فاجتمعوا اليه فقال ما هذا الذى غلب عليكم من الغم فقالوا كيف نلام ونحن ان بلغنا غدا لم تحم الشمس حتى نهلك فقال لن تراعوا أنتم المسلمون وفى سبيل الله وأنصار الله فابشروا فوالله لن تخذلوا فلما صلوا الصبح دعا العلاء ودعوا معه فلمع لهم الماء فمشوا اليه وشربوا واغتسلوا فما تعالى النهار حتى أقبلت الابل تجمع من كل وجه فاناخت اليهم فسقوها وكان أبو هريرة فيهم فلما ساروا عن ذلك المكان قال لمنجاب بن راشد كيف علمك بموضع الماء قال عارف به فقال له كن معى حتى تقيمنى عليه قال فرجعت به الى ذلك المكان فلم نجد الا غدير الماء فقلت له والله لولا الغدير لاخبرتك ان هذا هو المكان وما رأيت بهذا المكان ماء قبل اليوم واذا اداوة مملوءة ماء فقال أبو هريرة هذا والله المكان وما رأيت ولهذا رجعت بك وملأت اداوتى ثم وضعتها على شفير الغدير وقلت ان كان منا من المن عرفته وان

حزنى عليك يزيد فى قلقا على * ما أودع التبريح فى القلب الصدى * حتى الجناح فانت خير طليقة * وأنا الذى بالوجد خير مقيد
ودعى الصبابة جانبا وترنمى * بحديث من أهوى ومدح محمد
العالم اللسن تلذ أوصافه * بعبيرها تغنى عن الروض الندى
ومن ارتدى برد المحامد يافعا * وتلفع الحسنى بازكى محتد
وسرى على النهج القويم ولم يزغ * حتى ارتوى من عذب ذاك المورد
وصفت مواقع ذكره فتقاصرت * عنها النهى من كل ندب أحيد
وحوى خصائل نافست زهر العلا * حتى علت نجم السها والفرقد
وسما على الاعلام من أهل الهدى * بمآثر غر وحسن تودد
كم مشكل قد فك ربقة عسره * ببداهة تزرى بحد مهند
ولكم دقيقة معضل وافى بها * شنفا لاذن السامع المسترشد
ولكم له فى كل علم غامض * سفر تناهى فى الكمال المفرد
أدب على النقاد درحديثه * متناسقا كاللؤلؤ المتنضد
ومباحث ما السعد فى اتقانها * ومقاصد تزرى بقول السيد
فاذا علينا قد أدار مدامه * أغنى عن البكر الشمول الصرخد
خلع الدناءة مستكا بعرى التقى * وبكل أمر بالشريعة مقتد
وسرى على سبل الهداية مرشدا * من أمه بوسائل لم تبعد
فبوجهه يغنيك عن شمس الضحى * ومن الغيوث بحر كف مزبد * فالفضل منحصر به أما السوى * فقلد العلاء فاسمع تسعد
والجود من جدواه يعرف كنهه * والدين والتقوى بدون تردد * فانظر الى رجل تجسم من علا * ورفيع مجد فى الانام وسودد

كان عيناعرفته فاذا من المن فحمد الله ثم ساروا فنزلوا بهجر وأرسل العلاء الى الجارود يامره أن ينزل بعبد القيس على الحطم مما يليه وسار هو فيمن معه حتى نزل عليه مما يلي هجر فاجتمع المشركون كلهم الى الحطم الا أهل دارين واجتمع المسلمون الى العلاء وخندق المسلمون على أنفسهم والمشركون وكانوا يتراوحون القتال ويرجعون الى خندقهم فكانوا كذلك شهرا فبيناهم كذلك سمع المسلمون ضوضاء هزيمة أو قتال فقال العلاء من ياتينا بخبر القوم فقال عبد الله بن حذف أنا فخرج حتى دنا من خندقهم فاخذوه وكانت أمه عجلية فجعل ينادي يا ابجراه فجاء ابجر بن بجير فعرفه فقال ماشانك فقال علام اقبل وحولي عساكر من عجل وتيم اللات وغيرها فخلصه فقال له والله اني لاظنك بئس ابن أخت أتيت الليلة أخوالك فقال دعني من هذا وأطعمني فقد مت جوعا فقرب له طعاما فاكل ثم قال زودني واجزني يقول هذا الرجل قد غلب عليه السكر فحمله على بعير وزوده وجوزه فدخل عسكر المسلمين فاخبرهم ان القوم سكارى فخرج المسلمون عليهم فوضعوا فيهم السيف كيف شاؤا وهرب الكفار فمن بين متردد وناج ومقتول ومأسور واستولى المسلمون على العسكر ولم يفلت رجل الا بما عليه فاما ابجر فافلت واما الحطم فقتل قتله قيس بن عاصم بعد أن قطع عفيف بن المنذر التميمي رجله وطلبهم المسلمون فاسر عفيف المنذر بن النعمان بن المنذر الغرور فاسلم وأصبح العلاء فقسم الانفال ونفل رجالا من أهل البلاء ثيابا فاعطى ثمامة بن أثال الحنفي خميصة ذات اعلام كانت للحطم يباهي بها فلما رجع ثمامة بعد فتح دارين رآها بنو قيس بن ثعلبة فقالوا له انت قتلت الحطم فقال لم اقتله ولكني اشتريتها من المغنم فوثبوا عليه فقتلوه وقصد عظم الفلال الى دارين فركبوا اليها السفن ولحق الباقون ببلاد قومهم فكتب العلاء الى من ثبت على اسلامه من بكر بن وائل منهم عتيبة بن النهاس والمثنى بن حارثة وغيرهما يامرهم بالقعود للمنهزمين والمرتدين بكل طريق ففعلوا وجاءت رسلهم الى العلاء بذلك فامر ان يؤتى من وراء ظهره فندب حينئذ الناس الى دارين وقال لهم قد اراكم الله من آياته في البر لتعتبروا بها في البحر فانهضوا الى عدوكم واستعرضوا البحر وارتحل وارتحلوا حتى اقتحم البحر على الخيل والابل والحمير وغير ذلك وفيهم الراجل ودعا ودعوا وكان من دعائهم يا أرحم الراحمين يا كريم يا حليم يا أحد يا صمد يا حي يا محيي الموتى يا حي يا قيوم لا اله الا انت يا ربنا فاجتازوا ذلك الخليج باذن الله يمشون على مثل رملة فوقها ماء يغمر اخفاف الابل وبين الساحل ودارين يوم وليلة بسفن البحر فالتقوا واقتتلوا قتالا شديدا فظفر المسلمون وانهزم المشركون واكثر المسلمون القتل فيهم فما تركوا بها مخبرا وغنموا وسبوا فلما فرغوا رجعوا حتى عبروا وضرب الاسلام فيها بجرانه وكتب العلاء الى أبي بكر يعرفه هزيمة المرتدين وقتل الحطم وكان مع المسلمين راهب من أهل

يا ما الكامنا الانام بلطفه * وبحسن ما يروي وأنضر مشهد * لك ما تروم من الزمان وبر * فوق المراد وكل عيش أرغد

ما فيك الا ما يقر قلوبنا * وعيوننا ويسر كل مسود * واليكها من غدت أفكاره * نهي التداني والزمان الانكد

جاءتك تعثر في ذيول خجالة

وتدير طرف الحائر المستنجد

فائن رأت منك القبول فحسبها

فخرا وطيب تودد وتعهد

ولئن خشيت أن تغض وشيمتك التي

غمر الكمال الصرف لم تتعود

وأبيك لو وزنوك عندي في الودى

لوزنتهم واذا شككت تعهد

(ومن كلامه)

لا أريد الوصال بالمن عمن

أنحل الجسم بالجفا والدلال

انما دا نعماله أتمنى

وتمنى اللقاء نصف الوصال

(وله)

لا تنكر لحظا اذا خلت وجها

ذا جمال وبهجة وبهاء

واغضض الطرف مثل ما أمر الله فتكرير اللحظ نصف الزناء

(ثم) توجه الى الشام وقد وافاه الحمام ودفن بالصالحية سنة ثلاث وسبعين ومائة والف * (ومات) * الشيخ الصالح الشاعر اللبيب الناظم الناثر الشيخ عامر الانبوطي الشافعي شاعر مفلق هجاء لهيب شراره محرق كان يأتي من بلده يزور العلماء والاعيان وكلما رأى لشاعر قصيدة سائرة قلبها وزنا وقافية الى الهزل والطبيخ فكانوا يتحامون عن ذلك وكان الشيخ الشبراوي يكرمه ويكسيه ويقول له ياشيخ

هجر

عامر لا تزفر قصيدتي الفلانية وهذه جائزتك ومن بعده الشيخ الحفني كان يكرمه ويغدق عليه ويستانس لكلامه وكان

هجر فاسلم فقيل له ما حملك على الاسلام قال ثلاثة أشياء خشيت ان يمسخني الله بعدها فيض في الرمال وتمهيد أثباج البحر ودعاء سمعته في عسكرهم في الهواء سحرا اللهم أنت الرحمن الرحيم لا اله غيرك والبديع فليس قبلك شئ والدائم غير الغافل الحي الذي لا يموت وخالق ما يرى وما لا يرى وكل يوم أنت في شان علمت كل شئ بغير تعلم فعلمت أن القوم لم يعانوا بالملائكة الا وهم على حق فكان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يسمعون هذا منه بعد (عتيبة بعد العين تاء معجمة باثنتين من فوقها وياء تحتها نقطتان ثم باء موحدة وحارثة بحاء مهملة وثاء مثلثة)

(ذكر ردة أهل عمان ومهرة)

قد اختلف في تاريخ حرب المسلمين هؤلاء المرتدين فقال ابن اسحق كان فتح اليمامة واليمن والبحرين وبعث الجنود الى الشام سنة اثنتي عشرة وقال أبو معشر ويزيد بن عياض وجعدبه وأبو عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسران فتوح الردة كلها لخالد وغيره سنة احدى عشرة الا أمر ربيعة بن بجير فانه كان سنة ثلاث عشرة وقصته انه بلغ خالد بن الوليد ان ربيعة بالمصيخ والحصيد في جمع من المرتدين فقاتله وغنم وسبي وأصاب ابنة لربيعة فبعث بها الى أبي بكر فصارت الى علي بن أبي طالب وأما عمان فانه نبغ بها ذو التاج لقيط بن مالك الازدي وكان يسمى في الجاهلية الجلندي وادعى بمثل ما ادعى من تنبأ وغلب على عمان مرتدا والتجا جيفر وعباذ الى الجبال وبعث جيفر الى أبي بكر يخبره ويستمده عليه وبعث أبو بكر حذيفة بن محصن الغلفاني من حمير وعرفجة البارقي من الازد حذيفة الى عمان وعرفجة الى مهرة وكل منهما أمير على صاحبه في وجهه فاذا قربا من عمان يكاتبان جيفرا فسارا الى عمان وأرسل أبو بكر الى عكرمة بن أبي جهل وكان بعثه الى اليمامة فاصيب فارسل اليه ان يلحق بحذيفة وعرفجة بمن معه يساعدهما على أهل عمان ومهرة فاذا فرغوا منهم سار الى اليمن فلحقهما عكرمة قبل عمان فلما وصلوا رجاما وهي قريب من عمان كاتبوا جيفرا وعباذا وجمع لقيط جموعه وعسكر بدبا وخرج جيفر وعباذ وعسكرا بصحار وأرسلا الى حذيفة وعكرمة وعرفجة فقدموا عليهما وكاتبوا رؤساء من لقيط وارفضوا عنه ثم التقوا على دبا فاقتتلوا قتالا شديدا واستعلى لقيط ورأى المسلمون الخلل ورأى المشركون الظفر فبينما هم كذلك جاءت المسلمين موادهم العظمى من بني ناجية وعليهم الخريت بن راشد ومن عبد القيس وعليهم سيحان بن صوحان وغيرهم فقوى الله المسلمين فولى المشركون الادبار فقتل منهم في المعركة عشرة آلاف وركبوهم حتى أثخنوا فيهم وسبوا الذراري وقسموا الاموال وبعثوا بالخمس الى أبي بكر مع عرفجة وأقام حذيفة بعمان يسكن الناس وأما مهرة فان عكرمة بن أبي جهل سار اليهم لما فرغ من عمان ومعه من استنصر من ناجية وعبد القيس وراسب وسعد فاقتحم عليهم بلادهم فوافق بها جمعين من مهرة احدهما

شيخا مسنا صالحا مكحول العينين دائما عجيبا في هيئته ومن نظامه ألفية الطعام على وزن ألفية ابن مالك وأولها يقول عامر هو الانبوطي * أحمد ربي لست بالقنوطي

(وفيها يقول)

وأستعين الله في ألفيه
مقاصد الاكل بها محويه
فيها صنوف الاكل والمطاعم
لذات اكل جائع وهائم

(الأن قال)

طعامنا الضاني لذيذ لالهم
لحما وسمنا ثم خبزا فالتقم
فانها نفيسة والاكل عم
مطاعما الى سناها القلب أم

(ومنها)

والاصل في الاخباز أن تقمرا
وجوزوا التقديد اذ لا ضررا
فامنعه حين يستوي الحرفان

(ومن) كلامه قصيدة أيضا على وزن لامية العجم منها *

انا جر الضان ترياق من العلل
وأصحن الرز فيها منتهى أملي
أكلي غداء وأكلي في العشاء على
حدسوى اذا اللحم السمين قلي
فيم الاقامة بالارياف لا شبعي
فيها ولا نزهتي بها ولا جذلي
ناء من الاهل خالي الجوف منقبض
كمعدم مات من جوع ومن قتل
فلا خليل بدفع الجوع يرحمني
ولا كريم بلحم الضان يسمح لي
طال التلهف للطعوم واشتغلت
حشاشتي بحمام البيت حين قلي
أريد أكلا نفيسا أستعين به
على العبادات والمطلوب من عملي
والدهر يفجع قلبي من مطاعمه * بالعدس والكشك والبيسار والبصل * ناديت هيا ولا تبطي بغرفك لي * فانه خلق الانسان من عجل * الى آخرها (وله) على وزن لامية ابن الوردي

(ومنها)

اجتنب مطعوم عدس وبصل * فى عشاء فهو للعقل خبل * ومن الباذنجان لا تعن به * ثمس فى صحة جسم من عال
واحتفل بالضان ان كنت فتى * زاكى العقل ودع عنك الكسل * من كباب وضلوع قدذ كت *
أ كلها ينفى عن القلب الوجل
الى آخرها

(ومن كلامه على وزن كلام ابن عروس)

أ كلك من الضان رطلين
يزيد قلبك نفاسه
وابعد من الكشك يازين
دالا كل منه تعاسه

(وأيضا)

أ كل المطبق مع الفجر
بالشهد والسمن سائح
الى يجيبه له اجر
فى جنة الخلد رائح

(وأيضا)

ياطابخ الضان اشتد
واغرف أوانى وسيعه
عامر أتى لك وله يد
فى الا كل ديما سريعه

(وأيضا)

العدس والكشك والفول
الا كل منهم شماتة
يصبح والشب مخبول
قطعوا الجميع الثلاثه

(وأيضا)

أوصيك لا تا كل الفول
يورث لقلبك قساوه
نقطع نهارك كما الغول
تائه وعندك غشاوه

(وأيضا)

خشاف مشمس وعناب
الشرب منهم دوايه
من بعدما كل كباب
يارب حقق رجايه

(ومات) الامير الكبير عمر بك بن حسن بك رضوان (ذكر

وذلك انه لما قلد ابراهيم كتخدا تابعه على بك الكبير امارة الحج وطلع بالحجاج ورجع فى سنة سبع وستين ومائة والف ونزل

مع سخريت رجل منهم والثانى مع المصبح أحد بنى محارب ومعظم الناس معهم وكانا مختلفين فكاتب عكرمة سخريتا فاجابه وأسلم وكاتب المصبح يدعوه فلم يجب فقاتله قتالا شديدا فانهزم المرتدون وقتل رئيسهم وركبهم المسلمون فقتلوا من شاؤا منهم وأصابوا ماشاؤا من الغنائم وبعث الاخماس الى أبى بكر مع سخريت وازداد عكرمة وجنده قوة بالظهر والمتاع وأقام عكرمة حتى اجتمع الناس على الذى يحب وبايعوا على الاسلام (دبا بفتح الباء الموحدة المخففة وفتح الدال المهملة والخريت بكسر الخاء المعجمة وتشديد الراء المهملة المكسورة ثم ياء مثناة من تحتها وآخره تاء وسيحان بفتح السين المهملة وبالياء المثنات من تحت وبالحاء المهملة وآخره نون

(ذكر خبر ردة اليمن)

لما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى مكة وارضها عتاب بن أسيد وعلى عك والاشعريين الطاهر بن أبى هالة وعلى الطائف عثمان بن أبى العاص ومالك بن عوف النصرى عثمان على المدن ومالك على أهل الوبر وبصنعاء فيروز وداذويه يسانده وقيس ابن مكشوح وعلى الجند يعلى بن أمية وعلى مأرب أبو موسى وكان منهم مع الاسود الكذاب ماذكرناه فلما اهلك الله الاسود العنسى بقى طائفة من أصحابه يترددون بين صنعاء ونجران لا تاوى الى أحد ومات النبى صلى الله عليه وسلم على اثر ذلك فارتد الناس فكتب عتاب بن أسيد الى أبى بكر يعرفه خبر من ارتد فى عمله وبعث عتاب أخاه خالدا الى أهل تهامة وبها جماعة من مدلج وخزاعة وأبناء كنانة وأما كنانة عليهم جندب بن سلمى فالتقوا بالابارق فقتلهم خالد وفرقهم وأفلت جندب وعاد وبعث عثمان ابن أبى العاص بعثا الى شنوأة وبها جماعة من الازد وبجيلة وخثعم وعليهم حميضة ابن النعمان واستعمل عثمان على السرية عثمان بن ابى ربيعة فالتقوا بشنوأة فانهزم الكفار وتفرقوا وهرب حميضة فى البلاد واما الاخابث من العك فكانوا اوّل منتقض بتهامة بعد النبى صلى الله عليه وسلم ثم تجمع عك والاشعريون واقاموا على الاعلاب فسار اليهم الطاهر بن ابى هالة ومعه مسروق وقومه من عك ممن لم يرتد فالتقوا على الاعلاب فانهزمت عك ومن معهم وقتلوا قتلا ذريعا وكان ذلك فتحا عظيما وورد كتاب ابى بكر على الطاهر يامره بقتالهم وسماهم الاخابث وسمى طريقهم طريق الاخابث فبقى الاسم عليهم الى الآن واما اهل نجران فلما بلغهم موت النبى صلى الله عليه وسلم ارسلوا وفدا ليجددوا عهدهم مع ابى بكر فكتب بذلك كتابا واما بجيلة فان ابا بكر رد جرير بن عبد الله وامره ان يستنفر من قومه من ثبت على الاسلام ويقاتل بهم من ارتد عن الاسلام وان ياتى خثعم فيقاتل من خرج غضبا للذى الخلصة فخرج جرير وفعل ما امره فلم يقم له احد الا نفر يسير فقتلهم وتتبعهم (حميضة بالحاء المهملة المضمومة والضاد المعجمة)

عليهم السيل العظيم بظهر حمار و ألقى الحجاج وأحمالهم الى البحر ولم يرجع منهم الا القليل تشاوروا فيمن يقلدونه امارة الحج فاقتضى رأي ابراهيم كتخدا تولية المترجم وقد صار مسنا هرما فاستعفى من ذلك فقال له ابراهيم كتخدا اما أن تطلع بالحج أو تدفع مائتي كيس مساعدة فحضر عند ابراهيم كتخدا فرأى منه الجد فقال اذا كان ولابد فاني أصرفها وأحج ولو اني أصرف ألف كيس ثم توجه الى القبلة وقال اللهم لا ترني وجه ابراهيم هذا بعد هذا اليوم اما أني أموت أو هو يموت فاستجاب الله دعوته ومات ابراهيم كتخدا في صفر قبل دخول الحجاج الى مصر بخمسة أيام وتوفي عمر بك المذكور سنة احدى وسبعين ومائة وألف (ومات) الرجل الفاضل النبيه الذكي المتفنن المتقن الفريد الاوسطى ابراهيم السكاكيني كان انسانا حسنا عطاردياً يصنع السيوف والسكاكين ويجيد سقيها وجلاءها ويصنع قراباتها ويسقطها بالذهب والفضة ويصنع المقاشط الجيدة الصناعة والسقي والتطعيم والبركارات للصنعة وأقلام الجدول الدقيقة الصنعة المخرمة وغير ذلك وكان يكتب الخط الحسن الدقيق بطريقة متسقة معروفة من دون الخطوط لا تخفى وكتب بخطه ذلك كثيرا مثل مقامات الحريري وكتب أدبية ورسائل كثيرة في الرياضيات والرسميات وغير ذلك وبالجملة فقد كان فريدا في ذاته وصفاته وصناعته لم يخلف بعده مثله * توفي في حدود هذا التاريخ وكان حانوته تجاه جامع المرداني بالقرب من درب الصياغ *(وصل)* وفي تلك السنة أعني

(ذكر خبر ردة اليمن ثانية)

وكان ممن ارتد ثانية قيس بن عبد يغوث بن مكشوح وذلك انه لما بلغه موت النبي صلى الله عليه وسلم عمل في قتل فيروز وجشنس وكتب ابو بكر الى عمر ذي مران والى سعيد ذي زود والى ذي الكلاع والى حوشب ذي ظليم والى شهر ذي نياف يأمرهم بالتمسك بدينهم والقيام بامر الله ويأمرهم باعانة الابناء على من ناواهم والسمع لفيروز وكان فيروز وداذويه وقيس قبل ذلك متساندين فلما سمع قيس بذلك كتب الى ذي الكلاع واصحابه يدعوهم الى قتل الابناء واخراج اهلهم من اليمن فلم يجيبوه ولم ينصروه على الابناء فاستعد لهم قيس وكاتب اصحاب الاسود المترددين في البلاد سرا يدعوهم ليجتمعوا معه فجاؤا اليه فسمع بهم اهل صنعاء فقصد قيس فيروز وداذويه فاستشارهما في امره خديعة منه ليلبس عليهما فاطمأنا اليه ثم ان قيسا صنع من الغد طعاما ودعا داذويه وفيروز وجشنس فخرج داذويه فدخل عليه فقتله وجاء اليه فيروز فلما دنا منه سمع امرأتين تتحدثان فقالت احداهما هذا مقتول كما قتل داذويه فخرج فطلبه اصحاب قيس فخرج يركض ولقيه جشنس فرجع معه فتوجها نحو جبل خولان وهم اخوال فيروز فصعدا الجبل ورجعت خيول قيس فاخبروه فثار بصنعاء وما حولها واتته خيول الاسود واجتمع الى فيروز جماعة من الناس وكتب الى ابي بكر يخبره واجتمع الى قيس عوام قبائل من كتب ابو بكر الى رؤسائهم واعتزل الرؤساء وعمد قيس الى الابناء ففرقهم ثلاث فرق من اقام اقر عياله والذين ساروا مع فيروز فرق عيالهم فرقتين فوجه احداهما الى عدن ليحملوا في البحر وحمل الاخرى في البر وقال لهم جميعهم الحقوا بارضكم فلما علم فيروز ذلك جد في حربه وتجرد لها وارسل الى بني عقيل بن ربيعة بن عامر يستمدهم والى عك يستمدهم فركبت عقيل فلقوا خيل قيس بن عامر ومعهم عيالات الابناء الذين كان قد سيرهم قيس فاستنقذوهم وقتلوا خيل قيس وسارت عك فاستنقذوا طائفة أخرى من عيالات الابناء وقتلوا من معهم من أصحاب قيس وأمدت عقيل وعك فيروز بالرجال فلما اتته أمدادهم خرج بهم وبمن اجتمع عنده فلقوا قيسا دون صنعاء فاقتتلوا قتالا شديدا وانهزم قيس وأصحابه وتذبذب أصحاب العنسي وقيس معهم فيما بين صنعاء ونجران قيل وكان فروة بن مسيك قدم على النبي صلى الله عليه وسلم مسلما فاستعمله النبي صلى الله عليه وسلم على صدقات مراد ومن نازلهم ونزل دارهم وكان عمرو بن معديكرب الزبيدي قد فارق قومه سعد العشيرة وانحاز اليهم وأسلم معهم فلما ارتد العنسي ومعه مذحج ارتد عمرو فيمن ارتد وكان عمرو مع خالد بن سعيد بن العاص فلما ارتد سار اليه خالد فلقيه فضربه خالد على عاتقه فهرب منه وأخذ خالد سيفه الصمصامة وفرسه فلما ارتد عمرو جعله العنسي بازاء فروة فامتنع كل واحد منهما من البراح لمكان صاحبه فبينما هم كذلك قدم عكرمة بن

أبي جهل أبين من مهرة وقد تقدم ذكر قتال مهرة ومعه بشر كثير من مهرة وغيرهم فاستبرا النخع وحمير وقدم أيضا المهاجر بن أبي أمية في جمع من مكة والطائف وبجيلة مع جرير الى نجران فانضم اليه فروة بن مسيك المرادي فاقبل عمرو بن معديكرب مستخفيا حتى دخل على المهاجر من غير أمان فاوثقه المهاجر وأخذ قيسا أيضا فاوثقه وسيرهما الى أبي بكر فقال يا قيس قتلت عباد الله واتخذت المرتدين وليجة من دون المؤمنين فانتفى قيس من أن يكون قارف من أمر داذويه شيئا وكان قتله سرا فتجافى له عن دمه وقال لعمرو أما تستحيي أنك كل يوم مهزوم أو ماسور لو نصرت هذا الدين لرفعك الله فقال لا جرم لاقبلن ولا أعود ورجعا الى عشائرهما فسار المهاجر من نجران والتقت الخيول على أصحاب العنسي فاستأمنوا فلم يؤمنهم وقتلهم بكل سبيل ثم سار الى صنعاء فدخلها وكتب الى أبي بكر بذلك

(ذكر ردة حضرموت وكندة)

لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وعماله على بلاد حضرموت زياد بن لبيد الانصاري على حضرموت وعكاشة بن أبي أمية على السكاسك والسكون والمهاجر بن أبي أمية على كندة استعمله النبي صلى الله عليه وسلم ولم يخرج اليها حتى توفي النبي صلى الله عليه وسلم فبعثه أبو بكر الى قتال من باليمن ثم المسير بعد الى عمله وكان قد تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بتبوك فرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عاتب عليه فبينما أم سلمة تغسل راس النبي صلى الله عليه وسلم قالت كيف ينفعني عيش وأنت عاتب على أخي فرأت منه رقة فاومأت الى خادمها فدعته فلم يزل بالنبي صلى الله عليه وسلم يذكر عذره حتى رضي عنه واستعمله على كندة فتوفي النبي صلى الله عليه وسلم ولم يسر الى عمله ثم سار بعده وكان سبب ردة كندة واجابتهم الاسود الكذاب حتى لعن النبي صلى الله عليه وسلم الملوك الاربعة منهم أنهم لما أسلموا أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يوضع بعض صدقة حضرموت في كندة وبعض صدقة كندة في حضرموت وبعض صدقة حضرموت في السكون وبعض صدقة السكون في حضرموت فقال بعض بني وليعة من كندة لحضرموت ليس لنا ظهر فان رأيتم ان تبعثوا الينا بذلك على ظهر قالوا فانا ننظر فان لم يكن لكم ظهر فعلنا فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت بنو وليعة أبلغونا كما وعدتم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ان لكم ظهرا فاحتملوا فقالوا لزياد أنت معهم علينا فابى الحضرميون ولج الكنديون ورجعوا الى دارهم وترددوا في أمرهم وامسك عنهم زياد انتظارا للمهاجر وكان المهاجر لما تأخر بالمدينة قد استخلف زيادا على عمله وسار المهاجر من صنعاء الى عمله وعكرمة بن أبي جهل أيضا فنزل أحدهما على الاسود والآخر على وائل وكان زياد ابن لبيد قد ولي صدقات بني عمرو بن معاوية من كندة بنفسه فقدم عليهم فكان أول

سنة احدى وسبعين ومائة وألف نزل مطر كثير سالت منه السيول وأعقبه الطاعون المسمى بقارب شيحة الذى أخذ المليح والمليحة مات به الكثير من الناس المعروفين وغيرهم مالا يحصى ثم خف وأخذ ينقر فى سنة اثنتين وسبعين ومائة وألف وكان قوة عمله فى رجب وشعبان وولد للسلطان مصطفى مولود فى تلك السنة وورد الامر بالزينة فى تلك الايام فكانت أبرد من يخ وهذا المولود هو السلطان سليم المتولى الآن ولما قتل حسين بك القازدغلى المعروف بالصابونجى وتعين فى الرياسة بعده على بك الكبير واحضر خشداشينه المنفيين واستقر أمرهم وتقلد امارة الحج سنة ثلاث وسبعين ومائة وألف فبيت مع سليمان بك الشابورى وحسن كتخدا الشعراوى وخليل جاويش حيضان مصلى وأحمد جاويش المجنون واتفق معهم على قتل عبد الرحمن كتخدا فى غيبته وأقام عوضه فى مشيخة البلد خليل بك الدفتردار فلما سافر استشعر عبد الرحمن كتخدا بذلك فشرع فى نفى الجماعة المذكورين فاغرى بهم على بك بلوط قبن فنفى خليل جاويش حيضان مصلى وأحمد جاويش الى الحجاز من طريق السويس على البحر ونفى حسن كتخدا الشعراوى وسليمان بك الشابورى مملوك خشداشه الى فارسكور فلما وصل على بك وهو راجع بالحج الى العقبة وصل اليه الخبر فكتم ذلك وأمر بعمل شنك يوهم من معه بان الهجان أتاه بخبر سار ولم يزل سائرا الى أن وصل الى قلعة نخل فانحاز الى القلعة وجمع الدويدار وكتخدا الحج

من انتهى اليه منهم شيطان بن حجر فاخذ منهم بكرة ووسمها فاذا الناقة للعداء بن حجر
أخى شيطان وكان أخوه قد أوهم حين أخرجها وكان اسمها شذرة وظنها غيرها فقال
العداء هذه ناقتى فقال شيطان صدق فاطلقها وخذ غيرها فاتهمه زياد بالكفر
ومباعدة الاسلام فمنعها منها وقال صارت فى حق الله فلا بى أخذها فقال لهما
لا تكونن شذرة عليكم كالبسوس فنادى العداء يا آل عمرو أضام وأضطهد ان
الذليل من أكل فى داره ونادى حارثة بن سراقة بن معديكرب فاقبل الى زياد وهو
واقف فقال أطلق بكرة الرجل وخذ غيرها فقال زياد ما الى ذلك سبيل فقال حارثة
ذاك اذا كنت يهوديا وأطلق عقالها وبعثها وقام دونها فامر زياد شبابا من حضرموت
والسكون فمنعوه وكتفوه وكتفوا أصحابه وأخذوا البكرة وتصايحت كندة وغضبت
بنو معاوية لحارثة وأظهروا أمرهم وغضبت حضرموت والسكون لزياد وتوافى
عسكران عظيمان من هؤلاء ولم يحدث بنو معاوية شيئا لمكان أسراهم ولم يجد
أصحاب زياد سبيلا يتعلقون به عليهم وأمرهم زياد بوضع السلاح فلم يفعلوا وطلبوا
أسراهم فلم يطلقهم ونهد اليهم ليلا فقتل منهم وتفرقوا فلما تفرقوا أطلق حارثة ومن
معه فلما رجع الاسرى الى أصحابهم حرضوهم على زياد ومن معه واجتمع منهم عسكر
كثير ونادوا بمنع الصدقة فارسل الحصين بن غير وسكن بعضهم عن بعض فاقاموا بعد
ذلك يسيرا ثم ان بنى عمرو بن معاوية من كندة نزلوا المحاجر وهى أحماء حموها فنزل جمد
محجرا ومخوص محجرا ومشرح محجرا وأبضعة محجرا واختهم العمردة محجرا وهم
الملوك الاربعة رؤساء عمرو والذين لعنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد ذكروا قبل
ونزلت بنو الحرث بن معاوية محاجرها فنزل الاشعث بن قيس محجرا والسمط بن الاسود
محجرا وأطبقت بنو معاوية كلها على منع الصدقة الا شرحبيل بن السمط وابنه فانهما
قالا لبنى معاوية انه لقبيح بالاحرار التنقل ان الكرام ليلزمون الشبهة فيتكرمون أن
ينتقلوا الى أوضح منها مخافة العار فكيف الانتقال من الامر الحسن الجميل والحق
الى الباطل والقبيح اللهم انا لا نمالئ قومنا على ذلك وانتقل ونزل مع زياد ومعهما
امرؤ القيس ابن عابس وقالا له بيت القوم فان أقواما من السكاسك والسكون قد
انضموا اليهم وكذلك شذاذ من حضرموت فان لم تفعل خشينا ان تتفرق الناس عنا
اليهم فاجابهم الى تبييت القوم فاجتمعوا وطرقوهم فى محاجرهم فوجدوهم جلوسا حول
نيرانهم فاكبوا على بنى عمرو بن معاوية وفيهم العدد والشوكة من خمسة أوجه فاصابوا
مشرحا ومخوصا وجمدا وأبضعة وأختهم العمردة وأدركتهم لعنة النبى صلى الله عليه
وسلم وقتلوا فاكثروا وهرب من أطاق الهرب وعاد زياد بن لبيد بالاموال والسبى
واجتازوا بالاشعث فثار فى قومه واستنقذهم وجمع الجموع وكتب زياد الى المهاجر
يستحثه فلقيه الكتاب بالطريق فاستخلف على الجند عكرمة بن أبى جهل وتعجل فى

والسدادرة وسلمهم الحجاج والمحمل وركب فى خاصته وسار الى غزة وسار الحجاج من غير أمير الى ان وصلوا الى أجرود فاقبل
عليهم حسين بك كشكش ومن معه يريد قتل على بك فلم يجده فحضر بالحجاج ودخل بالمحمل الى مصر
واستمر على بك بغزة نحو
ثلاثة أشهر وأكثر وكاتب
الدولة بواسطة باشة الشام
فارسلوا اليه واحدا أغا
ووعدوه ومنوه وتحيلوا عليه
حتى استقصوا ما معه من
المال والاقمشة وغير ذلك ثم
حضر الى مصر بسعاية نسيبه
على كتخدا الخربطلى وأغراضه
ومات بعد وصوله الى مصر
بثمانية أيام يقال ان بعض
خشداشينه شغله بالسم حين
كان يطوف عليهم للسلام
*(وفى ثالث السنة حضر مصطفى
باشا واليا على مصر واستمر الى
أواخر سنة أربع وسبعين
ومائة وألف)* ونزل الى القبة
متوجها الى جدة فاقام هناك
*(وحضر أحمد باشا كامل
المعروف بصبطلان فى أواخر
سنة أربع وسبعين ومائة
وألف) وكان ذا شهامة وقوة
مراس فدقق فى الاحكام وصار
يركب وينزل ويكشف على
الانبار والغلال فتعصبت
عليه الامراء وعزلوه وأصعدوا
مصطفى باشا المعزول وعرضوا
فى شانه الى الدولة وسافر
بالعرض الشيخ عبد الباسط
السنديونى ووجه مصطفى باشا
خازنداره الى جدة وكيلا
عنه ولما وصل العرض الى
الدولة وكان الوزير اذ ذاك محمد باشا راغب فوجهوا أحمد باشا المنفصل الى ولاية قندية
ومصطفى باشا الى حلب ووجهوا باكير باشا والى حلب الى مصر فحضر وطلع الى القلعة وأقام نحو شهرين ومات ودفن

بالقرافة سنة خمس وسبعين ومائة وألف وحضر حسن باشا في أواخر سنة ست وسبعين ثم عزل * وحضر حمزة باشا في سنة تسع وسبعين ومائة وألف وسيأتي تتمة ذلك واستقر الحال وتقلد في امارة الحج حسين بك كشكش وطلع سنة أربع وسبعين ومائة وألف ووقف له العرب في مضيق وحضر اليه كبراؤهم وطلبوا عوائدهم فاحضر كاتبه الشيخ خليل كاتب الصرة والصراف وأمرهم بدفع مطلوبات العرب فذهبوا معه الى خيمته وأحضر المال وشرع الصراف يعد لهم الدراهم فضرب عند ذلك مدفع الشيل فقال لهم حينئذ لا يمكن في هذا الوقت فاصبروا حتى ينزل الحج في المحطة يحصل المطلوب وسار الحج حتى خرج من ذلك المضيق الى الوسع ورتب مماليكه وطوائفه وحضر العرب وفيهم كبيرهم هزاع فأمر بقتالهم فنزلوا عليهم بالسيوف فقتلوهم عن آخرهم وفيهم نيف وعشرون كبيرا من مشايخ العربان المشهورين خلاف هزاع المذكور وأمر بالرحيل وضربوا المدفع وسار الحج وتفرق قبائل العرب ونساؤهم يصرخون بطلب الثار فتجمعت القبائل من كل جهة ووقفوا بطريق الحجاج وفي المضايق وهو يسوق عليهم من أمام الحج وخلفه ويحاربهم ويقاتلهم بمماليكه وطوائفه حتى وصل الى مصر بالحج سالما ومعه رؤس العربان محملة على الجمال ودخل المدينة بالمحمل والحجاج منصورا مؤيدا فاجتمع عليه الامراء من خشداشينه وغيرهم وقال له علي بك بلوط قبان انك أفسدت علينا العرب وأخربت طريق الحج ومن يطلع بالحج في العام القابل بعد هذه

سرعان الناس وقدم على زياد وسار الى كندة فالتقوا بمحجر الزرقان فاقتتلوا فانهزمت كندة وقتلت وخرجوا هرابا فالتجؤا الى النجير وقد رموه وأصلحوه وسار المهاجر فنزل عليهم واجتمعت كندة في النجير فتحصنوا به فحصرهم المسلمون وقدم اليهم عكرمة فاشتد الحصر على كندة وتفرقت السرايا في طلبهم فقتلوا منهم وخرج من بالنجير من كندة وغيرهم فقاتلوا المسلمين فكثر فيهم القتل فرجعوا الى حصنهم وخشعت نفوسهم وخافوا القتل وخاف الرؤساء على نفوسهم فخرج الاشعث ومعه تسعة نفر فطلبوا من زياد أن يؤمنهم وأهليهم على ان يفتحوا له الباب فاجابهم الى ذلك وقال اكتبوا ما شئتم ثم هلموا الكتاب حتى أختمه ففعلوا ونسي الاشعث ان يكتب نفسه لأن جحدما وثب عليه بسكين فقال تكتبني أو أقتلك فكتبه ونسي نفسه ففتحوا الباب فدخل المسلمون فلم يدعوا مقاتلا الا قتلوه وضربوا أعناقهم صبرا وأخذوا الاموال والسبي فلما فرغوا منهم دعا الاشعث أولئك النفر والكتاب معهم فعرضهم فاجاز من في الكتاب فاذا الاشعث ليس منهم فقال المهاجر الحمد لله الذي خطأك فاك يا أشعث يا عدو الله قد كنت أشتهي ان يخزيك الله وشده كتافا فقيل له أخره وسيره الى أبي بكر فهو أعلم بالحكم فيه فسيره الى أبي بكر مع السبي وقيل ان الحصار لما اشتد على من بالنجير نزل الاشعث الى المهاجر وزياد والمسلمين فسألهم الامان على دمه وماله حتى يقدموا به على أبي بكر فيرى فيه رأيه على أن يفتح لهم النجير ويسلم اليهم من فيه وغدر بأصحابه فقبلوا ذلك منه ففتح لهم الحصن فاستنزلوا من فيه من الملوك فقتلوهم وأوثقوا الاشعث وأرسلوه مع السبي الى أبي بكر فكان المسلمون يلعنونه ويلعنه سبايا قومه وسماه نساء قومه عرف النار وهو اسم الغادر عندهم فلما قدم المدينة قال له أبو بكر ما تراني أصنع بك قال لا أعلم قال فاني أقتلك قال فانا الذي راوضت القوم في عشرة فما يحل دمي قال انما وجب الصلح بعد ختم الصحيفة على من فيها وانما كنت قبل ذلك مراوضا فلما خشي القتل قال أو تحتسب في خيرا فتطلق اساري وتقيلني عثرتي وتفعل بي مثل ما فعلت بامثالي وترد على زوجتي وقد كان خطب أم فروة أخت أبي بكر لما قدم على النبي صلى الله عليه وسلم اخرها الى ان يقدم الثانية فمات النبي صلى الله عليه وسلم وارتد فان فعلت ذلك تجدني خير أهل بلادي لدين الله فحقن دمه ورد عليه أهله أقام بالمدينة حتى فتح العراق وقسم الغنائم بين الناس وقيل ان عكرمة قدم بعد الفتح فقال زياد والمهاجر لمن معهما ان اخوانكم قدموا مددا لكم فأشركوهم في الغنيمة ففعلوا وأشركوهم ولما ولي عمر بن الخطاب قال انه لقبيح بالعرب أن يملك بعضهم بعضا وقد وسع الله عز وجل وفتح الاعاجم واستشار في فداء سبايا العرب في الجاهلية والاسلام الا امرأة ولدت لسيدها وجعل فداء لكل انسان ستة ابعرة أو سبعة الا حنيفة وكندة فانه خفف عليهم لقتل رجالهم فتتبع النساء بكل مكان ففدوهن * وفيها انصرف

معاذ

معاذ بن جبل من اليمن * وفيها استقضى أبو بكر عمر بن الخطاب وكان يقضي بين الناس
خلافته كلها وحج بالناس في هذه السنة عتاب بن اسيد وقيل عبد الرحمن بن عوف
النجير بضم النون وفتح الجيم وسكون الياء تحتها نقطتان وآخره راء حصن باليمن
(تصحيح)

(ثم دخلت سنة اثنتي عشرة)

* (ذكر مسير خالد بن الوليد الى العراق وصلح الحيرة) *

في هذه السنة في المحرم منها أرسل أبو بكر الى خالد بن الوليد وهو باليمامة يأمره بالمسير الى العراق وقيل بل قدم المدينة من اليمامة فسيره أبو بكر الى العراق فسار حتى نزل ببانقيا وباروسما وأليس وصالحه أهلها وكان الذي صالحه عليها ابن صلوبا على عشرة آلاف دينار سوى حرزة كسرى وكانت على كل رأس أربعة دراهم وأخذ منهم الجزية ثم سار حتى نزل الحيرة فخرج اليه اشرافهم مع اياس بن قبيصة الطائي وكان أميرا عليها بعد النعمان بن المنذر فدعاهم خالد الى الاسلام أو الجزية أو المحاربة فاختاروا الجزية فصالحهم على تسعين ألف درهم فكانت أول جزية أخذت من الفرس في الاسلام هي والقريات التي صالح عليها وقيل انما أمره أبو بكر ان يبدأ بالابلة وكتب الى عياض بن غنم ان يقصد العراق ويبدأ بالمصيخ ويدخل العراق من اعلاه ويسير حتى يلقى خالدا وكان المثنى بن حارثة الشيباني قد استأذن أبا بكر ان يغزو بالعراق فاذن له فكان يغزوهم قبل قدوم خالد وأمر أبو بكر خالدا وعياضا ان يستنفرا من قاتل أهل الردة وان لا يغزون معهما مرتد ففعلا وكتبا اليه يستمدانه فامد خالدا بالقعقاع بن عمرو التميمي فقيل له اتمده برجل واحد فقال لا يهزم جيش فيهم مثل هذا وأمد عياضا بعبد بن غوث الحميري وكتب أبو بكر الى المثنى وحرملة ومعذور وسلمى ان يلحقوا بخالد بالابلة فقدم خالد ومعه عشرة آلاف مقاتل وكان مع المثنى وأصحابه ثمانية آلاف ولما قدم خالد فرق جنده ثلاث فرق ولم يحملهم على طريق واحد على مقدمته المثنى وبعده عدي بن حاتم وجاء خالد بعدهما ووعدهما الحفير ليصادموا عدوهم وكان ذلك الفرج أعظم فروج فارس وأشدها شوكة فكان صاحبه اسوارا اسمه هرمز فكان يحارب العرب في البر والهند في البحر فلما سمع هرمز بهم كتب الى اردشير الملك بالخبر وتعجل هو الى الكواظم في سرعان أصحابه فسمع انهم تواعدوا الحفير فسبقهم اليه ونزل به وجعل على مقدمته قباذ وانوشجان وكانا من أولاد اردشير الاكبر واقترنوا في السلاسل لئلا يفروا فسمع بهم خالد فمال بالناس الى كاظمة فسبقه هرمز اليها وكان سيئ المجاورة للعرب فكلهم عليه حنق وكانوا يضربونه مثلا فيقولون اكفر من هرمز وقدم خالد فنزل على غير ماء فقال له أصحابه في ذلك ما تفعل فقال لهم لعمري ليصيرن الماء لأصبر الفريقين فحطوا أثقالهم وتقدم خالد الى الفرس فلاقاهم وارسل الله سحابة فاغدرت وراء صف المسلمين

الفعلة التي فعلتها فقال أنا الذي أسافر بالحج في العام القابل ومني للعرب أصطفل فطلع أيضا في السنة الثانية وتجمع عليه العرب ووقفوا في كل طريق ومضيق وعلى رؤس الجبال واستعدوا له بما استطاعوا من الكثرة من كل جهة فصادمهم وقاتلهم وحاربهم وصار يكر ويفر ويحلق عليهم من أمام الحج ومن خلفه حتى شردهم وأخافهم وقتل منهم الكثير ولم يبال بكثرتهم مع ماهو فيه من القلة فانه لم يكن معه الا نحو الثلثمائة مملوك خلاف الطوائف والاجناد وعسكر المغاربة وكان يبرز لحربهم حاسرا رأسه مشهورا حسامه فيشتت شملهم ويفرق جمعهم فهابوه وانكمشوا عن ملاقاته وانكفوا عن الحج فلم تقم للعرب معه بعد ذلك قائمة فحج أربع مرات أميرا بالحج آخرها سنة ست وسبعين ومائة وألف ورجع سنة سبع وسبعين ومائة وألف ولم يتعرض له أحد من العرب ذهابا وايابا بعد ذلك وكذلك أخاف العربان الكائنين حوالي مصر ويقطعون الطريق على المسافرين والفلاحين ويسلبون الناس فكان يخرج اليهم على حين غفلة فيقتلهم وينهب مواشيهم ويرجع بغنائمهم ورؤسهم في أشناف على الجمال فارتدعوا وانكفوا عن أفاعيلهم وأمنت السبل وشاع ذكره بذلك (وفي) هذه المدة ظهر شان علي بك بلوط قبن واستفحل أمره وقلد اسمعيل بك الصنجقية وجعله اشراقه وزوجه هانم بنت سيده وعمل له مهما عظيما احتفل به للغاية ببركة الفيل * وكان ذلك في أيام النيل سنة أربع وسبعين ومائة وألف فعملوا على معظم

فقويت قلوبهم وخرج هرمز ودعا خالدا الى البراز وواطأ أصحابه على الغدر بخالد فبرز اليه خالد ومشى نحوه راجلا ونزل هرمز أيضا وتضاربا فاحتضنه خالد وحمل أصحاب هرمز فما شغله ذلك من قتله وحمل القعقاع بن عمرو فازاحهم وانهزم أهل فارس وركبهم المسلمون وسميت الوقعة ذات السلاسل ونجا قباذ وأنوشجان وأخذ خالد سلب هرمز وكانت قلنسوته بمائة ألف لانه كان قد تم شرفه في الفرس وكانت هذه عادتهم اذا تم شرف الانسان تكون قلنسوته بمائة ألف وبعث خالد بالفتح والاخماس الى أبي بكر وسار حتى نزل بموضع الجسر الاعظم بالبصرة وبعث المثنى بن حارثة في آثارهم وأرسل معقل ابن مقرن الى الابلة ففتحها فجمع الاموال بها والسبي وهذا القول خلاف ما يعرفه أهل النقل لان فتح الابلة كان على يد عتبة بن غزوان أيام عمر بن الخطاب سنة أربع عشرة وحاصر المثنى بن حارثة حصن المرأة ففتحه وأسلمت ولم يعرض خالد وأصحابه الى الفلاحين لان أبا بكر أمرهم بذلك

(ذكر وقعة الثنى)

لما وصل كتاب هرمز الى اردشير بخبر خالد أمده بقارن بن قريانس فلما انتهى الى المذار لقيته المنهزمون فاجتمعوا ورجعوا ومعهم قباذ وانوشجان ونزلوا الثنى وهو النهر وسار اليهم خالد فلقيهم واقتتلوا فبرز قارن فقتله معقل بن الاعشى بن النباش وقتل عاصم انوشجان وقتل عدى ابن حاتم قباذ وكان شرف قارن قد انتهى ولم يقاتل المسلمون بعده أحدا انتهى شرفه وقتل من الفرس مقتلة عظيمة يبلغون ثلاثين ألفا سوى من غرق ومنعت المياه المسلمين من طلبهم وقسم الفيء وأنفذ الاخماس الى المدينة وأعطى الاسلاب من سلبها وكانت الغنيمة عظيمة وسبى عيالات المقاتلة وأخذ الجزية من الفلاحين وصاروا ذمة وكان في السبي أبو الحسن البصرى وكان نصرانيا وأمر على الجند سعيد بن النعمان وعلى الجزء سويد بن مقرن المزني وأمره بنزول الحفير وأقام يتجسس الاخبار

(ذكر وقعة الولجة)

ولما فرغ خالد من الثنى وأتى الخبر اردشير بعث الاندرزغر وكان فارسا من مولدى السواد وأرسل بهمن جاذويه في أثره في جيش وحشر الى الاندرزغر من بين الحيرة وكسكر ومن عرب الضاحية والدهاقين وعسكروا بالولجة وسمع بهم خالد فسار اليهم من الثنى فلقيهم بالولجة وكمن لهم فقاتلهم قتالا شديدا أشد من الاول حتى ظن الفريقان ان الصبر قد أفرغ واستبطأ خالد كمينه فخرجوا من ناحيتين فانهزمت الاعاجم وأخذ خالد من بين ايديهم والكمين من خلفهم فقتل منهم خلقا كثيرا ومضى الاندرزغر منهزما فمات عطشا وأصاب خالد ابنا لجابر بن بجير وابنا لعبد الاسود من بكر بن وائل وكانت

وقعة

البركة أخشابا مركبة على وجه الماء يمشى عليها الناس للفرجة واجتمع بها أرباب الملاهي والملاعيب وبهلوان الحبل وغيره من سائر الاصناف والفرج والمتفرجون والبياعون من سائر الاصناف والانواع وعلقوا القناديل والوقدات على جميع البيوت المحيطة بالبركة وغالبها سكن الامراء والاعيان أكثرهم خشداشين بعضهم البعض ومماليك ابراهيم كتخدا أبي العروس وفي كل بيت منهم ولائم وعزائم وضيافات وسماعات وآلات وجمعيات واستمر هذا الفرح والمهم مدة شهر كامل والبلد مفتحة والناس تغدو وتروح ليلا ونهارا للحظ والفرجة من جميع النواحي ووردت على على بك الهدايا والصلات من اخوانه الامراء والاعيان والاختيارية والوجاقلية والتجار والمباشرين والاقباط والافرنج والاروام واليهود والمدينة عامرة بالخير والناس مطمئنة والمكاسب كثيرة والاسعار رخية والقرى عامرة وحضرت مشايخ البلدان وأكابر العربان ومقادم الاقاليم والبنادر بالهدايا والاغنام والجواميس والسمن والعسل وكل من الامراء الابراهيمية كأنه صاحب الفرح والمشار اليه من بينهم صاحب الفرح على بك وبعد تمام الشهر زفت العروس في موكب عظيم شقوا به من وسط المدينة بانواع الملاعيب والبهلوانات والجنك والطبول ومعظم الاعيان والجاويشية والملازمين والسعاة والاغوات امام الحريمات وعليهم الخلع والتخاليق المثمنة وكذلك المهاترة والطبالون وغيرهم من المقدمين والخدم والجاويشية

وقعة الوبجة فى صفر وبذل الامان للفلاحين فعادوا وصاروا ذمة وسبي ذرارى المقاتلة ومن أعانهم

(ذكر وقعة الليس وهو على الفرات)

لما أصاب خالد يوم الولجة ما اصاب من نصارى بكر بن وائل الذين اعانوا الفرس غضب لهم نصارى قومهم فكاتبوا الفرس واجتمعوا على الليس وعليهم عبد الاسود العجلى وكان مسلمو بنى عجل منهم عتيبة بن النهاس وسعيد بن مرة وفرات بن حيان ومذعور بن عدى والمثنى بن لاحق اشد الناس على اولئك النصارى وكتب اردشير الى بهمن جاذويه وهو بقسيناثا يامره بالقدوم على نصارى العرب بالليس فقدم بهمن جاذويه جابان اليهم وامره بالتوقف عن المحاربة الى ان يقدم عليه ورجع بهمن جاذويه الى اردشير ليشاوره فيما يفعل فوجده مريضا فتوقف عليه فاجتمع على جابان نصارى عجل وتيم اللات وضبيعة وجابر بن بجير وعرب الضاحية من أهل الحيرة وكان خالد لما بلغه تجمع نصارى بكر وغيرهم سار اليهم ولا يشعر بدنو جابان فلما طلع جابان بالليس قالت العجم له انعاجلهم أم نغدى الناس ولا نريهم انا نحفل بهم ثم نقاتلهم فقال جابان ان تركوكم فتهاونوا بهم فعصوه وبسطوا الطعام وانتهى خالد اليهم وحط الاثقال فلما وضعت توجه اليهم وطلب مبارزة عبد الاسود وابن أبجر ومالك بن قيس فبرز اليه مالك من بينهم فقتله خالد وأعجل الاعاجم عن طعامهم فقال لهم جابان ألم اقل لكم والله ما دخلتنى من مقدم جيش وحشة الا هذا وقال لهم حيث لم تقدروا على الاكل فسموا الطعام فان ظفرتم فايسر هالك وان كانت لهم هلكوا به فلم يفعلوا واقتتلوا قتالا شديدا والمشركون يزيدهم ثبوتا توقعهم قدوم بهمن جاذويه فصابروا المسلمين فقال خالد اللهم ان هزمتهم فعلى ان لا أستبقى منهم من اقدر عليه حتى أجرى من دمائهم نهرهم فانهزمت فارس فنادى منادى خالد الاسراء الاسراء الامن امتنع فاقتلوه فاقبل بهم المسلمون اسراء ووكل بهم من يضرب أعناقهم يوما وليلة فقال له القعقاع وغيره لو قتلت أهل الارض لم تجر دماؤهم فارسل عليها الماء تبر يمينك ففعل وسمى نهر الدم ووقف خالد على الطعام وقال للمسلمين قد نفلتكموه فتعشى به المسلمون وجعل من لم ير الرقاق يقول ما هذه الرقاع البيض وبلغ عدد القتلى سبعين ألفا وكانت الوقعة فى صفر فلما فرغ من الليس سار الى أمغيشيا وقيل اسمها منيشيا فاصابوا فيها ما لم يصيبوا مثله لان أهلها اعجلهم المسلمون ان ينقلوا اموالهم واثاثهم وكراعهم وغير ذلك وأرسل الى أبى بكر بالفتح ومبلغ الغنائم والسبى وأخرب امغيشيا فلما بلغ ذلك أبا بكر قال عجزت النساء أن يلدن مثل خالد

(ذكر وقعة يوم فرات بادقلى وفتح الحيرة)

والركبدارية والعروس فى عربة وكان الخازندار على بيك فى ذلك الوقت محمد بيك أبو الذهب ماشى بجانب العربة وفى يده عكاز ومن خلفها أولاد خزنات الامراء ملبسين بالزردوالخودوالاشامات الكشميرى مقلدين بالقسى والنشاب وبايديهم المزاريق الطوال وخلف الجميع النوبة التركية والنفيرات (فى) ذلك الوقت اشتهر امر على بك وشاع ذكره وشاع صيته وقلدا يضا مملوكه على بك المعروف بالسروجية ولما كان عبد الرحمن كتخدا ابن سيدهم ومركز دائرة دولتهم انضوى الى عمالاته ومال هو الآخر الى صداقته ليقوى به على ارباب الرياسة من اختيارية الوجاقات وكل منهما يريد عام الامر لنفسه حتى ان عبد الرحمن كتخدا لما اراد نفى الجماعة المتقدم ذكرهم بيت مع بعض المتكلمين وصوروا على احمد جاويش المجنون ما يقتضى نفيه ثم عرضوا ذلك على عبد الرحمن كتخدا فانع فى ذلك واظهر الغيظ واصبح فى ثانى يوم اجتمع عنده الاختيارية والصناجق على عادتهم فلما تكامل حضور الجميع تكلم عبد الرحمن كتخدا فقال ان على بك سافر الى الحجاز ولا بد من كبير تجتمع فيه الكلمة فقال له الراى ما تراه فقال على بك هذا يكون شيخ البلد وكبيرها وانا اول من اطاعه وآخر من عصاه فقالوا سمعنا واطعنا ونحن كذلك واصبح عبد الرحمن كتخدا غاديا الى بيت على بك وكذلك باقى الامراء والاختيارية وصار الجميع والديوان فى بيته من ذلك اليوم ولبس الخلعة من الباشا على ذلك ثم انهم طلعوا ايضا فى ثانى يوم الى الديوان واجتمعوا بباب الينكجرية وكتبوا عرضحال بنفى احمد

جاويش وخليل جاويش وسليمان بك الشابورى فقال عبد الرحمن كتخدا اكتبوا معهم حسن كتخدا الشعراوى ايضا
فكتبوه واخرجوا فرمانا بذلك ونفوهم كما ذكروا واستمروا فى نفيهم وحمل احمد جاويش وقادا

ثم سار خالد من امغيشيا الى الحيرة وحمل الرجال والاثقال فى السفن فخرج مرزبان الحيرة وهو الازاذبه فعسكر عند الغريين وارسل ابنه فقطع الماء عن السفن فبقيت على الارض فسار خالد فى خيل نحو ابن الازاذبه فلقيه على فرات بادقلى فضربه وقتله وقتل اصحابه وسار نحو الحيرة فهرب منه الازاذبه وكان قد بلغه موت اردشير وقتل ابنه فهرب بغير قتال ونزل المسلمون عند الغريين وتحصن اهل الحيرة فحصرهم فى قصورهم وكان ضرار بن الازور محاصرا القصر الابيض وفيه اياس بن قبيصة الطائى وكان ضرار بن الخطاب محاصرا قصر الغريين وفيه عدى بن عدى المقتول وكان ضرار بن مقرن المزنى عاشر عشرة اخوة محاصرا قصر ابن مازن وفيه ابن اكال وكان المثنى محاصرا قصر ابن بقيلة وفيه عمرو بن عبد المسيح بن بقيلة فدعوهم جميعا واجلوهم يوما وليلة فابى اهل الحيرة وقاتلهم المسلمون فافتتحوا الدور والاديار واكثروا القتل فنادى القسيسون والرهبان يا اهل القصور ما يقتلنا غيركم فنادى اهل القصور المسلمين قد قبلنا واحدة من ثلاث وهى اما الاسلام او الجزية او المحاربة فكفوا عنهم وخرج اليهم اياس بن قبيصة وعمرو بن عبد المسيح بن قيس بن حيان بن الحرث وهو بقيلة وانما سمى بقيلة لانه خرج على قومه فى بردين اخضرين فقالوا ما انت الا بقيلة خضراء فارسلوهم الى خالد فكان الذى يتكلم عنهم عمرو بن عبد المسيح فقال له خالد كم اتى عليك قال مئو سنين قال فما اعجب ما رايت قال رايت القرى منظومة ما بين دمشق والحيرة تخرج المرأة فلا تتزود الا رغيفا فتبسم خالد وقال لاهل الحيرة الم يبلغنى انكم خبثة خدعة فما بالكم تتناولون حوائجكم بخرف لا يدرى من اين جاء فاحب عمرو ان يريه من نفسه ما يعرف به عقله وصحة ما حدثه به قال وحقك انى لاعرف من اين جئت قال فمن اين خرجت قال من بطن امى قال فاين تريد قال امامى قال وما هو قال الآخرة قال فمن اين اقصى اثرك قال من صلب ابى قال ففيم انت قال فى ثيابى قال اتعقل قال اى والله واقيد قال خالد انما اسالك قال فانا اجيبك قال اسلم انت ام حرب قال بل سلم قال فما هذه الحصون قال بنيناها للسفيه نحبسه حتى ينهاه الحليم قال خالد قتلت ارض جاهلها وقتل ارضا عالمها القوم اعلى بما فيهم وكان مع ابن بقيلة خادم معه كيس فيه سم فاخذه خالد ونثره فى يده وقال لم تستصحب هذا قال خشيت ان تكونوا على غير ما رايت فكان الموت احب الى من مكروه ادخله على قومى فقال خالد انها لن تموت نفس حتى تاتى على اجلها وقال باسم الله خير الاسماء رب الارض والسماء الذى لا يضر مع اسمه داء الرحمن الرحيم وابتلع السم فقال ابن بقيلة والله لتبلغن ما اردتم ما دام احد منكم هكذا وابى خالد ان يصالحهم الا على تسليم كرامة بنت عبد المسيح الى شويل فابوا فقالت لهم هونوا عليكم واسلمونى فانى سافتدى ففعلوا فاخذها شويل فافتدت منه بالف درهم فلامه الناس فقال ما كنت اظن ان عددا اكثر من هذا وكان سبب تسليمها اليه ان النبى صلى

بالحرم المدنى وخليل جاويش اقام ايضا بالمدينة والشابورى وحسن كتخدا جهة فارسكور والسرو وراس الخليج واخذ على بك يمهد لنفسه واستكثر من شراء المماليك وشرع فى مصادرة الناس ويتحيل على اخذ الاموال من ارباب البيوت المدخرة والاعيان المستورين مع الملاطفة وادخال الوهم على البعض بمثل النفى والتعرض الى الفائظ ببعض المقتضيات ونحو ذلك (ومن الحوادث السماوية) ان فى يوم السبت تاسع عشر جمادى الاولى هبت ريح عظيمة شديدة فكانت غريبة غرق منها بالاسكندرية ثلاثة وثلاثون مركبا فى مرسى المسلمين وثلاثة مراكب فى مرسى النصارى وضجت الناس وهاج البحر شديدا وتلف بالنيل بعض مراكب وسقطت عدة اشجار * وطلع على بك اميرا بالحج فى سنة سبع وسبعين ومائة والف ورجع فى اوائل سنة ثمان وسبعين ومائة والف فى ابهة عظيمة وارخى مملوكه محمد الخازندار لحيته على زمزم فلما رجع قلده الصنجقية وهو الذى عرف بابى الذهب

ثم قلد مملوكه ايوب اغا ورضوان قرابته وابراهيم شلاق بلغيه وذا الفقار وعلى بك الحبشى صناجق ايضا وانقضت تلك السنة وامر على بك يتزايد وشهلوا امور الحج على العادة وقبضوا الميرى وصرفوا العلوفات والجامكية

الله

والصرة وغلال الحرمين والانبار وخرج الحمل على القانون المعتاد واميره حسن بك رضوان ولما رجعوا من البركة بعد
ارتحال الحج طلع على بك وخشداشينه واغراضه وملكوا ابواب

القلعة وكتبوا فرمانا واخرجوا عبد
الرحمن كتخدا وعلى كتخدا
الخر بطلى وعمر جاويش
الداودية ورضوان جربجى
الرزاز وغيرهم منفيين فاما عبد
الرحمن كتخدا فارسلوه الى
السويس ليذهب الى الحجاز
وعينوا للذهاب معه صالح بك
ليوصله الى السويس ونفوا
باقى الجماعة الى جهة بحرى
وارتجت مصر فى ذلك اليوم
وخصوصا لخروج عبد الرحمن
كتخدا فانه كان اعظم الجميع
وكبيرهم وابن سيدهم وله
الصولة والكلمة والشهرة
وبه ارتفع قدر الينكجرية على
العزب وكان له عزوة كبيرة
ومماليك واتباع وعساكر
مغاربة وغيرهم حتى ظن
الناس وقوع فتنة عظيمة فى
ذلك اليوم فلم يحصل شئ من
ذلك سوى ما نزل بالناس من
البهتة والتعجب ثم ارسل الى
صالح بك فرمانا بنفيه الى
غزة فوصل اليه الجاويش فى
اليوم الذى نزل فيه عبد الرحمن
كتخدا فى المركب وسافر
وذهب صالح بك الى غزة
فاقام بها مدة قليلة ثم ارسلوا له
جماعة ونقلوه من غزة
وحضروا به الى ناحية بحرى
واجلسوه برشيد ورتب له على
بك ما يصرفه وجعل له فائظا
فى كل سنة عشرة اكياس فاقام برشيد مدة فحضرت اخبار وصول الباشا الجديد وهو حمزة باشا الى ثغر سكندرية فارسلوا
الى صالح بك جماعة يغيبونه من رشيد ويذهبون به الى دمياط يقيم بها وذلك لئلا يجتمع بالباشا فلما وصلت اليه الاخبار

الله عليه وسلم لما ذكر استيلاء أمته على ملك فارس والحيرة ساله شويل ان يعطى
كرامة ابنة عبد المسيح وكان رآها شابة فمال اليها فوعده النبى صلى الله عليه وسلم
ذلك فلما افتتحت الحيرة طلبها وشهد له شهود بوعد النبى صلى الله عليه وسلم ان يسلمها
اليه فسلمها اليه خالد وصالحهم على مائة الف وتسعين ألفا وقيل على مائتى ألف
وتسعين ألفا وأهدوا له هدايا فبعث بالفتح والهدايا الى ابى بكر فقبلها أبو بكر من
الجزية وكتب الى خالد ان يأخذ منهم بقية الجزية ويحسب لهم الهدية وكان فتح الحيرة
فى شهر ربيع الاول سنة اثنتى عشرة وكتب لهم خالد كتابا فلما كفر أهل السواد ضيعوا
الكتاب فلما افتتحه المثنى ثانية عاد بشرط آخر فلما عادوا كفروا وافتتحها سعد بن أبى
وقاص ووضع عليهم اربعمائة ألف قال خالد ما لقيت قوما كأهل فارس وما لقيت من
أهل فارس كأهل أليس

(ذكر ما بعد الحيرة)

قيل كان الدهاقين يتربصون بخالد ما يصنع أهل الحيرة فلما صالحهم واستقاموا له
أتته الدهاقين من تلك النواحى أتاه دهقان فرات سريا وصلوبا بن نسطونا ونسطونا
فصالحوه على ما بين الفلاليج الى هرمزجرد على ألفى ألف وقيل ألف ألف سوى ما كان
لآل كسرى وبعث خالد عماله ومسالحه وبعث ضرار بن الأزور وضرار بن الخطاب
والقعقاع بن عمرو والمثنى بن حارثة وعتيبة بن النهاس فنزلوا على السيب وهم كانوا
أمراء الثغور مع خالد وأمرهم بالغارة فمخروا ما وراء ذلك الى شاطئ دجلة وكتب خالد الى
أهل فارس يدعوهم الى الاسلام أو الجزية فان أجابوا والا حاربهم فكان العجم
مختلفين بموت اردشير الا انهم قد أنزلوا بهمن جاذويه بهرسير ومعه غيره كالمقدمة لهم
وجبى خالد الخراج فى خمسين ليلة وأعطاه المسلمين ولم يبق لاهل فارس فيما بين الحيرة
ودجلة أمر لاختلافهم بموت اردشير الا انهم مجمعون على حرب خالد وخالد مقيم بالحيرة
يصعد ويصوب سنة قبل خروجه الى الشام والفرس يخلعون ويملكون ليس الا الدفع عن
بهرسير وذلك ان شيرى بن كسرى قتل كل من كان يناسبه الى أنوشروان وقتل أهل
فارس بعده وبعد اردشير ابنه من كان بين أنوشروان وبين بهرام جور فبقوا لم يقدروا
على من يملكونه ممن يجتمعون عليه فلما وصلهم كتب خالد تكلم نساء آل كسرى فولى
الفرخزاد بن البندوان الى أن يجتمع آل كسرى على من يملكونه ان وجدوه ووصل
جرير بن عبد الله البجلى الى خالد بعد فتح الحيرة وكان سبب وصوله اليه انه كان مع خالد بن
سعيد بن العاص بالشام فاستأذنه فى المسير الى أبى بكر ليكلمه فى قومه ليجمعهم له
وكانوا أوزاعا متفرقين فى العرب فاذن له فقدم على أبى بكر فذكر له ذلك وان رسول
الله صلى الله عليه وسلم وعده به وشهد له شهود فغضب أبو بكر وقال ترى شغلنا وما نحن
فيه بغوث المسلمين ممن بازائهم من فارس والروم ثم أنت تكلفنى ما لا يغنى وأمره بالمسير

بذلك ركب بجماعته ليلا وسار الى جهة الجيزة وذهب من خلف جبل الفيوم الى جهة قبلي فوصل الى منية ابن خصيب فاقام بها واجتمع عليه اناس كثيرة من الذين شردهم علي بك ونفاهم في البلاد وبنى له ابنية ومتاريس وكان له معرفة وصداقة مع شيخ العرب همام وأكابر الهوّارة وأكثر البلاد الجارية في التزامه جهة قبلي واجتمع عليه الكثير منهم وقدموا له التقادم والذخيرة وما يحتاج اليه * (ووصل المولى حفيد أفندي القاضي) * وكان من العلماء الافاضل ويعرف بطرون افندي وكان مسنا هرما فجلس على الكرسي بجامع المشهد الحسيني ليملي درسا فاجتمع عليه الفقهاء الازهرية وغلطوا عليه وكان المتصدي لذلك الشيخ أحمد ابن يونس والشيخ عبد الرحمن البراذعي فصار يقول لهم كلوني بآداب البحث اما قرأتم آداب البحث فزادوا في المغالطة فما وسعه الا القيام فانصرفوا عنه وهم يقولون عكسناه (وفي شعبان من السنة المذكورة) شرع القاضي المذكور في عمل فرح لختان ولده فارسل اليه علي بك هدية حافلة وكذلك باقي الامراء والاختيارية والتجار والعلماء حتى امتلأت حواصل المحكمة بالارز والسمن والعسل والسكر وكذلك وامتلا المقعد بفروق البن ووسط الحوش بالحطب الرومي واجتمع بالمحكمة أرباب الملاعيب والملاهي والبهلوانات وغيرهم واستمر ذلك عدة أيام والناس تغدو وتروح للفرجة وسعت العلماء والامراء والاعيان والتجار لدعوته وفي يوم الزفة أرسل اليه علي بك ركوبته وجميع اللوازم من

فساد

الى خالد بن الوليد فسار حتى قدم عليه بعد فتح الحيرة ولم يشهد شيأ مما قبلها بالعراق ولا شيئا مما كان خالد فيه من قتل أهل الردة (عتيبة بالتاء المثناة من فوقها وبالياء المثناة من تحتها وبالباء الموحدة)

(ذكر فتح الانبار)

ثم سار خالد على تعبيته الى الانبار وانما سمي الانبار لان أهراء الطعام كانت بها انابير وعلى مقدمته الاقرع بن حابس فلما بلغها أطاف بها وأنشب القتال وكان قليل الصبر عنه وتقدم الى رماته ان يقصدوا عيونهم فرموا رشقا واحدا ثم تابعوا فاصابوا ألف عين فسميت تلك الوقعة ذات العيون وكان على من بها من الجند شيرزاد صاحب ساباط فلما رأى ذلك أرسل يطلب الصلح على أمر لم يرضه خالد فرد رسله ونحر من ابل العسكر كل ضعيف وألقاه في خندقهم ثم عبره فاجتمع المسلمون والكفار في الخندق فارسل شيرزاد الى خالد وبذل له ما أراد فصالحه على ان يلحقه بأمنه في جريدة ليس معهم من متاع شئ وخرج شيرزاد الى بهمن جاذويه ثم صالح خالد من حول الانبار وأهل كلواذى

(ذكر فتح عين التمر)

ولما فرغ خالد من الانبار استخلف عليها الزبرقان بن بدر وسار الى عين التمر وبها مهران ابن بهرام جوبين في جمع عظيم من العجم وعقة بن أبي عقة في جمع عظيم من العرب من النمر وتغلب واياد وغيرهم فلما سمعوا بخالد قال عقة لمهران ان العرب أعلم بقتال العرب فدعنا وخالدا قال صدقت فانتم أعلم بقتال العرب وانكم لمثلنا في قتال العجم فخدعه واتقى به وقال ان احتجتم الينا أعنا كم فلامه أصحابه من الفرس على هذا القول فقال لهم انه قد جاء كم من قتل ملوككم أمر عظيم وفل حدكم فاتقيته بهم فان كانت لكم على خالد فهي لكم وان كانت الاخرى لم تبلغوا منهم حتى يهنوا فنقاتلهم ونحن أقوياء فاعترفوا له وسار عقة الى خالد فالتقوا فحمل خالد بنفسه على عقة وهو يقيم صفوفه فاحتضنه وأخذه أسيرا وانهزم عسكره من غير قتال فاسر أكثرهم فلما بلغ الخبر مهران هرب في جنده وتركوا الحصن فلما انتهى المنهزمون اليه تحصنوا به فنازلهم خالد فطلبوا منه الامان فابى فنزلوا على حكمه فاخذهم أسرى وقتل عقة ثم قتلهم أجمعين وسبي كل من في الحصن وغنم ما فيه ووجد في بيعتهم أربعين غلاما يتعلمون الانجيل فاخذهم فقسمهم في أهل البلاء منهم سيرين أبو محمد ونصير أبو موسى وحمران مولى عثمان وأرسل الى أبي بكر بالخبر والخمس وفي عين التمر قتل عمير بن رآب السهمي وكان من مهاجرة الحبشة ومات بها بشير بن سعد الانصاري والد النعمان فدفن بها الى جانب عمير

(ذكر خبر دومة الجندل)

ولما فرغ خالد من عين التمر أتاه كتاب عياض بن غنم يستمده على من بازائه من المشركين

الخيول والمماليك وشجر الدر والزرديات وكذلك داقم الباشا من الاغوات والسعاة والجاويشية والنوبة التركية واركبوا
الغلام بالزفة الى بيت على بك فالبسه فروة سمور ورجع الى المحكمة ١٩٣ بالموكب وختن معه عدة غلمان وكان
مهما مشهودا واتحد هذا القاضى
بالشيخ الوالد وتردد كل منهما على
الآخر كثيرا وحضر مرة فى غير
وقت ولا موعد فى يوم شديد
الحر فلما صعد الى أعلى الدرج
وكان كثيرا فاستلقى من
التعب على ظهره لهرمه فلما
تروّح وارتاح فى نفسه قال له
الشيخ يا افندى لاى شئ تتعب
نفسك أنا آتيك متى شئت
فقال أنا اعرف قدرك وانت
تعرف قدرى وكان نابهه من
الاذكياء أيضا (ولما حضر)
حمزة باشا سنة تسع وسبعين
ومائة وألف المذكورة واليا
على مصر وطلع الى القلعة
عرضوا له أمر صالح بك وأنه
قاطع الطريق ومانع وصول
الغلال والميرى وأخذوا فرمانا
بالتجريد عليه وتقلد حسين بك
كشكش حاكم جرجا وأمير
التجريدة وشرعوا فى التشهيل
والخروج فسافر حسين بك
كشكش وصحبته محمد بك أبو
الذهب وحسن بك الازبكاوى
فالتطموا مع صالح بك لطمة
صغيرة ثم توجه وعدى الى
شرق أولاد يحيى وكان حسين
بك شبكة مملوك حسين بك
كشكش نفاه على بك الى قبلى
فلما ذهب صالح بك الى قبلى
انضم اليه وركب معه فلما
توجه حسين بك بالتجريدة
وعدى صالح بك شرق أولاد يحيى انفصل عنه وحضر الى سيده حسين بك وانضم اليه كما كان
ورجع محمد بك وحسن بك الى مصر وتخلف حسين بك عن الحضور يريد الذهاب الى منصبه بجرجا وأقام فى المنية فارسل اليه

فسار خالد اليه فكان بازائه بهراو كلب وغسان وتنوخ والضجاعم وكانت دومة على رئيسين أكيدر بن عبد الملك والجودى بن ربيعة فاما أكيدر فلم ير قتال خالد وأشار بصلحه خوفا فلم يقبلوا منه فخرج عنهم وسمع خالد بمسيره فارسل الى طريقه فاخذه أسيرا فقتله وأخذ ما كان معه وسار حتى نزل على أهل دومة الجندل فجعلها بينه وبين عياض فلما اطمان خالد خرج اليه الجودى فى جمع ممن عنده من العرب لقتاله واخرج طائفة أخرى الى عياض فقاتلهم عياض فهزمهم فهزم خالد من يليه وأخذ الجودى أسيرا وانهزموا الى الحصن فلما امتلا اغلقوا الباب دون أصحابهم فبقوا حوله فاخذهم خالد فقتلهم حتى سد باب الحصن وقتل الجودى وقتل الاسرى الا اسرى كلب فان بنى تميم قالوا لخالد قد أمناهم وكانوا احلافا لهم فتركهم ثم أخذ الحصن قهرا فقتل المقاتلة وسبي الذرية والسرح فباعهم واشترى خالد ابنة الجودى وكانت موصوفة وأقام خالد بدومة الجندل فطمع الاعاجم وكاتبهم عرب الجزيرة غضبا لعقة فخرج زرمهر وروزبه يريدان الانبار واتعدا حصيدا والخنافس فسمع القعقاع بن عمرو وهو خليفة خالد على الحيرة فارسل أعبد بن فدكى وأمره بالحصيد وأرسل عروة بن الجعد البارقى الى الخنافس فخرجا فحالا بينهما وبين الريف ورجع خالد الى الحيرة فبلغه ذلك وكان عازما على مصادمة أهل المدائن فمنعه من ذلك كراهية مخالفة أبي بكر فعجل القعقاع بن عمرو وأبا ليلى بن فدكى الى روزبه وزرمهر ووصل الى خالد ان الهذيل بن عمران قد عسكر بالمصيخ ونزل ربيعة بن بجير بالثنى وبالبشر غضبا لعقة يريدان زرمهر وروزبه فخرج خالد وسار الى القعقاع وأبي ليلى فاجتمع بهما بالعين فبعث القعقاع الى حصيد وبعث أبا ليلى الى الخنافس

(ذكر وقعة حصيد والخنافس)

فسار القعقاع نحو حصيد وقد اجتمع بها روزبه وزرمهر فالتقوا بحصيد فقتل من العجم مقتلة عظيمة فقتل القعقاع زرمهر وقتل عصمة بن عبد الله أحد بنى الحرث بن طريف الضبي روزبه وكان عصمة من البررة وهم كل فخذ هاجرت باسرها والخيرة كل قوم هاجروا من بطن وغنم المسلمون ما فى حصيد وانهزمت الاعاجم الى الخنافس وسار ابو ليلى بمن معه الى الخنافس وبها المهبوذان على العسكر فلما أحس المهبوذان بهم هرب الى المصيخ الى الهذيل بن عمران

(ذكر وقعة مصيخ بنى البرشاء)

ولما انتهى الخبر الى خالد بمصاب أهل الحصيد وهرب أهل الخنافس كتب الى القعقاع وأبي ليلى واعبد وعروة ووعدهم ليلة وساعة يجتمعون فيها الى المصيخ وخرج خالد من العين قاصدا اليهم فلما كانت تلك الساعة من ليلة الموعد اتفقوا جميعا بالمصيخ

فأغاروا على الهذيل ومن معه وهم نائمون من ثلاثة أوجه فقتلوهم وأفلت الهذيل في ناس قليل وكثر فيهم القتل وكان مع الهذيل عبد العزى بن أبي رهم أخو اوس مناة ولبيد بن جرير وكانا قد أسلما ومعهما كتاب أبي بكر باسلامهما فقتلا في المعركة فبلغ ذلك ابا بكر وقول عبد العزى

أقول اذ طرق الصباح بغارة * سبحانك اللهم رب محمد

سبحان ربي لا اله غيره * رب البلاد ورب من يتورد

فوداهما وأوصى باولادهما فكان عمر يعتد بقتلهما وقتل مالك بن نويرة على خالد فيقول أبو بكر كذلك يلقى من نازل أهل الشرك وقد كان حرقوص بن النعمان بن النمر قد نصحهم فلم يقبلوا منه فجلس مع زوجته وأولاده يشربون فقال لهم اشربوا شراب مودع هذا خالد بالعين وجنوده بالحصيد ثم قال

الا أسقياني قبل خيل أبي بكر * لعل منايانا قريب وما ندري

فضرب رأسه فاذا هو في جفنة فيها الخمر وقتلوا أولاده فاخذوا ابناته وقيل ان قتل حرقوص وهذه الوقعة ووقعة الثني كان في مسير خالد بن الوليد من العراق الى الشام وسيذكر ان شاء الله تعالى

(ذكر وقعة الثني والزميل)

وكان ربيعة بن بجير التغلبي بالثني والبشر وهو الزميل وهما شرقي الرصافة قد خرج غضبا لعقة وواعد روزبه وزرمهر والهذيل ولما أصاب خالد أهل المضيح واعد القعقاع وابا ليلى ليلة وأمرهما بالمسير ليغيروا عليهم فسار خالد من المضيح فاجتمع هو وأصحابه بالثني فبيتهم من ثلاثة أوجه وجردوا فيهم السيوف فلم يفلت منهم مخبر وغنم وسبي وبعث بالخبر والخمس الى أبي بكر فاشترى علي ابن أبي طالب كرم الله وجهه بنت ربيعة بن بجير التغلبي فولدت له عمر ورقية ولما انهزم الهذيل بالمضيح لحق بعتاب بن فلان وهو بالبشر في عسكر ضخم فبيتهم خالد بغارة شعواء من ثلاثة أوجه قبل أن يصل اليهم خبر ربيعة فقتل منهم مقتلة عظيمة لم يقتلوا مثلها وقسم الغنائم وبعث الخمس الى أبي بكر وسار خالد من البشر الى الرضاب وبها هلال بن عقة فتفرق عنه أصحابه وسار هلال عنها فلم يلق خالد بها كيدا

(ذكر وقعة الفراض)

ثم سار خالد من الرضاب الى الفراض وهي تخوم الشام والعراق والجزيرة وأفطر بها رمضان لاتصال الغزوات وحميت الروم واستعانوا بمن يليهم من مسالح الفرس فاعانوهم واجتمع معهم تغلب واياد والنمر وساروا الى خالد فلما بلغوا الفرات قالوا له اما أن تعبروا الينا واما أن نعبر اليكم قال خالد اعبروا قالوا له تنح عن طريقنا حتى نعبر قال لا

على بك فرمانا بنفيه الى جهة عينها له فلم يمتثل لذلك وركب في مماليكه وأتباعه وأمرائه وحضر الى مصر ليلا فوجد الباب الموصل لجهة قناطر السباع مغلوقا فطرقه فلم يفتحوه فكسره ودخل وذهب الى بيته وبقي الامر بينهم على المسالمة أياما فاراد على بك أن يشغله بالسم بيد عبد الله الحكيم وقد كان طلب منه معجونا للباءة فوضع له السم في المعجون واحضره له فامره ان يأكل منه اولا فتلكأ واعتذر فامر بقتله وكان عبد الله الحكيم هذا نصرانيا روميا يلبس على رأسه قلبق سمور وكان وجيها جميل الصورة فصيحا متكلما يعرف التركية والعربية والرومية والطليانية وعلم حسين بك انها من عزيمة على بك فتأكدت بينهما الوحشة واضمر كل منهما لصاحبه السوء وتوافق على بك مع جماعته على غدر حسين بك واخراجه فوافقوه ظاهرا واشتغل حسين بك على اخراج على بك وعصب خشداشينه وغيرهم وركبوا عليه المدافع فكرنك في بيته وانتظر حضور المتوافقين معه فلم يأته منهم أحد وتحقق نفاقهم عليه فعند ذلك أرسل اليهم يسألهم عن مرادهم فحضر اليه منهم من يأمره بالركوب والسفر فركب وأخرجوه منفيا الى الشام ومعه مماليكه وأتباعه وذلك في أواخر شهر رمضان سنة تسع وسبعين ومائة وألف وأقام بالعادلية ثلاثة أيام حتى عملوا احسابه وحساب أتباعه وهم محيطون بهم من كل جهة بالعسكر والمدافع حتى فرغوا من الحساب واستخلصوا ما بقي على طرفهم ثم سافروا الى جهة غزة وكانت العادة فيمن ينفى من أمراء مصر انه اذا خرج الى خارج فعلوا معه ذلك ولا يذهب حتى يوفي جميع ما يتأخر بذمته

من ميرى وخلافه وان لم يكن معه ما يوفى ذلك باع أساس داره ومتاعه وخيوله ولا يذهب الاخلاص الذمة وسافر صحبة على
بك أمراؤه وهم محمد بك وأيوب بك ورضوان بك وذو الفقار بك وعبد الله ١٩٠ أغا الوالى وأحمد جاويش وسليمان
جاويش وقيطاس كتخدا وباقى أتباعه واستقر خليل بك كبير البلد مع قسيمه حسين بك كشكش وباقى جماعتهم وحسن بك جوجو وعزلوا عبد الرحمن أغا وقلدوا قاسم أغا الوالى أغات مستحفظان وورد الخبر من الجهة القبلية بان صالح بك رجع من شرق أولاد يحيي الى المنية واستقر فيها وحصنها فعند ذلك شرعوا فى تشهيل تجريدة وبرزوا الى جهة البساتين وفى تلك الايام رجع على بك ومن معه على حين غفلة ودخل الى مصر فنزل ببيت حسين بك كشكش ومحمد بك نزل عند عثمان بك الجرجاوى وأيوب بك دخل منزل ابراهيم أغا الساعى فاجتمع الامراء بالآثار وعملوا مشورة فى ذلك فاقتضى الرأى بان يرسلوه الى جدة وقال بعضهم اسمعوا نصحى واقتلوه واوتاحوا منه فانه ان دام حيا أتعبكم ولا يبقى منكم أحدا فقالوا لا يصح انه أخونا ودخل الى بيوتنا فارسلوا له بذلك وقال لا أخرج من بيت سيدى الا أن يكون جهة بحرى فاجتمع الرأى بان يعطوه النوسات ويذهب اليها فرضى بذلك وذهب الى
النوسات وأقام بها وأرسلوا محمد بك وأيوب بك ورضوان بك الى قبلى بناحية أسيوط وجهاتها وكان هناك خليل بك
الاسيوطى فانضموا اليه وصادقوه وسفروا التجريدة الى صالح بك فهزمت فارسلوا له تجريدة أخرى وأميرها حسن بك

لا أفعل ولكن اعبروا أسفل منا فعبروا أسفل من خالد وعظم فى أعينهم وقالت الروم امتازوا حتى نعرف اليوم من يثبت ممن يولى ففعلوا فاقتتلوا قتالا عظيما وانهزمت الروم ومن معهم وأمر خالد المسلمين أن لا يرفعوا عنهم فقتل فى المعركة وفى الطلب مائة ألف وأقام خالد على الفراض عشرا ثم أذن بالرجوع الى الحيرة لخمس بقين من ذى القعدة وجعل شجر بن الاعز على الساقة وأظهر خالد انه فى الساقة

(ذكر حجة خالد)

ثم خرج خالد حاجا من الفراض سرا ومعه عدة من أصحابه يعسف البلاد فاتى مكة وحج ورجع فوافى جنده بالخبر حتى وافاهم مع صاحب الساقة فقدما معا وخالد وأصحابه محلقون ولم يعلم بحجه الا من أعلمه به ولم يعلم أبو بكر بذلك الا بعد رجوعه فعتب عليه وكانت عقوبته اياه ان صرفه الى الشام من العراق ممدا جموع المسلمين باليرموك وكان أهل العراق أيام على اذا بلغهم عن معاوية شئ يقولون نحن أصحاب ذات السلاسل ويسمون ما بينها وبين الفراض ولا يذكرون ما بعد الفراض احتقارا للذى كان بعدها وأغار خالد بن الوليد على سوق بغداد ووجه المثنى فاغار على سوق فيها جمع لقضاعة وبكر وأغار أيضا على مسكن وقطربل وتل عقرقوف وبادوريا قال الشاعر

وللمثنى بالعال معركة * شاهدها من قبيله بشر
كتيبة أفزعت بوقعتها * كسرى وكاد الايوان ينفطر
وشجع المسلمين اذ حذروا * وفى صروف التجارب العبر
سهل نهج السبيل فاقتفروا * آثاره والامور تقتفروا

يعنى بالعال الانبار ومسكن وقطربل وبادوريا * وفيها تزوج عمر عاتكة بنت زيد وفيها مات أبو العاص بن الربيع فى ذى الحجة وأوصى الى الزبير وتزوج على عليه السلام ابنته امامة وأمها زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم * وفيها اشترى عمر أسلم مولاه فى قول وحج بالناس هذه السنة أبو بكر واستخلف على المدينة عثمان ابن عفان وقيل حج بالناس عمر بن الخطاب أو عبد الرحمن بن عوف * وفيها مات أبو مرثد الغنوى وهو بدرى وكان ابنه مرثد بن أبى مرثد قد قتل بالرجيع وهو بدرى أيضا

(ثم دخلت سنة ثلاث عشرة)

(ذكر فتوح الشام)

قيل فى سنة ثلاث عشرة وجه أبو بكر الجنود الى الشام بعد عوده من الحج فبعث خالد ابن سعيد بن العاص وقيل انما سيره لما سير خالد بن الوليد الى العراق وكان أول لواء عقده الى الشام لواء خالد ثم عزله قبل أن يسير وكان سبب عزله انه تربص ببيعة أبى بكر شهرين ولقى على بن أبى طالب وعثمان بن عفان فقال يا أبا الحسن يا بنى عبد مناف

بجوجو وكان منافقا فلم يقع بينهم الا بعض مناوشات ورجعوا أيضا كانهم مهزومون وارسلوا له ثالث وكبة فكانت الحرب
بينهم سجالا ورجعوا كذلك

بعد أن اصطلحوا وامر صالح بك ان يذهب الى جرجا ويأخذ ما يكفيه
هو ومن معه ويمكث بها ويقوم
بدفع المال والغلال وكان
ذلك في شهر جمادى الاولى
سنة ثمانين ومائة وألف وفي
ثاني شعبان منها اتهموا حسن
بك الازبكاوي انه يراسل
علي بك وعلي بك يراسله
فقتلوه في ذلك اليوم بقصر
العيني ورسموا بنفي خشداشينه
وهم حسن بك أبو كرش
ومحمد بك الماوردي وسليمان
أغا كتخدا الجاويشية سيد
الثلاثة وهو زوج أم عبد
الرحمن كتخدا وكان مقيما
بمصر القديمة وقد صار مسنا
فسفروهم الى جهة بحري
وتخيلوا من اقامة علي بك
بالنوسات فارسلوا له خليل
بك السكران فاخذه وذهب
به الى السويس ليسافر الى
جدة من القلزم وأحضر له
المركب لينزل فيها (وفي ثاني
شهر شوال من السنة) ركب
الامراء الى قراميدان ليهنئوا
الباشا بالعيد وكان معتاد
الرسوم القديمة ان كبار
الامراء يركبون بعد الفجر من
يوم العيد وكذلك أرباب
العكاكيز فيطلعون الى القلعة
ويمشون أمام الباشا من باب
السراية الى جامع الناصر بن
قلاوون فيصلون صلاة العيد
ويرجعون كذلك ثم يقبلون أتكه ويهنئونه وينزلون الى بيوتهم فيهنئ بعضهم بعضا على رسمهم
واصطلاحهم وينزل الباشا في ثاني يوم الى الكشك بقراميدان وقد هيئت مجالسه بالفرش والمساند والستائر واستعد

أفلبستم عليها فقال على أمغا ابنه ترى أم خلافة فاما أبو بكر فلم يحقدها عليه وأما عمر فاضطغنها عليه فلما ولاه أبو بكر لم يزل به عمر حتى عزله عن الامارة وجعله ردا للمسلمين بتيماء وأمره أن لا يفارقها الا بأمره وأن يدعو من حوله من العرب الا من ارتدوان لا يقاتل الا من قاتله فاجتمع اليه جموع كثيرة وبلغ خبره الروم فضربوا البعث على العرب الضاحية بالشام من بهرا وسليح وغسان وكلب ولخم وجذام فكتب خالد بن سعيد الى أبي بكر بذلك فكتب اليه أبو بكر اقدم ولا تقتحمن فسار اليهم فلما دنا منهم تفرقوا فنزل منزلهم وكتب الى أبي بكر بذلك فامره بالاقدام بحيث لا يؤتى من خلفه فسار حتى جازه قليلا ونزل فسار اليه بطريق الروم يدعى باهان فقاتله فهزمه وقتل من جنده فكتب خالد الى أبي بكر يستمده وكان قد قدم على أبي بكر أوائل مستنفري اليمن وفيهم ذو الكلاع وقدم عكرمة بن أبي جهل فيمن معه من تهامة وعمان والبحرين والسرو فكتب لهم أبو بكر الى أمراء الصدقات أن يبدلوا من استبدل فكلهم استبدل فسمي جيش البدال وقدموا على خالد بن سعيد وعندها اهتم أبو بكر بالشام وعناه أمره وكان أبو بكر قد رد عمرو بن العاص الى عمله الذي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ولاه اياه من صدقات سعد هذيم وعذرة وغيرهم قبل ذهابه الى عمان ووعده ان يعيده الى عمله بعد عوده من عمان فانجزله أبو بكر عدة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما عزم على قصد الشام كتب له اني كنت قد رددتك على العمل الذي ولاك رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة ووعدك به أخرى انجازا لمواعيد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد وليته وقد أحببت أن أفرغك لما هو خير لك في الدنيا والآخرة الا أن يكون الذي أنت فيه أحب اليك فكتب اليه عمرو اني سهم من سهام الاسلام وأنت بعد الله الرامي بها والجامع لها فانظر أشدها وأخشاها وأفضلها فارم به فامره وأمر الوليد بن عقبة وكان على بعض صدقات قضاعة أن يجمعا العرب ففعلا وأرسل أبو بكر الى عمرو بعض من اجتمع اليه وأمره بطريق سماها له الى فلسطين وأمر الوليد بالاردن وأمده ببعضهم وأمر يزيد بن أبي سفيان على جيش عظيم هو جمهور من انتدب اليه فيهم سهيل بن عمرو في أمثاله من أهل مكة وشيعه ماشيا وأوصاه وغيره من الامراء فكان مما قال ليزيد اني قد وليتك لابلوك وأجربك واخرجك فان أحسنت رددتك الى عملك وزدتك وان أسأت عزلتك فعليك بتقوى الله فانه يرى من باطنك مثل الذي من ظاهرك وان أولى الناس بالله أشدهم توليا له وأقرب الناس من الله أشدهم تقربا اليه بعمله وقد وليتك عمل خالد فاياك وعبية الجاهلية فان الله يبغضها ويبغض أهلها واذا قدمت على جندك فاحسن صحبتهم وابدأهم بالخير وعدهم اياه واذا وعظتهم فاوجز فان كثير الكلام ينسي بعضه بعضا وأصلح نفسك يصلح لك الناس وصل الصلوات لاوقاتها باتمام ركوعها وسجودها والتخشع فيها واذا قدم عليك رسل

عدوك

فراشو الباشا بالتطلى والقهوة والشربات والقماقم والمباخر ورتبوا جميع الاحتياجات واللوازم من الليل واصطفت الخدم والجاويشية والسعاة والملازمون وجلس الباشا بذلك الكشك وحضرت أرباب العكاكيز والخدم قبل كل أحد ثم ياتى الدفتردار وأمير الحاج والامراء الصناجق والاختيارية وكتخدا الينكجرية والعزب أصحاب الوقت والمقادم والاوده باشية والمتفرقة والجربجية فيهنئون الباشا ويعيدون عليه على قدر مراتبهم بالقانون والترتيب ثم ينصرفون فلما حضروا فى ذلك اليوم المذكور وهنا الامراء الصناجق الباشا وخرجوا الى دهليز القصر يريدون النزول وقف لهم جماعة وسحبوا السلاح عليهم وضربوا عليهم بنادق فاصيب عثمان بك الجرجاوى بسيف فى وجهه وحسين بك كشكش أصيب برصاصة نفذت من شقه وسحب الآخرون سلاحهم وسيوفهم واحتاط بهم مماليكهم ونط أكثرهم من حائط البستان ونفذوا من الجهة الاخرى وركبوا خيولهم وهم لا يصدقون بالنجاة وأركبوا عثمان بك حصانه وهو يقول باب العزب باب العزب وقد قطع السيف وجهه وحنكه وذهبوا به الى باب العزب وانزلوه فى كشك هنيهة ومات فشالوه الى بيته وغسلوه وكفنوه وخرجوا بجنازته ودفنوه وانجرح أيضا اسمعيل بك أبو مدفع ومحمود بك وقاسم أغا ولكن لم يمت منهم الا عثمان بك وباتوا على ذلك فلما أصبحوا اجتمعوا وطلعوا الى الابواب وأرسلوا الى الباشا يامرونه بالنزول فنزل الى بيت أحمد بك

عدوك فاكرمهم وأقلل لبثهم حتى يخرجوا من عسكرك وهم جاهلون به ولا تريهم فيروا خللك ويعلموا علمك وأنزلهم فى ثروة عسكرك وامنع من قبلك من محادثتهم وكن أنت المتولى لكلامهم ولا تجعل سرك لعلانيتك فيخلط أمرك واذا استشرت فاصدق الحديث تصدق المشورة ولا تخزن عن المشير خبرك فتؤتى من قبل نفسك واسمر بالليل فى أصحابك تاتك الاخبار وتنكشف عندك الاستار وأكثر حرسك وبددهم فى عسكرك وأكثر مفاجاتهم فى محارسهم بغير علم منهم بك فمن وجدته غفل عن محرسه فاحسن أدبه وعاقبه فى غير افراط واعقب بينهم بالليل واجعل النوبة الاولى أطول من الاخيرة فانها أيسرهما لقربها من النهار ولا تخف من عقوبة المستحق ولا تلجن فيها ولا تسرع اليها ولا تخذلها مدفعا ولا تغفل عن أهل عسكرك فتفسده ولا تجسس عليهم فتفضحهم ولا تكشف الناس عن أسرارهم واكتف بعلانيتهم ولا تجالس العباثين وجالس أهل الصدق والوفاء واصدق اللقاء ولا تجبن فيجبن الناس واجتنب الغلول فانه يقرب الفقر ويدفع النصر وستجدون أقواما حبسوا أنفسهم فى الصوامع فدعهم وما حبسوا أنفسهم له وهذه من أحسن الوصايا وأكثرها انفعا لولاة الامر ثم ان أبا بكر استعمل أبا عبيدة بن الجراح على من اجتمع وأمره بحمص وسار أبو عبيدة على باب من البلقاء فقاتله أهله ثم صالحوه فكان أول صلح فى الشام واجتمع للروم جمع بالعربة من أرض فلسطين فوجه اليهم يزيد بن أبى سفيان أبا امامة الباهلى فهزمهم فكان أول قتال بالشام بعد سرية اسامة ابن زيد ثم أتوا الداثن فهزمهم ابو امامة ايضا ثم مرج الصفر استشهد فيها ابن لخالد بن سعيد وقيل استشهد فيها خالد أيضا وقيل بل سلم وانهزم على ما نذكره وذلك انه لما سمع توجيه الامراء بالجنود بادر لقتال الروم فاستطرد له باهان فاتبعه خالد ومعه ذو الكلاع وعكرمة والوليد فنزل مرج الصفر فاجتمعت عليه مسالح باهان وأخذوا الطرق وخرج باهان فرأى ابن خالد بن سعيد فقتله ومن معه فسمع خالد فانهزم فوصل فى هزيمته الى ذى المروة قريب المدينة فامره ابو بكر بالمقام بها وبقى عكرمة فى الناس ردأ للمسلمين يمنع من يطلبهم وكان قد قدم شرحبيل بن حسنة من عند خالد بن الوليد الى ابى بكر وافدا فامره ابو بكر بالشام وندب معه الناس واستعمله على عمل الوليد بن عقبة فاتى شرحبيل على خالد بن سعيد ففصل عنه بعض أصحابه واجتمع الى ابى بكر ناس فارسلهم مع معاوية ابن ابى سفيان وامره باللحاق باخيه يزيد فلما مر بخالد فصل عنه بباقى اصحابه فاذن ابو بكر لخالد بدخول المدينة فلما وصل الامراء الى الشام نزل ابو عبيدة الجابية ونزل يزيد البلقاء ونزل شرحبيل الاردن وقيل بصرى ونزل عمرو بن العاص العربة فبلغ الروم ذلك فكتبوا الى هرقل وكان بالقدس فقال ارى ان تصالحوا المسلمين فوالله لان تصالحوهم على نصف ما يحصل من الشام ويبقى لكم نصفه مع بلاد الروم أحب اليكم من ان يغلبوكم على الشام ونصف بلاد الروم فتفرقوا عنه وعصوه فجمعهم وسار بهم

الى حمص فنزلها واعد الجنود والعساكر وأراد اشغال كل طائفة من المسلمين بطائفة من عسكره لكثرة جنده لتضعف كل فرقة من المسلمين عمن بازائه فارسل تذارق اخاه لابيه وأمه فى تسعين ألفا الى عمرو وأرسل جرجة بن توذر الى يزيد بن ابى سفيان وبعث القيقار بن نسطوس فى ستين ألفا الى ابى عبيدة بن الجراح وبعث الدراقص نحو شرحبيل فهابهم المسلمون وكاتبوا عمرا ما الرأى فاجابهم ان الرأى لمثلنا الاجتماع فان مثلنا اذا اجتمعنا لا نغلب من قلة فان تفرقنا لا تقوم كل فرقة له بمن استقبلها لكثرة عدونا وكتبوا الى ابى بكر فاجابهم مثل جواب عمرو وقال ان مثلكم لا يؤتى من قلة وانما يؤتى العشرة آلاف من الذنوب فاحترسوا منها فاجتمعوا باليرموك متساندين وليصل كل واحد منكم باصحابه فاجتمع المسلمون باليرموك والروم أيضا وعليهم التذارق وعلى المقدمة جرجة وعلى المجنبة باهان ولم يكن وصل بعد اليهم والدراقص على الاخرى وعلى الحرب القيقار فنزل الروم وصار الوادى خندقا لهم وانما أرادوا أن يتأنس الروم بالمسلمين لترجع اليهم قلوبهم ونزل المسلمون على طريقهم ليس للروم طريق الا عليهم فقال عمرو أبشروا حصرت الروم وقل ما جاء محصور بخير وأقاموا صفرا عليهم وشهرى ربيع لا يقدرون منهم على شئ من الوادى والخندق ولا يخرج الروم خرجة الا أديل عليهم المسلمون

(ذكر مسير خالد بن الوليد من العراق الى الشام)

لما رأى المسلمون مطاولة الروم استمدوا أبا بكر فكتب الى خالد بن الوليد يامره بالمسير اليهم والحث وان يأخذ نصف الناس ويستخلف على النصف الآخر المثنى بن حارثة الشيبانى ولا يأخذن من فيه نجدة الا ويترك عند المثنى مثله واذا فتح الله عليهم رجع خالد وأصحابه الى العراق فاستأثر خالد باصحاب النبى صلى الله عليه وسلم على المثنى وترك للمثنى عدادهم من أهل القناعة من ليس له صحبة ثم قسم الجند نصفين فقال المثنى والله لا أقيم الا على انفاذ أمر أبى بكر وبالله ما أرجو النصر الا باصحاب النبى صلى الله عليه وسلم فلما رأى خالد ذلك أرضاه وقيل سار من العراق فى ثمانمائة وقيل فى ستمائة وقيل فى خمسمائة وقيل فى تسعة آلاف وقيل فى ستة آلاف وقيل انما أمره ابو بكر ان يأخذ أهل القوة والنجدة فاتى حدودا فقاتله أهلها فظفر بهم واتى المضيح وبه جمع من تغلب فقاتلهم وظفر بهم وسبى وغنم وكان من السبى الصهباء بنت حبيب بن بجير وهى أم عمر بن على بن أبى طالب وقيل فى أمرها ما تقدم وقيل سار خالد فلما وصل الى قراقر وهو ماء لكلب اغار على أهلها واراد ان يسير عنهم مفوزا الى سوى وهو ماء لبهراء بينهما خمس ليال فالتمس دليلا فدل على رافع بن عميرة الطائى فقال له فى ذلك فقال له رافع انك لن تطيق ذلك بالخيل والاثقال فوالله ان الراكب المفرد يخافها على نفسه فقال انه لابد لى من ذلك لاخرج من وراء جموع الروم لئلا تحبسنى عن

كشلك بقوصون وعند نزوله ومروره بباب العزب وقف له حسين بك كشكش وأسمعه كلاما قبيحا ثم انهم جعلوا خليل بك بالغيه فاقام وقلدوا عبد الرحمن أغا مملوك عثمان بك صغيرا عوضا من سيده ونسبت هذه النكتة الى حمزة باشا وقيل انها من على بك الذى بالتوسات ومراسلاته الى حسن بك جوجو فبيت مع انفار من الجلفيه وأخفاهم عنده مدة أيام وتواعدوا على ذلك اليوم وذهبوا الى الكشك بقراميدان وكانوا نحو الاربعين فاختلفوا واتفقوا على ثانى يوم بدها بيت القاضى وتفرقوا الاربعة منهم ثبتوا على ذلك الاتفاق وفعلوا هذه الفعلة وبطل أمر العيد من قراميدان من ذلك اليوم وتهدم القصر وخرب وكذلك الجنينة ماتت أشجارها وذهبت نضارتها ولما حصلت هذه الحادثة أرسلوا حمزة بك الى على بك فوجده فى المركب بالغاطس ينتظر اعتدال الريح للسفر فرده الى البر واركبه بمماليكه واتباعه ورجع الى جهة مصر ومر من الجبل وذهب الى جهة شرق اطفيح ثم الى أسيوط بقبلى ورجع حمزة بك الى مصر ثم ان على بك اجتمع عليه المنفيون وهوارة وخلافهم وأراد الانضمام الى صالح بك فنفر منه فلم يزل يخادعه وكان على كتخدا الجربطلى هناك منفيا من قبله وجعله سفيرا فيما بينه وبين صالح بك هو وخليل بك الاسيوطى وعثمان كتخدا الصابونجى فارسلهم فلم يزالوا به حتى جنح لقولهم فعند ذلك أرسل اليه محمد بك أبو الذهب فلم يزل به حتى انخدع له واجتمع عليه بكفالة شيخ العرب همام وتحالفا وتعاقدا

فبات

غياث المسلمين فامر صاحب كل جماعة ان ياخذ الماء للشفة لخمس وان يعطش من الابل الشرف ما يكتفى به ثم يسقوها عللا بعد نهل والعلل الشربة الثانية والنهل الاولى ثم يصروا آذان الابل ويشدوا مشافرها لئلا تجتر ثم ركبوا من قراقر فلما ساروا يوما وليلة شقوا العدة من الخيل بطون عشرة من الابل فمزجوا ما فى كروشها بما كان من الالبان وسقوا الخيل ففعلوا ذلك اربعة أيام فلما دنا من العلمين قال للناس انظروا هل ترون شجرة عوسج كقعدة الرجل فقالوا ما نراها فقال انا لله وانا اليه راجعون هلكتم والله وهلكت معكم وكان أرمد فقال لهم انظروا ويحكم فنظروا فرأوها قد قطعت وبقى منها بقية فلما رأوها كبروا فقال رافع احفروا فى أصلها فحفروا واستخرجوا عينا فشربوا حتى روى الناس فقال رافع والله ما وردت هذا الماء قط الا مرة واحدة مع أبى وأنا غلام فقال شاعر من المسلمين

لله عينا رافع أنّى اهتدى * فوّز من قراقر الى سوى
خمسا اذا ما سار الجيش بكى * ما سارها قبلك انسى يرى

فلما انتهى خالد الى سوى اغار على أهلها وهم بهراء وهم يشربون الخمر ومغنيهم يقول

الا عللانى قبل جيش أبى بكر * لعل منايانا قريب ولا ندرى
الا عللانى بالزجاج وكررا * على كميت اللون صافية تجرى
الا عللانى من سلافة قهوة * تسلى هموم النفس من جيد الخمر
اظن خيول المسلمين وخالدا * ستطرقكم قبل الصباح مع النسر
فهل لكم فى السير قبل قتالكم * وقبل خروج المعصرات من الخدر

فقتل المسلمون مغنيهم وسال دمه فى تلك الجفنة وأخذوا أموالهم وقتل حرقوص بن النعمان البهرانى ثم اتى أرك فصالحوه ثم أتى تدمر فتحصن أهله ثم صالحوه ثم أتى القريتين فقاتلهم فظفر بهم وغنم وأتى حوارين فقاتل أهلها فهزمهم وقتل وسبى وأتى قصم فصالحه بنو مشجعة من قضاعة وسار فوصل الى ثنية العقاب عند دمشق ناشرا رايته وهى راية سوداء وكانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم تسمى العقاب وقيل كانت رايته تسمى العقاب فسميت الثنية بها وقيل سميت بعقاب من الطير سقطت عليها والاول أصح ثم سار فاتى مرج راهط فاغار على غسان فى يوم فصحهم فقتل وسبى وأرسل سرية الى كنيسة بالغوطة فقتلوا الرجال وسبوا النساء وساقوا العيال الى خالد ثم سار حتى وصل الى بصرى فقاتل من بها فظفر بهم وصالحهم فكانت بصرى أول مدينة فتحت بالشام على يد خالد وأهل العراق وبعث بالاخماس الى ابى بكر ثم سار فطلع على المسلمين فى ربيع الآخر وطلع باهان على الروم ومعه الشمامسة والقسيسون والرهبان يحرضون الروم على القتال وخرج باهان كالمعتذر فولى خالد قتاله وقاتل الامراء من بازائهم ورجع باهان والروم الى خندقهم وقد نال منهم المسلمون (عميرة بفتح

وتعاهدوا على الكتاب والسيف وكتبوا بذلك حجة واتفق مع على بك انه اذا تم لهم الامر اعطى اصالح بك جهة قبلى قيد حياته واتفقوا على ذلك بالمواثيق الاكيدة وأرسلوا بذلك الى شيخ العرب همام فانسر بذلك ورضى به مراعاة لصالح بك وأمدهم عند ذلك همام بالعطايا والمال والرجال واجتمع عليهم المتفرقون والمشردون من الغز والاجناد والهوارة والشجعان ولموا جموعا كثيرة وحضروا الى المنية وكان بها خليل بك السكران فلما بلغه قدومهم ارتحل منها وحضر الى مصر هاربا واستقر على بك وصالح بك وجماعتهم بالمنية وبنوا حولها اسوارا وابراجا وركبوا عليها المدافع وقطعوا الطريق على المسافرين المجرين والمقبلين وأرسل على بك الى ذى الفقار بك وكان بالمنصورة وصحبته جماعة كشاف فارتحلوا اليلا وذهبوا الى المنية فعمل الامراء جمعية وعزموا على تشهيل تجريدة وتكلموا وتشاوروا فى ذلك فتكلم الشيخ الحفناوى فى ذلك المجلس وأفحمهم بالكلام ومانع فى ذلك وقال أخربتم الاقاليم والبلاد فى أى شئ هذا الحال وكل ساعة خصام ونزاع وتجاريد على بك هذا رجل أخوكم وخشداشكم أى شئ يحصل اذا أتى وقعد فى بيته واصطلحتم مع بعضكم وأرحتم أنفسكم والناس وحلف انه لا يسافر أحد بتجريدة مطلقا وان فعلوا ذلك لا يحصل لهم خير أبدا فقالوا انه هو الذى يحرك الشرور يريد الانفراد بنفسه ومماليكه وان لم نذهب اليه أتى هو الينا وفعل مراده فينا فقال لهم الشيخ أنا أرسل اليه مكاتبة فلا تتحركوا بشئ حتى ياتى رد الجواب فلم يسعهم الا

الامتثال فكتب له الشيخ مكتوبا وو بخه فيه وزجره ونصحه ووعظه و رسلوه اليه فلم يلبث الشيخ بعد هذا المجلس الا أياما
ومرض ورمى بالدم وتوفى الى رحمة الله تعالى فيقال انهم اشغلوه وسموه ليتمكنوا من اغراضهم * (وفى أثناء ذلك
ورد الخبر بوصول محمد باشا
واقم الى سكندرية) * فارسلوا له
الملاقاة وحضر الى مصر وطلع
الى القلعة فى غرة ربيع الثانى
سنة احدى وثمانين ومائة
وألف (وفى) حادى عشر
جمادى الاولى اجتمعوا
بالديوان وقلدوا حسن بك
رضوان دفتردار مصر (وفى)
خامس عشره قلدوا خليل
بك بلغيه امير الحاج وقاسم
أغا صنجقا وكتبوا فرمانا
بطلوع التجريدة الى قبلى
ولبس صارى عسكرها حسين
بيك كشكش وشرعوا فى
التشهيل واضطرهم الحال الى
مصادرة التجار وأحضر خليل
بيك النواخيد وهم منلا
مصطفى وأحمد أغا الملطيلى وقرا
ابراهيم وكاتب البهار وطلب
منهم مال البهار معجلا فاعتذروا
فصرخ عليهم وسبهم فخرجوا
من بين يديه وأخذوا فى تشهيل
المطلوب وجمع المال من
التجار وبرز حسين بيك خيامه
للسفر فى منتصف جمادى
الاولى وخرج صحبته ستة من
الصناجق وهم حسن بيك
جوجو وخليل بيك السكران
وحسن بيك شبكة واسمعيل
بيك أبو مدفع وحمزة بيك
وقاسم بيك واسرعوا فى
الارتحال (وفى) عشرينه اخرج خلفهم ايضا خليل بك تجريدة اخرى وفيها ثلاثة صناجق
وجاقلية وعسكر مغاربة وسافروا ايضا فى يومها وبعد ثلاثة ايام ورد الخبر بوقوع الحرب بينهم بمباضة تجاه بنى سويف

العين المهملة وكسر الميم)

(ذكر وقعة اليرموك)

فلما تكامل جمع المسلمين باليرموك وكانوا سبعة وعشرين ألفا وقدم خالد فى تسعة آلاف فصاروا ستة وثلاثين ألفا سوى عكرمة فانه كان ردأ لهم وقيل بل كانوا سبعة وعشرين ألفا وثلاثة آلاف من أفلال خالد بن سعيد وعشرة آلاف مع خالد بن الوليد فصاروا أربعين ألفا سوى ستة آلاف مع عكرمة بن أبى جهل وقيل فى عددهم غير ذلك والله أعلم * وكان فيهم ألف صحابى منهم نحو مائة ممن شهد بدرا وكان الروم فى مائتى ألف وأربعين الف مقاتل منهم ثمانون ألف مقيد وأربعون ألف مسلسل للموت وأربعون ألفا مربوطون بالعمائم لئلا يفروا وثمانون ألف راجل وقيل كانوا مائة ألف وكان قتال المسلمين لهم على تساند كل أمير على أصحابه لا يجمعهم أحد حتى قدم خالد بن الوليد من العراق وكان القسيسون والرهبان يحرضون الروم شهرا ثم خرجوا الى القتال الذى لم يكن بعده قتال فى جمادى الآخرة فلما أحس المسلمون بخروجهم أرادوا الخروج متساندين فسار فيهم خالد بن الوليد فحمد الله وأثنى عليه ثم قال ان هذا يوم من أيام الله لا ينبغى فيه الفخر ولا البغى أخلصوا جهادكم وأرضوا الله بعملكم فان هذا يوم له ما بعده ولا تقاتلوا قوما على نظام وتعبية وأنتم متساندون فان ذلك لا يحل ولا ينبغى وان من وراءكم لو يعلم علمكم حال بينكم وبين هذا فاعملوا فيما لم تؤمروا به بالذى ترون انه رأى من واليكم ومحبته قالوا هات فما الرأى قال ان أبا بكر لم يبعثنا الا وهو يرى انا سنتياسر ولو علم بالذى كان ويكون لما جمعكم ان الذى أنتم فيه أشد على المسلمين مما قد غشيهم وأنفع للمشركين من أمدادهم ولقد علمت أن الدنيا فرقت بينكم فالله الله فقد أفرد كل رجل منكم ببلد لا ينتقصه منه ان دان من الامراء ولا يزيده عليه ان دانوا له ان تامير بعضكم لا ينتقصكم عند الله ولا عند خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم هلموا فان هؤلاء قد تهيؤا وان هذا يوم له ما بعده ان رددناهم الى خندقهم اليوم لم نزل نردهم وان هزمونا لم نفلح بعدها فهلموا فلنتعاور الامارة فليكن بعضنا اليوم والآخر غدا والآخر بعد غد حتى تتأمروا كلكم ودعونى أتأمر اليوم فأمروه وهم يرون انها كخرجاتهم وان الامر لا يطول فخرجت الروم فى تعبية لم ير الراؤن مثلها قط وخرج خالد فى تعبية لم تعبها العرب قبل ذلك فخرج فى ستة وثلاثين كردوسا الى الاربعين وقال ان عدوكم كثير وليس تعبية أكثر فى رأى العين من الكراديس فجعل القلب كراديس وأقام فيه أبا عبيدة وجعل الميمنة كراديس وعليها عمرو بن العاص وشرحبيل بن حسنة وجعل الميسرة كراديس وعليها يزيد بن أبى سفيان وكان على كردوس القعقاع بن عمرو وجعل على كل كردوس رجلا من الشجعان وكان القاضى أبو الدرداء وكان القاص أبو سفيان بن حرب وعلى الطلائع قباث بن أشيم وعلى

فكانت الهزيمة على حسين بك ومن معه وقتل على اغا المحبى وخلافه وقتل من ذلك الطرف ذو الفقار بك ورجع
المهزومون في ذلك ثاني يوم الكثرة وهو يوم السبت رابع عشرينه وهم في اسوا حال واصبحوا يوم الاحد طلعوا الى
ابواب القلعة وطلبوا من الباشا فرمانا بالتجريدة على على بك وصالح بك ومن معهم وطلبوا مائتي كيس من الميرى يصرفوها في اللوازم فامتنع الباشا من ذلك وحضر الخبر يوم الاثنين بوصول القادمين الى غمازة وكان الوجاقلية وحسن بك جوجو ناصبين خيامهم جهة البساتين فارتحلوا ليلا وهربوا وتخبل غزل خليل بك وحسين بك ومن معهما وتحيروا في امرهم وتحققوا الادبار والزوال وأرسل الباشا الى الوجاقليه يقول لهم كل وجاق يلازم بابه (وفي سابع عشرينه) حضر على بك وصالح بك ومن معهم الى البساتين فازداد تحيرهم وطلعوا الى الابواب فوجدوها مغلوقة فرجعوا الى قراميدان وجلسوا هناك ثم رجعوا وتسحب تلك الليلة كثير من الامراء والاجناد وخرجوا الى جهة على بك وكان حسن بك المعروف بجوجو ينافق الطرفين و يراسل على بك وصالح بك سرا و يكاتبهما وضم اليه بعض الامراء مثل قاسم بك خشداشه واسمعيل بك زوج هانم بنت سيدهم وعلى بك السروجي وحن على

وهو خشداش ابراهيم بك بلغيه وكثير من أعيان الوجاقلية ويرسلون لهم
الاوراق في داخل الاقصاب التي يشربون فيها الدخان ونحو ذلك (وفي ليلة الخميس تاسع عشرين جمادى الاولى) هرب

الاقباض عبد الله بن مسعود وقال رجل لخالد ما أكثر الروم وأقل المسلمين فقال خالد ما أكثر المسلمين وأقل الروم انما تكثر الجنود بالنصر وتقل بالخذلان والله لوددت ان الاشقر يعني فرسه براء من توجيه وانهم أضعفوا في العدد وكان قد حفي في مسيره فأمر خالد عكرمة بن أبي جهل والقعقاع بن عمرو فانشبا القتال والتحم الناس وتطارد الفرسان وتقاتلوا فاذ هم على ذلك قدم البريد من المدينة واسمه محمية بن زنيم فسألوه الخبر فاخبرهم بسلامة وامداد وانما جاء بموت أبي بكر وتامير أبي عبيدة فابلغوه خالدا فاخبره خبر أبي بكر سرا وخرج جرجة الى بين الصفين وطلب خالدا فخرج اليه فامن كل واحد منهما صاحبه فقال جرجة يا خالد أصدقني ولا تكذبني فان الحر لا يكذب ولا تخادعني فان الكريم لا يخادع المسترسل هل أنزل الله على نبيكم سيفا من السماء فاعطاكه فلا تسله على قوم الا هزمتهم قال لا قال ففيم سميت سيف الله فقال له ان الله بعث فينا نبيه صلى الله عليه وسلم فكنت فيمن كذبه وقاتله ثم ان الله هداني فتابعته فقال أنت سيف الله سله الله على المشركين ودعا لي بالنصر قال فاخبرني الام تدعوني قال خالد الى الاسلام أو الجزية أو الحرب قال فما منزلة الذي يجيبكم ويدخل فيكم قال منزلتنا واحدة قال فهل له مثلكم من الاجر والذخر قال نعم وأفضل لانا اتبعنا نبينا وهو حي يخبرنا بالغيب ونرى منه العجائب والآيات وحق لمن رأى ما رأينا وسمع ما سمعنا أن يسلم وانتم لم تروا مثلنا ولم تسمعوا مثلنا فمن دخل بنية وصدق كان أفضل منا فقلب جرجة ترسه ومال مع خالد وأسلم وعلمه الاسلام واغتسل وصلى ركعتين ثم خرج مع خالد فقاتل الروم وحملت الروم حملة أزالوا المسلمين عن مواقفهم الى المحامية وعليهم عكرمة وعمه الحرث بن هشام فقال عكرمة قاتلت مع النبي صلى الله عليه وسلم في كل موطن ثم أفر اليوم ثم نادى من يبايع على الموت فبايعه الحرث بن هشام وضرار بن الازور في أربعمائة من وجوه المسلمين وفرسانهم فقاتلوا قدام فسطاط خالد حتى أثبتوا جميعا جراحا فمنهم من برا ومنهم من قتل وقاتل خالد وجرجة قتالا شديدا فقتل جرجة عند آخر النهار وصلى الناس الظهر والعصر ايماء وتضعضع الروم ونهد خالد بالقلب حتى كان بين خيلهم ورجلهم فانهزم الفرسان وتركوا الرجالة ولما رأى المسلمون خيل الروم قد توجهت للهرب أفرجوا لها فتفرقت وقتل الرجالة واقتحموا في خندقهم فاقتحمه عليهم وهوى فيها المقترنون وغيرهم ثمانون ألفا من المقترنين وأربعون ألف مطلق سوى من قتل في المعركة وتجلل الفيقار وجماعة من أشراف الروم برانسهم وجلسوا فقتلوا متزملين ودخل خالد الخندق ونزل في رواق تذارق فلما أصبحوا أتي خالد بعكرمة بن أبي جهل جريحا فوضع رأسه على فخذه وبعمرو بن عكرمة فجعل رأسه على ساقه ومسح وجوههما وقطر في حلوقهما الماء وقال زعم ابن حنتمة يعني عمر انا لا نستشهد وقاتل النساء ذلك اليوم وأبلوا قال عبد الله بن الزبير كنت مع أبي باليرموك وأنا صبي لا أقاتل فلما

الامراء الذين بمصر وهم خليل بك شيخ البلد وأتباعه وحسين بك كشكش وأتباعه وهم نحو عشرة صناجق وصحبتهم مماليكهم وأجنادهم عدة كثيرة وأصبح يوم الخميس فخرج الاعيان وغيرهم لملاقاة القادمين ودخل في ذلك اليوم علي بك وصالح بك وصناجقهم ومماليكهم وأتباعهم وجميع من كان منفيا بالصعيد قبل ذلك من أمراء ووجاقلية وغيرهم وحضر صحبتهم علي كتخدا الخربطلي وخليل بك السيوطي وقلده علي بك الصنجقية مجددا وضربت النوبة في بيته ثم أعطاه كشوفية الشرقية وسافر اليها وفي يوم الاحد ثاني شهر جمادى الثانية) طلع علي بك وصالح بك وباقي الامراء القادمين والذين تخلفوا عن الذاهبين مثل حسن بك جوجو واسمعيل بك زوج هانم وحسن علي وعلي بك السروجي وقاسم بك والاختيارية والوجاقلية وغيرهم الى الديوان بالقلعة فخلع الباشا على علي بك واستقر في مشيخة البلد كما كان وخلع على صناجقه خلع الاستمرار أيضا في اماراتهم كما كانوا ونزلوا الى بيوتهم وثبت قدم علي بك في امارة مصر واستمر في هذه المرة وظهر بعد ذلك الظهور التام وملك الديار المصرية والاقطار الحجازية والبلاد الشامية وقتل المتمردين وقطع المعاندين وشتت شمل المنافقين وخرق القواعد وخرم العوائد وأخرب البيوت القديمة وأبطل الطرائق التي كانت مستقيمة ثم انه حضر سليمان أغا كتخدا الجاويشية وصناجقه الى مصر وعزم على نفي بعض الاعيان واخراجهم من مصر فعلم انه لا يتمكن من أغراضه

اقتتل الناس نظرت الى ناس دلي تل لا يقاتلون فركبت وذهبت اليهم واذا أبو سفيان ابن حرب ومشيخة من قريش من مهاجرة الفتح فرأوني حدثا فلم يتقوني قال فجعلوا والله اذا مالت المسلمون وركبتهم الروم يقولون ايه بني الاصفر فاذا مالت الروم وركبتهم المسلمون قالوا ويح بني الاصفر فلما هزم الله الروم أخبرت أبي فضحك فقال قاتلهم الله أبوا الا ضغنا لنحن خير لهم من الروم وفي اليرموك أصيبت عين أبي سفيان بن حرب ولما انهزمت الروم كان هرقل بحمص فنادى بالرحيل عنها قريبا وجعلها بينه وبين المسلمين وأمر عليها أميرا كما أمر على دمشق وكان من أصيب من المسلمين ثلاثة آلاف منهم عكرمة وابنه عمرو وسلمة بن هشام وعمرو بن سعيد وابان بن سعيد وجندب ابن عمرو والطفيل بن عمرو وطليب بن عمير وهشام بن العاص وعياش بن أبي ربيعة في قول بعضهم (عياش بالياء المثناة والشين المعجمة) وفيها اقتتل سعيد بن الحرث بن قيس ابن عدي السهمي وهو من مهاجرة الحبشة وفيها اقتتل نعيم بن عبد الله النحام العدوي عدي قريش وكان اسلامه قبل عمر وفيها اقتتل النضير بن الحرث بن علقمة وهو قديم الاسلام والهجرة وهو أخو النضر الذي قتل ببدر كافرا وقتل فيها أبو الروم بن عمير بن هاشم العبدري أخو مصعب بن عمير وهو من مهاجرة الحبشة شهد أحدا وقيل قتلوا يوم اجنادين والله أعلم

(ذكر حال المثنى بن حارثة بالعراق)

وأما المثنى بن حارثة الشيباني فانه لما ودع خالد بن الوليد وسار خالد الى الشام فيمن معه بالجند أقام بالحيرة ووضع المسلحة وأذكى العيون واستقام أمر فارس بعد مسير خالد من الحيرة بقليل وذلك سنة ثلاث عشرة على شهر يران بن اردشير بن شهريار سابور فوجه الى المثنى جندا عظيما عليهم هرمز جاذويه في عشرة آلاف فخرج المثنى من الحيرة نحوه وعلى مجنبتيه المعنى ومسعود أخواه فاقام ببابل وأقبل هرمز نحوه وكتب كسرى شهر يران الى المثنى كتابا اني قد بعثت اليكم جندا من وحش أهل فارس انما هم رعاة الدجاج والخنازير ولست أقاتلك الا بهم فكتب اليه المثنى انما أنت أحد رجلين اما باغ فذلك شر لك وخير لنا واما كاذب فاعظم الكاذبين فضيحة عند الله وعند الناس الملوك وأما الذي يدلنا عليه الرأي فانكم انما اضطررتم اليهم فالحمد لله الذي رد كيدكم الى رعاة الدجاج والخنازير فجزع الفرس من كتابه فالتقى المثنى وهرمز ببابل فاقتتلوا قتالا شديدا وكان فيلهم يفرق المسلمين فانتدب له المثنى ومعه ناس فقتلوه وانهزم الفرس وتبعهم المسلمون الى المدائن يقتلونهم ومات شهر يران لما انهزم هرمز جاذويه واختلف أهل فارس وبقي ما دون دجلة بيد المثنى ثم اجتمعت الفرس على دخت زنان ابنة كسرى فلم ينفذ لها أمر وخلعت وملك سابور بن شهر يران فلما ملك قام بأمره الفرخزاد بن البندوان فسأله ان يزوجه آزرميدخت بنت كسرى فاجابه فغضبت

آزرميدخت فارسلت الى سياوخش الرازى فشكت اليه فقال لها لا تعاوديه وأرسلى اليه فليأتك فارسلت اليه واستعد سياوخش فلما كان ليلة العرس أقبل الفراخزاد حتى دخل فثار به سياوخش فقتله وقصدت آزرميدخت ومعها سياوخش سابور فحصروه ثم قتلوه وملكت آزرميدخت ثم تشاغلوا بذلك وأبطأ خبر أبي بكر على المثنى فاستخلف على المسلمين بشير بن الخصاصية وسار الى المدينة الى أبي بكر ليخبره خبر المشركين ويستأذنه فى الاستعانة بمن حسنت توبته من المرتدين فانهم أنشط الى القتال من غيرهم فقدم المدينة وأبو بكر مريض قد أشفى فاخبره الخبر فاستدعى عمر وقال له انى لارجو أن أموت يومى هذا فاذا مت فلا تمسين حتى تندب الناس مع المثنى ولا تشغلنكم مصيبة عن امر دينكم ووصية ربكم فقد رأيتنى متوفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وما صنعت وما أصيب الخلق بمثله واذا فتح الله على أهل الشام فاردد أهل العراق الى العراق فانهم أهله وولاة أمره وأهل الجراءة عليهم ومات أبو بكر ليلا فدفنه عمر وندب الناس مع المثنى وقال عمر قد علم أبو بكر أنه يسوءنى ان أؤمر خالدا فلهذا أمرنى أن أرد أصحاب خالد وترك ذكره معهم والى آزرميدخت انتهى شأن أبي بكر فهذا حديث العراق الى آخر أيام أبي بكر رضى الله عنه

(ذكر وقعة أجنادين)

قد ذكرها أبو جعفر عقيب وقعة اليرموك وروى خبرها عن ابن اسحق من اجتماع الامراء ومسير خالد بن الوليد من العراق الى الشأم نحو ما تقدم وقال فسار خالد من مرج راهط الى بصرى وعليها أبو عبيدة بن الجراح وشرحبيل بن حسنة ويزيد بن أبي سفيان فصالحهم أهلها على الجزية فكانت أول مدينة فتحت بالشام فى خلافة ابى بكر ثم ساروا جميعا الى فلسطين مددا لعمرو بن العاص وهو مقيم بالعربات واجتمعت الروم باجنادين وعليهم تذارق أخو هرقل لابويه وقيل كان على الروم القبقلار واجنادين بين الرملة وبيت جبرين من أرض فلسطين وسار عمرو بن العاص حين سمع بالمسلمين فلقيهم ونزلوا باجنادين وعسكروا عليهم فبعث القبقلار عربيا الى المسلمين يأتيه بخبرهم فدخل فيهم وأقام يوما وليلة ثم عاد اليه فقال ما وراءك فقال بالليل رهبان وبالنهار فرسان ولو سرق ابن ملكهم قطعوه ولو زنى رجم لاقامة الحق فيهم فقال ان كنت صدقتنى لبطن الارض خير من لقاء هؤلاء على ظهرها والتقوا يوم السبت لليلتين بقيتا من جمادى الاولى سنة ثلاث عشرة فظهر المسلمون وهزم المشركون وقتل القبقلار وتذارق واستشهد رجال من المسلمين منهم سلمة بن هشام بن المغيرة وهبار بن الاسود ونعيم بن عبد الله النحام وهشام بن العاص بن وائل وقيل بل قتل باليرموك وجماعة غيرهم قال ثم جمع هرقل للمسلمين فالتقوا باليرموك وجاءهم خبر وفاة أبي بكر وهم متصافون وولاية أبي عبيدة وكانت هذه الوقعة فى رجب هذه سياقة الخبر وكان فيمن قتل ضرار بن

مع وجود حسن بك جوجو وانه مادام حيا لا يصفو له الحال فاخذ يدبر على قتله فبيت مع اتباعه على قتله فحضر حسن بك جوجو وعلى بك جن على عند على بك وجلسوا معه حصة من الليل وقام ليذهب الى بيته فركب وركب معه جن على ومحمد بك أبو الذهب وأيوب بك ليذهبا أيضا الى بيوتهما لاتحاد الطريق فلما صاروا فى الطريق التى عند بيت الشابورى خلف جامع قوصون سحبوا سيوفهم وضربوا حسن بك وقتلوه وقتلوا معه أيضا جن على ورجعوا وأخبروا سيدهم على بك وذلك ليلة الثلاثاء ثامن شهر رجب من سنة احدى وثمانين ومائة وألف وأصبح على بك مالكا للابواب وسم بنفى قاسم بك واسمعيل بك أبى مدفع وعبد الرحمن بك واسمعيل بك كتخدا عزبان ومحمد كتخدا زنور ومصطفى جاويش تابع مصطفى جاويش الكبير مملوك ابراهيم كتخدا وخليل جاويش درب الحجر (وفى حادى عشر شهر شوّال) أخرج أيضا نحو الثلاثين شخصا من الاعيان ونفاهم فى البلاد وفيهم ثمانية عشر أميرا من جماعة الفلاح وفيهم على كتخدا واحد كتخدا الفلاح وابراهيم كتخدا مناو وسليمان أغا كتخدا جاووشان الكبير وصناجقه حسن بك أبو كرش ومحمد بك الماوردى وخلافهم مقادم وأوده باشية فنفى الجميع الى جهة قبلى وارسل سليمان اغا كتخدا الجاويشية الى السويس ليذهب الى الحجاز من القلزم واستمر هناك الى أن مات (وفيه) قبض على بك على الشيخ يوسف بن وحيش وضربه علقة قوية ونفاه الى بلده جناج فلم يزل بها الى أن مات

وكان من دهاة العالم وكان كاتبا عند عبد الرحمن كتخدا القازدغلي وله شهرة وسمعة في السعي وقضاء الدعاوي والشكاوي والتحيلات والمداهنات والتلبيسات وغير ذلك (وفي شهر الحجة) وصلت أخبار عن حسين بك كشكش وخليل بك انهم لما وصلوا الى غزة جمعوا جموعا وانهم قادمون الى مصر فشرع علي بك في تشهيل تجريدة عظيمة وبرزوا وسافروا ثم ورد الخبر بعد ثلاثة أيام انهم عرجوا الى جهة دمياط ونهبوا منها شيأ كثيرا ثم حضروا الى المنصورة ونهبوا منها كذلك فارسل علي بك يأمر التجريدة بالذهاب اليهم وأرسل لهم أيضا عسكرا من البحر فتلاقوا معهم عند الديرس والجراح من أعمال المنصورة عند سمنود فوقع بينهم وقعة عظيمة وانهزمت التجريدة وولوا اجمعين وقتل في هذه المعركة سليمان جربجي باش اختيار جليان وأحمد جربجي طنان جراكسه وعمر أغا جاووشان أمين الشون وكانوا صدور الوجاقات ولم يزالوا في هزيمتهم الى دجوة فلما وصل الخبر بذلك الى علي بك اهتم لذلك ونزل الباشا وخرج الى قبة باب النصر خارج القاهرة وجمع الوجاقلية والعلماء وارباب السجاجيد وأمر الباشا بان كل من كان وجاقليا أو عليه عثامنة يشهل نفسه ويطلع الى التجريدة أو يخرج عنه بدلا واجتهد على بك في تشهيل تجريدة عظيمة أخرى وكبيرها محمد بك أبو الذهب وسافروا في أوائل المحرم واجتمعوا مع بالتجريدة الاولى وسار الجميع خلف حسين بك وخليل بك ومن معهم وكانوا عدوا الى البر الغربية بعد أن هزموا

الخطاب الفهري وله صحبة وعمرو بن سعيد بن العاص وهو من مهاجرة الحبشة وقيل قتل باليرموك وممن قتل الفضل بن العباس وقيل قتل بمرج الصفر وقيل مات في طاعون عمواس * وفيها قتل طليب بن عمير بن وهب القرشي وقيل قتل باليرموك شهد بدرا وهو من المهاجرين الاولين * وفيها قتل عبد الله بن أبي جهم القرشي العدوي وكان اسلامه يوم الفتح * وفيها قتل عبد الله بن الزبير بن عبد المطلب بعد أن قتل جماعة من الروم في المعركة وكان عمره يوم مات النبي صلى الله عليه وسلم نحو ثلاثين سنة * وفيها قتل عبد الله بن الطفيل الدوسي وهو الملقب بذي النور وكان من فضلاء الصحابة قديم الاسلام هاجر الى الحبشة (اجنادين بعد الجيم نون ودال مهملة مفتوحة ومنهم من يكسرها ثم ياء مثناة من تحتها ساكنة وآخره نون) وقد قيل ان وقعة اجنادين كانت سنة خمس عشرة وسير ذكرها ان شاء الله

(ذكر وفاة أبي بكر)

كانت وفاة أبي بكر رضي الله عنه لثمان ليال بقين من جمادى الآخرة ليلة الثلاثاء وهو ابن ثلاث وستين سنة وهو الصحيح وقيل غير ذلك وكان قد سمه اليهود في ارز وقيل في حريرة وهي الحسو فأكل هو والحرث بن كلدة فكف الحرث وقال لأبي بكر اكلنا طعاما مسموما سم سنة فماتا بعد سنة وقيل انه اغتسل وكان يوما باردا فحم خمسة عشر يوما لا يخرج الى صلاة فأمر عمر أن يصلي بالناس ولما مرض قال له الناس ألا ندعو الطبيب قال قد أتاني وقال لي أنا فاعل ما أريد فعلموا مراده وسكتوا عنه ثم مات وكانت خلافته سنتين وثلاثة أشهر وعشر ليال وقيل كانت سنتين وأربعة أشهر الا أربع ليال وكان مولده بعد الفيل بثلاث سنين وأوصى ان تغسله زوجته أسماء بنت عميس وابنه عبد الرحمن وان يكفن في ثوبيه ويشترى معهما ثوب ثالث وقال الحي أحوج الى الجديد من الميت انما هو للمهنة والصديد ودفن ليلا وصلى عليه عمر بن الخطاب في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكبر عليه أربعا وحمل على السرير الذي حمل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل قبره ابنه عبد الرحمن وعمر وعثمان وطلحة وجعل رأسه عند كتفي النبي صلى الله عليه وسلم وألصقوا لحده بلحد النبي صلى الله عليه وسلم وجعل قبره مثل قبر النبي صلى الله عليه وسلم مسطحا وأقامت عائشة عليه النوح فنهاهن عن البكاء عمر فأبين فقال لهشام بن الوليد ادخل فأخرج الى ابنة أبي قحافة فأخرج اليه أم فروة ابنة أبي قحافة فعلاها بالدرة ضربات فتفرق النوح حين سمعن ذلك وكان آخر ما تكلم به توفني مسلما وألحقني بالصالحين وكان أبيض خفيف العارضين أجنى لا يتمسك ازاره معروق الوجه نحيفا أقنى غائر العينين يخضب بالحناء والكتم وكان أبوه حيا بمكة لما توفي وهو أبو بكر عبد الله وقيل عتيق بن أبي قحافة عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن النضر بن مالك يجتمع

مع النبي صلى الله عليه وسلم في مرة بن كعب وأمه أم الخير سلمى بنت صخر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم وقيل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له أنت عتيق من النار فلزمه وقيل انما قيل له عتيق لرقة حسنه وجماله وأسلمت أمه قديما بعد اسلام أبي بكر وتزوج في الجاهلية قتيلة بنت عبد العزى بن عامر بن لؤى فولدت له عبد الله وأسماء وتزوج أيضا في الجاهلية أم رومان واسمها دعد بنت عامر بن عميرة الكنانية فولدت له عبد الرحمن وعائشة وتزوج في الاسلام أسماء بنت عميس وكانت قبله عند جعفر بن أبي طالب فولدت له محمد بن أبي بكر وتزوج أيضا في الاسلام حبيبة بنت خارجة بن زيد الانصارية فولدت له بعد وفاته أم كلثوم

(أسماء قضاته وعماله وكتابه)

لما ولى أبو بكر قال له أبو عبيدة أنا أكفيك المال وقال له عمر أنا أكفيك القضاء فمكث عمر سنة لا يأتيه رجلان وكان علي بن أبي طالب يكتب له وزيد بن ثابت وعثمان ابن عفان وكان يكتب له من حضر وكان عامله على مكة عتاب بن أسيد ومات في اليوم الذي مات فيه أبو بكر وقيل مات بعده وكان على الطائف عثمان بن أبي العاص وعلى صنعاء المهاجر بن أبي أمية وعلى حضرموت زياد بن لبيد الانصاري وعلى خولان يعلى ابن منية وعلى زبيد ورمع أبو موسى وعلى الجند معاذ بن جبل وعلى البحرين العلاء بن الحضرمي وبعث جرير بن عبد الله الى نجران وعبد الله بن ثور الى جرش وعياض بن غنم الى دومة الجندل وكان بالشام أبو عبيدة وشرحبيل ويزيد وعمرو وكل رجل منهم على جند وعليهم خالد بن الوليد وكان نقش خاتمه نعم القادر الله وعاش أبوه بعده ستة أشهر وأياما ومات وله سبع وتسعون سنة

(ذكر بعض أخباره ومناقبه)

كان أبو بكر أول الناس اسلاما في قول بعضهم وقد تقدم الخلاف في ذلك وقال النبي صلى الله عليه وسلم ما دعوت أحدا الى الاسلام الا كانت له عنه كبوة غير أبي بكر والذي ورد له عن النبي صلى الله عليه وسلم من المناقب فكثير كشهادته له بالجنة وعتقه من النار وغير ذلك من الاخبار وبخلافته تعريضا كقوله صلى الله عليه وسلم لامرأة ان لم تجديني فاتي أبا بكر وكقوله اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر الى غير ذلك وشهد بدرا وأحدا والخندق وغير ذلك من المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم واعتق سبعة نفر كلهم يعذب في الله تعالى منهم بلال وعامر بن فهيرة وزنيرة والنهدية وابنها وجارية بني مؤمل وأم عبيس وأسلم وله أربعون ألفا أنفقها في الله مع ما كسب من التجارة ولما ولي الخلافة وارتدت العرب خرج شاهرا سيفه الى ذي القصة فجاءه علي واخذ بزمام راحلته وقال له أين يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم أقول لك

التجريدة فلو قدر الله انهم لما كسروا التجريدة ساقوا خلفهم كما فعل علي بك وصالح بك لدخلوا الى مصر من غير مانع ولكن لم يرد الله تعالى لهم ذلك (وانقضت هذه السنين وما وقع بها) على سبيل الاجمال اذ التفصيل متعذر وجمع الشوارد في الظلام متعسر وذلك بحسب الامكان وما وعاه الفكر والذهن خوان

(ذكر من مات في هذه الاعوام من أكابر العلماء وأعاظم الامراء) مات الشيخ الامام الفقيه المحدث الشريف السيد محمد بن محمد البليدي المالكي الاشعري الاندلسي حضر دروس الشيخ شمس الدين محمد بن قاسم البقري المقري الشافعي في سنة عشر ومائة وألف ثم على أشياخ الوقت كالشيخ العزيزي والملوي والنفراوي وغيرهم ثم لازم الفقه والحديث بالمشهد الحسيني فراج امره واشتهر ذكره وعظمت حلقته وحسن اعتقاد الناس فيه وانكبوا على تقبيل يده وزيارته وخصوصا تجار المغاربة لعلة الجنسية فهادوه وواسوه واشتروا له بيتا بالعطفة المعروفة بدرب الشيشيني وقسطوا ثمنه على أنفسهم ودفعوه من مالهم فلم يزل مقبلا على شانه ملازما على طريقته مواظبا على املاء الحديث كصحيح البخاري ومسلم والموطا والشفاء والشمائل حتى توفي ليلة التاسع والعشرين من رمضان سنة ست وسبعين ومائة وألف *(ومات)* الاستاذ المعظم ذو المناقب العلية والسجايا المرضية بقية السلف السيد مجد الدين محمد أبو هادي بن وفي ولد سنة احدى وخمسين ومائة وألف ومات والده وهو طفل فنشأ يتيما وخلف عمه

ما قال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد شم سيفك لا تفجعنا بنفسك فوالله لئن أصبنا بك لا يكون للاسلام نظام فرجع وأمضى الجيش وكان له بيت مال بالسنح وكان يسكنه الى ان انتقل الى المدينة فقيل له الا نجعل عليه من يحرسه فقال لا فكان ينفق جميع ما فيه على المسلمين فلا يبقى فيه شئ فلما انتقل الى المدينة جعل بيت المال معه في داره وفي خلافته انفتح معدن بني سليم وكان يسوي في قسمته بين السابقين الاولين والمتأخرين في الاسلام وبين الحر والعبد والذكر والانثى فقيل له لتقدم أهل السبق على قدر منازلهم فقال انما أسلموا لله ووجب أجرهم عليه يوفيهم ذلك في الآخرة وانما هذه الدنيا بلاغ وكان يشتري الاكسية ويفرقها في الارامل في الشتاء ولما توفي أبو بكر جمع عمر الامناء وفتح بيت المال فلم يجدوا فيه شيئا غير دينار سقط من غرارة فترحموا عليه قال أبو صالح الغفاري كان عمر يتعهد امرأة عمياء في المدينة بالليل فيقوم بامرها فكان اذا جاءها وجد غيره قد سبقه اليها ففعل ما ارادت فرصده عمر فاذا هو أبو بكر كان يأتيها ويقضي اشغالها سرا وهو خليفة فقال له انت هو لعمري وقال أبو بكر بن حفص بن عمر لما حضرت أبا بكر الوفاة حضرته عائشة وهو يعالج الموت فتمثلت

لعمرك ما يغني الثراء عن الفتى * اذا حشرجت يوما وضاق بها الصدر

فنظر اليها كالغضبان ثم قال ليس كذلك ولكن جاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد اني قد كنت نحلتك حائط كذا وفي نفسي منه شئ فرديه على الميراث فردته فقال انما هما اخواك واختاك قالت من الثانية انما هي أسماء قال ذات بطن بنت خارجة يعني زوجته وكانت حاملا فولدت أم كلثوم بعد موته وقال لها أما انا منذ ولينا أمر المسلمين لم نأكل لهم دينارا ولا درهما ولكنا قد أكلنا من جريش طعامهم ولبسنا من خشن ثيابهم وليس عندنا من فئ المسلمين الا هذا العبد وهذا البعير وهذه القطيفة فاذا مت فابعثي بالجميع الى عمر فلما مات بعثته الى عمر فلما رآه بكى حتى سالت دموعه الى الارض وجعل يقول رحم الله أبا بكر لقد اتعب من بعده ويكرر ذلك وأمر برفعه فقال عبد الرحمن بن عوف سبحان الله تسلب عيال أبي بكر عبدا وناضحا وسحق قطيفة ثمنها خمسة دراهم فلو أمرت بردها عليهم فقال لا والذي بعث محمدا صلى الله عليه وسلم لا يكون هذا في ولايتي ولا يخرج أبو بكر منه واتقلده أنا وأمر أبو بكر ان يرد جميع ما أخذ من بيت المال لنفقته بعد وفاته وقيل ان زوجته اشتهت حلوا فقال ليس لنا ما نشتري به فقالت أنا استفضل من نفقتنا في عدة أيام ما نشتري به قال افعلي ففعلت ذلك فاجتمع لها في أيام كثيرة شئ يسير فلما عرفته ذلك لتشتري به حلوا أخذه فرده الى بيت المال وقال هذا يفضل عن قوتنا وأسقط من نفقته بمقدار ما نقصت كل يوم وغرمه لبيت المال من ملك كان له هذا والله هو التقوى الذي لا مزيد عليه ويحق قدمه

في المشيخة والتكلم واقبل على العلم والمطالعة والاذكار والاوراد وولى نقابة الاشراف بمصر في الاثناء فساس فيها أحسن سياسة وجمع له بين طرفي الرياسة وكان أبيض وسيما ذا مهابة لايهاب في الله آمرا بالمعروف فاعلا للخير توفي يوم الخميس خامس ربيع الاول سنة ست وسبعين وصلي عليه بالازهر في مشهد عظيم حضره الاكابر والاصاغر وحمل على الاعناق ودفن بزاويتهم بالقرب من جده رضي الله عنه وتخلف بعده السيد شهاب الدين أحمد أبو الامداد * (ومات) * أيضا في هذا الشهر والسنة الصدر الاعظم المغفور له محمد باشا المعروف براغب وكان معدودا من أفاضل العلماء وأكابر الحكماء جامعا للرياستين حاويا للفضيلتين وله تآليف وابحاث في المعقول والمنقول والفروع والاصول وهو الذي حضر الى مصر واليا في سنة تسع وخمسين ومائة وألف ووقع له ما وقع مع الخشاب والدمايطة كما تقدم ورجع الى الديار الرومية وتولى الصدارة ثم توفي الى رحمة الله تعالى في رابع عشرين شهر رمضان سنة ست وسبعين ومائة وألف وكان نقش خاتمه هذا البيت

بمحمد رجوا الامان محمد * مما يخاف وفي نوالك راغب

وألف رسالة في العروض غريبة شرحها الشيخ أبو الحسن القلعي المغربي وله ثلاثة دواوين تركي وفارسي وعربي وكان له ذوق صحيح وفهم رجيح يكرم العلماء والوافدين ويباحث الناس أهل العلم بمبتكراته ومن كلامه في مواجب مصر

مواجب نزلت من بعد تطويل * كضرطة ربطت في طرف منديل

الناس رضي الله عنه وأرضاه وكان منزل أبي بكر بالسنح عند زوجته حبيبة بنت خارجة فأقام هنالك ستة أشهر بعدما بويع له وكان يغدو على رجليه الى المدينة وربما ركب فرسه فيصلي بالناس فاذا صلى العشاء رجع الى السنح وكان اذا غاب صلى بالناس عمر وكان يغدو كل يوم الى السوق فيبيع ويبتاع وكانت له قطعة غنم تروح عليه وربما خرج هو بنفسه فيها وربما رعيت له وكان يحلب للحي أغنامهم فلما بويع بالخلافة قالت جارية منهم الآن لا يحلب لنا منائح دارنا فسمعها فقال بلى لعمري لأحلبنها لكم واني لأرجو أن لا يغيرني ما دخلت فيه فكان يحلب لهم ثم تحول الى المدينة بعد ستة أشهر من خلافته وقال ما تصلح أمور الناس مع التجارة وما يصلح الا التفرغ لهم والنظر في شأنهم فترك التجارة وانفق من مال المسلمين ما يصلحه وعياله يوما بيوم ويحج ويعتمر فكان الذي فرضوا له في كل سنة ستة آلاف درهم وقيل فرضوا له ما يكفيه فلما حضرته الوفاة أوصى ان تباع أرض له ويصرف ثمنها عوض ما أخذه من مال المسلمين وكان أول وال فرض له رعيته نفقته وأول خليفة ولي وأبوه حي وأول من سمى مصحف القرآن مصحفا وأول من سمي خليفة (زنيرة بكسر الزاي والنون مشددة وعبيس بضم العين المهملة وبالباء الموحدة المفتوحة ثم بالياء المثناة من تحت وبالسين المهملة ومنية بالنون الساكنة والياء تحتها نقطتان

(ذكر استخلافه عمر بن الخطاب)

لما نزل بأبي بكر رضي الله عنه الموت دعا عبد الرحمن بن عوف فقال أخبرني عن عمر فقال انه أفضل من رأيك الا أنه فيه غلظة فقال أبو بكر ذلك لأنه يراني رقيقا ولو أفضى الأمر اليه لترك كثيرا مما هو عليه وقد رمقته فكنت اذا غضبت على رجل أراني الرضا عنه واذا لنت له أراني الشدة عليه ودعا عثمان بن عفان وقال له أخبرني عن عمر فقال سريرته خير من علانيته وليس فينا مثله فقال أبو بكر لهما لا تذكرا مما قلت لكما شيئا ولو تركته ما عدوت عثمان والخيرة له أن لا يلي من أموركم شيئا ولوددت اني كنت من أموركم خلوا وكنت فيمن مضى من سلفكم ودخل طلحة بن عبيد الله على أبي بكر فقال استخلفت على الناس عمر وقد رأيت ما يلقى الناس منه وأنت معه وكيف به اذا خلا بهم وأنت لاق ربك فسائلك عن رعيتك فقال أبو بكر أجلسوني فأجلسوه فقال أبالله تخوفني *اذا لقيت ربي فسألني قلت استخلفت على أهلك خير أهلك ثم ان أبا بكر أحضر عثمان بن عفان خاليا ليكتب عهد عمر فقال له اكتب بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما عهد أبو بكر بن أبي قحافة الى المسلمين أما بعد ثم أغمي عليه فكتب عثمان أما بعد فاني قد استخلفت عليكم عمر بن الخطاب ولم آلكم خيرا ثم أفاق أبو بكر فقال اقرأ علي فقرأ عليه فكبر أبو بكر وقال أراك خفت ان يختلف الناس ان مت في غشيتي قال نعم قال جزاك الله خيرا عن الاسلام وأهله فلما كتب العهد أمر به ان يقرأ على

* وهذا حقيقا قد عمله كتاب وسفينة الراغب المشهورة وما جمع فيهما من المسائل والابحاث والايرادات الغريبة كبحث الاسم والمسمى والمقولات العشرة والعقول العشرة والحضرات الخمس والمعاد الجسماني وجابرقا وجابرصا وغير ذلك *(ومات)* الشيخ المجذوب علي الهواري كان من أرباب الاحوال الصادقين والاولياء المستغرقين وأصله من الصعيد وكان يركب الخيول ويروضها ويجيد ركوبها ولذلك لقب بالهواري ثم أقلع من ذلك وانجذب مرة واحدة وكان للناس فيه اعتقاد حسن وحكى عنه الكشف غير واحد ويدور في الاسواق والناس يتبركون به مات شهيدا بالرميلة أصابته رصاصة من بندوقي فلتة في سنة ست وسبعين ومائة وألف وصلوا عليه بالازهر وازدحم الناس على جنازته رحمه الله (ومات) الشيخ المسند عمر بن أحمد بن عقيل الحسيني المكي الشافعي الشهير بالسقاف ابن أخت حافظ الحجاز عبد الله بن سالم البصري وأسقاف لقب جده الأكبر عبد الرحمن من آل باعلوي ولد بمكة سنة اثنتين ومائة وألف وروى عن خاله المذكور وعن الشيخين العجمي والنخلي والشيخ تاج الدين القلعي وحسين بن عبد الرحمن الخطيب ومحمد عقيلة وادريس بن أحمد اليماني والشيخ عيد وعبد الوهاب الطنتدائي ومصطفى بن فتح الله الحنفي وسمع الاولية عاليا

من الشهاب أحمد البناء بعناية خاله سنة عشر ومائة وألف ومهر وانجب واشتهر صيته واجتمع منه كبار الشيوخ وأجازهم
كالشيخ الوالد والشيخ أحمد الجوهري وعندي اجازته للوالد بخطه وكذلك أجاز عبد الله بن سالم

الناس فجمعهم وأرسل الكتاب مع مولى له ومعه عمر فكان عمر يقول للناس أنصتوا واسمعوا لخليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه لم يألكم نصحا فسكن الناس فلما قرئ عليهم الكتاب سمعوا وأطاعوا وكان أبو بكر أشرف على الناس وقال أترضون بمن استخلفت عليكم فاني ما استخلفت عليكم ذا قرابة واني قد استخلفت عليكم عمر فاسمعوا له وأطيعوا فاني والله ما آلوت من جهد الرأي فقالوا سمعنا وأطعنا ثم أحضر أبو بكر عمر فقال له اني قد استخلفتك على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأوصاه بتقوى الله ثم قال يا عمر ان لله حقا بالليل لا يقبله في النهار وحقا في النهار لا يقبله بالليل وانه لا يقبل نافلة حتى تؤدى الفريضة ألم تر يا عمر انما ثقلت موازين من ثقلت موازينه يوم القيامة باتباعهم الحق وثقله عليهم وحق لميزان لا يوضع فيه غدا الا الحق أن يكون ثقيلا ألم تر يا عمر انما خفت موازين من خفت موازينه يوم القيامة باتباعهم الباطل وخفته عليهم وحق لميزان أن لا يوضع فيه الا الباطل أن يكون خفيفا ألم تر يا عمر انما نزلت آية الرخاء مع آية الشدة وآية الشدة مع آية الرخاء ليكون المؤمن راغبا راهبا لا يرغب رغبة يتمنى فيها على الله ما ليس له ولا يرهب رهبة يلقي فيها بيديه ألم تر يا عمر انما ذكر الله أهل النار بأسوأ أعمالهم فاذا ذكرتهم قلت اني لأرجو أن لا أكون منهم وانه انما ذكر أهل الجنة بأحسن أعمالهم لانه تجاوز لهم عما كان من سيئ فاذا ذكرتهم قلت أين عملي من أعمالهم فان حفظت وصيتي فلا يكونن غائب أحب اليك من حاضر من الموت ولست بمعجزه وتوفي أبو بكر فلما دفن صعد عمر بن الخطاب فخطب الناس ثم قال انما مثل العرب مثل جمل آنف اتبع قائده فلينظر قائده حيث يقوده وأما أنا فورب الكعبة لأحملنكم على الطريق وكان أول كتاب كتبه الى أبي عبيدة بن الجراح بتولية جند خالد وبعزل خالد لانه كان عليه ساخطا في خلافة أبي بكر كلها للوقعة بابن نويرة وما كان يعمل في حربه وأول ما تكلم به عزل خالد وقال لا يلي لي عملا أبدا وكتب الى أبي عبيدة ان أكذب خالد نفسه فهو الأمير على ما كان عليه وان لم يكذب نفسه فأنت الأمير على ما هو عليه وانزع عمامته عن رأسه وقاسمه ماله فذكر ذلك لخالد فاستشار أخته فاطمة وكانت عند الحرث بن هشام فقالت له والله لا يحبك عمر أبدا وما يريد الا أن تكذب نفسك ثم ينزعك فقبل رأسها وقال صدقت فأبى أن يكذب نفسه فأمر أبو عبيدة فنزع عمامة خالد وقاسمه ماله ثم قدم خالد على عمر بالمدينة وقيل بل هو أقام بالشام مع المسلمين وهو أصح

(ذكر فتح دمشق)

قيل ولما هزم الله أهل اليرموك استخلف أبو عبيدة على اليرموك بشير بن كعب الحميري وسار حتى نزل بالصفر فأتاه الخبر ان المنهزمين اجتمعوا بفحل وأتاه الخبر أيضا بأن المدد قد أتى أهل دمشق من حمص فكتب الى عمر في ذلك فأجابه عمر يأمره بأن يبدأ

البصري والشيخ محمد عقيلة ومحمد حياة السندي وذلك بمكة سنة ثلاث وخمسين وبه تخرج شيخنا السيد محمد مرتضى في غالب مروياته وسمعت منه انه اجتمع به بالمدينة المنورة عند باب الرحمة أحد أبواب الحرم الشريف وسمع منه وأجازه اجازة عامة وذلك في سنة ثلاث وستين ومائة وألف ولازمه بمكة سنة أربع وستين ومائة وألف وسمع منه أوائل الكتب الستة وأباح له كتب خاله يراجع فيها ما يحتاج اليه وسمع من لفظه المسلسل بالعيد بالحرم المكي في صحبة سلالة الصالحين الشيخ عبد الرحمن المرع وأجازهما توفي في سنة أربع وسبعين ومائة وألف *(ومات)* العمدة العلامة المفوه النبيه الفقيه الشيخ محمد العدوي الحنفي تفقه على كل من الاسقاطي والسيد على الضرير والشيخ الزيادي وغيرهم وحضر في المعقول على أشياخ الوقت كالملوي والعماوي وتصدر للافادة والاقراء وكان ذا شكيمة وشجاعة نفس وقوة جنان ومكارم أخلاق *توفي في ثالث الحجة سنة خمس وسبعين ومائة وألف (ومات) الامام العلامة الفقيه المتقن الشيخ محمد بن عبد الوهاب الدلجي بدمشق الحنفي وهو ابن خال الوالد اشتغل بالعلوم والفقه على أشياخ الوقت ودرس وأفتى واقتنى كتبا نفيسة في الفقه وجميعها بخط

بدمشق فانها حصن الشام وبيت ملكهم وان يشغل أهل فحل بخيل تكون بازائهم واذا فتح دمشق سار الى فحل فاذا فتحت عليهم سار هو وخالد الى حمص وترك شرحبيل ابن حسنة وعمرا بالاردن وفلسطين فارسل أبو عبيدة الى فحل طائفة من المسلمين فنزلوا قريبا منها وبثق الروم المياه حول فحل فوحلت الارض فنزل عليهم المسلمون فكان أول محصور بالشام أهل فحل ثم أهل دمشق وبعث أبو عبيدة جندا فنزلوا بين حمص ودمشق وأرسل جندا آخر فكانوا بين دمشق وفلسطين وسار أبو عبيدة وخالد فقدموا على دمشق وعليها نسطاس فنزل أبو عبيدة على ناحية وخالد على ناحية وعمرو على ناحية وكان هرقل قريب حمص فحصرهم المسلمون سبعين ليلة حصارا شديدا وقاتلوهم بالزحف والمجانيق وجاءت خيول هرقل مغيثة دمشق فمنعتها خيول المسلمين التى عند حمص فخذل أهل دمشق وطمع فيهم المسلمون وولد للبطريق الذى على أهلها مولود فصنع طعاما فاكل القوم وشربوا وتركوا مواقفهم ولا يعلم بذلك أحد من المسلمين الا ما كان من خالد فانه كان لا ينام ولا ينيم ولا يخفى عليه من أمورهم شئ وكان قد اتخذ حبالا كهيئة السلاليم وأوهاقا فلما أمسى ذلك اليوم نهض هو ومن معه من جنده الذين قدم عليهم وتقدمهم هو والقعقاع بن عمرو ومذعور بن عدى وأمثاله وقالوا اذا سمعتم تكبيرا على السور فارقوا الينا واقصدوا الباب فلما وصل هو وأصحابه الى السور ألقوا الحبال فعلق بالشرف منها حبلان فصعد فيهما القعقاع ومذعور وأثبتا الحبال بالشرف وكان ذلك المكان احصن موضع بدمشق وأكثره ماء فصعد المسلمون ثم انحدر خالد وأصحابه وترك بذلك المكان من يحميه وأمرهم بالتكبير فكبروا فاتاهم المسلمون الى الباب والى الحبال وانتهى خالد الى من يليه فقتلهم وقصد الباب فقتل البوابين وثار أهل المدينة لا يدرون ما الحال وتشاغل أهل كل ناحية بما يليهم وفتح خالد الباب وقتل كل من عنده من الروم فلما رأى الروم ذلك قصدوا أبا عبيدة وبذلوا له الصلح فقبل منهم وفتحوا له الباب وقالوا له ادخل وامنعنا من أهل ذلك الجانب ودخل أهل كل باب بصلح مما يليهم ودخل خالد عنوة فالتقى خالد والقواد فى وسطها هذا قتلا ونهبا وهذا صفحا وتسكينا فاجروا ناحية خالد مجرى الصلح وكان صلحهم على المقاسمة وقسموا معهم للجنود التى عند فحل وعند حمص وغيرهم ممن هو ردء المسلمين وأرسل أبو عبيدة الى عمر بالفتح فوصل كتاب عمر الى أبى عبيدة يامره بارسال جند العراق نحو العراق الى سعد بن أبى وقاص فارسلهم وأمر عليهم هاشم بن عتبة المرقال وكانوا قد قتل منهم فارسل أبو عبيدة عوض من قتل وكان ممن أرسل الاشتر وغيره وسار أبو عبيدة الى فحل

* (ذكر غزوة فحل) *

فلما فتحت دمشق سار أبو عبيدة الى فحل واستخلف على دمشق يزيد بن أبى سفيان

حسن وقابلها وصححها وكتب عليها بخطه الحسن وكانت جميع كتبه الفقهية وغيرها فى غاية الجودة والصحة و يضرب بها المثل و يعتمد عليها الى الآن وكان ملازما للافادة والافتاء والتدريس والنفع على حالة حسنة ودماثة أخلاق وحسن عشرة ولم يزل حتى توفى فى شهر رجب سنة سبع وسبعين ومائة والف * (ومات) * الفقيه الصالح الخير الدين حسن بن سلامة الطيبى المالكى نزيل ثغر رشيد تفقه على شيخه محمد ابن عبد الله الزهيرى وبه تخرج وأجازه محمد بن عثمان الصافى البرلسى فى طريقة البراهمة وسيدى أحمد بن قاسم البوتى حين ورد ثغر رشيد فى الحديث ودرس بجامع زغلول وأفتى ودرسه أكبر الدروس وكان لديه فوائد كثيرة * توفى سنة ست وسبعين ومائة وألف (ومات) المفتى الفاضل النبيه زين الدين أبو المعالى حسن بن على بن على ابن منصور بن عامر بن ذئاب شمه القوى الاصل المكى ينتهى نسبه الى الولى الكامل سيدى محمد بن زين النحراوى ومن أمه الى سيدى ابراهيم البسيونى ولد بمكة سنة اثنتين وأربعين ومائة وألف وبها نشأ وأخذ العلم عن الشيخ عطا بن أحمد المصرى والشيخ أحمد الاشبولى وغيرهما من الواردين بالحرمين وأتى الى مصر فحضر دروس الشيخ الحفنى وله انتسب وأجازه فى الطريقة البرهامية بلديه الشيخ منصور رهدية وألف وأجاد كان فصيحا بليغا ذكيا حاد الذهن جيد القريحة له سعة اطلاع فى العلوم الغريبة ونظم رائق مع سرعة الارتجال وقد جمع كلامه فى ديوان هو على فضله عنوان

وبعث خالدا على المقدمة وعلى الناس شرحبيل بن حسنة وكان على المجنبتين أبو عبيدة وعمرو بن العاص وعلى الخيل ضرار بن الازور وعلى الرجال عياض بن غنم وكان أهل فحل قد قصدوا بيسان فهم بها فنزل شرحبيل بالناس فحلا وبينهم وبين الروم تلك المياه والاوحال وكتبوا الى عمر وكانت العرب تسمى تلك الغزاة ذات الردغة وبيسان وفحل وأقام الناس ينتظرون كتاب عمر فاغترهم الروم فخرجوا وعليهم سقلار بن مخراق فاتوهم والمسلمون حذرون وكان شرحبيل لا يبيت ولا يصبح الا على تعبية فلما هجموا على المسلمين لم يناظروهم فاقتتلوا أشد قتال كان لهم ليلتهم ويومهم الى الليل وأظلم الليل عليهم وقد حاروا فانهزم الروم وهم حيارى وقد أصيب رئيسهم سقلار والذى يليه نسطوس وظفر المسلمون بهم وركبوهم ولم تعرف الروم مأخذهم فانتهت بهم الهزيمة الى الوحل فركبوه ولحقهم المسلمون فاخذوهم ولا يمنعون يد لامس فوخزوهم بالرماح فكانت الهزيمة بفحل والقتل بالرداغ فاصيب الروم وهم ثمانون ألفا لم يفلت منهم الا الشريد وقد كان الله يصنع للمسلمين وهم كارهون كرهوا البثوق والوحل فكانت عونا لهم على عدوهم وغنموا أموالهم فاقتسموها وانصرف أبو عبيدة بخالد ومن معه الى حمص وممن قتل فى هذه الحرب السائب بن الحرث بن قيس بن عدى السهمى له صحبة (فحل بكسر الفاء وسكون الحاء المهملة وآخره لام)

(ذكر فتح بلاد ساحل دمشق)

لما استخلف أبو عبيدة يزيد بن أبي سفيان على دمشق وسار الى فحل سار يزيد الى مدينة صيدا وعرقة وجبيل وبيروت وهى سواحل دمشق على مقدمته أخوه معاوية ففتحها فتحا يسيرا وجلا كثيرا من أهلها وتولى فتح عرقة معاوية بنفسه فى ولاية يزيد ثم ان الروم غلبوا على بعض هذه السواحل فى آخر خلافة عمر وأول خلافة عثمان فقصدهم معاوية ففتحها ثم رمها وشحنها بالمقاتلة وأعطاهم القطائع ولما ولى عثمان الخلافة وجمع لمعاوية الشام وجه معاوية سفيان بن مجيب الازدى الى طرابلس وهى ثلاث مدن مجتمعة ثم بنى فى مرج على أميال منها حصنا سمى حصن سفيان وقطع المادة عن أهلها من البر والبحر وحاصرهم فلما اشتد عليهم الحصار اجتمعوا فى أحد الحصون الثلاثة وكتبوا الى ملك الروم يسألونه ان يمدهم أو يبعث اليهم بمراكب يهربون فيها الى بلاد الروم فوجه اليهم بمراكب كثيرة ركبوا فيها ليلا وهربوا فلما أصبح سفيان وكان يبيت هو والمسلمون فى حصنه ثم يغدو على العدو فوجد الحصن خاليا فدخله وكتب بالفتح الى معاوية فاسكنه معاوية جماعة كثيرة من اليهود وهو الذى فيه الميناء اليوم ثم بناه عبد الملك بن مروان وحصنه ثم نقض أهله أيام عبد الملك ففتحه ابنه الوليد فى زمانه

(ومن مؤلفاته) شرح صيغة القطب سيدى ابراهيم الدسوقى جمع فيه شيئا كثيرا من الفوائد وارتحل الى الروم ثم عاد الى مصر وألف كتابا فى مناقب أستاذه الحفنى وله حاشية على شرح شيخ الاسلام على البردة وحاشية على شرحه على الجزرية ورسالة فى خصوص رواية السوسى عن يحيى اليزيدى عن أبى عمرو ثم نظمها وكتبها وكتاب الحقائق والاشارات الى ترقى المقامات والحلل السندسيه على أسرار الدئرة الشاذلية وكشف الرموز الخفية بشرح الهمزية ووسع الاطلاع على مختصر أبى شجاع وهو كتاب حافل يبلغ أربع مجلدات ومسرة العينين بشرح حزب أبى العينين وقصة المولد النبوى ونظم الازهرية فى النحو وعمل منظومة فى تاريخ مصر سماها بالحجج القاهرة وغير ذلك رسائل ومنظومات كثيرة ومناسك الحج كبيرة وسكن فى الآخر بولاق وبها توفى ليلة الجمعة رابع عشرين رمضان سنة ست وسبعين ومائة وألف *(ومات)* الشيخ الامام الفقيه المحدث المحقق الشيخ خليل بن محمد المغربى الاصل المالكى المصرى أتى والده من المغرب فقدم مصر وولد المترجم بها نشأ على عفة وصلاح وأقبل على تحصيل المعارف والعلوم فأدرك منها المروم وحضر دروس الشيخ الملوى والسيد البليدى وغيرهما من فضلاء الوقت الى ان استكمل هلال معارفه وأبدر وفاق أقرانه فى التحقيقات واشتهر وكان حسن الالقاء للعلوم حسن التقرير والتحرير جاد القريحة جيد الذهن اماما فى المعقولات وحلالا للمشكلات وولى خزانة كتب المؤيد

(ذكر

مدة فأصلح ما فسد منها ورمم ما تشعث وانتفع به جماعة كثيرون من أهل عصرنا وله مؤلفات منها شرح المقولات العشر مفيد جدا * توفي يوم الخميس خامس عشرين المحرم سنة سبع وسبعين ومائة وألف بالري وهو منصرف من الحج

(ذكر فتح بيسان وطبرية)

لما قصد أبو عبيدة حمص من فحل أرسل شرحبيل ومن معه الى بيسان فقاتلوا أهلها فقتلوا منهم خلقا كثيرا ثم صالحهم من بقي على صلح دمشق فقبل ذلك منهم وكان أبو عبيدة قد بعث بالاعور الى طبرية يحاصرها فصالحه أهلها على صلح دمشق ايضا وان يشاطروا المسلمين المنازل فنزلها القواد وخيولها وكتبوا بالفتح الى عمر قال أبو جعفر وقد اختلفوا في أي هذه الغزوات كان قبل الاخرى فقيل ماذكرنا وقيل ان المسلمين لما فرغوا من اجنادين اجتمع المنهزمون بفحل فقصدها المسلمون فظفروا بها ثم لحق المنهزمون من فحل بدمشق فقصدها المسلمون فحاصروها وفتحوها وقدم كتاب عمر بن الخطاب بعزل خالد وولاية أبي عبيدة وهم محاصرون دمشق فلم يعرفه أبو عبيدة ذلك حتى فرغوا من صلح دمشق وكتب الكتاب باسم خالد وأظهر أبو عبيدة بعد ذلك عزله وكانت فحل في ذي القعدة سنة ثلاث عشرة وفتح دمشق في رجب سنة أربع عشرة وقيل ان وقعة اليرموك كانت سنة خمس عشرة ولم تكن للروم بعدها وقعة وانما اختلفوا لقرب بعض ذلك من بعض

(ذكر خبر المثنى بن حارثة وأبي عبيد بن مسعود)

قد ذكرنا قدوم المثنى بن حارثة الشيباني من العراق على أبي بكر ووصية أبي بكر عمر بالمبادرة الى ارسال الجيوش معه فلما أصبح عمر من الليلة التي مات فيها أبو بكر كان أول ما عمل ان ندب الناس مع المثنى بن حارثة الشيباني ثم بايع الناس ثم ندب الناس وهو يبايعهم ثلاثا ولا ينتدب أحد الى فارس وكانوا اثقل الوجوه على المسلمين واكرهها اليهم لشدة سلطانهم وشوكتهم وقهرهم الامم فلما كان اليوم الرابع ندب الناس الى العراق فكان أول منتدب أبو عبيد بن مسعود الثقفي وهو والد المختار وسعد ابن عبيدة الانصاري وسليط بن قيس وهو ممن شهد بدرا وتتابع الناس وتكلم المثنى ابن حارثة فقال أيها الناس لا يعظمن عليكم هذا الوجه فانا قد فتحنا ريف فارس وغلبناهم على خير شقي السواد ونلنا منهم واجترأنا عليهم ولنا ان شاء الله ما بعدها فاجتمع الناس فقيل لعمر أمر عليهم رجلا من السابقين من المهاجرين أو الانصار قال لا والله لا أفعل انما رفعهم الله تعالى بسبقهم ومسارعتهم الى العدو فاذا فعل فعلهم قوم وتثاقلوا كان الذين ينفرون خفافا وثقالا ويسبقون الى الرفع أولى بالرياسة منهم والله لا أومر عليهم الا أولهم انتدابا ثم دعا أبا عبيد وسعدا وسليطا وقال لهما لو سبقتماه لوليتكما ولادركتما بها الى مالكما من السابقة فأمر أبا عبيد وقال له اسمع من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأشركهم في الامر ولم ينهني ان أومر سليطا الا سرعته الى الحرب وفي التسرع الى الحرب ضياع الاعراب فانه لا يصلحها الا الرجل المكيث وأوصاه بجنده

(ومات) السيد الاديب الشاعر المفتن عمر بن علي الفتوشي التونسي ويعرف بابن الوكيل ورد مصر في سنة أربع وخمسين فسمع الصحيح على الشيخ الحفني وأجازه في ثاني المحرم منها ثم توجه الى الاسكندرية وتديرها مدة ثم ورد في أثناء أربع وسبعين وكان ينشد كثيرا من المقاطيع لنفسه ولغيره وألف رسالة في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم مزج صيغها بالدور الاعلى للشيخ الاكبر وتولى نيابة القضاء بالكاملية وكان انسانا حسنا لطيف المحاورة كثير التودد والمراعاة بشوش الملتقى مقبلا على شانه * توفي في ثاني ذي الحجة سنة خمس وسبعين ومائة وألف (ومات) الاستاذ الذاكر الشيخ محفوظ الفوّي تلميذ سيدي محمد بن يوسف من ورم في رجليه في غرة جمادى الثانية سنة ثمان وسبعين ومائة وألف ودفن يومه قريبا من مشهد السيدة نفيسة رضي الله عنها *(ومات)* العالم الفقيه المحدث الاصولي الشيخ محمد بن يوسف بن عيسى الدنجيهي الشافعي بدمياط في سادس شعبان سنة ثمان وسبعين ومائة وألف *(ومات)* الجناب المكرم الصالح المنفصل عن مشيخة الحرم النبوي عبد الرحمن اغا في ثامن شوال سنة تسع وسبعين ومائة وألف ودفن بجوار المشهد النفيسي *(ومات)* الجناب المكرم محب الفقراء والمساكين

الامير ابراهيم أوده باشه غانم بخاة في ثامن جمادى الاولى سنة سبع وسبعين ومائة وألف ودفن بقبرتهم عند السادة المالكية
(ومات) أيضا العمدة الشيخ عبد الفتاح المرحومي بالازبكية في تاسع شوال سنة ثمان
وسبعين ومائة وألف (ومات)
الاجل المكرم الحاج حسن
فخر الدين النابلسي عن سن
عالية وكان من أرباب الاموال
رابع عشرين جمادى الاولى
سنة ثمان وسبعين ومائة
وألف *(ومات)* الامير
الاجل المحترم صاحب الخيرات
والمحب الى الصالحات علي
ابن عبد الله مولى بشبراغا
دار السعادة ولي وكالة دار
السعادة فباشر فيها بحشمة
وافرة وشهامة باهرة وفيه
يقول الشيخ عبد الله الادكاوي

أقبل الحظ والهناء السني
ولنا أحسن الزمان المهني
واتت دولة السرور فاهلا
بك من دولة حباها العلي
لعلي المقام والفعل والاسـ
ـم ومن جل فكره الالمعي
والهمام الغمام باسا وجودا
والذي شاع ذكره المرضي
فابشرا بشر بدولة لك فيها
ما به يارئيس يهنى الولي
بحلاها حلالك سلطاننا الاعـ
ـظم عثمان الامجد الافضلي
دمت فيها مهنأ البال مامو
نا لك الله حافظ والنبي
لك تاريخها حلا ياهمام
انت نعم الوكيل فاسعد علي

وكان منزله مورد الوافدين
من الآفاق مظهر التجليات
الاشراق مع ميله الى الفنون الغريبة وكماله في البدائع البهية من حسن الخط وجودة الرمي (ذكر
واتقان الفروسية ومدحته الشعراء وأحبته العلماء والقت اليه الرياسة قيادها فاصلح ماوهن من اركانها وأزال فسادها

فكان بعث أبي عبيد أول جيش سيره عمر ثم بعده سير يعلى بن منيه الى اليمن وأمره باجلاء أهل نجران بوصية رسول الله صلى الله عليه وسلم وان لا يجتمع بجزيرة العرب دينان

(ذكر خبر النمارق)

فسار أبو عبيد الثقفي وسعد بن عبيد وسليط بن قيس الانصاريان والمثنى بن حارثة الشيباني أحد بني هند من المدينة وأمر عمر المثنى بالتقدم الى أن يقدم عليه أصحابه وأمرهم باستنفار من حسن اسلامه من أهل الردة ففعلوا ذلك وسار المثنى فقدم الحيرة وكانت الفرس تشاغلت عن المسلمين بموت شهربران حتى اصطلحوا على سابور بن شهريار بن اردشير فثارت به آزرميدخت فقتلته وقتلت الفرخزاد وملكت بوران وكانت عدلا بين الناس حتى يصطلحوا فارسلت الى رستم بن الفرخزاد بالخبر وتحثه على السير وكان على فرج خراسان فاقبل لا يلقى جيشا لآزرميدخت الا هزمه حتى دخل المدائن فاقتتلوا وهزم سياوخش وحصر وآزرميدخت بالمدائن ثم افتتحها رستم وقتل سياوخش وفقأ عين آزرميدخت ونصب بوران على ان يملكه عشر سنين ثم يكون الملك في آل كسرى ان وجدوا من غلمانهم أحدا والا ففي نسائهم ودعت مرازبة فارس وأمرتهم ان يسمعوا له ويطيعوا وتوجته فدانت له فارس قبل قدوم أبي عبيد وكان منجما حسن المعرفة به وبالحوادث فقال له بعضهم ما حملك على هذا الامر وأنت ترى ما أرى قال حب الشرف والطمع ثم قدم المثنى الى الحيرة في عشر وقدم أبو عبيد بعده بشهر فكتب رستم الى الدهاقين ان يثوروا بالمسلمين وبعث في كل رستاق رجلا يثور باهله فبعث جابان الى فرات بادقلى وبعث نرسي الى كسكر ووعدهم يوما وبعث جندا لمصادمة المثنى وبلغ المثنى الخبر فحذر وعجل جابان ونزل النمارق وثاروا وتوالوا على الخروج وخرج أهل الرساتيق من أعلى الفرات الى أسفله وخرج المثنى من الحيرة فنزل خفان لئلا يؤتى من خلفه بشئ يكرهه وأقام حتى قدم عليه أبو عبيد فلما قدم لبث أياما يستريح هو وأصحابه واجتمع الى جابان بشر كثير فنزل النمارق وسار اليه أبو عبيد فجعل المثنى على الخيل وكان على مجنبتي جابان جشنس ماه ومردانشاه فاقتتلوا بالنمارق قتالا شديدا فهزم الله أهل فارس وأسر جابان أسره مطر بن فضة التيمي وأسر مردانشاه أسره اكتل بن شماخ العكلي فقتله واما جابان فانه خدع مطرا وقال له هل لك ان تؤمنني وأعطيك غلامين أمردين خفيفين في عملك وكذا وكذا ففعل فخلا عنه فاخذه المسلمون وأتوا به أبا عبيد وأخبروه انه جابان وأشاروا عليه بقتله فقال اني أخاف الله أن أقتله وقد أمنه رجل مسلم والمسلمون كالجسد الواحد ما لزم بعضهم فقد لزم كلهم وتركه وأرسل في طلب المنهزمين حتى أدخلوهم عسكر نرسي وقتلوا منهم (أكتل بفتح الهمزة وسكون الكاف وفتح التاء المثناة باثنتين من فوقها وفي آخره لام)

﴿ذكر وقعة السقاطية بكسكر﴾

ولحق المنهزمون بنحو كسكر وبها نرسي وهو ابن خالة الملك وكان له النرسيان وهو نوع من التمر يحميه لا ياكله الا الملك الفرس أو من أكرموه بشيء منه ولا يغرسه غيرهم واجتمع الى النرسي الفالة وهو في عسكره فسار أبو عبيد اليهم من النمارق فنزل على نرسي بكسكر وكان المثنى في تعبيته التي قاتل فيها بالنمارق وكان على مجنبتي نرسي بندويه وتيرويه ابنا بسطام خال الملك ومعه أهل باروسما والزوابي ولما بلغ الخبر بوران ورستم بهزيمة جابان بعثا الجالينوس الى نرسي فلحقه قبل الحرب فعاجلهم أبو عبيد فالتقوا أسفل من كسكر بمكان يدعى السقاطية فاقتتلوا قتالا شديدا ثم انهزمت فارس وهرب نرسي وغلب المسلمون على عسكره وأرضه وجمعوا الغنائم فرأى أبو عبيد من الاطعمة شيئا كثيرا فنفله من حوله من العرب وأخذوا النرسيان فاطعموه الفلاحين وبعثوا بخمسه الى عمر وكتبوا اليه ان الله أطعمنا مطاعم كانت الاكاسرة تحميها وأحببنا ان تروها لتشكروا انعام الله وافضاله وأقام أبو عبيد وبعث أبو عبيد المثنى الى باروسما وبعث والقا الى الزوابي وعاصما الى نهر جور فهزموا من كان تجمع وأخربوا وسبوا أهل زندورد وغيرها وبذل لهم فروخ وفراونداد عن أهل باروسما والزوابي وكسكر الجزاء معجلا فاجابوا الى ذلك وصاروا صلحا وجاء فروخ وفراونداد الى أبي عبيد بانواع الطعام والاخبصة وغيرها فقال هل اكرمتم الجند بمثلها فقالوا لم يتيسر ونحن فاعلون وكانوا يتربصون قدوم الجالينوس فقال ابو عبيد لا حاجة لنا فيه بئس المرء أبو عبيد ان صحب قوما من بلادهم استاثر عليهم بشيء ولا والله لا آكل مما أتيتم به ولا مما افاء الله الا مثل ما ياكل اوساطهم فلما هزم الجالينوس اتوه بالاطعمة ايضا فقال ما آكل هذا دون المسلمين فقالوا له ليس من اصحابك احد الا وقد اتى بمثل هذا فاكل حينئذ

﴿ذكر وقعة الجالينوس﴾

ولما بعث رستم الجالينوس امره ان يبدا بنرسي ثم يقاتل ابا عبيد فبادره ابو عبيد الى نرسي فهزمه وجاء الجالينوس فنزل بباقشياثا من باروسما فسار اليه أبو عبيد وهو على تعبيته فالتقوا بها فهزمهم المسلمون وهرب الجالينوس وغلب أبو عبيد على تلك البلاد ثم ارتحل حتى قدم الحيرة وكان عمر قد قال له انك تقدم على ارض المكر والخديعة والخيانة والجبرية تقدم على قوم تجرؤوا على الشر فعلموه وتناسوا الخير فجهلوه فانظر كيف تكون واحرز لسانك ولا تفشين سرك فان صاحب السر ما يضبطه متحصن لا يؤتى من وجه يكرهه واذا ضيعه كان بمضيعة

﴿ذكر وقعة قس الناطف ويقال لها الجسر ويقال المروحة

ولقد عزل عن منصبه ولم يزل بدر كماله واستمر ناموس حشمته باقيا على حاله واقتنى كتبا نفيسة وكان سموحا باعارتها وكان عنده من جملتها البرهان القاطع للتبريزي في اللغة الفارسية على هيئة القاموس وسفينة الراغب وهي مجموعة جامعة للفوائد الغريبة ومنها كشف الظنون في اسماء الكتب والفنون لمصطفى خليفة وهو كتاب عجيب ❁ توفي يوم الاثنين ثامن عشر شهر صفر سنة ست وسبعين ومائة والف وصلي عليه بسبيل المؤمن ودفن بالقرافة بالقرب من الامام الشافعي ولم يخلف بعده مثله في المروءة والمكرم رحمه الله تعالى وقد رثاه الشعراء بمراث كثيرة (ومات) الامام العالم العلامة والمدقق الفهامة الشيخ يوسف شقيق الاستاذ شمس الدين الحفني اخذ العلم عن مشايخ عصره مشاركا لاخيه وتلقى عن أخيه ولازمه ودرس وأفاد وأفتى وألف ونظم الشعر الفائق الرائق وله ديوان شعر مشهور وكتب حاشية عظيمة على الاشموني وهي مشهورة يتنافس فيها الفضلاء وحاشية على مختصر السعد وحاشية على شرح الخزرجية لشيخ الاسلام وحاشية على جمع الجوامع لم تكمل وحاشية على الناصر وابن قاسم وشرح شرح الازهرية لمؤلفها وشرح على شرح السعد لعقائد النسفي وحاشية الخيالي عليه وعلى منلا حنفي في آداب البحث وغير ذلك وله مقامتان وقصائد طنانة مذكورة في المدائح الرضوانية وغيرها ❁ توفي في شهر صفر سنة ثمان وسبعين ومائة وألف (ومات) الامام الفصيح المفرد الاديب الماهر الناظم الناثر الشيخ علي بن ابي الخير بن

وقتل ابي عبيد بن مسعود) *

ولما رجع الجالينوس الى رستم منهزما ومن معه من جنده قال رستم أى العجم اشد على العرب قال بهمن جاذويه المعروف بذى الحاجب وانما قيل له ذا الحاجب لانه كان يعصب حاجبيه بعصابة ليرفعهما كبرا فوجهه ومعه فيلة ورد الجالينوس معه وقال لبهمن ان انهزم الجالينوس ثانية فاضرب عنقه فاقبل بهمن جاذويه ومعه درفش كابيان (راية كسرى) وكانت من جلود النمر عرض ثمانى اذرع وطول اثنى عشر ذراعا فنزل بقس الناطف واقبل أبو عبيد فنزل بالمروحة فرأت دومة امرأته أم المختار ابنه ان رجلا نزل من السماء باناء فيه شراب فشرب أبو عبيد ومعه نفر فاخبرت بها أبا عبيد فقال لهذه ان شاء الله الشهادة وعهد الى الناس فقال ان قتلت فعلى الناس فلان فان قتل فعليهم فلان حتى أمر الذين شربوا من الاناء ثم قال فان قتل فعلى الناس المثنى وبعث اليه بهمن جاذويه اما ان تعبر الينا وندعكم والعبور واما ان تدعونا نعبر اليكم فنهاه الناس عن العبور ونهاه سليط أيضا فلج وترك الرأى وقال لا يكونوا أجرأ على الموت منا فعبر اليهم على جسر عقده ابن صلوبا للفريقين وضاقت الارض باهلها واقتتلوا فلما نظرت الخيول الى الفيلة والخيل عليها التجافيف رأت شيئا منكرا لم تكن رأت مثله فلم تقدم عليهم واذا حملت الفرس على المسلمين بالفيلة والجلاجل فرقت خيولهم وكراديسهم ورموهم بالنشاب واشتد الامر بالمسلمين فترجل أبو عبيد والناس ثم مشوا اليهم ثم صافحوهم بالسيوف فجعلت الفيلة لا تحمل على جماعة الا دفعتهم فنادى أبو عبيد احتوشوا الفيلة واقطعوا بطانها واقلبوا عنها أهلها ووثب هو على الفيل الابيض فقطع بطانه ووقع الذين عليه وفعل القوم مثل ذلك فما تركوا فيلا الا حطوا رحله وقتلوا أصحابه وأهوى الفيل لابى عبيد فضربه أبو عبيد بالسيف وخبطه الفيل بيده فوقع فوطئه الفيل وقام عليه فلما بصر به الناس تحت الفيل خشعت أنفس بعضهم ثم أخذ اللواء الذى أمره بعده فقاتل الفيل حتى تنحى عن أبى عبيد فاخذه المسلمون فاحرزوه ثم قتل الفيل الامير الذى بعد أبى عبيد وتتابع سبعة أنفس من ثقيف كلهم يأخذ اللواء ويقاتل حتى يموت ثم أخذ اللواء المثنى فهرب عنه الناس فلما رأى عبد الله ابن مرثد الثقفى مالقى أبو عبيد وخلفاؤه وما يصنع الناس بادرهم الى الجسر فقطعه وقال يا أيها الناس موتوا على ما مات عليه امراؤكم أو تظفروا وحاز المشركون المسلمين الى الجسر فتواثب بعضهم الى الفرات فغرق من لم يصبر وأسرعوا فيمن صبر وحمى المثنى وفرسان من المسلمين الناس وقال انا دونكم فاعبروا على هينتكم ولا تدهشوا ولا تغرقوا نفوسكم وقاتل عروة بن زيد الخيل قتالا شديدا وأبو محجن الثقفى وقاتل أبو زبيد الطائى حمية للعربية وكان نصرانيا قدم الحيرة لبعض أمره ونادى المثنى من عبر نجا فجاء العلوج فعقدوا الجسر وعبر الناس وكان آخر من قتل عند الجسر سليط بن قيس وعبر المثنى

على المرحومى الشافعى خطيب جامع الحبشلى ومن آثاره تشطير الابيات الثلاثة للشيخ على جبريل فى مدح الامير رضوان كتخدا الجلفى وهى

(وأبيك ما رضوان الا آية) * من أمه نال المنى فى الحال

ملك الانام بعزه وبجوده
(شهدت بذلك شهامة الافعال)
(يهب المواهب بهجة بسماحة)
من غير تعريض له بسؤال
وتراه يغنى بالعطاء مؤملا
(مترفعا عن منة وملال)
(حتى يصير المعدمون برفده)
يسعى لثروتهم مريد نوال
ويراهم زادوا افتخارا اذ غدوا
(مترفعين على ذوى الاموال)

وهو ممن كتب على بديعية على ابن تاج القلعى ومن كلامه يخاطب به الشيخ العيدروس

ما يقول البليغ ان رام مدحا
فى زكى مقدس عيدروسى
نسل طه ونجل بنت عتيق
فهو والله تاج رأس الرؤس

توفى ليلة الجمعة سادس ذى القعدة سنة ثمان وسبعين ومائة والف * (ومات) * الامام العلامة السيد ابراهيم ابن محمد أبى السعود بن على بن على الحسينى الحنفى ولد بمصر وقرأ الكثير على والده وبه تخرج فى الفنون ومهر فى الفقه وأنجب وغاص فى معرفة فروع المذهب وكانت فتاويه فى حياة والده مسددة معروفة ويده الطولى فى حل الاشكالات العقيمة مذكورة موصوفة رحل فى صحبة والده الى المنصورة فدحهما القاضى عبد الله بن مرعى المكى وأثنى عليهما بما هو منبث فى ترجمته ولو عاش المترجم لتم به جمال وحمى
المذهب توفى يوم الاحد سابع عشر جمادى الآخرة سنة تسع وسبعين ومائة وألف (ومات) الفقيه الزاهد الورع العالم

وحمى جانبه فلما عبر ارفض عنه أهل المدينة وبقى المثنى فى قلة وكان قد جرح وأثبت فيه حلق من درعه وأخبر عمر عمن سار فى البلاد من الهزيمة استحياء فاشتد عليه وقال اللهم ان كل مسلم فى حل منى انا فيئة كل مسلم يرحم الله أبا عبيد لو كان انحاز الى لكنت له فيئة وهلك من المسلمين أربعة آلاف بين قتيل وغريق وهرب الفان وبقى ثلاثة آلاف وقتل من الفرس ستة آلاف وأراد بهمن جاذويه العبور خلف المسلمين فأتاه الخبر باختلاف الفرس وانهم قد ثاروا برستم ونقضوا الذى بينهم وبينه وصاروا فريقين الفهلوج على رستم وأهل فارس على الفيرزان فرجع الى المدائن وكانت هذه الوقعة فى شعبان وكان فيمن قتل بالجسر عقبة وعبد الله ابنا قبطى بن قيس وكانا شهدا أحدا وقتل معهما أخوهما عباد ولم يشهد معهما أحدا وقتل أيضا قيس بن السكن بن قيس أبو زيد الانصارى وهو بدرى لا عقب له وقتل يزيد بن قيس بن الحطيم الانصارى شهد أحدا وفيها قتل أبو أمية الفزارى له صحبة والحكم بن مسعود أخو أبى عبيد وابنه جبر بن الحكم بن مسعود

(ذكر خبر الليس الصغرى)

لما عاد ذو الحاجب لم يشعر جابان ومردانشاه بما جاء به من الخبر فخرجا حتى اخذا بالطريق وبلغ المثنى فعلهما فاستخلف على الناس عاصم بن عمرو وخرج فى جريدة خيل يريدهما فظنا انه هارب فاعترضاه فاخذهما اسيرين وخرج اهل الليس على أصحابهما فاتوه بهم أسرى وعقد لهم بها ذمة وقتلهما وقتل الاسرى وهرب ابو محجن من الليس ولم يرجع مع المثنى بن حارثة

(ذكر وقعة البويب)

لما بلغ عمر خبر وقعة ابى عبيد بالجسر ندب الناس الى المثنى وكان فيمن ندب بجيلة وامرهم الى جرير بن عبد الله لانه كان قد جمعهم من القبائل وكانوا متفرقين فيها فسال النبى صلى الله عليه وسلم ان يجمعهم فوعده ذلك فلما ولى ابو بكر تقاضاه بما وعده النبى صلى الله عليه وسلم فلم يفعل فلما ولى عمر طلب منه ذلك فكتب الى عماله انه من كان ينسب الى بجيلة فى الجاهلية وثبت عليه فى الاسلام فاخرجوه الى جرير ففعلوا ذلك فلما اجتمعوا امرهم عمر بالعراق وأبوا الا الشام فعزم عمر على العراق وينفلهم ربع الخمس فاجابوا وسيرهم الى المثنى بن حارثة وبعث عصمة بن عبد الله الضبى فيمن تبعه الى المثنى وكتب الى أهل الردة فلم ياته احد الا رمى به المثنى وبعث المثنى الرسل فيمن يليه من العرب فتوافوا اليه فى جمع عظيم وكان فيمن جاءه انس بن هلال النمرى فى جمع عظيم من النمر نصارى وقالوا نقاتل مع قومنا وبلغ الخبر رستم والفيرزان فبعثا مهران الهمدانى الى الحيرة فسمع المثنى ذلك وهو بين القادسية وخفان فاستبطن فرات

المسالك الشيخ محمد بن عيسى ابن يوسف الدمياطى الشافعى أخذ المعقول عن السيد على الضرير والشيخ العزيزى والشيخ ابراهيم الفيومى والفقه أيضا عنهما وعن الشيخ العياشى والشيخ الملوى والحفنى وطبقتهم واجتمع بالسيد مصطفى البكرى وأخذ عنه طريقة الخلوتية ولقنه الاسماء بشروطها وألف حاشية على المنهج ونسبها الشيخه السيد مصطفى العزيزى وله حاشية على سلم الاخضرى فى المنطق وحاشية على السنوسية وغير ذلك * توفى فى ثامن رمضان سنة ثمان وسبعين ومائة وألف وكانت جنازته حافلة وصلى عليه بالازهر ودفن ببستان المجاورين وبنوا على قبره سقيفة يجتمع تحتها الازمنة فى صبح يوم الجمعة يقرؤن عنده القرآن ويذكرون واستمروا على ذلك مدة سنين * (ومات) الامام العلامة الناسك الشيخ أحمد بن محمد السحيمى الشافعى نزيل قلعة الجبل حضر دروس الاشياخ ولازم الشيخ عيسى البراوى وبه انتفع وتصدر للتدريس بجامع سيدى سارية وأحيا الله به تلك البقعة وانتفع به الناس جيلا بعد جيل وعمر بالقرب من منزله زاوية وحفر ساقية بذل عليها بعض الامراء باشارته مالا جزيلا فنبع الماء وعد ذلك من كراماته فانهم كانوا قبل ذلك يتعبون من قلة الماء كثيرا وشغل الناس بالذكر والعلم والمراقبة وصنف التصانيف المفيدة فى علم التوحيد والفقه مقبولة بين أيدى الناس منها حاشية على الشيخ عبد السلام على الجوهرة وجعله متناوشرحه مزجا وهى غاية فى بابها وله حال مع الله وتؤثر عنه كرامات اعتنى بعض أصحابه بجمعها واشتهر بين مريديه انه كان يعرف الاسم

الاعظم وبالجملة فلم يكن في مصره من يدانيه في الصلاح والخير وحسن السلوك على قدم السلف * توفي ثامن شعبان سنة ثمان وسبعين ومائة والف ودفن بباب الوزير * (ومات) * الامام العلامة شمس الدين ابو عبد الله محمد بن أحمد بن صالح بن أحمد بن علي بن الاستاذ أبي السعود الجارحي الشافعي ويقال له السعودي نسبة الى جده المذكور حضر دروس الشيخ مصطفى العزيزي وغيره من فضلاء الوقت وكان اماما محققا له باع في العلوم وكان مسكنه في باب الحديد أحد أبواب مصر وحضر السيد البليدي في تفسير البيضاوي وكان الشيخ يعتمده في أكثر ما يقول ويعترف بفضله ويحسن الثناء عليه * توفي في شعبان سنة تسع وسبعين ومائة والف * (ومات) * السيد الاجل المحترم فخر أعيان الاشراف المعتبرين السيد محمد بن حسين الحسيني العادلي الدمرداشي ولد بعصر قبل القرن بقليل وأدرك الشيوخ وتمول واثرى وصار له صيت وجاه وكان بيته بالازبكية ويرد عليه العلماء والفضلاء وكان وحيدا في شانه وكلمته مقبولة عند الامراء والاكابر ولما تولى الشيخ أبو هادي الوفائي رحمه الله تعالى كان يتردد الى مجلسه كثيرا * توفي سنة ثمان وسبعين ومائة وألف * (ومات) * الشيخ الفاضل الناسك الكاتب الماهر البليغ سليمان بن عبد الله الرومي الاصل المصري مولى المرحوم علي بك الدمياطي جود الخط على حسن أفندي الضيائي وأنجب وتميز فيه وأجيز وكتب بخطه الفائق كثيرا من الرسائل والاحزاب والاوراد

بادقلي وكتب الى جرير وعصمة وكل من اتاه ممداله يعلمهم الخبر ويامرهم بقصد البويب فهو الموعد فانتهوا الى المثنى وهو بالبويب ومهران بازائه من وراء الفرات فاجتمع المسلمون بالبويب مما يلي الكوفة اليوم وارسل مهران الى المثنى يقول اما ان تعبر الينا واما ان نعبر اليك فقال المثنى اعبروا فعبر مهران فنزل على شاطئ الفرات وعبى المثنى اصحابه وكان في رمضان فامرهم بالافطار ليقووا على عدوهم فافطروا وكان على مجنبتي المثنى بشير بن الخصاصية وبسر بن ابي رهم وعلى مجردته المعنى اخوه وعلى الرجل مسعود أخوه وعلى الردء مذعور وكان على مجنبتي مهران بن الازاذبه مرزبان الحيرة ومردانشاه واقبل الفرس في ثلاثة صفوف مع كل صف فيل ورجلهم امام فيلهم ولهم زجل فقال المثنى للمسلمين ان الذي تسمعون فشل فالزموا الصمت وادنوا من المسلمين وطاف المثنى في صفوفه يعهد اليهم وهو على فرسه الشموس وانما سمي بذلك للينه وكان لا يركبه الا اذا قاتل فوقف على الرايات يحرضهم ويهزهم ولكلهم يقول اني لارجو أن لا يؤتى الناس من قبلكم اليوم والله ما يسرني اليوم لنفسي شئ الا وهو يسرني لعامتكم فيجيبونه بمثل ذلك وأنصفهم من نفسه في القول والفعل وخلط الناس في المحبوب والمكروه فلم يقدر أحد أن يعيب له قولا ولا فعلا وقال اني مكبر ثلاثا فهيئوا ثم احملوا في الرابعة فلما كبر أول تكبيرة اعجلتهم فارس وخالطوهم وركدت خيلهم وحربهم مليا فرأى المثنى خللا في بني عجل فجعل يمد لحيته لما يرى منهم وارسل اليهم يقول الامير يقرأ عليكم السلام ويقول لا تفضحوا المسلمين اليوم فقالوا نعم واعتدلوا فضحك فرحا فلما طال القتال واشتد قال المثنى لانس بن هلال النمري انك امرؤ عربي وان لم تكن على ديننا فاذا حملت على مهران فاحمل معي فاجابه فحمل المثنى على مهران فازاله حتى دخل في ميمنته ثم خالطوهم واجتمع القلبان وارتفع الغبار والمجنبات تقتتل لا يستطيعون ان يفرغوا لنصر أميرهم لا المسلمون ولا المشركون وارتث مسعود أخو المثنى يومئذ وجماعة من اعيان المسلمين فلما اصيب مسعود تضعضع من معه فقال يا معاشر بكر ارفعوا رايتكم رفعكم الله ولا يهولنكم مصرعي وكان المثنى قال لهم اذا رأيتمونا اصبنا فلا تدعوا ما انتم فيه الزموا مصافكم وأغنوا عمن يليكم وأوجع قلب المسلمين في قلب المشركين وقتل غلام نصراني من تغلب مهران واستوى على فرسه فجعل المثنى سلبه لصاحب خيله وكان التغلبي قد جلب خيلا هو وجماعة من تغلب فلما رأوا القتال قاتلوا مع العرب قال وأفنى المثنى قلب المشركين والمجنبات بعضها يقاتل بعضا فلما رأوه قد أزال القلب وأفنى اهله وثب مجنبات المسلمين على مجنبات المشركين وجعلوا يردون الاعاجم على ادبارهم وجعل المثنى والمسلمون في القلب يدعون لهم بالنصر ويرسل اليهم من يذمرهم ويقول لهم عاداتكم في امثالها انصروا الله ينصركم حتى هزموا الفرس وسبقهم المثنى الى الجسر وأخذ

طريق

طريق الاعاجم فافترقوا مصعدين ومنحدرين واخذتهم خيول المسلمين حتى قتلوهم وجعلوهم جثثا فما كانت بين المسلمين والفرس وقعة أبقى رمة منها بقيت عظام القتلى دهرا طويلا وكانوا يحزرون القتلى مائة الف وسمى ذلك اليوم الاعشار أحصى مائة رجل قتل كل رجل منهم عشرة وكان عروة بن زيد الخيل من اصحاب التسعة وغالب الكنانى وعرفجة الازدى من اصحاب التسعة وقتل المشركون فيما بين السكون اليوم وضفة الفرات وتبعهم المسلمون الى الليل ومن الغد الى الليل وندم المثنى على اخذه بالجسر وقال عجزت عجزة وقى الله شرها بمسابقتى اياهم الى الجسر حتى أحرجتهم فلا تعودوا ايها الناس الى مثلها فانها كانت زلة فلا ينبغى احراج من لا يقوى على امتناع ومات اناس من الجرحى منهم مسعود أخو المثنى وخالد بن هلال فصلى عليهم المثنى وقال والله انه ليهوّن وجدى ان صبروا وشهدوا البويب ولم ينكلوا وكان قد اصاب المسلمون غنما ودقيقا وبقرا فبعثوا به الى عيال من قدم من المدينة وهم بالقوادس وارسل المثنى الخيل فى طلب العجم فبلغوا السيب وغنموا من البقر والسبى وسائر الغنائم شيئا كثيرا فقسمه فيهم ونفل اهل البلاد واعطى بجيلة ربع الخمس وارسل الذين تبعوا المنهزمين الى المثنى يعرفونه سلامتهم وانه لا مانع دون القوم ويستاذنونه فى الاقدام فاذن لهم فاغاروا حتى بلغوا ساباط وتحصن اهله منهم واستباحوا القرى ثم مخروا السواد فيما بينهم وبين دجلة لا يخافون كيدا ولا يلقون مانعا ورجعت مسالح العجم اليهم وسرهم ان يتركوا ما وراء دجلة (بسر بن ابى رهم بضم الباء الموحدة وسكون السين المهملة)

(ذكر خبر الخنافس وسوق بغداد)

ثم خلف المثنى بالحيرة بشير بن الخصاصية وسار يمخر السواد وارسل الى ميسان ودست ميسان وأذكى المسالح ونزل اليس (قرية من قرى الانبار) وهذه الغزوة تدعى غزوة الانبار الآخرة وغزوة اليس الآخرة وجاء الى المثنى رجلان احدهما انبارى فدله على سوق الخنافس والثانى حيرى دله على بغداد فقال المثنى أيتهما قبل صاحبتها فقالا بينهما مسيرة ايام قال أيهما اعجل قالا سوق الخنافس يجتمع بها تجار مدائن كسرى والسواد وربيعة وقضاعة يخفرونهم فركب المثنى واغار على الخنافس يوم سوقها وبها خيلان من ربيعة وقضاعة وعلى قضاعة رومانس بن وبرة وعلى ربيعة السليل بن قيس وهم الخفراء فانتهب السوق وما فيها وسلب الخفراء ثم رجع فاتى الانبار فتحصن اهلها منه فلما عرفوه نزلوا اليه واتوه بالاعلاف والزاد وأخذ منهم الادلاء على سوق بغداد وأظهر لدهقان الانبار أنه يريد المدائن وسار منها الى بغداد ليلا وصبحهم فى أسواقهم فوضع السيف فيهم وأخذ ما شاء وقال المثنى لا تأخذوا الا الذهب والفضة والحر من كل شئ ثم عاد راجعا حتى نزل بنهر السالحين بالانبار فسمع أصحابه يقولون ما أسرع القوم فى طلبنا فخطبهم وقال احمدوا الله وسلوه العافية وتناجوا

وكانت له خلوة بالمدرسة السليمانية لاجتماع الاحباب وكان حسن المذاكرة لطيف الشمائل حلو المفاكهة يحفظ كثيرا من الاناشيد والمناسبات * توفى سنة تسع وسبعين ومائة وألف (ومات) السيد العالم الاديب الماهر الناظم الناثر محمد بن رضوان السيوطى الشهير بابن الصلاحى ولد باسيوط على رأس الاربعين ونشأ هناك وأمه شريفة من بيت شهير هناك ولما ترعرع ورد مصر وحصل العلوم وحضر دروس الشيخ محمد الحفنى ولازمه وانتسب اليه فلاحظته أنواره ولبسته اسراره ومال الى فن الادب فاخذ منه بالحظ الاوفر وخطه فى غاية الجودة والصحة وكتب نسخة من القاموس وهى فى غاية الحسن والاتقان والضبط وله شعر عذب يغوص فيه على غرائب المعانى وربما يبتكر ما لم يسبق اليه وقد أجازه الشيخ الحفنى بما نصه * نحمدك يا عليم يا فتاح ياذا المن بالعلم والصلاح ونصلى ونسلم على أقوى سند وعلى آله وصحبه معادن الفضل والمدد أما بعد فان المولى العلامة الرحلة الفهامة الحاذق الاديب واللوذعى الاريب مولانا الشيخ محمد الصلاحى السيوطى قد حاز من التحلى بفرائد المسائل العلية أوفر نصيب بفهم ثاقب وادراك مصيب فكان أهلا للانتظام فى سلك الاعلام باجازته كما هو سنن أئمة الاسلام فاجزته بما تضمنته هذه الوريقات من العلوم العقلية والنقلية المتلقات عن الاثبات وبسائر ما تجوز لى روايته أو ثبتت لدى درايته موصيا له بتقوى الله التى هى أقوى سبيل النجاة

وأن لا ينساني من صالح دعواته في أويقات توجهاته نفعه الله ونفع به ونظمه في عقد أهل قربه وأفضل الصلاة والسلام على أكمل رسل السلام ٢١٨ وعلى آله أئمة الهدى وصحبه نجوم الاقتدا كتبه محمد بن سالم الحفناوي الشافعي ثامن جمادى الثانية سنة ثمان وسبعين ومائة وألف * وللمترجم مقامة بديعة متضمنة مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم وذيلها بقصيدة سماها الدرة البحرية والقلادة النحرية وهي طويلة تزيد على الثمانين بيتا ومن غرر اشعاره قوله

هات لي قهوة الشفا من شفاهك
واسقنيها على نخامة جاهك
عاطنيها يا أوحد العصر لطفا
وبديع المثال في أشباهك
يا غزالا لا صور البدر شخصا
ليضاهيك في البها يضاهك
عاطنيها جهرا شفاها ولا تخـ
ـش ملاما فلذتي في شفاهك
عاطنيها ولم تدع لي حراكا
لست أقوى على كمال انتباهك
هاتها والرخاخ في غفلات
لا تدعهم فيفتكوا في شياهك

وقد شطرها الشيخ قاسم الاديب كما هو في ترجمته * وله أيضا

حث نجب الكؤس قبل الصباح
واسقني من يديك صرف الراح
واحد لي حادي المطي اليها
في غدو مبادرا ورواح
لا تدعني بدون شرب فهمي
منك في الاغتباق والاصطباح
خمرة تجعل الخلي شجيا
فهي مثل الغذاء للارواح
عاطنيها ما بين آس وبان * وشقيق ونرجس واقاح * عاطنيها ما بين اخوان صدق *
قد تواصوا على التقى والصلاح * عاطنيها من كف بدر يطيع الكاس في أمرها ويعصي اللواحي

بالبر والتقوى ولا تتناجوا بالاثم والعدوان انظروا في الامور وقدروها ثم تكلموا انه لم يبلغ النذير مدينتهم بعد ولو بلغهم لحال الرعب بينهم وبين طلبكم ان للغارات روعات تضعف القلوب يوما الى الليل ولو طلبكم المحامون من رأى العين ما ادركوكم وانتم على الفرات حتى تنتهوا الى عسكركم ولو أدركوكم لقاتلتهم التماس الاجر ورجاء النصر فثقوا بالله وأحسنوا به الظن فقد نصركم في مواطن كثيرة ثم سار بهم الى الانبار وكان من خلفه من المسلمين يمخرون السواد ويشنون الغارات ما بين أسفل كسكر وأسفل الفرات وجسوا مثقبا الى عين التمر وفي أرض الفلاليج والمثنى بالانبار ولما رجع المثنى من بغداد الى الانبار بعث المضارب العجلي في جمع الى الكباث وعليه فارس العناب التغلبي ثم لحقهم المثنى فسار معهم فوجدوا الكباث قد سار من كان به عنه ومعهم فارس العناب فسار المسلمون خلفه فلحقوه وقد رحل من الكباث فقتلوا في أخريات أصحابه وأكثروا القتل فلما رجعوا الى الانبار سرح فرات بن حيان التغلبي وعتيبة بن النهاس وأمرهما بالغارة على احياء من تغلب بصفين ثم اتبعهما المثنى واستخلف على الناس عمرو بن أبي سلمى الهجيمي فلما دنوا من صفين فر من بها وعبروا الفرات الى الجزيرة وفني الزاد الذي مع المثنى وأصحابه فاكلوا رواحلهم الا مالا بد منه حتى جلودها ثم أدركوا عيرا من أهل دبا وحوران فقتلوا من بها وأخذوا ثلاثة نفر من تغلب كانوا خفراء وأخذوا العير فقالوا لهم دلونا فقال أحدهم أمنوني على أهلي ومالي وأدلكم على حي من تغلب فامنه المثنى وسار معهم يومه فهجم العشي على القوم والنعم صادرة عن الماء وأصحابها جلوس بافنية البيوت فقتل المقاتلة وسبي الذرية واستاق الاموال وكان التغلبيون بني ذي الرويحلة فاشترى من كان مع المثنى من ربيعة السبايا بنصيبه من الفيء وأعتقوهم وكانت ربيعة لا تسابي اذ العرب يتسابون في جاهليتهم وأخبر المثنى ان جمهور من سلك البلاد قد انتجع شاطئ دجلة فخرج المثنى وعلى مجنبتيه النعمان بن عوف ومطر الشيبانيان وعلى مقدمته حذيفة بن محصن الغلفاني فساروا في طلبهم فادركوهم بتكريت فاصابوا ما شاؤا من النعم وعاد الى الانبار ومضى عتيبة وفرات ومن معهما حتى أغاروا على صفين وبها النمر وتغلب متساندين فاغاروا عليهم حتى رموا طائفة منهم في الماء فطلبوا ينادونهم الغرق الغرق وجعل عتيبة وفرات يذمران الناس ويناديانهم تغريق بتحريق يذكرانهم يوما من أيام الجاهلية أحرقوا فيه قوما من بكر بن وائل في غيضة من الغياض ثم رجعوا الى المثنى وقد غرقوهم وقد بلغ الخبر عمر فبعث الى عتيبة وفرات فاستدعاهما فسألهما عن قولهما فاخبراه انهما لم يفعلا ذلك على وجه طلب ذحل انما هو مثل فاستحلفهما وردهما الى المثنى (عتيبة بن النهاس بالتاء المثناة من فوقها والياء المثناة من تحتها والباء الموحدة)

(ذكر

(ذكر الخبر عن الذى هيج أمر القادسية وملك يزدجرد)

لما رأى أهل فارس ما يفعل المسلمون بالسواد قالوا لرستم والفيرزان وهما على أهل فارس لم يبرح بكما الاختلاف حتى وهنتما أهل فارس وأطمعتما فيهم عدوهم ولم يبلغ من أمركما أن نقركما على هذا الرأى وان تعرضاها للهلكة ما بعد بغداد وساباط وتكريت الا المدائن والله لتجتمعان أو لنبدأن بكما ثم نهلك وقد اشتفينا منكما فقال الفيرزان ورستم لبوران ابنة كسرى اكتبى لنا نساء كسرى وسراريه ونساء آل كسرى وسراريهم ففعلت فاحضروهن جميعهن وأخذوهن بالعذاب يستدلونهن على ذكر من أبناء كسرى فلم يوجد عند واحدة منهن أحد وقال بعضهن لم يبق الا غلام يدعى يزدجرد من ولد شهريار بن كسرى وأمه من أهل بادوريا فارسلوا اليها وطلبوه منها وكانت قد أنزلته أيام شيرى حين جمعهن فقتل الذكور وأرسلته الى أخواله فلما سألوها عنه دلتهم عليه فجاؤا به فملكوه وهو ابن احدى وعشرين سنة واجتمعوا عليه فاطمأنت فارس واستوثقوا وتبارى المرازبة فى طاعته ومعونته فسمى الجنود لكل مسلحة وثغر افسمى جند الحيرة والابلة والانبار وغير ذلك وبلغ ذلك من أمرهم المثنى والمسلمين فكتبوا الى عمر بن الخطاب بما ينتظرون من أهل السواد فلم يصل الكتاب الى عمر حتى كفر أهل السواد من كان له عهد ومن لم يكن له عهد فخرج المثنى حتى نزل بذى قار ونزل الناس بالطف فى عسكر واحد ولما وصل كتاب المثنى الى عمر قال والله لاضربن ملوك العجم بملوك العرب فلم يدع رئيسا ولا ذا رأى وذا شرف وبسطة ولا خطيبا ولا شاعرا الا رماهم به فرماهم بوجوه الناس وغررهم وكتب عمر الى المثنى ومن معه يأمرهم بالخروج من بين العجم والتفرق فى المياه التى تلى العجم وأن لا يدعوا فى ربيعة ومضر وحلفائهم أحدا من أهل النجدات ولا فارسا الا أحضروه اما طوعا أو كرها ونزل الناس بالجل وشراف الى غضى وهو جبل البصرة وبسلمان بعضهم ينظر الى بعض ويغيث بعضهم بعضا وذلك فى ذى القعدة سنة ثلاث عشرة وأرسل عمر فى ذى الحجة من السنة مخرجه الى الحج الى عماله على العرب أن لا يدعوا من له نجدة أو فرس أو سلاح أو رأى الا وجهوه اليه فاما من كان على النصف ما بين المدينة والعراق فجاء اليه بالمدينة لما عاد من الحج وأما من كان أقرب الى العراق فانضم الى المثنى بن حارثة وجاءت امداد العرب الى عمر وحج فى هذه السنة عمر بن الخطاب بالناس وحج سنيه كلها وكان عامل عمر على مكة هذه السنة عتاب بن أسيد فيما قال بعضهم وعلى الطائف عثمان بن أبى العاص وعلى اليمن يعلى بن منية وعلى عمان واليمامة حذيفة بن محصن وعلى البحرين العلاء بن الحضرمى وعلى الشام أبو عبيدة بن الجراح وعلى فرج الكوفة وما فتح من أرضها المثنى بن حارثة وكان على القضاء فيما ذكر على بن أبى طالب وفى هذه السنة مات أبو كبشة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل بعد ذلك وفى خلافة أبى

ذى طباع كريمة بين أعطا ف بها نشوة النفوس شحاح * كلما هزت الشمول بعطفيه أغار الهوى على الارواح

صاح خل الصحاة حقا وصح لى * محى الدين انى غير صاح

وادعنى دعوة المشوق فانى * قد دعانى من قبل داعى الفلاح

قد دعانى لمولد السيد الكا * مل غوث الورى أبى الافراح

قد دعانى لموسم الجود والفضـ * ـل وعرس الندى وعيد السماح

مولد السيد الذى تنهض النا * س اليه بل للمنى والنجاح

عين آل النبى كنز الامانى * بل وأندى الانام أبطن راح

قد دعانى فقلت أهلا ولو أسـ * ـعى على العين أو متون الرماح

ما دعانى الا وكلى مجيب * لدعاه على اختلاف رياح

قلت لكن عليه عادة بر * ليس لى ان تأخرت من براح

يقتضى الشوق أن أطير اليه * و بسوء الاحوال قص جناحى

لا قلوص تقل رحلى وأفرا * س اشتياقى قد أصبحت فى جماح

قال فاقصد حمى خليفته الحفـ * ـنى وانزل به بغير جناح

قلت أنصفتنى وهل لى فى غيـ * ـر حماه من راحة واطراح

من حمى يسهل العسير لديه * ومقام سهل النوال مباح

كم أيادٍ من جوده وصلتنى * جوهريات فائقات صحاح

ما قصدت الحمى وأشفقت أنى * خارج بالسؤال للالحاح

فعطاياه كالكؤس فلا يحـ * ـتاج فى نيلها الى الافصاح

أرتجى أنه اذا قصد السيـ * ـر لذاك الحمى وتلك النواحى

ولديه أتباعه الكل أن يذ * كر فيهم محمد بن الصلاحى

سيدى هذه العلاقة فاعذر * نهب شوق أحشاؤه فى جراح

أنت حكمت فى كاسك فاحكم * بتغاض عن سوء فرط اقتراحى

دمت فى نعمة الرضا ما توالت * مدة الدهر بالمسا والصباح

بكر مات سهل بن عمرو أخو سهيل وهو من مسلمة الفتح وفى خلافته مات الصعب بن جثامة الليثى وفى أول خلافته مات ابنه عبد الله بن أبى بكر وكان قد جرح فى حصار الطائف ثم انتقض عليه جرحه فمات وفى هذه السنة توفى الارقم بن أبى الارقم يوم مات أبو بكر وهو الذى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مستخفيا بداره بمكة أول ما أرسل

(ثم دخلت سنة أربع عشرة)

(ذكر ابتداء أمر القادسية)

لما اجتمع الناس الى عمر خرج من المدينة حتى نزل على ماء يدعى ضرارا فعسكر به ولا يدرى الناس ما يريد أيسير أم يقيم وكانوا اذا أرادوا أن يسألوه عن شئ رموه بعثمان أو بعبد الرحمن بن عوف فان لم يقدر هذان على علم شئ مما يريد ثلثوا بالعباس بن عبد المطلب فسأله عثمان عن سبب حركته فاحضر الناس فاعلمهم الخبر واستشارهم فى المسير الى العراق فقال العامة سر وسر بنا معك فدخل معهم فى رأيهم وقال اغدوا واستعدوا فانى سائر الا أن يجئ رأى هو أمثل من هذا ثم جمع وجوه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأرسل الى على وكان استخلفه على المدينة فأتاه والى طلحة وكان على المقدمة فرجع اليه والى الزبير وعبد الرحمن وكانا على المجنبتين فحضرا ثم استشارهم فاجتمعوا على أن يبعث رجلا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ويرميه بالجنود فان كان الذى يشتهى فهو الفتح والا أعاد رجلا وبعث آخر ففى ذلك غيظ العدو فجمع عمر الناس وقال لهم انى كنت عزمت على المسير حتى صرفنى ذوو الرأى منكم وقد رأيت أن أقيم وأبعث رجلا فأشيروا على برجل وكان سعد بن أبى وقاص على صدقات هوازن فكتب اليه عمر بانتخاب ذوى الرأى والنجدة والسلاح فجاءه كتاب سعد وعمر يستشير الناس فيمن يبعثه يقول قد انتخبت لك ألف فارس كلهم له نجدة ورأى وصاحب حيطة يحوط حريم قومه اليهم انتهت أحسابهم ورأيهم فلما وصل كتابه قالوا لعمر قد وجدته قال من هو قالوا الاسد عاديا سعد بن مالك فانتهى الى قولهم وأحضره وأمره على حرب العراق ووصاه وقال لا يغرنك من الله أن قيل خال رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فان الله لا يمحو السئ بالسئ ولكنه يمحو السئ بالحسن وليس بين الله وبين أحد نسب الا طاعته فالناس فى ذات الله سواء الله ربهم وهم عباده يتفاضلون بالعافية ويدركون ما عنده بالطاعة فانظر الامر الذى رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يلزمه فالزمه ووصاه بالصبر وسرحه فيمن اجتمع اليه من نفر المسلمين وهم أربعة آلاف فيهم حميضة بن النعمان بن حميضة على بارق وعمرو بن معديكرب وأبو سبرة بن ذؤيب على مذحج ويزيد بن الحرث الصدائى على صداء وحبيب ومسلية وبشر بن عبد الله الهلالى فى قيس عيلان وخرج اليهم عمر بفتية من السكون مع حصين بن نمير ومعاوية بن حديج دلم سباط فاعرض عنهم فقيل له مالك

(قلت) ومطلع هذه القصيدة مأخوذ من مطلع قصيدة خمرية للشريف أحمد بن مسعود الحسنى أحد أشراف مكة وهى
* حث قبل الصباح نجب الكؤس * الا أنه قدم وأخر ومن غرر قصائده قوله

نقلوا أكاذيب السلو لهاجرى
سفها وما خطر السلو بخاطرى
ياليتهم علموا بأسرارى التى
أودعتها يوم النوى بسرائرى
لله وقفتنا بجرعاء الحمى
والنجم مرصود لسهد الساهر
على أحاديث الغرام فتجتلى
منها سرور مسامع وخواطر
وندير كاسات الوداع مديدة
فى شق أطواق وشق مرائر
وسوابق العبرات من دمعى ومن
شعرى كعقد لآلى وجواهر
أدعو سراة الظاعنين كأنما
أدعو الوصال من الغزال النافر
من كل بدر دجى وغصن أراكة
فى عز آساد وذل جآذر
يعطى طلا ألفاظه ولحاظه
فى كاس مخمور وكاس مسامر
لله أيام سلفن بوصله
والدهر ممتثل لامر الآمر
ان فاتنى طيب الزمان به فلى
عوض بطيب حديث عبد القادر
مولى نراه لتقيه مهابة
من حسن آثار وطيب مآثر
يرضيك من أخلاقه وخلاقه
برياض آداب وكنز مفاخر
وفضائل زينت بحسن فواضل
ومحاسن راقت لعين الناظر
الله أكبر ان آية فخره
كبرى وراثة كابر عن كابر
مولاى لم أخطر مديحك خاطرا
الا لأنك ثابت فى الخاطر * فاقبل هديت هدية من شاعر * ان اقتراح الشعر منع الشاعر وهؤلاء
ما قصر العبد الصلاحى وزنها * الا لفهم عن جنابك قاصر (وله أيضا) اسقنا من يديك قهوة بن * وأدرها ممزوجة برضابك

وهؤلاء فقال ما ربى قوم من العرب أكره الى منهم ثم أمضاهم فكان بعد يذكرهم بالكراهة فكان منهم سودان بن حمران قتل عثمان وابن ملجم قتل عليا ومعاوية بن حديج جرد السيف فى المسلمين يظهر الاخذ بثار عثمان وحصين بن نمير كان أشد الناس فى قتال على ثم ان عمر أخذ يوصيهم و يعظهم ثم سيرهم وأمد عمر سعدا بعد خروجه بالفى يمانى والفى نجدى وكان المثنى بن حارثة فى ثمانية آلاف وسار سعد والمثنى ينتظر قدومه فمات المثنى قبل قدوم سعد من جراحة انتقضت عليه واستخلف على الناس بشير بن الخصاصية وسعد يومئذ بزرود وقد اجتمع معه ثمانية آلاف وأمر عمر بنى أسد أن ينزلوا على حد أرضهم بين الحزن والبسيطة فنزلوا فى ثلاثة آلاف وسار سعد الى شراف فنزلها ولحقه بها الاشعث بن قيس فى ألف وسبعمائة من أهل اليمن فكان جميع من شهد القادسية بضعة وثلاثين ألفا و جميع من قسم عليه فيؤها نحو من ثلاثين ألفا ولم يكن أحد اجرأ على أهل فارس من ربيعة فكان المسلمون يسمونهم ربيعة الاسد الى ربيعة الفرس ولم يدع عمر ذا رأى ولا شرف ولا خطيبا ولا شاعرا ولا وجيها من وجوه الناس الا سيره الى سعد وجمع سعد من كان بالعراق من المسلمين من عسكر المثنى فاجتمعوا بشراف فعباهم وأمر الامراء وعرف على كل عشرة عريفا وجعل على الرايات رجالا من أهل السابقة وولى الحروب رجالا على ساقتها ومقدمتها ورجلها وطلائعها ومجنباتها ولم يفصل الا بكتاب عمر فجعل على المقدمة زهرة بن عبد الله بن قتادة بن الحوية فانتهى الى العذيب وكان من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعل على الميمنة عبد الله بن المعتم وكان من الصحابة أيضا واستعمل على الميسرة شرحبيل بن السمط الكندى وجعل خليفته خالد ابن عرفطة حليف بنى عبد شمس و جعل عاصم بن عمرو التميمى على الساقة وسواد بن مالك التميمى على الطلائع وسلمان بن ربيعة الباهلى على المجردة وعلى الرجالة حمال بن مالك الاسدى وعلى الركبان عبد الله بن ذى السهمين الحنفى وجعل عمر على القضاء بينهم عبد الرحمن بن ربيعة الباهلى وعلى قسمة الفىء أيضا وجعل رائدهم وداعيتهم سلمان الفارسى والكاتب زياد ابن أبيه وقدم المعنى بن حارثة الشيبانى وسلمى بنت خصفة زوج المثنى بشراف وكان المعنى بعد موت أخيه قد سار الى قابوس ابن قابوس بن المنذر بالقادسية وكان قد بعثه اليها الفرس يستنفر العرب فسار اليه المعنى فقتله فاقامه ومن معه ورجع الى ذى قار وسار الى سعد يعلمه برأى المثنى له وللمسلمين يأمرهم أن يقاتلوا الفرس على حدود أرضهم على أدنى حجر من أرض العرب ولا يقاتلوهم بعقر دارهم فان يظهر الله المسلمين فلهم ما وراءهم وان كانت الاخرى رجعوا الى فيئة ثم يكونوا أعلم بسبيلهم واجرأ على أرضهم الى ان يرد الله الكرة عليهم فترحم سعد ومن معه على المثنى و جعل المعنى على عمله وأوصى باهل بيته خيرا ثم تزوج سعد سلمى زوج المثنى وكان معه تسعة وتسعون بدريا و ثلثمائة وبضعة عشر ممن كانت

لا تحكم سوى كؤوسك فينا * أنت كف ونحن من خطابك * (وله أيضا) * اتخذ ساقيا وان تعدم الرا
ح فمن ريقه الشهى أدرها * واذا لم تجد لساق سبيلا * فامزجها همولا ولا تعتصرها

* (وله أيضا) *

بالاشرفية شادن
ظبى الكناس له الفدا
يبدى السراة جبينه
فجبينه صبح الهدى
فى عطفه هيف الصبا
و بلحظه سبل الردى
لولا الحياء وما أرا
قب من مراقبة العدا
لتساقطت بخدوده
قبلى مساقطة الندى

* (وله أيضا) *

جاء داعى الحبيب يدعو لوصلى
فى محل شدت على الماء ورقه
فتعثرت من سرورى وما وا
فيت حتى مضى وأومض برقه

* (وله أيضا) *

ربيع أهذا الروض قد شاقنا
بمنظر زاه وعرف ندى
لما كسته الشمس حاكى انا
زمرذ موه بالعسجد

(وله يخاطب بعض اخوانه)

ما غاض هذا الروض من مائه
وصار للانداء مستقطرا
الا وقد أنبت احسانكم
فيه ربيعا بالندى ممطرا

* (وله أيضا) *

أفدى بروحى ذلك الغالى الذى
وافى فاحيا رسم جسمى البالى
عانقته فشممت غالية الشذا
منه فيالله شم الغالى

* (وله أيضا) *

سرينا وأعطاف النسيم تهزنا * تدير من الصهبا حديث شجون * فخفنا عيون الحاسدين لاننا * سرينا من الازهار فوق عيون
ووجدت بخطه ما نصه * وقلت اختراعا لهذا المعنى ولا أعلم أنى سبقت اليه * جزى الله أنفاس النسيم فانها *

له صحبة فيما بين بيعة الرضوان الى ما فوق ذلك وثلثمائة ممن شهد الفتح وسبعمائة من ابناء الصحابة وقدم على سعد كتاب عمر بمثل رأى المثنى وكتب عمر أيضا الى أبى عبيدة ليصرف أهل العراق ومن اختار ان يلحق بهم الى العراق وكان للفرس رابطة بقصر ابن مقاتل عليها النعمان بن قبيصة الطائى وهو ابن عم قبيصة بن اياس صاحب الحيرة فلما سمع بمجئ سعد سال عنه وعنده عبد الله بن سنان بن خزيم الاسدى فقيل رجل من قريش فقال والله لاحادبه القتال فان قريشا عبيد من غلب والله لايخرجون من بلادهم الا بخفين فغضب عبد الله بن سنان من قوله وامهله حتى دخل قبته فقتله ولحق بسعد وأسلم وسار سعد من شراف فنزل العذيب ثم سار حتى نزل القادسية بين العتيق والخندق بحيال القنطرة وقديس أسفل منها بميل وكتب عمر الى سعد انى ألقى فى روعى انكم اذا لقيتم العدو هزمتموهم فتى لاعب أحد منكم احدا من العجم بامان أو باشارة أو بلسان كان عندهم امانا فاجروا له ذلك مجرى الامان والوفاء فان الخطأ بالوفاء بقية وان الخطأ بالغدر هلكة وفيها وهنكم وقوة عدوكم فلما نزل زهرة فى المقدمة وأمسى بعث سرية فى ثلاثين معروفين بالنجدة وأمرهم بالغارة على الحيرة فلما جازوا السيلحين سمعوا جلبة فمكثوا حتى حاذوهم واذا أخت آزادمرد بن آزادبه مرزبان الحيرة تزف الى صاحب الصنين وهو من أشراف العجم فحمل بكير بن عبد الله الليثى أمير السرية على شيرزاد بن آزادبه فدق صلبه وطارت الخيل على وجوهها وأخذوا الاثقال وابنة آزادبه فى ثلاثين امرأة من الدهاقين ومائة من التوابع ومعهم مالا يدرى قيمته فاستاق ذلك ورجع فصبح سعدا بعذيب الهجانات فقسم ذلك على المسلمين وترك الحريم بالعذيب ومعها خيل تحوطها وأمر عليهم غالب بن عبد الله الليثى ونزل سعد القادسية وأقام بها شهرا لم ير فيه من الفرس أحدا فارسل سعد عاصم بن عمرو الى ميسان فطلب غنما أو بقرا فلم يقدر عليها وتحصن منه من هنالك فاصاب عاصم رجلا بجانب أجمة فسأله عن البقر والغنم فقال ما أعلم فصاح ثور من الاجمة كذب عدو الله ها نحن فدخل فاستاق البقر فاتى بها العسكر فقسمه سعد على الناس فاخصبوا اياما فبلغ ذلك الحجاج فى زمانه فارسل الى جماعة فسألهم فشهدوا انهم سمعوا ذلك وشاهدوه فقال كذبتم قالوا ذلك ان كنت شهدتها وغبنا عنها قال صدقتم فما كان الناس يقولون فى ذلك قالوا انه يستدل بها على رضا الله وفتح عدونا فقال ما يكون هذا الا والجمع أبرار أتقياء قالوا ما ندرى ما اجنت قلوبهم فاما ما رأينا فما رأينا قط ازهد فى دنياهم ولا أشد بغضا لها ليس فيهم جبان ولا عار ولا غدار وذلك يوم الاباقر وبث سعد الغارات والنهب بين كسكر والانبار فحووا من الاطعمة ما استكفوا به زمانا وكان بين نزول خالد بن الوليد العراق وبين نزول سعد القادسية والفراغ منها سنتان وشئ وكان مقام سعد بالقادسية شهرين وشيئا حتى ظفر فاستغاث أهل السواد الى يزدجرد واعلموه ان

العرب

لتعلم شرا فى النفوس لطيفا * أسرت الى الاغصان عند قدومنا * حديثا غدت للسلام كفوفا * وهزت سرورا بالتدانى معاطفا * وأهدت لنا منها شذا وقطوفا *

(وله أيضا فى الاكتفاء وقد أحسن) * بالله سلا عن حال قلبى وسلا *
ان كان صبا الى سواكم وسلا
والبعد كوى الحشا بنار وسلا
يا نار كونى اليوم بردا وسلا

(وله أيضا)
الليل اما يطلع ليل صبحا
والصبح اما يطلب صبح صلحا
ان كان مع الصباح يأتى فرج
يا عين تسهدى وبيتى فرحا

(وله أيضا)
القاك وفى حشاشتى الاشواق
بدرا شخصت لحسنه الاحداق
لا يسعدنى اليك الا كتبى
يا غصن اما ترق لى الاوراق

(وله أيضا)
تخدى لخيول أدمعى ميدان
والشوق رجال عزمه فرسان
يا من وقدت لحربهم نيران
مهلا فلكم بفكرتى ديوان

وكتب الى بعض الاخوان
وقد أهدى اليه منديلا

يا كاملا أحييت مكارمه الندى
فغدا لامراض القلوب طبيبا
وردت هديتك التى كانت لنا
كقميص يوسف اذ أتى يعقوبا
منديل سرك حين جاء مبشرا
بالود سر خواطرا وقلوبا
كانت دموعى للنوى مسفوحة
فخففت فيه مدامعا وكروبا
أودعته درا وعنه مسامعى
منكم وصون الدر ليس عجيبا
لكن تعلمت الندى فوهبت بعـ
ـض أحبتى مما وهبت نصيبا
لازال ربعك بالمكارم آهلا * وربيع كفك بالنوال خصيبا

(وله أيضا)
رب شخص يظن فينا قبيحا * لو تروّى رأى القبيح شعاره * قيل لى ماله سوى الرجم بالغيب سبيل فقلت بل بالحجاره

العرب قد نزلوا القادسية ولا يبقى على فعالهم شئ وقد أخربوا ما بينهم وبين الفرات ونهبوا الدواب والاطعمة وان أبطأ الغياث أعطيناهم بايدينا وكتب اليه بذلك الذين لهم الضياع بالطف وهيجوه على ارسال الجنود فارسل يزدجرد الى رستم فدخل عليه فقال انى أريد ان أوجهك فى هذا الوجه فانت رجل فارس اليوم وقد ترى ما حل بالفرس عما لم ياتهم مثله فاظهر له الاجابة ثم قال له دعنى فان العرب لا تزال تهاب العجم مالم تضربهم بى ولعل الدولة أن تثبت بى اذا لم أحضر الحرب فيكون الله قد كفى ونكون قد أصبنا المكيدة والرأى فى الحرب أنفع من بعض الظفر والاناة خير من العجلة وقتال جيش بعد جيش أمثل من هزيمة بمرة وأشد على عدونا فابى عليه وأعاد رستم كلامه وقال قد اضطرنى تضييع الرأى الى اعظام نفسى وتزكيتها ولو أجد من ذلك بدا لم أتكلم به فانشدك الله فى نفسك وملكك دعنى أقم بعسكرى وأسرح الجالينوس فان تكن لنا فذلك والا بعثنا غيره حتى اذا لم نجد بدا صبرنا لهم وقد وهناهم ونحن حامون فانى لا أزال مرجوا فى أهل فارس مالم أهزم فابى الا أن يسير فخرج حتى ضرب عسكره بساباط وارسل الى الملك ليعفيه فابى وجاءت الاخبار الى سعد بذلك فكتب الى عمر فكتب اليه عمر لا يكربنك ما يأتيك عنهم واستعن بالله وتوكل عليه وابعث اليه رجالا من أهل المناظرة والرأى والجلد يدعونه فان الله جاعل دعاءهم توهينا لهم فارسل سعد نفرا منهم النعمان بن مقرن وبسر بن أبى رهم وحملة بن حوية وحنظلة بن الربيع وفرات بن حيان وعدى بن سهيل وعطارد بن حاجب والمغيرة بن زرارة بن النباش الاسدى والاشعث بن قيس والحرث بن حسان وعاصم بن عمرو وعمرو بن معديكرب والمغيرة بن شعبة والمعنى بن حارثة الى يزدجرد دعاة فخرجوا من العسكر فقدموا على يزدجرد وطووا رستم واستأذنوا على يزدجرد فحبسوا واحضر وزراءه ورستم معهم واستشارهم فيما يصنع ويقوله لهم واجتمع الناس ينظرون اليهم وتحتهم خيول كلها صهال وعليهم البرود وبايديهم السياط فاذن لهم وأحضر الترجمان وقال له سلهم ماجاء بكم ومادعاكم الى غزونا والولوع ببلادنا أمن أجل انا تشاغلنا عنكم اجترأتم علينا فقال النعمان بن مقرن لاصحابه ان شئتم تكلمت عنكم ومن شاء آثرته فقالوا بل تكلم فقال ان الله رحمنا فارسل الينا رسولا يامرنا بالخير وينهانا عن الشر ووعدنا على اجابته خير الدنيا والآخرة فلم يدع قبيلة الا وقاربه منها فرقة وتباعد عنه بها فرقة ثم أمر أن نبتدئ الى من خالفه من العرب فبدأنا بهم فدخلوا معه على وجهين مكره عليه فاغتبط وطائع فازداد فعرفنا جميعا فضل ما جاء به على الذى كنا عليه من العداوة والضيق ثم أمرنا ان نبتدئ بمن يلينا من الامم فندعوهم الى الانصاف فنحن ندعوكم الى ديننا وهو دين حسن الحسن وقبح القبيح كله فان أبيتم فامر من الشر هو أهون من آخر شر منه الجزية فان أبيتم فالمناجزة فان اجبتم الى ديننا خلفنا فيكم كتاب الله واقمنا

(وله أيضا) لقد حركت نفسى الى ذلك الحمى * منازل عمت لى بهن مناره * أنفسى مهلا ليس بالسعى ينتفى
مكارم أخلاق بهن مكاره *(وله مطرزا باسم أحمد)* أما ناقد اضر بنا الجفاء * فقد فعلت لحاظك ما تشاء

حلا فيك الغرام لكل صب
وحبك مالا * وله انتهاء
ملوك العاشقين لديك جند
وأنت لشمس دولتهم ضياء
دموعهم قد انسكبت لكى ما
تظلك من سحائبها سماء

(وله أيضا فى الثغ)

وألثغ حلو الثغر من بقبلة
فنمت به أصداغه وهى واوات
فقلت اما للحرب عندك غاية
فقال ذوابات لحربك غايات

(وله أيضا)

مذ أتى منكم بشير يحاكى
بلبل الروض معربا الحانه
هزنا الشوق للصبوح صباحا
فسبقنا كم لباب الحانه

(وله أيضا)

بنفسى نحوبا سيوف لحاظه
غدت عمدتى فى الفعل وهى ضعاف
يضاف اليه كل معنى وانه
على عزة الادلال ليس يضاف

(وله أيضا)

مذلاح فى المرآة فاتن شكله
وجلا بوجهيه لناظرين
صح افتتان العاشقين فانه
حاز الوجاهة وهو ذو وجهين

وله أيضا هذه القصيدة الغراء
بناعن النائى الغريب
جلا من الخبر العجيب
واستوقف الركبان ما
بين الاراكة والكثيب
واستنشد القلب الذى * قد ضاع من بين القلوب * سلبته يوم الدوحتين طليعة الرشا الربيب
وسحرت به والخيا * ميد الصبا وبد الجنوب * ترنو الهوادج عن صفا * شمس تميل الى الغروب

والبدر يظهر من خلا * ل السجف فى مرأى عجيب * والرق يخفق والازا * هر مثل قلبي فى وجيب
ياحادى العيس التى * سارت على قلبي الجنيب * عال عليل هوى فهـدك ما تقادم بالطبيب
أنفاسه الحراء لا

علـى ان تحكموا باحكامـه ونرجـع عنـكم وشأنكم و بلادكم وان بذلتم الجزاء قبلنا
ومنعنا كم والا قاتلنا كم فتكلم يزدجرد فقال انى لا أعلم فى الارض امة كانت أشـقى
ولا أقل عـددا ولا أسوأذات بين منكم قد كنا نوكل بكم قرى الضواحى فيكفونا أمركم
ولا تطمعوا أن تقوموا للفارس فان كان عدد لحقكم فلا يغرنكم منا وان كان الجهد
فرضنا لكم قوتا الى خصبكم وأكرمنا وجوهكم وكسونا كم وملكنا عليه املكا يرفق
بكم فاسكت القوم فقام المغيرة بن زرارة فقال أيها الملك ان هؤلاء رؤس العرب ووجوههم
وهم اشراف يستحيون من الاشراف وانما يكرم الاشراف ويعظـم حقهم الاشراف
وليس كل ما أرسلوا به قالوه ولا كل ما تكلمت به أجابوك عنـه فجاوبنى لا كون الذى
أبلغك وهم يشهدون على ذلك لى فاما ماذكرت من سوء الحـال فهـى عـلى ما وصفت
وأشـد ثم ذكر من سوء عيش العرب وارسال الله النبي صلى الله عليه وسلم اليهم نحو قول
النعمان وقتال من خالفهـم أو الجزية ثم قال له اختر ان شئت الجزية عن يد وأنت
صاغر وان شئت فالسيف أو تسلم فتنجى نفسك فقال لولا ان الرسل لا تقتـل لقتلتكم
لاشئ لكم عندى ثم استدعى بوقر من تراب فقال احملوه على أشرف هؤلاء ثم سوقوه
حتى يخرج من باب المدائن ارجعوا الى صاحبكم فاعلموه انى مرسل اليـه رستم حتى
يدفنه ويدفنكم معه فى خندق القادسية ثم أورده بلادكم حتى أشغلكم بانفسكم باشد
مما نالكم من سابور فقام عاصم بن عمرو ليأخذ التراب وقال انا أشرفهم انا سيدهؤلاء
فحمله على عنقه وخرج الى راحلته فركبها وأخذ التراب وقال لسعد أبشر فوالله لقد أعطانا
الله أقاليد ملكهم واشتد ذلك على جلساء الملك وقال الملك لرستم وقد حضر عنده من
ساباط ما كنت أرى ان فى العرب مثـل هؤلاء ما أنتم باحسن جوابا منهم ولقـد صدقنى
القوم لقد وعدوا أمرا ليدركنه أو ليموتن عليه على انى وجدت أفضلهم احمقهـم حيث
حمل التراب على رأسه فقال رستم أيها الملك انه أعقلهم وتطـير الى ذلك وأبصرها دون
أصحابه وخرج رستم من عند الملك غضبان كئيبا وبعث فى أثر الوفد وقال لثقتـه ان
أدركهم الرسول تلافينا أرضنا وان أعجزوه سلبكم الله أرضكم فرجع الرسول من الحيرة
بفواتهم فقال ذهب القوم بارضكم من غير شك وكان منجما كاهنا وأغار سواد بن مالك
التميمى بعد مسير الوفد الى يزدجرد على النجاف والفراض فاستاق ثلثمائة دابة من
بين بغـل وحمار وثور وأوقرها سمكا وصبح العسكر فقسمه سعد بين الناس وهـذا يوم
الحيتان وكانت السرايا تسرى لطلب اللحوم فان الطعام كان كثيرا عنـدهم فكانوا
يسمون الايام بها يوم الاباقر ويوم الحيتان وبعث سعد سرية أخرى فأغاروا فاصابوا أبلا
لبنى تغلب والنمر واستاقوها ومن فيها فخمس سعد الابل وقسمها فى الناس فاخصبوا
وأغار عمرو بن الحرث على النهرين فاستاق مواشى كثيرة وعاد وسار رستم من ساباط
وجمع آلة الحرب وبعث على مقدمته الجالينوس فى أربعين ألفا وخرج هو فى ستين

تهدى بدمعه السكوب
كالخال يرتع فى النعيـ
ـم ويشتكى حر اللهيب
يصبو لمعتل النسيـ
ـم ويستريح الى الهبوب
انى وان شط النوى
وقف على حب الحبيب
كابدت ما كابدت من
شق المرائر والجيوب
وعلمت كيف تقوم أسـ
ـواق المعارك والحروب
ولقيت دون البيض وقـ
ـع السمر بالصدر الرحيب
من كل ريم جائل
فى بردجرته النشيب
يحكى الغزالة فى الترفـ
ـع والغزالة فى الوثوب
ألحاظه تروى لك ديـ
ـوان الحماسة عن حبيب
وقعات أسهمه تركـ
ـن جميع جسمى فى ندوب
وقف السقام على الورى
ولهجتى أوفى نصيب
لو أفرق الشعراء فيـ
ـه لا نثروا وزن النسيب
أسفى على عنفو...
...ـر مرفى عيش خصيب
حيث المسرة فى دنو
والمساءة فى هروب
حيث الشبيبة لم تشب
بتراب تغير المشيب

عمرو فى دهرى به * فعجبت من صدق الكذوب * كم ليلة عانقت فيـ ـها قامة الغصـن الرطيب
فى معهد ما فض عنـ ـه الانس الاختم طيب * والزهر يضحك من بكا * ء الطل بالثغر الشنيب

الفا

ألفا وفى ساقته عشرون ألفا وجعل فى ميمنته الهرمزان وعلى الميسرة مهران بن بهرام الرازى وقال رستم للملك يشجعه بذلك ان فتح الله علينا توجهنا الى ملكهم فى دارهم حتى نشغلهم فى أصلهم وبلادهم الى أن يقبلوا المسالمة وكان خروج رستم من المدائن فى ستين ألف متبوع ومسيره عن ساباط فى مائة ألف وعشرين ألف متبوع وقيل غير ذلك ولما فصل رستم عن ساباط كتب الى أخيه البنذوان أما بعد فرموا حصونكم وأعدوا واستعدوا فكانكم بالعرب قد قارعوكم عن أرضكم وأبنائكم وقد كان من رأيى مدافعتهم ومطاولتهم حتى تعود سعودهم نحوسا فان السمكة قد كدرت الماء وان النعائم قد حسنت والزهرة قد حسنت واعتدل الميزان وذهب بهرام ولا أرى هؤلاء القوم الا سيظهرون علينا ويستولون على ما يلينا وان أشد ما رأيت ان الملك قال لتسيرن أو لأسيرن بنفسى ولقى جابان رستم على قنطرة ساباط وكانا منجمين فشكى اليه وقال له الا ترى ما ارى فقال له رستم أما أنا فاقاد بخشاش وزمام ولا اجد بدا من الانقياد ثم سار فنزل بكوثى فاتى برجل من العرب فقال له ما جاء بكم وماذا تطلبون فقال جئنا نطلب موعود الله بملك أرضكم وأبنائكم ان أبيتم ان تسلموا قال رستم فان قتلتم قبل ذلك قال من قتل منا دخل الجنة ومن بقى منا أنجزه الله ما وعده فنحن على يقين فقال رستم قد وضعنا اذن فى أيديكم فقال أعمالكم وضعتكم فاسلمكم الله بها فلا يغرنك من ترى حولك فانك لست تحاول الانس انما تحاول القدر فضرب عنقه ثم سار فنزل البرس فغصب أصحابه الناس أبناءهم وأموالهم ووقعوا على النساء وشربوا الخمور فضج أهلها الى رستم فقال يا معشر فارس والله لقد صدق العربى والله ما أسلمنا الا أعمالنا والله ان العرب مع هؤلاء وهم لهم حرب أحسن سيرة منكم ان الله كان ينصركم على العدو ويمكن لكم فى البلاد بحسن السيرة وكف الظلم والوفاء والاحسان فاذا تغيرتم فلا أرى الله الا مغيرا ما بكم وما انا بآمن من ان ينزع الله سلطانه منكم وأتى ببعض من يشكى منه فضرب عنقه ثم سار حتى نزل الحيرة ودعا أهلها وتهددهم وهم بهم فقال له ابن بقيلة لا تجمع علينا ان تعجز من نصرتنا وتلومنا على الدفع عن أنفسنا ولما نزل رستم بالنجف رأى كأن ملكا نزل من السماء ومعه النبى صلى الله عليه وسلم وعمر فاخذ الملك سلاح أهل فارس فختمه ثم دفعه الى النبى صلى الله عليه وسلم فدفعه النبى صلى الله عليه وسلم الى عمر فاصبح رستم حزينا وأرسل سعد السرايا ورستم بالنجف والجالينوس بين النجف والسيلحين فطافت فى السواد فبعث سوادا وحميضة فى مائة مائة فاغاروا على النهرين وبلغ رستم الخبر فارسل اليهم خيلا وسمع سعد أن خيله قد وغلت فارسل عاصم بن عمرو وجابرا الاسدى فى آثارهم فلقيهم عاصم وخيل فارس تحوشهم ليخلصوا ما بايديهم فلما رأته الفرس هربوا ورجع المسلمون بالغنائم وأرسل سعد عمرو بن معديكرب وطليحة الاسدى طليعة فسارا فى عشرة فلم يسيروا الا فرسخا وبعض آخر حتى رأوا

والريح تلعب فى الغديـ ✲ ـر حديث اسرار الغيوب والطير تقرأ والغصو ✲ ن تهز أعطاف الطروب
والورق تصدح فى الغصو ✲ ن بصوت محزون كئيب ٢٢٠ فى رنة الشادى وهيـ ✲ ـنمة القطا والعندليب

عجماء تعرب فى السؤا
ل وتستجيب بلا مجيب
والليل أرسل ذيله
رصدا على أعلى القضيب
يحكى الشعور كأنه
يروى الفروع عن الخطيب
فجعلت وردى ورد خد
وافر منه نصيبى
ادنو واحشائى من الـ
ـحدثان فى شك مريب
لولا الرقيب ظفرت من
لقياه بالفرج القريب
وكشفت من وصلى به
ما قد ألم من الكروب
بعد الحبيب اخف عنـ
ـدى من مواقيت الرقيب
دار يكون بها عدو
ى لا احب بها حبيبى
ان الثواء على النوى
من بعض حرمان الاديب
من يخطب العلياء ها
ن عليه ترويع الخطوب
يا دهر ويحك كيف قا
بلت المناقب بالسلوب
ورفعت كل مؤخر
وخفضت مقدار الحسيب
حسبى الفضائل والعلا
والفضل ليس من العيوب
حسنات مثلى من حلا
ئى وليس ذنبك من ذنوبى
ما حلت الآذان الا
حلية الفطن اللبيب

 لو انصف الرامى لبا ✲ ن العذر فى خطا المصيب ✲ ان كان جهد الدهر صر ✲ ف فقود عمرى فى المغيب
فابن الصلاحى غريب لا ملام على الغريب ✲ (وله ايضا) ✲ حدثا عن حديث شوق قديم ✲ يا زمان الحمى وربع سيوط

مسالحهم وسرحهم على الطفوف قدملؤها فرجع عمرو ومن معه وأبى طليحة الا التقدم فقالوا له أنت رجل فى نفسك غدر وان تفلح بعد قتل عكاشة بن محصن فارجع معنا فأبى فرجعوا الى سعد فاخبروه بقرب القوم ومضى طليحة حتى دخل عسكر رستم وبات فيه يجوسه ويتوسم فهتك أطناب بيت رجل عليه واقتاد فرسه ثم هتك على آخر بيته وحل فرسه ثم فعل بآخر كذلك ثم خرج يعدو به فرسه ونذر به الناس فركبوا فى طلبه فاصبح وقد لحقه فارس من الجند فقتله طليحة ثم آخر فقتله ثم لحق به ثالث فرأى مصرع صاحبيه وهما ابنا عمه فازداد حنقا فلحق طليحة فكر عليه طليحة واسره ولحقه الناس فرأوا فارسى الجند قد قتلا وأسر الثالث وقد شارف طليحة عسكره فاحجموا عنه ودخل طليحة على سعد ومعه الفارسى وأخبره الخبر فسال الترجمان الفارسى فطلب الامان فامنه سعد قال أخبركم عن صاحبكم هذا قبل أن أخبركم عمن قبلى باشرت الحروب منذ أنا غلام الى الآن وسمعت بالابطال ولم أسمع بمثل هذا ان رجلا قطع فرسخين الى عسكر فيه سبعون ألفا يخدم الرجل منهم الخمسة والعشرة فلم يرض ان يخرج كما دخل حتى سلب فرسان الجند وهتك عليهم البيوت فلما ادركناه قتل الاول وهو يعد بالف فارس ثم الثانى وهو نظيره ثم أدركته انا وخلفت من بعدى من يعدلنى وأنا الثائر بالقتيلين فرأيت الموت واستؤسرت ثم أخبره عن الفرس وأسلم ولزم طليحة وكان من أهل البلاء بالقادسية وسماه سعد مسلما ثم سار رستم وقدم الجالينوس وذا الحاجب فنزل الجالينوس بحيال زهرة من دون القنطرة ونزل ذو الحاجب بطيزناباذ ونزل رستم بالخرارة ثم سار رستم فنزل بالقادسية وكان بين مسيره من المدائن ووصوله القادسية أربعة أشهر لا يقدم رجاء ان يضجروا بمكانهم فينصرفوا وخاف ان يلقى مالقى من قبله وطاولهم لولا ما جعل الملك يستعجله وينهضه وكان عمر قد كتب الى سعد يأمره بالصبر والمطاولة أيضا فاعد للمطاولة فلما وصل رستم القادسية وقف على العتيق بحيال عسكر سعد ونزل الناس فما زالوا يتلاحقون حتى أعتموا من كثرتهم والمسلمون ممسكون عنهم وكان مع رستم ثلاثة وثلاثون فيلا منها فيل سابور الابيض وكانت الفيلة تألفه فجعل فى القلب ثمانية عشر فيلا وفى المجنبتين خمسة عشر فيلا فلما أصبح رستم من تلك الليلة ركب وسار من العتيق نحو خفان حتى أتى على منقطع عسكر المسلمين ثم صعد حتى انتهى الى القنطرة فتأمل المسلمين ووقف على موضع يشرف منه عليهم ووقف على القنطرة وأرسل الى زهرة فوافقه فاراده على ان يصالحه ويجعل له جعلا على ان ينصرفوا عنه من غير ان يصرح له بذلك بل يقول له كنتم جيراننا وكنا نحسن اليكم ونحفظكم ويخبره عن صنيعهم مع العرب فقال له زهرة ليس أمرنا أمر أولئك انا لم نأتكم لطلب الدنيا انما طلبتنا وهمتنا الآخرة وقد كنا كما ذكرت الى ان بعث الله فينا رسولا فدعانا الى ربه فاجبناه فقال لرسوله انى سلطت هذه الطائفة على من لم يدن بدينى فانا

كلما قلت ربع اسيوط يدنو * صك وجه الرجا بكف قنوط * (وله) * يهواه قلبى ولكن * للنفس عنه اكف
وقد يغص بماء * تنازعته الا كف * (وله) * وكان لى الشعر فى طاعة * فلما عزت عصتنى القوافى

فهل لى بهذا الجفا سيدى
توافى لعل القوافى توافى

* (وله) *

ألشعر سعر فاستامه
وأقرض للدهر منه قريضا
وليس قصاراى لكننى
لاجل الخليل عشقت العروضا

* (وله أيضا وقد أبدع) *

لم أشرب الخمر على ريبة
وانما دمعى لها يحكى
ذاب الحشا حتى جرى من فى
فها أنا أشرب ما أبكى

(وله ايضا)

لامنى فى هواه من لو رآه
كان يفدى بالعين ذاك الخليلا
رب متع به عيان عيونى
وأدمه فى صحة والخلى لا

* (وله) *

ولم انس لما ودعتنى ودمعها
يترجم عن مكنون ما فى فؤادها
فقلت اما اهل فيك بلغة راحل
فانت منى نفسى وفيك مرادها
فكادت وحق الله لولا رقيبها
تزودنى من عينها بسوادها

* (وله) *

عادنى من احب ليلا واهدى
لى من الزهر وردة صفراء
قلت اهديت لون سقمى فلواه
ديت ورد الشفاه كان شفاء

* (وله) *

الحسن مال والوصال زكاته
من جاد بالزكاة اثمر ماله
فانعم بوصل منك يا بدر الدجى * فالحسن اقرب ما يكون زواله * ان كان معروف فهذا وقته * منتقم
حاشا الكريم ان يرد مقاله * (وله) * يا للرجال لالحاظ قد اتخذت * من سحر بابل احداقا واهدابا

وما كفى عينها النجلاء من كحل * حتى رمت بسهام الكحل الباباً * يرنو بها رشاً يختال عن ميل * فكلما افتكت يزداد اعجابا
من يستطيع مقيلا من مصارعها * ومارفها قد غدا للقلب جذابا * * ثلاث الشهادة فاشهد في حيازتها *

منتقم بهم منهم واجعل لهم الغلبة ماداموا مقرين به وهو دين الحق لا يرغب عنه أحد الا ذل ولا يعتصم به أحد الا عز فقال له رستم ماهو قال اما عموده الذي لا يصلح الا به فشهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله قال واي شئ أيضا قال واخراج العباد من عبادة العباد الى عبادة الله والناس بنو آدم وحواء اخوة لاب وأم قال ما أحسن هذا ثم قال رستم أرأيت ان أجبت الى هذا ومعي قومي كيف يكون أمركم أترجعون قال أي والله قال صدقتني أما ان أهل فارس منذ ولي اردشير لم يدعوا أحدا يخرج من عمله من السفلة وكانوا يقولون اذا اخرجوا من أعمالهم تعدوا اطورهم وعادوا اشرافهم فقال زهرة نحن خير الناس للناس فلا نستطيع ان نكون كما تقولون بل نطيع الله في السفلة ولا يضرنا من عصى الله فينا فانصرف عنه ودعا رجال فارس فذاكرهم هذا فانفوا فأرسل الى سعد ان ابعث الينا رجلا نكلمه ويكلمنا فدعا سعد جماعة ليرسلهم اليهم فقال له ربعي بن عامر متى تأتهم جميعا يروا انا قد احتفلنا بهم فلا تزدهم على رجل فارسله وحده فسار اليهم فحبسوه على القنطرة وأعلم رستم بمجيئه فاظهر زينته وجلس على سرير من ذهب وبسط البسط والنمارق والوسائد المنسوجة بالذهب وأقبل ربعي على فرسه وسيفه في خرقة ورمحه مشدود بعصب وقد فلما انتهى الى البسط قيل له انزل فحمل فرسه عليها ونزل وربطها بوسادتين شقهما وادخل الحبل فيهما فلم ينهوه واروه التهاون وعليه درع وأخذ عباءة بعيره فتدرعها وشدها على وسطه فقالوا ضع سلاحك فقال لم آتكم فاضع سلاحي بأمركم أنتم دعوتموني فاخبروا رستم فقال ائذنوا له فاقبل يتوكأ على رمحه ويقارب خطوه فلم يدع لهم نمرقا ولا بساطا الا أفسده وهتكه فلما دنا من رستم جلس على الارض وركز رمحه على البسط فقيل له ما حملك على هذا قال انا لا نستحب القعود على زينتكم فقال له ترجمان رستم واسمه عبود من أهل الحيرة ما جاء بكم قال الله جاء بنا وهو بعثنا لنخرج من يشاء من عباده من ضيق الدنيا الى سعتها ومن جور الاديان الى عدل الاسلام فارسلنا بدينه الى خلقه فمن قبله قبلنا منه ورجعنا عنه وتركناه وأرضه دوننا ومن أبى قاتلناه حتى نفضي الى الجنة أو الظفر فقال رستم قد سمعنا قولكم فهل لكم ان تؤخروا هذا الامر حتى ننظر فيه قال نعم وان مما سن لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا نمكن الاعداء أكثر من ثلاث فنحن مترددون عنكم ثلاثا فانظر في أمرك واختر واحدة من ثلاث بعد الاجل اما الاسلام وندعك وأرضك أو الجزاء فنقبل ونكف عنك وان احتجت الينا نصرناك أو المنابذة في اليوم الرابع الا أن تبدأنا انا كفيل بذلك عن أصحابي قال أسيدهم أنت قال لا ولكن المسلمين كالجسد الواحد بعضهم من بعض يجير أدناهم على أعلاهم فخلا رستم برؤساء قومه فقال هل رأيتم كلاما قط أعز وأوضح من كلام هذا الرجل فقالوا معاذ الله أن نميل الى دين هذا الكلب أما ترى الى ثيابه فقال ويحكم لا تنظروا الى الثياب ولكن انظروا الى الرأي

ولا تطع عاذلا لازال كذابا

(وله ايضا وقد احسن فيه)

ذكر الغضى فحنت عليه ضلوعه
صب سقت وادي العقيق دموعه
لولا الهوى والنأي يصدع شمله
ما كان ريب الحادثات يروعه
يبكي الفريق وما استحق فراقهم
من دا طرف بان عنه هجوعه
وحشا تقسمه الغرام فحزنه
عندي وفي تلك الركاب جميعه
قلب يقلبه الاسى فكأنه
بيت العروض اعتاده تقطيعه
واها لهذاك الزمان ومن له
من مسمع ومن البعيد رجوعه
زمن يود الصب ان لو يشتري
ما بان منه بعمره ويبيعه
حيث الاماني ملكه والدهر لا
يعصيه والاصل الابي يطيعه
لو كان يجمع سيل ادمعه على
ايامه سالت وسال نجيعه
حيا الحيا ذاك الحمى من مربع
أربى رباه ومشتهاي ربوعه
مع شادن لولا مسارقة المها
لحظيه فاق على الغزال ضجيعه
فتان معسول الرضاب فديته
لو كان يرقى في الهوى ملسوعه
قاس يرى ذلي لعز مكانه
ومن العجائب ان تعز منوعه
فقضيت منه لبانة الشوق الذي
وقف الفؤاد على الشجون ولوعه
فضت وأومض برق خلبها وهل * يبقى المنا والنائبات تضيعه * واليوم أقنع بادكار حديثه * ان كان يغني المستهام دموعه
وبحب آل البيت أصل مكارم الاخلاق أفضل من سما ينبوعه * يحلو التغزل والصبابة والهوى *

والكلام والسيرة ان العرب تستخف باللباس وتصون الاحساب ليسوا امثالكم فلما كان من الغد أرسل رستم الى سعد ان ابعث الينا ذلك الرجل فبعث اليهم حذيفة بن محصن فاقبل فى نحو من ذلك الزى ولم ينزل عن فرسه ووقف على رستم راكبا قال له انزل قال لا أفعل فقال له ماجاء بك ولم يجئ الاول قال له ان أميرنا يحب ان يعدل بيننا فى الشدة والرخاء وهذه نوبتى فقال ماجاء بكم فاجابه مثل الاول فقال رستم المواعدة الى يوم ما قال نعم ثلاثا من امس فرده وأقبل على أصحابه وقال ويحكم أما ترون ما أرى جاءنا الاول بالامس فغلبنا على أرضنا وحقر ما نعظم وأقام فرسه على زبر جنا وجاء هذا اليوم فوقف علينا وهو فى يمن الطائر يقوم على أرضنا دوننا فلما كان الغد أرسل ابعثوا الينا رجلا فبعث المغيرة بن شعبة فاقبل اليهم وعليهم التيجان والثياب المنسوجة بالذهب وبسطهم على غلوة لا يوصل الى صاحبهم حتى يمشى عليها فاقبل المغيرة حتى جلس مع رستم على سريره فوثبوا عليه وانزلوه ومعكوه وقال قد كانت تبلغنا عنكم الاحلام ولا أرى قوما أسفه منكم انا معشر العرب لا نستعبد بعضنا بعضا فظننت انكم تواسون قومكم كما نتواسى فكان أحسن من الذى صنعتم أن تخبرونى ان بعضكم أرباب بعض فان هذا الامر لا يستقيم فيكم ولا يصنعه أحد وانى لم آتكم ولكن دعوتمونى اليوم علمت انكم مغلوبون وان ملكا لا يقوم على هذه السيرة ولا على هذه العقول فقالت السفلة صدق والله العربى وقالت الدهاقين والله لقد رمى بكلام لا تزال عبيدنا ينزعون اليه قاتل الله أولينا حين كانوا يصغرون أمر هذه الامة ثم تكلم رستم فحمد قومه وعظم أمرهم وقال لم نزل متمكنين فى البلاد ظاهرين على الاعداء أشرافا فى الامم فليس لاحد مثل عزنا وسلطاننا ننصر عليهم ولا ينصرون علينا الا اليوم واليومين والشهر للذنوب فاذا انتقم الله منا ورضى علينا رد لنا الكرة على عدونا ولم يكن فى الامم أمة أصغر عندنا أمرا منكم كنتم أهل قشف ومعيشة سيئة لا نراكم شيئا وكنتم تصدقوننا اذا قحطت بلادكم فنامر لكم بشئ من التمر والشعير ثم نردكم وقد علمت انه لم يحملكم على ما صنعتم الا الجهد فى بلادكم فانا آمر لاميركم بكسوة وبغل وألف درهم وآمر لكل منكم بوقر تمر وتنصرفون عنا فانى لست أشتهى ان أقتلكم فتكلم المغيرة فحمد الله وأثنى عليه وقال ان الله خالق كل شئ ورازقه فمن صنع شيئا فانما هو يصنعه وأما الذى ذكرت به نفسك وأهل بلادك فنحن نعرفه فالله صنعه بكم ووضعه فيكم وهو له دونكم وأما الذى ذكرت فينا من سوء الحال والضيق والاختلاف فنحن نعرفه ولسنا ننكره والله ابتلانا به والدنيا دول ولم يزل أهل الشدائد يتوقعون الرخاء حتى يصيروا اليه ولم يزل أهل الرخاء يتوقعون الشدائد حتى تنزل بهم ولو شكرتم ما آتاكم الله لكان شكركم يقصر عما أوتيتم وأسلمكم ضعف الشكر الى تغير الحال ولو كنا فيما ابتلينا به أهل الكفر لكان عظيم ما ابتلينا به مستجلبا من الله رحمة ورأفة علينا ان الله تبارك وتعالى

والحب مما بالقرب فاح عضيقه * لى منهم الغصن الذى طابت أصوله كماله فتعت عليه فروعه * حسن الهيا من يؤمل مجده
قدتم فى ذاك الجمال طلوعه
من قام ينصب نفسه فاذابه * نحو الكمال قد انتهى مرفوعه
السيد الحسن العلى بن العلى
من لم يفته من العلا مجموعه
يا ابن النبى اليك شرح صبابتى
يحلو بذكرك سيدى توقيعه
شكوى أسير هوى ومطلق عبرة
ذل الخضوع اليك منه شفيعه
ماضره وهواك من مجوله
ان كان يرفع فى الهوى موضوعه
فبحق جدك خل عن حد الهوى
ان كان ينفع فى هواك خضوعه
وانظر الى قلب صريع نكاية
من غير طرفك لا يفيق صريعه
وحشا تصدع من مكابدة الاسى
لولا الهنا ماناله تصديعه
واعطف عليه فقد ترق قلبه
أيدى سبا فعسى يرم خليعه
وأدر على الاوقات صهباء الصفا
فالدهر أينع زهره وربيعه
ماشان عصرا أنت واحد حسنه
أن لا يتيه على الزمان ربيعه
واليكها من مدنف ملك الغرا
م جميعه مذبان عنه جموعه
خالك الصلاحى وشيها فطرازها
تكميله قد زانه ترصيعه
ضمنت معانيها البيان فكلها
بيت تلاعب بالعقول بديعه
فاقبل وماضاق الفضا الا ومن
نفثات سحرك يستمد وسيعه
لا زال يخدم باب سدتك التى
حلت من المجد العزيز رفيعه

(ومن غرر قصائده مامدح به شيخه الشمس الحفنى قدس سره وقد أجاد) بعث
لهذا الهيا طلعة الشمس تسجد * ومن ذكره دوح الثنا يتاود * وألسنة الاكوان كالورق كلها * بذكراه بين الخافقين تغرد

بعث فينا رسولا ثم ذكر مثل ما تقدم من ذكر الاسلام والجزية والقتال وقال له
وان عيالنا قد ذاقوا طعام بلادكم فقالوا لا صبر لنا عنه فقال رستم اذا تموتون دونها
فقال المغيرة يدخل من قتل منا الجنة ومن قتل منكم النار ويظفر من بقى منا بمن بقى
منكم فاستشاط رستم غضبا ثم حلف ان لا يرتفع الصبح غدا حتى نقتلكم أجمعين
وانصرف المغيرة وخلص رستم باهل فارس وقال أين هؤلاء منكم هؤلاء والله الرجال
صادقين كانوا أم كاذبين والله لئن كان بلغ من عقلهم وصونهم لسرهم ان لا يختلفوا
فما قوم أبلغ لما أرادوا منهم ولئن كانوا صادقين فما يقوم لهؤلاء شئ فلجوا وتجالدوا فارسل
رستم رسولا خلف المغيرة وقال له اذا قطع القنطرة فاعلمه ان عينه تفقأ غدا فاعلمه الرسول
ذلك فقال المغيرة بشرتنى بخير وأجر ولولا ان أجاهد بعد هذا اليوم أشباهكم من المشركين
لتمنيت ان الاخرى ذهبت فرجع الى رستم فاخبره فقال أطيعونى يا أهل فارس انى
لأرى لله فيكم نقمة لا تستطيعون ردها ثم أرسل اليه سعد بقية ذوى الرأى فساروا
وكانوا ثلاثة الى رستم فقالوا له ان أميرنا يدعوك الى ما هو خير لنا ولك والعافية أن تقبل
ما دعاك اليه ونرجع الى أرضنا وترجع الى أرضك ودار كم لكم وأمركم فيكم وما أصبتم
كان زيادة لكم دوننا وكنا عونا لكم على أحد ان أرادكم فاتق الله ولا يكونن هلاك قومك
على يدك وليس بينك وبين أن تغبط بهذا الامر الا أن تدخل فيه وتطرد به الشيطان
عنك فقال لهم ان الامثال أوضح من كثير من الكلام انكم كنتم أهل جهد وقشف
لا تنتصفون ولا تمتنعون فلم نسئ جواركم وكنا نميركم ونحسن اليكم فلما طعمتم طعامنا
وشربتم شرابنا وصفتم لقومكم ذلك ودعوتموهم ثم أتيتمونا وانما مثلكم ومثلنا كمثل
رجل كان له كرم فرأى فيه ثعلبا فقال وما ثعلب فانطلق الثعلب فدعا الثعالب الى
ذلك الكرم فلما اجتمعوا اليه سد صاحب الكرم النقب الذى كن يدخلن منه
فقتلهن فقد علمت ان الذى حملكم على هذا الحرص والجهد فارجعوا ونحن نميركم فانى
لا أشتهى أن أقتلكم ومثلكم أيضا كالذباب يرى العسل فيقول من يوصلنى اليه وله
درهمان فاذا دخله غرق ونشب فيقول من يخرجنى وله أربعة دراهم وقال أيضا ان
رجلا وضع سلة وجعل طعاما فيها فاتى الجرذان فخرقوا السلة فدخلوا فيها فاراد سدها
فقيل له لا تفعل اذن تخرقه ولكن انقب بحياله ثم اجعل قصبة مجوفة فاذا دخلها
الجرذان وخرجن منها فاقتل كل ما خرج منها وقد سددت عليهم أن يقتحموا القصبة
ولا يخرج منها أحد الا قتل فما دعاكم الى ما صنعتم ولا أرى عددا ولا عدة قال فتكلم
القوم وذكروا سوء حالهم وما من الله به عليهم من ارسال رسوله واختلافهم أولا ثم
اجتماعهم على الاسلام وما أمرهم به من الجهاد وقالوا وأما ما ضربت لنا من الامثال
فليس كذلك ولكن انما مثلكم كمثل رجل غرس أرضا واختار لها الشجر وأجرى
اليها الانهار وزينها بالقصور وأقام فيها فلاحين يسكنون قصورها ويقومون على جناتها

محيا عليه للقبول طلاقة * يزين حلاها حلى مجد وسودد * محيا امام بيض الله وجهه * فوجه مشانيه من الخزى أسود
امام الهدى الراقى الى ذروة العلا * الى رتبة عنها الثوابت تقعد * امام له فى المجد فخر مؤثل
وفى رتبة العليا عز مؤبد
امام حماه الله من كف لامس
كذلك الثريا ليس تدركها اليد
أمعراجه السامى ينال فيرتقى
وليس سواء سيد ومسود
فما شئت قل فيه فانت مصدق
مزاياه تقضى والمحاسن تشهد
مزايا يهز الغصن أعطافه لها
ويثنى عليه الكون طرا ويحمد
وأيديه بارى الريح وكف
أكفها
عليها ازدحام فهى للناس مورد
وفضل أقر الناس وهو شهادة
له انه فى حلبة الفضل أوحد
فيا الدروس كم بها حى دارس
من الدين يحييه بها ويجدد
دروس يرى فيها ابن ادريس
راحة
ويصفر منها من يغاره يحسد
فليس لأم الشافعى قرابة
سواه ولا صنو له بعد يولد
فيا فاقحا عين العمى ليرى بها
معايب غض الطرف انك أرمد
ويا منكرا سعى الامام ووقته
أبعد وقد قال المؤذن أشهد
أبعد ثناء الكون والكون
ناطق
يوافيه من عز المناقب تمجد
ويا من يسوم الاسد بالسوء
خل عن
محالك هذا اليوم حتفك أو غد
أخا العزم كم ذا انت تهم فى الورى
الى غيره تبغى النجاح وتنجد * وفى بابه العافون من كل وجهة * يطوفون فى ارجائه فهو مسجد
ونجم الثريا ثابت فى رحابه * ومن دونه فى مقعد الصدق فرقد * وبشر روى من وجهه البشر والرضا *

فخلا الفلاحون فى القصور على مالا يحب فطال امهالهم فلم يستحيوا فدعا اليها غيرهم وأخرجهم منها فان ذهبوا عنها تخطفهم الناس وان أقاموا فيها صاروا خولا لهؤلاء فيسومونهم الخسف أبدا والله لولم يكن ما نقول حقا ولم يكن الا الدنيا لما صبرنا عن الذى نحن فيه من لذيذ عيشكم ورأينا من زبرجكم ولقارعناكم عليه فقال رستم أتعبرون الينا أم نعبر اليكم فقالوا بل اعبروا الينا ورجعوا من عنده عشيا وأرسل سعد الى الناس أن يقفوا مواقفهم وأرسل اليهم شانكم والعبور فارادوا القنطرة فقال لا ولا كرامة أما شىء غلبناكم عليه فلن نرده عليكم فباتوا يسكرون العتيق حتى الصباح بالتراب والقصب والبراذع حتى جعلوه طريقا واستتم بعدما ارتفع النهار ورأى رستم من الليل كأن ملكا نزل من السماء فاخذ قسى أصحابه فختم عليها ثم صعد بها الى السماء فاستيقظ مهموما واستدعى خاصته فقصها عليهم وقال ان الله ليعظنا لواتعظنا ولما ركب رستم ايه بر كان عليه درعان ومغفر وأخذ سلاحه ووثب فاذا هو على فرسه ولم يضع رجله فى الركاب وقال غدا ندقهم دقا فقال له رجل ان شاء الله فقال وان لم يشا ثم قال ان ما صفا الثعلب حين مات الاسد يعنى كسرى وانى أخشى أن تكون هذه سنة القرود واغا قال هذه الاشياء توهينا للمسلمين عند الفرس والا فالمشهور عنه الخوف من المسلمين وقد أظهر ذلك الى من يثق به

(ذكر يوم ارماث)

لما عبر الفرس العتيق جلس رستم على سريره وضرب عليه طيارة وعبى فى القلب ثمانية عشر فيلا عليها صناديق ورجال وفى المجنبتين ثمانية أو سبعة وأقام الجالينوس بينه وبين ميمنته والفيرزان بينه وبين ميسرته وكان يزدجرد قد وضع بينه وبين رستم رجالا على كل دعوة رجلا أولهم على باب ايوانه وآخرهم مع رستم فكل ما فعل رستم شيئا قال الذى معه للذى يليه كان كذا وكذا ثم يقول الثانى ذلك للذى يليه وهكذا الى أن ينتهى الى يزدجرد فى أسرع وقت وأخذ المسلمون مصافهم وكان بسعد ما مثل وعرق النسا فلا يستطيع الجلوس انما هو مكب على وجهه فى صدره وسادة على سطح القصر يشرف على الناس والصف فى أصل حائطه لو تعداه الصف فواق ناقة لاخذ برمته فما كرثه هول تلك الايام شجاعة وذكر ذلك الناس وعابه بعضهم بذلك فقال

نقاتل حتى أنزل الله نصره * وسعد بباب القادسية معصم
فابنا وقد آمت نساء كثيرة * ونسوة سعد ليس فيهن أيم

فبلغت أبياته سعدا فقال اللهم ان كان هذا كاذبا وقال الذى قاله رياء وسمعة فاقطع عنى لسانه فانه لواقف فى الصف يومئذ أتاه سهم غرب فاصاب لسانه فما تكلم بكلمة حتى لحق بالله تعالى وقال جرير بن عبد الله نحو ذلك أيضا وكذلك غيره ونزل سعد الى الناس فاعتذر اليهم وأراهم ما به من القروح فى فخذيه واليتيه فعذره الناس وعلموا

وعن رأيه المحمود يروى مسدد * نصحتك لا تنزل بغير مقامه * فليس سواه فى الحوادث يقصد * فيا ناصر الدين الحنيفى ظاهرا
بباطن سر سر فانت المؤيد * وقم سيدى بالعزم فى نصر ديننا * وجد لى بحسن الرأى فالسعى أحمد

ألا ان بيتا أنت عامر ربعه
وأنت امام الكون فهو المشيد
أمولاى ان الناس أما مبغض
اليك فيشقى أو محب فيسعد
وهل يبتغى الاسلام والدين والتقى
وبغضك يا مولاى قلب موحد
أمولاى شكوى من زمان عهدته
تغير من حال له كنت اعهد
فما بال ربع العلم اصبح دارسا
وما بال شمس الانس وهو مبدد
ومالى ارى غيم الجهالة مطبقا
فيبرق امن غير قطر ويرعد
اينهر سحبان البلاغة باقل
ويصبح بالاعياء قس يهدد
فيالهف نفسى من عناء وحسرة
ويانارهم بين جنبى توقد
ويازفرة قد اولعت بحشاشتى
فتسكن فى جسمى الهموم وتصعد
من أجلك يومى مثل ليلى فى الاسى
فدهرى وطرفى اسود ومسهد
وابس اخو مجد طريف وتالد
كمن فى ذراعيه سقاء ومزود
أمولاى هذى سنة الله لم تزل
على ألسن الاعلام تروى وتسند
ولو كان للانصاف والحق مهيع
يرام فيحيى اوطريقا فيقصد
لكان لذى القلب المصان تبصر
فيبلو به صرف الصروف وينقد

حاله * ولكنها الاقدار تأتى بضدها * يحاول فيه والخطى المتعمد
أمولاى يهنيك الرقى الى العلا * برغم المساوى والفخار المؤبد * ويا قلم السعد الذى هو لم يزل * يوقع فى اسعادكم ويجود

حاله ولما عجز عن الركوب استخلف خالد بن عرفطة على الناس فاختلف عليه فاخذ نفرا ممن شغب عليه فحبسهم فى القصر منهم أبو محجن الثقفى وقيدهم وقيل بل كان حبس أبى محجن بسبب الخمر وأعلم الناس انه قد استخلف خالدا وانما يامرهم خالد فسمعوا وأطاعوا وخطب الناس يومئذ وهو يوم الاثنين من المحرم سنة أربع عشرة وحثهم على الجهاد وذكرهم ما وعدهم الله من فتح البلاد وما نال من كان قبلهم من المسلمين من الفرس وكذلك فعل أمير كل قوم وأرسل سعد نفرا من ذوى الرأى والنجدة منهم المغيرة وحذيفة وعاصم وطليحة وقيس الاسدى وغالب وعمرو بن معديكرب وأمثالهم ومن الشعراء الشماخ والحطيئة واوس بن مغراء وعبيدة بن الطبيب وغيرهم وامرهم بتحريض الناس على القتال ففعلوا وكان صف المشركين على شفير العتيق وكان صف المسلمين مع حائط قديس والخندق فكان المسلمون والمشركون بين الخندق والعتيق ومع الفرس ثلاثون ألف مسلسل وأمر سعد الناس بقراءة سورة الجهاد وهى الانفال فلما قرئت هشت قلوب الناس وعيونهم وعرفوا السكينة مع قراءتها فلما فرغ القراء منها قال سعد الزموا مواقفكم حتى تصلوا الظهر فاذا صليتم فانى مكبر تكبيرة فكبروا واستعدوا فاذا سمعتم الثانية فكبروا والبسوا عدتكم ثم اذا كبرت الثالثة فكبروا ولينشط فرسانكم الناس فاذا كبرت الرابعة فازحفوا جميعا حتى تخالطوا عدوكم وقولوا لا حول ولا قوة الا بالله فلما كبر سعد الثالثة برز أهل النجدات فانشبوا القتال وخرج اليهم من الفرس أمثالهم فاعتوروا الطعن والضرب وقال غالب بن عبد الله الاسدى

قد علمت واردة المسائح * ذات اللبان والبيان الواضح
أنى سمام البطل المسالح * وفارج الامر المهم الفادح

فخرج اليه هرمز وكان من ملوك الباب وكان متوجا فاسره غالب فجاء به سعدا ورجع وخرج عاصم وهو يقول

قد علمت بيضاء صفراء اللبب * مثل اللجين اذ تغشاه الذهب
أنى امرؤ لا من يعيبه السبب * مثلى على مثلك يغريه العتب

فطارد فارسيا فانهزم فاتبعه عاصم حتى خالط صفهم فحموه فاخذ عاصم رجلا على بغل وعادبه واذا هو خباز الملك معه من طعام الملك وخبيصه فاتى به سعدا فنفله أهل موقفه وخرج فارسى فطلب البراز فبرز اليه عمرو بن معديكرب فاخذه وجلد به الارض فذبحه وأخذ سواريه ومنطقته وحملت الفيلة عليهم ففرقت بين الكتائب فنفرت الخيل وكانت الفرس قد قصدت بجيلة بسبعة عشر فيلا فنفرت خيل بجيلة فكادت بجيلة تهلك لنفار خيلها عنها وعمن معها وأرسل سعد الى بنى اسد ان دافعوا عن بجيلة وعمن معها من الناس فخرج طليحة بن خويلد وحمال بن مالك فى كتائبهم فباشروا الفيلة

امولاى ما بال الرعاع تفرقوا * وكانوا باطواق الولاء تقلدوا * لئن غضبوا فالله راض ولم يزل * يعينك بالنصر المبين ويعضد
لقد كشف الخذلان مكتوم سرهم * واخطاهم منك الولا والتودد * وماشئت الا الحق فى السخط والرضا *
وذكرك فى الحالين اياك نعبد
فان كنت لم تغضب فلله غيرة * عليك وحرب نارها ليس تخمد
لقد رغمت آنافهم وتصدعت * قلوب من الشحناء منهم واكبد
ولو انصفوا كانت لهم من نفوسهم * زواجر تهدى للصواب وترشد
فترضيك منا انفس نشأت على * رضاك ولا يثنى هواها المعقد
وحبك نفديه بكل علاقة * وبالنفس بل بالعين فهو مؤكد
واصحابك الغر السراة هم هم * فكلهم مولى كريم ممجد
بقيت بقاء الدهر انك سيدى * بآثارك الحسناء فينا مخلد
ودونك بكرا بنت فكر اجادها * يرجى نداك ابن الصلاحى محمد
اجبت بها داعى القوافى ومهرها * قبولى ولى من راحتيك تعود
فدع سيدى حسان مدحك بالذى * يحاول من مدح وذم يعربد
فكلى الى ماشئته من بديهة * فانى بما ارضيك اثنى وانشد
وهبنى ذرورا من نداك فاننى * لارمد من داء الاسى وهى اثمد
بجدك طه من شرفت بجده * وطاب له من جاهه لك محتد
عليه مع الآل الكرام تحية * تناك منها رحمة ليس تنفد
مدى الدهر ما قال الصلاحى مؤرخا

هو العز ما من اجله دحض العدو * (وله أيضا) احن لايام الهوى وعذابها * اليم وما عهدى لها بقديم
وان كان شعرى ضاع فيه فان لى * بقايا ومعنى الفكر غير عقيم (وله أيضا) هواكم قد تحكم فى فؤادى *

وتحملنى الصبابة والسقاما * وما ذر نجم ولا هبت رياح * عسى تشفى تنشقها الزكاما

(وله أيضا)

ان رمت تصحب شخصا * وليس من أقرانك * فانظر له واختبره * وزنه فى ميزانك

حتى عدلها ركبانها وخرج الى طليحة عظيم منهم فقتله طليحة وقام الاشعث بن قيس فى كندة فقال يا معشر كندة لله در بنى أسد اى فرى يفرون واى هز يهزون عن موقفهم أغنى كل قوم ما يليهم وأنتم تنتظرون من يكفيكم اشهد ما أحسنتم اسوة قومكم من العرب فنهد ونهدوا معه فازالوا الذين بازائهم فلما رأى الفرس ما يلقى الناس والفيلة من أسد رموهم بحدهم وحملوا عليهم وفيهم ذو الحاجب والجالينوس والمسلمون ينتظرون التكبيرة الرابعة من سعد فاجتمعت حلبة فارس على أسد ومعهم تلك الفيلة فثبتوا لهم وكبر سعد الرابعة وزحف اليهم المسلمون ورحا الحرب تدور على أسد وحملت الفيول على الميمنة والميسرة فكانت الخيول تحيد عنها فارسل سعد الى عاصم بن عمرو التميمى فقال يا معشر بنى تميم أما عندكم لهذه الفيلة من حيلة قالوا بلى والله ثم نادى فى رجال من قومه رماة وآخرين لهم ثقافة فقال يا معشر الرماة ذبوا ركبان الفيلة عنهم بالنبل وقال يا معشر أهل الثقافة استدبروا الفيلة فقطعوا وضنها وخرج يحميهم ورحا الحرب تدور على أسد وقد جالت الميمنة والميسرة غير بعيد وأقبل أصحاب عاصم على الفيلة فاخذوا باذناب توابيتها فقطعوا وضنها وارتفع عواؤهم فما بقى لهم فيل الا أوى وقتل أصحابها ونفس عن أسد وردوا فارس عنهم الى مواقفهم واقتتلوا حتى غربت الشمس ثم حتى ذهبت هدأة من الليل ثم رجع هؤلاء وهؤلاء وأصيب من أسد تلك العشية خمسمائة وكانوا ردءا للناس وكان عاصم حامية للناس وهذا اليوم الاول وهو يوم ارماث فقال عمرو بن شاس الاسدى

جلبنا الخيل من أكناف نيق * الى كسرى فوافقها رعالا
تركن لهم على الاقسام شجوا * وبالحقوين أياما طوالا
قتلنا رستما وبنيه قسرا * تثير الخيل فوقهم الهيالا

الابيات وكان سعد قد تزوج سلمى امرأة المثنى بن حارثة الشيبانى بعده بشراف فلما جال الناس يوم ارماث وكان سعد لا يطيق الجلوس جعل سعد يتململ جزعا فوق القصر فلما رأت سلمى ما يصنع الفرس قالت وامثنياه ولا مثنى للخيل اليوم فقالت ذلك عند رجل ضجر مما يرى فى أصحابه ونفسه فلطم وجهها وقال أين المثنى من هذه الكتيبة التى تدور عليها الرحا يعنى أسدا وعاصما فقالت أغيرة وجبنا فقال والله لا يعذرنى اليوم أحد ان لم تعذرينى وأنت ترين ما بى فتعلقها الناس لم يبق شاعر الا اعتد بها عليه وكان غير جبان ولا ملوم

(ذكر يوم أغواث)

ولما أصبح القوم وكل سعد بالقتلى والجرحى من ينقلهم فسلم الجرحى الى النساء ليقمن عليهم وأما القتلى فدفنوا هنالك على مشرق وهو واد بين العذيب وعين الشمس فلما نقل سعد القتلى والجرحى طلعت نواصى الخيل من الشام وكان فتح دمشق قبل

فنقص من لك يعزى
لمقتضى نقصانك

(وله أيضا)

يا حسنا قد غدت بضاعته
احلية أهل الكمال والفضل
بابوجكم معجب لناظره
لكنه ضيق عن الرجل
فابدلوا ضيقه لناسعة
وعاملونا بقسعة العدل
وعندنا لاجتماعكم شغف
فبشر فؤادنا بلا مهل

(وقال مشطرا)

(ويوم أنس به اقتنصنا)
ظبيا نهاب الاسود قنصه
طاب به الوقت فانتهزنا
(من الزمان الخؤون فرصه)
(فى روضة زانها ربيع)
كل صوب السحاب نقصه
نسيمها مذ حكى شذاها
(به غدت للعقول نقصه)

(وله)

هذه الدار والعوارض حالت
عن وصولى فاخضر العيش أغبر
وعهود الحبيب كيف استحالت
ليتها كالخدود لم تتغير

(وقال ارتجالا فى مجلس أنس حفت به الاحباب من ذوى الالباب)

شاق طرف السرور طرف الربيع
فتملى بحسن تلك الربوع * ماترى الزهر ضاحكا لبكاء السطل من در قطره بالدموع
وغصون الرياض تلمح أثوا * ب التدانى على الندى الخليع * فانسنا بجمع اخوان صدق * زان طبع الوفاء قدر الجميع

القادسية فلما قدم كتاب عمر على أبي عبيدة بن الجراح بارسال أهل العراق سيرهم وعليهم هاشم بن عتبة بن أبي وقاص وعلى مقدمته القعقاع بن عمرو التميمي فتعجل القعقاع فقدم على الناس صبيحة هذا اليوم وهو يوم اغواث وقد عهد الى أصحابه أن يتقطعوا اعشارا وهم ألف كل ما بلغ عشرة مدى البصر سرحوا عشرة فقدم أصحابه في عشرة فاتى الناس فسلم عليهم وبشرهم بالجنود وحرضهم على القتال وقال اصنعوا كما أصنع وطلب البراز فقالوا فيه يقول أبو بكر لا يهزم جيش فيهم مثل هذا فخرج اليه ذو الحاجب فعرفه القعقاع فنادى يا لثارات أبي عبيدة وسليط وأصحاب الجسر وتضاربا فقتله القعقاع وجعلت خيله ترد الى الليل وتنشط الناس وكأن لم يكن بالامس مصيبة وفرحوا بقتل ذي الحاجب وانكسرت الاعاجم بذلك وطلب القعقاع البراز فخرج اليه الفيرزان والبنذوان فانضم الى القعقاع الحرث بن ظبيان ابن الحرث أحد بني تيم اللات فتبارزوا فقتل القعقاع الفيرزان وقتل الحرث البنذوان ونادى القعقاع يا معشر المسلمين باشروهم بالسيوف فانما يحصد الناس بها فاقتتلوا حتى المساء فلم ير أهل فارس في هذا اليوم ما يعجبهم وأكثر المسلمون فيهم القتل ولم يقاتلوا في هذا اليوم على فيل كانت توابيتها تكسرت بالامس فاستأنفوا عملها فلم يفرغوا منها حتى كان الغد وجعل القعقاع كل ما طلعت قطعة من أصحابه كبر وكبر المسلمون ويحمل ويحملون وحمل بنو عم للقعقاع عشرة عشرة على أبل قد ألبسوها وهي مجللة مبرقعة وأطافت بهم خيولهم تحميهم وأمرهم القعقاع أن يحملوها على خيل الفرس يتشبهون بالفيلة ففعلوا بهم هذا اليوم وهو يوم أغواث كما فعلت فارس يوم أرماث فجعلت خيل الفرس تفر منها وركبتها خيول المسلمين فلما رأى الناس ذلك سروا بهم فلقي الفرس من الابل أعظم ما لقي المسلمون من الفيلة وحمل رجل من تميم على رستم يريد قتله فقتل دونه وخرج رجل من فارس يبارز فبرز اليه الاعرف بن الاعلم العقيلي فقتله ثم برز اليه آخر فقتله وأحاطت به فوارس منهم فصرعوه وأخذوا سلاحه فغبر في وجوههم التراب حتى رجع الى أصحابه وحمل القعقاع بن عمرو يومئذ ثلاثين حملة كل ما طلعت قطعة حمل حملة وأصاب فيها وقتل فكان آخرهم بزرجمهر الهمداني وبارز الاعور بن قطبة شهريار سجستان فقتلا كل واحد منهما صاحبه وقاتلت الفرسان الى انتصاف النهار فلما اعتدل النهار تزاحف الناس فاقتتلوا حتى انتصف الليل فكانت ليلة ارماث تدعى الهدأة وليلة اغواث تدعى السواد ولم يزل المسلمون يرون يوم اغواث الظفر وقتلوا فيه عامة أعلامهم وجالت فيه خيل القلب وثبت رجلهم فلولا أن خيلهم عادت أخذ رستم أخذا وبات الناس على ما بات عليه القوم ليلة ارماث ولم يزل المسلمون ينتمون فلما سمع سعد ذلك قال لبعض من عنده ان تم الناس على الانتماء فلا توقظني فانهم أقوياء وان سكتوا ولم ينتم الآخرون فلا توقظني فانهم على السواء فان

يا صلاحي أرح فؤادك والبس * من بشير اللقا قميص الرجوع (ثم أنشد في المجلس ارتجالا) الى القبة الفيحاء سرنا فسرنا * ربيع المنى من ثغر طلعتها الغرا * أنسنا بها من كل بدر ولا نرى * عجيبا طلوع البدر في القبة الخضرا

(ثم أنشد عند التهيؤ للقيام من ذلك المجلس)

يا نهار السرور كيف اختلسنا
قيل أنسا كانما هو شك
قد أنسنا في فتحه بالتداني
ودهانا ختامه وهو مسك

(وله أيضا)

قد كنت أهجو الرقيب حينا
لانه يرصد الحبيبا
والآن لما نوى التجافي
عشقت من أجله الرقيبا

(وله أيضا)

يظن سلوى حين شاهد أدمعي
تحلى بدر تربه وترائبه
وحقك ما شابت هواي وقد جرت
دموعي من عصر الشبيبة شائبه

(وله أيضا)

ان أذنب الدهر بتقديمه
من ليس يدري قيمة الشعر
فبسط احسانك يا سيدي
ما زال يمحو زلة الدهر

(وله)

أشرت لها في قبلة ورقيبها * شهيد وغيم الافق قد غيب الشمسا
فقالت بعينيها انشير الى السما
فيا حسن معناها الذي سلب الحسا

ومن غرر قصائده التي ابدع فيها وأجاد وأشار فيها بالمدح لشيخنا الشمس الحفني قدس الله سره وهي هذه

مل بي فقد وقد الهجير * اني بظلك مستجير * وأرح مطيك يا سمير * فلقد أضر بها المسير
هذا الحمى فارصد اذا * ما استانس الظبي النفور * واطرق كناس الغيد حيث ينام راعيه الغيور

سمعتهم يقتمون فايقظني فان انتماءهم من السوء ولما اشتد القتال وكان أبو محجن قد حبس وقيد فهو في القصر قال لسلمى زوج سعد هل لك أن تخلين عني وتعيرني البلقاء فلله على أن سلمني الله أن أرجع اليك حتى أضع رجلي في قيدي فابت فقال

كفى حزنا ان تردى الخيل بالقنا * وأترك مشدودا على وثاقيا
اذا قمت عنانى الحديد وأغلقت * مصاريع دوني قد تصم المناديا
وقد كنت ذا مال كثير واخوة * فقد تركوني واحدا لا أخاليا
ولله عهد لا أخيس بعهده * لئن فرجت أن لا أزور الحوانيا

فرقت له سلمى وأطلقته وأعطته البلقاء فرس سعد فركبها حتى كان بحيال الميمنة كبر ثم حمل على ميسرة الفرس ثم رجع خلف المسلمين وحمل على ميمنتهم وكان يقصف الناس قصفا منكرا وتعجب الناس منه وهم لا يعرفونه فقال بعضهم هو من أصحاب هاشم أو هاشم بنفسه وكان سعد يقول لولا محبس أبي محجن لقلت هذا أبو محجن وهذه البلقاء وقال بعض الناس هذا الخضر وقال بعضهم لولا أن الملائكة لا تباشر الحرب لقلنا انه ملك فلما انتصف الليل وتراجع المسلمون والفرس عن القتال أقبل أبو محجن فدخل القصر وأعاد رجليه في القيد وقال

لقد علمت ثقيف غير فخر * بانا نحن أكرمهم سيوفا
وأكثرهم دروعا سابغات * وأصبرهم اذا كرهوا الوقوفا
وانا وفدهم في كل يوم * فان عموا فسل بهم عريفا
وليلة قادس لم يشعروا بي * ولم أشعر بمخرجي الزحوفا
فان أحبس فذلكم بلائي * وان أترك أذيقهم الحتوفا

فقالت له سلمى في أي شئ حبسك فقال والله ما حبسني بحرام أكلته ولا شربته ولكنني كنت صاحب شراب في الجاهلية وانا امرؤ شاعر يدب الشعر على لساني فقلت

اذا مت فادفني الى أصل كرمة * تروى عظامي بعد موتي عروقها
ولا تدفنني بالفلاة فانني * أخاف اذا مامت أن لا أذوقها

فلذلك حبسني فلما أصبحت أتت سعدا فصالحته وكانت مغاضبة له وأخبرته بخبر أبي محجن فاطلقه فقال اذهب فما أنا مؤاخذك بشئ تقوله حتى تفعله قال لا جرم لا أجيب لساني الى قبيح أبدا

(ذكر يوم عماس)

ثم أصبحوا اليوم الثالث وهم على مواقفهم وبين الصفين من قتلى المسلمين ألفان من جريح وميت ومن المشركين عشرة آلاف فجعل المسلمون ينقلون قتلاهم الى المقابر والجرحى الى النساء وكان النساء والصبيان يحفرون القبور وكان على الشهداء حاجب ابن زيد وأما قتلى المشركين فبين الصفين لم ينقلوا وكان ذلك مما قوى المسلمين وبات

القعقاع

وأمط ستائره فذ * لك حين تنفتح الخدور * واسأل من الظبيات عن * عهد تضن به الصدور
واحفظ فؤادك أن تصيب عيونهن فهن حور * من كل غانية يلو * ح بوجهها القمر المنير
تختال في مرح الشبا * ب فيخجل الغصن النضير
تسعى فيقعدها روا * دفها وتنهضها الخصور
سكرى رأت كسر القلو * ب فصار ناظرها الكسير
فعلت بسحر جفونها * ما ليس تفعله الخمور
خنثت معاطف قدها * لكن لواحظها ذكور
الله أكبر من نشاط * جفونها وبها فتور
ياصاح ان جزت الخيا * م ولا ظباء بها ظهور
قل للبخيلة بالزيا * رة ما لطيفك لا يزور
لم أنس اذ وافى البشيـ * ر يلوح في فمه السرور
اذ أقبلت ريح القبو * ل بها وأدبرت الدبور
فضممتها وبمهجتي * من حر أشواقي سعير
فتعوذت بالروض من * شر بأنفاسي يطير
روض تعلق بالحسر * ة من جوانبه نهور
تبدو به زهر الزهو * ر لأنه فلك يدور
ضحكت ثغور زهوره * فبكى لها النوء المطير
وحنت نواعره وحنـ * ـت وهي من غيظ تفور
ذكرت قديم عهودها * فانهل مدمعها النمير * ياطيب أنفاس الربيـ * ـع في تنفسها عبير
والجو مجمرة عليـ * ـها من ضبابتها بخور * وافت به زود باسـ * ـراري لها طرف خبير

القعقاع تلك الليلة يسرب أصحابه الى المكان الذى فارقهم فيه وقال اذا طلعت
الشمس فاقبلوا مائة مائة فان جاء هاشم فذاك والا جددتم للناس رجاء وجدا ولا يشعر
به أحد وأصبح الناس على مواقفهم فلما ذر قرن الشمس اقبل أصحاب القعقاع فحين
رآهم كبر وكبر المسلمون وتقدموا وتكتبت الكتائب واختلفوا الضرب والطعن
والمدد متتابع فما جاء آخر أصحاب القعقاع حتى انتهى اليهم هاشم فاخبر بما صنع
القعقاع فعبى أصحابه سبعين سبعين وكان فيهم قيس بن هبيرة بن عبد يغوث المعروف
بقيس بن المكشوح المرادى ولم يكن من أهل الايام انما كان باليرموك فانتدب مع
هاشم حتى اذا خالط القلب كبر وكبر المسلمون وقال أول قتال المطاردة ثم المراماة ثم حمل
على المشركين يقاتلهم حتى خرق صفهم الى العتيق ثم عاد وكان المشركون قد باتوا
يعملون توابيتهم حتى أعادوها وأصبحوا على مواقفهم وأقبلت الرجالة مع الفيلة يحمونها
أن تقطع وضنها ومع الرجالة فرسان يحمونهم فلم تنفر الخيل منهم كما كانت بالامس
لان الفيل اذا كان وحده كان أوحش واذا أطافوا به كان آنس وكان يوم عماس
من أوله الى آخره شديدا العرب والعجم فيه سواء ولا تكون بينهم بقطة الا أبلغوها
يزدجرد بالاصوات فيبعث اليهم أهل النجدات ممن عنده فلولا ان الله الهم القعقاع
مافعل فى اليومين والا كسر ذلك المسلمين وقاتل قيس بن المكشوح وكان قد قدم مع
هاشم قتالا شديدا وحرض أصحابه وقال عمرو بن معديكرب انى حامل على الفيل ومن
حول الفيل بازائه فلا تدعونى أكثر من جزر جزور فان تأخرتم عنى فقدتم أبو ثور يعنى
نفسه وأين لكم مثل أبى ثور فحمل وضرب فيهم حتى ستره الغبار وحمل أصحابه فافرج
المشركون عنه بعد ما صرعوه وان سيفه لفى يده يصارمهم وقد طعن فرسه فاخذ برجل
فرس أعجمى فلم يطق الجرى فنزل عنه صاحبه الى أصحابه وركبه عمرو وبرز فارسى فبرز
اليه رجل من المسلمين يقال له شبر بن علقمة وكان قصيرا فترجل الفارسى اليه فاحتمله
وجلس على صدره ثم أخذ سيفه ليذبحه ومقود فرسه مشدود فى منطقته فلما سل سيفه
نفر الفرس فجذبه المقود فقلبه عنه وتبعه المسلم فقتله وأخذ سلبه فباعه باثنى عشر ألفا
فلما رأى سعد الفيول قد فرقت بين الكتائب وعادت لفعلها أرسل الى القعقاع
وعاصم ابنى عمرو اكفيانى الابيض وكانت كلها آلفة له وكان بازائهما وقال لحمال
والربيل اكفيانى الاجرب وكان بازائهما فاخذ القعقاع وعاصم رمحين وتقدما فى خيل
ورجل وفعل حمال والربيل بمثل فعلهما فحمل القعقاع وعاصم فوضعا رمحيهما فى
عينى الفيل الابيض فنفض رأسه فطرح سائسه ودلى مشفره فضربه القعقاع فرمى به
ووقع لجنبه وقتلوا من كان عليه وحمل حمال والربيل الاسديان على الفيل الآخر فطعنه
حمال فى عينه فأقعى ثم استوى وضربه الربيل فابان مشفره وبصر به سائسه فبقر أنفه
وجبينه بالطبرزين فافلت الربيل جريحا فبقى الفيل جريحا متحيرا بين الصفين كل ماجاء

وسعت على طرق المجدا * ول والنسيم لها سفير * وطروس قامتها عليـ * ـها من ضفائرها سطور
ياطيب ماعلى الشعو * رو حسن مانقل الغدير * ماذاك الا فرع ليـ * ـل قد تبلج فيه نور
والورق ساجعة لها * من كل ناحية سفير
عجماء تعرب عن ضما * ئرنا وليس لها ضمير
والريح تعتنق الغصو * ن بها فتعتبق الزهور
وبدت شموس الراح تحـ * ـملها الكواكب والبدور
فقضيت منها ما قضيـ * ـت وكان لى ولها أمور
هذا كلامى الحلو أهـ * ـديته الى فى الثغور
وضممتها عند الودا * ع وكل أنفاسى زفير
وبكت عيون السحب حيـ * ـن تساقط الدمع الغزير
فجنا معا فتحلت الا * غصان منا والقدود
وسرت وقد لاقيت منـ * ـها مايطيش له الصبور
صبرى وما لاقيت اذ * رضيت به كل يسير
زهيا الذيالك الحمى * والطرف مبتهج قرير
والعهد حصباؤه * درر وترب ته ذرور
قد حج بالقلب الغرو * ر وذلك الطرف الغرير
ومرور أيام الصبا * من دونها العيش المرير
أنى يروج العمر والا * يام تنهب والشهور
كم أنجد السارى وكم * تهم الهموم به تغور * من لى بدهر لا يسا * عد فالمسير به عسير
أرجوا انتصافا من زما * ن صار عادله يجور * وحوادث قد آن فى * كبدى لاسهمها فطور

صف المسلمين وخزوه واذا أتى صف المشركين نخسوه وولى الفيل وكان يدعى الاجرب وقد عوّر جمال عينيه فالقى نفسه فى العتيق فاتبعته الفيلة فخرقت صف الاعاجم فعبرت فى أثره فاتت المدائن فى توابيتها وهلك من فيها فلما ذهبت الفيلة وخاص المسلمون والفرس ومال الظل تزاحف المسلمون فاجتلدوا حتى أمسوا وهم على السواء فلما أمسى الناس اشتد القتال وصبر الفريقان فخرجا على السواء

(ذكر ليلة الهرير وقتل رستم)

قيل انما سميت بذلك لتركهم الكلام انما كانوا يهرون هريرا وأرسل سعد طليحة وعمرا ليلة الهرير الى مخاضة أسفل العسكر ليقوموا عليها خشية ان يأتيه القوم منها فلما أتياها قال طليحة لو خضنا وأتينا الاعاجم من خلفهم قال عمرو بل نعبر أسفل فافترقا وأخذ طليحة وراء العسكر وكبر ثلاث تكبيرات ثم ذهب وقد ارتاع أهل فارس وتعجب المسلمون وطلبه الاعاجم فلم يدركوه وأما عمرو فانه أغار أسفل المخاضة ورجع وخرج مسعود بن مالك الاسدى وعاصم بن عمرو وابن ذى البردين الهلالى وابن ذى السهمين وقيس بن هبيرة الاسدى واشباههم فطاردوا القوم فاذا هم لا يشدون ولا يريدون غير الزحف فقدموا صفوفهم وزاحفهم الناس بغير اذن سعد وكان أول من زاحفهم القعقاع وقال سعد اللهم اغفرها له وانصره فقد أذنت له وان لم يستأذنى ثم قال أرى الامر ما فيه هذا فاذا كبرت ثلاثا فاحملوا وكبر واحدة فلحقهم أسد فقال اللهم اغفرها لهم وانصرهم ثم حملت النخع فقال اللهم اغفرها لهم وانصرهم ثم حملت بجيلة فقال اللهم اغفرها لهم وانصرهم ثم حملت كندة فقال اللهم اغفرها لهم وانصرهم ثم زحف الرؤساء ورحا الحرب تدور على القعقاع وتقدم حنظلة بن الربيع وأمراء الاعشار وطليحة وغالب وحمال وأهل النجدات ولما كبر الثالثة لحق الناس بعضهم بعضا وخالطوا القوم واستقبلوا الليل استقبالا بعدما صلوا العشاء وكان صليل الحديد فيها كصوت القيون ليلتهم الى الصباح وأفرغ الله الصبر عليهم افراغا وبات سعد بليلة لم يبت بمثلها ورأى العرب والعجم أمرا لم يروا مثله قط وانقطعت الاخبار والاصوات عن سعد ورستم وأقبل سعد على الدعاء فلما كان عند الصبح انتمى الناس فاستدل بذلك على انهم الاعلون وكان أول شئ سمعه نصف الليل الباقى صوت القعقاع بن عمرو وهو يقول

نحن قتلنا معشرا وزائدا * أربعة وخمسة وواحدا
نحسب فوق اللبد الاساودا * حتى اذا ماتوا دعوت جاهدا
الله ربى واحترزت عامدا

وقتلت كندة تركا الطبرى وكان مقدما فيهم وأصبح الناس ليلة الهرير وتسمى ليلة القادسية من بين تلك الليالى وهم حسرى لم يغمضوا ليلتهم كلها فسار القعقاع فى الناس فقال ان الدائرة بعد ساعة لمن بدأ القوم فاصبروا ساعة واحملوا فان النصر مع

لكن بجاه امامه * ذا العصر لى فيها نصير * مولى ترفع قدره * فله أناملنا تشير
ملأ النواظر منه اجـ * ـلالا ٢٣٦ وليس له نظير * وبجاه ينفك الاسير * ربه ويستغنى الفقير

وندى أياديه شهيـ
ـر والقليل به كثير
منن تذل لها الرقا
ب ولاية وم بها الشكور
يامن به تهدى السرا
ة لانه علم منير
طالت بخدمتك القوا
فى والزمان بها قصير
وجرت لنحو جمالك آ
مالى وانت بها جدير
وقصور مدحك ليس فى
فهمى لرفعتها قصور
خذها على شرط الصيا
رف ان ناقدها بصير
جاءت تعارض بالبيان
ن وسيف حجتها شهير
يحيا بحجتها العليـ
ـل وما الاضربها كسور
حلفت بكامل بحرها
ان لا تطاولها بحور
حسنت بمدحكم كما
تاريخها حسن نضير
ما فى تأخر عصرها
قد يحرز القصب الاخير

(وله)

عجبت له كيف أمسى الغني
برؤياه وهو ملى مفنى
وأحرم منه على فاقتى
ولكن كم معدن مع دنى

(وله)

ذكرتك لانى نطقت وانما
ذكرتك فى نفسى فكنت سميرها
ذكرتك فى روض تبسم عن شذا * وقد فتحت كف النسيم زهورها
ذكرتك والكاسات تختال بالطلا * وحب لنفسى ان تكون مديرها * ذكرتك والاطيار تنطق عن هوى

الصبر

كانك قد آويت منها ضميرها * فلا خير فى أرض اذا لم تكن بها * سميرا ولا فى روضة ان تزورها

(وله)

يا معير الرماح والبدر والظبـ * ـى انعطافا وبهجة والتفاتا * أنت لو لم يكن محياك روضا

لم يكن زهر بقلك الشهى نباتا

(وله)

أفدى بروحى عذارا لست ألثمه
الا بثغر الامانى أو فم الغزل
يا قوم انى محب أشعرى هوى
فكيف خالط قلبى وهو معتزلى

(وكتب الى صاحبنا السيد حسن البدرى العوضى قوله)

يا بدر بعدك لم آنس بطيب كرى
ولم أجد حسنا الا على مضض
اذا تطاول ليل الهجر انشد يا
بدرى وان غاب كاس صحت بالعوضى

(وكتب الى أعجوبة زمانه قاسم الاديب ما نصه)

يا ذا الاديب الذى انسنا
به فايامنا مواسم
لله ما فيك من مزايا
ثغور ازهارها بواسم
اذا ترقمت فى خطوط
حق لها طاعة المراسم
وان توخيت فهم معنى
عنت الى فهمك الطلاسم
وان تصرفت فى بديع
فالذوق موطن وأنت قاسم

(فاعاده بالجواب وقال)

أفديك مولاى من بليغ
طابت بالفاظه جراحى
دخلت بحرا من المعانى
قاموسه جاد بالصحاح
ان كنت عن دركها ونيا

فالعفو يا صاحب السماح * أو كان فهمى به فساد * فانت يا سيدى صلاحى * ومن غرر قصائده ما مدح به رسول الله صلى الله عليه وسلم والتزم الالف فى أول كل كلمة وهى * اسال أسيل الخد ادواحنا القتلى

الصبر فاجتمع اليه جماعة من الرؤساء وصمدوا لرستم حتى خالطوا الذين دونه مع الصبح فلما رأت ذلك القبائل قام فيها رؤساؤهم وقالوا لا يكونن هؤلاء أجد فى أمر الله منكم ولا هؤلاء يعنى الفرس أجرأ على الموت منكم فحملوا فيما يليهم وخالطوا من بازائهم فاقتتلوا حتى قام قائم الظهيرة فكان أول من زال الفيرزان والهرمزان فتأخرا وثبتا حيث انتهيا وانفرج القلب وركد عليهم النقع وهبت ريح عاصف فقلعت طيارة رستم من سريره فهوت فى العتيق وهى دبور ومال الغبار عليهم وانتهى القعقاع ومن معه الى السرير فعثروا به وقد قام رستم عنه حين أطارت الريح الطيارة الى بغال قد قدمت عليه بمال فهى واقفة فاستظل فى ظل بغل وحمله وضرب هلال بن علقمة الحمل الذى تحته رستم فقطع حباله ووقع عليه أحد العدلين ولا يراه هلال ولا يشعر به فازال عن ظهره فقارا وضربه هلال ضربة فنفحت مسكا ومضى نحو العتيق فرمى بنفسه فيه واقتحمه هلال عليه وأخذ برجليه ثم خرج به فضرب جبينه بالسيف حتى قتله ثم ألقاه بين أرجل البغال ثم صعد السرير وقال قتلت رستم ورب الكعبة الى الى فاطافوا به وكبروا فنفله سعد سلبه وكان قد أصابه الماء ولم يظفر بقلنسوته ولو ظفر بها لكانت قيمتها مائة ألف وقيل ان هلالا لما قصد رستم رماه رستم بنشابة أثبت قدمه بالركاب فحمل عليه هلال فضربه فقتله ثم احتز رأسه وعلقه ونادى قتلت رستم فانهزم قلب المشركين وقام الجالينوس على الردم ونادى الفرس الى العبور وأما المقترنون فانهم جشعوا فتهافتوا فى العتيق فوخزهم المسلمون برماحهم فما أفلت منهم مخبر وهم ثلاثون ألفا وأخذ ضرار بن الخطاب درفش كابيان وهو العلم الاكبر الذى كان للفرس فعوض منه ثلاثين ألفا وكانت قيمته ألف ألف ومائتى ألف وقتلوا فى المعركة عشرة آلاف سوى من قتلوا فى الايام قبله وقتل من المسلمين قبل ليلة الهرير ألفان وخمسمائة وقتل ليلة الهرير ويوم القادسية ستة آلاف فدفنوا فى الخندق حيال مشرق ودفن من كان قبل ليلة الهرير على مشرق وجمعت الاسلاب والاموال فجمع شئ لم يجمع قبله ولا بعده مثله وأرسل سعد الى هلال فسأله عن رستم فاحضره فقال جرده الا ما شئت فاخذ سلبه فلم يدع عليه شيئا وأمر القعقاع وشرحبيل باتباعهم حتى بلغا مقدار الخرارة من القادسية وخرج زهرة بن الحوية التميمى فى آثارهم فى ثلثمائة فارس ثم أدركه الناس فلحق المنهزمين والجالينوس يجمعهم فقتله زهرة وأخذ سلبه وقتلوا ما بين الخرارة الى السيلحين الى النجف وعادوا من أثر المنهزمين ومعهم الاسرى فرؤى شاب من النخع وهو يسوق ثمانين رجلا أسرى من الفرس واستكثر سعد سلب الجالينوس فكتب فيه الى عمر فكتب عمر الى سعد تعمد الى مثل زهرة وقد صلى بمثل ما صلى به وقد بقى عليك من حربك ما بقى تفسد قلبه أمض له سلبه وفضله على أصحابه عند عطائه بخمسمائة ولما اتبع المسلمون الفرس كان الرجل يشير الى الفارسى فياتيه فيقتله

اسى أصله اقراء المحافظه الكحلا * اغر أغار الغادة الروادنه * اعار الالى الغرا جيادها العطلا

أعجز الاسى * اطال المها أسنى المدى ألف المطلا

وربما أخذ سلاحه فقتله به وربما أمر رجلين فيقتل أحدهما صاحبه ولحق سلمان ابن ربيعة الباهلى وعبد الرحمن بن ربيعة بطائفة منهم قد نصبوا راية وقالوا لا نبرح حتى نموت فقتلهم سلمان ومن معه وكان قد ثبت بعد الهزيمة بضعة وثلاثون كتيبة استحيوا من الفرار وقصدهم بضعة وثلاثون من رؤساء المسلمين لكل كتيبة منها رئيس وكان قتال أهل الكتائب من الفرس على وجهين منهم من هرب ومنهم من ثبت حتى قتل وكان ممن هرب من أمراء الكتائب الهرمزان وكان بازاء عطارد ومنهم أهوذ وكان بازاء حنظلة بن الربيع وهو كاتب النبي صلى الله عليه وسلم ومنهم زاد بن بهيش وكان بازاء عاصم بن عمرو ومنهم قارن وكان بازاء القعقاع وكان ممن ثبت وقتل شهريان بن كنارا وكان بازاء سلمان بن ربيعة وابن الهربذ وكان بازاء عبد الرحمن بن ربيعة والفرخان الاهوازى وكان بازاء بسر بن أبى رهم الجهنى ومنهم خشدسوم الهمذانى وكان بازاء ابن الهذيل الكاهلى وتراجع الناس من طلب المنهزمين وقد قتل مؤذنهم فتشاح المسلمون فى الاذان حتى كادوا يقتتلون وأقرع سعد بينهم فخرج سهم رجل فاذن وفضل أهل البلاء من أهل القادسية عند العطاء بخمسمائة خمسمائة وهم خمسة وعشرون رجلا منهم زهرة وعصمة الضبي والكلج وأما اهل الايام قبلها فانهم فرض لهم على ثلاثة آلاف فضلوا على اهل القادسية فقيل لعمر لو الحقت بهم أهل القادسية فقال لم أكن لالحق بهم من لم يدركهم وقيل له لو فضلت من بعدت داره على من قاتلهم بفنائه قال كيف افضل عليهم وهم شجن العدو وهل فعل المهاجرون بالانصار هذا وكانت العرب تتوقع وقعة العرب وأهل فارس بالقادسية فيما بين العذيب الى عدن أبين وفيما بين الابلة وايلة يرون ان ثبات ملكهم وزواله بها وكانت فى كل بلد مصيخة اليها تنظر ما يكون من امرها فلما كانت وقعة القادسية سارت بها الجن فاتت بها أناسا من الانس فسبقت اخبار الانس وكتب سعد الى عمر بالفتح وبعدة من قتلوا وبعدة من أصيب من المسلمين وسمى من يعرف مع سعد بن عميلة الفزارى وكان عمر يسال الركبان من حين يصبح الى انتصاف النهار عن اهل القادسية ثم يرجع الى اهله ومنزله قال فلما لقى البشير ساله من أين فاخبره قال يا عبد الله حدثنى قال هزم الله المشركين وعمر يخب معه يساله والآخر يسير على ناقته لا يعرفه حتى دخل المدينة واذا الناس يسلمون عليه بامرة المؤمنين قال البشير هلا أخبرتنى رحمك الله انك أمير المؤمنين فقال عمر لا باس عليك يا اخى وأقام المسلمون بالقادسية فى انتظار قدوم البشير وأمر عمر الناس ان يقوموا على أقباضهم ويصلحوا احوالهم ويتابع اليهم اهل الشام ممن شهد اليرموك ودمشق ممدين لهم وجاء اولهم يوم اغواث وآخرهم بعد الغد يوم الفتح فكتبوا فيهم الى عمر يسالونه عما ينبغى ان يشار فيه مع نذير بن عمرو وقيل كانت وقعة القادسية سنة ست عشرة قال وكان بعض اهل الكوفة يقول انها كانت سنة خمس عشرة وقد تقدم انها كانت سنة

اطال المدى انكى الاسى
أغار استطال استفرس افترس اجترا
أصاب اسقباح استاصل احتكم السؤلا
أشاكى اليه الحرابفى استراحة
أو قد أشلاء الحشا الحطب الجزلا
اغالطه البلوى أخاف اتهامه
أأنهى اليه الشوق ام أطلب الوصلا
أطارحه الشكوى اذا استل أسهما
ألانه اقسى الانام اذا استلا
أجل اننى أسلمت احشائى البلا
ألست الى الحافظه انسب القعلا
أراه اذا اختل الحجا اخ تلب الحشا
اليه اواستل القنا استلب العقلا
أبى القلب ان أسلوه أو أودع الهوى
أبان العذول العذل اواوسع العذلا
اذا آية النمل العذارى اشكلت
اصول الجمال استنتج النظر الشكلا
اليه التياع المغرم الصب انه
اماالته أهواء اذا اعتلت اعتلا
اذا ابتسم البرق الحجازى اخالنى
امير السحاب الجون اجفانى الشكلا

أخاطب اطلال الربا أستحثها * أسى البين الا انى اقتضى ان لا * أرى الامل الادنى أبى ان أناله

أيستسهل الصعب الذى استصعب السهلا * أخوض المنايا ابتغى أدرك المنى * اذا اختطب النبل الفتى احتطب النبلا

الى الصعدة السمراء أستوقف الحشا * ان انتصب البيض السنان أو النصلا * الا أيها الانسان أنت الذى اذدرت
أسود الشرى اهداب أجفانك الكسلى * الا أيها القالى امالى ابن حجى أمالات اسندت الدموع الى الاملا

اربع عشرة (حميضة بن النعمان بضم الحاء المهملة وفتح الميم وبالضاد المعجمة بسر بن ابى رهم بضم الباء الموحدة وسكون السين المهملة والحوية بفتح الحاء المهملة وكسر الواو وقيل بالجيم المضمومة وفتح الواو والاول اصح وجمال بفتح الحاء المهملة وتشديد الميم والمعنى بضم الميم وفتح العين المهملة والنون المشددة وحصين بن غير بضم الحاء وفتح الصاد ومعاوية بن حديج بضم الحاء وفتح الدال المهملتين وآخره جيم والمعتم بضم الميم وسكون العين المهملة وفتح التاء فوقها نقطتان وآخره ميم مشددة وصرار بكسر الصاد المهملة وبالراءين المهملتين بينهما الف موضع عند المدينة وصنين بكسر الصاد المهملة والنون المشددة بعدها ياء ساكنة معجمة باثنتين من تحتها وآخره نون موضع من ناحية الكوفة) انتهى خبر القادسية

(ذكر ولاية عتبة بن غزوان البصرة)

قيل فى هذه السنة بعث عمر عتبة بن غزوان الى البصرة وكان بها قطبة بن قتادة السدوسى يغير بتلك الناحية كما كان يغير المثنى بناحية الحيرة فكتب الى عمر يعلمه مكانه وانه لو كان معه عدد يسير ظفر بمن كان قبله من العجم فنفاهم عن بلادهم فكتب اليه عمر يامره بالمقام والحذر ووجه اليه شريح بن عامر احد بنى سعد بن بكر فاقبل الى البصرة وترك بها قطبة ومضى الى الاهواز حتى انتهى الى دارس وفيها مسلحة الاعاجم فقتلوه فبعث عمر عتبة بن غزوان قال له حين وجهه ياعتبة انى قد استعملتك على ارض الهند وهى حومة من حومة العدو وارجو ان يكفيك الله ما حولها ويعينك عليها وقد كتبت الى العلاء بن الحضرمى ان يمدك بعرفجة بن هرثمة وهو ذو مجاهدة ومكايدة للعدو فاذا قدم عليك فاستشره وادع الى الله فمن اجابك فاقبل منه ومن ابى فالجزية والا فالسيف واتق الله فيما وليت واياك ان تنازعك نفسك الى كبر مما يفسد عليك اخوتك وقد صحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم فعززت به بعد الذلة وقويت به بعد الضعف حتى صرت اميرا مسلطا وملكا مطاعا تقول فيسمع منك وتامر فيطاع امرك فيالها نعمة ان لم ترفعك فوق قدرك وتبطرك على من دونك واحتفظ من النعمة احتفاظك من المعصية ولهى اخوفهما عندى عليك ان تستدرجك وتخدعك فتسقط سقطة تصير بها الى جهنم اعيذك بالله ونفسى من ذلك ان الناس اسرعوا الى الله حتى رفعت لهم الدنيا فارادوها فاردالله ولا ترد الدنيا واتق مصارع الظالمين انطلق انت ومن معك حتى اذا كنتم فى اقصى ارض العرب وادنى ارض العجم فاقيموا فسار عتبة ومن معه حتى اذا كانوا بالمربد تقدموا حتى بلغوا حيال الجسر الصغير فنزلوا فبلغ صاحب الفرات خبرهم فاقبل فى اربعة آلاف فالتقوا فقاتلهم عتبة بعد الزوال وكان فى خمسمائة فقتلهم اجمعين ولم يبق الا صاحب الفرات فاخذه أسيرا ثم خطب عتبة أصحابه وقال ان الدنيا قد تصرمت وولت جدا ولم يبق منها

اليك اسير الشوق أطلقه الهوى
اداوة اشنى الصبر افرافها البذلا
ابحت السهام القلب اوحبه اسى
اجريت اجفانى اعاملنها الهملا
اذاب التهاب الوجد اسطر اضلعى
اذا استحكم التبريح اضعف أو أبلى
أصاح اتشدانى أحذرك الردى
اما أغرت الآرام أعينها النجلا
أبى الله ان ألقى الظبا أمن الظبا
أذا ألف الاعزاز أم أنف الذلا
أسير امام العاشقين أدلهم *
الى الطرق الاتنى أسلك المثلى
أنافس ابناء النسيب اجادة
أطالبهم ان ألحق النسب الأعلى
أروم امتداح المصطفى أشرف الورى
اذا اختلف المداح أمدحه أولى
امام الهدى المولى الذى اخترق العلا
أجل الورى أهلا وأعلاهم أصلا
أمين المعالى أشرف الرسل الذى
اليه انتهى التقديم اذ أخير الرسلا
أبان الهدى أحيا الندى أعلن الندا
اباد العدا أردى الردا أخصب المحلا

اليه انتهى الصفح الجميل الذى أبى * أعاديه اذا أبدى أبو الحكم الجهلا * أضاع افتخار الجاهلية انهم *
أطاعوا الهوى اذا غضبوا والحكم العدلا * أباح البلا أم القرى استامها الردى * اليه اختصاصا أشبه الحرم الحلا

أحل العروضين الامان اجتباهما * أجل الامانى أمن الامة المولا * أراد أذاه المشركون اهانة *-
أهينوا اذا أمتدوا اليه اليد الشلا * أذاقهم السبي استسامهم الجلا * أباحهم الاموال اذ آثروا البخلا

الاصبابة كصبابة الاناء ألا وانكم منتقلون منها الى دار القرار فانتقلوا بخير ما يحضر بكم وقد ذكر لى لو ان صخرة ألقيت من شفير جهنم لهوت سبعين خريفا ولتملأن أو عجبتم ولقد ذكر لى ان ما بين مصراعين من مصاريع الجنة مسيرة أربعين خريفا وليأتين عليه يوم وهو كظيظ ولقد رأيتنى وانا سابع سبعة مع النبي صلى الله عليه وسلم ما لنا طعام الا ورق السمر حتى تقرحت أشداقنا والتقطت بردة فشققتها بينى وبين سعد فما منا أولئك السبعة من أحد الا وهو أمير مصر من الامصار وسيجربون الناس بعدنا وكان نزوله البصرة فى ربيع الاول أو الآخر سنة أربع عشرة وقيل ان البصرة مصرت سنة ست عشرة بعد جلولاء وتكريت ارسله سعد اليها بامر عمر وان عتبة لما نزل البصرة أقام نحو شهر فخرج اليه أهل الابلة وكان بها خمسمائة أسوار يحمونها وكانت مرفا السفن من الصين فقاتلهم عتبة فهزمهم حتى دخلوا المدينة ورجع عتبة الى عسكره وألقى الله الرعب فى قلوب الفرس فخرجوا عن المدينة وحملوا ما خف وعبروا الماء وأخلوا المدينة ودخلها المسلمون فاصابوا متاعا وسلاحا وسبيا فاقتسموه واخرج الخمس منه وكان المسلمون ثلثمائة وكان فتحها فى رجب أو فى شعبان ثم نزل موضع مدينة الرزق وخط موضع المسجد وبناه بالقصب وكان أول مولود بها عبد الرحمن بن أبى بكرة فلما ولد ذبح أبوه جزورا فكفتهم لقلة الناس وجمع لهم أهل دستميسان فلقيهم عتبة فهزمهم وأخذ مرزبانها أسيرا وأخذ قتادة منطقته فبعث بها مع أنس بن حجية الى عمر فقال له عمر كيف الناس فقال انثالت عليهم الدنيا فهم يهيلون الذهب والفضة فرغب الناس فى البصرة فاتوها واستعمل عتبة مجاشع بن مسعود على جماعة وسيرهم الى الفرات واستخلف المغيرة بن شعبة على الصلاة الى أن يقدم مجاشع بن مسعود فاذا قدم فهو الامير وسار عتبة الى عمر فظفر مجاشع باهل الفرات وجمع الفليكان عظيم من الفرس للمسلمين فخرج اليه المغيرة بن شعبة فلقيهم بالمرغاب فاقتتلوا فقال نساء المسلمين لو لحقنا بهم فكنا معهم فاتخذن من خمرهن رايات وسرن الى المسلمين فلما رأى المشركون الرايات ظنوا ان مددا للمسلمين قد أقبل فانهزموا وظفر بهم المسلمون وكتب الى عمر بالفتح فقال عمر لعتبة من استعملت على البصرة فقال مجاشع بن مسعود فقال أتستعمل رجلا من أهل الوبر على أهل المدر وأخبره بما كان من المغيرة وأمره ان يرجع الى عمله فمات فى الطريق وقيل فى موته غير ذلك وسيرد ذكره سنة سبع عشرة وكان من سبي ميسان يسار أبو الحسن البصرى وارطبان جد عبد الله بن عون بن ارطبان وقيل ان امارة عتبة البصرة كانت سنة خمس عشرة وقيل ست عشرة والاول أصح فكانت امارته عليها ستة أشهر واستعمل عمر على البصرة المغيرة بن شعبة فبقى سنتين ثم رمى بما رمى واستعمل أبا موسى وقيل استعمل بعد عتبة أبا موسى وبعده المغيرة * وفيها أعنى سنة أربع عشرة ضرب عمر ابنه عبيد الله وأصحابه فى شراب شربوه وأبا محجن * وفيها

أعارهم الخوف المضر أراءهم
اذا استسلم العايا انتحوا الطرق
السفلى
أصر العدو البغى أرداه أيهم *
أسر اليه الغل ألبسه الغلا
أما آية القرآن أعجزت الورى
الى آية العرب انتظامهم اختلا
اذا نسخ الاديان أجمع آية
أينكر أمر الضوء ان أذهب الظلا
أتته الوفود استغرق الكل أمنه
أفاض الندى أرضاهم احتمل
الكلا
أيا أطيب الكل الذى آل آله
اليه انتسابا أنت أزكى الورى
أصلا
اما أنت أندى العالمين أياديا
أما أخجلت أدنى أناملك الوبلا
أيادٍ اعارت أيدى السحب
الندى
أأستبعد ان أغرق الوابل
الطلا
أيا أشرف الابناء أنت الذى أتى
اليه الهدى أنت الذى أوضح
السبلا
اليك انتهى أسنى الخصال التى
ازدهت
أفانينها أنت الذى ألف الشملا
أتاك الفقير ابن الصلاحى آملا
أعنه أغثه أغنه أبلغ السؤلا
اليك اشتكى الوزر الذى أوهن
القوى
أقله أقله انه استثقل الحملا
أمولاى أنت العون أرجوك ان أكن * أسأت ادخرت المدح أستمطر الفضلا
أناديك أستجرى الندى أرتجى الرضا * أناجيك استجدى الى العقد الحلا * أجرنى اجرنى ا كرم الخلق اننى

وفيها أمر عمر بالقيام فى شهر رمضان فى المساجد بالمدينة وجمعهم على أبى بن كعب وكتب الى الامصار بذلك وحج بالناس فى هذه السنة عمر بن الخطاب وكان على مكة عتاب بن أسيد فى قول وعلى اليمن يعلى بن منية وعلى الكوفة سعد وعلى الشام أبو عبيدة ابن الجراح وعلى البحرين عثمان بن أبى العاص وقيل العلاء بن الحضرمى وعلى عمان حذيفة بن محصن وفى هذه السنة مات أبو قحافة والد أبى بكر الصديق بعد موت ابنه * وفيها مات سعد بن عبادة الانصارى وقيل سنة احدى عشرة وقيل سنة خمس عشرة * وفيها قتل سليط بن عمرو بن عامر بن لؤى * وفيها ماتت هند بنت عتبة بن ربيعة أم معاوية وكان اسلامها يوم الفتح

(ثم دخلت سنة خمس عشرة)

وقيل ان الكوفة مصرها سعد بن أبى وقاص فى هذه السنة دلهم على موضعها ابن بقيلة قال لسعد أدلك على أرض لله ارتفعت عن البقة وانحدرت عن الفلاة فدله على موضعها وقيل غير ذلك ويأتى ذكره

(ذكر الوقعة بمرج الروم)

فى هذه السنة كانت الوقعة بمرج الروم وكان سبب ذلك ان أبا عبيدة وخالد بن الوليد سارا بمن معهما من فحل قاصدين حمص فنزلا على ذى الكلاع وبلغ الخبر هرقل فبعث توذر البطريق حتى نزل بمرج الروم غرب دمشق ونزل أبو عبيدة بمرج الروم أيضا ونازله يوم نزوله شنش الرومى فى مثل خيل توذر امدادا لتوذر وردأ لاهل حمص فلما نزل أصبحت الارض من توذر بلاقع وكان خالد بازائه وأبو عبيدة بازاء شنش وسار توذر يطلب دمشق فسار خالد وراءه فى جريدة وبلغ يزيد بن أبى سفيان فعل توذر فاستقبله فاقتتلوا ولحق بهم خالد وهم يقتتلون فاخذهم من خلفهم ولم يفلت منهم الا الشريد وغنم المسلمون ما معهم فقسمه يزيد فى أصحابه وأصحاب خالد وعاد يزيد الى دمشق ورجع خالد الى أبى عبيدة وقد قتل توذر وقاتل أبو عبيدة بعد مسير خالد شنش فاقتتلوا بمرج الروم فقتلت الروم مقتلة عظيمة وقتل شنش وتبعهم المسلمون الى حمص فلما بلغ هرقل ذلك أمر بطريق حمص بالمسير اليها وسار هو الى الرها وسار أبو عبيدة الى حمص

(ذكر فتح حمص وبعلبك وغيرهما)

فلما فرغ أبو عبيدة من دمشق سار الى حمص فسلك طريق بعلبك فحصرها فطلب أهلها الامان فامنهم وصالحهم وسار عنهم فنزل على حمص ومعه خالد وقيل انما سار المسلمون الى حمص من مرج الروم وقد تقدم ذكره فلما نزلوها قاتلوا أهلها فكانوا يغادونهم القتال ويراوحونهم فى كل يوم بارد ولقى المسلمون بردا شديدا والروم حصارا طويلا فصبر المسلمون والروم وكان هرقل قد أرسل الى أهل حمص بعدهم

اضفتك ارشاد الغنى اكرم النزلا * اتيت الحمى استغفر الله آثما * الا ايهذا المستجير اخلع النعلا *
الهى اقبل المدح اغفر المذح اننى * ارى الجد الاانى اخلط الهزلا ٢٤١ اله الورى ارزقنى القبول اقبل الدعا
اقلنى العثار افرج ازل ازمتى الجلى
الهى افض ازكى الصلاة امدها
اجل السلام استهلا المورد الاحلى
الى المصطفى الهادى الى انجم الهدى
الى الآل اهل الفضل الحقهم الفسلا
الى الخلفاء الراشدين الاولى اقتفوا
الى السيرة الحسنا الالى آثروا العدلا
الى التابعين الكل اتباعهم الى
ائمتنا القوم الالى احتفظوا النقلا
الى المؤمنين الصالحين اولى الوفا
الى السادة الامداد امددهم الكلا
امولى البرايا احسن الختم اننى
أؤرخ ارجو اطهر الشرف الاعلى

(وله ايضا)

زكنت فى ليلة التدانى *
وقدزها ثغرها الاقاحى
جوزيت لما غدوت فيها *
مشمتا عاطس الصباح

(وله ايضا)

ومهفهف لما بدا *
يختال فى حلل الخفر
يسبى بطرف ناعس *
قدزانه ذاك الحور

(وله فى مليح بعين)

نادبته صل مغرما * فاجابنى اهلا وم
لقدغاب عنى قوم من قدهويته * فقلت لعمرى ما اصيب بعين * ولكنه اهدى الملاحة للورى * فزاد على كل الملاح بعين

المدد وأمر أهل الجزيرة جميعها بالتجهز الى حمص فساروا نحو الشام ليمنعوا حمص من المسلمين فسير سعد ابن أبي وقاص السرايا من العراق الى هيت وحصروها وسار بعضهم الى قرقيسيا فتفرق أهل الجزيرة وعادوا عن نجدة أهل حمص فكان أهلها يقولون تمسكوا بمدينتكم فانهم حفاة فاذا أصابهم البرد تقطعت أقدامهم فكانت أقدام الروم تسقط ولا يسقط للمسلمين اصبع فلما خرج الشتاء قام شيخ من الروم فدعاهم الى مصالحة المسلمين فلم يجيبوه وقام آخر فلم يجيبوه فناهدهم المسلمون فكبروا تكبيرة فانهدم كثير من دور حمص وزلزلت حيطانهم فتصدعت فكبروا ثانية فاصابهم أعظم من ذلك فخرج أهلها اليهم يطلبون الصلح ولا يعلم المسلمون بما حدث فيهم فاجابوهم وصالحوهم على صلح دمشق وأنزلها أبو عبيدة السمط بن الاسود الكندي في بني معاوية والاشعث بن ميناس في السكون والمقداد في بلي وأنزلها غيرهم وبعث بالاخماس الى عمر مع عبد الله بن مسعود وكتب عمر الى أبي عبيدة ان أقم بمدينتك وادع أهل القوة من عرب الشام فاني غير تارك البعثة اليك ثم استخلف أبو عبيدة على حمص عبادة بن الصامت وسار الى حماة فتلقاه أهلها مذعنين فصالحهم أبو عبيدة على الجزية لرؤسهم والخراج على أرضهم ومضى نحو شيزر فخرجوا اليه يسألون الصلح على ما صالح عليه أهل حماة وسار أبو عبيدة الى معرة حمص وهي معرة النعمان نسبت بعد الى النعمان بن بشير الانصاري فاذعنوا له بالصلح على ما صالح عليه أهل حمص ثم أتى اللاذقية فقاتله أهلها وكان لها باب عظيم يفتحه جمع من الناس فعسكر المسلمون على بعد منها ثم أمر بحفر حفائر عظيمة تستر الحفرة منها الفارس راكبا ثم أظهروا انهم عائدون عنها ورحلوا فلما جنهم الليل عادوا واستتروا في تلك الحفائر وأصبح أهل اللاذقية وهم يرون ان المسلمين قد انصرفوا عنهم فاخرجوا سرحهم وانتشروا بظاهر البلد فلم يرعهم الا والمسلمون يصيحون بهم ودخلوا معهم المدينة وملكت عنوة وهرب قوم من النصارى ثم طلبوا الامان على ان يرجعوا الى أرضهم فقوطعوا على خراج يؤدونه قلوا أو كثروا وتركت لهم كنيستهم وبنى المسلمون بها مسجدا جامعا بناه عبادة بن الصامت ثم وسع فيه بعد ولما فتح المسلمون اللاذقية جلا أهل جبلة من الروم عنها فلما كان زمن معاوية بنى حصنا خارج الحصن الرومي وشحنه بالرجال وفتح المسلمون مع عبادة بن الصامت انطرطوس وكان حصنا فجلا عنه أهله فبنى معاوية مدينة انطرطوس ومصرها وأقطع بها القطائع للمقاتلة وكذلك فعل ببانياس وفتحت سلمية أيضا وقيل انما سميت سلمية لانه كان بقربها مدينة تدعى المؤتفكة انقلبت باهلها ولم يسلم منهم غير مائة نفس فبنوا لهم مائة منزل وسميت سلم مائة ثم حرف الناس فقالوا سلمية وهذا يمشي لقائله لو كان أهلها عربا ولسانهم عربيا وأما اذا كان لسانهم أعجميا فلا يسوغ هذا القول ثم ان صالح بن علي بن عبد الله بن

(وله) وقد اتخذ صاحبه الاديب حسين بن احمد المكي مسطرة عدة سطورها ستة عشر سطرا فكتب عليها)

ومسطرة في رقة الجسم قد حكت * نحولي من عشقي وعد ضلوعي * اسود من شعري سطور طروسها
وابكي فامحوه بقطر دموعي

(وله)

اهوى عليا ولكني بليت به
من فاتن عجزت في وصفه حيلي
يقول لي لحظه ان رمت قبلته
احذاك تقتل يا هذا بسيف علي

(وله)

اهوى بربع الاشرفية شادنا
احيت محاسنه الجمال اليوسفي
مالاح لي دينار وجنته الزهي
الا دهشت بنقد ذاك الاشرفي

(وله ارتجالا وهو في مجلس اخوان)

لله يوم قطعنا فيه زهر منى *
والانس قابلنا منه بطوق منى
وقد تجلى عروس الروض في حلل
من الربيع وحيانا بوجه حسن

(فانشد بعض من في المجلس)

لله يوم زها بجل *
قد جاد رغما على اللواحي
والانس وافى به بشير
والسعد قد جاء بالصلاحي

(وأنشد في المجلس حسين ابن أحمد المكي)

لله يوم زها بجمع
من كل مولى به نجاحي
وأنسنا تم حين وافى
مبشر السعد بالصلاحي

(وله مهنئا بشهر رمضان وأرسله الى صاحبه السيد حسن البدري)

أمولى المعالي الذي قد بنى * بناء السناء بحسن الثنا * ومن وجهه وندى كفه * هو المجتلى وهو لي المجتنى
ومن حبه في فؤادي ثوى * ومن هو من أضلعي المنحنى * اذا كان لي في الورى سيد * فانت وما العبد الا أنا

عباس اتخذها دارا وبنى ولده فيها ومصروها ونزلها من نزلها من ولده فهي وأرضوها لهم

* (ذكر فتح قنسرين ودخول هرقل القسطنطينية) *

ثم أرسل أبو عبيدة خالد بن الوليد الى قنسرين فلما نزل الحاضر زحف اليهم الروم وعليهم ميناس وكان من أعظم الروم بعد هرقل فاقتتلوا فقتل ميناس ومن معه مقتلة عظيمة لم يقتلوا مثلها فماتوا على دم واحد وسار خالد حتى نزل على قنسرين فتحصنوا منه فقالوا لو كنتم في السحاب لحملنا الله اليكم أو لانزلكم الينا فنظروا في أمرهم وذكروا ما لقي أهل حمص فصالحوه على صلح حمص فأبى خالد الا على خراب المدينة فأخربها فعند ذلك دخل هرقل القسطنطينية وسببه ان خالدا وعياضا أدربا الى هرقل من الشام وأدرب عمرو بن مالك من الكوفة فخرج من ناحية قرقيسيا وأدرب عبد الله بن المعتم من ناحية الموصل ثم رجعوا فعندها دخل هرقل القسطنطينية وكانت هذه أول مدربة في الاسلام سنة خمس عشرة وقيل ست عشرة فلما بلغ عمر صنيع خالد قال أمر خالد نفسه يرحم الله أبا بكر هو كان أعلم بالرجال مني وقد كان عزله والمثنى بن حارثة وقال انى لم أعزلهما عن ريبة ولكن الناس عظموهما فخشيت ان يوكلوا اليهما فأما المثنى فانه رجع عن رأيه فيه لما قام بعد أبي عبيدة ورجع عن خالد بعد قنسرين وأما هرقل فانه خرج من الرها وكان أول من انبح كلابها ونفر دجاجها من المسلمين زياد بن حنظلة وكان من الصحابة وسار هرقل فنزل بشمشاط ثم أدرب منها نحو القسطنطينية فلما أراد المسير منها علا على نشز ثم التفت الى الشام فقال السلام عليك يا سورية سلام لا اجتماع بعده ولا يعود اليك رومي أبدا الا خائفا حتى يولد المولود المشؤم وياليته لا يولد فما أحلى فعله وأمر فتنته على الروم ثم سار فدخل القسطنطينية وأخذ أهل الحصون التي بين اسكندرية وطرسوس معه لئلا يسير المسلمون في عمارة ما بين انطاكية وبلاد الروم وشعث الحصون فكان المسلمون لا يجدون بها احدا وربما كمن عندها الروم فأصابوا غرة المتخلفين فاحتاط المسلمون لذلك

* (ذكر فتح حلب وانطاكية وغيرهما من العواصم) *

لما فرغ ابو عبيدة من قنسرين سار الى حلب فبلغه ان اهل قنسرين نقضوا وغدروا فوجه اليهم السمط الكندي فحصرهم وفتحها واصاب فيها بقرا وغنما فقسم بعضه في جيشه وجعل بقيته في المغنم ووصل ابو عبيدة الى حاضر حلب وهو قريب منها فجمع أصنافا من العرب فصالحهم ابو عبيدة على الجزية ثم اسلموا بعد ذلك واتى حلب وعلى مقدمته عياض بن غنم الفهري فتحصن اهلها وحصرهم المسلمون فلم يلبثوا ان طلبوا الصلح والامان على انفسهم واولادهم ومدينتهم وكنائسهم وحصنهم فأعطوا ذلك

أتيت أهني بشهر الصيام * وأرخته رمضان المنا * (وكتب اليه أيضا) * أيا حسنا وهو للعسر يسر *-

ومن هو في مبسم الدهر ثغر * أتى رمضان وفي رمضان * يصح لمنكسر الحب جبر * فمالك تختار هجر المحب الذي

لا يليق به منك هجر

اذا قلت أرخ للصائم اعذر

فاني أؤرخ ما الصوم عذر

فارسل جوابا به استرح

وعجل فللشوق في الصدر جمر

* (وكتب اليه أيضا وقد راسله بجواب) *

جوابك قد جاءني يسحر

بفصل خطاب الذي يبهر

أتى رافلا في بديع الحلى

يبشر حينا ويستبشر

فاطمعني لفظه في الوفا

واطربني خمره المسكر

ولكنه قد غدا قاصرا

ومثلك والله لا يعذر

فان لم تجبني بما أرتضي

أؤرخ جوابك لا يظهر

* (وكتب اليه أيضا) *

وافى كتابك بالبيان عموها

وأراه في شرع الهوى مردودا

دعوى العواذل منك ليس بحجة

باب التلاقي لم يكن مسدودا

هذي طريق الوصل غير مخوفة

والحر اولى ان يرى مقصودا

فدع الاسنة في صدودك والقنا

واجعل جوابي سعيك المحمودا

* (وله أيضا) *

لا خير في ريح الشمال فانها

حملتكم وغدت بروحي رائحه

واذا تنفست الصبا من نحوكم

أهدت شذا ولكل ريح رائحه (وله تشطير بيت ذكر في أول كتاب المواهب) * كل اليه بكاه مشتاق *

وعليه من رقبائه أحداق * (وقال) كل اليه بكاه مشتاق * أبدا وقد عبثت به الاشواق

من أين يمكنه الوصول الى الحمى * وعليه من رقبائه أحداق (ولما وقف عليه السيد العيدروس كتب)

كل اليه بكاه مشتاق * ولقيده من حبه اطلاق * فهو الذى من شوقه دخل الحمى * وعليه من رقبائه احداق

(وله وقد كتب على ظهر سفينة)

سفينة قد جرت فيها بحور هوى
وعادة السفن أن تجرى على الماء

حوت هوى فغدت بالشعر ناطقة
وحركت نغما يحلو على النائى

(وله أيضا)

سفينة قد جرت فيها بحور هوى
وعادة البحر ان تجرى به السفن

يهز فيها الهوى المقصور كل شج
من كل روض معان زانه فنن

(وله أيضا)

ياسفين الغرام أنت نجاتى
من هوى لا يقر منه القرار

لا تعيبى عنى الى مستعير
ان شرط الحبيب لا يستعار

(وله مخاطبا صاحبه حسين ابن أحمد المكى)

ياحسينا على القلب به
خاطبا صفو ودادوولا

لا تقل لا فى جوابى كرما
ياحسينا أنا أخشى كرب لا

(فاعاده الجواب بما نصه)

سيدى قلبى بدا الشوق به
فمتى ترضون رقى فى الملا

انتى عبد اليكم راغب
و بكم أمرى على الكل علا

ان عذرى واضح مولاى جد
لعبيد راجف من قول لا

لا تخل أنى ألقاك بلا
لا ومن قد جاء فينا مرسلا *

ولنا ترجم كلام كثير وصوته جهير وفيما نقلته كفاية توجه جيشا

ياآخر أمره الى بلده وبه توفى سنة ثمانين ومائة وألف رحمه الله * (ومات) * الامام الصوفى العارف الناسك الشيخ محمد

واستثنى عليهم موضع المسجد وكان الذى صالحهم عياض فاجاز أبو عبيدة ذلك وقيل صولحوا على ان يقاسموا منازلهم وكنائسهم وقيل ان ابا عبيدة لم يصادف بحلب احدا لان اهلها انتقلوا الى انطاكية وراسلوا فى الصلح فلما تم ذلك رجعوا اليها وسار ابو عبيدة من حلب الى انطاكية وقد تحصن بها كثير من الخلق من قنسرين وغيرها فلما فارقها لقيه جمع العدو فهزمهم فالجاهم الى المدينة وحاصرها من جميع نواحيها ثم انهم صالحوه على الجلاء او الجزية فجلا بعض واقام بعض فامنهم ثم نقضوا فوجه ابو عبيدة اليهم عياض بن غنم وحبيب بن مسلمة ففتحاها على الصلح الاول وكانت انطاكية عظيمة الذكر عند المسلمين فلما فتحت كتب عمر الى ابى عبيدة ان رتب بانطاكية جماعة من المسلمين واجعلهم بها مرابطة ولا تحبس عنهم العطاء وبلغ ابا عبيدة ان جمعا من الروم بين معرة مصرين وحلب فسار اليهم فلقيهم فهزمهم وقتل عدة بطارقة وسبى وغنم وفتح معرة مصرين على مثل صلح حلب وجالت خيوله فبلغت بوقا وفتحت قرى الجومة وسرمين وتيزين وغلبوا على جميع أرض قنسرين وانطاكية ثم أتى أبو عبيدة حلب وقد التاث أهلها فلم يزل بهم حتى اذعنوا وفتحوا المدينة وسار أبو عبيدة يريد قورس وعلى مقدمته عياض فلقيه راهب من رهبانها يساله الصلح فبعث به الى أبى عبيدة فصالحه على صلح انطاكية وبث خيله فغلب على جميع أرض قورس وفتح تل عزاز وكان سلمان بن ربيعة الباهلى فى جيش أبى عبيدة فنزل فى حصن بقورس فنسب اليه فهو يعرف بحصن سلمان ثم سار أبو عبيدة الى منبج وعلى مقدمته عياض فلحقه وقد صالح أهلها على مثل صلح انطاكية وسير عياضا الى ناحية دلوك ورعبان فصالحه أهلها على مثل منبج واشترط عليهم ان يخبروا المسلمين بخبر الروم وولى ابو عبيدة كل كورة فتحها عاملا وضم اليه جماعة وشحن النواحى المخوفة وسار الى بالس وبعث جيشا مع حبيب بن مسلمة الى قاصرين فصالحهم اهلها على الجزية او الجلاء فجلا اكثرهم الى بلد الروم وأرض الجزيرة وقرية جسر منبج ولم يكن الجسر يومئذ وانما اتخذ فى خلافة عثمان للصوائف وقيل بل كان له رسم قديم واستولى المسلمون على الشام من هذه الناحية الى الفرات وعاد أبو عبيدة الى فلسطين وكان بجبل اللكام مدينة يقال لها جرجومة واهلها يقال لهم الجراجمة فسار حبيب بن مسلمة اليها من انطاكية فافتتحها صلحا على ان يكونوا اعوانا للمسلمين وفيها سير أبو عبيدة ابن الجراح جيشا مع ميسرة بن مسروق العبسى فسلكوا درب بغراس من اعمال انطاكية الى بلاد الروم وهو أول من سلك ذلك الدرب فلقى جمعا للروم معهم عرب من غسان وتنوخ واياد يريدون اللحاق بهرقل فاوقع بهم وقتل منهم مقتلة عظيمة ثم لحق به مالك الاشتر النخعى مددا من قبل ابى عبيدة وهو بانطاكية فسلموا وعادوا وسير جيشا آخر الى مرعش مع خالد بن الوليد ففتحها على اجلاء اهلها بالامان واخربها وسير

جيشا آخر مع حبيب بن مسلمة الى حصن الحدث وانما سمى الحدث لان المسلمين لقوا عليه غلاما حدثا فقاتلهم فى أصحابه فقيل درب الحدث وقيل لان المسلمين أصيبوا به فقيل درب الحدث وكان بنو أمية يسمونه درب السلامة لهذا المعنى

(ذكر فتح قيسارية وحصر غزة)

فى هذه السنة فتحت قيسارية وقيل سنة تسع عشرة وقيل سنة عشرين وكان سببها ان عمر كتب الى يزيد بن ابى سفيان ان يرسل معاوية الى قيسارية وكتب عمر الى معاوية يأمره بذلك فسار معاوية اليها فحصر أهلها فجعلوا يزاحفونه وهو يهزمهم ويردهم الى حصنهم ثم زاحفوه آخر ذلك مستميتين وبلغت قتلاهم فى المعركة ثمانين ألفا وكملها فى هزيمتهم مائة ألف وفتحها وكان علقمة بن مجزز قد حصر القيقار بغزة وجعل يراسله فلم يشفه أحد بما يريد فأتاه كأنه رسول علقمة فأمر القيقار رجلا ان يقعد له فى الطريق فاذا مر به قتله ففطن علقمة فقال ان معى نفرا يشركوننى فى الرأى فانطلق فآتيك بهم فبعث القيقار الى ذلك الرجل ان لا يعرض له فخرج علقمة من عنده فلم يعد وفعل كما فعل عمرو بالارطبون (مجزز بجيم وزايين الاولى مكسورة)

(ذكر فتح بيسان ووقعة أجنادين)

ولما انصرف أبو عبيدة وخالد الى حمص نزل عمرو وشرحبيل على أهل بيسان فافتتحاها وصالحا أهل الاردن واجتمع عسكر الروم بغزة وأجنادين وبيسان وسار عمرو وشرحبيل الى الارطبون ومن معه وهو باجنادين واستخلف على الاردن أبا الاعور فنزل بالارطبون ومعه الروم وكان الارطبون أدهى الروم وأبعدها غورا وكان قد وضع بالرملة جندا عظيما وبايلياء جندا عظيما فلما بلغ عمر بن الخطاب الخبر قال قد رمينا ارطبون الروم بارطبون العرب فانظروا عما تنفرج وكان معاوية قد شغل أهل قيسارية عن عمرو وكان عمرو وقد جعل علقمة بن حكيم الفراسى ومسروق بن فلان العكى على قتال ايلياء فشغلوا من به عنه وجعل أيضا أبا أيوب المالكى على من بالرملة من الروم فشغلهم عنه وتتابعت الامداد من عند عمر الى عمرو وأقام عمرو على أجنادين لا يقدر من الارطبون على شئ ولا تشفيه الرسل فسار اليه بنفسه فدخل عليه كأنه رسول ففطن به الارطبون وقال لا شك ان هذا هو الامير أو من يأخذ الامير برأيه فأمر انسانا ان يقعد على طريقه ليقتله اذا مر به وفطن عمرو لفعله فقال له قد سمعت منى وسمعت منك وقد وقع قولك منى موقعا وانا واحد من عشرة بعثنا عمرو الى هذا الوالى لنكانفه فارجع فآتيك بهم الآن فان رأوا الذى عرضت على الآن فقد رآه الامير وأهل العسكر وان لم يروه رددتهم الى مأمنهم فقال نعم ورد الرجل الذى أمر بقتله فخرج عمرو من عنده وعلم الرومى انه خدعه اختدعه بها فقال هذا أدهى الخلق وبلغت خديعته عمر بن

سعيد بن أبى بكر بن عبد الرحيم بن مهنا الحسينى البغدادى ولد بمحلة أبى النجيب من بغداد وبها نشأ وأخذ عن الشيخ عبد العزيز ابن أحمد الرحبى وحسن بن مصطفى القادرى فى آخرين وحج وقطن المدينة مدة وأجازه الشيخ محمد حيوة السندى والشيخ حسن الكورانى ورد مصر سنة احدى وسبعين ومائة وألف فنزل بقصر الشوك قرب المشهد الحسينى وكان له فى كلام القوم عرفان الى الغاية يورده على طريقة غريبة بحيث يرسخ فى ذهن السامع ويلتذ به وكان يذهب لزيارته الاجلاء من الاشياخ مثل شيخنا السيد على المقدسى والسيد محمد مرتضى والشيخ العفيفى وبالجملة فكان من أعاجيب دهره وكان الشيخ العفيفى ينوه بشانه ويقول فى حقه انه من رجال الحضرة وانه ممن يرى النبى صلى الله عليه وسلم عيانا وتوجه الى الديار الرومية ثم عاد الى المدينة ثم ورد أيضا الى مصر بعد ذلك ونزل قرب الجامع الازهر ثم توجه الى الديار الرومية وقطن بها وظهرت له هناك الكرامات وطار صيته وعلت كلمته وصار له اتباع ومريدون ولم يزل هناك على حالة حسنة حتى وافاه الاجل المحتوم فى أواخر الثمانين وخلف ولده من بعده رحمه الله تعالى وسامحه *(ومات)* الفقيه الصالح العلامة الفرضى الحيسوبى الشيخ احمد بن احمد السنبلاوى الشافعى الازهرى الشهير برزة كان اماما عالما مواظبا على تدريس الفقه والمعقول بالجامع الازهر وكان يحترف ببيع الكتب وله حانوت بسوق الكتبيين مع الصلاح والورع والديانة ملازما على قراءة ابن قاسم بالازهر

الخطاب فقال لله در عمرو وعرف عمرو ماخذه فلقيه فاقتتلوا باجنادين قتالا شديدا كقتال اليرموك حتى كثرت القتلى بينهم وانهزم ارطبون الى ايلياء ونزل عمرو أجنادين وأفرج المسلمون الذين يحصرون بيت المقدس لارطبون فدخل ايلياء وأزاح المسلمين عنه الى عمرو وقد تقدم ذكر وقعة أجنادين على قول من يجعلها قبل اليرموك وسياقها على غير هذه السياقة فلهذا ذكرناها هنالك وههنا

(ذكر فتح بيت المقدس وهو ايلياء)

في هذه السنة فتح بيت المقدس وقيل سنة ست عشرة في ربيع الاول وسبب ذلك انه لما دخل ارطبون ايلياء فتح عمرو غزة وقيل كان فتحها في خلافة أبي بكر ثم فتح سبسطية وفيها قبر يحيى بن زكريا عليه السلام وفتح نابلس بامان على الجزية وفتح مدينة لد ثم فتح تبنى وعمواس وبيت جبرين وفتح يافا وقيل فتحها معاوية وفتح عمرو مرج عيون فلما تم له ذلك أرسل الى ارطبون رجلا يتكلم بالرومية وقال له اسمع ما يقول وكتب معه كتابا فوصل الرسول ودفع الكتاب الى ارطبون وعنده وزراؤه فقال ارطبون لا يفتح والله عمرو شيئا من فلسطين بعد أجنادين فقالوا له من اين علمت هذا فقال صاحبها رجل صفته كذا وكذا وذكر صفة عمر فرجع الرسول الى عمرو فاخبره الخبر فكتب الى عمر بن الخطاب يقول انى أعالج عدوا شديدا وبلادا قد ادخرت لك فرأيك فعلم عمر ان عمرا لم يقل ذلك الا بشئ سمعه فسار عمر عن المدينة وقيل كان سبب قدوم عمر الى الشام ان أبا عبيدة حصر بيت المقدس فطلب أهله منه ان يصالحهم على صلح أهل مدن الشام وأن يكون المتولى للعقد عمر بن الخطاب فكتب اليه بذلك فسار عن المدينة واستخلف عليها علي بن أبي طالب فقال له علي أين تخرج بنفسك انك تريد عدوا كلبا فقال عمر ابادر بالجهاد قبل موت العباس انكم لو فقدتم العباس لانتقض بكم الشر كما ينتقض الحبل فمات العباس لست سنين من خلافة عثمان فانتقض بالناس الشر وسار عمر فقدم الجابية على فرس وجميع ما قدم الشام اربع مرات الاولى على فرس والثانية على بعير والثالثة على بغل ورجع لاجل الطاعون والرابعة على حمار وكتب الى امراء الاجناد ان يوافوه بالجابية ليوم سماه لهم في المجردة ويستخلفوا على أعمالهم فلقوه حيث رفعت لهم الجابية فكان أول من لقيه يزيد وأبو عبيدة ثم خالد على الخيول عليهم الديباج والحرير فنزل وأخذ الحجارة ورماهم بها وقال ما أسرع ما رجعتم عن رأيكم اياى تستقبلون في هذا الزى وانما شبعتم مذ سنتين وبالله لو فعلتم هذا على رأس المائتين لاستبدلت بكم غيركم فقالوا يا أمير المؤمنين انها يلامعة وان علينا السلاح قال فنعم اذن وركب حتى دخل الجابية وعمرو وشرحبيل كانهما لم يتحركا فلما قدم عمر الجابية قال له رجل من اليهود يا أمير المؤمنين انك لا ترجع الى بلادك حتى يفتح الله عليك ايلياء وكانوا قد شجوا عمرا وأشجاهم ولم يقدر عليها ولا على الرملة فبينما

عمر

كل يوم بعد الظهر أخذ عن الاشياخ المتقدمين وانتفع به الطلبة وكان انسانا حسنا بهي الشكل عظيم اللحية منور الشيبة معتنيا بشانه مقبلا على ربه *توفي سنة ثمانين ومائة وألف (ومات) الاجل المكرم الفاضل النبيه النجيب الفقيه حسن افندي ابن حسن الضيافي المصري المجود المكتب ولد كما وجد بخطه سنة اثنتين وتسعين والف في منتصف جمادى الثانية واشتغل بالعلم على اعيان عصره واشتغل بالخط وجوده على مشايخ هذا الفن في طريقتي الحمدية وابن الصائغ اما الطريقة الحمدية فعلى سليمان الشاكري والجزائري وصالح الحمامي وأما طريقة ابن الصائغ فعلى الشيخ محمد بن عبد المعطي السملاوي فالشاكري والحمامي جودا على عمر افندي وهو على درويش علي وهو على خالد افندي وهو على درويش محمد شيخ المشايخ حمد الله بن بير علي المعروف بابن الشيخ الاماسي وأما السملاوي فجود على محمد ابن محمد بن عمار وهو على والده وهو على يحيى المرصفي وهو على اسمعيل المكتب وهو على محمد الوسيمي وهو على ابي الفضل الاعرج وهو على ابن الصائغ بسنده وكان شيخا مهيبا بهي الشكل منور الشيبة شديد الانجماع عن الناس وله معرفة في علم الموسيقى والاوزان والعروض وكان يعاشر الشيخ محمد الطائي كثيرا ويذاكره في العلوم والمعارف ويكتب غالب تقاريره على ما يكتبه بيده من الرسائل والمرقعات وقد أجاز في الخط لاناس كثيرا ويجتمع في مجالس الكتبة مع صرامة وشهامة وعزة نفس واتفق يوما انه طلب الى مجلسهم في يوم

عمر معسكر بالجابية فزع الناس الى السلاح فقال ماشأنكم فقالوا الا ترى الى الخيل والسيوف فنظر فاذا كردوس يلمعون بالسيوف فقال عمر مستأمنة فلا تراعوا فامنوهم واذا أهل ايلياء وحيزها فصالحهم على الجزية وفتحوها له وكان الذى صالحه العوام لان ارطبون والتذارق دخلا مصر لما وصل عمر الى الشام وأخذوا كتابه على ايلياء وحيزها والرملة وحيزها فشهد ذلك اليهودى الصلح فسأله عمر عن الدجال وكان كثير السؤال عنه فقال له وما مسئلتك عنه يا أمير المؤمنين أنتم والله تقتلونه دون باب لد ببضع عشرة ذراعا وأرسل عمر اليهم بالامان وجعل علقمة بن حكيم على نصف فلسطين واسكنه الرملة وجعل علقمة بن مجزز على نصفها الآخر واسكنه ايلياء وضم عمرا وشرحبيل اليه بالجابية فلقياه راكبا فقبلا ركبته وضم كل واحد منهما محتضنهما ثم سار الى بيت المقدس من الجابية فركب فرسه فرأى به عرجا فنزل عنه وأتى ببرذون فركبه فجعل يتجلجل به فنزل وضرب وجهه وقال لا أعلم من علمك هذه الخيلاء وكان لم يركب برذونا قبله ثم ولا بعده وفتحت ايلياء وأهلها على يديه وقيل كان فتحها سنة ست عشرة ولحق ارطبون ومن أبى الصلح من الروم بمصر فلما ملك المسلمون مصر قتل وقيل بل لحق بالروم فكان يكون على صوائفهم والتقى هو وصاحب صائفة المسلمين ومع المسلمين رجل من قيس يقال له ضريس فقطع يد القيسى وقتله القيسى فقال فيه

فان يكن ارطبون الروم أفسدها * فان فيها بحمد الله منتفعا
وان يكن ارطبون الروم قطعها * فقد تركت بها أوصاله قطعا

(ذكر فرض العطاء وعمل الديوان)

وفى سنة خمس عشرة فرض عمر للمسلمين الفروض ودون الدواوين وأعطى العطايا على السابقة وأعطى صفوان بن أمية والحرث بن هشام وسهيل بن عمرو فى أهل الفتح أقل ما أخذ من قبلهم فامتنعوا من أخذه وقالوا لا نعترف ان يكون أحد أكرم منا فقال انى انما أعطيتكم على السابقة فى الاسلام لا على الاحساب قالوا فنعم اذن وأخذوا وخرج الحرث وسهيل باهليهما نحو الشام فلم يزالا مجاهدين حتى أصيبا فى بعض تلك الدروب وقيل ماتا فى طاعون عمواس ولما أراد عمر وضع الديوان قال له على وعبد الرحمن بن عوف ابدأ بنفسك قال لا بل ابدأ بعم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم الاقرب فالاقرب ففرض للعباس وبدأ به ثم فرض لاهل بدر خمسة آلاف خمسة آلاف ثم فرض لمن بعد بدر الى الحديبية أربعة آلاف أربعة آلاف ثم فرض لمن بعد الحديبية الى أن أقلع أبو بكر عن أهل الردة ثلاثة آلاف ثلاثة آلاف فى ذلك من شهد الفتح وقاتل عن أبى بكر ومن ولى الايام قبل القادسية كل هؤلاء ثلاثة آلاف ثلاثة آلاف ثم فرض لاهل القادسية وأهل الشام ألفين ألفين وفرض لاهل البلاء النازع منهم ألفين وخمسمائة ألفين وخمسمائة فقيل له لو ألحقت أهل القادسية باهل الايام فقال لم

بجمعهم لاجازة فامتنع عن الحضور وعز ذلك على الجميع فقال الشيخ عبد الله الادكاوى وكان اذ ذاك حاضرا فى مجلسهم *

ونادٍ قد حوى أقرانهم * من الكتاب زاد وافى البهاء * بهم قد زادوا نورا وابتهاجا * فلا يحتاج فيه الى الضيائى *

(ثم قال بضده فى المجلس)

لئن غدا مجلس الكتاب ليس به ال‍ * سمولى الضيائى من فى خطه بهرا
فالشمس مع بعدها منها الضياء لقد * عم الورى فهو شمس غاب او حضرا

توفى فى منتصف ذى الحجة سنة ثمانين ومائة والف *(ومات)* الامام العالم العلامة أحد العلماء الاذكياء وأفراد الدهر البحاث فى المعضلات الفتاح للمقفلات الشيخ عبد الكريم بن على المسيرى الشافعى المعروف بالزيات لملازمته شيخه سليمان الزيات حضر دروس فضلاء الوقت وانضوى الى الشيخ سليمان الزيات ولازمه حتى صار معيد الدروسه ومهر وأنجب وتضلع فى الفنون ودرس وأملى وكان أوحد زمانه فى المعقولات ولازم آخرا دروس الشيخ الحفنى وتلقن منه العهد ثم ارسله الشيخ الى بلاد الصعيد لانه جاءه كتاب من أحد مشايخ الهوارة ممن يعتقد فى الشيخ بان يرسل اليهم أحد تلامذته ينفع الناس بالناحية فكان هو المعين لهذا المهم فالبسه وأجازه ولما وصل الى ساحل بهجورة تلقته الناس بالقبول التام وعين له منزل واسع وحشم وخدم وأقطعوا له جانبا من الارض ليزرعها فقطن بالبهجورة واعتنى به أمبرها شيخ العرب اسمعيل بن عبد الله فدرس وأفتى وقطع

العهود وأقام مجالس الذكر وراج أمره وراش جناحه ونفع وشفع وأثرى جدا وتملك عقارات ومواشى وعبيدا و وزروعات ثم تقلبت الاحوال بالصعيد وأوذى المترجم وأخذ ما بيده من الاراضى وزحزحت حاله فاتى الى مصر فلم يجد من يعينه لوفاة شيخه ثم عاد ولم يحصل على طائل ومازال بالبهجورة حتى مات فى أواخر سنة احدى وثمانين ومائة وألف *(ومات)* الامام العلامة المتقن المعمر مسند الوقت وشيخ الشيوخ الشيخ أحمد بن عبد الفتاح بن يوسف ابن عمر المجيرى الملوى الشافعى الازهرى ولد كما اخبر من لفظه فى فجر يوم الخميس ثانى شهر رمضان سنة ثمان وثمانين وألف وأمه آمنة بنت عامر بن حسن بن حسن ابن على بن سيف الدين بن سليمان بن صالح بن القطب على المغراوى الحسنى اعتنى من صغره بالعلوم عناية كبيرة وأخذ عن الكبار من أولى الاسناد وألحق الاحفاد بالاجداد فمن شيوخه الشهاب أحمد بن الفقيه والشيخ منصور المنوفى والشيخ عبد الرؤف البشبيشى والشيخ محمد بن منصور الاطفيحى والشهاب الخليفى والشيخ عيد النمرسى والشيخ عبد الوهاب الطندتاوى وأبو العز محمد بن العجمى والشيخ عبد ربه الديوى والشيخ رضوان الطوخى والشيخ عبد الجواد المحلى وخاله أبو جابر على بن فامر الايتاوى وأبو الفيض على بن ابراهيم البوتيجى وأبو الانس محمد بن عبد الرحمن المليجى هؤلاء من الشافعية ومن المالكية محمد بن عبد الرحمن بن أحمد الورزازى والشيخ محمد الزرقانى والشيخ عمر بن عبد

أسفل

أكن لالحقهم بدرجة من لم يدركوا وقيل له قد سويت من بعدت داره بمن قربت داره وقاتلهم عن فنائه فقال من قربت داره أحق بالزيادة لانهم كانوا ردأ للحتوف وشجى للعدو فهلا قال المهاجرون مثل قولكم حين سوينا بين السابقين منهم والانصار فقد كانت نصرة الانصار بفنائهم وهاجر اليهم المهاجرون من بعد وفرض لمن بعد القادسية واليرموك ألفا ألفا ثم فرض للروادف المثنى خمسمائة خمسمائة ثم للروادف الليث بعدهم ثلثمائة ثلثمائة سوى كل طبقة فى العطاء قويهم وضعيفهم عربهم وعجمهم وفرض للروادف الربيع على مائتين وخمسين وفرض لمن بعدهم وهم أهل هجر والعباد على مائتين وألحق باهل بدر أربعة من غير أهلها الحسن والحسين وأباذر وسلمان وكان فرض للعباس خمسة وعشرين ألفا وقيل اثنى عشر ألفا واعطى نساء النبى صلى الله عليه وسلم عشرة آلاف الا من جرى عليها الملك فقال نسوة رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفضلنا علين فى القسمة فسوّ بيننا ففعل وفضل عائشة بالفين لمحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم اياها فلم تاخذ وجعل نساء اهل بدر فى خمسمائة خمسمائة ونساء من بعدهم الى الحديبية على اربعمائة اربعمائة ونساء من بعد ذلك الى الايام ثلثمائة ثلثمائة ونساء اهل القادسية مائتين مائتين ثم سوى بين النساء بعد ذلك وجعل الصبيان سواء على مائة مائة ثم جمع ستين مسكينا واطعمهم الخبز فاحصوا ما اكلوا فوجدوه يخرج من جريبتين ففرض لكل انسان منهم ولعياله جريبتين فى الشهر وقال عمر قبل موته لقد هممت ان أجعل العطاء اربعة آلاف اربعة آلاف ألفا يجعلها الرجل فى اهله وألفا يزوّدها معه وألفا يتجهز بها وألفا يترفق بها فمات قبل ان يفعل وقال له قائل عند فرض العطاء يا امير المؤمنين لو تركت فى بيوت الاموال عدة لكون ان كان فقال كلمة ألقاها الشيطان على فيك وقانى الله شرها وهى فتنة لمن بعدى بل أعد لهم ما أعد الله ورسوله طاعة الله ورسوله هما عدتنا التى بها افضينا الى ما ترون فاذا كان المال ثمن دين أحدكم هلكتم وقال عمر للمسلمين انى كنت امرأ تاجرا يغنى الله عيالى بتجارتى وقد شغلتمونى بامركم هذا فما ترون انه يحل لى فى هذا المال وعلى ساكت فاكثر القوم فقال ما تقول يا على فقال ما أصلحك وعيالك بالمعروف ليس لك غيره فقال القوم القول ما قال على فاخذ قوته واشتدت حاجة عمر فاجتمع نفر من الصحابة منهم عثمان وعلى وطلحة والزبير فقالوا لو قلنا لعمر فى زيادة نزيدها اياها فى رزقه فقال عثمان هلموا فلنستبرئ ما عنده من وراء وراء فاتوا حفصة ابنته فاعلموها الحال واستكتموها ان لا تخبر بهم عمر فلقيت عمر فى ذلك فغضب وقال من هؤلاء لاسوءنهم قالت لا سبيل الى علمهم قال انت بينى وبينهم ما افضل ما اقتنى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بيتك من الملبس قالت ثوبين ممشقين كان يلبسهما للوفد والجمع قال فاى الطعام ناله عندك أرفع قالت حرفا من خبز شعير فصببنا عليه وهو حار

أسفل عكة لنا فيها لنتهادسمة حلوة فا كل منها قال وأى مبسط كان يبسط عندك كان
أوطأفالت كساء ثخين كنا نربعه فى الصيف فاذا كان الشتاء بسطنا نصفه وتدثرنا
بنصفه قال ياحفصة فابلغيهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد دفوضع الفضول
مواضعها وتبلغ بالترجية فوالله لاضعن الفضول مواضعها ولاتبلغن بالترجية وانما
مثلى ومثل صاحبي كثلاثة سلكوا طريقا فمضى الاول وقد تزوّد فبلغ المنزل ثم اتبعه
الآخر فسلك طريقه فافضى اليه ثم اتبعه الثالث فان لزم طريقهما ورضى بزادهما
الحق بهما وان سلك غير طريقهما لم يجامعهما

(ذكر الحروب الى آخر السنة فمن ذلك يوم برس وبابل وكوثى)

لما فرغ سعد من امر القادسية أقام بها بعد الفتح شهرين وكاتب عمر فيما يفعل فكتب
اليه عمر يامره بالمسير الى المدائن وان يخلف النساء والعيال بالعتيق وان يجعل معهم
جندا كثيفا وان يشركهم فى كل مغنم ماداموا يخلفون المسلمين فى عيالاتهم ففعل
ذلك وسار من القادسية لايام بقين من شوال وكل الناس مؤدّ مذ نفل الله اليهم ما كان
فى عسكر الفرس فلما وصلت مقدمة المسلمين برس وعليهم عبد الله بن المعتم وزهرة بن
حوية وشرحبيل بن السمط لقيهم بها بصبهرا فى جمع من الفرس فهزمه المسلمون ومن
معه الى بابل وبها فالة القادسية وبقايا رؤسائهم النخيرخان ومهران الرازى والهرمزان
وأشباههم وقد استعملوا عليهم الفيرزان وقدم بصبهرا منهزما من برس فوقع فى
النهرومات من طعنة كان طعنه زهرة ولما هزم بصبهرا أقبل بسطام دهقان برس
فصالح زهرة وعقد له الجسور وأخبره بمن اجتمع ببابل فارسل زهرة الى سعد يعرفه ذلك
فقدم عليه سعد ببرس وسيره فى المقدمة وأتبعه عبد الله وشرحبيل وهاشما المرقال
واتبعهم فنزلوا على الفيرزان ببابل وقد قالوا نقاتلهم قبل ان نفترق فاقتتلوا فهزمهم
المسلمون فانطلقوا على وجهين فسار الهرمزان نحو الاهواز فاخذها فاكلها وخرج
الفيرزان نحو نهاوند فاخذها فاكلها وبها كنوز كسرى وأكل الماهين وسار
النخيرخان ومهران الى المدائن وقطعا الجسر وأقام سعد ببابل فقدم زهرة بين يديه بكير بن
عبد الله الليثى وكثير بن شهاب السعدى حتى عبرا الصراة فلحقا باخريات القوم وفيهم
فيومان والفرخان فقتل بكير الفرخان وقتل كثير فيومان بسورا وجاء زهرة فجاز سورا
ونزل وجاء سعد وهاشم والناس ونزلوا عليه وتقدم زهرة نحو الفرس وكانوا قد نزلوا بين
الدير وكوثى وقد استخلف النخيرخان ومهران على جنودهما شهريار فنازلهم زهرة
فبرزوا الى قتاله وخرج شهريار يطلب المبارزة فاخرج زهرة اليه أبا نباتة نائل بن جشم
الاعرجى وكان من شجعان بنى تميم وكلاهما وثيق الجلوة فلما رأى شهريار نائلا ألقى
الرمح ليعتنقه وألقى أبو نباتة رمحه ليعتنقه أيضا وانتضيا سيفيهما فاختلدا ثم اعتنقا
فسقطا عن دابتيهما فوقع شهريار عليه كانه جمل فضغطه بفخذه وأخذ الخنجر واراد حل

السلام التطوانى والشيخ أحمد الهشتوكى والشيخ محمد بن عبد الله السجلماسى والشيخ أحمد النفراوى والشيخ عبد الله
الكنكسى وابن أبى زكرى وسليمان الحصينى والشبشيرى ومن الحنفية
السيد على بن على الحسنى الضرير
الشهير باسكندر ورحل الى
الحرمين سنة اثنتين وعشرين
ومائة وألف فسمع على البصرى
والنخلى الاولية وأوائل
الكتب الستة وأجازاه
والشيخ محمد طاهر الكورانى
واجازه الشيخ ادريس اليمانى
ومنلا الياسى الكورانى ودخل
تحت اجازة الشيخ ابراهيم
الكورانى فى العموم وعاد
الى مصر وهو امام وقته المشار
اليه فى حل المشكلات المعوّل
عليه فى المعقولات والمنقولات
قرأ المنهج مرارا وكذا غالب
الكتب وانتفع به الناس
طبقة بعد طبقة وجيلا
بعد جيل وكان تحريره
أقوى من تقريره * وله
رضى الله عنه مؤلفات كثيرة
منها شرحان على متن السلم
كبير وصغير وشرحان كذلك
على السمرقندية وشرح
على الياسمينية وشرح
الآجرومية ونظم النسب
وشرحها وشرح عقيدة
الغمرى وعقود الدرر على
شرح ديباجة المختصر أتمه
بالمشهد الحسينى سنة ثلاث
وعشرين ونظم الموجهات
وشرحها وتعريب رسالة
منلا عصام فى المجاز ومجموع
صيغ صلوات على النبى صلى
الله عليه وسلم ومؤلفاته مشهورة مقبولة متداولة بايدى الطلبة ويدرسها الاشياخ
وتعلل مدة وانقطع لذلك فى منزله وهو ملقى على الفراش ومع ذلك يقرأ عليه فى كل يوم فى اوقات مختلفة أنواع العلوم

او زاد درعه فوقعت أصابعه في فم نائل فكسر عظمها ورأى منه فتورا فبادره وجلد به الارض ثم قعد على صدره واخذ خنجره وكشف درعه عن بطنه وطعن به بطنه وجنبه حتى مات واخذ فرسه وسواريه وسلبه وانهزم أصحابه فذهبوا في البلاد وأقام زهرة بكوثى حتى قدم عليه سعد فقدم اليه نائلا وألبسه سلاح شهريار وسواريه واركبه برذونه وغنمه الجميع فكان أول اعرجي سوّر بالعراق وأقام بها سعد أياما وزار مجلس ابراهيم الخليل عليه السلام وقيل كانت هذه الوقعات سنة ست عشرة (نائل بالنون وبعد الالف ياء تحتها نقطتان وآخره لام)

(ذكر بهرشير وهي المدينة العتيقة وهي المدائن الدنيا من العرب)

ثم ان سعدا قدم زهرة الى بهرشير فمضى في المقدمات فتلقاه شيرازاد دهقان ساباط بالصلح فارسله الى سعد فصالحه على تأدية الجزية ولقي زهرة كتيبة بنت كسرى التي تدعى بوران وكانوا يحلفون كل يوم ان لا يزول ملك فارس ما عشنا فهزمهم وقتل هاشم ابن عتبة وهو ابن أخي سعد القرط وهو أسد كان لكسرى قد ألفه فقبل سعد رأس هاشم وقبل هاشم قدم سعد وأرسله سعد في المقدمة الى بهرشير فنزل الى المظلم وقرأ أولم تكونوا أقسمتم من قبل ما لكم من زوال ثم ارتحل فنزل على بهرشير ووصلها سعد والمسلمون فرأوا الايوان فقال ضرار بن الخطاب الله أكبر ابيض كسرى هذا ما وعد الله ورسوله وكبر وكبر الناس معه فكانوا كلما وصلت طائفة كبروا ثم نزلوا على المدينة وكان نزولهم عليها في ذي الحجة وحج بالناس في هذه السنة عمر بن الخطاب وكان عامله فيها على مكة عتاب بن أسيد في قول وعلى الطائف يعلى بن منية وعلى اليمامة والبحرين عثمان بن أبي العاص وعلى عمان حذيفة بن محصن وعلى الشام أبو عبيدة ابن الجراح وعلى الكوفة وأرضها سعد بن أبي وقاص وعلى البصرة المغيرة بن شعبة وفيها مات سعد بن عبادة الانصاري وقيل توفي في خلافة أبي بكر ونوفل بن الحرث بن عبد المطلب وكان أسن من أسلم من بني هاشم

(ثم دخلت سنة ست عشرة)

(ذكر فتح المدائن الغربية وهي بهرشير)

في هذه السنة في صفر دخل المسلمون بهرشير وكان سعد محاصرا لها وأرسل الخيول فاغارت على من ليس له عهد فاصابوا مائة ألف فلاح فاصاب كل واحد منهم فلاحا لأن كل المسلمين كان فارسا فارسل سعد الى عمر يستأذنه فاجابه ان من جاءكم من الفلاحين ممن لم يعينوا عليكم فهو أمانه ومن هرب فادركتموه فشأنكم به فخلى سعد عنهم وأرسل الى الدهاقين ودعاهم الى الاسلام أو الجزية ولهم الذمة فتراجعوا ولم يدخل في ذلك ما كان لآل كسرى فلم يبق غربي دجلة الى أرض العرب سوادي الا آمن واغتبط

علك

وترد عليه الناس من الآفاق ويقرؤن عليه ويستجيزونه فيجيزهم ويملي عليهم ويفيدهم ومنهم من يأتيه للزيارة والتبرك وطلب الدعاء فيمدهم بأنفاسه ويدعو لهم وكان ممتع الحواس وأقام على هذه الحالة نحو الثلاثين سنة حتى توفي في منتصف شهر ربيع الاول سنة أحدى وثمانين ومائة والف ومن نظمه رضي الله عنه

كم كل كهف له برد كساه بها * لذ كم له لاذ كم بل لف سما كلا

كالشكل الاول كم بدر كوى سلما

كم كان كل يد بر للوداد كلا * كم لاح بدر لليل سام كم كلما

سرت له بضروب الشكل فاكتملا

وأخبرني شيخنا الشيخ محمد المالكي المعروف بابن الست انه تولى القطبانية سنة قبل موته ودفن بالمشهد الحسيني في موضع أعدله ورثاه الشيخ عبد الله الادكاوي بقصيدة بيت تاريخها

رحم الله العالم الرباني * علم لاح أحمد الملوي

(ومات) الشيخ الامام الصالح عبد الحي بن الحسن ابن زين العابدين الحسيني البهنسي المالكي نزيل بولاق ولد بالبهنسا سنة ثلاث وثمانين وألف وقدم الى مصر فاخذ عن الشيخ خليل اللقاني والشيخ محمد النشرتي والشيخ محمد الزرقاني والشيخ محمد الاطفيحي والشيخ محمد الغمري والشيخ عبد الله الكنكسي والشيخ محمد بن سيف والشيخ محمد الخرشي وحج سنة ثلاث عشرة ومائة وألف فاخذ عن البصري والنخلي وأجازه السيد محمد التهامي بالطريقة الشاذلية والسيد محمد بن علي العلوي في الاحمدية والشيخ محمد

بملك الاسلام وأقاموا على بهرشير شهرين يرمونهم بالمجانيق ويدنون اليهم بالدبابات
ويقاتلونهم بكل عدة ونصبوا عليها عشرين منجنيقا فشغلوهم بها وربما خرج العجم
فقاتلوهم فلا يقومون لهم وكان آخر ما خرجوا متجردين للحرب وتبايعوا على الصبر
فقاتلهم المسلمون وكان على زهرة بن الحوية درع مفصوم فقيل له لو أمرت بهذا
الفصم فسرد فقال لهم انى على الله لكريم ان ترك سهم فارس الجند كلهم ان لا يؤمنى
من هذا الفصم حتى يثبت فى فكان أول رجل أصيب من المسلمين يومئذ هو بنشابة
من ذلك الفصم فقال بعضهم انزعوها فقال دعونى فان نفسى معى مادامت فى لعل ان
أصيب منهم بطعنة أوضربة فمضى نحو العدو فضرب بسيفه شهريار من أهل اصطخر
فقتله وأحيط به فقتل وما انكشفوا وقيل ان زهرة عاش الى أيام الحجاج فقتله شبيب
الخارجى وسيرد ذكره واشتد الحصار باهل المدائن الغربية حتى أكلوا السنانير
والكلاب وصبروا من شدة الحصار على أمر عظيم فبيناهم يحاصرونهم اذ أشرف عليهم
رسول الملك فقال الملك يقول لكم هل لكم الى المصالحة على ان لنا ما يلينا من دجلة الى
جبلنا ولكم ما يليكم من دجلة الى جبلكم أما شبعتم لا أشبع الله بطونكم فقال لهم
أبو مقرن الاسود بن قطبة وقد أنطقه الله تعالى بما لا يدرى ما هو ولا من معه فرجع
الرجل فقطعوا دجلة الى المدائن الشرقية التى فيها الايوان فقال له من معه يا أبا مقرن
ما قلت له قال والذى بعث محمدا بالحق ما أدرى وانا أرجو ان أكون قد نطقت بالذى
هو خير وسأله سعد والناس عما قال فلم يعلم فنادى سعد فى الناس فنهدوا اليهم فما ظهر
على المدينة أحد ولا خرج رجل الا رجل ينادى بالامان فامنوه فقال لهم ما بقى بالمدينة
من يمنعكم فدخلوا فما وجدوا فيها شيأ ولا أحدا الا أسارى وذلك الرجل فسألوه لاى شئ
هربوا فقال بعث الملك اليكم يعرض عليكم الصلح فاجبتموه انه لا يكون بيننا وبينكم
صلح أبدا حتى نأكل عسل افريدون باترج كوثى فقال الملك ياويلتيه ان الملائكة
تتكلم على ألسنتهم ترد علينا فساروا الى المدينة القصوى فلما دخلها المسلمون أنزلهم
سعد المنازل وأرادوا العبور الى المدائن فوجدوا المعابر قد أخذوها ما بين المدائن
وتكريت

(ذكر فتح المدائن التى فيها ايوان كسرى)

وكان فتحها فى صفر أيضا سنة ست عشرة قيل وأقام سعد ببهرشير أياما من صفر فأتاه
علج فدله على مخاضة تخاض الى صلب الفرس فابى وتردد عن ذلك وقحمهم المد
وكانت السنة كثيرة المدود ودجلة تقذف بالزبد فأتاه علج فقال ما يقيمك لا يأتى عليك
ثلاثة حتى يذهب يزدجرد بكل شئ فى المدائن فهيجه ذلك على العبور ورأى رؤيا ان
خيول المسلمين اقتحمت دجلة فعبرت فعزم سعد لتأويل الرؤيا فجمع الناس فحمد الله
وأثنى عليه ثم قال ان عدوكم قد اعتصم منكم بهذا البحر فلا تخلصون اليه معه

شويخ فى الشناوية وحضر دروس المحدث الشيخ على الطولونى ودرس بالجامع الخطيرى ببولاق وأفاد الطلبة
وكان شيخا بهيا معمرا منور الشيبة مجمعا عن الناس زاهدا قانعا بالكفاف * توفى
ليلة الاثنين حادى عشرى
شعبان سنة احدى وثمانين
ومائة وألف بمنزله ببولاق
وصلى عليه بالجامع الكبير فى
مشهد حافل وحمل على
الاعناق الى مدافن الخلفاء
قرب مشهد السيدة نفيسة
فدفن بها رحمه الله *(ومات)*
الشيخ امام السنة ومقتدى
الامة عبد الخالق بن أبى بكر
ابن الزين بن الصديق بن الزين
ابن محمد بن محمد بن عبد الرحمن
ابن محمد بن محمد بن أبى القاسم
النمرى الاشعرى المزجاجى
الزبيدى الحنفى من بيت
العلم والتصوف جده الاعلى
محمد بن محمد بن أبى القاسم
صاحب الشيخ اسمعيل
الجبرتى قطب اليمن وحفيده
عبد الرحمن بن محمد خليفة جده
فى التسليك والتربية وهو
الذى تدير زبيد باهله وعياله
وكان قبل بالمزجاجة وهى
قرية أسفل زبيد خربت
الآن ولد المترجم سنة ألف
ومائة بزبيد وحفظ القرآن
وبعض المتون ولما ترعرع
أخذ عن الامام المسند الشيخ
علاء الدين المزجاجى والسيد
يحيى بن عمر الاهدل والمسند
عبد الفتاح ابن اسمعيل
الخاص والشيخ على المرحومى
نزيل مخا واجازه من مكة الشيخ حسن العجمى بعناية والده وبعناية قريبه الشيخ على بن على المزجاجى نزيل مكة ووفد الى
الحرمين فاخذ بمكة عن الشيخ محمد عقيلة روى عنه الكتب الستة وحمل عنه المسلسلات بشرطها وألبسه وحكمه وحضر على

الشيخ عبد الكريم اللاهورى فى الفقه والاصول وكان يحثه على قراءة الاخسكيثى ويقول لا يستغنى عنه طالب وحضر دروس الشيخ عبد المنعم بن تاج الدين القلعى ومحمد بن حسن العجمى ومحمد بن سعيد التنبكتى وبالمدينة عن الشيخ محمد طاهر الكردى سمع منه أوائل الكتب الستة والشيخ محمد حياة السندى لازمه فى سماع الكتب الستة وعاد الى زبيد فاقبل على التدريس والافادة وسمع عليه شيخنا السيد محمد مرتضى الصحيحين وسنن النسائى كله بقراءته عليه فى عين الرضا وضع بالنخل خارج زبيد كان يمكث فيه ايام خراف النخل والكنز والمنار كلاهما للنسفى ومسلسلات شيخه ابن عقيلة وهى خمسة وأربعون مسلسلا وسمع عليه أيضا المسلسل بيوم العيد ولازم درسه العامة والخاصة والبسه الخرقة ونقبه وحكمه بعد أن صحبه وتادب به وبه تخرج شيخنا المذكور كذا ذكر فى ترجمته قال وفى اخرى توجه الى الحرمين فمات بمكة فى ذى الحجة سنة احدى وثمانين ومائة وألف

(ومات) الشيخ الامام الثبت العلامة الفقيه المحدث الشيخ عمر بن على بن يحيى بن مصطفى الطحلاوى المالكى الازهرى تفقه على الشيخ سالم النفراوى وحضر دروس الشيخ منصور المنوفى والشهاب ابن الفقيه والشيخ محمد الصغير الورزازى والشيخ أحمد الملوى والشبراوى والبليدى وسمع الحديث عن الشهابين أحمد البابلى والشيخ أحمد العماوى وأبى الحسن على بن أحمد الحريشى الفاسى وتمهر فى الفنون ودرس بالجامع الازهر وبالمشهد

ويخلصون اليكم اذا شاؤا فى سفنهم فيناوشونكم وليس وراءكم شئ تخافون ان تؤتوا منه قد كفاكم أهل الايام وعطلوا ثغورهم وقد رأيت من الرأى ان تجاهدوا العدو قبل ان تحصدكم الدنيا الا انى قد عزمت على قطع هذا البحر اليهم فقالوا جميعا عزم الله لنا ولك على الرشد فافعل فندب الناس الى العبور وقال من يبدأ ويحمى لنا الفراض حتى تتلاحق به الناس لكى لا يمنعوهم من العبور فانتدب له عاصم بن عمرو ذو الباس فى ستمائة من أهل النجدات فاستعمل عليهم عاصما فقدمهم عاصم فى ستين فارسا وجعلهم على خيل ذكور واناث ليكون اسلس لسباحة الخيل ثم اقتحموا دجلة فلما رآهم الاعاجم وما صنعوا أخرجوا للخيل التى تقدمت مثلها فاقتحموا عليهم دجلة فلقوا عاصما وقد دنا من الفراض فقال عاصم الرماح الرماح اشرعوها وتوخوا العيون فالتقوا فاطعنوا وتوخى المسلمون عيونهم فولوا ولحقهم المسلمون فقتلوا أكثرهم ومن نجا منهم صار أعور من الطعن وتلاحق الستمائة بالستين غير متعبين ولما رأى سعد عاصما على الفراض قد منعها اذن للناس فى الاقتحام وقال قولوا نستعين بالله ونتوكل عليه حسبنا الله ونعم الوكيل والله لينصرن الله وليه وليظهرن دينه وليهزمن عدوه ولا قوة الا بالله العلى العظيم وتلاحق الناس فى دجلة وانهم يتحدثون كما يتحدثون فى البر وطبقوا دجلة حتى ما يرى من الشاطئ شئ وكان الذى يساير سعدا سلمان الفارسى فعامت بهم خيولهم وسعد يقول حسبنا الله ونعم الوكيل والله لينصرن الله وليه وليظهرن دينه وليهزمن عدوه ان لم يكن فى الجيش بغى أو ذنوب تغلب الحسنات فقال له سلمان الاسلام جديد ذللت لهم البحور كما ذلل لهم البر أما والذى نفس سلمان بيده ليخرجن منه أفواجا كما دخلوا فيه أفواجا فخرجوا منه كما قال سلمان لم يفقدوا شيئا الا أن مالك بن عامر العنبرى سقط منه قدح فذهبت به جرية الماء فقال له الذى يسايره معيرا له أصابه القدر فطاح فقال والله انى لعلى حالة ما كان الله ليسلبنى قدحى من بين العسكرين فلما عبروا القته الريح الى الشاطئ فتناوله بعض الناس وعرفه صاحبه فاخذه صاحبه ولم يغرق منهم أحد غير ان رجلا من بارق يدعى غرقدة زال عن ظهر فرس له أشقر فثنى القعقاع عنان فرسه اليه فاخذ بيده فاخرجه سالما وخرج الناس سالمين وخيلهم تنفض اعرافها فلما رأى الفرس ذلك وأتاهم أمر لم يكن فى حسابهم خرجوا هاربين نحو حلوان وكان يزدجرد قد قدم عياله الى حلوان قبل ذلك وخلف مهرون الرازى والنخيرخان وكان على بيت المال بالنهروان فخرجوا معهم بما قدروا عليه من خير متاعهم وخفيفه وما قدروا عليه من بيت المال وبالنساء والذرارى وتركوا فى الخزائن من الثياب والمتاع والآنية والفصوص والالطاف ما لا يدرى قيمته وخلفوا ما كانوا اعدوا للحصار من البقر والغنم والاطعمة وكان فى بيت المال ثلاثة آلاف ألف ألف ثلاث مرات أخذ منها رستم عند مسيره الى القادسية

النصف وبقي النصف وكان أول من دخل المدائن كتيبة الاهوال وهي كتيبة عاصم
ابن عمرو ثم كتيبة الخرساء وهي كتيبة القعقاع بن عمرو فأخذوا في سككها لا يلقون
فيها أحدا يخشونه الا من كان في القصر الابيض فأحاطوا بهم ودعوهم فاستجابوا على
تأدية الجزية والذمة فتراجع اليهم أهل المدائن على مثل عهدهم ليس في ذلك ما كان
لآل كسرى ونزل سعد القصر الابيض وسرح سعد زهرة في آثارهم الى النهروان
ومقدار ذلك من كل جهة وكان سلمان الفارسي رائد المسلمين وداعيتهم دعا أهل
بهرسير ثلاثا وأهل القصر الابيض ثلاثا واتخذ سعد ايوان كسرى مصلى ولم يغير ما فيه
من التماثيل ولم يكن بالمدائن أعجب من عبور الماء وكان يدعى يوم الجراثيم لا يبقى
أحد الا انشمخرت له جرثومة من الارض يستريح عليها ما يبلغ الماء حزام فرسه ولذلك
يقول أبو بجيد نافع بن الاسود

وأملنا على المدائن خيلا * بحرها مثل برهن اريضا
فانتثلنا خزائن المرء كسرى * يوم ولوا وخاض منها جريضا

ولما دخل سعد الايوان قرأ كم تركوا من جنات وعيون وزروع الى قوله قوما آخرين
وصلى فيه صلاة الفتح ثماني ركعات لا يفصل بينهن ولا يصلي جماعة وأتم الصلاة لانه
نوى الاقامة وكانت أول جمعة بالعراق وجمعت بالمدائن في صفر سنة ست عشرة ولما
سار المسلمون وراءهم أدرك رجل من المسلمين فارسيا يحمي أصحابه فضرب فرسه
ليقدم على المسلم فأحجم وأراد الفرار فتقاعس فأدركه المسلم فقتله وأخذ سلبه وأدرك
رجل آخر من المسلمين جماعة من الفرس يتلاومون وقد نصبوا لاحدهم كرية وهو
يرمي بها لا يخطئها فرجعوا فلقيهم المسلم فتقدم اليه ذلك الفارسي فرماه بأقرب مما
كانت الكرية فلم يصبه فوصل المسلم اليه فقتله وهرب أصحابه (أبو بجيد بضم الباء
الموحدة وفتح الجيم وبعدها ياء تحتها نقطتان ودال مهملة)

(ذكر ما جمع من غنائم أهل المدائن وقسمتها)

كان سعد قد جعل على الاقباض عمرو بن عمرو بن مقرن وعلى القسمة سلمان بن
ربيعة الباهلي فجمع ما في القصر والايوان والدور وأحصى ما يأتيه به الطلب وكان
أهل المدائن قد نهبوها عند الهزيمة وهربوا في كل وجه فما أفلت أحد منهم بشيء الا
أدركهم الطلب فأخذوا ما معهم ورأوا بالمدائن قبابا تركية مملوءة سلالا مختومة
برصاص فحسبوه طعاما فاذا فيها آنية الذهب والفضة وكان الرجل يطوف ليبيع
الذهب بالفضة متماثلين ورأوا كافورا كثيرا فحسبوه ملحا فعجنوا به فوجدوه مرا
وأدرك الطلب مع زهرة جماعة من الفرس على جسر النهروان فازدحموا عليه فوقع
منهم بغل في الماء فعجلوا وكبوا عليه فقال بعض المسلمين ان لهذا البغل لشأنا فجالدهم
المسلمون عليه حتى أخذوه وفيه حلية كسرى ثيابه وخرزاته ووشاحه ودرعه التي

الحسيني واشتهر أمره وطار صيته وأشير اليه بالتقدم في العلوم وتوجه الى دار السلطنة في مهم اقتضى لأمراء مصر فقوبل
بالاجابة والتي هناك دروسا في الحديث في آياصوفيه وتلقى عنه أكابر
العلماء هناك في ذلك الوقت
وصرف معززا مقضيا حوائجه
وذلك في سنة سبع وأربعين
ومائة وألف ولما تمم عثمان
كتخدا القازدغلي بناء مسجده
بالازبكية في تلك السنة تعين
المترجم للتدريس فيه وذلك
قبل سفره الى الديار الرومية
وكان مشهورا في حسن التقرير
وعذوبة البيان وجودة الالقاء
وقرأ الموطا وغيره بالمشهد
الحسيني وأفاد وأجاز الاشياخ
وكان يطلع في كل جمعة الى
المرحوم حمزة باشا مرة فيسمع
عليه الحديث وكان للناس
فيه اعتقاد حسن وعليه هيبة
ووقار وسكون ولكلامه وقع
في القلوب * توفي ليلة الخميس
حادي عشر صفر سنة احدى
وثمانين ومائة وألف وصلى
عليه صباحه في الازهر في
مشهد حافل ودفن بالمجاورين
رحمه الله * (ومات) * الوجيه
الصالح الشيخ عبد الوهاب بن
زين الدين بن عبد الوهاب بن
نور الدين بن بايزيد بن أحمد بن
القطب شمس الدين بن أبي
المفاخر محمد بن داود الشربيني
الشافعي وهو أحد الاخوة
الثلاثة وهو أكبرهم تولى
النظر والمشيخة بمقام جده بعد
أبيه فسار فيها سيرا ماجدا
وأحيا المآثر بعد ما اندرست
وعمر الزاوية وأكرم الوافدين وأقام حلقة الذكر كل يوم وليلة بالمسجد ويغدق على المنشدين وورد مصر مرارا
منها صحبة والده ومنها بعد وفاته وألف باسمه شيخنا السيد مرتضى رسالة في الطريقة الاوسية سماها عقيلة الاتراب

فيها الجوهر وكان يجلس فيها للمباهاة ولحق الكلاج بغلين معهما فارسيان فقتلهما وأخذ البغلين فابلغهما صاحب الاقباض وهو يكتب ما يأتيه به الرجال فقال له قف حتى ننظر ما معك فحط عنهما فاذا اسفطان فيهما تاج كسرى مرصعا وكان لا يحمله الا الاسطوانيان وفيه الجوهر وعلى البغل الآخر سفطان فيهما ثياب كسرى التى كان يلبس من الديباج المنسوج بالذهب المنظوم بالجوهر وغير الديباج منسوجا منظوما وأدرك القعقاع بن عمرو فارسيا فقتله وأخذ منه عيبتين فى احداهما خمسة اسياف وفى الاخرى ستة أسياف وادراع منها درع كسرى ومغافره ودرع هرقل ودرع خاقان ملك الترك ودرع داهر ملك الهند ودرع بهرام جوبين ودرع سياوخش ودرع النعمان استلبها الفرس أيام غزاهم خاقان وهرقل وداهر وأما النعمان وجوبين فحين هربا من كسرى والسيوف من سيوف كسرى وهرمز وقباذ وفيروز وهرقل وخاقان وداهر وبهرام وسياوخش والنعمان فاحضر القعقاع الجميع عند سعد فخيره بين الاسياف فاختار سيف هرقل وأعطاه درع بهرام ونفل سائرها فى الخرس الا سيف كسرى والنعمان بعث بهما الى عمر بن الخطاب لتسمع العرب بذلك حسبوها فى الاخماس وبعثوا بتاج كسرى وحليته وثيابه الى عمر ليراه المسلمون وأدرك عصمة ابن خالد الضبى رجلين معهما حماران فقتل أحدهما وهرب الآخر وأخذ الحمارين فاتى بهما صاحب الاقباض فاذا على أحدهما سفطان فى أحدهما فرس من ذهب بسرج من فضة وعلى ثغره ولبانه الياقوت والزمرد المنظوم على الفضة ولجام كذلك وفارس من فضة مكلل بالجوهر وفى الآخر ناقة من فضة عليها شليل من ذهب وبطان من ذهب ولها زمام من ذهب وكل ذلك منظوم بالياقوت وعليها رجل من ذهب مكلل بالجواهر كان كسرى يضعهما على اسطوانتى التاج وأقبل رجل بحق الى صاحب الاقباض فقال هو والذين معه ما رأينا مثل هذا اما يعدله ما عندنا ولا يقاربه فقالوا هل أخذت منه شيئا فقال والله لولا الله ما أتيتكم به فقالوا من أنت فقال والله لا أخبركم فتحمدونى ولكنى أحمد الله وأرضى بثوابه فاتبعوه رجلا فسال عنه فاذا هو عامر بن عبد قيس وقال سعد والله ان الجيش لذو أمانة ولولا ما سبق لاهل بدر لقلت انهم على فضل أهل بدر لقد تتبعت منهم هناة ما أحسبها من هؤلاء وقال جابر بن عبد الله والذى لا اله الا هو ما اطلعنا على أحد من أهل القادسية أنه يريد الدنيا مع الآخرة فلقد اتهمنا ثلاثة نفر فما رأينا كامانتهم وزهدهم وهم طليحة وعمرو بن معديكرب وقيس بن المكشوح وقال عمر لما قدم عليه بسيف كسرى ومنطقته وبزبرجده ان قوما أدوا هذا لذوو أمانة فقال على انك عففت فعفت الرعية فلما جمعت الغنائم قسم سعد الفىء بين الناس بعدما خمسه وكانوا ستين ألفا فاصاب الفارس اثنى عشر ألفا وكلهم كان فارسا ليس فيهم راجل ونفل من الاخماس فى أهل البلاء وقسم المنازل

فى سند الطريقة والاحزاب وفى آخره أتى الى مصر لمقتض ومرض نحو ثلاثة أيام * وتوفى ليلة الاحد غرة ذى القعدة سنة احدى وثمانين ومائة وألف وغسل وكفن وذهبوا به الى بلده فدفنوه عند اسلافه * (ومات) * الشيخ الامام العلامة الهمام أوحد أهل زمانه علما وعملا ومن أدرك ما لم تدركه الاول المشهود له بالكمال والتحقيق والمجمع على تقدمه فى كل فريق شمس الملة والدين محمد بن سالم الحفناوى الشافعى الخلوتى وهو شريف حسينى من جهة أم ابيه وهى السيدة ترك ابنة السيد سالم بن محمد ابن على بن عبد الكريم بن السيد برطع المدفون ببركة الحاج وينتهى نسبه الى الامام الحسين رضى الله عنه وكان والده مستوفيا عند بعض الامراء بمصر وكان على غاية من العفاف ولد على رأس المائة ببلده حفنا بالقصر قرية من اعمال بلبيس وبها نشا والنسبة اليها حفناوى وحفنى وحفنوى وغلبت عليه النسبة حتى صار لا يذكر الا بها وقرأ بها القرآن الى سورة الشعراء ثم حضره ابوه باشارة الشيخ عبد الرؤف البشبيشى وعمره اربع عشرة سنة بالقاهرة فكمل حفظ القرآن ثم اشتغل بحفظ المتون فحفظ ألفية ابن مالك والسلم والجوهرة والرحبية وابا شجاع وغير ذلك واخذ العلم عن علماء عصره واجتهد ولازم دروسهم حتى تمهر وأقرأ ودرس وافاد فى حياة اشياخه واجازوه بالافتاء والتدريس فاقرأ الكتب الدقيقة كالاشمونى وجمع الجوامع والمنهج ومختصر السعد وغير ذلك من كتب الفقه والمنطق والاصول والحديث

بين

بين الناس وأحضر العيالات فانزلهم الدور فاقاموا بالمدائن حتى فرغوا من جلولاء وحلوان وتكريت والموصل ثم تحولوا الى الكوفة وأرسل سعد في الخمس كل شئ أراد أن يعجب منه العرب وما كان يعجبهم أن يقع وأراد اخراج خمس القطيف فلم تعتدل قسمته وهو بهار كسرى فقال للمسلمين هل تطيب انفسكم عن اربعة أخماسه فنبعث به الى عمر يضعه حيث يشاء فانا لا نراه ينقسم وهو بيننا قليل وهو يقع من اهل المدينة موقعا فقالوا نعم فبعثه الى عمر والقطيف بساط واحد طوله ستون ذراعا وعرضه ستون ذراعا مقدار جريب كانت الاكاسرة تعده للشتاء اذا ذهبت الرياحين شربوا عليه فكأنهم في رياض فيه طرق كالصور وفيه فصوص كالانهار أرضها مذهبة وخلال ذلك فصوص كالدر وفي حافاته كالارض المزروعة والارض المبقلة بالنبات في الربيع والورق من الحرير على قضبان الذهب وزهره الذهب والفضة وثمره الجوهر واشباه ذلك وكانت العرب تسميه القطيف فلما قدمت الاخماس على عمر نفل منها من غاب ومن شهد من اهل البلاء ثم قسم الخمس في مواضعه ثم قال اشيروا على في هذا القطيف فمن بين مشير بقبضه وآخر مفوض اليه فقال له علي لم يجعل الله علمك جهلا ويقينك شكا انه ليس لك من الدنيا الا ما اعطيت فامضيت اولبست فابليت او اكلت فافنيت وانك ان تبقه على هذا اليوم لم تعدم في غد من يستحق به ماليس له فقال صدقتني ونصحتني فقطعه بينهم فاصاب عليا قطعة منه فباعها بعشرين ألفا وماهي باجود تلك القطع وكان الذي سار بالاخماس بشير بن الخصاصية وأثنى الناس على أهل القادسية فقال عمر أولئك اعيان العرب ولما رأى عمر سيف النعمان سال جبير بن مطعم عن نسب النعمان فقال جبير كانت العرب تنسبه الى اشلاء قنص وكان أحد بني عجم بن قنص فجهل الناس عجم فقالوا لخم فنفله سيفه وولى عمر بن الخطاب سعد بن أبي وقاص صلاة ما غلب عليه وحربه وولى الخراج النعمان وسويدا ابني مقرن سويدا على ماسقت الفرات والنعمان على ماسقت دجلة ثم استعفيا فولى عملهما حذيفة بن أسيد وجابر بن عمرو المزني ثم ولى عملهما بعد حذيفة ابن النعمان وعثمان ابن حنيف (حذيفة بن أسيد بفتح الهمزة وكسر السين)

(ذكر وقعة جلولاء وفتح حلوان)

وفي هذه السنة كانت وقعة جلولاء وسببها ان الفرس لما انتهوا بعد الهرب من المدائن الى جلولاء وافترقت الطرق باهل اذربيجان والباب وأهل الجبال وفارس قالوا ان افترقتم لم تجتمعوا أبدا وهذا مكان يفرق بيننا فهلموا فلنجتمع للعرب به ولنقاتلهم فان كانت لنا فهو الذي نحب وان كانت الاخرى كنا قد قضينا الذي علينا وأبلينا عذرا فاحتفروا خندقا واجتمعوا فيه على مهران الرازي وتقدم يزدجرد الى حلوان وأحاطوا خندقهم بحسك الحديد الا طرقهم فبلغ ذلك سعدا فارسل الى عمر فكتب اليه

والكلام عام اثنتين وعشرين واشياخه الذين اخذ عنهم وتخرج عليهم الشيخ احمد الخليفي والشيخ محمد الديربي والشيخ عبد الرؤف البشبيشي والشيخ احمد الملوي والشيخ محمد السجاعي والشيخ يوسف الملوي والشيخ عبده الديوي والشيخ محمد الصغير ومن اجل شيوخه الذين تخرج بالسند عنهم الشيخ محمد البديري الدمياطي الشهير بابن الميت أخذ عنه التفسير والحديث والمسندات والمسلسلات والاحياء للامام الغزالي وصحيح البخاري ومسلم وسنن أبي داود وسنن النسائي وسنن ابن ماجه والموطا ومسند الشافعي والمعجم الكبير للطبراني والمعجم الاوسط والصغير له أيضا وصحيح ابن حبان والمستدرك للنيسابوري والحلية للحافظ أبي نعيم وغير ذلك وشهد له معاصروه بالتقدم في العلوم وحين جلس للافادة لازمه جل طلبة العلم ومن بهم يسمو المعقول والمنقول وكان اذ ذاك في شدة من ضيق العيش والنفقة فاشترى دواة وأقلاما وأوراقا واشتغل بنسخ الكتب فشق عليه ذلك خوفا من انقطاعه عن العلم فبينما هو في بعض الدروس اذ جاءه رجل وانتظره حتى فرغ من الدرس فقال له ياسيدي أريد أكلمك كلمتين وأشار الى مكان قريب فسار معه حتى انتهيا الى المدرسة العينية فدخلاها ثم جلسا فاخرج الرجل محرمة ملآنة بالدراهم وقال له ياسيدي فلان يسلم عليك وقد بعث لك معي بهذه الدراهم ويريد أن يحظى بقبولها فاخذها منه وفتحها وملأ كفه من الدراهم وأراد اعطاءها لحاملها فامتنع وحلف لا يأخذ منها شيئا ثم فارقه ذلك الرجل وذهب

الشيخ الى البيت وكسر الاقلام والدواة فاقبلت عليه الدنيا من حينئذ وكان يتردد الى زاوية سيدي شاهين الخلوتي بسفح الجبل ويمكث فيها الليالي متحنثا

وأقبل على العلم وعقد الدروس وختم الختوم بحضرة جمع العلماء وقرأ المنهاج مرات وكتب عليه وكذلك جمع الجوامع والاشموني ومختصر السعد وحاشية حفيده عليه كتب عليها وقرأها غير مرة وكان الشيخ العلامة مصطفى العزيزي اذا رفع اليه سؤال يرسله اليه واشتغل بعلم العروض حتى برع فيه وعاني النظم والنثر وتخرج عليه غالب أهل عصره وطبقته ومن دونهم كأخيه العلامة الشيخ يوسف والشيخ اسمعيل الغنيمي صاحب التآليف البديعة والتحريرات الرفيعة المتوفى سنة احدى وستين وشيخ الشيوخ الشيخ علي العدوي والشيخ محمد الغيلاني والشيخ محمد الزهار نزيل المحلة الكبرى وغيرهم كما هو في في تراجم المذكورين منهم وكان على مجالسه هيبة ووقار ولا يسأله احد لمهابته وجلالته ولم يعان التاليف بالاشتغال بالالقاء والاقراء فمن تآليفه المشهورة حاشية على شرح رسالة العضد للسعد وعلى الشنشوري في الفرائض وعلى شرح الهمزية لابن حجر وعلى مختصر السعد وعلى شرح السمرقندي للياسمينية في الجبر والمقابلة وله تصانيف أخر مشهورة وكان كريم الطبع جدا وليس للدنيا عنده قدر ولا قيمة جميل السجايا مهاب الشكل عظيم اللحية أبيضها كأن على وجهه قنديلا من النور وكان كريم العين على احداهما نقطة وأكثر الناس

كانت

عمر أن سرح هاشم بن عتبة الى جلولاء واجعل على مقدمته القعقاع بن عمرو وان هزم الله الفرس فاجعل القعقاع بين السواد والجبل وليكن الجند اثني عشر الفا ففعل سعد ذلك وسار هاشم من المدائن بعد قسمة الغنيمة في اثني عشر ألفا منهم وجوه المهاجرين والانصار واعلام العرب ممن كان ارتد ومن لم يرتد فسار من المدائن فمر ببابل مهروذ فصالحه دهقانها على ان يفرش له جريب الارض دراهم ففعل وصالحه ثم مضى حتى قدم جلولاء فحاصرهم في خنادقهم واحاط بهم وطاولهم الفرس وجعلوا لا يخرجون الا اذا أرادوا وزاحفهم المسلمون نحو ثمانين يوما كل ذلك ينصر المسلمون عليهم وجعلت الامداد ترد من يزدجرد الى مهران وامد سعد المسلمين وخرجت الفرس وقد احتفلوا فاقتتلوا فارسل الله عليهم الريح حتى اظلمت عليهم البلاد فتحاجزوا فسقط فرسانهم في الخندق فجعلوا فيه طرقا مما يليهم تصعد منه خيلهم فافسدوا حصنهم وبلغ ذلك المسلمين فنهضوا اليهم وقاتلوهم قتالا شديدا لم يقتتلوا مثله ولا ليلة الهرير الا انه كان أعجل وانتهى القعقاع بن عمرو من الوجه الذي زحف فيه الى باب خندقهم فاخذه وأمر مناديا فنادى يا معشر المسلمين هذا أميركم قد دخل الخندق وأخذه فاقبلوا اليه ولا يمنعكم من بينكم وبينه من دخوله وانما أمر بذلك ليتقوى المسلمين فحملوا ولا يشكون بان هاشما في الخندق فاذا هم بالقعقاع بن عمرو وقد أخذه فانهزم المشركون عن المجال يمنة ويسرة فهلكوا فيما اعدوا من الحسك فعقرت دوابهم وعادوا رجالة واتبعهم المسلمون فلم يفلت منهم الا من لا يعد وقتل يومئذ منهم مائة ألف فجللت القتلى المجال وما بين يديه وما خلفه فسميت جلولاء بما جللها من قتلاهم فهي جلولاء الوقيعة فسار القعقاع بن عمرو في الطلب حتى بلغ خانقين ولما بلغت الهزيمة يزدجرد سار من حلوان نحو الري وقدم القعقاع حلوان فنزلها في جند من الافناء والحمراء وكان فتح جلولاء في ذي القعدة سنة ست عشرة ولما سار يزدجرد عن حلوان استخلف عليها خسرشنوم فلما وصل القعقاع قصر شيرين خرج عليه خسرشنوم وقدم اليه الزينبي دهقان حلوان فلقيه القعقاع فقتل الزينبي وهرب خسرشنوم واستولى المسلمون على حلوان وبقي القعقاع بها الى ان تحول سعد الى الكوفة فلحقه القعقاع واستخلف على حلوان قباذ وكان أصله خراسانيا وكتبوا الى عمر بالفتح وبنزول القعقاع حلوان واستاذنوه في اتباعهم فابى وقال لوددت ان بين السواد وبين الجبل سدا لا يخلصون الينا ولا نخلص اليهم حسبنا من الريف السواد اني آثرت سلامة المسلمين على الانفال وأدرك القعقاع في اتباعه الفرس مهران بخانقين فقتله وأدرك الفيرزان فنزل وتوقل في الجبل فتحامى وأصاب القعقاع سبايا فارسلهن الى هاشم فقسمهن فاتخذن فولدن وممن ينسب الى ذلك السبي أم الشعبي وقسمت الغنيمة وأصاب كل واحد من الفوارس تسعة آلاف وتسعة من الدواب وقيل ان الغنيمة

كانت ثلاثين ألف ألف فقسمها سلمان بن ربيعة وبعث سعد بالأخماس الى عمر وبعث الحساب مع زياد ابن أبيه فكلم عمر فيما جاء له ووصف له فقال عمر هل تستطيع ان تقوم فى الناس بمثل ما كلمتنى به فقال والله ما على الارض أهيب فى صدرى منك فكيف لا اقوى على هذا من غيرك فقام فى الناس بما أصابوا وما صنعوا وبما يستأنفون من الانسياح فى البلاد فقال عمر هذا الخطيب المصقع فقال ان جندنا اطلقوا ألسنتنا فلما قدم الخمس على عمر قال والله لا يجنه سقف حتى اقسمه فبات عبد الرحمن بن عوف وعبد الله بن الارقم يحرسانه فى المسجد فلما أصبح جاء فى الناس فكشف عنه فلما نظر الى ياقوته وزبرجده وجوهره بكى فقال له عبد الرحمن بن عوف ما يبكيك يا أمير المؤمنين فوالله ان هذا الموطن شكر فقال عمر والله ما ذلك يبكينى وبالله ما أعطى الله هذا قوما الا تحاسدوا وتباغضوا ولا تحاسدوا الا ألقى الله باسهم بينهم ومنع عمر من قسمة السواد لتعذر ذلك بسبب الآجام والغياض وتبعيض المياه وما كان لبيوت النار واسكاك البرد وما كان لكسرى ومن جامعه وما كان لمن قتل والارجاء وخاف أيضا الفتنة بين المسلمين فلم يقسمه ومنع من بيعه لانه لم يقسم وأقروها حبيسا يولونها من أجمعوا عليه بالرضا وكانوا لا يجمعون الا على الامراء فلا يحل بيع شئ من أرض السواد ما بين حلوان والقادسية واشترى جرير أرضا على شاطئ الفرات فرد عمر ذلك الشراء وكرهه

(ذكر فتح تكريت والموصل)

وفى هذه السنة فتحت تكريت فى جمادى وسبب ذلك ان الانطاق سار من الموصل الى تكريت وخندق عليه ليحمى أرضه ومعه الروم واياد وتغلب والنمر والشهارجة فبلغ ذلك سعدا فكتب الى عمر فكتب اليه عمر ان سرح اليه عبد الله بن المعتم واستعمل على مقدمته ربعى بن الافكل وعلى الخيل عرفجة بن هرثمة فسار عبد الله الى تكريت ونزل على الانطاق فحصره ومن معه أربعين يوما فتزاحفوا أربعة وعشرين زحفا وكانوا أهون شوكة من أهل جلولاء وأرسل عبد الله بن المعتم الى العرب الذين مع الانطاق يدعوهم الى نصرته وكانوا لا يخفون عليه شيئا ولما رأت الروم المسلمين ظاهرين عليهم تركوا امراءهم ونقلوا متاعهم الى السفن فارسلت تغلب واياد والنمر الى عبد الله بالخبر وسالوه الامان وأعلموه انهم معه فارسل اليهم ان كنتم صادقين فاسلموا فاجابوه وأسلموا فارسل اليهم عبد الله اذا سمعتم تكبيرنا فاعلموا أنا أخذنا أبواب الخندق فخذوا الابواب التى تلى دجلة وكبروا واقتلوا من قدرتم عليه ونهد عبد الله والمسلمون وكبروا وكبرت تغلب واياد والنمر وأخذوا الابواب فظن الروم ان المسلمين قد أتوهم من خلفهم مما يلى دجلة فقصدوا الابواب التى عليها المسلمون وأخذتهم سيوف المسلمين وسيوف الربعيين الذين أسلموا تلك الليلة فلم يفلت من أهل الخندق الا من أسلم من

لا يعلمون ذلك لجلالته ومهابته وكان فى الحلم على جانب عظيم ومن مكارم أخلاقه اصغاؤه لكلام كل متكلم ولو من الخز عبلات مع انبساطه اليه واظهار المحبة ولو أطال عليه ومن رآه مدعيا شيئا سلم له فى دعواه ومن مكارم اخلاقه انه لو ساله انسان اعز حاجة عليه اعطاها له كائنة ما كانت ويجد لذلك انسا وانشراحا ولا يعلق أمله بشئ من الدنيا وله صدقات وصلات خفية وظاهرة وكان واتب بيته من الخبز فى كل يوم نحو الاردب والطاحون دائمة الدوران وكذلك دق البن وشربات السكر ولا ينقطع ورود الواردين ليلا ونهارا ويجتمع على مائدته الاربعون والخمسون والستون ويصرف على بيوت اتباعه والمنتسبين اليه وشاع ذكره فى أقطار الارض واقبل عليه الوافدون بالطول والعرض وعادته الملوك وقصده الامير والصعلوك فكل من طلب شيئا من أمور الدنيا والآخرة وجده وكان رزقه فيضا الهيا وذكر الشيخ حسن شمه فى كتابه الذى ألفه فى نسب الاستاذ ومناقبه قال كنت مع الشيخ يوما فى منتزه فجلست فى ناحية اكتب فى المقامة التى وضعتها فى مدحه المسماة بفيض المغنى بمدح الحفنى وجعلتها مشتملة على سائر الفنون الشعرية التى هى النسيب والموشح والدوبيت والزجل وكان وكان والقوما والحماق والمواليا بانواعه الثلاثة القرقيا والبليق والمكفر وعلى نبذة من الموشحات والمحسنات البديعية كالمعطلات والحبية الرقطاء وسع الاطلاع وحسن الصنيع والتشجير

تغلب واياد والنمر وأرسل عبد الله بن المعتم ربعي بن الافكل الى الحصنين وهما نينوى والموصل فسمى نينوى الحصن الشرقى وسمى الموصل الحصن الغربى وقال اسبق الخبر وسرح معه تغلب واياد والنمر فقدمهم ابن الافكل الى الحصنين فسبقوا الخبر وأظهروا الظفر والغنيمة وبشروهم ووقفوا بالابواب وأقبل ابن الافكل فاقتحم عليهم الحصنين وكلبوا أبوابهما فنادوا بالاجابة الى الصلح وصاروا ذمة وقسموا الغنيمة فكان سهم الفارس ثلاثة آلاف درهم وسهم الراجل ألف درهم وبعثوا بالاخماس الى عمر وولى حرب الموصل ربعى بن الافكل والخراج عرفجة بن هرثمة وقيل ان عمر بن الخطاب استعمل عتبة على فرقد على قصد الموصل وفتحها سنة عشرين فاتاها فقاتله أهل نينوى فاخذ حصنها وهو الشرقى عنوة وعبر دجلة فصالحه أهل الحصن الغربي وهو الموصل على الجزية ثم فتح المرج وبانهذرا وباعذرا وحبتون وداسن وجميع معاقل الاكراد وقردى وبازبدى وجميع أعمال الموصل فصارت للمسلمين وقيل ان عياض ابن غنم لما فتح بلدا على ما نذكره أتى الموصل ففتح أحد الحصنين وبعث عتبة بن فرقد الى الحصن الآخر ففتحه على الجزية والخراج والله أعلم (المعتم بضم الميم وسكون العين المهملة وآخره ميم مشددة)

(ذكر فتح ماسبذان)

ولما رجع هاشم من جلولاء الى المدائن بلغ سعدا ان آذين بن الهرمزان قد جمع جمعا وخرج بهم الى السهل فارسل اليهم ضرار بن الخطاب فى جيش فالتقوا بسهل ماسبذان فاقتتلوا فاسرع المسلمون فى المشركين وأخذ ضرار آذين أسيرا فضرب رقبته ثم خرج فى الطلب حتى انتهى الى السيروان فأخذ ماسبذان عنوة فهرب أهلها فى الجبال فدعاهم فاستجابوا له وأقام بها حتى تحوّل سعد الى الكوفة فارسل اليه فنزل الكوفة واستخلف على ماسبذان ابن الهذيل الاسدى فكانت أحد فروج الكوفة وقيل ان فتحها كان بعد وقعة نهاوند

(ذكر فتح قرقيسيا)

ولما رجع هاشم من جلولاء الى المدائن وقد اجتمعت جموع أهل الجزيرة فامدوا هرقل على أهل حمص وبعثوا جندا الى أهل هيت فارسل سعد عمر بن مالك بن عتبة بن نوفل ابن عبد مناف فى جند وجعل على مقدمته الحرث بن يزيد العامرى فخرج عمر بن مالك فى جنده نحو هيت فنازل من بها وقد خندقوا عليهم فلما رأى عمر بن مالك اعتصامهم بخندقهم ترك الاخبية على حالها وخلف عليهم الحرث بن يزيد محاصرهم وخرج فى نصف الناس فجاء قرقيسيا على غرة فاخذها عنوة فاجابوا الى الجزية وكتب الى الحرث بن يزيد ان هم استجابوا فخل عنهم فليخرجوا والا فخندق على خندقهم خندقا

والجناس واللغز والمعمى والمصحف والقلب ونوعى الاقتباس وكنت اذ ذاك فى فن المواليا فعملت مواليا قرقيا وهو * قالوا اتحب المدمس قلت بالزيت حار * والعيش الابيض تحبه قلت والكشكار * قالوا اتحب المطبق قلت بالقنطار قالوا اش تقول فى الخضارى قلت عقلى طار

فقال لى أنت فيم تكتسب فاخبرته وأنشدته المواليا فضحك وقال لى ممازحا أنا لا احبه بالزيت الحار وانما احبه بالسمن وأنشد

قالوا اتحب المدمس قلت بالمسلى والبيض مشوى تحبه قلت والمقلى

قال وقد شرحت هذا المواليا بلسان القوم شرحا لطيفا ثم قال لى أحدتك حدوته بالزيت ملتوته حلفت ما أكلها حتى يجى التاجر والتاجر فوق السطوح والسطوح عاوز سلم والسلم عند النجار والنجار عاوز مسمار والمسمار عند الحداد والحداد عاوز بيضه والبيضه فى بطن الفرخه والفرخه عاوزه قمحه والقمحه فى الاجران والاجران عاوزه الدراس * تدرى ما معنى هذه قلت لا أعلم الا ما علمتنى (فقال أحدتك حدوته بالزيت ملتوتة) يعنى السر الالهى والسلاف الاحمدى الاوّاهى الممزوج براح القرب والتقريب المدار من يد الحبيب (حلفت ما أكلها) أى اتناولها فان المقصد لا يتم بلا وسيلة والسالك قبل كل شئ يحصل دليله (حتى يجى التاجر) أى المسلك العامر والمراد به المرشد الكامل والمربى الواصل (والتاجر فوق السطوح) يتلقى معارج الروح لا يذهب ولا يروح بل اليه يراح وبه تنتعش الارواح (والسطوح عاوز سلم) يتوصل به

بابوابه

بابوابه عما يابك حتى أرى رأيي فراسلهم الحرث فاجابوا الى العود الى بلادهم فتركهم وسار الحرث الى عمر بن مالك * وفيها اغرب عمر بن الخطاب أبا محجن الثقفي الى ناصع * وفيها تزوج ابن عمر صفية بنت أبي عبيد أخت المختار * وفيها حمى عمر الربذة لخيل المسلمين وفيها ماتت مارية أم ابراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلى عليها عمر ودفنها بالبقيع في المحرم * وفيها كتب عمر التاريخ بمشورة علي بن أبي طالب وحج بالناس في هذه السنة عمر بن الخطاب واستخلف على المدينة زيد بن ثابت وكان عماله على البلاد الذين كانوا في السنة قبلها وكان على حرب الموصل ربعي بن الافكل وعلى خراجها عرفجة ابن هرثمة وقيل كان على الحرب والخراج بها عتبة بن فرقد وقيل كان ذلك كله الى عبد الله بن المعتم وعلى الجزيرة عياض بن غنم

(ثم دخلت سنة سبع عشرة)

(ذكر بناء الكوفة والبصرة)

في هذه السنة اختطت الكوفة وتحول سعد اليها من المدائن وكان سبب ذلك ان سعدا رسل وفدا الى عمر بهذه الفتوح المذكورة فلما رآهم عمر سالهم عن تغير ألوانهم وحالهم فقالوا وخومة البلاد غيرتنا فامرهم عمر ان يرتادوا منزلا ينزله الناس وكان قد حضر مع الوفد نفر من بني تغلب ليعاقدوا عمر على قومهم فقال لهم عمر أعاقدهم على أن من أسلم منكم كان له ما للمسلمين وعليه ما عليهم ومن أبى فعليه الجزية فقالوا اذن يهربون ويصيرون عجما وبذلوا له الصدقة فابى فجعلوا جزيتهم مثل صدقة المسلم فاجابهم على ان لا ينصروا وليدا فهاجر هؤلاء التغلبيون ومن أطاعهم من النمر واياد الى سعد بالمدائن ونزلوا بالمدائن ونزلوا معه بعد بالكوفة وقيل بل كتب حذيفة الى عمر ان العرب قد رقت بطونها وجفت أعضادها وتغيرت ألوانها وكان مع سعد فكتب عمر الى سعد اخبرني ما الذي غير ألوان العرب ولحومهم فكتب اليه سعد ان الذي غيرهم وخومة البلاد وان العرب لا يوافقها الا ما وافق ابلها من البلدان فكتب اليه عمر ان ابعث سلمان وحذيفة رائدين فليرتادا منزلا بريا بحريا ليس بيني وبينكم فيه بحر ولا جسر فارسلهما سعد فخرج سلمان حتى أتى الانبار فسار في غربي الفرات لا يرضى شيئا حتى أتى الكوفة وسار حذيفة في شرقي الفرات لا يرضى شيئا حتى أتى الكوفة وكل رملة وحصباء مختلطين فهو كوفة فاتيا عليها وفيها ديرات ثلاثة دير حرقة ودير أم عمرو ودير سلسلة وخصاص خلال ذلك فاعجبتهما البقعة فنزلا فصليا ودعوا الله تعالى ان يجعلها منزل الثبات فلما رجعا الى سعد بالخبر وقدم كتاب عمر اليه أيضا كتب سعد الى القعقاع ابن عمرو وعبد الله بن المعتم ان يستخلفا على جندهما ويحضرا عنده ففعلا فارتحل سعد من المدائن حتى نزل الكوفة في المحرم سنة سبع عشرة وكان بين نزول الكوفة ووقعة القادسية سنة وشهران وكان فيما بين قيام عمر واختطاط الكوفة ثلاث سنين وثمانية

اليه * حيث ان المدار عليه اذ لا يمكن صعود بلا معراج ولو أمكن لفعل بالاولى صاحب المعراج (والسلم عند النجار) أي له صاحب مخصوص لاقامته ومركب يركبه من آلته هو النجار وهو الاستاذ الكامل المسلك الواصل (والنجار عاوز مسمار) يثبت به سلم القرب والوصول كي يوصل لمنازل الحصول (والمسمار عند الحداد) صانعه المخصوص به المقيم يعوج ويدق به (والحداد عاوز بيضه) اذ لا يكون شئ بلاشئ والغالي لا يفرط فيه حتى ومن عمل عملا وأتم امره استحق على عمله الاجرة (والبيضه في بطن الفرخه) فمن ارادها فلينصب فخه فانها مخبوءة في صدفها ومنفردة عن صنفها (والفرخه عاوزه قمحه) كي تتنفس بها فتنفخ نفخة لتلقي ما في جوفها وذلك من ذعرتها وخوفها (والقمحه في الاجران) لانها ظرفها والعنان (والاجران عاوزه الدراس) ودراسها ليس الا الجد والاجتهاد لمن اراد أن يرتع في رياض الاسعاد فكل هذه درجات للسالك يصعدها ومسافة لسيره يقطعها وثم خواص طويت لهم السبل كلها ونالوا كل ما راموا من مشتهى انتهى فانظر رحمك الله هذا المزح الذي هو حقيقة الجد (ومما سمع من انشاده في الدياجي موشح الدلنجاوي) يا هلالا قد بدا لي من ورا الحجب * في جلابيب الكمال * مادروا صحبي * ان قلبا منك خالي * ليس بالقلب * وفؤادا منك سالي * واجب السلب * (ثم انشده واليا) بحياة ياليل قوامك وصوم الحر * تحجز لنا الفجر دافوت الرفاقه حر

أشهر ولما نزلها سعد كتب الى عمر انى قد نزلت بالكوفة منزلا فيما بين الحيرة والفرات بريا وبحريا ينبت الحلفاء والنصى وخيرت المسلمين بينها وبين المدائن فمن أعجبه المقام بالمدائن تركته فيها كالمسلحة ولما استقروا بها عرفوا أنفسهم ورجع اليهم ما كانوا فقدوا من قوتهم واستاذن أهل الكوفة فى بنيان القصب واستاذن فيه أهل البصرة أيضا واستقر منزلهم فيها فى الشهر الذى نزل أهل الكوفة بعد ثلاث نزلات قبلها فكتب اليهم ان العسكر أشد لحربكم واذكر لكم وما أحب ان أخالفكم فابتنى أهل المصرين بالقصب ثم ان الحريق وقع فى الكوفة والبصرة وكانت الكوفة أشد حريقا فى شوال فبعث سعد نفرا منهم الى عمر يستاذنونه فى البنيان باللبن فقدموا عليه بخبر الحريق واستئذانه أيضا فقال افعلوا ولا يزيدن أحدكم على ثلاثة أبيات ولا تطاولوا فى البنيان والزموا السنة يلزمكم الدولة فرجع القوم الى الكوفة بذلك وكتب عمر الى البصرة بمثل ذلك وكان على تنزيل الكوفة أبو هياج بن مالك وعلى تنزيل البصرة عاصم بن دلف أبو الجرباء وقدر المناهج أربعين ذراعا وما بين ذلك عشرين ذراعا والازقة سبع أذرع والقطائع ستين ذراعا وأول شئ خطه فيهما وبنى مسجداهما وقام فى وسطهما رجل شديد النزع فرمى فى كل جهة بسهم وأمران يبنى ما وراء ذلك وبنى ظلة فى مقدمة مسجد الكوفة على اساطين رخام من بناء الاكاسرة فى الحيرة وجعلوا على الصحن خندقا لئلا يقتحمه أحد ببنيان وبنوا لسعد دارا بحياله وهى قصر الكوفة اليوم بناه روزبه من آجر بنيان الاكاسرة بالحيرة وجعل الاسواق على شبه المساجد من سبق الى مقعد فهو له حتى يقدم منه الى بيته ويفرغ من معه وبلغ عمر أن سعدا قال وقد سمع اصوات الناس من الاسواق سكنوا عنى الصويت وأن الناس يسمونه قصر سعد فبعث محمد بن مسلمة الى الكوفة وأمره ان يحرق باب القصر ثم يرجع ففعل فبلغ سعدا ذلك فقال هذا رسول أرسل لهذا فاستدعاه سعد فابى ان يدخل اليه فخرج اليه سعد وعرض عليه نفقة فلم ياخذ وأبلغه كتاب عمر اليه بلغنى انك اتخذت قصرا جعلته حصنا ويسمى قصر سعد بينك وبين الناس باب فليس بقصرك ولكنه قصر الخبال انزل منه مما يلى بيوت الاموال وأغلقه ولا تجعل على القصر بابا يمنع الناس من دخوله فحلف له سعد ما قال الذى قالوا فرجع محمد فابلغ عمر قول سعد فصدقه وكانت ثغور الكوفة أربعة حلوان وعليها القعقاع وماسبذان وعليها ضرار بن الخطاب وقرقيسيا وعليها عمر بن مالك أو عمرو بن عتبة بن نوفل والموصل وعليها عبد الله بن المعتم وكان بها خلفاؤهم اذا غابوا عنها وولى سعد الكوفة بعد ما اختطت ثلاث سنين ونصفا سوى ما كان بالمدائن قبلها

(ذكر خبر حمص حين قصد هرقل من بها من المسلمين)

وفى هذه السنة قصد الروم أبا عبيدة بن الجراح ومن معه من المسلمين بحمص وكان المهيج

بماجى الفجر يصبح ركبهم متحيرة * أزداد لوعة ولا عمرى بقيت أسير (وكرره ثم أنشد) * أظما وأنت العذب فى كل منهل
واظلم فى الدنيا وأنت نصيرى
خبير بضعفى راحم لشكيتى * قدير على تيسير كل عسير
وعار على راعى الحمى وهو فى الحمى
* اذا ضاع فى البيد اعقال بعير
(وأنشد أيضا)
ان جدت أو جرت أو صديت أو جافيت
* أو حلت أو ملت أو واصلت أو وافيت
أنت الحبيب الذى فى القلب قد حليت
* وأنا على العهد ما خنتك ولا اختليت
(ثم أنشد)
يا من اذا قلت يا كل المنى صل صال
صلى بمن خلق الانسان من صلصال
اذا تذكرت ريقا بارد السلسال
وقلت يا دمع عينى بالدماسل سال
(قال) الشيخ حسن قلت له ما أبلغ بيت السبعينية
خطرات النسيم تجرح خديه ولمس الحرير يدمى بنانه
(فقال) لى أبلغ منه قوله
توهمه قلبى فاصبح خده * وفيه مكان الوهم من نظرى أثر
ومر بفكرى جسمه فجرحته * ولم أر جسما قط يجرحه الفكر
(قال) وسمعته كثيرا ما ينشد فى الدياجى
خل الغرام لصب دمعه دمه * حيران توجده الذكرى وتعدمه * واسمع له بعلاقات علقن به * لو اطلعت عليها كنت ترحمه
(قال) وسمعته مرة ينشد لوفتشوا قلبى لالفوا به * سطرين قد خطا بلا كاتب * العلم والتوحيد فى جانب *

للروم أهل الجزيرة فانهم أرسلوا الى ملكهم وبعثوه على ارسال الجنود الى الشام ووعدوا من أنفسهم المعاونة ففعل ذلك فلما سمع المسلمون باجتماعهم ضم أبو عبيدة اليه مسالحهم وعسكر بفناء مدينة حمص وأقبل خالد من قنسرين اليهم فاستشارهم أبو عبيدة في المناجزة أو التحصين الى مجيء الغياث فاشار خالد بالمناجزة وأشار سائرهم بالتحصين ومكاتبة عمر فاطاعهم وكتب الى عمر بذلك وكان عمر قد اتخذ في كل مصر خيولا على قدره من فضول أموال المسلمين عدة لكون ان كان فكان بالكوفة من ذلك أربعة آلاف فرس وكان القيم عليها سلمان بن ربيعة الباهلي ونفر من أهل الكوفة وفي كل مصر من الامصار الثمانية على قدره فان نابهم آتية ركبها الناس وساروا الى ان يتجهز الناس فلما سمع عمر الخبر كتب الى سعد ان اندب الناس مع القعقاع بن عمرو وسرحهم من يومهم فان أبا عبيدة قد أحيط به وكتب اليه أيضا سرح سهيل بن عدي الى الرقة فان أهل الجزيرة هم الذين استثاروا الروم على أهل حمص وامره ان يسرح عبد الله بن عتبان الى نصيبين ثم ليقصد حران والرها وان يسرح الوليد بن عقبة على عرب الجزيرة من ربيعة وتنوخ وان يسرح عياض بن غنم فان كان قتال فامرهم الى عياض فمضى القعقاع في أربعة آلاف من يومهم الى حمص وخرج عياض ابن غنم وامراء الجزيرة وأخذوا طريق الجزيرة وتوجه كل أمير الى الكورة التي أمر عليها وخرج عمر من المدينة فاتى الجابية لابي عبيدة مغيثا يريد حمص ولما بلغ أهل الجزيرة الذين أعانوا الروم على أهل حمص وهم معهم خبر الجنود الاسلامية تفرقوا الى بلادهم وفارقوا الروم فلما فارقوهم استشار أبو عبيدة خالدا في الخروج الى الروم فاشار به فخرج اليهم فقاتلهم ففتح الله عليه وقدم القعقاع بن عمرو بعد الوقعة بثلاثة أيام فكتبوا الى عمر بالفتح وبقدوم المدد عليهم والحكم في ذلك فكتب اليهم ان اشركوهم فانهم نفروا اليكم وانفرق لهم عدوكم وقال جزى الله أهل الكوفة خيرا يكفون حوزتهم ويمدون أهل الامصار فلما فرغوا رجعوا

(ذكر فتح الجزيرة وارمينية)

وفي هذه السنة فتحت الجزيرة قد ذكرنا ارسال سعد العساكر الى الجزيرة فخرج عياض ابن غنم ومن معه فارسل سهيل بن عدي الى الرقة وقد ارفض أهل الجزيرة عن حمص الى كورهم حين سمعوا باهل الكوفة فنزل عليهم فاقام يحاصرهم حتى صالحوه فبعثوا في ذلك الى عياض وهو في منزل وسط بين الجزيرة فقبل منهم وصالحهم وصاروا ذمة وخرج عبد الله بن عتبان على الموصل الى نصيبين فلقوه بالصلح وصنعوا كصنع أهل الرقة فكتبوا الى عياض فقبل منهم وعقد لهم وخرج الوليد بن عقبة فقدم على عرب الجزيرة فنهض معه مسلمهم وكافرهم الا اياد بن نزار فانهم دخلوا أرض الروم فكتب الوليد بذلك الى عمر ولما أخذوا الرقة ونصيبين ضم عياض اليه سهيلا وعبد الله وسار

وحب آل البيت في جانب (وأنشد مرة أيضا) خبز وماء وظل * هو النعيم الاجل * جحدت نعمة ربي * ان قلت اني مقل * (وقال) لي مرة كان عندنا شاعر يدعي النظم ومعرفته فطارحني فيه يوما فقلت له اكتب ما حضرني ونظمت بيتين وهما

بحار شوقي بامواج الهوى عبثت
ومزقت حبل وصلي في مجاريها
وحرمت مقلتي طيب الكرى شغفا
بشادن قدسي ريم الفلا تيها

(قال) فاذعن الشاعر بفضله وعجب من قوة استحضاره * ودخل الشيخ المنوفي على الشيخ الخليفي وهو جالس عنده متشفعا في جماعة متجاهرين بالمعاصي وكان الشيخ الخليفي قد طردهم وغضب عليهم فسأله المنوفي في الرضا عنهم فقال له اذا كنت أرضى عنهم فان الله لا يرضى كما قال في كتابه العزيز فقال الاستاذ الحفني قد حضرني بيتان فقيل له ماهما فقال

أتطلبون رضائي الآن عن نفر
قلوبهم بنفاق لم تزل مرضى
تجاهروا بقبيح الفسق لا رجعوا
ان كنت أرضى فان الله لا يرضى

(وقال من بحر الهزج)

رعاك الله يا قلبي
اذا ما ملت للقلب
ولا بلغت يا واشي
لما في طيه سلبي
فهلا يا خلي مهلا * فديني في الهوى حبي

وقد شطر هذه الابيات مولانا السيد البكري الصديقي وخمسها وشطرها غير واحد غيره وقال عام رحلته الى بيت المقدس لزيارة السيد الصديقي مادحا به بقصيدة من بحر المجتث

يا مبتغى أن يحيا * برشف كأس الحميا * وسالكا نهج قوم * شاموا جمال المحيا
شاموا الربح المعالى * طابوا مماتا ومحيا * واستنشقوا طيب عرف * أحيا المغنى وحيا

اخرج من النفس والزم
بابا كريما عليا
وقم بسدة فضل
بها الكمال تهيا
وطف بكعبة خير
وأجلن منك سعيا
تراك فزت بقرب
وحزت سرا وفيا
من حضرة قد تسامت
ذرا المعالى رقيا
قد اصطفاها السر
ثم ارتضاها سميا
محمدى مقام
نال المقام السنيا
أجل من يتصدى
للناس يمنح هديا
سبط الحسين وصنو
خالى من اللهو أعيا
يا ابن الرفيق بغار
وابن العتيق فويا
لابن رهين صروف
عما يروم نئيا
فوجهن لقصوى
قلبا به الميت يحيا
وقل محمد نا اشرب
منا شرابا صفيا
حسبكم من سواكم
أمسى فريا عريا
صلى وسلم ربى
على الرسول المحيا
والآل ما قال صب
يا مبتغى أن يحيا

وكان لاشتغاله بالالقاء والاقراء للعلم لا يعانى النظم كثيرا وله مواليا من المكفر لان المواليا على ثم
ثلاثة أقسام قرقيا وبليق ومكفر فالقرقيا ما اشتمل على الهزل والبليق ما اشتمل على الغزل والمكفر بكسر الفاء ما اشتمل

بالناس الى حران فلما وصل أجابه أهلها الى الجزية فقبل منهم ثم ان عياضا سرح سهيلا وعبد الله الى الرها فاجابوهما الى الجزية وأجروا كل ما أخذوه من الجزيرة عنوة مجرى الذمة فكانت الجزيرة أسهل البلدان فتحا ورجع سهيل وعبد الله الى الكوفة وكتب أبو عبيدة الى عمر بعد انصرافه من الجابية يسأله أن يضم اليه عياض بن غنم اذا أخذ خالدا الى المدينة فصرفه اليه فاستعمل حبيب بن مسلمة على عجم الجزيرة وحربها والوليد ابن عقبة على عربها فلما قدم كتاب الوليد على عمر عن دخل الروم من العرب كتب عمر الى ملك الروم بلغني ان حيا من أحياء العرب ترك دارنا وأتى دارك فوالله لتخرجنه الينا أو لنخرجن النصارى اليك فاخرجهم ملك الروم فخرج منهم أربعة آلاف وتفرق بقيتهم فيما يلى الشام والجزيرة من بلاد الروم فكل ايادى فى أرض العرب من أولئك الاربعة آلاف وأبى الوليد بن عقبة أن يقبل من تغلب الا الاسلام فكتب فيهم الى عمر فكتب اليه عمر انما ذلك بجزيرة العرب لا يقبل منهم الا الاسلام فدعهم على أن لا ينصروا وليدا ولا يمنعوا أحدا منهم من الاسلام وكان فى تغلب عز وامتناع فهم بهم الوليد فخاف عمر ان يسطو عليهم فعزله وأمر عليهم فرات بن حيان وهند بن عمرو الجملى وقال ابن اسحق ان فتح الجزيرة كان سنة تسع عشرة وقال ان عمر كتب الى سعد بن أبى وقاص اذا فتح الله الشام والعراق فابعث جندا الى الجزيرة وأمر عليه خالد بن عرفطة أو هاشم بن عتبة أو عياض بن غنم قال سعد ما أخر أمير المؤمنين عياضا الا لان له فيه هوى وانا موليه فبعثه وبعث معه جيشا فيه أبو موسى الاشعرى وابنه عمر بن سعد ليس له من الامر شئ فسار عياض ونزل بجنده على الرها فصالحه أهلها مصالحة حران وبعث أبا موسى الى نصيبين فافتتحها وسار عياض بنفسه الى دارا فافتتحها ووجه عثمان بن أبى العاص الى أرمينية الرابعة فقاتل أهلها فاستشهد صفوان بن المعطل وصالح أهلها عثمان على الجزية ثم كان فتح قيسارية من فلسطين وهرب هرقل فعلى هذا القول تكون الجزيرة من فتوح أهل العراق والاكثر على انها من فتوح أهل الشام فان أبا عبيدة سير عياض بن غنم الى الجزيرة وقيل ان أبا عبيدة لما توفى استخلف عياضا فورد عليه كتاب عمر بولايته حمص وقنسرين والجزيرة فسار الى الجزيرة سنة ثمان عشرة للنصف من شعبان فى خمسة آلاف وعلى ميمنته سعيد بن عامر بن حذيم الجمحى وعلى ميسرته صفوان بن المعطل وعلى مقدمته هبيرة بن مسروق فانتهت طليعة عياض الى الرقة فأغاروا على الفلاحين وحصروا المدينة وبث عياض السرايا فأتوه بالاسرى والاطعمة وكان حصرها ستة أيام فطلب أهلها الصلح فصالحهم على أنفسهم وذراريهم وأموالهم ومدينتهم وقال عياض الارض لنا قد وطئناها وملكناها فاقرها فى أيديهم على الخراج ووضع الجزية ثم سار الى حران فجعل عليها عسكرا يحصرها عليهم صفوان بن المعطل وحبيب بن مسلمة وسار هو الى الرها فقاتله أهلها

ثم انهزموا وحصرهم المسلمون في مدينتهم فطلب أهلها الصلح فصالحهم وعاد الى حران فوجد صفوان وحبيبا قد غلبا على حصون وقرى من أعمال حران فصالحه أهلها على مثل صلح الرها وكان عياض يغزو ويعود الى الرها وفتح سميساط وأتى سروج ورأس كيفا والارض البيضاء فصالحه أهلها على صلح الرها ثم ان أهل سميساط غدروا فرجع اليهم عياض فحاصرهم حتى فتحها ثم أتى قريات على الفرات وهي جسر منبج وما يليها ففتحها وسار الى رأس عين وهي عين الوردة فامتنعت عليه وتركها وسار الى تل موزن ففتحها على صلح الرها سنة تسع عشرة وسار الى آمد فحصرها فقاتله أهلها ثم صالحوه على صلح الرها وفتح ميافارقين على مثل ذلك وكفرتوثا فسار الى نصيبين فقاتله أهلها ثم صالحوه على مثل صلح الرها وفتح طور عبدين وحصن ماردين وقصد الموصل ففتح أحد الحصنين وقيل لم يصل اليها وأتاه بطريق الزوزان فصالحه ثم سار الى ارزن ففتحها ودخل الدرب فاجازه الى بدليس وبلغ خلاط فصالحه بطريقها وانتهى الى العين الحامضة من أرمينية ثم عاد الى الرقة ومضى الى حمص فمات سنة عشرين واستعمل عمر سعيد بن عامر بن حذيم فلم يلبث الا قليلا حتى مات فاستعمل عمير ابن سعد الانصاري ففتح رأس عين بعد قتال شديد وقيل ان عياضا أرسل عمير بن سعد الى رأس عين ففتحها بعد أن اشتد قتاله عليها وقيل ان عمر أرسل أبا موسى الاشعري الى رأس عين بعد وفاة عياض وقيل ان خالد بن الوليد حضر فتح الجزيرة مع عياض ودخل حماما بآمد فاطلى بشيء فيه خمر فعزله عمر وقيل ان خالدا لم يسر تحت لواء أحد غير أبي عبيدة والله أعلم ولما فتح عياض سميساط بعث حبيب بن مسلمة الى ملطية ففتحها عنوة ثم نقض أهلها الصلح فلما ولي معاوية الشام والجزيرة وجه اليها حبيب ابن مسلمة أيضا ففتحها عنوة ورتب فيها جندا من المسلمين مع عاملها

(ذكر عزل خالد بن الوليد)

في هذه السنة وهي سنة سبع عشرة عزل خالد بن الوليد عما كان عليه من التقدم على الجيوش والسرايا وسبب ذلك أنه كان أدرب هو وعياض بن غنم فأصابا أموالا عظيمة وكانا توجها من الجابية مرجع عمر الى المدينة وعلى حمص أبو عبيدة وخالد تحت يده على قنسرين وعلى دمشق يزيد وعلى الاردن معاوية وعلى فلسطين علقمة بن مجزز وعلى الساحل عبد الله بن قيس فبلغ الناس ما أصاب خالد فانتجعه رجال وكان منهم الاشعث بن قيس فاجازه بعشرة آلاف ودخل خالد الحمام فتدلك بغسل فيه خمر فكتب اليه عمر بلغني انك تدلكت بخمر وان الله قد حرم ظاهر الخمر وباطنه ومسه فلا تمسوها أجسادكم فكتب اليه خالد انا قتلناها فعادت غسولا غير خمر فكتب اليه عمر ان آل المغيرة ابتلوا بالجفاء فلا أماتكم الله عليه فلما فرق خالد في الذين انتجعوه الاموال سمع بذلك عمر بن الخطاب وكان لا يخفى عليه شيء من عمله فدعا عمر

على المواعظ (فمن ذلك قوله) يا مبتغي طرق أهل الله والتسليك * دع عنك أهل الهوى تسلم من التشكيك

ان أذكروني لرد المعترض يكفيك * فاجعل سلاف الجلاله دائما في فيك

(وقوله)

بالله يا قلب دع عنك الهوى واسلم
من كل ميل ووافي عهدهم أسلم
والزم حمى سادة من أمهم يسلم
واسلك سبيل التقى يوم اللقا تسلم

(وقوله)

حرك جواد الهمم واسلك طريق الحق
واصحب معك زاد أهل المعرفه والحق
ولا تمل للسوى تحرق بنار الفرق
وادخل جنان التقى تظفر بثاني فرق

(وله من البليق)

خطر علينا غزالي مرما اتكلم
فوق جفونه وقلبي والحشى كلم
ايش كان يضره اذا بالراس لي سلم
حتى اسر مهجتي لولا السلام سلم

(ومن) مراسلاته لبعض تلامذته اما بعد فاهدي سلام بسر الحب نام تام للحبيب الصفي ومن بالعهد وفى السري الاسعد أحمدنا الاحمد جعلنا الله واياه بلباس التقوى وثبتنا واياه على التمسك بسبب الوصول الاقوى فقد وصلت الرسائل المنبئة بحفظ الوسائل المشعرة بالصفاء والقيام على قدم الوفاء والذي به نوصيك وبسره الخفي نوافيك أن تدوم منتبها لتحرك النفس في كل حركة ونفس خصوصا عند اقبال العباد وطلبهم الفائدة والارشاد فانها ولو للعمير بالمرصاد فلا ينبغي أن يغمد عنها سيف

البريد فكتب معه الى أبي عبيدة أن يقيم خالدا ويعقله بعمامته وينزع عنه قلنسوته حتى يعلمكم من أين أجاز الاشعث أمن ماله أم من مال اصابة اصابها فان زعم أنه فرقه من اصابة أصابها فقد أقر بخيانة وان زعم انه من ماله فقد أسرف واعزله على كل حال واضمم اليك عمله فكتب أبو عبيدة الى خالد فقدم عليه ثم جمع الناس وجلس لهم على المنبر فقام البريد فسأل خالدا من أين أجاز الاشعث فلم يجبه وأبو عبيدة ساكت لا يقول شيئا فقام بلال فقال ان أمير المؤمنين أمر فيك بكذا وكذا ونزع عمامته فلم يمنعه سمعا وطاعة ووضع قلنسوته ثم أقامه فعقله بعمامته وقال من أين أجزت الاشعث من مالك أجزت أم من اصابة أصبتها فقال بل من مالي فاطلقه وأعاد قلنسوته ثم عممه بيده ثم قال نسمع ونطيع لولاتنا ونفخم ونخدم موالينا قال وأقام خالد متحيرا لا يدري أمعزول أو غير معزول ولا يعلمه أبو عبيدة بذلك تكرمة وتفخمة فلما تأخر قدومه على عمر ظن الذي كان فكتب الى خالد بالاقبال اليه فرجع الى قنسرين فخطب الناس وودعهم ورجع الى حمص فخطبهم ثم سار الى المدينة فلما قدم على عمر شكاه وقال قد شكوتك الى المسلمين فبالله انك في أمري لغير مجمل فقال له عمر من أين هذا الثراء قال من الانفال والسهمان ما زاد على ستين ألفا فلك فقوم عمر ماله فزاد عشرين ألفا فجعلها في بيت المال ثم قال يا خالد والله انك على لكريم وانك الى لحبيب وكتب الى الامصار انى لم أعزل خالدا عن سخطة ولا خيانة ولكن الناس فخموه وفتنوا به فخفت أن توكلوا اليه فاحببت أن يعلموا أن الله هو الصانع وأن لا يكونوا بعرض فتنة وعوضه عما أخذ منه

(ذكر بناء المسجد الحرام والتوسعة فيه)

وفيها أعني سنة سبع عشرة اعتمر عمر بن الخطاب وبنى المسجد الحرام ووسع فيه وأقام بمكة عشرين ليلة وهدم على قوم أبوا أن يبيعوا ووضع اثمان دورهم في بيت المال حتى أخذوها وكانت عمرته في رجب واستخلف على المدينة زيد بن ثابت وأمر بتجديد انصاب الحرم فامر بذلك مخرمة بن نوفل والازهر بن عبد عوف وحويطب بن عبد العزى وسعيد بن يربوع واستأذنه أهل المياه في أن يبنوا منازل بين مكة والمدينة فاذن لهم وشرط عليهم ان ابن السبيل أحق بالظل والماء وفيها تزوج عمر أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب وهي ابنة فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل بها في ذي القعدة

(ذكر غزوة فارس من البحرين)

قيل كان عمر يقول لما أخذت الاهواز وما يليها وددت ان بيننا وبين فارس جبلا من نار لا نصل اليهم منه ولا يصلون الينا وقد كان العلاء بن الحضرمي على البحرين

الجهاد ومن زاد عليك اقباله وتوجهت اليك بالصدق آماله فاصرف قلبك اليه وعول في التربية عليه ومن عنك بهواه صد بعد أخذك عليه وثيق العهد فدعه ولا تشغل به البال وأنشده قول استاذنا لمن من طريقنا قد مال

ألم تدر أنا من قلانا سفاهة
تركناه فب الوصل يعمى بصده
ومن صد عنا حسبه الصد والجفا
وان الردى اصماه من بعد بعده
ومن فاتنا يكفيه أنا نفوته
وانا نكافيه على ترك حمده
وأنا فدا لما نعد محبنا
وأتباعنا السنا نهم بعده

ومن أردت زجره للتربية وارشاده فليكن ذلك عند الانفراد اذه وأرجى لاسعاده ولا تزجر بضرب ولا نهر بين الناس فان ذلك ربما أوقع المريد في الباس ولا تلتفت لمن أعرض ولا لمن يصحبك لغرض وعليك بالرفق بالاخوان سيما أخوك فلان فالخير لمن صاحب باحسان والادب واللطيف محمودان والغلظة والحقد موبقان فاطرح القال والقيل واصفح الصفح الجميل ولك ولكل من أخذ عنك أو أحبك منا ومن أهل سلسلة طريقنا ما يسرك فابشر ان عملت بما أشرنا بكل خير ومزيد الفتح والمسير في السير

وللشيخ رضي الله عنه مناقب ومكاشفات وكرامات وبشارات وخوارق عادات يطول شرحها ذكرها الشيخ حسن المكي المعروف بشعه في كتابه الذي جمعه في خصوص الاستاذ وكذلك العلامة الشيخ محمد الدمنهوري المعروف بالهلباوي له ايام

أيام أبي بكر فعزله عمر وجعل موضعه قدامة بن مظعون ثم عزل قدامة وأعاد العلاء يناوی سعد بن أبی وقاص ففاز العلاء فی قتال أهل الردة بالفضل فلما ظفر سعد باهل القادسية وأزاح الاكاسرة جاء باعظم مما فعله العلاء فاراد العلاء أن يصنع فی الفرس شيئا ولم ينظر فی الطاعة والمعصية وقد كان عمر نهاه عن الغزو فی البحر ونهى غيره أيضا اتباعا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأبی بكر وخوف الغرر فندب العلاء الناس الى فارس فاجابوه وفرقهم اجنادا على أحدها الجارود بن المعلى وعلى الآخر سوار بن همام وعلى الآخر خليد بن المنذر بن ساوی وخليد على جميع الناس وحملهم فی البحر الى فارس بغير اذن عمر فعبرت الجنود من البحرين الى فارس فخرجوا الى اصطخر وبازائهم أهل فارس وعليهم الهربذ فحالت الفرس بين المسلمين وبين سفنهم فقام خليد فی الناس فخطبهم ثم قال أما بعد فان القوم لم يدعوكم الى حربهم وانما جئتم لمحاربتهم والسفن والارض لمن غلب فاستعينوا بالصبر والصلاة وانها لكبيرة الا على الخاشعين فاجابوه الى ذلك ثم صلوا الظهر ثم ناهدوهم فاقتتلوا قتالا شديدا بمكان يدعى طاوس فقتل سوار والجارود وكان خليد قد أمر أصحابه ان يقاتلوا رجالة ففعلوا فقتل من اهل فارس مقتلة عظيمة ثم خرجوا يريدون البصرة ولم يجدوا الى الرجوع فی البحر سبيلا واخذت الفرس منهم طرقهم فعسكروا وامتنعوا ولما بلغ عمر صنيع العلاء ارسل الى عتبة بن غزوان يامره بانفاذ جند كثيف الى المسلمين بفارس قبل أن يهلكوا وقال فانی قد القی فی روعی كذا وكذا نحو الذی كان وامر العلاء باثقل الاشياء عليه تامير سعد عليه فشخص العلاء الى سعد بمن معه وارسل عتبة جيشا كثيفا فی اثنی عشر الف مقاتل فيهم عاصم بن عمرو وعرفجة بن هرثمة والاحنف بن قيس وغيرهم فخرجوا على البغال يجنبون الخيل وعليهم أبو سبرة بن ابی رهم أحد بنی عامر بن لؤی فسار بالناس وساحل بهم لا يعرض له أحد حتى التقى ابو سبرة وخليد بحيث اخذ عليهم الطريق عقيب وقعة طاوس وانما كان ولی قتالهم اهل اصطخر وحدهم ومن شذ من غيرهم وكان اهل اصطخر حيث اخذوا الطريق على المسلمين جمعوا اهل فارس عليهم فجاؤا من كل جهة فالتقوا هم وابو سبرة بعد طاوس وقد توافت الى المسلمين امدادهم وعلى المشركين سهرك فاقتتلوا ففتح الله على المسلمين وقتل المشركين واصاب المسلمون منهم ما شاؤا وهی الغزوة التی شرفت فيها نابتة البصرة وكانوا افضل نوابت الامصار ثم انكفؤا بما اصابوا وكان عتبة كتب اليهم بالحث وقلة العرجة فرجعوا الى البصرة سالمين ولما احرز عتبة الاهواز وأوطا فارس فاستاذن عمر فی الحج فاذن له فلما قضى حجه استعفاه فابى ان يعفيه وعزم عليه ليرجعن الى عمله فدعا الله ثم انصرف فمات فی بطن نخلة فدفن وبلغ عمر موته فمر به زائرا لقبره وقال انا قتلتك لولا انه اجل معلوم واثنى عليه خيرا ولم يختط فيمن اختط من المهاجرين وانما ورث

(وصل فی ذكر أخذ العهد بطريق الخلوتية) وهی نسبة الى سيدی محمد الخلوتی أحد أهل السلسلة ويعرفون أيضا بالقرباشلية نسبة الى سيدی علی أفندی قره باش أحد رجالها أيضا وهذا هو الاسم الخاص المميز لهم عن غيرهم من الخلوتية ولذلك قال السيد البكری فی الالفية

والخلوتية الكرام فرق ... قد نهجوا نهج الجنيد فرقوا
وخيرهم طريقنا العليه ... من قد دعوا بالقرباشليه

وهی طريقة مؤيدة بالشريعة الغراء والحنيفة السمحاء ليس فيها تكليف بما لا يطاق وكانت خير الطرق لان ذكرها الخاص بها لا اله الا الله وهی أفضل ما يقول العبد كما فی الحديث الشريف * وكان المترجم رضی الله عنه اشتغل بالسلوك وطريق القوم بعد الثلاثين فاخذ على رجل يقال له الشيخ أحمد الشاذلی المغربی المعروف بالمقری فتلقى منه بعض أحزاب وأوراد ثم قدم السيد البكری من الشام سنة ثلاث وثلاثين ومائة وألف فاجتمع عليه الشيخ بواسطة بعض تلامذة السيد وهو السيد عبد الله السلفيتی فسلم عليه وجلس فجعل السيد ينظر اليه وهو كذلك ينظر اليه فحصل بينهما الارتباط القلبی ثم قام وجلس بين يدی السيد بعد الاستئذان وكانت عادة السيد اذا أتاه مريد أمره أولا بالاستخارة قبل ذلك الا هو فلم يامره بها وذلك اشارة الى كمال الارتباط فاخذ عليه العهد حالا ثم اشتغل بالذكر والمجاهدة فرأى فی منامه فی بعض الليالی السيد البكری والشيخ أحمد

ولده منزلهم من فاختة بنت غزوان وكانت تحت عثمان بن عفان وكان حباب مولاه قد لزم شيمته فلم يختط ومات عتبة بن غزوان على رأس ثلاث سنين من مفارقة سعد وذلك بعد أن استنفذ الجند الذين بفارس ونزولهم البصرة واستخلف على الناس ابا سبرة بن ابى رهم بالبصرة فاقره عمر بقية السنة ثم استعمل المغيرة بن شعبة عليها فلم ينتقض عليه احد ولم يحدث شيئا الا ما كان بينه وبين ابى بكرة ثم استعمل ابا موسى على البصرة ثم صرف الى الكوفة ثم استعمل عمر بن سراقة ثم صرف ابن سراقة الى الكوفة من البصرة وصرف ابو موسى من الكوفة الى البصرة فعمل عليها ثانية وقد تقدم ذكر ولاية عتبة بن غزوان البصرة والاختلاف فيها سنة اربع عشرة

(ذكر عزل المغيرة عن البصرة وولاية ابى موسى)

فى هذه السنة عزل عمر المغيرة بن شعبة عن البصرة واستعمل عليها ابا موسى وأمره ان يشخص اليه المغيرة بن شعبة فى ربيع الاول قاله الواقدى وكان سبب عزله انه كان بين ابى بكرة والمغيرة بن شعبة منافرة وكانا متجاورين بينهما طريق وكانا فى مشربتين فى كل واحدة منهما كوة مقابلة الاخرى فاجتمع الى ابى بكرة نفر يتحدثون فى مشربته فهبت الريح ففتحت باب الكوة فقام ابو بكرة ليسده فبصر بالمغيرة وقد فتحت الريح باب كوة مشربته وهو بين رجلى امرأة فقال للنفر قوموا فانظروا فقاموا فنظروا وهم ابو بكرة ونافع بن كلدة وزياد بن ابيه وهو أخو أبى بكرة لامه وشبل بن معبد البجلى فقال لهم اشهدوا قالوا ومن هذه قال ام جميل بن الافقم وكانت من بنى عامر بن صعصعة وكانت تغشى المغيرة والامراء وكان بعض النساء يفعلن ذلك فى زمانها فلما قامت عرفوها فلما خرج المغيرة الى الصلاة منعه ابو بكرة وكتب الى عمر فبعث عمر أبا موسى اميرا على البصرة وامره بلزوم السنة فقال اعنى بعدة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فانهم فى هذه الامة كالملح فقال له خذ من احببت فاخذ معه تسعة وعشرين رجلا منهم انس بن مالك وعمران بن حصين وهشام بن عامر وخرج معهم فقدم البصرة فدفع الكتاب بامارته الى المغيرة وهو أوجز كتاب وابلغه اما بعد فانه بلغنى نبأ عظيم فبعثت ابا موسى اميرا فسلم اليه ما فى يدك والعجل فاهدى اليه المغيرة وليدة تسمى عقيلة ورحل المغيرة ومعه ابو بكرة والشهود فقدموا على عمر فقال له المغيرة سل هؤلاء الاعبد كيف رأونى امستقبلهم أم مستدبرهم وكيف رأوا المرأة وعرفوها فان كانوا مستقبلى فكيف لم استتر أو مستدبرى فبأى شىء استحلوا النظر الى فى منزلى على امرأتى والله ما اتيت الا امرأتى وكانت تشبهها فشهد أبو بكرة انه رآه على أم جميل يدخله كالميل فى المكحلة وانه رآهما مستدبرين وشبل ونافع مثل ذلك واما زياد فانه قال رأيته جالسا بين رجلى امرأة فرأيت قدمين مخضوبتين يخفقان واستين مكشوفتين وسمعت حفزا شديدا قال هل رأيت كالميل فى المكحلة قال لا قال هل تعرف المرأة قال لا ولكن اشبهها قال فتنح

الشاذلى المذكور جالسين والشيخ أحمد يعاتبه على دخوله فى الطريق ويعاتب أيضا السيد فقال له السيد هل لك معه حاجة قال نعم لى معه أمانة وإذا بجريدة خضراء بيد السيد فقال له هذه أمانتك قال نعم فكسرها نصفين ورماها للشاذلى وقال له خذ أمانتك ثم انتبه فاخبر السيد فقال له هذا اتصال بنا وانفصال عنه وهذه هى النسبة الباطنية التى صار بها سلمان الفارسى وصهيب من أهل البيت (وقال) ابن الفارض رضى الله عنه فى اليائية

نسب أقرب فى شرع الهوى * بيننا من نسب من أبوى

(وقال) فى التائية على لسان الصادق صلى الله عليه وسلم *

وانى وان كنت ابن آدم صورة * فلى فيه معنى شاهد بالأبوة

فان آدم له أب من حيث النسبة الظاهرة وهو أب لآدم من حيث النسبة الباطنة لانه نائب عنه فى الارسال ومنبا بعده فى الانزال ولم يستمد من الحضرة العلية الا بواسطته ولذلك لما توسل به قبلت توبته وزادت محبته ولم يجعل مهر حواء سوى الصلاة والسلام عليه كما ورد ذلك كله وهو من المعلوم ضرورة فظهر بهذا ان هذه النسبة أعظم من تلك لترتب الثمرة عليها ثم سار فى طريقة القوم أتم سير حتى لقنه الاستاذ الاسم الثانى والثالث ومن حين أخذ عليه العهد لم يقع منه فى حق الشيخ الا كمال الادب والصدق التام وهو الذى قدمه وبه ساد أهل عصره فمن ذلك أنه كان لا يتكلم فى مجلسه أصلا الا اذا سأله فانه يجيبه على قدر السؤال ولم يزل يستعمل ذلك معه حتى أذن له بالتكلم فى مجلسه

وأمر بالثلاثة فجلدوا الحد فقال المغيرة اشفني من الاعبد قال اسكت اسكت الله نامتك أما والله لو تمت الشهادة لرجمتك باحجارك

(ذكر الخبر عن فتح الاهواز ومناذر ونهر تيرى)

وفي هذه السنة فتحت الاهواز ومناذر ونهر تيرى وقيل كان سنة عشرين وكان السبب في هذا الفتح انه لما انهزم الهرمزان يوم القادسية وهو أحد البيوتات السبعة في أهل فارس وكانت أمته منهم مهرجانقذف وكور الاهواز فلما انهزم قصد خوزستان فملكها وقاتل بها من أرادهم فكان الهرمزان يغير على أهل ميسان ودستميسان من مناذر ونهر تيرى فاستمد عتبة بن غزوان سعدا فامده بنعيم بن مقرن ونعيم بن مسعود وأمرهما ان يأتيا على ميسان ودستميسان حتى يكونا بينهم وبين نهر تيرى ووجه عتبة بن غزوان سلمى بن القين وحرملة بن مريطة وكانا من المهاجرين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهما من بني العدوية من بني حنظلة فنزلا على حدود ميسان ودستميسان بينهم وبين مناذر ودعوا بني العم فخرج اليهم غالب الوائلي وكليب بن وائل الكليبي فتركا نعيما وأتيا سلمى وحرملة وقالا أنتما من العشيرة وليس لكما منزل فاذا كان يوم كذا وكذا فانهدوا للهرمزان فان أحدنا يثور بمناذر والآخر بنهر تيرى فنقتل المقاتلة ثم يكون وجهنا اليكم فليس دون الهرمزان شئ ان شاء الله ورجعا وقد استجابا واستجاب قومهما بنو العم بن مالك وكانوا ينزلون خوزستان قبل الاسلام فاهل البلاد يأمنونهم فلما كان تلك الليلة ليلة الموعد بين سلمى وحرملة وغالب وكليب وكان الهرمزان يومئذ بين نهر تيرى وبين دلب وخرج سلمى وحرملة صبيحتهما في تعبية وأنهضا نعيما ومن معه فالتقوا هم والهرمزان بين دلب ونهر تيرى وسلمى بن القين على أهل البصرة ونعيم بن مقرن على أهل الكوفة فاقتتلوا فبيناهم على ذلك أقبل مدد من قبل غالب وكليب وأتى الهرمزان الخبر بان مناذر ونهر تيرى قد أخذا فكسر ذلك قلب الهرمزان ومن معه هزمه الله واياهم فقتل المسلمون منهم ما شاؤا وأصابوا ما شاؤا واتبعوهم حتى وقفوا على شاطئ دجيل وأخذوا ما دونه وعسكروا بحيال سوق الاهواز وعبر الهرمزان جسر سوق الاهواز وأقام وصار دجيل بين الهرمزان والمسلمين فلما رأى الهرمزان ما لا طاقة به طلب الصلح فاستأمروا عتبة فاجاب الى ذلك على الاهواز كلها ومهرجانقذف ما خلا نهر تيرى ومناذر وما غلبوا عليه من سوق الاهواز فانه لا يرد عليهم وجعل سلمى على مناذر مسلحة وأمرها الى غالب وحرملة على نهر تيرى وأمرها الى كليب فكانا على مسالح البصرة وهاجرت طوائف من بني العم فنزلوا البصرة ووفد عتبة وفدا الى عمر منهم سلمى وجماعة من أهل البصرة فأمرهم عمر أن يرفعوا حوائجهم فكلهم قال أما العامة فانت صاحبها وطلبوا لانفسهم الا الاحنف بن قيس فانه قال يا أمير المؤمنين انك كما ذكروا ولقد تعزب عنك ما يحق علينا انهاؤه اليك مما فيه صلاح

في بعض رحلاته الى القاهرة وسببه أنه لما رأى اقبال الناس عليه وتوجههم اليه قال له انبسط الى الناس واستقبلهم لأن يهدى الله بك رجلا واحدا خير لك من حمر النعم * ومما اتفق له ان شيخه المذكور قال له مرة تعال الليلة مع الجماعة واذكروا عندنا في البيت فلما دخل الليل نزل شتاء ومطر شديد فلم يتخلف وذهب حافيا والمطر يسكب عليه وهو يخوض في الوحل فقال له كيف جئت في هذه الحالة فقال يا سيدى أمرتمونا بالمجئ ولم تقيدوه بعذر وأيضا لا عذر والحالة هذه لامكان المجئ وان كنت حافيا فقال له أحسنت هذا أول قدم في الكمال الى غير ذلك * ولما علم الشيخ صدق حاله وحسن فعاله قدمه على خلفائه وأولاه حسن ولائه ودعاه بالاخ الصادق ومنحه أسرارا وأراه عيون الحقائق وكيفية تلقين الذكر وأخذ العهود كما وجد بخط الاستاذ بظهر ثبت عبد الله ابن سالم البصرى ما نصه * هذه صورة أخذ العهد أرسلها اليه السيد البكرى الصديقى الخلوتى حين أذنه باخذ العهود على طريقة السادة الخلوتية ونص ما كتب كيفية المبايعة للنفس الطائعة أن يجلس المريد بين يدى الاستاذ ويلصق ركبته بركبته والشيخ مستقبل القبلة ويقرأ الفاتحة ويضع يده اليمنى في يده مسلما له نفسه مستمدا من أمداده ويقول له قل معى أستغفر الله العظيم ثلاث مرات ويتعوذ ويقرأ آية التحريم يا أيها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحا الى قديرثم يقرأ آية المبايعة التي في الفتح ليزول الاشتباه وهي ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله اقتداء برسول الله

العامة وانما ينظر الوالي فيما غاب عنه باعين أهل الخبر ويسمع باذانهم فان اخواننا من أهل الكوفة نزلوا في مثل حدقة البعير الغاسقة من العيون العذاب والجنان الخصاب فتاتيهم ثمارهم ولم يحصدوا وانا معشر أهل البصرة نزلنا سبخة هشاشة وعقة نشاشة طرف لها في الفلاة وطرف لها في البحر الاجاج يجري اليها ما جرى في مثل مري النعامة دارنا فعمة وطبقتنا ضيقة وعددنا كثير واشرافنا قليل وأهل البلاء فينا كثير درهمنا كبير وقفيزنا صغير وقد وسع الله علينا وزادنا في أرضنا فوسع علينا يا أمير المؤمنين وزدنا طبقة تطوف علينا ونعيش بها فلما سمع عمر قوله أحسن اليهم وأقطعهم مما كان فيئا لاهل كسرى وزادهم ثم قال هذا الفتى سيد أهل البصرة وكتب الى عتبة فيه بان يسمع منه ويرجع الى رأيه وردهم الى بلادهم وبينا الناس على ذلك من ذمتهم مع الهرمزان وقع بين الهرمزان وغالب وكليب في حدود الارضين اختلاف فحضر سلمى وحرملة لينظرا فيما بينهم فوجدا غالبا وكليبا محقين والهرمزان مبطلا فحالا بينهما وبينه فكفر الهرمزان ومنع ما قبله واستعان بالاكراد وكثف جنده وكتب سلمى ومن معه الى عتبة بذلك فكتب عتبة الى عمر فكتب اليه عمر يأمره بقصده وأمد المسلمين بحرقوص بن زهير السعدي كانت له صحبة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمره على القتال وعلى ما غلب عليه وسار الهرمزان ومن معه وسار المسلمون الى جسر سوق الاهواز وأرسلوا اليه اما ان تعبر الينا أو نعبر اليكم فقال اعبروا الينا فعبروا فوق الجسر فاقتتلوا مما يلي سوق الاهواز فانهزم الهرمزان وسار الى رامهرمز وفتح حرقوص سوق الاهواز ونزل بها واتسعت له بلادها الى تستر ووضع الجزية وكتب بالفتح الى عمر وأرسل اليه الاخماس

(ذكر صلح الهرمزان وأهل تستر مع المسلمين)

وفي هذه السنة فتحت تستر وقيل سنة ست عشرة وقيل سنة تسع عشرة * قيل ولما انهزم الهرمزان يوم سوق الاهواز وافتتحها المسلمون بعث حرقوص جزء بن معاوية في أثره بامر عمر الى سوق الاهواز فما زال يقتلهم حتى انتهى الى قرية الشغر وأعجزه الهرمزان فمال جزء الى دورق وهي مدينة سرق فاخذها صافية ودعا من هرب الى الجزية فاجابوه وكتب الى عمر وعتبة بذلك فكتب عمر الى حرقوص واليه بالمقام فيما غلبا عليه حتى يأمرهما بامره فعمر جزء البلاد وشق الانهار وأحيا الموات وراسلهم الهرمزان يطلب الصلح فاجاب عمر الى ذلك وان يكون ما أخذه المسلمون بايديهم ثم اصطلحوا على ذلك وأقام الهرمزان والمسلمون يمنعونه اذا قصده الاكراد ويجيء اليهم ونزل حرقوص جبل الاهواز وكان يشق على الناس الاختلاف اليه فبلغ ذلك عمر فكتب اليه يأمره بنزول السهل وان لا يشق على مسلم ولا معاهد ولا تدركك فترة ولا عجلة فتكدر دنياك وتذهب آخرتك وبقي حرقوص الى يوم صفين وصار حروريا وشهد النهروان مع الخوارج

صلى الله عليه وسلم الى قوله تعالى عظيما ثم يقرأ فاتحة الكتاب و يدعو الله لنفسه وللآخذ بالتوفيق و يوصيه بالقيام باوراد الطريق والدوام على ذوق أهل هذا الطريق وعرض الخواطر وقص الرؤيات والخواطر واذا وقعت الاشارة بتلقين الاسم الثاني لقنه ليبلغ الاماني وفتح له باب توحيد الافعال اذ لا غيره فعال وفي الثالث توحيد الاسما ليشهد السر الاسمي وفي الرابع توحيد الصفات ليدرجه الى أعلى الصفات وفي الخامس توحيد الذات ليحظى باوفر الذات وفي السادس والسابع يكمل له التوابع ونسال الله تعالى الهداية والرعاية والعناية والدراية والحمد لله رب العالمين انتهى هذا ما كتب بخطه الشريف قال ورأيت أيضا بظهر الثبت المذكور ما نصه ثم رأيت في الفتوحات الالهية في نفع أرواح الذوات الانسانية وهو كتاب نحو كراس لشيخ الاسلام زكريا الانصاري ما نصه اذا أراد الشيخ أن ياخذ العهد على المريد فليتطهر وليأمره بالتطهر من الحدث والخبث ليتهيأ القبول ما يلقيه اليه من الشروط في الطريق و يتوجه الى الله تعالى و يساله القبول لهما ويتوسل اليه في ذلك بمحمد صلى الله عليه وسلم لانه الواسطة بينه و بين خلقه و يضع يده اليمنى على يد المريد اليمنى بان يضع راحته على راحته و يقبض ابهامه باصابعه و يتعوذ و يبسمل ثم يقول الحمد لله رب العالمين أستغفر الله العظيم الذي لا اله الا هو الحي القيوم وأتوب اليه وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم و يقول المريد بعده مثل ما قال ثم يقول اللهم

(ذكر فتح رامهرمز وتستر واسر الهرمزان)

قيل كان فتح رامهرمز وتستر والسوس فى سنة سبع عشرة وقيل سنة تسع عشرة وقيل سنة عشرين وكان سبب فتحها أن يزدجرد لم يزل وهو بمرو يثير أهل فارس اسفا على ماخرج من ملكهم فتحركوا وتكاتبوا هم وأهل الاهواز وتعاقدوا على النصرة فجاءت الاخبار حرقوص ابن زهير وجزأ وسلمى وحرملة فكتبوا الى عمر بالخبر فكتب عمر الى سعد أن ابعث الى الاهواز جندا كثيفا مع النعمان بن مقرن وعجل فلينزلوا بازاء الهرمزان ويتحققوا أمره وكتب الى أبى موسى أن ابعث الى الاهواز جندا كثيفا وأمر عليهم سعد ابن عدى أخا سهيل فابعث معه البراء بن مالك ومجزاة بن ثور وعرفجة بن هرثمة وغيرهم وعلى أهل الكوفة والبصرة جميعا أبو سبرة بن أبى رهم فخرج النعمان بن مقرن فى أهل الكوفة فسار الى الاهواز على البغال يجنبون الخيل فخلف حرقوصا وسلمى وحرملة وسار نحو الهرمزان وهو برامهرمز فلما سمع الهرمزان بمسير النعمان اليه بادره بالشدة ورجا أن يقتطفه ومعه أهل فارس فالتقى النعمان والهرمزان باربك فاقتتلوا قتالا شديدا ثم ان الله عز وجل هزم الهرمزان فترك رامهرمز ولحق بتستر وسار النعمان الى رامهرمز ونزلها وصعد الى ايذج فصالحه تيرويه على ايذج ورجع الى رامهرمز فاقام بها ووصل أهل البصرة فنزلوا سوق الاهواز وهم يريدون رامهرمز فاتاهم خبر الوقعة وهم بسوق الاهواز وأتاهم الخبر أن الهرمزان قد لحق بتستر فساروا نحوه وسار النعمان أيضا وسار حرقوص وسلمى وحرملة وجزء فاجتمعوا على تستر وبها الهرمزان وجنوده من أهل فارس والجبال والاهواز فى الخنادق وأمدهم عمر بابى موسى وجعله على أهل البصرة وعلى الجميع أبو سبرة فحاصروهم اشهرا وأكثروا فيهم القتل وقتل البراء بن مالك وهو اخو أنس بن مالك فى ذلك الحصار الى الفتح مائة مبارزة سوى من قتل فى غير ذلك وقتل مثله مجزاة بن ثور وكعب بن ثور وعدة من أهل البصرة وأهل الكوفة وزاحفهم المشركون أيام تستر ثمانين زحفا يكون لهم مرة ومرة عليهم فلما كان فى آخر زحف منها واشتد القتال قال المسلمون يا براء اقسم على ربك ليهزمنهم قال اللهم اهزمهم لنا واستشهدنى وكان مجاب الدعوة فهزموهم حتى أدخلوهم خنادقهم ثم اقتحموها عليهم ثم دخلوا مدينتهم وأحاط بها المسلمون فبينما هم على ذلك وقد ضاقت المدينة بهم وطالت حربهم خرج رجل الى النعمان يستأمنه على أن يدله على مدخل يدخلون منه ورمى فى ناحية أبى موسى بسهم ان أمنتمونى دللتكم على مكان تأتون المدينة منه فامنوه فى نشابة فرمى اليهم باخرى وقال انهدوا من قبل مخرج الماء فانكم تفتحونها فندب الناس اليه فانتدب له عامر بن عبد قيس وبشر كثير ونهدوا لذلك المكان ليلا وقد ندب النعمان اصحابه ليسيروا مع الرجل الذى يدلهم على المدخل الى المدينة فانتدب له

انى أشهدك وأشهد ملائكتك وأنبياءك ورسلك وأولياءك أنى قد قبلته شيخا فى الله ومرشدا وداعيا اليه ثم يقول الشيخ اللهم انى أشهدك وأشهد ملائكتك وأنبياءك ورسلك وأولياءك أنى قد قبلته ولدا فى الله فاقبله وأقبل عليه وكن له ولا تكن عليه ثم يدعو كأن يقول اللهم أصلحنا وأصلح بنا واهدنا واهد بنا وأرشدنا وأرشد بنا اللهم أرنا الحق حقا والهمنا اتباعه وأرنا الباطل باطلا وارزقنا اجتنابه اللهم اقطع عنا كل قاطع يقطعنا عنك ولا تقطعنا عنك ولا تشغلنا بغيرك عنك انتهى قلت والمراتب السبعة التى أشار اليها السيد فى الكيفية المتقدمة هى مراتب الاسماء السبعة وللنفس فى كل مرتبة منها مرتبة باسم خاص دال عليها *الاسم الاول لا اله الا الله وتسمى النفس فيه أمارة والثانى الله وتسمى النفس فيه لوامة والثالث هو وتسمى النفس فيه ملهمة والرابع حق وهو أول قدم يحله المريد من الولاية كما مرت الاشارة اليه وتسمى النفس فيه مطمئنة والخامس حى وتسمى النفس فيه راضية والسادس قيوم وتسمى النفس فيه مرضية والسابع قهار وتسمى النفس فيه كاملة وهو غاية التلقين وكلها ماعدا الاول منها تلقن فى الاذن اليمنى الا السابع ففى اليسرى وتلقينها بحسب مايراه الشيخ من أحوال المريدين أفعال وأقوال وعالم مثال *واعلم ان سلسلة القوم هذه فى كيفية أخذ العهد والتلقين مروية عن النبى صلى الله عليه وسلم وهو يرويه عن جبريل وهو يرويه عن الله عز وجل وفى بعض الروايات روايته عن رؤساء الملائكة الاربع والنبى صلى

الله عليه وسلم لقن عليا رضى الله عنه وصورة ذلك كما فى ريحان القلوب فى التوصل الى المحبوب لسيدى يوسف العجمى أن
عليا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله دلنى على أقرب الطرق الى الله تعالى فقال
يا على عليك بمداومة ذكر الله
فى الخلوات فقال على رضى
الله عنه هذا فضيلة الذكر
وكل الناس ذاكرون فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم
يا على لا تقوم الساعة وعلى
وجه الارض من يقول الله
فقال على كيف اذكر
يارسول الله قال غمض عينيك
واسمع منى ثلاث مرات ثم قل
أنت ثلاث مرات وأنا اسمع
فقال النبى صلى الله عليه وسلم
لا اله الا الله ثلاث مرات مغمضا
عينيه رافعا صوته وعلى
يسمع ثم قال على لا اله الا الله
ثلاث مرات مغمضا عينيه
رافعا صوته والنبى صلى الله
عليه وسلم يسمع ثم لقن على
الحسن البصرى رضى الله
عنهما على الصحيح عند أهل
السلسلة الاخيار من المحدثين
قال الحافظ السيوطى الراجح
أن البصرى أخذ عن على
ومثله عن الضياء المقدسى
ومن المقرر فى الاصول أن
المثبت مقدم على النافى ثم لقن
الحسن البصرى حبيبا العجمى
وهو لقن داود الطائى وهو
لقن معروفا الكرخى وهو
لقن سريا السقطى وهو لقن
أبا القاسم سيد الطائفتين
الجنيد البغدادى وعنه
تفرقت سائر الطرق المشهورة فى الاسلام ثم لقن الجنيد ممشاد الدينورى وهو لقن محمد الدينورى على
وهو لقن القاضى وجيه الدين وهو لقن عمر البكرى وهو لقن أبا النجيب السهروردى وهو لقن قطب الدين الابهرى

بشر كثير فالتقواهم وأهل البصرة على ذلك المخرج فدخلوا فى السرب والناس من خارج فلما دخلوا المدينة كبروا فيها وكبر المسلمون من خارج وفتحت الابواب فاجتلدوا فيها فأناموا كل مقاتل وقصد الهرمزان القلعة فتحصن بها وأطاف به الذين دخلوا فنزل اليهم على حكم عمر فأوثقوه واقتسموا ما أفاء الله عليهم فكان سهم الفارس ثلاثة آلاف وسهم الراجل ألفا وجاء صاحب الرمية والرجل الذى خرج بنفسه فأمنوهما ومن أغلق بابه معهما وقتل من المسلمين تلك الليلة بشر كثير وممن قتل الهرمزان بنفسه مجزأة بن ثور والبراء بن مالك وخرج أبو سبرة بنفسه فى اثر المنهزمين الى السوس ونزل عليها ومعه النعمان بن مقرن وأبو موسى وكتبوا الى عمر فكتب الى أبى موسى برده الى البصرة وهى المرة الثالثة فانصرف اليها من على السوس وسار زر بن عبد الله بن كليب الفقيمى الى جنديسابور فنزل عليها وهو من الصحابة وأمر عمر على جند البصرة المقترب وهو الاسود بن ربيعة أحد بنى ربيعة بن مالك وهو صحابى أيضا وكانا مهاجرين وكان الاسود قد وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال جئت لاقترب الى الله بصحبتك فسماه المقترب وأرسل أبو سبرة وفدا الى عمر بن الخطاب فيهم أنس بن مالك والاحنف ابن قيس ومعهم الهرمزان فقدموا به المدينة وألبسوه كسوته من الديباج الذى فيه الذهب وتاجه وكان مكللا بالياقوت وحليته ليراه عمر والمسلمون فطلبوا عمر فلم يجدوه فسألوا عنه فقيل جالس فى المسجد لوفد من الكوفة فوجدوه فى المسجد متوسدا برنسه وكان قد لبسه للوفد فلما قاموا عنه توسده ونام فجلسوا دونه وهو نائم والدرة فى يده فقال الهرمزان أين عمر قالوا هو ذا فقال أين حرسه وحجابه قالوا ليس له حارس ولا حاجب ولا كاتب قال فينبغى أن يكون نبيا قالوا بل يعمل بعمل الانبياء فاستيقظ عمر بجلبة الناس فاستوى جالسا ثم نظر الى الهرمزان فقال الهرمزان قالوا نعم فقال الحمد لله الذى أذل بالاسلام هذا وأشباهه فأمر بنزع ما عليه فنزعوه وألبسوه ثوبا صفيقا فقال له عمر ياهرمزان كيف رأيت عاقبة الغدر وعاقبة أمر الله فقال يا عمر انا واياكم فى الجاهلية كان الله قد خلى بيننا وبينكم فغلبناكم فلما كان الآن معكم غلبتمونا ثم قال له ما حجتك وما عذرك فى انتقاضك مرة بعد أخرى فقال أخاف أن تقتلنى قبل ان أخبرك قال لا تخف ذلك واستسقى ماء فأتى به فى قدح غليظ فقال لو مت عطشا لم استطع ان أشرب فى مثل هذا فأتى به فى اناء يرضاه فقال انى أخاف أن اقتل وانا اشرب فقال عمر لا بأس عليك حتى تشربه فأكفأه فقال عمر أعيدوا عليه ولا تجمعوا عليه بين القتل والعطش فقال لا حاجة لى فى الماء انما أردت ان استأمن به فقال عمر له انى قاتلك فقال قد أمنتنى فقال كذبت قال أنس صدق يا أمير المؤمنين قد أمنته قال عمر يا أنس أنا أؤمن قاتل مجزأة بن ثور والبراء بن مالك والله لتأتين بمخرج أو لأعاقبنك قال قلت له لا بأس عليك حتى تخبرنى ولا بأس عليك حتى تشربه وقال له من حوله مثل ذلك فأقبل

على الهرمزان وقال خدعتنى والله لا انخدع الا أن تسلم فاسلم ففرض له فى ألفين وأنزله المدينة وكان المترجم بينهما المغيرة بن شعبة وكان يفقه بالفارسية الى أن جاء المترجم وقال عمر للوفد اهل المسلمين يؤذون أهل الذمة فلهذا ينتقضون بكم قالوا ما نعلم الا وفاء قال فكيف هذا فلم يشفه أحد منهم الا ان احنف قال له يا أمير المؤمنين انك نهيتنا عن الانسياح فى البلاد وان ملك فارس بين أظهرهم ولا يزالون يقاتلوننا ما دام ملكهم فيهم ولم يجتمع ملكان متفقان حتى يخرج أحدهما صاحبه وقد رأيت انا لم نأخذ شيئا بعد شئ الا بانبعاثهم وغدرهم وان ملكهم هو الذى يبعثهم ولا يزال هذا دأبهم حتى تاذن لنا بالانسياح فنسيح فى بلادهم ونزيل ملكهم فهنالك ينقطع رجاء أهل فارس فقال صدقتنى والله ونظر فى حوائجهم وسرحهم وأتى عمر الكتاب باجتماع أهل نهاوند فاذن فى الانسياح فى بلاد الفرس وقتل محمد بن جعفر بن أبى طالب شهيدا على تستر فى قول بعضهم (اربك بفتح الهمزة وسكون الراء وضم الباء الموحدة وفى آخره كاف موضع عند الاهواز)

(ذكر فتح السوس)

قيل ولما نزل أبو سبرة على السوس وبها شهريار اخو الهرمزان أحاط المسلمون بها وناوشوهم القتال مرات كل ذلك يصيب أهل السوس فى المسلمين فاشرف عليهم الرهبان والقسيسون فقالوا يا معشر العرب ان مما عهد الينا علماؤنا انه لا يفتح السوس الا الدجال أو قوم فيهم الدجال فان كان فيكم فستفتحونها وسار أبو موسى الى البصرة من السوس وصار مكانه على أهل البصرة بالسوس المقترب بن ربيعة واجتمع الاعاجم بنهاوند والنعمان على أهل الكوفة محاصرا أهل السوس مع أبى سبرة وزر محاصرا أهل جنديسابور فجاء كتاب عمر بصرف النعمان الى أهل نهاوند من وجهه ذلك فناوشهم القتال قبل مسيره فصاح أهلها بالمسلمين وناوشوهم وغاظوهم وكان مناف بن صياد مع المسلمين فى خيل النعمان فاتى مناف باب السوس فدقه برجله فقال انفتح بظار وهو غضبان فتقطعت السلاسل وتكسرت الاغلاق وتفتحت الابواب ودخل المسلمون وألقى المشركون بايديهم ونادوا الصلح الصلح فاجابهم الى ذلك المسلمون بعد ما دخلوها عنوة واقتسموا ما أصابوا ثم افترقوا فسار النعمان حتى أتى نهاوند وسار المقترب حتى نزل على جنديسابور مع زر وقيل لابى سبرة هذا جسد دانيال فى هذه المدينة قال وما علينا بذلك فاقره فى أيديهم وكان دانيال قد لزم نواحى فارس بعد بختنصر فلما حضرته الوفاة ولم ير أحدا على الاسلام أكرم كتاب الله عمن لم يجبه فقال لابنه ائت ساحل البحر فاقذف بهذا الكتاب فيه فاخذه الغلام وغاب عنه وعاد وقال له قد فعلت قال ما صنع البحر قال ما صنع شيئا فغضب وقال والله ما فعلت الذى أمرتك به فخرج من عنده وفعل فعلته الاولى فقال كيف رأيت البحر صنع قال ماج واصطفق

وهو لقن محمد العاشى وهو لقن شهاب الدين الشيرازى وهو لقن جلال الدين التبريزى وهو لقن ابراهيم الكيلانى وهو لقن أخى محمد الخلوتى واليه نسبة أهل الطريق وهو لقن بير عمر الخلوتى وهو لقن اخى بيرام الخلوتى وهو لقن عز الدين الخلوتى وهو لقن صدر الدين الخيالى وهو لقن يحيى الشروانى صاحب ورد الستار وهو لقن بير محمد الارزنجانى وهو لقن چلبى سلطان المشهور بجلبى خليفة وهو لقن خير التوقادى وهو لقن شعبان القسطمونى وهو لقن اسمعيل الجورومى وهو المدفون فى باب الصغير فى بيت المقدس عند مرقد سيدى بلال الحبشى وهو لقن سيدى على افندى قره باش أى أسود الرأس باللغة التركية واليه نسبة طريقنا كما مر وهو لقن مصطفى أفندى ولده وخلفاؤه كما قال السيد الصديقى أربعمائة ونيف وأربعون خليفة وهو لقن عبد اللطيف بن حسام الدين الحلبى وهو لقن شمس الطريقة وبرهان الحقيقة السيد مصطفى بن كمال الدين البكرى الصديقى وهو لقن قطب رحاها ومقصد سرها ونجواها شيخنا الشيخ محمد الحفناوى وهو لقن وخلف أشياخا كثيرة منهم بركة المسلمين وكهف الواصلين الصوفى الصائم القائم العابد الزاهد الشيخ محمد السمنودى المعروف بالمنير شيخ القراء والمحدثين وصدر الفقهاء والمتكلمين * من مناقبه الحميدة صيام الدهر مع عدم التكلف لذلك وقيام الليل يقرأ فى كل ركعة ثلث القرآن وربما قرأ نصفه أو جميعه فى كل ركعة هذا ورده دائما صيفا وشتاء فتى وشيخا ويافعا ومنها تواضعه

فغضب أشد من الاول وقال والله ما فعلت الذى أمرتك به فعاد الى البحر وألقاه فيه فانفلق البحر عن الارض وانفجرت له الارض عن مثل التنور فهوى فيها ثم انطبقت عليه واختلط الماء فلما رجع اليه وأخبره بما رأى فقال الآن صدقت ومات دانيال بالسوس وكان هنالك يستسقى بجسده فاستأذنوا عمر فيه فامر بدفنه وقيل فى أمر السوس ان يزدجرد سار بعد وقعة جلولاء فنزل اصطخر ومعه سياه فى سبعين من عظماء الفرس فوجهه الى السوس والهرمزان الى تستر فنزل سياه الكلتانية وبلغ أهل السوس أمر جلولاء ونزول يزدجرد اصطخر فسالوا أباموسى الصلح وكان محاصرا لهم فصالحهم وسار الى رامهرمز ثم سار الى تستر ونزل سياه بين رامهرمز وتستر ودعا من معه من عظماء الفرس وقال لهم قد علمتم انا كنا نتحدث ان هؤلاء القوم سيغلبون على هذه المملكة وتروث دوابهم فى ايوانات اصطخر ويشدون خيولهم فى شجرها وقد غلبوا على ما رأيتم فانظروا لانفسكم قالوا رأينا رأيك قال أرى أن تدخلوا فى دينهم ووجهوا شيرويه فى عشرة من الاساورة الى أبى موسى فشرط عليهم أن يقاتلوا معه العجم ولا يقاتلوا العرب وان قاتلهم أحد من العرب منعهم منهم وينزلوا حيث شاؤا ويلحقوا باشرف العطاء ويعقدلهم ذلك عمر على أن يسلموا فاعطاهم عمر ما سالوا فاسلموا وشهدوا مع المسلمين حصار تستر ومضى سياه الى حصن قد حاصره المسلمون فى زى العجم فالقى نفسه الى جانب الحصن ونضح ثيابه بالدم فرآه أهل الحصن صريعا فظنوه رجلا منهم ففتحوا باب الحصن ليدخلوه اليهم فوثب وقاتلهم حتى خلوا عن الحصن وهربوا فملكه وحده وقيل ان هذا الفعل كان منه بتستر

(ذكر مصالحة جنديسابور)

وفى هذه السنة سار المسلمون عن السوس فنزلوا بجنديسابور وزر بن عبد الله محاصرهم فاقاموا عليها يقاتلونهم فرمى الى من بها من عسكر المسلمين بالامان فلم يفجأ المسلمين الا وقد فتحت أبوابها وأخرجوا أسواقهم وخرج أهلها فسالهم المسلمون فقالوا رميتم بالامان فقبلناه وأقررنا بالجزية فقالوا ما فعلنا وسال المسلمون فاذا عبد يدعى مكنفا كان أصله منها فعل هذا فقالوا هو عبد فقال أهلها لا نعرف العبد من الحر وقد قبلنا الجزية وما بدلنا فان شئتم فاغدروا فكتبوا الى عمر فاجاز أمانهم فامنوهم وانصرفوا عنهم

(ذكر مسير المسلمين الى كرمان وغيرها)

قيل فى سنة سبع عشرة أذن عمر للمسلمين فى الانسياح فى بلاد فارس وانتهى فى ذلك الى رأى الاحنف فامر أباموسى ان يسير من البصرة الى منقطع ذمة البصرة فيكون هنالك حتى يأتيه امره وبعث بالوية من ولى مع سهيل بن عدى فدفع لواء خراسان الى

ونحوله وعدم رؤية نفسه ويبرأ من ان تنسب اليه منقبة وسيأتى باقى ترجمته فى وفاته (ومنهم) علامة وقته وأوانه الولى الصوفى الشيخ حسن الشبيني ثم القوى طلب العلم وبرع فيه وفاق على أقرانه ثم جذبته أيدى العناية الى الشيخ فاخذ عليه العهد ولقنه أسماء الطريق السبعة على حسب سلوكه فى سيره ثم ألبسه التاج وأجازه باخذ العهود والتلقين والتسليك وصار خليفة محضا فادار مجالس الذكر ودعا الناس اليها من سائر الاقطار وفتح الله عليه باب العرفان حتى صار ينطق باسرار القرآن (ومنهم) العالم النحرير الصوفى الصالح السالك الراجح الشيخ محمد السنهورى ثم القوى طلب العلم حتى صار من أهل الافتاء والتدريس وانتصب للتاكيد والتاسيس ثم دعته سعادة حضرة القوم فسلك مع المجاهدة وحسن السيرة على يد الاستاذ حتى لقنه الاسماء السبعة وألبسه التاج وأقامه خليفة يهدى لاقوم منهاج ثم أذن له فى التوجه الى بلده فتوجه اليها وربى بها المريدين وأدار مجالس الاذكار بتلك البقاع وعم به فى الوجود الانتفاع (ومنهم) البحر الزاخر حائز مراتب المفاخر الولى الربانى والصوفى فى العالم الانسانى الشيخ محمد الزعيرى اشتغل بالعلم حتى برع وصار قدوة لكل مقتدى وجذوة لمن لا يهتدى ثم سلك على يد الاستاذ فاخذ عليه العهد ولقنه الاسماء على حسب سيره وسلوكه ثم خلفه وألبسه التاج وأجازه بالتلقين والتسليك (ومنهم) الحبر العلامة والبحر الفهامة شيخ الافتاء والتدريس الشيخ خضر رسلان اشتغل على

الاحنف بن قيس ولواء اردشير خرة وسابور الى مجاشع بن مسعود السلمى ولواء اصطخر الى عثمان بن أبى العاص الثقفى ولواء فسا ودارابجرد الى سارية بن زنيم الكنانى ولواء كرمان الى سهيل بن عدى ولواء سجستان الى عاصم بن عمرو وكان من الصحابة ولواء مكران الى الحكم بن عمير التغلبى فخرجوا ولم يتهيأ مسيرهم الى سنة ثمان عشرة وامدهم عمر بنفر من اهل الكوفة فامد سهيل بن عدى بعبدالله ابن عتبان وامد الاحنف بعلقمة بن النضر وبعبدالله بن ابى عقيل وبربعى بن عامر وامد عاصم بن عمرو بعبدالله ابن عمير الاشجعى وامد الحكم بن عمير بشهاب بن المخارق فى جموع وقيل كان ذلك سنة احدى وعشرين وقيل سنة اثنتين وعشرين وسنذكر كيفية فتحها هناك وذكر اسبابها ان شاء الله تعالى وكان على مكة هذه السنة عتاب بن اسيد فى قول وعلى اليمن يعلى ابن منية وعلى اليمامة والبحرين عثمان بن ابى العاص وعلى عمان حذيفة بن محصن وعلى الشام من ذكر قبل وعلى الكوفة وأرضها سعد بن أبى وقاص وعلى قضائها أبو قرة وعلى البصرة وأرضها أبو موسى وعلى القضاء أبو مريم الحنفى وقد ذكر من كان على الجزيرة والموصل قبل وحج بالناس فى هذه السنة عمر بن الخطاب

(ثم دخلت سنة ثمان عشرة)

(ذكر القحط وعام الرمادة)

فى سنة ثمان عشرة أصاب الناس مجاعة شديدة وجدب وقحط وهو عام الرمادة وكانت الريح تسفى ترابا كالرماد فسمى عام الرمادة واشتد الجوع حتى جعلت الوحش تأوى الى الانس وحتى جعل الرجل يذبح الشاة فيعافها من قبحها وفيه أيضا كان طاعون عمواس وفيه ورد كتاب أبى عبيدة على عمر يذكر فيه ان نفرا من المسلمين أصابوا الشراب منهم ضرار وأبو جندل فسألناهم فتأولوا وقالوا خيرنا فاخترنا قال فهل أنتم منتهون ولم يعزم فكتب اليه عمر انما معناه فانتهوا وقال له ادعهم على رؤس الناس وسلهم احلال الخمر أم حرام فان قالوا حرام فاجلدهم ثمانين ثمانين وان قالوا حلال فاضرب أعناقهم فسألهم فقالوا بل حرام فجلدهم وندموا على لجاجتهم وقال ليحدثن فيكم يا أهل الشام حدث فحدث عام الرمادة وأقسم عمر أن لا يذوق سمنا ولا لبنا ولا لحما حتى يحيى الناس فقدمت السوق عكة سمن ووطب من لبن فاشتراهما غلام لعمر باربعين درهما ثم أتى عمر فقال يا أمير المؤمنين قد أبر الله يمينك وعظم أجرك قدم السوق وطب من لبن وعكة من سمن ابتعتهما باربعين درهما فقال عمر اغليت بهما فتصدق بهما فانى أكره ان آكل اسرافا وقال كيف يعنينى شان الرعية اذا لم يصبنى ما أصابهم وكتب عمر الى امراء الامصار يستغيثهم لاهل المدينة ومن حولها ويستمدهم فكان أول من قدم عليه أبو عبيدة بن الجراح باربعة آلاف راحلة من طعام فولاه قسمتها فيمن حول المدينة فقسمها وانصرف الى عمله وتتابع الناس واستغنى أهل الحجاز وأصلح عمرو

الشيخ مدة مديدة ولازمه ملازمة شديدة وأخذ عليه العهد فى طريق الخلوتية حتى تلقن الاسماء وألبسه الشيخ التاج وصار خليفة مجازا باخذ العهود والتسليك (ومنهم) الشيخ الصوفى الولى صاحب الكرامات والايادى والمكرمات شيخنا الشيخ محمود الكردى أخذ على الشيخ العهد والطريق ولقنه الاسماء فكان محمود الافعال معروفا بالكمال ثم ألبسه التاج وصار خليفة وأجازه بالتلقين والتسليك فارشد الناس وأزال عن قلوبهم الوسواس وهو مشهور البركة يعتقده الخاص والعام كثير الرؤية لرسول الله صلى الله عليه وسلم ومن كراماته انه متى أراد رؤية النبى صلى الله عليه وسلم رآه وله مكاشفات عجيبة نفعنا الله بحبه ولا حجبنا عن قربه وهو الذى قام للارشاد والتسليك بعد انتقال شيخه وسلك على يده كثير وخلفوه من بعده منهم الشيخ الصالح الصوفى الشيخ محمد السقاط والشيخ العلامة شيخ الاسلام والمسلمين مولانا الشيخ عبد الله الشرقاوى شيخ الجامع الازهر الآن والامام الاوحد الشيخ محمد بدير الذى هو الآن بالقدس الشريف والمشار اليه فى التسليك بتلك الديار والشيخ الصالح الناجح ابراهيم الحلبى الحنفى والسيد الاجل العلامة والرحلة الفهامة السيد عبد القادر الطرابلسى الحنفى والشيخ الامام العمدة الهمام الشيخ عمر البابلى وغيرهم أدام الله النفع بوجودهم (ومنهم) العالم العلامة الالمعى الفهامة بقية السلف والخليفة ونعم الخلف الشيخ محمد سبط الاستاذ المترجم أطال الله بقاءه (ومنهم) الشيخ الفهامة

ابن العاص بحر القلزم وأرسل فيه الطعام الى المدينة فصار الطعام بالمدينة كسعر مصر ولم ير اهل المدينة بعد الرمادة مثلها حتى حبس عنهم البحر مع مقتل عثمان فذلوا وتقاصروا وكان الناس بذلك وعمر كالمحصور عن أهل الامصار فقال أهل بيت من مزينة لصاحبهم وهو بلال بن الحرث قد هلكنا فاذبح لنا شاة قال ليس فيهن شئ فلم يزالوا به حتى ذبح فسلخ عن عظم أحمر فنادى يا محمداه فارى فى المنام ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاه فقال ابشر بالحياة ائت عمر فاقرأه منى السلام وقل له انى عهدتك وأنت فى العهد شديد العقد فالكيس الكيس يا عمر فجاء حتى أتى باب عمر فقال لغلامه استاذن لرسول رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتى عمر فاخبره ففزع وقال رأيت به مساء قال لا فادخله وأخبره الخبر فخرج فنادى فى الناس وصعد المنبر فقال نشدتكم الله الذى هداكم هل رأيتم شيئا تكرهون قالوا اللهم لا ولم ذاك فاخبرهم ففطنوا ولم يفطن عمر فقالوا انما استبطأك فى الاستسقاء فاستسق بنا فنادى فى الناس وخرج معه العباس ماشيا فخطب وأوجز وصلى ثم جثا لركبتيه وقال اللهم عجزت عنا انصارنا وعجز عنا حولنا وقوتنا وعجزت عنا أنفسنا ولا حول ولا قوة الا بك اللهم فاسقنا وأحى العباد والبلاد وأخذ بيد العباس بن عبد المطلب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وان دموع العباس لتتحادر على لحيته فقال اللهم انا نتقرب اليك بعم نبيك صلى الله عليه وسلم وبقية آبائه واكبر رجاله فانك تقول وقولك الحق وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين فى المدينة فحفظتهما بصلاح آبائهما فاحفظ اللهم نبيك صلى الله عليه وسلم فى عمه فقد دلونا به اليك مستشفعين مستغفرين ثم أقبل على الناس فقال استغفروا ربكم انه كان غفارا وكان العباس قد طال عمره وعيناه تذرفان ولحيته تجول على صدره وهو يقول اللهم أنت الراعى فلا تهمل الضالة ولا تدع الكسير بدار مضيعة فقد صرخ الصغير ورق الكبير وارتفعت الشكوى وأنت تعلم السر وأخفى اللهم فاغثهم بغياثك قبل ان يقنطوا فيهلكوا فانه لا ييأس الا القوم الكافرون فنشأت طريرة من سحاب فقال الناس ترون ترون ثم التامت ومشت فيها ريح ثم هدأت ودرت فوالله ما تروحوا حتى اعتنقوا الجدار وقلصوا المآزر فطفق الناس بالعباس يمسحون اركانه ويقولون هنيئا لك ساقى الحرمين فقال الفضل بن العباس بن عتبة بن أبى لهب

بعمى سقى الله الحجاز وأهله * عشية يستسقى بشيبته عمر
توجه بالعباس فى الجدب راغبا * اليه فما ان رام حتى أتى المطر
ومنا رسول الله فينا تراثه * فهل فوق هذا للفاخر مفتخر

(ذكر طاعون عمواس)

فى هذه السنة كان طاعون عمواس بالشام فمات فيه أبو عبيدة بن الجراح وهو أمير الناس ومعاذ بن جبل ويزيد بن أبى سفيان والحرث بن هشام وسهيل بن عمرو وعتبة بن

سهيل

الاديب الاريب والاوذعى النجيب الشيخ محمد الملباوى الشهير بالدمنهورى الشافعى (ومنهم) الشيخ الصوفى القدوة الشيخ أحمد الغزالى تلقن منه الاسماء وتخلف عنه وألبسه التاج وأجازه بالتلقين والتسليك (ومنهم) العالم العامل الشيخ أحمد القحافى الانصارى أخذ العهد وانتظم فى سلك أهل الطريق وتلقن الاسماء وصار خليفة مجازا فارشد الناس وافتتح مجالس الاذكار (ومنهم) تاج الملة وانسان عين المجد من غير علة ذو النسب الباذخ والشرف الرفيع الشامخ السيد على القناوى تلقن الاسماء وألبس التاج وصار خليفة حقا ومجازا بالتلقين والتسليك فادار مجالس الاذكار واشرقت به الانوار (ومنهم) العلامة العامل والفهامة الواصل الفاضل الشيخ سليمان المنوفى نزيل طندتا لقنه وأرشده وخلفه وألبسه التاج وأجازه فسلك وأرشد وله أحوال عجيبة (ومنهم) الصوفى الصالح الشيخ حسن السخاوى نزيل طندتا أيضا لقنه وخلفه وألبسه التاج فدعا الناس لاقوم منهاج (ومنهم) علامة الانام الشيخ محمد الرشيدى الملقب بشعير لقنه وخلفه وأجازه فكثر نفعه (ومنهم) العلامة الاوحد ومن على مثله الخناصر تعقد الشيخ يوسف الرشيدى الملقب بالشيال رحل ايضا اليه فتلقن منه وسلك على يديه حتى صار خليفة وألبسه التاج وأجازه بالتلقين والتسليك ورجع الى بلاده باوفرزاده وأدار مجالس الذكر وأكثر المراقبة والفكر حتى كثرت أتباعه وعم انتفاعه (ومنهم) العمدة المقدم الهمام

سهيل وعامر بن غيلان الثقفي مات وأبوه حي وتفانى الناس منه قال طارق بن شهاب
أتينا أبا موسى في داره بالكوفة نتحدث عنده فقال لا عليكم ان تخفقوا فقد أصيب في
الدار انسان ولا عليكم ان تنزهوا من هذه القرية فتخرجوا في فسيح بلادكم ونزهها حتى
يرفع هذا الوباء وسأخبركم بما يكره ويتقى من ذلك ان يظن من خرج انه لو أقام مات
ويظن من أقام فاصابه لو خرج لم يصبه فاذا لم يظن المسلم هذا فلا عليه ان يخرج اني كنت
مع أبي عبيدة بالشام عام طاعون عمواس فلما اشتعل الوجع وبلغ ذلك عمر كتب الى
أبي عبيدة ليستخرجه منه أن سلام عليك أما بعد فقد عرضت لي اليك حاجة أريد ان
أشافهك فيها فعزمت عليك اذا أنت نظرت في كتابي هذا الا تضعه من يدك حتى تقبل
فعرف أبو عبيدة ما أراد فكتب اليه يا أمير المؤمنين قد عرفت حاجتك الي واني في جند
من المسلمين لا أجد بنفسي رغبة عنهم فلست أريد فراقهم حتى يقضي الله في وفيهم أمره
وقضاءه فخلني من عزيمتك فلما قرأ عمر الكتاب بكى فقال الناس يا أمير المؤمنين
امات أبو عبيدة فقال لا وكان قد وكتب اليه عمر ليرفعن بالمسلمين من تلك الارض
فدعا أبا موسى فقال له ارتد للمسلمين منزلا قال فرجعت الى منزلي لارتحل فوجدت
صاحبتي قد أصيبت فرجعت اليه فقلت له والله لقد كان في أهلي حدث فقال لعل
صاحبتك أصيبت قلت نعم قال فامر ببعيره فرحل له فلما وضع رجله في غرزه طعن
فقال والله لقد أصبت ثم سار بالناس حتى نزل الجابية وكان أبو عبيدة قد قام في
الناس فقال أيها الناس ان هذا الوجع رحمة ربكم ودعوة نبيكم وموت الصالحين قبلكم
وان أبا عبيدة يسال الله ان يقسم له منه حظه فطعن فمات واستخلف على الناس معاذ بن
جبل فقام خطيبا بعده فقال أيها الناس ان هذا الوجع رحمة ربكم ودعوة نبيكم وموت
الصالحين قبلكم وان معاذا يسال الله ان يقسم لآل معاذ حظهم فطعن ابنه عبد الرحمن
فمات ثم قام فدعا به لنفسه فطعن في راحته فلقد كان يقبلها ثم يقول ما أحب ان لي
بما فيك شيئا من الدنيا فلما مات استخلف على الناس عمرو بن العاص فخرج بالناس
الى الجبال ورفعه الله عنهم فلم يكره عمر ذلك من عمرو وقد قيل ان عمر بن الخطاب قدم
الشام فلما كان بسرغ لقيه امراء الاجناد فيهم أبو عبيدة بن الجراح فاخبروه بالوباء
وشدته وكان معه المهاجرون والانصار خرج غازيا فجمع المهاجرين الاولين والانصار
فاستشارهم فاختلفوا عليه فمنهم القائل خرجت لوجه الله فلا يصدك عنه هذا ومنهم
القائل انه بلاء وفناء فلا نرى ان تقدم عليه فقال لهم قوموا ثم أحضر مهاجرة الفتح من
قريش فاستشارهم فلم يختلفوا عليه وأشاروا بالعود فنادى عمر في الناس اني مصبح على
ظهر فقال أبو عبيدة أفرارا من قدر الله فقال نعم نفر من قدر الله الى قدر الله أرأيت لو
كان لك ابل فهبطت واديا له عدوتان احداهما مخصبة والاخرى جدبة أليس ان
رعيت الخصبة رعيتها بقدر الله وان رعيت الجدبة رعيتها بقدر الله فسمع بهم عبد الرحمن

الناسك السالك الشيخ محمد الشهير بالسقا لقنه واجازه بالتلقين والتسليك فكثر نفعه وطاب صنعه (ومنهم) فريد دهره
وعالم عصره معدن الفضل والكمال قطب الجمال والجلال الشيخ باكير افندي لقنه والبسه التاج وأجازه
بالتلقين والتسليك (ومنهم)
بدر الطريق وشمس أفق
التحقيق العالم العلامة
والصوفي الفهامة الشيخ محمد
القشي لقنه وخلفه وألبسه
التاج فاخذ العهود ولقن
وسلك وفاق في سائر الآفاق
وتقدم في الخلاف والوفاق
(ومنهم) العالم العامل والشهم
الماهر الكامل الشيخ عبد
الكريم المسيري الشهير
بالزيات تلقن العهد والاسماء
حسب سلوكه وسيره وأجيز
باخذ العهود والتلقين
والتسليك فزاد نوره على نور
وحيي بلذة الطاعة والحبور
(ومنهم) شيخ الفروع
والاصول الجامع بين المعقول
والمنقول علامة الزمان
والحامل في وقته لواء العرفان
الشيخ أحمد العدوي الملقب
بدردير جذبته العناية الى
نادي الهداية فجاء الى الشيخ
وطلب منه تلقين الذكر فلقنه
وسار أحسن سير وسلك
أحسن سلوك حتى صار خليفة
باخذ العهود والتلقين
والتسليك مع المجاهدة والعمل
المرضي وسيأتي في وفياتهم
تتمة تراجمهم رضي الله عنهم
(ومنهم) أيضا الشيخ العلامة
الولي الصوفي الشيخ محمد
الرشيدي الشهير بالمصراوي (ومنهم) الامام الجامع والولي الصوفي النافع مولاي أحمد الصقلي المغربي تلقن وتخلف
وأجيز باخذ العهود والتلقين والتسليك (ومنهم) الامجد العامل بعلمه والمزدري البحر بفهمه الشيخ سليمان البتراوي

ابن عوف فقال ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا سمعتم بهذا الوباء ببلد فلا تقدموا عليه واذا وقع ببلد وأنتم به فلا تخرجوا فرارا منه فانصرف عمر بالناس الى المدينة وهذه الرواية أصح فان البخاري ومسلما أخرجاها في صحيحيهما ولان أباموسى كان هذه السنة بالبصرة ولم يكن بالشام لكن هكذا ذكره وانما أوردناه لننبه عليه (عمواس بفتح العين المهملة والميم والواو وبعد الالف سين مهملة وسرغ بفتح السين المهملة وسكون الراء المهملة وآخره غين معجمة) ومعنى قوله دعوة نبيكم حين جاءه جبريل فقال فناء أمتك بالطعن أو الطاعون فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فبالطاعون ولما هلك يزيد بن أبي سفيان استعمل عمر أخاه معاوية بن أبي سفيان على دمشق وخراجها واستعمل شرحبيل بن حسنة على جند الاردن وخراجها وأصاب الناس من الموت مالم يروا مثله قط وطمع له العدو في المسلمين لطول مكثه مكث شهورا وأصاب الناس بالبصرة مثله وكان عدة من مات في طاعون عمواس خمسة وعشرين ألفا

(ذكر قدوم عمر الى الشام بعد الطاعون)

لما هلك الناس في الطاعون كتب امراء الاجناد الى عمر بما في ايديهم من المواريث فجمع الناس واستشارهم وقال انهم قد بدا الى ان أطوف على المسلمين في بلدانهم لانظر في آثارهم فاشيروا على وفي القوم كعب الاحبار وفي تلك السنة اسلم فقال كعب يا امير المؤمنين بايها تريد ان تبدأ قال بالعراق قال فلا تفعل فان الشر عشرة أجزاء تسعة منها بالمشرق وجزء بالمغرب والخير عشرة أجزاء تسعة بالمغرب وجزء بالمشرق وبها قرن الشيطان وكل داء عضال فقال علي يا أمير المؤمنين ان الكوفة للهجرة بعد الهجرة وانها لقبة الاسلام ليأتينها يوم لا يبقى مسلم الا وحن اليها لينتصرن باهلها كما انتصر بالحجارة من قوم لوط فقال عمر ان مواريث أهل عمواس قد ضاعت فابدأ بالشام فاقسم المواريث واقيم لهم ما في نفسي ثم أرجع فاتقلب في البلاد وأبدي اليهم أمري فسار عن المدينة واستخلف عليها علي بن أبي طالب واتخذ ايلة طريقا فلما دنا منها ركب بعيره وعلى رحله فرو مقلوب واعطى غلامه مركبه فلما تلقاه الناس قالوا أين أمير المؤمنين قال امامكم يعني نفسه فساروا أمامهم وانتهى هو الى ايلة فنزلها وقيل للمتلقين قد دخل أمير المؤمنين اليها ونزلها فرجعوا واعطى عمر الاسقف بها قميصه وقد تخرق ظهره ليغسله ويرقعه ففعل وأخذ لبسه وخاط له الاسقف قميصا غيره فلم يأخذه فلما قدم الشام قسم الارزاق وسمى الشواتي والصوائف وسد فروج الشام ومسالحها وأخذ يدورها واستعمل عبد الله بن قيس على السواحل من كل كورة واستعمل معاوية وعزل شرحبيل بن حسنة وقام بعذره في الناس وقال اني لم أعزله عن سخطة ولكني أريد رجلا أقوى من رجل واستعمل عمرو بن عتبة على الاهراء وقسم مواريث أهل عمواس فورث بعض الورثة من بعض وأخرجها الى الاحياء من ورثة كل منهم وخرج الحرث بن هشام في

ثم الانصاري (ومنهم) الصالح العامل الفهامة العابد الزاهد الشيخ اسمعيل اليمني تلقن وسلك مع التقى والعفاف والملازمة الشديدة والخدمة الاكيدة وحسن المجاهدة (ومنهم) النحرير الكامل والالوذعي الفاضل مؤلف المجموع الشيخ حسن بن علي المكي المعروف بشمه الناظم الناثر الحاوي الخير المتكاثر وغير هؤلاء ممن لم نعرف كثير

(فصل) في ذكر رحلة الاستاذ المترجم الى بيت المقدس وهو انه لما أذن له السيد البكري باخذ العهود وتلقين الذكر لم يقع له تسليك أحد في هذه الطريقة انما كان شغله وتوجهه كله الى العلم واقرائه لكن ذلك بجسمه وأما قلبه فلم يكن الا عند شيخه السيد الصديقي ولم يزل كذلك الى عام تسع وأربعين فحن جسمه الى زيارة شيخه وأنشد لسان حاله

أخذتم فؤادي وهو بعضي فما الذي

يضركم لو كان عندكم الكل

* فارسل اليه السيد يدعوه لزيارته فهام اذفهم رمزا شارته وتعلقت نفسه بالرحيل فترك الاقراء والتدريس وتقشف وسافر الى أن وصل بالقرب من بيت المقدس فقيل له اذا دخلت بيت المقدس فادخل من الباب الفلاني وصل ركعتين وزر محل كذا فقال [illegible] أنا ما جئت قاصدا بيت المقدس وما جئت قاصدا الا أستاذي فلا أدخل الا من بابه ولا أصلي الا في بيته فتعجبوا له فبلغ السيد كلامه فكان سببا لاقباله عليه وامداده ثم سار حتى سبعين دخل بيت المقدس فتوجه الى بيت الاستاذ فقابله بالرحب والسعة وأفرد له مكانا ثم أخذ في المجاهدة من الصلاة والصوم

والذكر والعزلة والخلوة قال فبينما أنا جالس في الخلوة اذا بداع يدعوني اليه فجئت اليه فوجدت بين يديه مائدة فقال أنت صائم قلت نعم فقال كل فامتثلت أمره وأكلت فقال اسمع ما أقول لك ان كان مرادك صوما وصلاة وجهادا أو رياضة فليكن ذلك في بلادك وأما عندنا فلا تشتغل بغيرنا ولا تقيد أوقاتك بما تروم من المجاهدة وانما يكون ذلك بحسب الاستطاعة وكل واشرب وانبسط قال فامتثلت اشارته ومكثت عنده أربعة أشهر كانها ساعة فيراني لم أفارقه قط خلوة وجلوة ومنحه في هذه المدة الاسرار وخلع عليه خلع القبول وتوجه بتاج العرفان وأشهده مشاهد الجمع الاول والثاني وفرق له فرق الفرق الثاني فحاز من التداني أسرار المثاني ثم لما انقضت المدة وأراد العود الى القاهرة ودعه وما ودعه وسافر حتى وصل الى غزة فبلغ خبره أمير تلك القرية وكانت الطريق مخيفة فوجه مع قافلة ببيرقين من العسكر فساروا فلقيهم في أثناء الطريق اعراب فخافوهم فقالوا لاهل القافلة لا تخافوا فلسنا من قطاع الطريق وان كنا منهم فلا نقدر نكلمكم وهذا معكم وأشاروا الى الشيخ ولم يزالوا سائرين حتى انتهوا الى مكان في أثناء الطريق بعد مجاوزة العريش بيومين فقيل لهم ان طريقكم هذا غير مأمون الخطر ثم تشاوروا فقال لهم أعراب ذلك المكان نحن نسير معكم ونسلك بكم طريقا غير هذا لكن اجعلوا الناقد رامن الدراهم نأخذه منكم اذا وصلتم الى بلبيس فتوقف الركب أجمعه فقال الاستاذ أنا أدفع لكم هذا القدر هنالك فقالوا الا سبيل الى ذلك كيف

سبعين من أهل بيته فلم يرجع منهم الا أربعة ورجع عمر الى المدينة في ذي القعدة ولما كان بالشام وحضرت الصلاة قال له الناس لو أمرت بلالا فاذن فامره فاذن فما بقي أحد أدرك النبي صلى الله عليه وسلم وبلال يؤذن الا وبكى حتى بل لحيته وعمر أشدهم بكاء وبكى من لم يدركه يبكائهم ولذكرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم * قال الواقدي ان الرها وحران والرقة فتحت هذه السنة على يد عياض بن غنم وان عين الوردة وهي رأس عين فتحت فيها على يد عمير بن سعد وقد تقدم شرح فتحها وفي هذه السنة في ذي الحجة حول عمر المقام الى موضعه اليوم وكان ملصقا بالبيت وفيها استقضى عمر شريح ابن الحرث الكندي على الكوفة وعلى البصرة كعب بن سور الازدي وكانت الولاة على الامصار الولاة في السنة قبلها وحج بالناس عمر بن الخطاب

(ثم دخلت سنة تسع عشرة)

قال بعضهم ان فتح جلولاء والمدائن كان هذه السنة وكذلك فتح الجزيرة وقد تقدم ذكر فتح الجميع والخلاف فيه وقيل فيها كان فتح قيسارية على يد معاوية وقيل سنة عشرين وقد تقدم أيضا ذكر ذلك سنة ست عشرة وفي هذه السنة سالت حرة ليلى وهي قريب المدينة نارا فامر عمر بالصدقة فتصدق الناس فانطفأت وحج بالناس هذه السنة عمر وكان عماله فيها من تقدم ذكرهم وفيها قتل صفوان بن المعطل السلمي وقيل بل مات سنة ستين آخر خلافة معاوية وفيها مات أبي بن كعب وقيل بل مات سنة عشرين وقيل اثنتين وعشرين وقيل اثنتين وثلاثين والله أعلم

(ثم دخلت سنة عشرين)

(ذكر فتح مصر)

قيل في هذه السنة فتحت مصر في قول بعضهم على يد عمرو بن العاص والاسكندرية أيضا وقيل فتحت الاسكندرية سنة خمس وعشرين وقيل فتحت مصر سنة ست عشرة في ربيع الاول وبالجملة فينبغي ان يكون فتحها قبل عام الرمادة لان عمرو بن العاص حمل الطعام في بحر القلزم من مصر الى المدينة والله أعلم وقيل غير ذلك واما فتحها فانه لما فتح عمر بيت المقدس وأقام به أياما وأمضى عمرو بن العاص الى مصر واتبعه الزبير بن العوام فاخذ المسلمون باب اليون وساروا الى مصر فلقيهم هناك أبو مريم جاثليق مصر ومعه الاسقف بعثه المقوقس لمنع بلادهم فلما نزل بهم عمرو قاتلوه فارسل اليهم لا تعجلونا حتى نعذر اليكم وليبرز الي أبو مريم وأبو مريام فكفوا وخرجا اليه فدعاهما الى الاسلام أو الجزية وأخبرهما بوصية النبي صلى الله عليه وسلم باهل مصر بسبب هاجر أم اسمعيل عليه السلام فقالوا قرابة بعيدة لا يصل مثلها الا الانبياء آمنا حتى نرجع اليك فقال عمرو مثلي لا يخدع ولكني أؤجلكما ثلاثا لتنظرا فقالا زدنا فزادهم يوما فرجعا الى

المقوقس فأبى ارطبون ان يجيبهما وأمر بمناهدتهم فقال لاهل مصر امانحن فسنجهد أن
ندفع عنكم فلم يفجأ عمرا الا البيات وهو على عدة فلقوه فقتل ارطبون وكثير ممن معه
وانهزم الباقون وسار عمرو والزبير الى عين الشمس وبها جمعهم وبعث الى فرما ابرهة
ابن الصباح وبعث عوف بن مالك الى الاسكندرية فنزل عليها فقيل وكان الاسكندر
وفرما اخوين ونزل عمرو بعين الشمس فقال أهل مصر لملكهم ماتريد الاقتتال قوم
هزموا كسرى وقيصر وغلبوهم على بلادهم فلا تعرض لهم ولا تعرضنا وذلك فى
اليوم الرابع وناهدوهم وقاتلوهم فلما التقى المسلمون والمقوقس بعين الشمس واقتتلوا
جال المسلمون فذمرهم عمرو فقال له رجل من اليمن انا لم نخلق من حديد فقال له عمرو
اسكت انما أنت كلب قال فانت أمير الكلاب فنادى عمرو باصحاب النبي صلى الله عليه
وسلم فاجابوه فقال تقدموا فبكم ينصر الله فتقدموا وفيهم أبو بردة وأبو برزة وتبعهم الناس
وفتح الله على المسلمين وظفروا وهزموا المشركين فارتقى الزبير ابن العوام سورها
فلما أحسوه فتحوا الباب لعمرو وخرجوا اليه مصالحين فقبل منهم ونزل الزبير
عليهم عنوة حتى خرج على عمرو من الباب معهم فعقدوا صلحا بعد ما اشرفوا على
الهلكة فاجروا ما أخذوا عنوة مجرى الصلح فصاروا ذمة واجروا من دخل فى صلحهم من
الروم والنوبة مجرى اهل مصر ومن اختار الذهاب فهو آمن حتى يبلغ مأمنه واجتمعت
خيول المسلمين بمصر وبنوا الفسطاط ونزلوه وجاء أبو مريم وأبو مريام الى عمرو وطلبا منه
السبايا التى أصيبت بعد المعركة فطردهما فقالا كل شئ أصبتموه منذ فارقناكم الى
ان رجعنا اليكم ففى ذمة فقال عمرو لهما اتغيرون علينا وتكونون فى ذمة قالا نعم فقسم
عمرو بن العاص السبي على الناس وتفرق فى بلدان العرب وبعث بالاخماس الى عمر
ابن الخطاب ومعها وفد فاخبروا عمر بن الخطاب بحالهم كله وبما قال أبو مريم فرد عمر
عليهم سبي من لم يقاتلهم فى تلك الايام الاربعة وترك سبي من قاتلهم فردوهم وحضرت
القبط باب عمرو وبلغ عمرا أنهم يقولون ما ارث العرب ما رأينا مثلنا دان لهم فخاف ان
يطمعهم ذلك فامر بجزور فطبخت ودعا أمراء الاجناد فاعلموا أصحابهم فحضروا عنده
واكلوا كل اعرابيا بتشكوا وحشوا وهم فى العباء بغير سلاح فازداد طمعهم وأمر
المسلمين أن يحضروا الغد فى باب مصر وأحديتهم ففعلوا واذن لاهل مصر فرأوا شيئا غير
ما رأوا بالامس وقام عليهم القوام بالوان مصر فاكلوا أكل اهل مصر فارتاب القبط
وبعث أيضا الى المسلمين تسلحوا للعرض غدا واذن لهم فعرضهم عليهم وقال لهم علمت
حالكم حين رأيتم اقتصاد العرب فخشيت ان تهلكوا فاحببت ان أريكم حالهم فى
ارضهم كيف كانت ثم حالهم فى أرضكم ثم حالهم فى الحرب فقد رأيتم ظفرهم بكم وذلك
عيشهم وقد كلبوا على بلادكم بما نالوا فى اليوم الثانى فاردت ان تعلموا ان ما رأيتم فى
اليوم الثالث غير تارك عيش اليوم الثانى وراجع الى عيش اليوم الاول فتفرقوا وهم

يقولون

تدفع أنت وليس لك فى القفل شئ والله ما نأخذ منك شيئا الا ان ضمنت أهل القافلة فقبل ذلك فاتفق الرأى على دفع الدراهم
من أرباب التجارات بضمانة الشيخ فضمنهم وساروا حتى وصلوا الى بلبيس ثم منها الى القاهرة
فسربه أتم سرور وأقبل
عليه الناس من حينئذ أتم
قبول ودانت لطاعته الرقاب
وأخذ العهود على العالم وأدار
مجالس الاذكار بالليل
والنهار وأحيا طريق القوم
بعد دروسها وأنقذ من ورطة
الجهل مهما من عمى نفوسها
فبلغ هديه الاقطار كلها وصار
له فى كثير من قرى مصر
نقيب وخليفة وتلامذة
وأتباع يذكرون الله تعالى
ولم يزل أمره فى ازدياد وانتشار
حتى بلغ سائر أقطار الارض
وساوا الكبار والصغار والنساء
والرجال يذكرون الله تعالى
بطريقته وصار خليفة الوقت
وقطبه ولم يبق ولى من أهل
عصره الا اذعن له وحين
تصدى للتسليك وأخذ العهود
أقبل عليه الناس من كل فج
وكان فى بدء الامر لا يأخذون
الا بالاستخارة والاستشارة
وكتابة أسمائهم ونحو ذلك
فكثر الناس عليه وكثر
الطلب فاخبر شيخه السيد
الصديق بذلك فقال له
لا تمنع أحدا يأخذ عنك ولو
انيا من غير شرط وأسلم
على يديه خلق كثير من
النصارى وأول من أخذ عنه
الطريق وسلك على يديه الولى الصوفى العالم العلامة المرشد الشيخ أحمد البنا الفوى ثم تلاه
من ذكر وغيرهم وكان أستاذه السيد يثنى عليه ويمدحه ويراسله نظما ونثرا ويترجمه بالاخ ولولا رآه قسيما له فى الحال

يقولون لقدرمتكم العرب برجالهم وبلغ عمر ذلك فقال والله ان حربه لمنية مالها سطوة ولا سورة كسورات الحروب من غيره ثم ان عمرا سار الى الاسكندرية وكان من بين الاسكندرية والفسطاط من الروم والقبط قد تجمعوا له وقالوا نغزوه قبل ان يغزونا وبروم الاسكندرية فالتقوا واقتتلوا فهزمهم وقتل منهم مقتلة عظيمة وسار حتى بلغ الاسكندرية فوجد أهلها معدين لقتاله فارسل المقوقس الى عمرو يساله الهدنة الى مدة فلم يجبه الى ذلك وقال لقد لقينا ملككم الاكبر هرقل فكان منه ما بلغكم فقال المقوقس لاصحابه صدق فنحن أولى بالاذعان فاغلظوا له فى القول وامتنعوا فقاتلهم المسلمون وحصروهم ثلاثة أشهر وفتحها عمرو عنوة وغنم مافيها وجعلهم ذمة وقيل ان المقوقس صالح عمرا على اثنى عشر ألف دينار على ان يخرج من الاسكندرية من أراد الخروج ويقيم من أراد القيام وجعل فيها عمرو جندا ولما فتحت مصر غزوا النوبة فرجع المسلمون بالجراحات وذهاب الحدق لجودة رميهم فسموهم رماة الحدق فلما ولى عبدالله بن سعد بن أبى سرح مصر أيام عثمان صالحهم على هدية عدة رؤس فى كل سنة ويهدى اليهم المسلمون كل سنة طعاما مسمى وكسوة وأمضى ذلك الصلح عثمان ومن بعده من ولاة الامور وقيل ان المسلمين لما انتهوا الى بلهيب وقد بلغت سباياهم الى اليمن أرسل صاحبهم الى عمرو انى كنت أخرج الجزية الى من هو أبغض الى منكم فارس والروم فان أحببت الجزية على ان ترد ماسبيتم من أرضى فعلت فكتب عمرو الى عمر يستاذنه فى ذلك ورفعوا الحرب الى ان يرد كتاب عمر فورد الجواب من عمر لعمرى جزية قائمة أحب الينا من غنيمة تقسم ثم كأنها لم تكن واما السبى فان اعطاك ملكهم الجزية على ان تخيروا من فى أيديكم منهم بين الاسلام ودين قومه فمن اختار الاسلام فهو من المسلمين ومن اختار دين قومه فضع عليه الجزية واما من تفرق فى البلدان فانا لانقدر على ردهم ففعل فعرض عمرو ذلك على صاحب الاسكندرية فاجاب اليه فجمعوا السبى واجتمعت النصارى وخيروهم واحدا واحدا فمن اختار المسلمين كبروا ومن اختار النصارى نخروا وصار عليه جزية حتى فرغوا وكان من السبى أبو مريم عبد الله بن عبد الرحمن فاختار الاسلام وصار عريف زبيد وكان ملوك بنى أمية يقولون ان مصر دخلت عنوة وأهلها عبيدنا نذير عليهم كيف شئنا ولم يكن كذلك

﴿ذكر عدة حوادث﴾

وفى هذه السنة أعنى سنة عشرين غزا أبو بحرية عبدالله بن قيس أرض الروم وهو أول من دخلها فيما قيل وقيل أول من دخلها ميسرة بن مسروق العبسى فسبى وغنم وقيل فيها عزل عمر قدامة بن مظعون من البحرين وحده فى الخمر واستعمل أبا بكرة على البحرين واليمامة وفيها تزوج عمر فاطمة بنت الوليد أم عبد الرحمن بن الحرث بن هشام وفيها عزل عمر سعد بن أبى وقاص عن الكوفة لشكايتهم اياه وقالوا لا يحسن

ماصدر عنه ذلك المقال حتى انه قال له يوما انى أخشى من دعائكم لى بالاخ لانه خلاف عادة الاشياخ مع المريدين فقال له لاتخش من شئ وامتدحه أشياخه ومعاصروه وتلامذته فمن امتدحه أخوه الاوحد العلامة سيدى الشيخ يوسف الحفناوى فمن ذلك قصيدتان وأثبتهما فى ديوانه احداهما

ان ترم وصلة السلوك السنيه
فانتهج نهج سادة خلوتيه
وتمسك بعهدهم وتعطر
بشذاهم فى بكرة وعشيه
سادة مهدوا الطريق وشادوا
ربعها بالشريعة الاحمديه
واعتصم فى السلوك ان رمت قربا
بدليل تسقيك راحا شهيه
كالامام الحفنى أشرف دان
أسكرته المدامة البكريه
ورد الحان وارتوى بسلاف
من كؤس الشهود مصطفويه
فغداها ئما باسر التجلى
جائلا فى رياضه العدنيه
لابسا من حلاوة الصدق ثوبا
أبن منه الملابس السندسيه
راقيا فى سما عز التدانى
نزلا عن سواه أمست نفيه
ناهلا من مناهل القرب مافيه وصول للحضرة الاقدسيه
عين عين نحا عن علم عين
صدق سير وهمة علويه
وهبات فتحية نشرتها
يد أستاذه عليه عليه
أمه يامريد هدى ورشد
فهو باب للمنحة الخلوتيه
وارتشف من مدامة قد أديرت
بيديه وانهض باخلاص نيه
وتوسل به الى الله تظفر * بالذى ترتجيه من أمنيه * وتامل فى ذاته ومزايا * لتهتدى الى الطريق السويه
عالم عامل تقى نقى * صادق السير ذو مزايا بهيه * فانحه ان دهاك وارد خطب * ونحتك الخواطر النفسيه

بصلى وفيها اقسم عمر خيبر بين المسلمين وأجلى اليهود عنها وقسم وادى القرى وفيها أجلى يهود نجران الى الكوفة وفيها بعث عمر علقمة بن مجزز المدلجى الى الحبشة وكانت تطرقت بلاد الاسلام فاصيب المسلمون فجعل عمر على نفسه ان لا يحمل فى البحر أحدا أبدا يعنى للغزو وقيل سنة احدى وثلاثين (مجزز بجيم وزاءين الاولى مكسورة مشددة) وفيها مات أسيد بن حضير (اسيد تصغير اسد وحضير بالحاء المهملة المضمومة والضاد المفتوحة والراء) وفيها مات هرقل وملك ابنه قسطنطين وفيها ماتت زينب بنت جحش ونزل فى قبرها أسامة بن زيد وابن أخيها محمد بن عبد الله بن جحش وحج بالناس عمر وكان عماله على الامصار من كان قبل هذه السنة الا من ذكرت انه عزله وكان قضاته فيها القضاة فى السنة قبلها وفيها مات عياض بن غنم وهو الذى فتح الجزيرة وهو أول من أجاز الدرب الى الروم وفيها مات بلال بن رباح مؤذن النبي صلى الله عليه وسلم بدمشق وقيل بحلب وفيها مات أنيس بن مرثد بن أبي مرثد الغنوى وله ولابيه ولجده صحبة وقتل أبوه فى غزوة الرجيع وفيها مات سعيد بن عامر بن حذيم الجمحى شهد فتح خيبر وكان فاضلا وكان على حمص حتى مات وقيل مات سنة تسع عشرة وقيل سنة احدى وعشرين وعمره أربعون سنة وفيها مات أبو سفيان بن الحرث بن عبد المطلب وفيها ماتت صفية بنت عبد المطلب عمة النبي صلى الله عليه وسلم وفيها قتل المظهر بن رافع الانصارى قدم من الشام ومعه من علوج الشام فلما كان بخيبر أمرهم قوم من اليهود فقتلوه فاجلاهم عمر (المظهر بضم الميم وفتح الظاء المعجمة وتشديد الهاء وآخره راء مهملة)

تلقه الانفوس أقوى طبيب
بهبات قد حازها فرديه
وصلاة مهدية مع سلام
لنبي هدى الطرق سفيه
ثم آل والصحب ما هام عان
واهتدت بالسلوك نفس أبيه

(تم الجزء الثانى ويليه الجزء الثالث وأوله ثم دخلت سنة احدى وعشرين)